

الطاهر بن يحيى سيرة



الهيئة المصرية
العامة للكتاب

المجلد الثاني



أدب العرب

الطاهر بن عبد الله



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٦

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. سمير سرحان

رئيس التحرير:
جمال الغيطاني

أشرف على هذه الطبعة:
خيرى عبد الجواد

الغلاف للفنان : محمد بغدادى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وإذا فيه خطاباً من أيبك وقلاون الي بين أيادي هلاون اعلم أننا خاص الاعداء للولد
يبيرس وأنت أيضاً عدوله فأذا طلع النهار فاركب أنت في كامل رجالك واطلب
المحلة فإذا ظهرت عساكره وتوسطوا الي الميدان وكان هو معهم ركبنا نحن الآخرين
وساعدناك عليه حتى أننا نصرم عمره ويفرغ أجله ونأخذ ماله وما تملكه يده
والسلام وهذا الكتاب خطنا وختمنا فيه يشهد علينا ثم أننا نعرفك أنك تقتل
حامل الكتات لاجل أن يكون السر مكتوماً بيننا والسلام (قال الراو) ولما قرأ الامير
الكتاب التفت الي الرجل وقال له اعلم يا فتى أن عثمان كان سبباً الي نجاتك من القتل وذلك
أن أيبك كان أمر القان هلاون بقتلك لاجل أن يكون السر مكتوماً بينها ولولا أن
أجلك مديد وعمرك فيه تأخير ما قبض عليك فأخبرني بما تريد هل تريد أن تقيم
عندي أو ترجع اليه فسمال له ياسيدي أريد أن أقيم معك وأكون خادماً
لك وبين يديك (ياساده) ثم أن الامير نهض من وقته وساعته وقال يا عثمان
التي بالك من الخيام والاعلام والرجال والغلمان حتى أنني أعود اليك فاجابه
بالسمع والطاعة ثم سار ليلاً الي أن دخل الي عرض اللثام وتجلس على خيمة
رشيده الدولة وكان الامير يعلم بأن رشيده الدولة مسلم يكتم أيمانه فلما

وصل اليه سلم عليه سلام الاحباب وسأله عن سبب مجيئه فقال له السبب
 عجيب وأمر مطرب بديع غريب ثم أعاد عليه القصة من أولها إلى آخرها وكشف
 له عن باطنها وظاهرها فقال له وما الذي تريد فقال له أريد أن أكون عوناً
 مع القان هلاون على عسكر السلطان لاعلي غيرهم وأفعل معهم مثل ما أرادوا
 أن يفعلوا معي فقال له رشيد الدولة يا سيدي ما عليك في ذلك من أتم وأنا
 أوصلك الي ذلك ثم أخذه من يده وسار به حتى أنه أدخله الى عند الملك
 وقال له يا قان الزمان اعلم أن هذا هو بيبرس المعجمي وانه قد أتى اليك
 طامعاً مختاراً واعلم انه قد كان أصله من المعجم وعاد الى العجم وانه يريد أن
 ينصرك على الاعداء ويكون عوناً لك في هذه الركبة فقال له القان هلاون
 قوم بلاد يعنى مرحباً به ثم أنه ترحب به وأجلسه الى جانبه فهذا ما كان من
 أمر هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من أمر أيبك فانه قعد ينتظر عودة
 الرسول فلم اتاه ولا سمع عنه خبر فصبر الى الصباح وقد خفي عنه خبر
 الامير بيبرس فظن انه هرب فقال لرفقائه اعلموا أن بيبرس هرب وترك
 الحرب وها نحن قد ارسلنا الى هلاون ذلك الكتاب وأقول انه لا بقى يقصر
 فينا ولا يجار بنا والرأى عسدي اننا قبل كل شيء ننهب مال هذا لئلا نال اجل
 أن تبلغ الاخبار الي هلاون فيصدق قولنا وما ذكرناه له من كتابنا فقالوا
 له هذا هو الرأى الصواب ثم انهم طلبوا السراقات والاعلام وتعصبوا وأردوا
 أن ينهوا فبينما هم كذلك واذا بصايح قد صاح عليهم الله اكبر ففتح الله ونصر فتأموه
 واذا به عثمان بن الحبله وجماعته وعقيرب وجماعته وحرش وجماعته ورجالهم
 والماليك والرجال حول الاعلام بالسيوف الصقال وهو مجذوب بايديهم وعثمان
 بالرزة يقول وعزة الله كل من يقرب من السراقات لاهرق دمه بهذه الرزة (ياساده)
 ولما طابوا ذلك الحال ورأوا ما حل بهم من الرجال رجوعاً على أعقابهم خائبين والي
 أماكنهم طالبين (ياساده) ثم أن عثمان أمر بالزماره والارغول وجمع الرجال وجعلوا

يفتنون ويصقفون ويرقصون وايبك وجماعته من ذلك يتعجبون ولم يعلموا
 الى بيبرس من خبر ولم يقفوا له على حلية اثر فبينما هم متحيرين في ذلك الامور
 واذا بالطبول قد دقت ونزل الى الميدان فارس في الحديد غاطس وهو فصيح
 اللسان عالي الجنان وسار حتى توسط الميدان ونادى بأفصح لسان ميدان
 يا عصابة الايمان ما في الميدان الا الامير بيبرس الذي أصله من المعجم وما هو عاد
 الى المعجم فلما سمعوا ذلك قال ايبك الغامحه المشوم كفر يا بشتك وما لنا غير
 القتال معه ونسأل الله النصر عليه ولكن قوم يا بشتك انزل اليه فنزل اليه بشتك
 فطاوله الامير الى ان غاب عن أعين الناظرين وأخذه من بحر سرجه وقبض
 عليه وضربه بالث صفحا ومناين وقال له بعد ان اعاده الى سرجه عد الى اصحابك
 ولا تذكر لهم شيئا مما لك فعاد وقد قال في سره لم اتكلم بحرف واحد حتى
 ينزل اليه غيري ويعمل به مثلي ويطعمه من هذا الطعام ويذيقه شراب الآلام
 ولما وصل وصل الى ايبك قال له ماذا جرى بينك وبين هذا الولد ابن الحرام
 فقال له اعلم اني لما تحاربت انا واياه غلبته وأسرته وأردت ان آتيك به فوقع
 في عرضي فتركته في ذلك النهار وقلت لبالي الايام كثيره ولا بد الذي يأتي اليه
 غدا يأسره والسلام (ياساده) ثم عاد بيبرس ايضا فسأله عن خصمه فقال لهم
 الآن كان الحرب بيننا سوي ولما كان ثاني يوم نزل سنقر ففعل به مثل ما فعل
 ببشتك فرجع وهو ساكت على مضض ولم يزل كل من ينزل اليه يفعل معه
 كذلك حتى فعل بالامارة جميعها: ولكنه لم يأخذ منهم أحد أسير فلما كان الدور
 الاخير على ايبك ففعل معه هذه الفعالم وهو لا يصدق الاتصالات من يده
 وبعد ذلك نزل الامير الى الميدان وطب البرراز وسأل الانجاز فلم يبرز اليه
 أحد من الناس فنزل الى عند الوزير رشيد الدولة وقد انكسرت شوكة
 ايبك وجماعته ونزلت عليهم الخيبة والحملة فهذاما كان من امر هؤلاء (قال الراوى)
 ياساده واما ما كان من امر ايبك فانه جمع قومه وقال لهم كيف رأيتم ما فعل

بنا هذا العلق بيبرس من الفعالم والله والله أنه ضربني حتى كدت أن أشرب شراب
الهلك فقالوا ونحن قد فعل بنا مثلك فقال ايبيك وعلى ذلك ما يكون لنا من طاقة
والرأى عندي أن اكتب الى الملك الصالح جواب واعلمه بما جرى فقالوا هذا هو
الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انه سطر كتاب وسامه الى نجاب وامره بالمسير
فاخذه وسار طالب الديار المصريه فهذا ما كان منه واما ما كان من امر الملك
الصالح ايوب ولي الله المجذوب فانه جلس في بعض الايام وقد تكامل الجندمن
حوله قرأ القاري موختم ودعا الداعي وختم رقا الرافي وختم وصاح جاويش الديوان
وهو يقول

لله كل الامور جميعها والله العليم بما في سرائري
وكل ما كان لله فهو واصل وما كان لغير الله فهو الخاسري
يا ابن آدم اسمع واعتبر وخذ النصيحة من ظاهري
أوصل جبل الوداد محبة وابعده جبل البعاد عن القادر
واتبع جبل الرسول محمد الهادي الشفيح الطاهر
من مات مسلماً ومسلماً كان آمناً حفا ولم يك كافر

(قال الراوى) يا كرام فقال الملك آمننا سبحان مالك المالك سبحان المنجى
من الشدائد والمهالك يا حاج شاهين جزاهم على الله الطير بعد عن الطيور وراح
عند الطيور السود ولكن هذا مما قد اصابه من الطيور لانه زعل وراح عند
الطيور السود والطيير ضرب الطيور بمنقاره وآمنهم بعد ان قدر عليهم والطيور
غلبوا من الطيور والطيير ظفر بالطيور والحق بيده يا حاج شاهين قال الوزير
يامرولانا السلطان ما معنى هذا الكلام قال له الملك ان ارجل عبيط ماتاً اخذني على كلام
فبينما الملك يدندن ويتكلم بمثل ذلك واذا بالنجاب يقبل الارض بين يديه النبي
صاوا عليه فقال الملك انت ايش فقال له نجلب وحامل كتاب قال الملك من اين والى
اين قال من عند الوزير ايبيك قال الملك هات الكتاب فناوله له فقرأه وفهم معناه

قال الملك لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم خذ الكتاب يا قاضي اقراه حتى
تسمعه كل الرجال واذا فيه الصلاة والسلام على من تظله الغمام كتابا من الوزير
ايبك الى ايادي ملك الاسلام اعلم اننا سرنا كما أمرتنا مع بيبرس فقال من على
قلعة العريش فنزل عليه العيين فرنجيل وعراه هو وجماعته فحضرنا وحلصناه
من يده وخلصنا له جميع ما أخذه وسرنا الي الشام فتركنا وذهب الى الفداويه
وسرنا الى حلب نحن نقاتل الاعادي الى أن حضر بيبرس ونحن نقاتل ونطاعن
ولم يخف يده الى صدره فيوم من الايام قلنا له يا أخي هذا امر لا يصح
والا قدمين قالوا يد على يد تساعد فقال غداً احارب معكم فلما اصبح وجدناه
نزل الي الميدان من عرضي اللثام وصاح انا بيبرس أصلي من المعجم ورجعت الي
المعجم ومالي بالاسلام من حاجة فنزلنا اليه وحاربناه ولكن انت تعلم ان
الكثرة تغلب الشجاعة فلما تكاثروا علينا ونحن في عدد قليل وبيبرس
وجماعته متفقين معهم أعيانا الامر فكتبنا ذلك الكتاب ادركنا من
بيبرس ولذلك لا ننا لانكرمه الا لاجل خاطرنا والسلام على نبي تظله الغمام
(قال الراوي) فكل من كان في الديوان صار يتفكر في هذا الامر والشأن
الا الوزير الاغاشاهين فانه علم بباطن الامور واما ما كان من أبواب الدلة
فجماعة قالوا بيبرس رجع الى اصله كفر ومنهم من دخل في الشك هذا والقاضي
قد افتتح له باب وتحرك من مكانه وهز ديدبانه وتقضى اكمامه وقعد وقام ودور
العمامة وجنح طيلسانه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله
يا أمير المؤمنين انا كم أقول لك القول مرارا واعيدته لك تذكراً وأجهاراً وأقول
لك أن ذلك الغلام اتانا من بلاد الاعجام يريد أن يفسد ملكك فانت تكذبني
ولا تصدقني ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ياملك الاسلام هذا الغلام
لا يصفى قلبه ابدا الى الاسلام وما هو الا دسيسة ارسلوها اليك اللثام والرأى
عندي انك ترسل له من يحاربه ويضاربه ويقهره ويأتيك به اسير وتريح

العباد من شره فقال الملك وعزة الله الابديه لا يتوجه الي هذا الامر أحد
غيري ثم أن الملك أمر بالتجهيز وكتب للرجال وأمر بالرحيل وجلس الامير
جلخان الطور مكانه قام مقام الملك وارتحل الملك وكان الوزير من حسن
رأيه أخذ كتاب ايبك وحفظه معه وذلك أنه يعلم أن ما ذكره أيبك من
المقال فهو باطل ومحال (ياساده) وقد سار الملك بالرجال حتى أقبل الى العريش
وقال الملك انزلوا هاهنا وبعد أن استقر فرار الملك الصالح قال يا قاضي أريد
منك أنك تسير من عندي الي عند اللعين فرنجيل وتأمره أن يأتي الي عندي
حافي الاقدام عاري الرأس ومأرسلتك اليه الا لاني أعرف انك تعرف بلسانه
وان أبي ولم يأتي وعزة الله لا أبرح عن هذه حتى أقتله فقال القاضي السمع
والطاعة يا أمير المؤمنين ثم أن القاضي سار الي قلعه العريش وطلع الي اللعين
فرنجيل فلقاه وسلم عليه سلام الاحباب وقال له اعلم أن ملك الاسلام يدعوك
اليه وقد أرسلني اليك بذلك والرأى عندي أن تسير معي اليه واذا وقت
أمامه دعني أتكلم أنا بما أريد من الكلام فلو اتى ضربتك في حضرته بالنعال
فما عليك من هذا المقال ولا تأخذ في نفسك شيء لان الملك أراد المحاربة وأنا
الذي منعته من ذلك فقال سمعاً وطاعة ثم نزل مع القاضي حافي الاقدام مكشوف
الرأس الي أن أوقفه بين يدي السلطان فقال الملك قد أتيت به يا قاضي قال
القاضي هذا ملعون فلو أنه عصي أو خالف أمري كنت قتلته بيدي فقال الملك
يا فرنجيل من مثلك ينهب عساكري وولدي بيبرس وتأخذ ماله وتعريه فلما
سمع الامير ذلك المقال قال لا وحق رأس أمير المؤمنين وحق المسيح والانجيل
ومن أكون أنا حتى أنهب بيبرس يا ملك الاسلام أنا قدرت عليه وهو صغير
بلا رجال وقتل ولدي تومه فكيف أقدر عليه وهو له عزوه ورجال كثيرة
وحق شوكة ولو كه وزراره الفردان وكرسوم العربان وفرعة الذي غرق في شخاخ
الرهبان وحق الشهيد مكعنين المقتول في دير الطين اتى ما نهيت بيبرس ولا

تعرضت له والا اكون مسلما مثل المسلمين واغسل بالوصي والسنحى وانطيب
والبس العمامة البيضاء انى ما فعلت ذلك ابدا واما هو الذي فعل معى كذا
وكذا ثم اعاد على الملك والرجال جميع ما كان من أول الامر الى آخره فقال
الملك يا وزيرى كلام هذا اللعين مخالف لما فى كتاب ابيك فقال الوزير
يا ملك الاسلام العلم عند الله هذا وقد قام القاضى وقال له تجذب يا ملعون
وانى لا اصدقك ابداً هذا وقد قال الملك ابن أبو حديده عوجه فقال
نعم يا ملك الاسلام فقال له ملص لى اذن هذا الكلب القران فصاح عند
ذلك اللعين انا فى عرض قاضيك يا مسلمين وكانوا يتكلمون بالاشارات
بينهم باعينهم فقال فرنجيل يا قاضى وحق المسيح أن ينظرونى لاقر عليك
انك نصرانى واخليهم بحقوق قبلى فقال له ان فعلت ذلك تكفر فى ملة
المسيح ولكن اقع انت فى عرضي ففعل اللعين ما أشار اليه به فهذا كان الاصل
والسبب هذا قد نهض القاضى على الاقدام وقال يا مولانا السلطان اكرمه لاجل
خاطري وقد قال القايل شعرا فى المعنى

بهان علينا ان تصاب جسمونا وتسلم أعراضا لنا وعقول
وما يضيع العرض الا كل جاهل وما يحفظ العرض الامر كان مقبول
نم ان القاضى قال يا مولانا السلطان شعره من الخنزير خيرا منه وهذا
اللعين يشترى نفسه منك بالمال فقال الملك لا ابيعه الا بخزنة مال معدوده
منقوده مفروزه فقال اللعين على الطاشطه فان اطلقتونى ارسلت اليكم الخزنة
المال قال الملك لا اطلقه الا بضامن يضمه فقال اللعين ضمانى على القاضى قال
القاضى ضمانه على يا امير المؤمنين قال الملك اطلقوه فلما وصل الى القلعه ارسل
الخزنة المال الى الملك ثم ان الملك ارتحل حتى اقبل الى السام فتلقيه عيسى
الناصر شرف الدين وقبل الارض بين يديه ووقف فى خدمته قال فبينما الملك
جالس وعيسى الناصر بين يديه واذا بالسيدة فاطمه تقبل الارض وهي

تقول نعم يا أمير المؤمنين فقال الملك أهلا وسهلاً بالسيدة فاطمة بنت الاقواسي
انت اسمك ايش فقالت له نسبت للاولياء الكرامة يا سيدي انا فاطمة الاقواسية
مظلومة يا امير المؤمنين فقال الملك ومن ظلمك في مدتي وانا ملك الاسلام
فقالت له ظلمني هذا الرجل عيسى الناصر شرف الدين ثم انها اخرجت الحجة
التي كانت كتبت عليه قرأها وأشفق عليها وقال له ومن امرك أن تأخذ الخزنة
المال من هذه الحرمة فقال يا مولانا السلطان رددتها اليها فقال الملك ها هي مكتوبه
عليك على يد العلماء وعزة الله الا تعطيها خزنة مال لانك انت الجاني على نفسك
ولو كنت اعطيتها المال كنت اخذت منها الحجة هذا وقد امر باحضار المال
فأخذت المال ثانی مرة فلما احذتها قال له اخبرني لاي شيء اغلقت ابواب الشام
في وجه بيبرس دون غيره أما هو مسلم فسكت فقال الملك وعزة الله الا يوضع
في الحديد ويسجن في سجن ضيق ظلام واكتبوا الى بيبرس حجة شرعية بأني
اوهبته له مالا ودما اذا هو قتله فما احد يطالبه بدمه والمؤمن عند قوله فككتبت
الحجة وختمها السلطان وقال ودوه الى السجن حتي يحضر بيبرس ويجلس
على تحت السام ويفعل كلما اراده به هذا وقد سجن بالشت الشام ونزلت السيدة
فاطمه وصرفت خزنة المال على الفقراء والعلماء فهذا ما كان من أمر هؤلاء
(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك الصالح فانه جلس على تحت
الشام على الاقواسي وارتحل طالب أرض حلب بعد أن أخذ الراحة فلما وصل
اليها تلقوه الرجال والامراء أراد أيبك أن ينزله عنده واذا بعثمان مقبل عليه
قال الملك أهلا وسهلاً يا شيخ عثمان قال عثمان انزل مكانك يستناك فقال الملك
سمعاً وطاعة لاني لا أخالفك يا شيخ عثمان ثم صار معه حتى جلس داخل
صيوان بيبرس ولما استقر به الجلوس وراق الحمي سأل الملك أيبك على ما
جرا فاخبره مثل ما أرسل في الكتاب فلما سمع الملك ذلك الكلام قال وعزة
الله لا ينزل غدا الى الميدان ومحارب بيبرس غيري انا ثم انه صبر حتى طلع

النهار وذهب الاعتكار وصاح بابو الخير هات الشهبه فركب الملك الشهبه وتقلد
 بسيفه الخشب والطيحيه على رأسه والترس الجميز في يمينه وساروا قسم أن
 لا يتبعه أحد من الرجال فلما توسط الميدان صاح ميدان يا بيبرس وعزة الله
 لا ينزل الي الامير بيبرس الذي أصله من العجم ورجع الى العجم فلما سمع
 بيبرس ذلك الاخبار ركب من ساعته وقد ظن بيبرس ان هذا رجل من الرجال
 (ياساده) ولما تقرب من الميدان واذا به يرى الملك الصالح هو الذي في الميدان
 فلما طاب ذلك تحول سريعاً على ظهر ركوبته ولزم أدبه وحشمته وقال يا ملك
 الاسلام يعز على هذا المرام ثم أن الامير بيبرس قيل الارض بين يديه وقال له

أيا ملك حاز كل المفخر	ونصره الله على الكفار
وقد حاز السعادة من كريم	جل الذي أعطاه هذا القمار
وأوهبك السيادة حقاً	سبحانه هو الواحد القهار
لا تأخذني بذنبي وبذني	ان الكريم يعفوا عن الاوزار
وما فعلت هذا إلا بما لامني	من كيدا خصامي ولبس العار
ظلموني الاعادي بكرهم وهو اثم	وأنا العبد وأنتم الاحرار
يا سيدي قد جنيت ذنوباً	فان شئت فاعفواوا لاخذ بالثار
ارموني عداى بسهم	أصابني يمين مع يسار
وانى أتيت اليك الآن معتذرا	فاقبل من أتاك بالاعتذار
وانت حقاً من نسل طه	محمد الهادي كامل الانوار

(قال الراوي) فعند ذلك تبسم الملك ضاحكا وقال له اركب ركوبتك
 وحاربنى يا بيبرس فقال يا ملك الاسلام العفو من شيم الكرام وأنا لا يمكنني
 أن أقاومك في حرب ولا نزال ولا طعن ولا ادخال فقال الملك لا بد من
 ذلك فلا تخالفني ثم أن بيبرس ركب الجواد على مضض منه وتقدم اليه
 وهو غارق في بحر الحياة فقال الملك يا دايم وأشار الى بيبرس واذا بيبرس

عاب عن الوجود وبقي حاضر في صفة مقود ومفقود في صفة موجود وقد رأى من ذلك عجب عجيب (قال الراوى) وأعجب ما في هذه السيرة العجيبة أن بيوس أخذه النوم فرأى نفسه كأنه في واد احقر اقفر مافيه من الماء قطرة وقد أصابه العطش من شدة حر ذلك الواد حتى كاد أن تزق روحه وقد حصل له من ذلك ضيق عظم وشيء عجيب جسم وكلما يمشى في ذلك البر يشتد عليه العطش والحر وهو يستغيث فلا يغاث فينما هو كذلك وإذا قد ظهر له سبع عضنفر قدر الثور الكبير أو أكبر وهجم على بيوس يريد قتله فأراد الامير أن يطلبه بالسلاح فلم يجد من السلاح شيئاً معه وقد طمع الاسد فيه لاجل انه خلى من المعدة فزاد عليه الضيق وأخذه القلق والفرع فاراد الصمود الى رأس الجبل واذا بالواد قد امتلأ بالماء حتى عم الارض جميعها ووجد نفسه في وسط ذلك الماء وكل ما أراد التخلص يجد الماء قد زاد عليه فالتجأ الى جانب جبل وسلم أمره لمولاه وتوكل عليه واذا به يري الماء يصل الى عند ذلك الجبل وتضربه الامواج فتقطع منه قطع كبيرة مثل الامواج وهو يتهايل عليه حتى أنه يريد أن يقع عليه فقصد التخلص من ذلك الهول المهن الى جهة اليمين واذا بنار قد اشتعلت فيه فهرب من النار الى جهة اليسار فرأى ذلك البحر قد طغى وفار فعاد الى خلف فرأى الجبل وهو يتهايل فعاد الى قدام فرأى الاسد الضرعام فلما أعياه الامر وزاد به الضرر فما وجد حيلة الا الدعاء الى مولاه فرفع وجهه الى السماء قبلة الدعاء وقال هذه الايات صلوا على سيد السادات

يا لطيف بالعباد جميعها	يا رحيم بالغريب وبالغرب
كن عونى يا الهى ومنقذى	وفرج عني ما حل بى من الكرب
ونجى يا رب من كل شدة	بحق حبيبك المنجى غاية الطلب
اعني محمداً خير الانام بجمعهم	عليه الصلاة ما هطلت سحب
وخصه منى بالسلام تكرما	ما لاح فجر فى شرق وفي غرب

فاعف عني يا الهى وخلقتى
 وادفع عني الاعدى وصدهم
 ولا تأخذنى بذلتى وذوبى
 وخذ بيدى منة وتكرما
 عليك توكلى ثم اعتماده
 وخلصنى من شدتى ومن كرب
 بحقك يا رحمن يا كاشف الريب
 مجاه المصطفى المحبوب صفوة الرب
 انت الرحيم الكريم بكل قلب
 لك أسلمت أمري من بعد وقرب

(قال الراوى) فلما فرغ الامير بيبرس من ذلك الكلام وما قاله فى ذلك
 المنام أشار عليه الاستاذ الملك الصالح أبوب بيده فأفاق وهو يقول قولاً عدلاً
 أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أنا فىن فقال الملك يا دايم
 يا حق يا معبود يا علام الغيوب انت عندى يا بيبرس اخلى السمع والجبل
 يقع عليك او البحر يفرق عدوك او النار تحرق ضدك فقال له يا سيدى
 أرجو منك السماح واجعلنى مثل ما قال الشاعر فى حقه هذا المعنى

العبد مذنب والمسامح كريم
 وأنا قد قرأت فى الكتاب المبين
 والعبد أساء وقد رجعت معتذراً
 اليك والذنب منى جري
 والعفو يمحو كل ذنب جراً
 لولا الذنوب ما كانت المنفصراً

(قال الراوى) فقال الملك سماحك الله بما فعلت من ذلك ولكن لا بد من
 التحقيق بينكما وما يكون الرأى فى ذلك الركبة فقال يا مولاي اعلم أن الاعجام
 واثقين منى ولكن انت رجعت الى العرض وأنا رجعت اليهم واقبل الليل بالاعتكار
 ارسل الى اخواتى الفداوه وأنا أكون معاونا لهم على كبس الركبة ونهب
 الاعدى فقال الملك هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم رجعت الى مكانه
 بعد أن تودع السلطان منه وعاد بيبرس وقد اجتمع برشيد الدولة وأعاد عليه
 سرا بينه وبينه ففرح رشيد بذلك الخبر وتهلل وجهه واستبشر ثم أخذه ودخل
 على القان هلاون وقال له اعلم أن بيبرس المعجمى قد تحارب مع قان عرب وكان
 مراده أسره فلم أمكنه ذلك ولكن لا بد أن يأسره غداً ان شاءت النار

فقال اللعين قوم بلاه ثم انهم صبروا الي الليل وقد نامت الاعجام وهم
 آمنين من حوادث الزمان وما خبيء لهم عند مدير الاكوان حتي توسط
 الليل فبيناهم في الذ ما يكون من المنام واذا بالصياح قد أخذهم من
 سائر الانطار ووقع فيهم القتل بالسيف البتار فلا أحد قدر ان يثور من
 مكانه حتي طارت رأسه عن ابدانه وربما كان الرجل منهم اذا اخذ سلاحه
 قتل به اخاه واعدمه الحياة ومنهم من كان متجرد بغير حسام وصارت
 الجروس شنيارها معكوس وجيشها مكبوس وعمل فيهم السيف والدبوس
 ولعت السيوف في غياهب العلوس وزهقت النفوس وجري الدما من
 الرجال مثل ذبح النيبوس وعاد صباحهم معكوس وعمل فيهم البتار
 وقد اشتعلت نار الحرب اشعال وتحندل الاييال وجري الدما وسأل فلا
 كنت تسمع للسيوف الا الرنين ولا للمجارج الا الاين وأخذهم السيف
 من الشمال واليمين وضاق عليهم البر الفسيح وتعاووا مثل عي الذبيح
 وضاق الخناق وشربوا من الموت أمر مذاق ووقف الحرب على قدم
 وساق وتعلقت الفرسان بالفرسان والشجعان وطارت الرؤوس
 من الابدان وزهقت النفوس من شدة الوهان وشيب الشجاع المصان
 وولى الجبان المهان وصار الدم ينزل والسيف يعمل ونار الحرب يشعل وكانت
 هذه الواقعة لا يعرف لها أول من آخر (ياساده) وكان السبب في ذلك سبب
 عجيب وهو انه لما رحع الملك من الميدان اخبر الوزير بما دار بينه وبين بيبرس
 من الكلام فقال له الوزير يا ملك الاسلام لقد قال بيبرس احسن الكلام
 فقال الملك در انت يا وزير الزمان هذا الامر برأيك واحكم فيه بحكمك
 فقال يا ملك الاسلام اعلم ان هذا الامر لا تنفع فيه رجالنا ولا تستقيم
 فيه أبطالنا وان بيبرس نظر موضع النظر وبما في ضميره اخبر ولقد قال الحق
 ونطق بالقول الشديد الصدق ما لهذا الامر الا الرجال العتاه اولاد اسماعيل

الذين هم معدودين لكل أمر مهين لانهم ارباب الحروب واخبر بهذه الاسور
وأما نحن ارسلنا رجالنا لامرك هلكوهم الاعداء وسارت عليهم اشام
خسارة فقال الملك وفق الله للخيرات ولكن ارسل لهم أنت سرّاً حتى لا يعلم
أحد من الامراء ولا غيرهم ويكون هذا الامر مكتوم بيننا لاننا لا سلم
أن يكون عندنا عيون أو ارساد أو من ينقل اخبارنا الى أعدائنا فيأخذوا
حذرهم منا فقال الوزير السمع والطاعة ثم أن الوزير ركب من تلك الساعة
وسار حتى اقبل الى وسط الواد وكتب كتاب وختمه بخاتم الملك بمد أن
انفرد عن سائر العبياد وناوله الى نجاب وقال له سر الآن الى المعرة وسلم
هذا الكتاب الى نقيب الرجال وأمره أن يعمل بما فيه ثم عاد بعد ذلك
الوزير الى مكانه وسافر النجاب بالكتاب على عجل من أمره فوجد الرجال
مجتمعين فسلم الكتاب الى النقيب فلما فضه وجد التره الملكي والخاتم
الملكي فصاح سلام ورحمة الله وبركاته فصاحت الرجال سلام ورحمة الله
وبركاته ثم انه قرأ بمجد الصلاة والسلام على المظلل بالغمام خطابا من الفقير
الى الله تعالى الرجل الصالح أيوب الى بين ايادي أولاد اسماعيل الاشراف نسل
عبد مناف المنسويين الى جد الاشراف يسلم عليكم ولدى بيرس ويأمركم
أن تكونوا على اهبة من امركم وتسيروا من أول حضور الكتاب عندهم
حتى اذا اقبلتم الى حلب فلا تجعلوا أحد من الدولة ينظركم بل انكم تختفوا
في الجبال حتى يأتي الليل بالانسداد وتم الساعة اربع وتهجموا على
الاعجام وتجدوا بيرس لكم في الانتظار والحذر ثم الحذر من الخائفة والسلام
على نبي تظله الغمام فلما سمعوا ذلك الرجال اجابوا بالسمع والطاعة وركبوا
خيولهم في أقل من ساعة وساروا حتى اتوا الى ذلك الكان واختفوا حتى لا يراهم
انسان حتى توسط الظلام وانحدروا من الاكام وقد تقسموا اربع أقسام واحتاطوا
باللثام وصاحوا صيحة واحدة ونزلوا عليهم نزول السيل كما ذكرنا وابدوا الاعجام كما

وصفنا وجري من القصة ما قدمنا فهذا كان الاصل والسبب وسنرجع الي ما كنا فيه من تمام كلامنا ونصلى على محمد وآلنا واسامنا وما زالت الرجال تقاتل وتجاهد حتى محق الله ايادي الكفار هذا ولما سمع القان هلاون بذلك الصياح اخذه الخوف والازعاج وخرج من ظهر الصيوان تحت الظلام وهو لا يصدق بالظلام مما نزل به من بلاه ولما تضاخا النهار فما بقي من الكفار ولا نافخ نار ومضي الليل وارتماله وايد الله الاسلام الابرار بتوحيد الملك الجبار فأمر الملك بجمع الاسلاب والغنائم فجمعوها ودوروا على هلاون فلم يجدوه وكان أول من هرب وتبعه رشيد الدولة وقد خلع ملابسه وسار عارى الجسد على جواد مجرد فلما رآه هلاون عذره وقال له ما حالك يا رشيد قال له اعلم اني قد نحتنى النار من هؤلاء الرجال ولولا اني تركت ملابسي وما تملكه يدي والا كانوا قتلوني فصدقه القان هلاون في ذلك المحال ولم يعلم انه فعل من أول الليل هذه الفعلة لانه كان يعلم بذلك كله وكان يبهرس اخبره فتجرد من ملابسه وطلع كما ذكرنا وقابله هلاون كما وصفنا فساروا الاثنين هارين والى النجاة طالبين (ياساده) وقد جمع الملك الاموال والغنيام وأخذه وسار الى حلب بعد أن أمر يدفن القتلا وترتيب له البلد والامير بيبرس راكبا الى جانب الملك حتى جلس على كرسى حلب والامارة حوله ووقف بيبرس بين يديه فقال الملك يا وزير شاهين الآن أريد أن احقق هذا الامر فأين الكتاب الذي ارسله ايبك الينا فأخرج الوزير الكتاب فقال الملك اعطوه الي القاضي يقرأه في حضرة ايبك الينا والامراء فقراءه القاضي وسمعوه الرجال وقال الاغا شاهين انت يا ايبك الذي خلصت بيبرس من يد فرنجيل وخلصت له متاعه الذي كان أخذه منه على قلعة العريش فسكت ايبك ولم يتكلم بكلمة واحدة فقال الوزير يا بيبرس ايبك هذا قد خلصك من يد فرنجيل وهو قد أخذ مصالحك ومتاعك فتبسم بيبرس وقال تعالى يا ايبك أنا ما خيرتك

فى المسير فقلت اسير أمام قال نعم قال فلما سرت ووصلت العريش نزل عليك
 فرنجيل وعراك انت ورفقاك قال نعم يا سيدي قال له ورجعتم عرايا فكسيتكم
 قال أيبك نعم قال له وبعد ذلك أمرتني أن أسير أمامك فسرت أنا ورجالي
 وطاوعتك ونخلقت انت عني قال له ايبك نعم ولما أتيت الى الشام وأنا سائر
 الى الركب بأمر السلطان غلقت الابواب فى وجهي وفتحت لكم قال ايبك نعم
 قال ولما رحلت اقبلتم انتم ودخلتم الشام فلتقاكم ونهبتم من أمى خزنة مال بواسطة
 عيسى باشت الشام قال ايبك نعم فقال الملك يكفى هذا يا ولدي الله يجزى أهل
 الباطل اقعد يا رجل يا ايبك اقعد دم على قلبك يبقى بقيت أنا عندك مضحكه
 ثم أن الملك قال لبيرس دعنا ياسيدي من فعال هذا الخائن وحدثنا انت على
 الامر كله وما يكون سبب رجوعك الى المعجم وتركك لهؤلاء الامم فقال له
 يا مولانا السلطان اسأل هذا الغلام و اشار بيده الى الرجل الذي كان أرسله
 ايبك بالجواب الى هلاون ثم انه اخرج الكتاب وقال وحق الكريم المتعال
 هذا الكتاب هو الذى منعني من صحبه هؤلاء الاندال فأخذ الملك الكتاب
 وقرأه بما قد ورد وتقدم فقال الملك لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم
 أقبل الملك على ذلك الغلام وقال له اخبرني يا مسكين عن القصة كلها لانك
 من رجال ايبك فقال يا مولانا ان ايبك اجتمع برفائه وعمل بينهم مشورة
 وكتب ذلك الكتاب وارسلني به الى هلاون وقد ذكر فيه قتلى وانا لا اعلم
 بشيء من ذلك فلما سرت بالكتاب صادفني عثمان فأوقفني عند سيده فأعطاني
 الامان وسألني فأعطيته الكتاب والحمد لله الذي نجاني من الموت على يده وقد
 خدمت عنده ثم أعاد عليه الامر فقال الملك هذا يصح منك يا ايبك وبجل
 لك من الله ان تأخذ ذنب هذا الرجل فى رقبتك وتنصر الكفار على
 الابرار ولكن جزاك الله وعزة الله الابدية لم تأخذ من هذه الغنائم شيئاً
 ابداً لا انت ولا رفقاك وجميع ما غنمناه وما اكتسبناه فهو وهبة منى الى

ولدى الامير بيبرس يتساعد به على فقره لانه هو الذى قد انظم في هذه النوبة
وقد أضع مال كثير وانتم يكفيكم ما نهبتوه من أمه بغير حق فكان ابيك وجماعته
الموت لهم أحسن وأولى من سماع هذا الكلام قال ابيك الفأحة هذا وقد تغير مزاج
السلطان من أبيك ورفقاء وجلس علي كرسى حلب للراحة سبعة أيام وقد أقاموا
معهم أولاد أسماعيل ثلاثة أيام وارتحلوا بعد الاستئذان وارتحل الملك حتى دخل
الشام وقد تزينت الشام لقدمه فلما جلس على التخت وقف الامير على الاقواسى
في الخدمة وقد تكامل الديوان وجلست الرجال بين يدي السلطان فقال الملك
هاتوا باشت الشام وكان من تلك المدة في السجن كما ذكرنا وكان سائق أحواله
كأوصفنا وقد ضاقت عليه الدنيا فجعل يبكي وينوح من كدمظني مجروح وهو يقول

قد جفاني الاحبة والاخلا واصبحت في السلاسل والقيود
واسيت في ظلام من فعالي وأشتفى منى الحسود
وألني قلبي وزادت وساوسى وحط في وجهي وزال سعودي
وهجرني المنام من بعد عزي واعترائى الافكار بالمجود
وما أدري مالدى يجرى على من جاءكم أقوي من الجلمود
فيارب فرج عني كربتى وبلغنى يارب غاية المقصود

(قال الراوي) فبينما هو ينعى علي روحه وينشد الاشعار وبرخي الدموع
الغزار ويطلب الفرج من الملك القهار واذا بالرجال داخلين عليه وقد أخذوه
بقيوده في يديه ورجليه وعادوا به حتى اوقفوه بين يدي السلطان فلما وقعت العين
على العين وتأمله الملك وهو في هذه الحالة فقال الملك سبحان المعز المذل ياسيدي بيبرس
انا وهبت لك هذا الرجل مالا ودما وعزة الله الابدية ان قتلته او صلبته ما احديقول
لك لاي شئ، فعلت ذلك ابدا ولا احديطالبك بدمه ابدا وذلك جزاؤه عما فعل معك من
الفعال المذمومة والامور المشؤومة لانه رجل ظالم جبار وقد فعل فعل الاندال لاسيا وقد

ظلم أمك في المال وطواع الشيطان وخالف الرحمان فقال الامير بيبرس يامولانا السلطان
 مرادى آمنى عليك فقال الملك تمنى ما تريد فقال له تمنيت على الله ثم على جنابك
 العفو عن باشت الشام ياملك الاسلام واعادته الى تحتة والعفو منك عنه وعن فعلته
 فقال الملك الله ياوزير حقيقة ان بيبرس ابن ناس وقد يقال في هذا المعنى ابيات
 جبت عود ورد في بستان ونشيتة وجبت له زهر مع ماء ورد وسقيته
 وغبت عنه ثلاث ايام وشميتة فجت على رواج قلت من بيته
 (قال الراوى) فقال الامير بيبرس يامولانا السلطان المجازى هو الله وكل
 شيء بقضاء الله وانى قد ساحتته في كل مافعله فقال الملك قم الآن وخلصه بيدك
 من نطعه الدم وذلك يبقي من معاتيق سيفك واعلم ان الله قد استجاب لك دعائك
 وبلغك من اعدائك مناك فتقدم بيبرس وحل كتافه واطلقه مما قد اعتراه من تلافه
 وخلصه من الحديد فقال الملك يارجل يا عيسى قبل يد الامير بيبرس فاجاب بالسمع
 والطاعة وباس يده على مفض منه والقلوب لا يعلم بها الا اعلام الغيوب ثم أمر له
 بالجلوس فجلس هذا والملك جعل يترجم ويقول يارجل يا عيسى اعلم انه هذا هو
 الغلام الذي كان ضعيف انظر الي فعل ربك كيف انه يخفض العالى ويرفع الواطى
 انظر يا عيسى كيف ان الله ايدته بالقبول ومن عانده مسعد مات مكده
 وجعل يتكلم بمثل هذا الكلام فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما
 ما كان من اللعين القاضي وما يفعل هو وأبيك من الكلام العجيب والامر المطرب
 البديع الغريب وذلك ان ابيك لما جرت له هذه الامور كبرت عتته وزادت
 حسرته ونما همهم وزادت بليته ولما أعياه الامر وعدم منه الصبر اجتمع
 على القاضي ليلا وشاكى اليه حاله وما الذي قد أصابه وأناله وقال في مقاله
 انظر يا قاضى كيف ديرنا وما فلحنا وتعبنا وما بلغنا واجتهدنا رضع تعبنا وبعد
 هذا كله يعطيه الرجل الصالح السلب والنعيمه ولا يرعى لنا جاه ولا قيمه

وكيف يكون الرأي فقال القاضي اصبر وما صبرك الا بالله ولا تعجل في هذه الامور ايها الوزير فلا بد ان أفعل معه كل أمر خطير ثم ان اللعين أخرج دواة وقرطاس وسطر كتاب وطواه وقال لفلان سر بهذا الكتاب الى قلعة زهير وهي قريبة من هذا المكان وسامه الى زهير وأمره ان يعمل بما فيه فأخذ الكتاب وسار ولم يزل سائر حتى وصل الى ذلك القلعة فدخل على زهير واذا به جالس بين اقرانه كأنه الاسد الغضنفر فسلم عليه واعطاه الكتاب فحله وقرأه وفهم رموزه ومعناه واذا في أوله صليب وآخره صليب وعنوانه صليب ونحن وأتم نوحه الملك القريب الحبيب خطابا من شيخ الارجيس وفي الارض خليفة ابليس عالم السلة المسيحية جوان الى بين ايادي ولدى زهير ياولدى حال وصول هذا الكتاب اليك تسير الى أرض الشام وتصبر حتى يقبل الليل وتدخل على بيريوس تسرقه وتسير به الى بين حلب والشام حتى تتوسط البلدين هناك مكان منقطع عن العمران يقال له فم الزمانة وعلت الصوانة وهو محل مشهور بين حلب والشام فاذا وصلت به الى ذلك المكان تقطع رأسه وتحمده انفاسه واعلم اني اخبرني بذلك السيد المسيح وقد اوهب لك الاجر الكثير ومائة سنة زياده في عمرك وعشرين فدان في الواد الاحمر فقال اللعين شكراً للمسيح وكان اللعين جبار لا يطاق وعلقم مر المذاق فرد الجواب الى البرتقش وقال له سرالى استاذك وسلم عليه واعلمه بانى فاعل كلما امرنى به فسار البرتقش واعلم جوان بما جرى وكان فهذا ما كان منه (قال الزاوى) وأما ما كان من امر ابيك فانه فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وظن انه يبلغ مناه وان بيريوس يذوق كأس فساه ولم يعلم بأنه فى حفظ مولاه (ياساده) ولما جن الليل وصلوا صلاة العشاء دخل الامير الى صيوانه يريد المنام واذا بعثمان داخل عليه فقال سلام عليكم قال بيريوس عليكم السلام قال عثمان قوم بنا نلعب النطه فقال له دعنى انام أنا ما لعب شىء قال عثمان خيلنا نتحدث مع بعضنا الليله واترك النوم قال الامير انصرف عنى يا عثمان قال عثمان نلعب الكوره قال

الامير انا لا العب شيئاً قال عثمان وأنت الآخر جاتك داهيه من عند الله ولكن
مدر كاك فيها اللطاف فقال له سر انت الى حال سيلك فتركه وسار وهو ينادي
بعلو صوته ادركيه يامبرقة بالانوار فهذا ما كان من عثمان واما الامير فانه بعد أن
قرأ ورده وصلى فرضه نهض وخلع ملابسه ونام وتوكل على الملك العلام (قال
الراوى) وكان اللعين قد أقبل ولبس ملابس الاسلام وسأل عن ذلك الصوان
فعرفه وعلمه وخرج حتى أقبل الظلام ونام كل انسان وقد أقبل اللعين وشق
ظهر الصوان فرأى الامير نايم على قفاه مشاهد مولاه فاخرج منديلا بالبنج التيار
وفرده على وجهه وهزه التى النوم على النوم ثم وضعه فى جمد ان واحتمله وسار
به الى ذلك البر والوديان ولم يزل ساير حتى أقبل الى قم الرمانه وعقنه الصوانه
ونزل الامير الى الارض وشده كثاف وقوى سواعده والاطراف واعطاه ضد
البنج افاق يقول اشهد ولا اجحد انا فىن فصاح اللعين عليه أنت عندى يا كناس
أنت من متاع محمد ما بقى لك خلاص من ضيق الاقفاص قول كلمتك عند المنطار فقال له
الامير انت ايش قال له انا زهير فقال له ومن اوصاك على لىتى طاوعت عثمان فقال له اوصانى
عليك عالم الملة جوان فقال له الامير ان كان اعطاك الف ديتار انا اعطيك الفين فقال
له اللعين يارى اعطانى مائة سنة زيادة فى عمرى وعشرين فدان فى سقر فقال
الامير لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ليس بعد الكفر ذنب يا معلم اعمل جميل اصنع
معروف فقال له يا كناس هل رأيت نصرانى يعمل فى مسلم جميل هذا الامر
مستحيل فقال له تأخر عنى حتى اطلب الفرج من صاحب الفرج فضحك اللعين عليه
وجعل يهزأ به ثم تأخر اللعين عنه وقد رفع الامير طرفه الى السماء قبلة الدعاء وقال

يا من عليك توكلى مولى الموالى أنت وسيلتى فى كل حال
وقمت يبابك الاعلى سحير لتغننى بفضلك عن سؤالى
فان ساحتنى ومحوت ذنبى فلا خوف على ولا ابالى
وتسامح زلتى وجمع الخطايا ووحدنى يارب ثبت سؤالى

ونجني يارب مما أصابني فانت الكريم ومولى الموالى
لك سلمت أمري يا عالم بحالى ففرج كربى وذلى ووبالى

(قال الراوى) فينما الامير يبتهل الى مولاه ويتضرع الى الله واذا بالغبار
قد ثار وعلى وسد الاقطار وقد انكشف الغبار عن خيال طويل القامة عريض
الهامة واسع الصدر عريض الاكتاف راكب على جواد من أوفى الخيول الجياد
وقد أقبل الى عند اللعين وصاح عليه يقول ايش يكون الزوال فى ظلام الليل
فصاح اللعين كناس مرفوس هملان مقطوع الزنار رافص قبر اصفوط برجىل
سحار فلما سمع الخيال ذلك المقال قال له جيبك يا ندى الاندال ويا ولد غير حلال
فانطبق اللعين عليه كأنه جبل من الخيال واندوا عليه مثل انفصال اللبوة على
الاشبال فتلقاه ذلك الخيال واشتد بينهما الحرب والنزال والطنع والجدال ولم
تكن غير ساعة حتى أن الخيال أخذ من الملعون وأعطاه وباعه وشراه وضربه
بالحسام على قفاه طلع يلمع من علاقته فوق العين قتيل وفى دماه جدىل وعجل
الله بروحه الى النار وبئس القرار هذا وقد تحول الخيال عن ركوبته ونزل الى
الارض من ساعته وجرى اللعين من شاكرته وقد أخذها وتقلد بها وأخذ أيضاً
شاكريه السيار وقد أخذ ملابس الملعون وجواده وتركه ملقى على الارض وركب
وسار الى حال سبيله وقد ترك الامير بيبرس رهو على حالته التى ذكرناها وأراد
أن يسلك البر فصاح عليه الامير يا مقدم فقال المقدم جيتك انت الاخر فقال له
أنا ما جيتك يا أخى ولكن أقبل الى عندي فقال سمعاً وطاعة ثم أقبل الى عنده
الخيال فرآه مشبوح تلك الشبهة فقال له انت ايش قال له أنا بيبرس خادم أمير
المؤمنين قال له انت بيبرس محمود قال نعم قال له العجمي الدمشقى الدربندى قال
نعم قال الخيال ما أسعدها من ليلة بأخذ النار وجلى العار فقال له الامير وكيف ذلك
يا مقدم فقال له اعلم أن أبوك قتل أبى وأنا اخذ بثاره منك والا اشترى نفسك
منى بالمال فقال له يا مقدم أنا اشترى نفسى بما تريد من الاموال قال الخيال أنا سامعك وانت

تقول لهذا اللعين على الفين دينار وأنا رجل غير طماع وأنا احق وأولى من هذا الكلب ابن اللثام فقال له سمعاً وطاعة فقال الخيال اكتبهم لى عندك مال بتمام كل مايقعد عام يريد وينموا فقال له الامير ما معي ورق ولا دواة فقال له خذ هذه الدواة والورق فكتب الامير ذلك وقال له ما اسمك يا مقدم فقال له اسمي وقع منى ها هنا ولم اراه الا ها هنا ان شاء الله تعالى ولكن اكتب ضايح الاسم فكتب له ما امر بعد أن حله من وثاقه واراد ان ينصرف فقال له الامير اعمل معروف واعطى جواد هذا الملعون حتى اروح عليه فقال له ما مال يخلو من بيع فقال له تبيعها يا مقدم قال له نعم وحق الملك العلام قال له بخمسماية دينار له اكتبهم لى عليك فكتبهم واراد ان يجردها من الحزام وسرج واللجام فقال له والاخرين بخمسماية دينار فقال له كسبتك ثم سلمه ذلك واراد أن يسير فقال له من اين يكون الطريق فقال له يا دولتلى من الذك السؤال ولو اين السبيل هين دراهمك ولا تهين نفسك فتعجب الامير من امره واستعجب من طمعه وكتب له خمسماية دينار ودله على الطريق وقدر اى أكثر فرحه بالشاكرية التى اخذها فقال له يا مقدم اعطى هذا الحسام قال له والاسم الاعظم ولو اعطيتني ما واهل الدنيا ما سلمتك اياه فقال له ولاى شىء قال له ان شاء الله سوف تعلم السبب ينكشف عنك الغطا وتعلم حقيقة الحال اذ آن الاوان فتركه الامير وسار الى حال سبيله

(قال الراوى) وكان هذا المقدم يقال له ابراهيم الحورانى بن حسن الحورانى والسبب فى مجيئه انه كان عاجز بشقته اليمين فمر به الخضرية عليه السلام وعاهده واخذ عليه الميثاق ودوا وبشره بشاراة عظيمة من جلتها انه قال له قاتل كيف شئت فلا تموت الا على فراشك بعد مدة طويلة لاقتيل ولا غريق ولا حريق ثم تغل فى فيه وكحله فسار لا يخطىء نظره وله تأصيلة عجيبة وامور غريبة ولكن سوف نذكر كل شىء فى محله بحول الله وفضله (يا ساده) ولما جرى ما جرى

للأمير واستغاث كما ذكرنا كان ذلك المقدم في وسيع الآكام وأقبل إليه الخضر عليه السلام وقال له سر الى المكان الفلاني وأنجد الأمير يبرس مما هو فيه وإذا سألك عن اسمك فقل له ضايح الاسم ولا تعرفه بشيء حتى يؤون الاوان فقال له المكان الذي وصفته لي بعيد فقال له الله رجلا اذا رفعت حواجبها يقضين الله حواجبها يقولون لهذا الغلام كن باذن الله في عفنة الصوانه وفم الرمانه و اشار الشيخ بيده عليه فتمبز الارض واذا بها عفنة الصوانه وفم الرمانه ووجد الامارة والاشارة فاقبل وفعل ما ذكرناه فهذا ما كان من أمر ظهور ابراهيم (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الأمير يبرس فانه سار الى ان تقارب من العرضى واذا بعثمان مقابله فقال له اين كنت فقال له كنت اتفصح في الحلوات قال عثمان قابلت الرجل الكبير وقال لك اناضايح الاسم قال ومن أين لك معرفة به اقال انه مشدود عقيرب وهو الذي أرسله اليك فقال له اقصر كلامك جانتك داهيه انت وعقيرب سوا فقال عثمان والرجل مات فقال له اسكت ياعثمان ولا تبدي كلام ولكن اخبرنى ايش يكون جوان فقال عثمان القاضى فصاح عليه الأمير اخرص ولا تقذف فى حق شيخ الاسلام قال عثمان ابن الخرا لا يصدق حتى يرى ثم ان الأمير دخل الى مكانه

قال الراوى فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر القاضى وايبك فانهم صبروا حتى اصبح الله بالصباح وافتقدوا الأمير يبرس فوجدوه فى غاية من الصلاح وهو فى مكانه مؤيد بعون الله وسلطانة قال ايبك يا قاضى ها هو باقى على أحسن حال وأتم منوال وكان الرجل الذى ارسلته لم يطاوعك فعند ذلك صاح القاضى بغلامه وقال له يا منصور سر من ها هنا واكشف لى خبر زهير فاجابه بالسمع والطاعة وسار من تلك الساعة طالب قلعة زهير وما زال كذلك الى ان دخل اليها فوجد أخيه جالس مكانه وزهير ما هو فيها فسأل عن الخبر فأخبروه بانه ترك القلعة وسار من يوم ما أرسل اليه الكتاب من عند عالم الملة فرجع البرتقى الى حال سبيله ثم أتى الى عرضى الأمير يبرس فوجد حجرة زهير هناك فعرفه وعاد الى

استاذة وقال له انى وجدت من الامر ما هو كذا وكذا وعاد عليه الامر من اوله الى آخره وكشف له عن ظاهره وباطنه فقال له قد هلك زهير يابرتقش وحق ديني ولكن الى لعنة المسيح ثم ان اللعين سطر كتاب وقال للبرتقش خذ هذا الكتاب وسر به الى كفير أخيه وأعطيه الكتاب وأمره يفعل بما فيه فقال له الاول قتل وتريد ان تقتل الثانى فقال له سر بلا غلبه استاذك ماله خير في أحد أبدا لانصرانى ولا مسلم وانى أقول ماطلعت الشمس بمدى هذا وقد سار البرتقش بالكتاب حتى وصل الى القلعة ودخل على كفير واعطاه الكتاب فقضه وقراه وفهم ما فيه من معناه واذا به اوله صليب وآخره صليب وعنوانه صليب ونحن وأنتم نوحده الله الملك القريب خطابا من عالم الملة الى بين أيادي ولدى كفير اعلم انى أطلعت على قايمه الاعمار فوجدت عمرك قصير وعمر أخيك طويل فاخذت من عمر أخيك ورددت فى عمرك وأرسلت اخوك الى سقر والواد الاحمر فاذا فرأت كتابى هذا فسر به الى بيبرس واسرقه ليلا وانمل على قتله وأوهبت لك خمسين سنه زياده فى عمرك وعشرين فدان فى سقر فلما آتى الى آخره صاح بعلوصوته شكراً يا مسيح ثم باس الكتاب وكتب له رد الجواب وأرسل به البرتقش فعاد به الى جوان فلما سلمه اليه قرأه واذا هو نامثال امره فقرح اللعين بذلك وفرح ايضا اييك فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) واماما كان من امر اللعين فانه لما اقبل الليل بالاعتكار لبس ملابس العيارين وسار الى ان وصل الشام دخل الى العرضى وهو على صفة الاسلام ولم يزل كذلك الى ان وصل الى صيوان بيبرس وميزه وعرفه وحققه واختفي بعد ذلك ينتظر هجوم الظلام (ياساده) فلما جن الليل بالاعتكار بينما الامير جالس واذا عثمان داخل عليه قال السلام عليكم قال له عليكم السلام ما تريد منى يا عثمان قال اريد ان اجلس معك واحديثك الليله فقال روح الى مكانك فانى اريد ان انام فقال عثمان طاوعنى فى ذلك فقال لا اطواعك ابد اعلى ذلك فقالت انت الآخر جاتك داهيه من الله ولكن متلقيا عنك عثمان

بن الحيلة فقال روح الله يجازيك في كلامك ثم ان عثمان تركه ومضى هذا وقد
هو الليل ونام الامير بيبرس وعبر العين يريد الامير كما وصفنا واراد ان يدخل
على الامير بيبرس ويدنوا منه واذا برزه عثمان تفرقع في نافوخة قد شذب رأسه
الى الارض صريع يمج علقما وبخج وقد صاح العين بعلو صوته واى فاتبه الامير
ويده على الحسام وخرج من مكانه فزعان فتأمل فرأى القتييل وعثمان فلما رأى
ذلك قال ما الخبر يا عثمان قال عثمان ها انت شايف فتأمل بيبرس فرأى ذلك القتييل
وعليه ملابس الاسلام فقال ومن قتل هذا قال عثمان أنا بقبقتة بالرزه فقال الامير
لاحول ولا قوة الا بالله العمى العظيم هذا رجل من أتباع القاضى وكانه خرج يريد
قضاء الحاجه فتاة فى الخيام فأتى الى هاهنا فقال عثمان والرأى فى ذلك قال الرأى
انك تأخذه تحت الليل ونسير به الى الخلوات وتدفعه قبل أن يطلع النهار ويظهر
أمره وان سألك احد عن ذلك فانكر واذكر له أننا لا رأينا ولا نطربنا فقال عثمان
هذا هو الرأى الحسن وتدخل انت الى مكالك وعثمان اخذ القتييل من رجله اليسرى
وصار يجره والدماء بسيل على الارض حتى اقبل الى خيمه القاضى وقال له عثمان
ها هى خيمة قريبك خليك عنده ولا ترجع ثم تركه عثمان وعاد الى محله وصدر
قدر ساعة وخرج واذا به وجد القتييل عند خيمة بيبرس فقال عثمان من أذنك
بالرجوع الى عندنا وتترك رفيقك (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان عثمان
لما جره الى خيمه القاضى كما ذكرنا وتركه كما وصفنا فخرج القاضى يريق الماء فوجد
هذا القتييل فتأمل فعرقه فرجع وقد يبست أعضاؤه وتملقت الى حلقة حصاه فدخل
على غلامه وقال منع منى نزول الماء فوجد النلام على ذلك الحال فسأله عن الخبر
فأعاد علقته ماجري ثم أعلمه ان كفيرمات ثم قال له يا ولدي اعمل جيلا جره الى
خيمة بيبرس فاذا طلع النها دبربا الامر على ما قد ارى فأجاب بالسمع والطاعة
وخرج البرتقش وجره الى خيمة بيبرس من تلك الساعة وتركه هناك فخرج
عثمان فرآه كما قدمنا فقال عثمان لا يضر بشيء ابدأ انا أرجعك الى قريبك

ثم جره الى خيمة القاضى نأى مرة هذا وقد لعبت رجلين القاضى واشتغل فذلك قلبه فصر قدر ساعة وقال للبرقتش اخرج الى خارج الخيام وانظر أين القتييل واخبرنى يا ولدي لاني أخاف ان يكون رجع الينا نأى مره فقال البرقتش نعم نخرج فرآه فجزه الى خيمة بيبرس فطلع عثمان ثالث مرة فرآه فقال له النوبه الاولى رجعتك والثانيه ساحتك وهذه الثالثه فلاأسأحك فيها ابدا ثم انه صاح يا عقيرب انت فبن فقال عقيرب نعم يا اسطى وأتاه فى عاجل الحال فاعاد عليه القصة من أرلها الى آخرها الى ان قال له هذه الثالثه وهو يخالفنى ويرجع ويترك أهله ولكن أنا أعرف خلاصى مع هذا الكلب ثم أمر عقيرب فشبحه علي وجهه فى الارض ونهض بالرزة وجعل يضربه ويقول له بقيتش ترجع الى عندنا وتترك أهلك وما زال عثمان بضرب فيه حتى لاح الفجر واتضح النها هذا وقد خرج القاضى من مكانه فرأى عثمان يفعل هذه الفعال فقال القاضى هذا يحل من الله يا عثمان فقال له انت لا يخصك بذلك شىء وقد طهر له باب من أبواب المصائب ثم انه صبر حتى اتضح النها وكان قد أعلم أيبك بالقصة وفهم المالك وأشهدم على ذلك بالبطلان ثم أخذهم فشاهدوا فعال عثمان ثم انه دخل على الملك واعاد عليه القصة حرفا حرفا فلما استهى من مقاله قال له الملك اجلس مكانك يا قاضى فقد سمعت كلامك فجلس القاضى ثم ان الملك أمر باحضار بيبرس فلما حضر سأله الملك عن ذلك الامر فقال لا أدرى شىء من ذلك يا مملك الاسلام فقال القاضى يا أمير المؤمنين لا يخبرك بالقصة الا عثمان بن الحبله قال الملك صدقت يا قاضى على بعتمان فأثوابه الى عنده فلما وقف بين يديه قال عثمان عايز ايه يا ابو جوطه فقال له أريد ان أسألك عن هذا القتييل ومن قتله وان القاضى يدعى انك انت الذى قتله وانه من رجاله فقال عثمان انا نبطنه خبطة واحده بالرزة هذا لانى وجدته داخل بالليل هاجم على الاشقر وانه يريد قتله فقتلته انا كما اخبرتك

فأشار بيبرس اليه بعينه يضربه فقال عمان غمرك حنث يدق في بيضك أنت وأبي قوطه سوي ثم أن عمان جعل يحدث الملك بالقصة وكيف قتله ووداه عند القاضي وطلع فرآه ثلاث مرات ثم أن عمان جعل يضربه بالرزة حتى جاء القاضي ورأى ذلك ثم أخبرك وأنت سألتني أخبرتك والسلام فقال الملك يا حاج شاهين سمينا يا احرار كآمين الاسرار ولكن يا حاج شاهين قبل كل شيء اكنفوا لنا على هذا القتل لان الذي يفعل هذه الفعال ماله حظ في الاسلام فنهض القاضي وكشف عليه بين أيادي أمير المؤمنين وقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أقشع بديني يا أمير المؤمنين فقال الملك يا دايم يا اعلام الغيوب هذا لا بس ملا بس القضاة يا قاضي واني أقول ان كل من كان بهذا الذي يكون نصرانيا والعياذ بالله فقال عمان صدقت باجوطه كلهم قرايب بعضهم وسرها في مقامها فقال القاضي لا تتكلم يا شيخ عمان بهذا الكلام واتقى رب الانام واعلم أن أمير المؤمنين لا يقول هذا الاعلى سبيل الزح فقال له ما علينا سمينا من الاحرار كآمين الاسرار فقال القاضي خذوا هذا العين وادفنوه في قبور الكفار قال الملك هذا جزاؤه منك يا قاضي ففعلوا ما أمرهم به القاضي هذا ما كان من هؤلاء يا سادة ثم أن الملك أقام قليل من الايام وأمر بالرحيل فرحلوا طالبين ارض المحروسة فلما وصلوا الى العديلة وبلغ خبر الملك الى باقى الدولة ضربت لقدمه المدافع وتبادرت المنادات بالزينة والمهرجان ودخل الملك المحروسة في نهار لا يعد من الاعمار ويبرس عن يمين السلطان والوزير عن يساره هذا وقد تكلمت الناس في شأن ذلك فقال واحد انظر يا اخي الى بيبرس والله يحق للملك ان يصالحه لانه محبوه فقال الاخر الملك بتاع صفار فقال الثالث بعد ما اخذوه العجم وصار منهم وترك دين الاسلام راح الملك الصالح جابه من هناك لانه لا يقدر على فرافه قال آخرهم الاثنين اصلهم اعجاب قال آخر لا تصدقوا هذا الكلام ولكن هذه الامور كلها من دسايس ابيك والقاضي لانهما يا حاج ابراهيم خائنين وكثر كلام مصر والملك يعرف ذلك منهم ولكنه يدعو الهلهم بالنصر

والعز والتمكين وما زال كذلك حتى اتى الي قلعة الجبل وقد طلع الى سرايته وبات
 تك الليلة فلما اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت ارباب المناصب
 الى مناصبها وجلسوا في مراتبها وقد تكامل الديوان وجلست الفرسان ودخلت
 الاغوات الى حضرة السلطان اعلموه بان الديوان تكامل قال الملك وعلى الله الكمال
 ثم نهض الملك على الاقدام وصار يتوكأ على قضيب خيزران وهو يصلى على سيد ولد
 عدنان الى ان وصل الى الديوان وابدأ بالسلام فنهضت له العساكر على الاقدام
 وردوا عليه السلام ودخل الملك وبسطا يديه وقرأ الفاتحة ام الكتاب وأهدى ثوابها
 الى ضامن جملة العاجزين والعاوزين ثم الي روح الملوك الذين تقدموا من قبل
 ومن بعد ثم جلس على التخت وامر الرجال بالجلوس فجلسوا وقد قرأ القارى
 وختم ودعى الداعى وختم وصاح جاويز الديوان وهو يقول

الله سلطان كل الانام يعزل وبولى ويمدل فى الاحكام
 يمرض يعافى لم ينسب الى غرض يمنع ويعطي من يشاء من الانام
 يعفوا عن المسء تكرما يعذب الطاغين عدلا ولا يلام
 فنسأله من فضله الرضا مجاه المصطفى البدر التمام

قال الراوي قال الملك آمنة سبحان ملك الممالك سبحان المنجى من المهالك
 سبحان من عتده كل مليك كملوك وكل غني كصعوك قال الوزير آمنة قال الملك
 يا حجاج شاهين جزاهم على الله الطير حارص الطيور والطيور داروا يعكسوا فى البرج
 متاع الطيور والطيور السود كانوا الطيور البيض والطيور البيض دبا يسهم مشاق
 ولكن جزاهم على الله فقال الوزير لاله الا أنت يارب خلقتنى ورزقتنى وبخدمته
 هؤلاء الرجال أو عدتتى ولكن لا أعرف شيئا مما يقوله الهى لا تحرمنى من أصحابى
 يا ملك الاسلام ما منعى هذا الكلام قال له الملك يارجل يا شاهين انا رحل عبط اتكلم
 زي ما اعرف وان كلامي هذا من قبل الرجل الذي يجيب الخوص اقول له هات لى خوص
 من النخلة العذلة يجيبه من النخلة العوجة

قال الراوى فبينما الملك يدندن ويقول ذلك الكلام واذا منجباب يقبل الارض بين يديه الجي فاز من صلي وسلم عليه وهو يقول نعم ياأمير المؤمنين قال له الملك من أنت قال له نجباب قال الملك من أين والى أين قال له من بيت المقدس معى كتاب من عند خادمك على القموي باشت المقدس ثم ان النجباب أخرج الكتاب وسلمه للحفظه ناولوه للسلطان فخله وقرأه واذا فيه الصلاة والسلام على المظلل بالتمام خطابا من عند على القموى الى بين أيادى أمير المؤمنين الذى أعلمك به لا أعلمك الله بسوء ولا بمكروه انا فد ظهر عندنا نقص من بيت المقدس وكل يوم تذهب عمله من بيت رجل ولا نعلم من الذى يفعل ذلك الفعال فلما أعيانا الامر وضاق منا الصدر أرسلنا اليك هذا الكتاب ادركنا واغتنا من التجار واخوجات والسلام على نبي تظلمه الغماء فلما قرأ الملك الكتاب قال لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ومن الذى فعل هذه الفعال وأبلانا بهذا النكال يا قاضى قال القاضى هذا شيء لا أعرفه أبداً لانه لا يعلم الغيب الا الله الملك المتعال قال الملك آمنت بالله العظيم ولكن من يكشف عنا هذه النعمة ويمنع هذه البلية الدهمة فقال القاضى وقد نهض على اقدامه اعلم يا ملك الاسلام انه لا يفعل ما ذكرت من الاحكام الا ولدك المحفوظ المنصور الذى سعادته تضىء على رأسه كالمصباح قال الملك يا قاضى أن ولدي صارى عسكر وهذه الرتبة رتبة بشويه فقال القاضى هذا لا يضر شيء يامولانا أبداً بل أعطيته يكون باشا بالمقدس حتى يكشف هذه الغمة عن الناس الفقراء فقال الملك يا قاضى اعلم أن ولدي فقير وهذا الامر محب المساعدة قال القاضي صدقت ياأمير المؤمنين أنا أساعده من مالي وصلب حالى بعشرين جواداً وعشرين مملوكا وعشرين كيساً من المال وعليك ياوزير ايبك مثلها امض ياأيك هذه الاول والآخر قال الملك هاتوا ما ذكرتتموه من الاموال فاتوا بذلك في الحال ثم ان الملك قال للوزير لبسه يا شاهين باشا بالمقدس فارمى

عليه الوزير المكرك وأولاه باشا بيت المقدس قال ثم أن الملك اوهبه ذلك
 المال كله ونزل من الديوان في موكب عظيم وخطر بالموكب في مصر فلما
 رأوه الناس تكلموا فمنهم من ذم ومنهم من شكر ومنهم من قال هذا بيرس
 فارس ماله مشال ويستاهل أكثر مما هو فيه ولا بد له على عمر الزمان
 أن يكون ملكا وسلطان ومنهم من قال ابن الصالح لا يحبه إلا لاجل الفاحشة
 لاجل ذلك كل ما يأت في حضنه ليله يصبح بلبسه منصب قال واحد منهم على أي
 حال هذا هو رجل مسعود والسلام هذا وقد دعوا له وهو يسلم عليه بيده اليمين
 وله في العطايات طائلة وما زال كذلك حتى أتى الى بيته ووضع نفسه وسار الى
 الديوان وطلب الاذن من السلطان ثم أنه تودع من رجال الدولة وأخذ عثمان بصحبته
 وكذلك المقدم سليمان الجاموس والسقورة الاثنتين رفقته وضم رجالهم الى باقي
 عيلته وتوجه طالب بيت المقدس ولم يزل يجد في المسير الى أن أتى الى هناك
 وقد بلغت الاخبار الى على القموي باشت تلك الارض والبلاذ وقد أعلموه
 بانه نزل بدله وقد نظر اليه الامير فقد علم حاله قال له لا يكون عندك فكر في
 مجيئي أبدا واعلم أنني ما أتيت الى هنا الا باذن السلطان لاجل أن أكشف
 العمل وأظهر الغريم واعلم ان هذا محلك وهو باقي برسك ولا احديأخذه منك
 فشكره على ذلك وقال له يادولانلي انا مرادي ان تكون دائما حاكما على
 هذا المكان واكون انا لك من بعض الفلمسان فشكره الامير ايضا على ذلك
 وجلسوا ذلك اليوم وهم في اهنأ ما يكون من اللذات الى ان أقبل الليل
 بالاعتكار وذهب النهار بالانوار قال الامير مرادي ان اسير الى بيت المقدس لعل
 الله ان يأخذ بيدي قالوا له الرجال نسير معك لربما يحصل لك امر من الامور
 قال لهم جزاكم الله عنى خيرا فأعلمكم اني نازل الى ذلك الامر بنفسى
 ولم يكن معى غير ربى ثم انه غير زيه ولبسه ونزل يشق تلك الارض طولاً

وعرضا فيينا هو سائر في ذلك البطاح واذا قد لاح له شخصين كافران فتبهم
وتأمل فوجد أحدهم معه شكجية وهو حاملها والآخر معه سيف مجرد وماشي
خلف رفيقه يجرسه من واشى أورقيب وهما سائران لا يخافون الموت ولا يرهبون
الفوت قال الامير في نفسه اتبع خبر هؤلاء الملاعين وانظر ماذا يكون من امرهم
ثم سار خلفهم الى ان دخلوا مكان خالى من الناس فدخلوا فيه هؤلاء الاثنين وهو
على اثرهم الى أن دخلوا الى المكان فوقف الامير خلف الباب فلما عبروا صاح عليهم
كبيرهم بلغتهم وقال لهم ما فعلتم في هذه الليلة قالوا سرقتنا شكجية من سراية علي
القمري وايتنا بها الي نصف الطريق فتبعنا بيبرس الذي آتى الى هاهنا من عند رب
المسلمين وهو الآن خلف الباب قال لهم يا كناساب ويتدارى في البيان والحيطان
الانسوان وان كلامك صحيح وما ذكرته باسانك صدقا وبلح وكان هو صاحب
عزم وهمة يدخل الى عندنا وينصب طوله بيننا

(قال الراوي) فلما سمع الامير بيبرس كلامهم وما قالوه من حديثهم حاج كما
يهيج الجمل الوهان واخرج سيفه من غمده ودخل بقلب قد من سندان وقال
الله اكبر فتح الله ونصر واخذ بالثام من كفر واراد ان يضع فيهم الحسام وقد
هاجوا في بعضهم في وسط ذلك المكان واذا بالعين الكبير ينادى عليهم بلغتهم
اسييته يعنى لاتعجلوا بل تأنوا لان البنج قد تمكن منه فجمدوا وقد صاح الامير
تلك الصيحة ووقع كانه الجذع الممدود لان العين عند دخول الامير ارمى رحفنة
من البنج ولم يكن الامير محترسا علي ضده فلما تبنج الامير بيبرس فنهضوا اليه
الكفار واحتملوه وأخذوا ما عندهم من الاموال الذي جمعوها وساروا
بالجميع وكان عددهم أربعين بطريق وما زالوا سائرين الى أن اتوا الى مكان
منقطع عن العمران وقرر قرارهم في ذلك الغلوات ثم انهم رفقوا الامير
بيبرس كتاف وقبوا سواعده والاطراف ودقوا له اربع سكك

واعطوه ضد البنج عطس فقال اشهد ولا اجحد بالدين العربي محمد
اين انا فصاح عليه كبير اللثام وقال له عندي يا كناس يا مرفوص يا مقطوع
النخاع فقال له ومن انت قال له فتح عينيك انا عبد الصليب وهؤلاء رجالى
فقال له ومالك ومالى قال له سلطنى عليك عالم الله جوان

قال الراوى وكان السبب فى ذلك ان اللعين جوان لما ضاقت به الحيل وخاب
ما كان يرجوا من الامل ارسل كتابا الى البيب ميخائيل مع بعض السفار فلما
وصلى الكتاب اليه فضه وقراه واذا اوله صليب وآخرة صليب وعنوانة صليب
ونحن وانتم نصلى على النى الحبيب خطابا من عالم الملة المسيحية وناصر دين
النصرانية جوان الى بين ايادى البب ميخائيل الذى اعلمك به اننى قد ضاق
صدرى وعيل صبرى من امر بيبرس ولا بلغت منه مرادى وضافت على الحيل
ولا وسعني سهل ولا جيل فساعة وصول جوابى اليك ترسل الى ولدى
عبد الصليب كبير العيارين فارس اللصوص ورأس الماكرين وتسيره هو ورجاله
اجمعين ويأتى بالجميع الى بيت المقدس ويسكن برجاله فى الخلوات ويعطعطوا
فى البيوب والخلوات ويسرقوا العملة ويأخذوا ما طاب لهم من الحاجات فاذا
وصل الخبر الى امير المؤمنين بذلك الامر المهين تحايلت انا فى ارسال بيبرس الى
بيت المقدس فاذا وقع لهم وسرقوه يعملون على قتله وقد اوهبت لمن يفعل
ذلك نلت سقر بعد الزيادة الكثيرة فى عمره فلما قرا الكتاب ارسل
هؤلاء العيارين صحبة هذا العايق اللعين وكان يعرف البنج وضده والفرد
ورمية فلما وصلوا الى بيت المقدس فعلوا ما ذكر من الفعال وشاعت الاخبار
كما قدمنا وارسل باشة المقدس للملك كما حررنا وتسبب القاضى فى ارسال
ما كنا فيه من بيبرس وجرى له ما شرحنافه هذا ما كان من الاصل والسبب وسررنا الى
كلامنا ونصلى ونسلم على سيدنا محمدنا جنا وامانا قال (الراوى) وقد فاق الامير ووجد
نفسه كما حررنا هذا وقد سل اللعين سيفه وصاح به على بيبرس وقال له قل كلمتك عند

المنظار فقال له تأخر عنى حتى أطلب الفرج من صاحب الفرج فتأخر اللعين
عنه وهو يضحك من قوله وصار يهزأ به والامير لم يلتفت اليه بل رمق بظرفه
الي السماء وهو يقول

يا اله العالمين باسمهم فرج كرتي يا خالقي وشد ايد
وانقذي من عدوي يدالي اسواه وشد سواعد
وجملي حملا ثقيلنا بفعله وارماني بزلة ومكايد
وانت العليم يا سيدي بمصيتي وانت الحبير بحالتي يا سيدي
وانت الفدير على ازالة ضرنا وانت العطوف بنا والمنجد
وانت الاول فلا بدا ولا تهاية لآخر منك ومبتد
وانت الرحيم بالاطفال في ارحامها والرؤوف المرشد
توسلت اليك بخير من جاءنا بالهدي المفتدي
عليه صلاة مع سلام دائما ماهطلت الامطار أو عيب ند
كذلك الآل والاصحاب كامل جمع م والتابعين لهم دواما سرمد

(قال الراوي) فبينما الامير يطلب الفرج من صاحب الفرج ويستغيث وهو
في أشد ما يكون واذا بالجوف قد أظلم والغبار قد ثار وانحدر اليهم خيال وهو
قاصد اليهم ولم يكن بأسرع ما صار في أوساطهم وصاح بهم حاس عنه ياقرون
الله أكبر فتح الله ونصرواخذل من كفر فلما طابنوا اللثام ارتعدوا منه الابدان
وتلجلج منهم اللسان وارتعبت قلوبهم من صرخته وتخلخلت اعنائهم من عظم
صيحته وحارت افكارهم وزاغت أعينهم من عظيم هيكله وصورته

(قال الراوي) وقد ضرب الاول منهم فدعاه قتيل والثاني اهواه والثالث
اعدمه الحياة ولم يزل بهم كذلك وهما منحصرين في ذلك المكان ولم ينفلت
منهم انسان وهو يلعب فيهم بالحسام الرنان حتى لم ينجوا منهم انسان وعجل

الله بارواحهم الى النار وبئس القرار هذا وقد جرد ما معهم من السيوف بعد
أن اساقهم شراب الختوف وأخذ سلاحهم والامتعة ولم يترك منها شيئاً له
منفعة بل تركهم طعاماً للوحوش في الاكام وقد نصر الله الامير على بذلك
المقدم (ياساده) ثم أنه تقدم اليه وقال له بالاسم الاعظم الاكرم الامجد المعظم
ما هذه نجده عظيمة قال له الامير والاسم الاعظم نجده واي نجده والله هذه
الجميلة لا يقاومها مال ولا نوال فقال له خذ هذه الدواة والقرطاس واكتب
لى خمسة آلاف شريفى ذهب فقال له وما اسمك قال له اسمي ضايح الاسم فعرفه
وسلم عليه وكتب له ما طلب منه فقال له يا مقدم وللان ما لقيت اسمك قال لا
قال له وما اسم ابيك قال له ضايح الاسم أيضاً قال وما اسم أمك قال له ضايحة
الاسم أيضاً ثم ان الامير تركه الخيال بعد أن خلصه من وثاقه وغاب في البر
من وقته وساعته وغاب من حيث أتى قال وكان السبب في مجيئه شيخه الخضر
عليه السلام وسند كركل شيء في محله بعون الله وفضله (ياساده) ثم أن الامير
سجد شكراً لله تعالى وعرف ذلك المكان وسار ليلاً الى نحو الديار فلما وصل
واذا بعثمان مقبل عليه فقال له عثمان انت كنت فين تبنتج قال له اسكت يا عثمان
أنا كنت في البر وقصدي ا كشف الغريم قال عثمان قابلت الرجل ابو كرش كبير
وخلصك وكتبت له المديات الصفر قال الامير اسكت يا رجل قال عثمان وكتبت
له تمنية قال له اسكت يا رجل قال ما بقيت تطاوعه هذا رجل طماع قوى ياشقر
قال الامير ومن اين لك معرفه بذلك قال له قالت لي المصفورة قال الامير يا عثمان
تعرف اسمه قال عثمان انت غشيم عنه اسمه عقيرب قال له الامير غور جاتك داهيه
انت وعقيرب سواء ولكن يا عثمان سر الى المكان القلاي وخذ معك ماشئت
من الغلمان وأتني بما فيه فأجابه عثمان بالسمع والطاعة وأخذ الرجال والبغال
وسار الى نحو ذلك المكان وأخذ المال والنوال واذا به أربعة وعشرين شكجيه
من المال وتسعة من الجواهر الغوال فحملهم عثمان على ظهور البغال الي ان اتوا

الى سيده فاطمآن قلبه وسكن روعه فهذا ما كان منه (قال الراوي) وأما ما كان من أمر على القموي باشت بيت المقدس فانه صار منتظر عودة الامير فلم يأتيه خبر عن ذلك فقلق قلق عظيم ولم يزل في فكر وحيرة حتى طلع النهار فبينما هو كذلك واذا بالامير قد طلع عليه فنهض له وتلقاه وسلم عليه وحياه وبالسلامة هناء وأجلسه مكانه ولما استقر به الجلوس سأله عن حاله وما كان من أمره قال قد نصرنا الله على الاعداء فارسل النادي ينادى ان كل من كان له حاجة ضايعة يأتي ويأخذها من المكان الفلاني وذلك بعد أن يصفها باوصافها قال له جزيت خيرا ولكن يا سيدي أخبرني بما جرى لك فاعاد عليه ما قدمنا ذكره فتمعجب من ذلك كل العجب وقال له انت منصور من الله الواحد الاحد ثم أمر النادي ينادى بما أمر به الاسير فنادي بذلك فلما سمعت الخواجات النداء اتوا الى الديوان يهرعون من كل مكان وجعل كل واحد يصف ما ضاع له للامير فيسلمه اليه ويأخذ عليه حجة مختومة بذلك الى أن أعطى كل ذي حق حقه ولم يغيب لاحد من اهل بيت المقدس شيء ثم ان الامير جلس بعد ذلك ثلاثة أيام ونزل في اليوم الرابع لاجل الفرجه فنظر الى النمامة القدسيه العنيفة وقدامها بيت المقدس فتأملها الامير ونظر الى النمامة فوجدها مبنية بالرحام الالوان والفراشات المزخرفة والفناديل البلور المغمرة بدهن اللون في سلاسل من خالص الذهب والفضة والمباخر معيقة والروائح فائحة فأتقته فسأل عن ذلك قالوا له هذه النمامة العتيقة القدسية بتاعت الكفار فتعجب كل العجب والتفت الى بيت لمقدس قال وما هذا قالوا هذا جامع بيت المقدس فتأمله واذا به مفروش بالخسف وبعضه من غير فراش فزاد عجبه وتأمل طويلا وبكي وتحسر وفي ذلك الامر تدبر وقال وحق ديني لا بد لي أن أقيم شعائر الدين وأجعل هذا المكان حرم للمسلمين وأحرم الكافرين

أن يصلوا الي هذا المكان وأسد باب العمامه بالطين وأفسد عليهم مام عليه
من اليقين وأظهر في هذا المكان أثر عظيم ثم أن الامير تأسف على تلك
الاحوال وزاد به البلبال وأنشد وقال صلوا على باهي الجمال

عجباً من الديار ومن أهلها وزاد عجبى في صنع الكوافر
زبنوا الغمامة من كل زينة مما تتحير من حسنه النواظر
وجملوا القناديل في أوسطها مغمورة بدهن لون أخضر
معلقة في سلاسل من فضة مطلية من فوقها بذهب أحمر
مفروشه بالخز والديباج من حرير أبيض في أسود في أصفر
وكذا الستور تحير لونها كلاها من الحرير الاخضر
والارض راقت بالرخام ملونا يزكوا عليها الفراش المدثر
كذا الابحار قد تصاعد ريحها يصح منها مسكها والعنبر
فلا بد لي ما أبطل رسمها وأجاهد كل الجهاد بالأبتر
فأما ان أفوز بكل مطالبي وأما ان أموت وأقبر
محا الله قوماً أتوا يسكنونها كلاب الكفر اللثام الفجر
مالي أرى البيت الحرام مندثرا خالي من التتجيف حقا مشفر
هو بيت الله في الارض كلها مسكن الاحباب أهل التدبر
قد جعله حرماً آمناً للورى وحرم الكفار منه المنظر
ولا بذلن الجهد في طاعة الذي خلق الانام وأجري الابحر

(قال الراوي) ثم أن الامير دخل الى المسجد ودخل عليه فتلقاه الامام
النووى رضي الله عنه فسلم عليه الامير وقبل يده وأجلسه الى جانبه فلما
استقر به الجلوس قال له الاستاذ ما تريد قال له أريد أن أسدد الغمامة
العتيقة ولا يكون هنا مشهور خلاف بيت المقدس فقال له الاستاذ هذا
شيء لا يكون ابدا لان علينا خزنة مال للسلطان من العام الى العام توردها

النصاري الى ملك الاسلام واذا سدت يا ولدي تتحرك اللثام من ساير الاقطار
والاكام وبصير الغز وفي بلاد الاسلام واعلم انك لا يخرج من يدك ما ذكرت
قال الامير وعزة الله تعالى لا بد من سدها فقال له اعلم اننا لانسلم لك في ذلك
الا أن أتاني خطاب من ملك الاسلام وذلك لاجل اذا اتى بعد ذلك أمر من الامور
يكون هو الذي يتلقاه بنفسه عن الاسلام دون غيره فقال له الامير لك على ذلك
ثم أن الامير قال والاسم الاعظم ان لم يأمرني أمير المؤمنين بما خطر بيالي من
سد الفنامه والا رجعت من هاهنا الي بلادتي ولا أسكن بلدا يكون فيها من يخالف
أمرني في طاعة ربي ثم ان الامير سطر كتاب وذكرفيه كل ماجر من أول الامر الى آخره
وختم الكتاب وسلمه الي عثمان وقال عليك بالملك الصالح والديوان المصري فاجابه
بالسمع والطاعة ثم أنه سار من تلك الساعة ولم يزل كذلك حتى طلع الى الديوان

(قال الراوي) وكان الملك الصالح بات واصبح مثلك يوحد القديم الاجمجد
ظهر جلس على التخت تكامل الديوان جلست الرجال والغلمان قرأ القسارى
وختم دعا الداعي وختم رقا الراقي وختم صاح جاوئش الديوان وهو يقول
لا تحسين الله يفعل ساعة الا ينفذ حكمه فاذا نفس
أعطي الذين تجبروا في ملكه حتى اذا فرحوا بما وتواخذ

(قال الراوي) قال الملك سبحان مالك الممالك سبحان المنجى من
المهالك يا حجاج شاهين الطير حق كثير وحلف انه يطرد الطيور السود
والطير الكبير لم يرض بذلك وخاف من الطيور السود ولكن نحن نسلم للطير
في ذلك والامر لله والحق بيده يا حجاج شاهين وعزة الله الابدية الا يسدها
كطما وكرمانم ان الملك ما زال يتكلم في ذلك والوزير يتمعجب والدولة لا تعلم
ما يقول من الكلام واذا بعثمان يقبل الارض بين يديه وهو يقول ياليل
أجبتكم ملو قلبي وعينيهِ وملو جنتي وعقلي وايديهِ
وحق من زين الانجم بالزهرة لم أنس هواكم ولو كنتم أطاديهِ

(قال الراوي) قال الملك اهلا وسهلا بالشيخ عثمان قال عثمان لا اهلا ولا سهلا خذ وفوق ثم أخرج الكتاب وناوله للسلطان فحله وقرأه وفهم رموزه ومعناه واذا فيه الصلاة والسلام على سيد الانام سيدنا محمد البدر التمام ومصباح الظلام عليه الصلاة والسلام خطابا من المحب الاصغر الي بين ايادي المحب الاكبر أمير المؤمنين من كان على أثر سيد النبيين سيدنا محمد وعلى آله . وصحبه أجمعين وبعد فالذى نعلمك به ان الله أخذ بيدينا وقبضنا الاخصام وقتلناهم وردينا البضائع الى أصحابها ونصرنا ربنا على الاعداء ثم اننا بعد ذلك رأينا الغمامة قدام بيت المقدس وذلك اني لا رضيت بذلك فاردت أن أسدها فغني من ذلك الشيخ النووي ومن معه من السادات وقالوا لي لا يمكن ان تسدها الا بعد أذن أمير المؤمنين وهذه حاجتي قد أرسلت اليك لاجلها واعلم أن هذه ضلالة واذلتها واجبة واني اقمت قسما صادقا أن لم تأذن لي بسدها والا سافرت الي بلدي والسلام على نبي تظله الغمام فلما قرأ الملك الكتاب أعطاه للقاضي وأمره أن يقرأه على رؤوس الاشهاد فقرأه القاضي الى أن أتى الى آخره فهض القاضي على الاقدام وقال ايش يا أمير المؤمنين من يقول هذا المقال وسد الغمامة القدسية اعلم يا أمير المؤمنين اني أقول لك القول مراراً واعيده لك تذكراً واجباراً وأقول لك أن هذا الغلام اتى من بلاد العجم يريد ان يفسد ملكك فلا تصدقني في كلامي وما مراده الاهلاك الاسلام والله اذا سلمت انت له في ذلك كان يتحرك علينا أكابر الكفار والبابات والقرانات مثل البب مفلوبي والبب تاجربي والبب ميخائيل والفرتما كوس وفرنجيل درمان وروم الازرق وهلاون وتاجربي والاصطالود الفلبي فقال الملك هذا ايش يا قاضي انت عارفهم بالواحد فقال القاضي سمعت من النجار ومن السفار فقال الملك يا قاضي ما هم الا لئام كفار واذا تحركوا ماذا يكون من أمرهم وما الذي يجري من غير أمر الله وعزة الله الا يسدها كظما وكرما

اكتبوا له ان يسدها واكتبوا جواب الى الشيخ النووي بذلك فاجابوا بالسمع والطاعة ثم كتبوا رد الجواب واعطوه الي عتقان فاخذه وسارولو وكان له أجنحة لطار ولم يزل مسافرحتى أقبل الى سيده وناوله الكتاب ففرح واستبشر وحمد الله وشكر فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوي) واما ما كان من أمر القاضي وايبك فانهما نزلت عليهما الرزية وزادت عليهم البلية وقد علم القاضي بان عبد الصليب هلك هو وجماعته وطلع السعد بيد بيبرس فكاد أن يموت من الحسرة والكمد وكذلك ايبك جرى على قلبه ما لم يجرى على أحد ثم انهم اجتمعوا وشكروا الى بعضهم ما قد نالهم من هذه الامور والاسباب وجعلوا يدبرون انفسهم ويمسكون على مكيدة للامير فهذا ما كان من امرهم (قال الراوي) وأما ما كان من الامير فانه عرض الخطاب الملكي على الشيخ النووي ومن بصحته من أهل الفضل والكمال فلما رأوه قالوا له افضل ما بدالك فاننا كلنا مطيعين لافعالك مادام الملك بأمرك بذلك فعند ذلك أمر الامير بيبرس باشت بيت المقدس بالمناداه في الغمامة بذلك فنادي المنادي معاشر الرهبان والقسوس والبطارقة المقيمين داخل الغمامة القدسية اخرجوا منها لان الملك أمر بسدها فهرغت القسوس والرهبان من ذلك المكان ودخل الامير بيبرس ثم أمر بسدها مخدع من بعد مخدع وتأمله واذا فيه بطرك يقال له بيت لحم فرآه جالس يوحد الله تعالى فقال له الامير ياراهب الزمان تم من هذا المكان وامضى الى حال سبيله حتى اتى أسد هذا المخدع فقال له الاستاذ يا مولاي دعني من داخله وسده على فقال له الامير وقد تعجب ومن أين تأكل ومن أين تشرب قال له هذا جهلا منك الم تعلم يا ولدي ان الله خلقني تكفل برزقي وأيضاً رزقي في ظلمة الاحشاء فكيف ينساني في دار الدنيا والذي لم ينساني من الموت لم ينساني من الرزق قال فعلم الامير ان هذا رجلا من اولياء الله الصالحين فتركه وسد المخدع عليه وسيأتي له كلام ان شاء الله تعالى اذا اتصلنا اليه نتكلم عليه ولم يزل

يسد مخدع بعد مخدع الي أن سد المخادع جميعها والاماكن وبني عليها من
خارج بابها وقد مشى كلامه وجلس بعد ذلك في بيت المقدس فهذا ما كان من
امر هؤلاء (قال الراوي) واما ما كان من امر الكلب القران عدو الله ورسوله
جوان فانه لما اعياه الامر وضاق منه الصدر فسطر كتاب عن لسان البب
ميخائيل وختمه بختمه وسار به ليلا الى حارة الروم واجتمع بأربعة من العياق
وقال لهم يا اولادي خذوا مني هذا الكتاب وسيروا به الى سطح الخنانكة
وتقيموا في الحر والشمص الي أن تتغير وجوهكم ويبان عليكم علامة السفر
ويتيأ لمن يراكم انكم سفار ثم بعد ذلك سيروا الى مقابر المسلمين وقفوا في
سكة الوزير فاذا هو الي وراكم فلا بد ان يقبض عليكم فاذا قبض عليكم
وسألكم عن حالكم فقولوا له قصاد من عند البب ميخائيل صاحب
القسطنطونية العظمي وقد ارسلنا بكتاب الى رين المسلمين فسرنا به الي أن
اتينا الي هاهنا فنهنا حتي اتيت انت وسألتنا فاذا رأي معكم الكتاب ينعم
عليكم ويعطيكم المال الجزيل وأما انا فقد اودبت لكم ما يتين سنة زياده في
اعماركم وضفت لكم خمسين فدان في سقر فقاوا شكر المسيح واخذوا الكتاب
وساروا الى سطح الخنانكة كما امرهم فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوي)
واما ما كان من الوزير شاهين وهو في بعض الايام نازل من بيته قاصد الي
الديوان كما هي عادته فوجد هؤلاء الملاعين وهم يتجاروا على مقابر المسلمين
فأمر بالقبض عليهم فأتوا بهم اليه وأوقفوهم بين يديه فقال لهم من أنتم قالوا نحن من
القسطنطونية من عند البب ميخائيل معنا كتاب الى رين المسلمين وتنهان عن القلعه قال
فلما سمع الوزير ذلك قبض عليهم وسار بهم الي الديوان وصبر حتى تكامل الديوان قرأ
القاري وختم ودعى الداعي وختم رقي الراقي وختم صاح جاوتش الديوان وهو يقول
يا من له الدوام والبقاء والعز والتعظيم والابقاء
والمجد والافتدأر حقا له والامر والنهي والابقاء

(قال الراوي) قال الملك آمنة سبحان ملك الممالك سبحان المنجي من الممالك يا حاج شاهين جزاهم على الله والله يا حاج شاهين ان الطير لم يعلم بذلك أبداً بل انه مظلوم ولكن ظلمه من احب الناس اليه قال الوزير من هو هذا يا ملك الاسلام قال له قم على حيلك واطهر ما رأيت فتذكر الوزير الاربعة أنفار الذي لا قام فهض على الاقدام ونزل الى باب الديوان وأتى بهم الى السلطان فلما وقفوا بين يدي السلطان قال لهم ما معكم من الاخبار فأخرجوا ذلك الكتاب قال الملك اعطوه للقاضي لاجل أن يكون كل انسان تسلم كتابه يمينه فأخذه القاضي وقضه وقراه واذا أوله صليب وآخره صليب وعنوانه صليب ونحن وأتم نصلي على النبي الحبيب خطابا من ميخائيل ملك القسطنطينية الى بين أيادي زين المسلمين يا زين المسلمين وحق المسيح الطيب النفيس المرفوع انك اذا سديت الغمامة القدسية كما بلغنا عنك لاركبن عليك ركبتين ركبة في البر وركبة في البحر أوها القسطنطينية وآخرها اسكندرية وأما التي في البر أوها كما تقدم وآخرها حلب واملك بلادك وافتح الغمامة غصبا عنك والسلام شكراً يا مسيح قال فلما سمع الملك ذلك الكلام تغير لونه واضطرب كونه وقال الملك وعزة الله الابدية لا بد أن يأتي الى عندي هذا الكلب ميخائيل في القيود والاغلال والباشات الثقال وأرميه في نطعة الدم فن مثل هذا الكلب ابن اللثام حتى يناظرني بمثل هذا الكلام ويمانعني في الاحكام ثم ان الملك أمر بسجن هؤلاء الاربعة ففعلوا بهم ما أمر به الملك فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما الكتاب فانه أخذه الوزير شاهين عنده (يا سادة) وقد قال الملك ومن يمضي الى الكلب ميخائيل ويأتي به الى عندي أسير حقير ذليل فعند ذلك سكت كل من كان في الديوان فأعاد الملك الكلام فلم يجبه أحد من الانام فتكلم الملك الثلاثة وقال يا عصابة الاسلام وفوارس الضرب والزحام حلفت يمين وأنتم سامعين فامنكم من يفعل ذلك ويأتيني بالتعريم وله ما يريد من المال الجسيم فلم يجاوبه أحد من

الحاضرين هذا وقد نهض القاضي على الاقدام ونقض الاكام وجنح الطيلسان
 وقال يا مولانا السلطان أريد أن أتكلم كلمة حسنة قط والا أنصت قال الملك
 تكلم يا قاضي قال القاضي لا يأتي بالفرح وبير هذا القسم العظيم الذي اقسم به
 أمير المؤمنين الا ولدك المحفوظ المنصور الذي سعادته تضيء على رأسه كالمصباح
 قال الملك صدقت يا قاضي ولكن ولدي الآن في بيت المقدس فمن يتوجه اليه
 ويعرض هذا القول عليه قال القاضي اذا كان ولا بد فالوزير ايبك يتوجه اليه
 هو وجماعته الخمسة وثلاثين أمير ويكونوا مساعدين له في ذلك الامر الخطير فقال
 الملك اكتبوا كتابا الى بيبرس بذلك وسلموه الى الوزير ايبك فاذا وصل اليه
 يعطيه الكتاب ويكون هو وجماعته من جملة الخدام والاصحاب فقال ايبك
 سمعاً وطاعة هذا وقد كتب الكتاب وختمه الملك وسلمه للوزير ايبك والاصحاب
 فزلوا به من الديوان ونزل القاضي أيضاً آخر النهار واجتمع بايبك فقال للقاضي
 اعلم يا ابا أحمد اني دبرت هذا التدبير وأنا كنت السبب في ذلك الامر الخطير
 وقد بان لنا الباب فأخف أنت هذا الكتاب وسرأت بمن عندك الى بيبرس
 فاذا وصلت اليه فقل له قم معنا لاننا قد نوبنا الملك الى القسطنطينية حتى تأتي
 بميخائيل لان الملك طالبه فاذا هوسار معكم فاعتنموا الفرصة واقتلوه وان لم يسر
 فاكتبوا كتاباً بأنه مخالف لامره فيقتله الملك فها هو مقتول على كل حال والسلام
 (قال الراوي) يا سادة فسمع ايبك كلامه وصار يجهز نفسه وكذلك
 رجاله فهذا ما كان منه وأما ما كان من الوزير شاهين الافرم رحمة الله عليه فانه
 فهم ما دبر القاضي من المكاييد الى بيبرس وصبر حتى نزل من الديوان وسطر
 كتاب وختمه وقال لآحمد بن دغان خازن داره خذ هذا الكتاب وسر به الى بيت
 المقدس واعطيه الى ولدي بيبرس وأمره أن يفعل بما فيه فأجابه بالسمع والطاعة
 رسار يمجد المسير ليلاً ونهاراً وعشية وأبكاراً حتى أشرف على بيت المقدس ودخل
 على الامير بيبرس وسلم عليه وأعطاه الكتاب فحله وقراه واذا فيه أوله هذه الايات

يا كتابي اذا قراك حبيبي قبل الاقدام وبوس أياديه
وتأني ولا تكن عجولا واعلم أن ررحى وراحتي فيه

خطابا من الاغا شاهين الافرم الى بين أيادي ولدي بيبرس نعرفك أن الملك
الصالح أرسل اليك الامراء وقد أمرهم أن يكونوا في خدمتك وأنت الآمر
الناهي عليهم وذلك ان الملك حلف وأقسم انك ان لم تأت اليه بالغريم وهو
البب ميخائيل والا يقتل عدوك ومعهم لك كتاب مرسوم بذلك من السلطان
وأيضاً انه أتاه اربع رجال بكتاب عن لسان ميخائيل بأنه اذا سد الغمامة
يركب عليه ركبتين في البر والبحر فاذا وصلوا اليك الامراء وسلموك الكتاب
فترك على القموى نائب مكانك وسر معهم حسب ما في الكتاب وان انكروا
الكتاب فلا تركزن اليهم ولا تسمع كلامهم أبداً واحترس لنفسك منهم لاني
أعلم ان لا أحداً منهم مراده يراك وقد أعلمتك والسلام قال فعرف الامير
المعني وتحقق ان هذا شفقة من الوزير عليه ومن حسن معرفته قال وكان ذلك
الكتاب وصل اليه قبل مجيء ابيك ورفقاه ثم ان الامير أمر باحضار النجارين
فلما حضروا بين يديه قال لهم اعلموا اني اريد منكم ستة وثلاثين خازوقا من
الخشب وكل واحد منهم كصحة على قدر الذي يقعد عليه وتحت ذلك الكصحة
بريمة مثل المصفورة اذا فركها الانسان ذات اليمين ثبت القاعد من غير أذى
واذا فركها ذات اليسار سقطت الى اسفل العامود فيدخل الخازوق في دبر الذي
يقعد عليه حتي يطلع من رأسه أو من كتفه أو من جنبه ويكون له بخراز
حديد مركب على تلك المصفور لكنه لا يظهر الا فوق حتي ينزل الرجل الذي
يقعد عليه الى اسفل فاذا هوي ذلك القرص الى اسفل ظهر الخراز الى اعلا وكان
أول ما يدخل في دبر بني آدم يموت فأجابوه بالسمع والطاعة ثم انه كتب رد
الجواب الى الوزير فأخذه احمد المذكور وتودع من الامير وسار طالب الوزير شاهين
(ياساده) وقد صنعوا النجارين ما أمرهم به في عاجل الحال فأعجب الامير

فعلهم فأمر أن يكتب كل واحد منهم باسم رجل من الامراء القادمين اليه وبعد ذلك جعلهم في مخدع وأرخص عليهم ستار ثم انه ركب كل خازوق منهم على أربع عجلات يسير به الانسان الى أين أراد واذا تركه يقف على ذلك العجل ثم أمر باحضار السلاسل والاغلال وجعلهم في اطباق وعلق عليهم وتركهم عند الطباخ وقال له اذا أتى عندي الوزير ايبك تكون أنت هيأت الطعام والشراب من المآكل الفاخرة ولكن تكون قد جعلته مالح قوى فاذا أتيت اليك وتهمت عليك وأمرت بقطع يدك فلا تخف بل أقع في عرض الوزير ايبك لاني اريد انهم لا يأكلون شيئاً من طعامي

(قال الراوى) وقد سير الامير بيبرس الخزندار احمد بن دغان بعد ان خلع عليه كما ذكرنا وامره ان يسير على غير طريقه وقال له لا تقابل الامراء ولا تجتمع بأحد منهم حتى يكون هذا الامر مكتوما بيننا ففسار على ذلك فهذا ما كان من أمر هؤلاء

(قال الراوى) وأماما كان من ايبك فانه ارتحل بمن معه وهم عازمين على ما قال عليه القاضى ولم يزالوا كذلك الى ان اشرقوا على بيت المقدس فلما قربوا منه نصبوا الخيام والسرادق والاعلام وتسلحوا بعد ان اخذوا الراحة باقى ذلك النهار ودخلوا على الامير وهم على غاية من الكبر والنفخة ولما وقعت العين على العين قال ايبك سلام عليكم فرد الامير بيبرس السلام وقال اهلا وسهلا فقال ايبك قم معنا يا بيبرس لاننا نريد السفر الى القسطنطينية وذلك لاجل ان نجيب البب ميخائيل لان الملك امرنا بذلك وقال خذوا بيبرس معكم وحلف واقسم فقال لهم الامير اعلموا ان امير المؤمنين ارسلنى هاهنا باشا فى بيت المقدس وانا ان سرت معكم اصير مخالفا لرامر الملك فاذا كان ولا بد فيرسل الي كتابا مرسوما بالخط الملكى واختم الملكى فقالوا له ولم ذلك قال لاجل انه اذا سألنى فى ذلك اقول

انا سرت معهم بموجب هذا المرسوم فقالوا له واحنا كلامنا بظال اعلم أن الملك
 قال خذوه معكم ولا يلزم الامر لكتاب قال فعرف الامير ما عندهم وقال لهم
 لا يضر شيء وسكت على مضمض منهم ثم قال لهم لا بد قبل المسير من العزومة
 فنظروا لبعضهم ولسان حالهم يقول نأكل ما عنده ونضمر له ما عندنا (ياسادة)
 ثم أن الامير اجلسهم الي أن جاء وقت الغداء وقد حضر السماط فتقدموا اليه
 الامراء وتقدم معهم أيضا الامير بيبرس وأرادوا أن يأكلوا من ذلك الطعام
 واذا به حادق لا يقدر أحدا أن يذوق منه شيء فعند ذلك صاح الامير بيبرس
 على الطباخ فأثروا به اليه فلما وقف بين يديه قال له يا هذا هذا طعامي متكلف
 كثير أم قليل فقال له متكلف شيء كثير قال له ولاي شيء اتلفته وجعلته
 حادق قال له يا سيدي الصناعة خوانة تخطي يد صاحبها كما يقال في المثل الصنعة
 تخطي قال له الامير انا لا أعرف ذلك أبدا وسوف اجازيك على ما فعت لانك
 فضحتني بين الامراء ثم صاح على من حوله من الغلمان ان اقبضوا عليه فقبضوا
 عليه فقال الامير اقطعوا يده فعند ذلك صاح الطباخ اناني عرض الوزير ايبك
 فعند ذلك صاح ايبك وتقدم الي الامير بيبرس وقال له يا أخينا أكرم هذا الرجل
 لاجل خاطري قال له يا وزير بعد هذه الفضيحة التي فضحتها بينكم واتلاف مالي
 ولكن قد اجرتة واكرمتة لاجل خاطرک وعندي ما هو احسن من هذا الطعام
 فقوموا بنا الي الدوار فنهضوا معه وهم يقولون الذي نأكله خيرا من الذي
 يفوتنا فلما دخلوا الي الدوار واذاهم رأوا ستائر مرخية فصاح الامير بالغلمان
 ان حضروا الطعام فرفعت الستائر ودخلوا فلما استقربهم الجلوس اصطفت
 الاواني بين ايهم فتبادروا الي المكبات وقد رفعوها من فوق الاصحن وتأملوا
 واذا في كل صحن قيد زويد وله قفل من حديد فلما عاينوا ذلك اخذتهم
 الدهشة واصفرت منهم الوجوه وحارت منهم الافكار فعندها صاح الامير بهم
 أن البسوا يا كلاب فعند صياح الامير ارتفعت ستاره اخرى وخرجوا من داخلها

رجال وأى رجال بالشواكر المجذوبة قال وكان هؤلاء اولاد اسماعيل هم مع الامير وهو الذي اعدهم وندبهم فلما نظر والى ذلك الحال صاروا في حيرة عظيمة وأول من لبس الضامن في عنقه ايبك وكذلك رفقاءه وقد ساروا الجميع في القيود والاغلال والباشات الثقال وقد توكلوا بهم الفلمان من ساير الجهات وايقنوا بانفسنا والمات وقد انقطعت ظهورهم (ياسادة) وقد امر الامير برفع ستارة اخري فكشفت فرأوا من داخلها ستة وثلاثين خازوق وكل واحد منهم مكتوب عليه اسم صاحبه فامر باخراجهم فرأى ايبك مكتوب على الاول الدين وحق الملك الرحمن هذا ايبك التركاني وعلى الثاني مكتوب وحق تمالك يوم هذا الامير علاى الدين والثالث مكتوب عليه وحق الكبير الاكبر هذا الامير سنقر والرابع مكتوب عليه وحق من لا تراه العيون هذا للامير قلاون والخامس مكتوب عليه وحق الملك الامجد هذا للامير بشتك وكل واحد مكتوب عليه اسم صاحبه على هذا الترتيب فلما نظروا الى ذلك حاروا في امورهم وابلوا في سراويلهم وصاحوا بعلوا رؤسهم انا في عرضك يا سيدنا يا حبيبنا يا بيرس اعتقنا من هذه الامور الرديه ولا تفعل بنا هذه البليه واجعلنا لك رعيه فقال لهم الامير بيرس يا كلاب اناكم اقدر واعفي وانت أن تقدر تدخ يا ابن آدم ما طعمك اذا كنت لم تفعل جميل افعل كما يفعل معك والاسم الاعظم لا اقبلكم من هؤلاء الخوازيق وما انتم فيه من الشدة والضيقة حتى ترجعوا عن ما انتم عليه عازمين وتحلفوا لي يمين بالله رب العالمين والنبي الامي فقالوا له نحلف لك على السيف والكتاب اننا نكون لك عوناً وخداماً واصحاباً ونكون لك ولا نكون عليك مادماً بين يديك فقال لهم الامير وانا بذلك رضيت ثم انه احضر لهم السيف والكتاب الشريف فحلفوا بالايمان الواثقة انهم يكونون مع الامير حسب مراده ويبقوا صحبة والجميع يدا واحده فعند ذلك صدقهم الامير لاجل الاقسام لانه كان صافي النية فقال

لايبك اين الكتاب الملكي فقال له ها هو معي ثم اخرج اليه كتاب الملك
 الصالح فقال له ولاي شيء كنت كتبت هذا عنى وورايته منى فقال له كنت
 نسيته يا أخى فلا تؤاخذني في ذلك وقد مضى ماضى قال فاخذ الكتاب وحله
 وقراه واذا فيه الصلاة والسلام على صاحب المعجزات وسيد السادات خطابا
 من الملك الصالح الفقير الى الله الى بين ايادي ولدى الامير بيبرس يا ولدي اعلم
 انى حلفت يمين انه لا بد من حضور البب ميخائيل صاحب القسطنطينيه الكبرى
 الى عندي في القيود والاغلال والباشات الثقال ثم ان المشورة جاءت عليك
 فارسلت هذا الكتاب اليك وايبك والامرأ كلهم خداما لك وبين يديك فسر
 معهم برأيك وكل من خالف امرك منهم ملص أذنه وقطع رأسه وعجل هلاكه
 ونكسه بشرط انك لا تأتى الى عندي الا بالعين ميخائيل في القيود والاغلال
 وان جيت من غيره ملصت أودانك الخط خطي والختم ختمي يشهد علي والسلام
 على نبى نطلقة النمام (قال الراوى) فلما قرأ الامير الكتاب قال لهم الآن
 مضى ما قد مضى وان كنتم تفعلوا شيئا من الاذى جازيتكم عليه كما أمرني
 الملك في هذا الكتاب فاحترسوا لانفسكم قالوا سمعا وطاعة ثم أن الامير
 أمر بجل الاغلال والسلاسل من اعناقهم وقدم لهم الاطعمة فأكلوا وشربوا
 ولدوا وطربوا وقد طلع ايضا الى الديوان وأجلس على القموى مكانه وتودع
 منه وأخذ رجاله وسار طالب القسطنطينية قال ولم يزل يجد المسير ليلا ونهارا
 الى أن أقبل اليها وحط عليها (ياسادة) وكان بينه وبينها البحر قال
 فجلس الامير على حافة البحر وقد نصبت الخيام والاعلام ونزل بين معه
 من الرجال فامتلا بهم جانب البحر (قال الراوى) وقد بلغ الخبر الى
 البب ميخائيل بان المسلمين نزلوا على القسطنطينيه فتمعجب من ذلك
 غاية العجب لانه كان يعلم بما فى الكتاب بل كل هذا تدبير اللعين
 القاضى ثم تفكر في نفسه قال أنا لا ارسلت جواسيس ولا غيرهم ولا قطعت

سكة السفار ولا امتنعت من الخراج ولا شىء يأتوا الي هؤلاء المسلمين ثم انه سطر كتاب وارسله مع اثنين بطارقة من اتباعه وقال لهم سيروا الي هؤلاء المسلمين وانظروا ما يريدون فنزلوا في مركب صغير وساروا الي أن اتوا الي البر الآخر وكان الامير جالس من خارج الخيام فلما رأهم علم انهم قصاد قال لهم ما معكم من الاخبار قالوا له كتاب فاعطوه له فخله وقراه واذا فيه خطابا من البب ميخائيل الي بين ايادي المسلمين اني انا لا عملت معكم شيئا ابد حتى اتيتم الي ونزلتم على ارضى وبلادى وانا ليس لي دعوة بالمؤمنين ولكن اخبروني ان كنتم طالبين شىء للسفر مثل زخرة أو ماء كل أو مشارب أنا ارسل لكم كل ما تطلبون وان كان شىء غير ذلك ارسلوه لي حتى اعلم ما الخبر وما الذي تريدون منى شكرا يا مسيح والسلام (قال الراوى) فلما قرأ الكتاب علم انه مظلوم فى الكتاب الذي قد آتى الي الملك فكتب له رد الجواب يقول فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى واتبع الحق الاعلى ولعنه على من كذب وتولى خطابا من الامير بيبرس الي ميخائيل اعلم انه قد طلع على السلطان كتاب عن لسانك بخطك وختمك مذكور فيه انك تركب على الملك ركبتين فى البر والبحر وذلك لانه سد النمامة فحلف الملك واقسم انه لا بد من حضورك بين يديه فان أردت لنفسك النجاة تأتى الي طائع مختار وانا آخذك وادخل بك وبقيم الدعوة وانا والاسم الاعظم أن أتيت معى طائع مختار لا يجري عليك شيئا وانا الضامن لسلامتك ولا اخليك توردمال ولا نوال وان انت ابيت وخالفت فاعلم اني مأمور بحضورك ولو اقت هنا خمس سنين او اكثر فلاعود الى الملك الابك وقد اعلمتك والحذر من المخالفة والسلام على نبي تظله الغمام ثم انه ختم الكتاب وسلمه الي البطارقة وانعم عليهم وساروا الي عند ميخائيل واعرضوا عليه الكتاب فلما قراه غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال انا مالي ومال المسلمين

ومن يكون خالصا ويشبك نفسه وكيف اسلم روجي اليهم لا وحق المسيح لا يكون ذلك ابدا ولو اقاموا على بلدى دهر اسرمد انم صاح على البطارقة اقلوا البحر بيننا وبينهم واطر كوهم حتى يكلوا ويملوا من القمل والوسخ ورواح البحر والبرد والرياح ويرجموا الى بلادهم بلا فائدة فعند ذلك اجابوا با لسمع والطاعة وقلوا البحر بالسلاسل الحديد قال وذلك ان السلاسل متصله من برج القسطنطينية الى برج آخر في البر الثاني فاذا ارادوا قفل البحر مدوها فلا تقدر المراكب تجاوز هذه السلاسل فعلم الامير بيبرس المعنى واقام على شاطئ البحر ثلاثة شهور فلما كان ذات ليلة من الليالى خرج الامير ليلا الى خارج الصيوان وقد صار يتسلل على الامراء حتى وصل الى ظهر الصيوان الذى هم فيه فوجدهم جالسين مع بعضهم وكل واحد منهم يقول كلام خلاف كلام الآخر ويتحدث كل منهم على قدر ما يري من الكلام قال ايبيك يا امراء متاع مصر وبعد قعادنا هنا فى البرد والصقيع والقمل وريحه البحر وقد علانا الوسخ والقزارة قال بشتك احنا فلاح نقيم هنا قال علاي الدين احنا بكره ندخل على البشت بيبرس ونقول له احنا ما بقينا نقيم هنا ولا نساعد احد فان اجاب وسار معنا سار بغير فائدة والسلطان جلف ان هو اتاه بغير ميخائيل يقتله والسلطان يمينه صادق وما هو مثل ايماننا الي نخلصها لاننا احنا ايماننا مثل بياعين الخضار والسك وان خالفنا تقطعه بسيوفنا وتتوجه الى مصر واذا سالنا احد نقول له مات بيبرس ودفناه وذلك على يد الوزير ايبيك وفلان وفلان والسلام فعلى كل حال هو ميت لا محاله قال ايبيك هذا هو الرأي السديد قال فلما سمع الامير قولهم وعلم فساد قلوبهم قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الهى اسالك السلامة من خائنين اليهود والايغان ثم ان الامير أخذ طوبية صغيرة من الارض وضرب بها النور الذي هم جالسين فيه فانكسر وانكب ما فيه

٤ - م حادى عشر

من الدهن وانظفي قال ايبك الفاتحة على ذلك وقام كل واحد منهم الى مكانه
فهذا ماكان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ماكان من أمر الامير
بيرس فانه ضاق صدره لما علم بخيانة هؤلاء الرجال فسار على شاطئ
البحر والليل سابل ستره على الخائفين ثم تقدم الامير الى البحر توضاً
وصل ركعتين وتضرع الى الله تعالى بالدعاء وهو يستغيب ويقول

الهي ادعوك بسيد الوري	محمد المبعوث من نسل طاهر
ادعوك ربى بجاهه وبجه	تفرج كرى باطنا ثم ظاهر
توسلت اليك سيدي بجهينا	تنصرتنى على كل خصم غادر
وتسهل لى الامور جميعها	فانت العليم وانت نعم القادر
علمت باسراري فخذ بيدي	وانت الرؤوف الرحيم الناصر
لك اسلمت امرى أجد عوتى	وحفى ياخالق بالمنصر
واقضى حاجتى ياعليم وكن	لى نصيرا على جميع الفواجر
انت الذى تعلم الامور جميعها	انت الذى تكشف البلوى للصابر
انت تنقذ الغرقا من كل شدة	وسط البحور الفجاج الزواجر
أرسل لى يارب من يعينى	ويعينى على ماأريد يا قادر

(ياساده) فبينما الامير يتضرع الى مولاه واذا بالبحر هاج وماج وارعى وازبد
وفار وطلع من وسط البحر فلوكه من الجريد الاخضر بمقدافين من الجريد بقنديل
معلق وفى وسط ذلك الفلوكه رجل مغربى ومن يعشق النبي صلى عليه وهو يقول
بلغة المغاربه انا كلى فى الشرق وحالى فى الغرب غريب من يجد يلوح البرق يبقى فى
عجيب الصلاة والسلام عليك يا نبينا يا شافع فينا يا نبينا يا رسول الله السلام عليكم
ياسيدي بيرس قال له الامير عليكم السلام ياسيدي وانشد يقول

اليك تذلل النفس وهي عزيزة	وليست تذلل النفس الا لمن تهوى
فلا تحوجوها ان تحيل لغيركم	وتسأل من يسوى ومن لم يكن يسوي

ولا يطيب العيش الا بقربكم ولو كنت في الفودوس أو جنة المأوى
أنتم كرام اللها دنيا وأخرى أنتم أهل المكارم كاشفين للبلوى
(قال الراوى) فقال له اعلم أنى أنا عبد الله الفقير الي الله الراجى غفر الله
الرجل المغاورى انزل معى فى هذه القلوكة ونسير الي البر الثانى فاذا طلعت للبر
الثانى تمشي الي الصور تصيح أنت فين يا صاحب الوقت فيأتى اليك غلام اسمر
حلو المنظر فقل له عريفك الذى كان يقريك فى المكتب يسلم عليك ويقول
لك هات الامانة فيأتى اليك بالبب ميخائيل نخذه منه ولا تسأله عن حاله أبداً
لان من استعجل على شىء قبل أوانه عوقب بحرمانه فقال له سمعا وطاعة ثم
ان الامير نزل الى الفلوكة وسار به الاستاذ وقد قفز أول قفزة وقال سبحان
هاديه وقذف الثانية وقال سبحان مجريه وقفز الثالثة وقال سبحان من يعلم بما
فيه فأتى الى البر الثانى فقال له قم اطلع نها انت فى البر الثانى وأنا منتظر
ها هنا فقام الامير وقد تعجب من أمره وكراماته وسار الى تحت الصور وصاح
انت فين يا صاحب الوقت فاتم الكلام حتى أتى اليه غلام جميل الصورة حلو
المنظر حسن الوجه مكتحل العيون قصير القامة رشيق خفيف يغلى على الارض
مثل القدر على النار كما قال فيه بعض واصفيه هذه الايات

أيا قر تبسم عن افاح	وياغصن يعميل مع الرياح
جبينك والحدود مع الثنايا	صباح فى صباح فى صباح
واللحظ منك يرمى	بسهام صائبات ملاح
والقد منك أغنى وافنى	واورت العشايق التراح
لك العزدون كل السوى	ولك فلاح فى فلاح فى فلاح
حظيت بالتهاني يافنى	وأعطيت بمجاح فى نجاح فى نجاح

(ياساده) فلما رآه الامير تعجب منه واحبه قلبه فقال له عريفك يسلم
عليك ويقول لك هات الامانة فقال له سمعا وطاعة قف مكانك ثم غاب

وعاد ومعه جمدان مزرر فأعطاه اياه فلما سلمه له فاها ان عليه أن يتركه من غير سؤال فقال له ما اسمك يا أخي ومن أنت فقال له عريفى هاهو وراك فان أنا أخبرتك ضرينى فالنفت الامير ينظر ما الخمر واذا بالغلام غطس ما بان كأنه ما كان فزاد تعجب الامير وعاد بالجمدان الى الاستاذ فقال له أنا ما قلت لك لا تسأله ولا تحدثه فلا بد أن تبقي انت وهو حالة واحده

(قال الراوي) وكان هذا جمال الدين شيعا ويقال انه كان معزوما عندالبب ميخائيل هو وايبه في تلك المدة أو يقال ان هذه من بعض كراماته رضى الله عنه ثم ان الاستاذ عد الامير الى محل ما أتى منه وسار فى البحر الى حال سبيله فهذا ما كان منه (ياساده) وأما ما كان من أمر بييرس فانه سار بالجمدان واذا بعثمان مقابله فقال عثمان انت ككنت فين بتتخنت فقال له محل ما كنت ها انا جيت قال عثمان قابلت الرجل الذي طلغ من البحر وقال لك روح الى الولد الكويس ورحت له وجبت اللمين من هناك قال الامير ومن اعلمك قال له وزلت معه في المركب الصغيرة ووصف لك الوصفه فقال له لا تتكلم ياعثمان ولكن ياعثمان وما يكون هذا الغلام قال عثمان هذا عقيرب فقال له جاتك داهيه انت وعقيرب سوي ولكن خذ هذا ميخائيل عندك واخفى خبره ولا نظهره لاحد أبداً فقال سمعا وطاعة ثم أخذه وسار به وهو في الجمدان فهذا ما كان منه (ياساده) وأما ما كان من امر الامير فانه صبر حتى أصبح الله بالصباح وجلس في مكانه واذا بالامراء داخلين عليه فلما سلموا وجلسوا واستقربهم الجلوس قالوا له وبعد قعادنا هنا قال أنا ما ييدى حيلة فى ذلك لاني أنا مأموران أقيم عوهض الستة عشرة الى أن آخذ البب ميخائيل فقالوا له اعلم اننا لا بقينا نقيم فى هنا ولا ساعة واحدة فان البرد والبق والقمل وروايح البحر اهلكتنا وقتلتنا والبحر كما ترى هاهو مسدود من اين انت او غيرك يأتي بمخائيل ياترى نظير الي السماء ونجيبه او نفوس البحر ونجيبه وما فى الامر الا انك تسير معنا وترج نفسك

من هذا المناء والملك يبقى بصوم له ثلاثة ايام كفارة يمينه والسلام وان كنت أنت تقيم وحدك هاهنا سير احنا الى مصر فقال لهم الامير هذا ماهو صوم الملك ولكن اذا كان ولا بد فانا لا اخالفكم في شئ عشرتم فيه أبدا ولكن اكتبوا لى عليكم حجة شرعية بخطكم وأختامكم انى طلبت الاقامة فما رضيتم بذلك فقالوا نكتب لك حجة قال ايبيك اكتب قال علاى الدين ماأظطر من حبرك الا ورقك ثم كتبوا الحجة بذلك وختموها فأخذها الامير وأمر بالرحيل (ياساده) وذلك لان حاجته قضيت والا ما كان رحل معهم أبدا وهو كفوا لهم ولا مثالهم لاسيما الرجال الذين هم بصحبته (ياساده) ثم انه رحل وطلب المهمة الاغبر والحضاد المحجر ومن يصلى على النبي يستفيد ليس يخسر (قال الراوى) فهذا ماكان من أمر هؤلاء وأماما كان من اللثام فأهم اصبحوا فلم يجد البب ميخائيل ورأوا المسامين قدرحلوا من المكان الذى هم نازلين فيه فتعجبوا من ذلك غاية العجب وقالوا كيف ان البحر مقفول وقد اخذوا ملكنا ثم انهم كتبوا كتاب وارسلوه الى الفرتماكوس على اجنحة الطيور واعلموه فى الكتاب بالقصة من ارطها الى آخرها وكشفوا له عن باطنها وظهرها وقالوا له انهم مقبلين عليك ومعهم ملكنا فاذا اقبلوا عليك فاغزهم وخلص ملكنا من أيديهم فصارت المكتابة اليه فى وقت فامر باحضار الحصارات

(قال الراوى) فهذا ماكان منه وأماما كان من أمر الامير بيبرس فانه ارتحل أول يوم وثانى يوم وأقام للراحة فى اليوم الثالث واذا بعثمان داخل عليه وهو يبكى فقال له الامير ما الخبر قال له لا تنعم يا اشقر ميخائيل راح وانا أجيب لك رجل غيره من خلق الله قال فلما سمع ذلك صعب عليه وكبر لديه واسودت الدنيا فى عينيه وجرذ اللت وصاح على عثمان فتزكه وسار يجرى والامير خلفه فى البر والآكام من شدة ماجرا على قلبه فبينما هو كذلك واذا بخيال مقبل من الارض قال له عثمان أنا فى

عرضك ياخيال فقال له لانتخف ثم اقبل الامير وقال له ماالخبر ولاي شوء تريد ان تضربه قال له دعنى حتى اقتله وبعد ذلك اخبرك بأمره وقصته فقال له وبعد قتله ماذا تكون الفائدة في اخبارك لى قال له انى أريد قتله قبل أن أموت انا بسببه فقال له دعه فانه قد وقع في عرضى وان من دون عرضى ضرب الحسام فقال له وأنا لا اطلقه فقال له جيتك وانطبعا على بعضها فى وسيع تلك الارض وقد وقع بينهما ضربات بهائلات حتى ان ذلك الخيال كل ومل ومديده الامير فأخذه بسير بعد ذلك قال له الخيال حزاك الله عني كل الخير رذني ياسيدي الى ظهر ركوبتي ثم انه رفع اللثام فتحققه الامير واذا به المقدم سليمان الجماموس نقيب الرجا وغفير الدرب فسأله عن سبب مجيئه الى هذا المكان فقال له قد بلغتنى الاخبار انك سافرت الى القسطنطينيه فحضت عليك من الاعادي فتركت فى مكاني من يقوم مقامى وسافرت اليك فى رجالي وأبطالى فلما رأيتكم هاهنا نازلين وشمنت رائحة اللعن سرقته انا من عمان وخبرك عمان بذلك فجزيت خلفه فمننتك انا من ذلك فلاقتني فهذه كانت حكايتي والسبب ثم انه غاب وعاد بالجدان الذي فيه ميخائيل وناوله الى عمان فقال عمان جاتك داهيه كلهم حراميه (ياساده) وقدار تحمل الامير بعد ذلك فلما نزل للراحه دخل عليه عمان وقاله ميخائيل راح فطلبه كالاول فالتقاه خيال وحاربه وكان هذا الفارس حسن الخوراني وثالث مرة ذبل البيساني ولم يزل يسرقوه من عمان واحد بعد واحد وهكذا سبع مرات وكل ذلك من الفداوية والسبب فى وصولهم الى هذه الاماكن طلبهم النصر للامير بيبرس (ياساده) وقد تكاملوا معه الرجال اولاد اسماعيل وساروا بمجدون المسير الي ان وصلوا الى انطاقيه لان طريقهم من عليها فلما اتواها غلقت الابواب وخرجت عليهم جمل المدافع من الاربع اصوار فنزل الامير على حدرمى النار ولما كان ثاني الايام فتحت ابواب انطاقيه وخرجت المشركين يطلبون القتال. الطمن والنزال فلما رأى

الامير ذلك قال قوموا يا امراء مصر والاسم الاعظم لا يجارب الاعادى غيركم فهض
ايك جماعته الخمسة وثلاثين وقد نزلوا على غير خاطر وقد امتلات قلوبهم غيظا
من قول الامير لكنهم لم يبدوا كلام (ياساده) فبرز المشركين اليهم واحتاطو بهم
من كل جانب ومكان فلزمهم المحاماة عن انفسهم فساروا يقاتلون الاعداء على
مضض منهم ومازوا يمانعون عن انفسهم طول ذلك النهار الى آخره وعادوا
وقد انفصل القتال ومارجعوا الا وهم مجرحين تعبانين ونزلوا الى خيامهم وماقدروا
ان يأكلو شيئا من عشاءهم مما نالهم في ذلك اليوم هذا وقد علم الامير سرائرهم
فلما كان ثانی الايام أمرهم الامير أيضاً بالنزول وتأخر الامير هو وجماعته فأرادوا
الاهزام فنظر الامير اليهم وقد علم سرائرهم فقال لهم اعلموا انى انا ورجالى خلفكم
نمظر اليكم وكل من رأيتة تأخر عن القتال منكم وولى منهزما أعدمته الحياة
فنزولوا على غاية من المشقة وماعادوا آخر النهار الا وهم على حياض الموت وكثر منهم
الانين كل هذا والحواز بق مع الامير لا يفرط فيهم واذا ساروا بجعلهم الامير
امامهم وكل من رآهم خاف وتفكر ما صنع الامير معهم في بيت المقدس فعلموا
انهم اذا خالفوه لا يشفق عليهم ولا يرحمهم وقد اعياهم أمر القتال فقالوا له
نحن كلنا واقعين في عرضك أيها الامير لا تأخذنا بذنوبنا هذا وقد قال ايك
لعن الله القاضي ما أقبح حيلته وما أضر شورته (يا كرام) ولما وقعوا في
عرض الامير رق لهم ورثي لحالمهم وقال لا تخافوا ثم ان الامير أمر باحضار
رجل طيب يداوى الجراحات فتجارت الرجال ينظرون الي طيب فرأوا
رجلا حامل خرج على كاهله وهو ينادى ويقول مكسور نداوي فقالوا له
أجب الامير فسار معهم حتى اتى الى عنده فقال له أنت حكيم قال نعم قال له
داوى هؤلاء الامراء فقال له سمعا وطاعة ثم نهض اليهم وقطب الجراحات ودهن
بعد ذلك بدهن الاستقطاب فبروا من ساعة واحدة فتعجب من ذلك الامير
وقال له هل يكون لك ان تكون حكيما عندي فقال له اعلم يا سيدى انى

دابر في حب الله تعالى ولكن خذني هذه العلية واعلم ان فيها دوى فاذا جرح
 عندك أحد تداويه منها فاخذها الامير وشكره علي ذلك واراد أن ينم عليه
 فقال له أنا لا آخذ منك غير هذا المندبل المزركش بالنصب لاني أري اسمك
 عليه مكتوب انا أيضا صفتي مكتوبة على العلبة فأثنى عليه الامير وقال له يا أخى
 اعلم ان هؤلاء الحاجتين امارة بيني وبينك فاذا أنت نظرت هذه العلبة تذكرتني
 وانا اذا نظرت في المندبل تذكرتك وكل من تذكر منا صاحبه يدعو له بخير
 فاجابه الامير بالسمع والطاعة ولا يعلم باطن القصة ثم ان الحكيم تودع منه وسار
 الي حال سبيله فهذا ما كان منه (قال الراوى) وكان هذا الحكيم هو جنيد وسيأتي
 ذكره ان شاء الله تعالى هذا ولما كان رابع الايام فبرزت المشركين الي القتال فبرز
 الامير بالدولة والقدافية واحتطاطوا بالمشركين من كل جانب ومكان وهم ينادون
 الله أكبر قتح الله ونصر واخذل باللثام من كفر وقد تصايحوا أولاد اسماعيل
 عن الشمال واليمين واشتعل الحرب وقوى الضرب والطمع وما زالوا كذلك الى أن
 جاء وقت العصر وقد قتل من اللثام نحو خمسة آلاف فارس من كل مدرع ولابس
 ومندرع وتارس وانجرح اكثرهم فاما كان لهم اوفق من الهرب وهم لا يصدقون
 بالنجاة من العطب فولوا الادبار وركنوا الي الفرار ودخلوا الي أنطاكية والاسلام
 خلفهم وازدحموا عند دخولهم في الابواب وقد كبسهم الاسلام من كثرة
 الازدحام حتى هلك أكثر من نصفهم قبل الدخول من الابواب يا كرام وقد غلقت
 ابواب أنطاكية وكانت عليهم هذه الداهية اعظم داهية وقد انكسرت شوكة الكفار
 وصاروا خائفين من الابرار والاسلام احتاطوا بالبلد من جميع الاسوار وكان السبب
 في ركوب الفرتما كوس في هذه النوبة الكتاب الذى أرسلوه دولة ميخائيل الذى
 قدمنا ذكره (يا كرام) ونزل الامير الى مضاربه وخيامه وقد فرح بذلك النصر من
 الله تعالى وصار يقول ما كان مرادى الا القبض على ملك تلك المدينة اللعين
 الفرتما كوس حتى أبليه بالويل والعكوس (ياساده) فلما استقر بهم الجلوس

حتى دخل عليه ضائع الاسم فلما رآه ترحب به وعرفه وسأله عن حاله قال له قم ادخل البلد واغزبها بسيفك قد فتحت لك ابوابها وذبحت حراسها وأتيت اليك بملكها فأتقول في هذه النجاة قال له خطر ببالي وتصور في ذهني وببالي والله انها لنجاة عظيمة لم أكافئك عليها أبداً ثم انه كتب له التهنئة والتجدة وسلمه بعد ذلك اللعين الفرتماكوس وذهب من ساعته الى حال سبيله (باكرام) وقدر كعب والقدواويه والرجال والماليك والخدم والصعاليك ودخلوا الى ذلك البلد فلم تفق اللثام الاوحيا مكبوس وشنيارها معكوس والسيف يلعب في أعناقهم والترس والظير والذبوس فلا بقي الخلل يدري عن خليله ولا الصديق يدري عن صديقه جري الدما وساح كالبجر الطفاح وقد فارت القتلا كيما والدما كالخلجان والحصا كالمرجان والمثل السائر يقول عسكر بلاش مايسواس وصاحو الافرنج الامان الامان من السيوف السنان فأمر الامير برفع السيوف عن من بقي من اللثام وسار من جانب البلد حتى جاوز الى الجانب الآخر وأمر بالنزول هناك فنزلوا وقد جمعو الاسلاب والخيول الشاردة والعدد المبدده والاموال الكثيرة وضربت السراذقات والاعلام وترك الامير في سرادقه وقد أمر بطلب باقى رجاله والامراء والاشحاب فتجارت الخدم يطلبون الامراء فلم يجدوا لهم خبر ولا وقفوهم على جلبه أثر فتعجب الامير من ذلك فاية العجب ولم يدري ما السبب وكان السبب في ذلك ان الأمراء لمساروا الحرب وقد اذدمم والقتال قد التحم قالوا لبعضهم مالنا بالقتال من حاجة لانا قد تعبنا في الاول ومانالنا غير اللجاجة فمن الصواب اننا نتركها هنا ونسير الى حال سبينا ونطلب اما كenna وأوطاننا ونذع هذا الغلام ها هنا على حاله ثم لما اجتمع رأيهم على ذلك الحال ركبوا خيولهم وانسلوا من وقتهم وساعتهم خلف بعضهم وما زالوا كذلك حتى تخلصوا من المعركة والبلد وطلبوا ديار مصر فهذا ما كان من أمر هؤلاء (ياساده) ثم ان الامير بيبرس

احضر الفرتماكوس وأعطاه ضد البنج عطس وقد رأى نفسه في قيود واغلال
 وباشات ثقال وهو في ايدي الاسلام فصاح بعلو صوته انا في عرضكم يا مسلمين
 انا اشترى نفسي بالمال وما تطلبوه من النوال قال الامير ياملعون قد اخذنا
 الاموال ويتمنا الاطفال وقتلنا الرجال واخرنا الاطلال وهذا جزء من يفعل
 فعال الاندال ثم ان الامير أقسم بالله لا يأخذ فداء ابدا ولم يتركه يدخل بلده ثم
 عادوه الى مكانه من الاغلال وبنجوه ووضعوه في ذلك الجمدان وأخذ الامير
 معه أسير وأخرج ثلث الغنيمه الى اولاد اسماعيل وأخذ الثلثان وأعطى لكل
 واحدا ما يزيد عن الكفاية فشكروا فضله واحسانه وتودعوا منه وساروا طالبين
 القلاع فهذا ما كان من امر هؤلاء (ياساده) وان الامير بعد ان اخذ الراحة لنفسه
 ورجاله وآمن على نفسه من الاعادي امر بالرحيل فرحلت الرجال والابطال وركب
 الامير وهو على غاية الحذر على نفسه ولما سار في البر تذكر ما حصل له
 من الظفر والنصر وكيف الله بلغه وظفره باعداء فسجد على ظهر
 جواده شكرا لله تعالى وجعل يترنم بهذه الابيات

قد فاز من توكل على مولاه	وخاب من اعتمد على سواه
قد نجا والله من سلم اليه	وصار بمنه محفوظا على اعداه
قد بلغني الله كل ما ربي	ونلت مرادي من كل ما أهواه
وسرت معتمدا على رب الوري	اله تعالى لا اله سواه
قد طلبوا الاعادي نكبي	وايدني ربي علي اعداه
وسرت اطلب بلاد الروم حقا	لميخائيل اطلبه لمن يرعاه
فسد على البحر شرقا	وتركني مرهونا على حافناه
وغدروا الاعادي بعد عهد وموثق	وطلبوا القتال في وسيع القلاه
وخرجت ليلا على الله معتمد	فجاءني فرج ما رأيت سواه
ودلى على حاجتي فقضيتها	وقابلت اخاه في القلب ما احلاه

وسرت في خفيا ونلت ما وني
 وسرق في البر سبع مرات
 واثنين انطاقيا وانتصرنا
 واتاني حكيم يداوي الامرا
 وابراهيم في ساعة من جراح
 واعطاني امانة وهبة لي
 وتركني وعاد عني راجعا
 واتاني ضايح الاسم حقا
 وانا في فرماكوس ليلا
 وحزت مالا جسيما وخيلا
 واسرت المليك عندي عزه
 وهربت الامراء وساروا
 فلا اعطني بمثلهم ابدأ
 وانت الكرم لمن اطاعك
 تاخذ بيدي في كامل اموري
 واحفيت خصمي عن من يراه
 من اولاد امة اصيل شربلاه
 بعد وقع حروب وخربناه
 فمجت من علاجه ودواه
 كانوا معها في مشقة وبلاه
 واخذ مني علامات وياه
 فيالته كان من رفقاه
 وبلغني كل القصد من يمناه
 وامرني ان اقاتل اعداه
 واسلت الدمايجري على مثواه
 واطلت ذله وزدت بلاه
 هارين عني في وسيع فلاه
 فيارب تنصرتي على اعداه
 وانت الرحيم بالبعد ان يعصاه
 وتؤيدني بنصرة ومناه

(قال الراوي) ثم ان الامير جدي السير ليلا ونهارا وكلما اتى الى
 مكان سأل عن الامر بقولون له ساروا من اوس طالين مصر ولم يزل
 ساير وهو يسأل عليهم فهذا ما كان منه واما ما كان من ابيك ورفقاه
 فانهم ساروا حتى اتوا العطليه ونزلوا هناك وقد بلغ الخبر الى امير المؤمنين بمجيء
 ابيك وجماعتك الخمسة والثلاثين فقال الملك وهل وجدتم بيبرس معهم قالوا
 له ما وجدناه فقال الملك ارسلوا اليه وقولوا له ان كنت اتيت بميخائيل ارسل
 اعلم الملك حتى يبعث لك الموكب الملكي وان لم تكن جيت به فادخل
 من عير موكب او ارجع من حيث اتيت او ادخل فلا عبرة بك ولا بمن

معك فلما بلغته ذلك الرسالة تعجب منها وقال لرفقاه فاذا يكون رأى واننا اذا دخلنا البلد يتضحكوا علينا أو لاد البلد ويعملون تقورة ومالنا الا ندخل بيوتنا ليلا فاذا طلع النهار ظلعنا الي الديوان وقلنا للملك انت ازمتم بييرس بالغريم واحنا مالنا دعوه ابدأ وما أتينا الا باذنه وهو الذى أرسلنا وأنا أتكلم بذلك وأتم تشهدوا وتحلفوا فخالوا هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب قال وكان مراد أبيك أن يسير بموكب فلما علم السلطان أنه آتى وحده أشار على الوزير فقال له الوزير اعلم لا يستحق الموكب الا الذى يكون معه الغريم فلذلك امتنع الملك من ذلك وأرسل الي ابيك ما قدمنا ذكره من الاقوال (باساده) ولما أصبح الله بالصباح وظهر الملك وجلس على التخت وتكامل ديوانه قرأ القارى وختم ودعا الداهى وختم ورقا الراقي وختم صاح جاويز الديوان وهو يقول

الملك لله الواحد المنان لا يشاركه فى ملكه انسان
واعلم يا ابن آدم بانك فان محاسب بالتفعل وايمان
سلم أمورك للواحد الديان واعمل صالحا تلقى علو الشان
واترك القبيح والنقصان ندخل جنان الخلد مع عدنان

(قال الراوى) قال الملك آمننا سيحان ملك الممالك سبحان المنجي من المهالك يا حاج شاهين جزاهم على الله الذى يطبخ طيب يا كل منه و الذى يطبخ ردى يا كل منه والمثل السائر يقول كل انسان يلبس من صندوقه فقال الوزير يامولانا السلطان مامعنى هذا الكلام قال الملك اعلم انى رجل عبيط والطيور هربوا وتركوا الطير وحده والطير قابل الثأني والطير جاب الطير وسلمه للطير بواسطة الطير الكبير والطير طلعوا عليه الطيور السود وكان نقرهم بمنقاره وأخذ كبير الطيور وحط الطير جنب الطير والسبب فى ذلك الطير السمين والطيور الذى معه كلهم طيور أصحاب همة يا حاج شاهين فال فتعجب الوزير من ذلك وقال لا اله الا أنت يامولاي خلقتنى

ورزقتني وبعشرة هؤلاء الاسياد أوعدتني الهى لآتحرمنى من أسيادى الذى
 لأعرف مايقولوه ولايعيدوه قال فيينا الملك يتنم بمثل ذلك الكلام واذا
 بالامراء طالعين من باب الديوان نعم يابعض شاه قال الملك أهلا وسهلا بالسلامة
 ياسيدى ايبك فقبلوا الارض بين يدى السلطان فقال لهم الملك أين بييرس
 قالوا له ياملك الاسلام هاهو على أترنا لاننا سبقناه قال الملك أنتم بالعين
 ميخائيل قال ايبك صلوا على النبي قال الملك صلوات الله عليه قال ايبك احنا
 رحنا من عندك من هنا الى بيت المقدس اعطينا بييرس الكتاب سار معنا
 رحنا الى القسطنطونية اقنا على البحر قال بييرس احنا فلاحين البحر ريحتمه
 وحشه كريبه والقمل والصقيع اهلكنا والبحر هاهو مقفول ومن أين نأتى
 بميخائيل قلنا له احنا تقعد هنا طول عمرنا حتى نأتى به فلم يرخص بذلك أبداً
 سرنا وحدنا وتركناه لماخالفنا طلع علينا العرماكوس وحاربنا وهرب منا ولولا
 انه هرب لكنا أتينا به أسير وبعد ذلك سار بييرس مع القداوية اصحابه على
 شأن العزومة ففتناه وأتينا اليك وبما جري أعلمناك فهذه قصتنا والسلام
 على نبى تظله الغمام (قال الراوى) فلما سمع الملك ذلك الكلام صار الضيا
 في وجهه ظلام وغضب الملك غضبا شديدا عليه من مزيد وقد صعب عليه
 وكبر لديه واسودت الدنيا في عينيه وصار لايعرف ماين بديه قال الملك
 وحتى دبنى ونعمة الاسلام ان لم يمش كلامى ويأتوا الى عندى أخصامى لاغذبكم
 بانواع العذاب وأقتل بييرس وأرمى رتمه طعاما للكلاب ياسلام يبقى كلامى
 غير نافع وأنتم بخالفون أمرى وتفعلوا ما بدمكم وتعملون بعقولكم أيا كرام
 فلما نظر الوزير الى ذلك الامر الخطير قال ياملك الاسلام اعلم بان التناظم قال

إذا عطيت ولاية كن حادلا واعلم لانك بعدها مزول
 وإذا رأيت جنازة فاسي لها واعلم لانك بعدها محمول
 يامولانا السلطان العجلة من الشيطان ومن تاتى نال ماتمى

فأصبر ولا تفضب حتى يأتي الأمير بيبرس وتحقق الدعوة وانظر ماذا يكون من الامور وما يتم لهم من الاحوال فقال الملك يا وزير الزمان الم تسمع بهذا الكلام الهذيان الذي لا يتكلم به انسان فقال له الوزير يا أمير المؤمنين أيد الله بك الدين وقواك على الاعداء الكافرين بحاج سيد المرسلين اعلم اني قد سمعت هؤلاء الرجال وهم يتكلمون بما تقدم من الكلام ولكن قد ظهر لي برهان وأي برهان فالاول ان هؤلاء أتوا وحدهم وظلوا ان بيبرس أرسلهم وما أتوا الا باذنه الي هاهنا فلو كان هذا صحيح لكان عندهم علم ان كان الأمير جاب الغريم ام لا على اني أقول قولاً صادقاً ان الأمير لم اعرف من فطائنه وعقله وكثرة محاورته للامور انه لم يأل الا بالمقصود ولو قعد مها قعد والثاني يعلم انك حلفت بيميننا مؤكداً فكيف يفرط في قولك ويفرط في نفسه والذي اعلمه ان هؤلاء الامراء هم الذين أتوا بغير علمه لاني سمعت قولهم وهم يقولون ان بيبرس زعل من قفل البحر وطول القعاد ونحن أردنا الاقامه فلم يرض بذلك أبداً فمن يسمع ويصدق هذا الكلام يا ملك الاسلام وحق رأسك اهم كاذبين وان لم يكونوا كاذبين فاني أبحت لك دمي قبل دم بيبرس فظن قلبك وهدى روعك واصبر حتى يأتي الأمير فراق الملك ودخل كلام الوزير في أذنيه وقد قال الملك يا ابيك أعد على القصة من أولها الى آخرها فأجابه بالسمع والطاعة وجعل ابيك يعيد القصة ويقول له جرا من الامر ما هو كذا وكذا وقتلنا له كذا وكذا وقال بيبرس كذا وكذا مثل ما تقدم ثم انه لما امتنع بيبرس يا مولانا من الاقامة فتنناه وجينا والحمد لله على السلامة

(قال الراوى) فلما سمع الملك ذلك الكلام قال لهم اقمعدوا في مجالسكم الله تعالى يخزي أهل الباطل جلسوا على مضض هذا والقاضي قد فرح الفرح الشديد وقام لبسلم على ابيك وحط حنكه على اذنه إشارة انه بيوسه وقال له أتيتم عيخائيل قال لا وحق دين الاسلام فرح فزاد

القاضي بذلك وقال للسلطان يا أمير المؤمنين هذا أمر ملكي لم يكن فيه
نقض ولا ابرام وان هذا الغلام ان لم يأتك بالغرم والا لم يكن له عندك
الاليسيف فقال الملك والاسم الاعظم وأنت يا قاضي عند قولك

(ياساده) فأراد الله أن يبدل فرح القاضي بالحزن في ساعته لاجل انه لم يبلغ
منيته (يا كرام) فبينما هم كذلك واذا بجيلة مدفع تضرب في العديله قال الملك
ما انخر قالوا له قد وصل الامير بيرس قال الملك وعزة الله الاترسوا له الموكب
الملكي وتنزل الوزراء وكامل الامراء يمشون في موكبه وكلهم خدماؤه وعتقاء
سيفه ثم صاح الملك قم يا ابيك انت وجماعتك فقام ابيك وهو ينفخ وسار
بالجماعة وساروا في المحروسة فلما رأوهم أولاد البلد قال أحدهم أنظر يا أخي
ابيك وجماعته دول كانوا مسافرين في برمه قال الآخر كانوا في زفته قال واحد
والله انهم متعوسين ان كانوا يسافروا والا يقعدوا هذا وهم سائرين والناس
تمشق في ابدانهم ومنهم من يضحك عليهم ومنهم من يضر بهم تعبير بجنك
ومنهم من يقول الله لا كان جالي الغلا ولا كياه والله انكم مثل فلتكم جاتكم
داهيه حره من غير دليل زعره قال الآخر يا أخي اعلم ان بيرس هو الرجل
المسعود من دون جميع القعود قال النابي وهؤلاء قال هؤلاء عرصات فسارو
يسمعون من الناس ما يكرهون حتى وصلوا العديله وأقبلوا على بيرس وسلموا
عليه قال لهم واين كنتم قالوا اننا سبقنا لاجل أن ندخل منازلنا وننظر أولادنا
ونغير ملابسنا فسكت بيرس ثم انعقد الموكب وركب بيرس وسارت جاوشية
الملك وسعاة الملك وملازمين الملك والنوبة التركي والمزمار الملكي زعقت
الملازمين أكثروا من الصلاة على النبي هذا وقد صاح الامير بعثمان قائاه وقال له
ما تريد قاله اجبل المعلونين في القيود والاعلال والباشات الثقال ودعهم قدام
الجواد يمشون مكشوفين الرؤس حفاة الاقدام والرئيس ينادي عليهم هذا
جزاءهم وأقل من جزاءهم ففعل عثمان ما أمر به الامير فلما رأوهم أولاد مصر قال

أخدم هؤلاء الاثنى عشر بمخطفون الممائم في سكة بولاق قال الثاني هؤلاء قتلوا امرأة في الجزيرة قال الثالث انا راحت لى عمه قال الآخر هؤلاء زغليه قال رجل دعونا من ذلك كله هؤلاء زينة في الموكب قال واحد هؤلاء أسر من بلاد النصرارى (يا كرام) وقد نظر ابيك الى البلب ميخائيل هو ورفقاؤه والفرتماكوس القون معه فتمعجوا من ذلك غاية العجب قال ابيك هذا والله بالله سحر من المغربى بتاع طيلون يبات يكتب لبيبرس على النجمه هو الذى جاب له هؤلاء الاثنى عشر وما زالوا يتكلموا والعالم يدعون للامير بيبرس ويتكلمون فى حق ابيك وجماعته الى أن وصلوا الى الديوان وتحول الامير بيبرس عن ظهر ركوبته وطلع الى الديوان وخدم وترجم وأحسن مابه تكلم دعي بدوام العز والبقاء واذالة البوؤس والشقاء وأنشد يقول صلوا على الرسول

اقبل أقدام ساداتى	واخدمهم بقلبى وهاتى
واسعى بروحى فى مصالحهم	ففيهم عزى وفرحى وراحتى
واقضى حوائجهم جميعا	وكل ما يرجوا من الحاجات
عسى أن يكونوا راضيين عنى	وابلغ منايا وقصدي ودعواتى
فهم أصحاب الاكرام الينا	وأنا لهم من جملة الخادمات

﴿ تم الجزء الحادى عشر ويليه الجزء الثانى عشر ﴾
 (وأوله قال الملك أهلا وسهلا بالامير الدولتلى بيبرس)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين واولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

— ١٠٠٠٠٠ —

الجزء الثانى عشر

— ١٠٠٠٠٠ —

﴿ الطبعة الثانية ﴾

سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٣ م

(طبعت على نفقة مصطفى افندي السبع)

بشارع الخلو جى بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحسينى

(مطبعة المماهد بميدان بيت القاضى بجوار قسم الجمالية بمصر)



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) قال الملك أهلا وسهلا بالامير الدولتي بيبرس اللهم عمر بك الارض والبلاد اللهم اهلك ضدك اللهم أقم سعدك بنصرك على أعاديك ولكن أين البب ميخائيل قال يا مولاي السلطان خذ اقرأ هذا الكتاب ثم أخرج الحجة التي كتبها الامراء الى الامير عند اراتهم السير فأخذها الملك وقراها على رؤوس الاشهاد ثم قال لايبك وجماعته هذه الحجة بخلاف ما ذكرتم به فسكتوا ولاأحدر رد جواب قال الملك يا بيبرس انت كنت انجرت على انطاكية وأنوك بالمداوى يطيب جراحك وهؤلاء الذين طيبوا الركبة قال بيبرس انا يا ابيك قال ابيك في المثل قال الملك خيب الله امثالك ولكن دعونا من هذا كله اين اللعين ميخائيل قال بيبرس يا مولانا السلطان البحر كان مقفول قال الملك وعزة الله املص أودانك اذالم تأت به في ساعتك هذه فصاح الامير يا عتمان وأذا بعتمان طالع من باب الديوان ومعه ميخائيل والفر تماكوس كأنهم القروود وعتمان القراد فلما نظره القاضي والجماعة المبعضين كادوا ان تطلق مرارتهم وقالوا لبعضهم ومن الذي آني بهذا قالوا ان الفداوية كلهم اصحابه واحبابه وآتوا اليه به وانهم كان اكثرهم ما نظره الا في تلك الساعة لانهم كانوا سائرين في أوائل المركب واللعين

قدام الجواد (ياساده) ولما وقعت العين على العين قال الملك انت يا لعين
 الذي تركب على ركة في البرور ركة في البحر قال اللعين ياسيدي وحق
 المسيح لا اعلم والا اكون حبلار مقطوع الزنار والا اكون مسلم مثل المسلمين
 وأصوم شهر المسلمين والبس العمامه البيضاء وأترك لحم الخنزير وآكل لحم
 الخاروف الكبير واترك شرب الخمر العصير وأصلي صلاة المسلمين قال
 الملك دعنا من ذلك كله فان هذه الايمان كلها عندي باطله انا عندي دليل
 اقوي من ذلك كله ثم أمر الملك باحضار الاربعة من السجن الذي كانوا اتوا بالكتاب
 فتجاروا اليهم واذا بهم ميّتين من داخل السجن بالسّم الخارق (ياساده) وكان
 السبب في ذلك ان اللعين جوان ارسل لهم السم في المأكل والمشرب خوفا من
 غاقبة الامر فلما رأى السلطان ذلك غضب غضبا شديداً ما عليه من مزيد ثم أمر
 بهم الى نطقة الدم فارموهم وقد اتدب السياف على رؤوسهما فراغت اعينهم
 وحراروا في امورهم فوقعت اعينهم في عين القاضي فلما رآوه وراءهم قالوا له
 بالاشارة ان لم تتشفع فينا ومن هذه الامور تنجينا والا وحق المسيح نخبر
 الملك بخبرك ونقول له على أمرك ونهيك ونجعلك ثالثنا ونقول ان القاضي
 نصراني فأشار اليهم القاضي ان انتم فعلتم ذلك كفرتم في ملة المسيح
 ولكن قولوا نحن في عرض القاضي بتاع المسلمين فصاحوا بعلو صوتهم
 نحن في عرض قاضيك يامسامين فعند ذلك نهض القاضي وقبل الارض بين يدي
 الملك وقال يا مولانا السلطان بهان علينا ان تصاب جسمونا وتسلم اعراضنا
 وعقولنا وما فايده قتل هؤلاء وما الذي يفيدنا منهم وما في الامر الا اننا نبيعهم
 انفسهم بالاموال ونكتبهم في دفتر الخراج وتركهم في البلاد وعمار الارض
 خير من خرابها والمثل السائر يقول شعرة من الخنزير خير منه قال الملك لا بد
 من قتلهم نخاف القاضي من الفضيحة على نفسه بسببهم فجعل يلعنهم ويسبهم
 وهو يقول لعنكم الله يا كلاب الروم من مثلكم يقول في امير المؤمنين هذا الكلام

ثم مال اليهم براسه وجعل يبصق عليهم فلما دنا منهم قال لهم قولوا شرعكم يا مسلمين ثم رجع الى مكانه فصاحوا الاثنى يارين المسلمين تريد ان تقتلنا بغير الحق ولكن انتم اهل شرع و احنا طالبين الشرع و اذا سبت علينا شىء بموجب شرعكم يا مسلمين افعلوا معنا ماشئتم قال الملك ومن الذى علمكم و دلکم على ذلك فقال القاضى ان عندهم البطاركة و الرهبان يعلمونهم الاحكام فقال افضل الدعوة يا قاضى فقال نعم يكون ذلك بعد ان ترفعوهم من نطعة الدم و قدموهم الى واحد بعد واحد فقدموا اليه البب ميخائيل فقال له القاضى قبح الله ذاتك قن انت و ما اسمك قال له انا البب ميخائيل ملك الفسطنطونية قال له ولاي شىء ارسلت هذا الكتاب الى الملك فقال له وحق ديني و ما اعتقده من ملتي و يقيني ما ارسلت و لا أعلم من ذلك خبر فقال القاضى اخرجوه و قدموا الثاني فقدموه فقال له انت ما اسمك و من تكون قال له انا القرمكوس ملك الطاكيه فقال له ولاي شىء تعرضت الى بيبرس و حاربته و فعلت معه هذه الفعالم فقال له ارسل لي وزير البب ميخائيل يأمرني بذلك و انا متزوج باخته فهاهنا علي اخذه ففعلت ذلك و لما انكسرنا دخلت البلد و حاصرته و لم ادري من الذى أتاني و أوقفني في يده حتى افرني بمائيل و لم ادري ماجرى على أهل بلدي من بعدي فعند ذلك قال القاضى يا مولانا السلطان هؤلاء معذورين و ربما ان يكون رجل من الاعداء ارمى بينك و بينهم فقال السلطان كل من فعل ذلك لا يميته الله الا نصراني مقطوع في الرميلة محروق برجيع الكلاب قال الملك آمين قولوا آمين يا مؤمنين فقالوا آمين هذا و قد قال الوزير يا أمير المؤمنين حيث انهم لم يثبت عليهم شىء و لا يفيدنا قتلهم في شىء بالاولى انهم يشتروا ارواحهم بالمال لان المال ينتفع به بيت المال فقالوا نشترى ارواحنا كل واحد بثلاثة خزن من المال قال الملك و انارضيت ولكن أين المال فقالوا اكتبوه علينا حتى نصل الي بلدنا ترسله فقال الملك لا كان ذلك أبداً ولكن خذهم يا قاضى عندك و المال مطلوب منك و أمرهم ان يرسلوا الي القناصل يطلبوا المال و ذلك

لأنك قد تشفعت فيهم من القتل فلما تسبب في ذلك فالمال مطلوب منك فقال
القاضي سمعا وطاعة ثم أن القاضي أخذهم ونزل بهم وكاد أن يطير من الفرح
بنجاتهم من بعد هلاكهم وقد أكرمهم غاية الأكرام فلما جن الليل أرسل
إلى الصيارف حضروا فأخذ منهم الاموال لأن لهم صيارف معاملين في سائر
البلدان والامصار ثم ان القاضي قال لهم أقرضوني انا الآخر خزنتين مل حتي
أستعين بهم على قتل ببيرس قالوا له حبا وكرامة فلانخالقك في شيء ابدأ ثم
أعطوه ما طلب وساروا الصيارف الى حال سبيلهم فلما كان ثاني الايام طلع
القاضي الى الديوان وورد المال واستأذن السلطان في عودتهم الى بلادهم في
ذلك ورحلوا الي أما كنهم فهذا ما كان من امر هؤلاء

(قال الراوي) وأما ما كان من الملك فانه بعد ان تكامل الديوان أمر
باحضار الامير ببيرس فلما مثل بين يديه قال له انت تعمت يا ولدي في هذه النوبة
من وجوه كثيرة الوجه الاول ان هؤلاء اتعبوك وما وافقوك الوجه الثاني
انهم أساووك وتركوك وأيضا انك صرفت أموالا جسيمة وما نالك شيء منا
ولكن خذ يا ولدي هذه الستة حزن المال على ما جاءك من سلب انطاكية
فهما من عندي اليك هبة كريم لا يرد في عطاءه تتساعد بهم على فقرك فقال
ايبك الفاتحة احنا نروح ونقعد في الشمس والحرب والبرد في وخذ المال يا ببيرس
والله كل هذا من مغربي بتاع طيلونيبات يكتب له على النجوم ثم نقض الملك
المنديل تحولت الرجال فلما كان اليوم الثاني تكامل الديوان وجلست العساكر
والرجال والجنود والابطال ودخلت الاغوات قاعة الملك وأعلموه بأن الديوان
تكامل قام الملك وعلى الله الكمال ثم نهض على الاقدام يتوكأ على قضيب
خيرزان حتى أقبل الى الديوان ابدأهم السلام ردوا عليه بالتحية والاكرام
وذلك بعد ان نهضوا له قيام على الاقدام جلس على التخت بعد
ان قرأ الفاتحة أم الكتاب أهدي ثوابها الي روح النبي العدنان أولا

ثم الي روح من مضى من الملوك وأموات المسلمين وجلس على تحت قلعة الجبل
وهو يوحد القديم الازل لراق الديوان قرأ القاريء وختم ودعى الداعي وختم
ورقي الراقى وختم صاح شاوش الديوان وهو يقول

الملك لله الكريم الباني الواحد المهيمن الخلاق
هو الرؤف بكل العباد هو الذي تكفل بالارزاق
وحد الهك أيها الفاني وسلم أمورك الي الخلاق
ولا تكلم نفسك الا عليه فهو حسبنا ونعم الباقي

(قال الراوى) قال الملك آمنة سبحان مالك الممالك سبحان المجي من
الشدائد يا حاج شاهين كل شيء له أسباب سبحان مسبب الاسباب أهل
السعادة مكتوبين وأهل الشقاوة مكتوبين ومن يعارض مولانا فى حكه هذا
الذي حكم به الاله القديم قال الوزير آمنت بالله وما معنى هذا الكلام قال له
اسكت ياراجل انا عبيط لم تأخذ لي على كلام فيبين الملك يدندن بمثل ذلك
الكلام واذا بنجاب يقبل الارض وهو يقول نعم بامولانا السلطان قال الملك
من اين والي اين قال النجاب سبحان هادى الطير قال الملك سبحان عالم الغيب
سبحان راحم الشيب من أى مكان قال من الشعر السكندري يا صاحب القدر
العلى صلي على النبي قال الملك هات الكتاب فاخرج الكتاب من مأصورة
ذهب من تحت جناح الطير لان كتاب اسكندريه لا يأتى الا تحت جناح الطير
ثم قال الملك اقرأ الكتاب يا قاضى الديوان اسمع انا والرجال ففضه القاضى
وقرأه واذا فى أردله الصلاة والسلام على كامل المعجزات وسيد السادات خطاباً
اسكندرية الي بين أيادي أمير المؤمنين اعلم اننا مقيمين يوم نارخ الكتاب
واذا بالبحر قد هاج وماج وارغى وأزبد رظهر الحلال بعد ذلك عن برشة
باربع بطون ومشة فأقننا عليها مدفع قصاص اردنا ان نقص صواربها قامت
لنا بنديره الامان اخلينا لها النبط دكست ارسلت جاسوس يكشف عنها

الاخبار فأخبر بأن هذا الوزير أتى من جنوا وهو وزير الرين حنا ومعه
 مائة بطريق وهدية وفرمان وخمسة آلاف دينار خلاف خزنة مال وذكروا
 انهم طالبين القرب منك فاذا أردت قربهم قربناهم أو بعدهم أبعدهناهم أرسل
 لنا جواب كافي من فضلك نعتدعليه والسلام على خير الانام قال الملك باحاج
 شاهين هؤلاء ما لهم ومالنا حتى انهم طالبين القرب الينا فقال له الوزير انت
 سيدسلاطين اسلام وبنى آدم يكتبوا اسمك على معاملة المسلمين ويخطبوا لك
 على المنار ويحتاجون اليك أهل الدنيا فقال اكتبوا لهم بالمجيء من المالح الى
 الحلو الى هنا فانكتب الجواب وتسلمه على البراج براج السلطنة وعلقه على جناح
 وأرسله الى اسكندرية فلما وصل الجواب الى باشة اسكندرية أمر بنقلهم من
 المالح الى الحلو فساروا طالبين أرض مصر وما زالوا كذلك حتى أفلوا الى
 بولاق ثم طلعوا الى الديوان وقبلوا الارض بين أيادي السلطان قال الملك
 مامعكم قالوا كتات من عند الرين حنا وهدية وفرمان وخزنة مال قال الملك
 اعطوا الكتاب للقاضي يقرأه واذا أوله صليب وآخره صليب ونحن وانتم
 فصلى على النبي الحبيب خطابا من الرين حنا الى بين أيادي ران المسلمين اعلم
 ان عندي بنت ذات حسن وجمال وقدو اعتدال وقد اعترها مرض فنذرت
 على نفسى ان ابراهام رب المسيح ازورها الغمامة العتيقة القدسية فأخذ
 بيدي رب المسيح وشفاها وأريد أن أوفي بندري وأزورها الضمامة وقد
 سألت عن ذلك فأخبروني السفار بأنك أمرت بسدها فأرسلت اليك بان
 كان لك مرام في ذلك ترسل من طرفك أحد يغفر بنتى من يافة الى
 الغمامة ومن الغمامة الى يافة ويأخذ خمسة آلاف شريفية حق طريقه
 واما الخرنه والمال والهدية والفرمان وهبة منى اليك فان قضيت حاجتى
 كتبت نفسي فى دفتر ملكك وأوردت لك خراج فى كل عام كان وان
 كان ليس لك مرام فى ذلك خذ الهدية والفرمان والخزانة والمال وانا اكتب

تسمى في دفتر ملكك وأورد خراج فأرسل لي جواب كافي من فضلك اعتمد
عليه والسلام شكر يا مسبح كتابي بيدك وأي مفوض اليك انا وبنتي تحت
أمان رب المسيح وأمانك والسلام (ياساده) فلما سمع الملك الكتاب قال
ما يكون الرأي يا وزير الزمان قال الوزير الرأي عندي ان ترسل الى البنت
من يغفرها ودعه يكتب نفسه في دفتر السلطنة ويورد الخراج ينتفع به بيت
المال قال الملك وعلى ذلك تفتح الغنمة قال الوزير لا يضر شيئاً أبداً لانهم
عليهم عوايد من السنة الى السنة وهي على حالها من قديم الزمان وانت
والامير بيبرس قد مشي كلامكما بسدها وما أحد فتحها الا بامر كما فعند ذلك
قال الملك اكتبوا الى علي القسوى بفتح الغنمة فأرسل اليه الوزير الكتاب
بذلك ثم ان الملك قال لرجل من الاكراد اولاد عمه وكان اسمه الخطيري
قم يا ابن العم خذ النصفين واغفر البنت من يافه الي الغنمة ومن الغنمة الى
يافه فقال يا ابن العم اعرف في ذلك شيء فقال له الوزير يا مولانا السلطان
اعلم ان غفر بنات النصارى ما هو علينا ولم يغفرهم الي سلطان القلاع والحصون
واذا كان هو غايب رجاله يغفروها فعند ذلك قال الملك يا ولدي بيبرس انا
اعلم ان الفداوية اخوانك نخذ هذه الدراهم واعطيها لواحد من اخوانك
وخليه يغفر البنت فاني اأزمتك بذلك فقال الامير بيبرس سمعا وطاعة ثم أخذ
الدراهم واذا بالقاضي تحرك من مكانه وهز ديدبانه وحنح طيلسانه وقال
القاضي يا بيبرس اكتب لنا بذلك حجة شرعية انك ملزوم بغفر هذه البنت
كما أمرك أمير المؤمنين لاتنا لانعرف فداوية ولا غيره فقال الامير اعلم يا قاضي
انهم اشرف وضمائمهم على انا فقال القاضي وانت الآخر لا بد من ضامن يضمنك
فقال الحاج شاهين ضمانه على انا فقال القاضي وانت ايضاً يلزم لك ضامناً
قال الملك يا قاضي ضمان الفداوية وبيبرس والوزير على انا والا اجيب لك انا
الآخر ضامن قال القاضي انت لم يكن لك ضامن أبداً ثم كتب الحجة بذلك واخذها

معه القاضي يقع لها كلام (قال الراوى) واما ما كان من الملك فانه قال اكتب
 هؤلاء رد الجواب حتى يصيروا الي ملكهم ويعلموه بأننا ساجدين له في ذلك ويدعوهم
 فيجهز بنفسه وانيته فماتصل الي يافة حتى يكون الغفير عندها فكتب
 الجواب بذلك فأخذه الوزير وسار فقائه طالب جنود فهذا ما كان من هؤلاء
 (ياساده) ثم ان الملك قال للوزير ما اسم سلطان الفداوية قال له يقال له معروف
 بن حجر بن أسد فقال اكتبوله كتاب لاجل الناس تعرف بعضها واكتب فيه
 بغفر البنت الوصية لولدها بيبرس فكتب الكتاب الوزير بذلك واجاد وقرأه
 على الملك فاستجاده وقد كتب في أوله بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فهذا
 كتابي وأنا الفقير الى الله تعالى الصالح أيوب الى ايادي ولدي معروف بن حجر
 سلطان القلاع والحصون نريد منك غفير بنت الرين حنا من يافة الى الغمامه
 ومن الغمامه الى يافة وأجرة الغفير الذي ترسله من طرفك خمسة آلاف دينار
 صحبة ولدنا حامل الكتاب وبعد ذلك لك منى الدماء ومن الله القبول فاني
 أطلب من الله وأقول الله تعالى يلطف بك فيما كتب على جبينك وسطر بالقلم
 الله تعالى يجعل عاقبتك الى خير الله تعالى يدركك بخفى لطفه ثم ختم الكتاب
 وأعطاه للامير بيبرس وأعطاه خمسة آلاف شريفى وأوهبه باقى المال
 وقال له سر الى سيدي معروف بن حجر فنزل بيبرس من الديوان وقد قابله
 عثمان فقال له الى أين قال له يا عثمان أمرنى الملك أن أسير الى معروف
 قال له ما عنده من المعروف ولا خردلة واحدة فقال له لاي شيء يا عثمان
 قال عثمان هذا ماجرى قال له الامير سربنا ولم يكن لك دعوة فقال عثمان
 خذ لنا شيئاً نأكله قال الامير ولاي شيء ذلك قال عثمان اعلم أن الطريق
 بعيد وما فيه ما أكل ولا مشروب فقال له اخواننا الفداوية في طريقنا
 وهذا شيء لم تحملهم فسر بنا يا عثمان فقال سوف ترى لان ابن الخرا
 لا يصدق حتى يرى ثم سار الامير بيبرس وعثمان معه وما زال سائر حتى وصل

الى فلعة سليمان الجاموس وأراد ان يعبر واذا بالابواب قد غلقت في وجهه
 فتعجب الامير من ذلك فقال عثمان حرج عليهم الرجل قال له أي رجل
 فقال عثمان عقيرب فضحك الامير على مضض منه وقال له سر بنا الى دبل
 البيساني فلما وصلوا القلعة قفلت ولم يزلوا كذلك حتى أتوا حوران وتأمل الامير
 واذا بالصدافية جميعهم سايرين على الاقدام وكلهم منسكين في القيود ولاغلال
 والباشاة الثقال فلما رأى ذلك الحال تأخر عنهم وقال لاحول ولاقوة الا بالله
 ثم التفت الى عثمان وقال له مالي أرى اخواني في الاسر والاغلال فقال له
 عثمان اعلم ان هذا كله من أحلك وما وقعوا في ذلك الامر الا بسببك فزاد
 عجباً من ذلك وأيضاً من كلام عثمان ثم قال يا عثمان وأنا مالي بمثل هذا الشأن
 وما هذه الامور النكرة قال عثمان لتعلم وتحقق ان معرفتك وصحبتك نعيمة
 فقال يا عثمان مالي الا ان أتبع أثرهم وأكشف حالهم وأتحقق ذلك الامور ثم

ان الامير سار خلفهم وقد زاد عليه الامر من أجلهم فأند يقول

مالي أرى الاخوان في قيد وسلاسل وقد نالهم ضيا وسوء فعلى
 وقادوهم في ذل وانكسار وهذا شيء ما كان ببالي
 من بعد عز كانوا فيه وانطلقوا أتاهم من الازمان ويل وزلزالى
 أيا تري ما الذي أوجب لغلم من بعد ما كانوا في هنا وانصالي
 محي الله دهرأ ما كان أشامه بعد الاحبة قدساء أحوالى
 ليتني لا كنت أعرفهم ولا أراهم في ذل وأنكالى
 أو ليتنى لهم كنت فداء حتى أفديهم بروحى ومالي
 أو كنت معهم في زيد وضامنة حتى يتم لهم ما كان يجراى
 سألت الله أن يخرج عنا ما قد أتانا من ريب واشكالى
 وتجمعنا الايام في دار عز وانس وعيش رغيد واقبالي

(قال الراوى) ثم ان الامير صار خلفهم وهو متأسف من ذلك

الاحوال الى ان اتى الى اطرافهم فرآه المقدم حسن الحوراني فلما رآه عرفه فأومى
 اليه بطرفه وكلمه بالاشارة وقال له فوز بنفسك يادولتي من قبل ان يحل لك
 الندم حيث لا ينفع فرجع الامير وقد اصابه لذلك امر خطير ثم سار في الخلوات
 وزادت عليه الفكر والحسرات وتاه عن الطريق وعدم السعادة والتوفيق وسار
 لا يعرف الى أين يمضى والى أين يروح هذا وعتمان يقول انا حيان يا أشقر فيقول
 له تأتي يا عتمان فأى والله سرت حيران ولها فبينما هو مع عتمان في مثل ذلك الشان
 واذا بالغبار فدارو علا وسدا الاقطار وانكشف الغبار عن خيال ضارب لثام
 مقبل عليهم من ذلك البر والاكام فلما وصل الى عند الامير صاح عليه
 صيحة مزعجة وقال له هات الغفر فقال الامير وعلى أي شى اعطيتك الغفر
 قال له على بدلتك وحجرتك وعلى قرعتك فقال الامير والذي لم يكن عنده
 غفر فقال له يحمى خلاطه مع الفرسان في حومة اليدان فقال له افعل ما بذاك
 قال جيتك قال الامير وأنا تلقيتك فقال عتمان الديك يبصق في وجه
 الفرخه فضحك الامير والمقدم من قوله ثم انطبق الامير على الخيال طبق
 العدم وتحاربا في وسط ذلك الاكام ولم يزالا كذلك حتى تعب المقدم
 وتبلبل ثم ان الامير لما رأى منه التقصير مديده اليه فأخذه أسير فقال
 الخيال لعلك الدولتي بيبرس قال نعم ومن تكون أنت قال له انا السيل بن
 ملهب واعلم اني واقف هنا انتظرك خوفا عليك من خونندان معروف لاني
 من جملة غفار الدروب وقد وصلت الينا الاخبار بانك خرجت من الديار
 المصرية زيدا للدخول الى القلاع فخشيت ان يتم عليك أمر من الامور
 فأمج بنفسك قبل ان تسكن رسك فقال له الامير وقد تعجب ولاي شىء
 يامقدم قال له انزل عن جوادك حتى اخبرك الخبر من أوله الى آخره
 فتحول الامير من علي جواده وكان قد اطلق المقدم فقال له قبل كل شىء
 احلفك بيمين بالاسم الاعظم انك لم تخبر احدنا من الامم بانى قابلتك او

حدثتك او اجتمعت عليك لاني أخاف أن ينادى على الخوندان اذا علم بذلك فأنى مهروق الدماء يصير ذلك الذنب في عنقك فلما سمع الامير منه ذلك انقسم له وشدت الاقسام فقال له روق ذهنك والحق سمعك واكثر من الصلاة والسلام على سيد ولد عدنان فقال الامير اللهم صل وسلم وبارك عليه فقال المقدم اعلم اننا كان علينا سلطان يقال له المقدم حजर بن أسد وكان هو الحاكم علينا بعد أبوه أسد فلما تروى رزقه الله بولدين ذكرين أحدهما يقال له اسماعيل ابو السباع انه كان يألف السباع ويلوف عليهم ويلوفون عليه وقد عرف اشارتهم ولغتهم لكثرة معاشرته بهم وكان أكبر من اخيه الثاني والثاني يقال له معروف بن حजर فلما دنت وفاة المقدم حजर قام في البر يصطاد ويقنص فبالقضاء المحتم انه دخل غابة فرأته لبوة من السباع فظنت انه صياد أنى يلبأخذ أولادها ويحرمها منهم فافترت به وقتلته وفي دماها جندلته وكان ولده معروف قد تفرس وتعلم الفروسية والحروب وصار هذا دأبه حتى صار في الحرب لا احد يقف قدامه من الرجال العتاه ثم انه يادولتي حذر بعض الاتباع بهذه الغاية ودخل اليها يستظل بها وهي في لحف جبل من جبال اودية القلاع فلما دخل ورأى خوندانا مقتول فتركه وعاد عنه ودخل الى الحصن الكبير واعلمهم بذلك الامر الخطير وكانوا اهل دولته قد استعوقوه فلما اعلمهم ذلك تسارعوا الجميع الى نحو المغار فرأوه قتيلا وفي دماء جديلا وقد حققوا موته فعرف ولده أن لا أحد يقتله الا لبوة من السباع لانه رأي لذلك علامات كثيرة منها أن أظافر من السباع صغيرة عن أظافر الذكر وان الذكر لا يقتل بني آدم الا من منحره أو من رقبته أو من رأسه وأما الانثى فانها تقتله من محاشمه أو من بطنه وأيضا انه لم يري فيه جرح خنجر ولا سكين حتى كان يظن انه غدره بعض الاعادي فلما تحقق ذلك الامريكي وأن واشتكي وأنشد يقول هذه الابيات ان كان قد حق الفراق وراعنا فلقد شكوت له و انت الجاني

فاكثر من التقبيل عند وداعنا
 فجعنا فيك يا سيد الوري
 خاوك كلاب البر عنوة
 ساخذ بالثار من كل سبع ولوة
 ولا بد أن أعرف من قدحني
 وازك لحمه للطير ملتي
 كما قد جعني في حبيبي
 واشعل بقلبي حريقا
 وانا اسماعيل المسمي
 وكتبني السباع في الوديان

(قال الرازي) ثم ان اسماعيل بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد ثم تقدم
 بعده ولده الصغير وهو المقدم معروف بن حجر وانكب عليه وجعل يقبله بين
 عينيه وهو يبكي وينتحب حتى غشى عليه فبعد ساعة فاق من غشوته وقد
 أبكى سائر اهل دولته ثم انه سار ينعي والده بهذه الابيات وهو يقول
 ياتري بعد هذا العبد والبين نلتقي
 الي كم اقا سي فرقة بعد فرقة
 لقد شاب شعر رأسي وساعدني
 وذاب قلبي مذ رأيت فراقكم
 فيامن حبه في وسط مهجتي
 ان قلبي وروحي وكل جوارحي
 كيف السبيل الي ماقد حلبني
 زعمتم بان الصبا خان عهدكم
 فراقكم والله ما كان بالرضي
 وسرتم غني وقد تركتموني

وأسفني فؤادا قد انكوي بتفرق
 وأري امورا وعجائبا وغلسق
 وشاب من عظم التفرق مفرق
 واحشائي لبعدمكم ندوب وتحرق
 مقببا لم يرح عليهم تشوقي
 عندكم في حبكم لم تطلق
 وكيف الصبر عن تلك التشوق
 فلا كان من خان العهود ولا بقي
 بل القلب من أجلكم متحرق
 ساهر ليلى ثم زيد فطلق

فيا مهجتي ذوبياً ساو صباية ويادمي شبيه البحار تطقق
فوالله ما كان القراق بخاطري ولسكن هذا تقديرب رب خالق
سألت الله يجمع بيننا لأترك الدنيا واكون بكم لاحق

قال الراوي) ولم يزل المقدم معروف بن حجر يبكي على والده حتى غشى عليه نأى سره وقد بكت عليه سائر الرجال والابطال ورشوا الماء على وجه المقدم معروف حتى أفاق ثم أسروا الرجال فاحتملوه الى داره وغساوه وكفونوه وواروه التراب سيحان من يدوم له العز والبقاء ثم انهم أقاموا في العزاء تسعين يوماً حتى انقضى عزاءه وبعد ذلك طلع المقدم اسماعيل ابو السباع الى الخلووات وجمع السباع واللبوات ولم يزل يتجسس ويسأل السباع حتى عرف اللبوة التي قتلت أباه فتحايل عليها حتى قبضها وهي لاتعلم بان الذي قتله هو أبوه ثم انه أوثقها كثاف وأخذها وسار الى القلاع وقد اجتمعت الرجال من سائر الاقطار وأمر بصلب اللبوة على قلعة مهول وأن يجرقوها بالنيران ففعلوا ذلك الامر والشان ثم انهم جلسوا الاثني عشر مع بعضهم وقد دقت بينهم المشاورة والمشاورة فأمروا باضرام النيران على رؤوس الجبال والوديان فما اضرموا النيران اقبلت سائر المقادم والفرسان وما زالوا حتى تكاملوا سبعة عشر سلطان ولما اختلف المجلس واستقر بهم الجلوس اتفق رأي الجميع على انهم يولوا اسماعيل ابو السباع مكان ابوه لكونه أكبر من أخيه قال المقدم معروف هذا شرط لم يرضني والامر محصور بين شيئين الاول ان أخى ملتحد بالخلوات والجبان والسباع والاشبال وان هو أخذ الحكم على الرجال فما بلغت الينا الاحكام وتذهب السلطنة منا على طول الايام لانه مستغل بالسباع والهوام والوجه الثاني ان أخى هذا وان كان أكبر فانا افرس منه واقدر والرأي عندي أن يكون أخى كما هو عليه من السباع وانا أكون سلطان القلاع فان رضى بذلك فلا كلام ولا نزاع وان لم يرض بذلك اكون أنا في حومة الميدان وينزلوا الينا

السبعة عشر سلطان فكل من أسرهم عن آخرهم مناصار هو الحاكم على الرجال والشجعان قالوا الرجال هذا هو الرأي الصواب والامر الذي لا يعاب فلما تحقق الامر بين الرجال على تلك الاقوال نزل المقدم معروف الى الميدان وكان فارس هذا الزمان وان أخوه لم يكن مثله ولا في الميدان شكله بل قالوا انه قيراط من ألف قيراط فلا يعد له (ياساده) وقد نزلت السلاطين وطلبوا حرب الاثنين فبرز معروف وأسرهم في الميدان عن آخرهم هذا ولما رأى اسماعيل ذلك الحرب الشديد والقتال العنيد تأخر عن الميدان وترك السلطنة لآخيه من أجل هذا الشأن فعند ذلك قالوا له الرجال أنت سلطاننا والحاكم علينا ثم أطاعوه أكابر الرجال وقالوا له طاعة الخوند اليك على مدى الايام والليالي وتركه اسماعيل وسار الى الجبال هذا وقد أخذ سلاح والده المقدم حجر وتقلد به وجلس الى الحكومة وجمع سائر الابطال ونبه عليهم وقال لهم لا بد انكم نحضروا دبواني وتسموا كلامي وكل من تأخر منكم جازيته على التأخر عني بغير عذر فاجابوه بالسمع والطاعة وصار يحكم ويأمر وقد عدل في أحكامه وشاع بين الانام ذكره وسلطانه ولم يزل كذلك حتى تداوت الايام وأن لك الاوان ووقعت لك المعرفة بالرجال والاقران فسار الخوند كلما يسأل عن أحد من رجاله يقولون له هو عند الامير بيبرس فسكت الخوند على مضمون منه فلما أعياه الامر من ذلك يادولتلى أراد أن يجمع له جمع فارس باحضار الرجال قالوا له انهم مع بيبرس في غزوة انطاكية فازداد غضبه وغيظه وأمر باحضارهم في السلاسل والاغلال وما أدرى ماذا يصنع معهم من الاحوال والرأى عندي يا أمير انك لاتروح الى هناك لانى أخاف عليك واخشى من الهلاك قال الامير الآن فهت القصة والسبب ووقع في قلبي صحة قولك وذلك الامر العجيب ولكن انت تدلني على الطريق وما عليك منى قال له طريقكما من هنا وغطس بعد ذلك في البر والآكام كأنه ما كان (ياساده) وقد سار الامير طالب حصن

صهيول ولم يزل سائر الى ان وصل اليه فتأمل الامير واذا به يري الدنيا منقلبة
واتباع مجتمعة والحيلواقفة تشرب وترعي وعليهم الرجال يخدمونها فسأل بعض
الاتباع وقال له هذا حصن صهيول قال نعم قال الامير يا عتمان امسك هذا الجواد حتى
ادخل الي هذا الحصن واعود اليك قال عتمان خليك انت عند الجواد وانا ادخل الي
خالي معروف قال يا عتمان لا تخالفني قال عتمان وسرها في مقامها لا بد من دخولي معك
وانا اشيل هذه الشكمجيه قال له ومن يمسك الحصان واذ بتابع من الاتباع التفت
اليه وقال له ادخل يا سيدي واترك الجواد يأكل ويشرب ويسايس وينام واعلم ان له
رجالا معدودة لاجل الخدمة على طرف خوندا ونغيب عنه عشرين وعاد اليه تجده
في غاية الصحة لانه في غفر المقدم معروف بن حنجر سلطان القلاع والحصون
فلما سمع الامير ذلك الكلام فرح وزاد به الابتسام وتركوا الجواد ودخل
الامير وعتمان خلفه بالشكمجيه (ياساده) وفد دخل الامير بيبرس من اول باب
الحصن واذا به يري ديوان محتفل بالرجال والجنود والابطال وهم متقلدين
بالشواكر ذات اليمين وذات الشمال فلما دخل صاحوا عليه الرجال من
اين والى اين قال لهم قاصد ورسول ومعى كتاب من عند سيد سلاطين
نبي آدم من يكتب اسمه على معاملة المسلمين ويخطبوا له على
المنابر قال له انت من عند الرجل الكردي الذي حاطط له مقطف
على قرعته قال بيبرس نعم قالوا له قف مكانك حتى تاتي أجازة من خوندا
معروف فوقف بيبرس ودخل من الرجال اثنين الى ثاني ديوان اعلموهم
بان نجاب طالب الخوند فساروا من أهل الديوان الثاني اثنين
واعلموا أهل الديوان الثالث ولم يزل كل ديوان يعطي الخبر
الي ديوان حتى وصل الحفر الى المقدم معروف في سابع ديوان وقالوا
ياخوند قد آتى اليك نجاب من عند ملك مصر والشام فأمرهم المقدم
معروف بدخوله وما زال الحفر يتواصل من مكان الي آخر حتى آتى

الى عند الامير بيرس في آخرديوان وأمره بالدخول فدخل وعتان خلفه حتى قطع
الديوان الاول واستقبل الثاني واذا به أقوى واعظم من الاول فتصايحوا
الرجال عليه من اين والى اين فأخبرهم بأنه نجاب فأمره بالدخول فدخل فوجد
الثالث أكثر رجالا من الاثنين ولم يزل الامير يدخل من مكان الى مكان وكل مكان
يجده اعظم من الذي قبله وكلما دخل الى مكان تصايحت عليه اهله وسالوه عن حاله حتى
انتهى الى الديوان السابع وتأمل فوجد الرجال واقفين صفوف على الاقدام لا بسين
الظنيط والشدود سرخين الاسياف واضمين الايادي على الصدور والمقدم معروف
جالس وسط الرجال من داخل مقصورة من خشت العاج الهندي وهو
كانه القمر اذا تكامل وابتدر ليلة اربعة عشر والرجال عن يمينه ويساره
كانهم الكواكب وهم مقلدين بالشواكر والديوان رائق ولا أحد يقدر
ان ينطق بحرف واحد فلما وقعت عين المقدم معروف على الامير عند
دخوله تصايح عليه بنفسه وصاح بملو صوته من اين والى اين يا بيه فقال
له الامير ولم يرتاع من صياحه من عند أمير المؤمنين وخادم سيد المرسلين
المالك الصالح فسكت معروف قدر ساعة زمانيه ولم يتكلم بكلمة واحدة والامير
واقف على الافدام منتظر رد الجواب هذا وعتان التفت الى الرجل وقال عتانا
بلغة السياس سلامات يابو جرون الجاموس سلامات يابود بلتين سلامات يابو
عجورتين سلامات يابو هضمه فلاحد يجب عتانا بحرف واحد فقال عتانا مالكم
خرسم حنش يكوم الغليظ فيكم ثم تقدم عتانا الى عند المقصورة وتأمل واذا به
يري المقدم معروف جالس كأنه القمر الزاهرين الكواكب هو جميل الصورة جميل
النظر والشجاعة لاجحة من بين عينيه تشهد له ولا تشهد عليه كما قال فيه بعض واصفيه
هذه الابيات اي صاحب الجمال الوجيه قد فتنتنا محاسنك البديعه
وصرنا سكارى من غير راح لمارأينا من جمالك الخديعة

هيمبى ورد خدك يا حيبى و سرنا نحط لك الصنيعة
عساك تسمح لنا بالتلاق وتنفى عنا اذا القطيعة
وتجمعنا دار الانس حتى نشتفي يا صاح من ذى الوجيعه
وتعود لنا أيام التهانى وياقر ما لطعته طليعة
وياكز قد حوى كل الدرارى ويا زخر للفقرا المرعيه
انت مقصدي دون كل حيب وأنت مرادي وبغيتي المشيعة
وأنت عمادى وأنت حصن حصين وأنت لنا حصنا منيعة

(قال الراوى) فتقدم عثمان اليه وقد وضع الشكجية بين يديه وقال عثمان
سامات يا خان معروف ياللى ما عندك من المعروف ولا خردلة واحدة فى ذلك الوقت
ثم تأمل اليه عثمان وبكى فزلت دموعه على خدوده وقد تعجب معروف من فعله
هذا وقد قال عثمان ياخال معروف الله يفرح ذاتك ويلطف بك فى القضاء والقدر
ويساعدك الله على ما كتبه على جبينك و سطر بالقلم واولداه ياخال معروف والله انت
خساره فى ذلك ولكن ما بييدنا حيله ياخال معروف كل هذا يجرى والمقدم يتعجب
والامير يشير بعينه اليه يعنى تأخر يا عثمان قال عثمان تفمزني لاي شىء خش يكومك
فسكت الامير على مضض منه هذا وقد تأمل المقدم معروف الي عثمان وبكاه وقد
حبه قلبه هذا و عثمان يقول له ياخال معروف انا عثمان ابن الحيلة الذى يتنا فى المراغه
والقبر الطويل ولما عبد اسمه فرج فى اذنه اليمين حلقة وعلى باب دارنا قنديل انا كنته
اخطف عمائم فى مصر ياخال معروف فتبسم من قوله فقال عثمان ما عجبتكش يا رجل
يا معروف حتى تضحك علينا ولكن مالك ومالى ها هو سيدي بيرس هو الذى واقف
قدامك وبن يدك وهو الذى اخذ رجالك منك وقد لاقوه عليه يخنتوه وتركوك
انت وحياتك كانوا يخنتوه وهو يروح لهم فى القلاع واعلم انهم لا بقوا يسألوا عنك
ابدا ياخال معروف وان كنت تطاوعنى تقع رؤسهم او تقطع راس بيرس لانه
خان اليهود مثل المقارب فتبسم المقدم معروف من قوله وزاد حبه فى قلبه

ثم ان عثمان رجع على ما كان عليه من البكاء وقال له ولداه عليك ياخال معروف الله يلفظ بك في المقدور وبنيك عليه الثواب الجميل ثم صاح عثمان بعلوصوته هيا يا نفيسة العلم تحركي ياخيه وخلي بالك مع خالي معروف اسألي له اللطف الخفي من الله تعالى (ياساده) فلما سمع المقدم معروف من عثمان ذكر بيبرس مع هذا الكلام رفع عينه وتأمله فوجده شجاع وقرم متاع فصاح عليه صيحة منكرة أعظم من الاولى ما اسمك يا هذا وما تريد ومن أين أتيت قال له ولم يرتاع منه أما اسمي فهو بيبرس وأنا نجاب أتيت من مصر من عند ملك الاسلام فقال له المقدم معروف اسمك الاصلى أم لك غيره فذكر له النسب وقال له أنا بيبرس محمود العجمي الخوارزمي الدربندي الدمشقي ابن القان شاه جمك بن لمعة بن طلعة بن حسان ابن ابراهيم بن ادهم ولي الله فسكت معروف قدر ساعة زمانيه وعثمان لم يسكت ثم صاح المقدم معروف صيحه أعظم من الاثنين الاول وقال بعلوصوته روح من قدامي فلم يتأخر بيبرس من صيحته ولم يفزع ولم يرتع ولم يحصل له أمر يخجل بالمقام فرأى علي رأي من قال

لقد اسمعت اذ ناديت حيا ولكن لاحياة لمن تنادى
ونار ان نفخت بها اضاءت ولكن ضاع تمخك في الرماد

(قال الراوي) ثم قال الامير وهذا كله لاي شيء اروح ما على الرسول الا البلاغ ثم تأخر الامير وقال سر بنا يا عثمان فنقال عثمان احنا يطردونا ليش الاكل الذي حظيته يا أخي ولكن أنا جيت حامل هذه الشكمجية وأعود حاملها لاوسرها في مقامها ثم ضربها عثمان في الارض فانكسرت في وسط الديوالا وخرج الذهب ملا الديوان فلا أحد يتقرب اليه من الرجال هذا وقد خرج بيبرس وخفقه عثمان والرجال تصيح عليه روح من قدامي ولم يزل النداء من ديوان الى ديوان حتى وصل الي رؤس الجبال فكل من سمع الندى ينادى به ويقول روح من قدامي حتى ان

جميع الادويه تقول ذلك القول (يا سادة) ثم أن الامير طلع وركب جواده وقد
وجدته في غاية من الامان فسار الامير وعتمان خلفه وقد زاد فكره وتلقفه وقال
يا عتمان ماذا رأيت في ذلك فقال له سر بنا فسار الامير وعتمان فهذا ما كان
من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من المقدم معروف فانه بعد خروج
الامير من عنده التفت الى رجاله وقال لهم من هذا فقالوا له لا نعرفه أبدا
يا خوند وما رأيناه الا في هذه الساعة فسكت المقدم معروف ثم انه نهض من
مكانه والرجال على حالهم ولا أحد منهم يتأخر أبدا (يا سادة) وخرج ولم
يعلموا الي أين هو فاصد ثم أن الامير سار في البر فقال له عتمان أنا جيعان قال
له الامير يا عتمان صبر نفسك وقوي عزمك واربط بطنك قال عتمان هذا كلام
لا أحد يسمعه أبدا أنا جيعان قال له عندك الحجارة والمطوب كل ماشئت قال
له هو الطوب يتاكل ولكن ذوق أنت طعمه أولا ثم أنه أخذ طوبه من الارض
وضرب بهاسيده فجاءت في صدره فاغتاز منه وطلبه وطلع عتمان يجرى امامه
وهو على أثره في الخلوات الى مفرق من المفارق واذا بخيال مقبل عليه فقال عتمان
انا في عرضك يا خال معروف الاشقر أتى بي الى هاهنا ومراده يخنتي وانا لم
رضيت طلع ورايا يقتلني فاقبل ذلك الخيال الي الامير وقال له عيب عليك نحوش
الرجال ولكن جيتك فقال له الامير على مهلك أنا انلقيتك فقال عتمان الديك
يتف في وجه الفرخه فضحكوا من قوله وانطبقوا على بعضهم كأنهم جبلين اصدما
أو بحرين التضما (يا سادة) ثم أن ذلك الخيال قرع الامير اللطش الاول
والثاني الى أربعة وعشرون لطش كل لطش لو نزل على جبل اصم لكدكده
والامير يصدنها ويردها ولم يبالي بها ثم قال له انت كف بلطي نأخذ ما تعطى
فضربه الاول والثاني الي أربعة وعشرون لطش مثل الذين أخذهم منه
فعند ذلك قال الخيال سلام قال له الامير سلام ثم غطس الخيال ما بان
كانه ما كان وكانت هيئه ذلك الخيال انه لا بس بدلة سوداء وحصان اسود

وركابه اسود (قال الرواي) فالتفت الامير الي عثمان وقال من هذا الخيال
يا عثمان والله أنه كان مليح وشجاع رجيح قال عثمان هذا عقيرب ثم سار الامير
قليل واذا بخيال آخر مقبل عليه ولباسه احمر وفرسه احمر ولثامه احمر فانطبق
عليه الامير سبعة وعشرون لطف كل واحد منهم لصاحبه ثم بعد ذلك قال الخيال
سلام قال الامير سلام ثم غطس الخيال ما بان كانه ما كان قال الامير يا عثمان
الحرب بذاته واللطوشات بذاتها لكن الملابس تغيرت قال عثمان يبقى أنت
ماتعرفش هذا من ذاك قال لا قال له هذا الولد يباع اللبد قال بيبرس يا عثمان بلا
كلام ثم ساروا الي رأس العطف واذا بخيال مقبل وكل ما عليه أبيض وفرسه
بيضاء وقد انطبق على الامير انطبق الاسد فتلقاه بقلب اقوى من الجلود
ثم ضربه المقدم أربعين ضربة وهو يصدها ويردها وبعد ذلك اعطاه مثلها
فلما فرغ من ذلك ترجل الخيال من علي جواده فذل لاميراً يضامن على جواده
وصاح الخيال تستأهل السلامة يادولتي على مثلك من ينساح ويبكي لا على
درهم ولا دينار والله يحق للرجال أن يجتمعوا بك ويعاشروك ويسيروا الي
نصرتك وبهجروني لان في مثلك يقول الشاعر

من عاشر الاشراف صار مشرفاً ومن عاشر الاجرام لينس بمشرف
الم تنظر الي الجلد الحقير مقبلاً بالنم حتى لما كان جلد المصحف
تم أن المقدم قال لا تؤاخذني بذني لان الذي وصفك لي والله ما وصف
قيراط من الع قيراط لانه ما انصف فيما وصف وما عرف بوصف ولكن
ضيف يادولتي

ياضيفنا لو ذرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل
الضيف ضيف الله يأتي برزقه يأخذ ثنا أهل المحل ويرحل
قال عثمان ياخال معروف والله اننا ميتين من الجوع ليس عندك أكل قال الامير
استحي يا عثمان قال عثمان ضفناك فقال له معروف دعه يتكلم بما شاء واعلم انه هو

القطب الكبير هذا وقد سار المقدم معروف والامير الي جانبه وعتمان معهما
 حتى وصلوا الى الحصن فنهضو لهما الرجال على الاقدام وساروا من ديوان الى ديوان
 حتى دخلوا الى المكان الاخير فجلس المقدم والامير الى جانبه وعتمان جلس
 قدام الاثنين وقال عتمان سلامات ياخال معروف فقال الله يسلمك ياشيخ عتمان
 ثم قال المقدم يادولتلى لا تاؤاخذني بما فعلت مع اخوانك فانت أهلا للعفو
 والسماح وذلك اني كلما سألت عن رجل من الرجال يقولوا لي هو عندالدولتلى
 بييرس في حلب أو مصر أو انطاكية فضاقي صدرى لاجل ذلك لاني قليل
 المعرفة بك ففعلت ما فعلت وأمرت باحضارهم من القلاع وخرجت عليهم وقلت
 لهم كل من وافا هذا الغلام هزقت دماه ومجئت فناه وهدمت أساسه وطبقت
 قلعته علي رأسه ولما آتيت أنت وجري ماجري عرفت أنهم يحق لهم ذلك
 ومن الآن رجالي كلهم رجالك وهم علي ما هم عليه من الاخوة والايامن وأنا
 أريد أن أكون أيضا اخوك في عهد الله تعالي على ما يرضى الله ورسوله قال له
 يامقدم شأنك وما تريد فمعد ذلك صاح المقدم معروف علي سليمان الجاموس
 فقيب الرجال فنهض الي بين أيادييه قال له أوثق العهد بيننا فوضع القبضة وقرأ
 الفواتح وارثق عهد الله بينهما على انهما اخوان والله شهيد عليهم وبالله المستعان
 كل هذا بجري وعتمان يقول أنا جيمان والامير يسكته فلم يسكت (ياساده)
 وقد نزلت المشروبات ونفرت المحارم ثم قال معروف هات الكتاب يادولتلى
 فناوله الكتاب فلما حله وجد الخط الملكي والخط الملكي فنهض على الاقدام
 وصاح بعلو صوته سلام الله ورحمته وبركاته فصاحت الرجال سلام ورحمة الله
 وبركاته قال ولم يزل السلام خارج من ديوان الى ديوان الى أن وصل الى
 رؤوس الجبال فصار السلام في جميع القرى والبلدان أكثر من ثلاث ساعات
 فتمعجب الامير بييرس من ذلك وقرأ الكتاب واذا فيه الصلاة والسلام على
 صاحبه المحببجات وسيد السادات وقله فقمنا اليكم في وسيل البيوان ثم

انه دعي له في جوابه باللفظ في المقدور كما شرحنا واعلمه بان الرين حنا استرجاه في عفير يفغر ابنته بخمسة آلاف دينار ولاجل ذلك فتحنا الغمامة بعد سدها وقال في آخر الجواب كتابي وولدي بين يديك والسلام على نبي تظله الضمام (قال الراوي) فلما قرأ الكتاب وضعه على رأسه بعد أن قبله وباسه وقال يادولتلى والاسم الاعظم الاكرم الامجد نظرا لاجل خاطر ك وخاطر سيدي الملك الصالح لا أحد يفغر البنت الا أنا بنفسى ولا آخذ أجرة غيرها شيء من المال أبداً ولا درهم وهذا المال هبه منى اليك قال الامير وأنا والاسم الاعظم لا يتبعنى منه شيء أبداً قال عثمان يعنى انتم أهل كرم وأنا أهل بنجل خذوه يا جدعان فلا احد يقدر ياخذ منه شيء بل اتركوه في وسط الديوان على حاله قال عثمان يا خال معروف العيب كله منك انت لانهم خايفين منك وانت مرادك تصبر حتى نروح وتأخذ انت المال لنفسك قال لا والاسم الاعظم يا شيخ عثمان قال خليبهم ياخذوه فأذن لهم المقدم معروف فأخذوه الاتباع ولا احد من المقدم يقدم اليه هذا وقد صاح المقدم معروف على الرجال الاعيان ان صافحوا اخيكم بيبرس فصافحوه قال عثمان يا غارة الله عليك انت ورجالك سوا قل لهم يسلموا على انا الآخر فضحك المقدم معروف وامرهم بذلك فقبلوا يد عثمان قال المقدم سليمان الجاموس ادع لي يا شيخ عثمان قال عثمان جاتك سلعه (يا ساده) وقد أمر المقدم معروف بايقاد النار على الجبال فاجتمعت الابطال وتكاملت السبعة عشر سلطان الشمسية والقمرية والظليسة والعلوية والسفلية والهوائية والادرعية والجبالية والخلاوية وقد اجتمعوا عند سلطان القداوية ثم أمر بالذبايح فنحرت والمزائم لاجل الامير بيبرس فعملت وقال المقدم معروف والرجال مجموعه أشهدكم على يا من حضر هذا اخي من دون البشر فكل من أطاعه فقد أطاعنى ومن خالفه فقد عصانى وأهانى فنادي النقيب بذلك بعد ان سمع من المقدم وعلمت الرجال بكل ما تقدم وساروا في ذلك الهنا

والسرور مدة عشرة ايام وبعد ذلك استأذن الامير بيبرس المقدم معروف في
المسير فأذن له في ذلك فركب وركب معه المقدم بنفسه لاجل وداعه ولم يركل
سائر معه بطون ذلك النهار ثم أقسم عليه الامير بالرجوع فاعطاه رد جواب
السلطان وقال له والله لولا القسم لكنت أوصلك الي مصر وذاك العلم ولكن
انا سائر من هنا الي يافه ثم سار الامير وعتمان وراءه طاليين مصر ورجع
المقدم معروف الي مكانه وأقام له وكيلا على رجاله واقرانه وجهاز نفسه وسار
طالب يافه بمفرده ولم يكن معه الا أفراد قليله من رجاله فلما تبظن البر تذكر
ما فعل مع الرجال الفداوية قبل ان يعرف الامير بيبرس وتذكر محبته اليه
وتذكر قول الشيخ عتمان وما حصل له منه من الدعاء والكرامة وحصول الصهد
بينه وبين الامير بعد الاحقاد فحمد الله وأثنى عليه وجعل يترنم بهذه الايات

يا طالب حفظ نفسك من غير أهل	انت والله غادرا ولئيم
لقد طلبت العلاء من غير فعل	وفعلت فعلا قبيحا ذميم
قد حدثتني نفسي بأني	سيد الاقران فارسا وكريم
وأطاعوني رجالا وسمعوامقالي	وهم عندي كمثل الخديم
ولما عرفوا الامير مضوا اليه	وتركوني حائراً ونعيم
فما ضاق صدري جمعهم	وكان مرادي منهم لذميم
ولم أدر بان الحق معهم	وانى كنت بالامور غشيم
قاراد ربي الخلاق ان يريني	من الايات أمر عظيم
حتى أعود عن غي نفسي	وافعل فعل رجل كريم
ويسكون القلب مني سليما	فلا بأس والله بالقلب السليم
فارسلى الى الامير لحي	فعلت معه فعل الظلم والتغنيم
فاختبرته في الحرب حتى	عاينت منه فارسا ونديم
فصاخته وزاد بقلبي حبه	وانى من غرامه لسقيم

وامرت الرجال فصالحوه
 وعاهدته عهدا وثيفا مؤكدا
 لانني وجدت منه فارسا وقرما
 وعثمان حقا قد اتاني
 وأمرني بالصبر على جميع البلوى
 واكد القول عندي كتابا
 واني سألت الله ان يقبل دعاه
 واني ما زلت في الدنيا احامي
 واخدم نعال الكل حتى
 فيارب بجاه حبيبيك المصطفى
 تستر عيوني وذلي وانكساري
 وتقبل دعاء من قد دعالي
 ويامن انت حسي ونم الوكيل
 فيارب انت المقدر والمسامح
 فلا اعتراض عليك في أمور
 ولكن نسألك اللطف عند القضا
 ثم الصلاة علي خير البرايا
 والآل والصحب الكرام جميعهم

وسرنا اخونا على التعظيم
 واني والله بالمهود مقيم
 ما مثله في هذا الزمان عميم
 ودعالي باللطف والتكريم
 واني لخالفني في غاية التسليم
 من ولي الله ذا الرجل العظيم
 لي ويكون لي ناصرا وحميم
 عن سيدي واخي وكريم
 ان يقبلوني خادما أو خديم
 خيرا لانام من المؤمنين رحيم
 وتلطف بي عن كل دله عظيم
 فان قلبي قد حس بالتأليم
 توسلت اليك بالنبي الكريم
 وانت الخبير وانت العليم
 قدرتها على عبد فاني ورميم
 فانت اللطيف وانت العظيم
 محمد الذي هول الانبياء حتم
 ما هب روح بزغ غيب وهشم

قال الراوي ثم انه سار طالب البراري وهو ينشد هذه الابيات فهذا ما كان من أمر
 هؤلاء واما ما كان من أمر الامير بيبرس فانه سار مع عثمان كما ذكرنا فقال لعثمان
 والله يا عثمان ان هذا الرجل صاحب عز ووقار وديوانه محتبك من أعظم ديوان
 وتذكر ان فقال عثمان صدقت لانه مشدود عقير فقال له لا تتكلم يا عثمان بمثل ذلك
 الكلام فوالله لقد ظهر لي منه الكرم والاحتشام والهيبة وعلو المقام ووقع

حبه في قلمي وتبلبل به خاطري وابي وزاد به غرامي ووجدى وحمدت ربي
على ما أعطاني ووهبني وبمرافقة مثل هذا يكمل سعدى ويذهب عنى غيظي
وضدى وانى والله قد زال عنى ما كان قد اعتراني من فعاله في الاول لما
عاد عن ما هو عليه وتحول فسبحان من لم يتحول ثم أن الامير جعل يشكر
لعثمان في معروف ويثنى عليه بما هو اهله وبما من عليه ثم بعد ذلك أنشد
وجعل يقول هذه الابيات

لقد جر الزمان بخاطري	واتانى بما تمنيتسه بسرائري
وزال الحقد عنى والجفا	وصفي قلبي للوداد وناظري
واتانى من الرحمن أعظم منة	قضى حاجتى وازال تسمرى
وصحبت ناساً لا يقال بمثلهم	برؤيتهم تقر عين النواظري
وبدل الرحمن ذا الهجر باللقا	وصربنا احبا بعدان كناهوا أجرى
واختويننا بعهد الله صحبة	من بسد جهده وهجرا نوحقده ظاهرى
فلا فرق الرحمن بيني وبينه	ولا احرمنى شخص هذا المسفري
فبصحبتة نلت كل الهنا	وزاد غرامى بحبه وضماثرى
وهذا الذي كنت أرجو من الله	العظيم الكريم القادرى
لما تقابلت مع معروف أول البدا	فظهر لى منه فعلا منكري
وخرقت مكسوفاً من عنده	وظننت أنه لئيم غادري
والتقينا في الحرب مع بعضنا	ثلاث مرار في وسيع عفايرى
فما أحد في الحرب قط مثله	وأيضاهولى قد كان شاكري
وصرنا أحياء بعد بعد وفرقة	وقد عدنا للحما والحجايرى
وأكلنا طعام العزومة بعد جوعنا	وشربنا شراب الحبيب المسكرى
وحلفت ايمان عظام كريمة	لاجلى يغفر بنت اللثام الكافرى
فلا احل والله عن عهده	مادمت في الدنيا الى يوم الاخرى

ولا احرمني الرحمن في الحي شخصه
 فاني والله لقد صرت حائر
 تمكن حبه بقلبي مع جوارحي
 واحرقني بعده وحش ضمائر
 فيا نعماه من رجل ما أجله
 وما ادراه في حروب الخناشر
 فله العز في الحرب عند اللقا
 وذكره بلساني لم ازال بذاكر
 أهل المجد والجود والثنا
 شريف الاصل نسل الطواهر
 ينسب لظه الحبيب محمد
 رسول الله الكريم الفاخر
 عليه صلى الله ما هب الصبي
 وارعد برق بغم ماطر
 كذا الآل والاصحاب كامل جمعهم
 والتابعين ادلى العلا والمفاخر
 فيارب شفّع فينا خير مرسل
 يوم المعاد بذلك المحشر
 (قال الراوى) ثم أن الامير أيضا سار يترنم بهذه الايات وهو سائر
 في الطرقات حتى انتهى الي مصر فبينما الملك جالس ذات يوم والرجال حواليه
 وقد تكامل الديوان قرأ القاريء وختم ودعي الداعي وختم ورقى الراقى
 وختم صاح جاويز الديوان وهو يقول

يا طالباً للمعالي سلم لمولى الموالى
 واترك الدنيا جميعها وباهلها لا تبلى
 ودع الامر يجري فكل الدنيا زوال

(قال الراوى) قال الملك آمننا سبحان مالك الممالك سبحان المنجى
 من الممالك يا حج شاهين الطير اجتمع بالطير والطيور كلهم كانوا خايفين من
 الطير فلما حضر الطير تخانق هو والطير وجد الطير اقوي من الطير وصار
 صاحب الطير وبقوا احبة والرجل قضى الحاجة للرجل هذا والوزير يتمجب
 من قول الملك ولم يعرف ما معنى قوله واذا بالديوان قد احتجب والامير
 يبسر يقبل الارض بين يديه ويقول
 ياسيدي انى اليك عبيدا يرجوا الرجاء من سادتي وموالى

ويشي عليكم كل وقت ولحظة وهو الخديم لكم والموالي
فمنوا عليه بلمحة مع نظرة فيها يكون من اهل المعالي
انتم اهل العطا والوجود حقا أهل المكارم والايادي الطوال
(قال الراوي) قال الملك أهلا وسهلا ومرحبا بالسعيد اللهم عمر برك الارض
والبلاد ماذا فعلت من الامور قال له كل خير ببركة مولانا أمير المؤمنين ثم ناوله
رد الكتاب ففرح السلطان وقراه واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم خطا بمن
خادمكم ومقبل اياديكم وتابعكم معروف بن حجر قد حضر عندنا عزيز جواب
أمير المؤمنين وفعلنا ما فيه من الامور وهانحن خدامكم على طول الامد فلا
تنسونا من الدعاء والسلام على نبي تظله الغمام ففرح الملك وامر الامير بيبرس
بالجلوس مجلس في مرتبته (قال الراوي) فهذا ما كان من أمر هؤلاء واما
ما كان من معروف فانه سار حتى آتى الي يافة فنزل هناك في بعض رجاله واقام
ينتظر البنت مدة خمسة ايام فلما كان في اليوم السادس اقبلت مريم الزنارية بنت
الرين حنا في غليون مستر بستائر بلاد الافرنج وان السبب في مجيئها عودة
الامير وجواب السلطان الذي ارسله معهم وساروا به ولما أتوا الي ملكهم
وأعطوه الجواب اطمأن قلبه وفرح فرحا شديداً وانزل ابنته في ذلك الغليون
وانزل معها شيء كثير من الاموال ومن الجواهر الغوالي وذكر لها انها تنعمهم
في جوف ماء العمودية وشخاخ الرهبان وارسل معها مائة بطريق فنزلت بهم
في ذلك الغليون الي أن انت الي يافة كما ذكرنا ووصل الخبر الي المقدم
معروف من الاتباع وقال له سر الي عند ذلك الغليون وقت لمريم الزنارية
غفيرة أبي يوصلك من يافة الي الغمامة ويردك الي يافة فاجابه التابع الي ذلك
فسار الغليون فلما قرب منه تصايحت عليه اللئام قال لهم أريد أن آخذ السيده بتاعكم
الي الخفير بتاعنا قالوا له سر الي للقمرية الكبيره أي من ناحيتها وقت لها ما تريد
فسار حتى أقبل على مريم وقال لها قومي كلتي الغفير فيها هو قداتي

يفغرك قال فلما سمعت كلامه ونظرت الي شخصه ضحكك واغلقت باب القمرية
 وقالت أنت وحش أنا ما أرحل وبياك يا كناس أن كنت أنت الغفير أنا رجع
 الى بلادى وان كان الغفير غيرك أرجع أنت وابعث الي غفيري فرجع الرجل
 وقال المعروف يا خوند انها ما رضيت تأتي معي وقالت ارسل لي غفيري يأخذني
 بنفسه قال معروف سمعا وطاعة ثم نهض بنفسه على الاقدام وسار الى الغليون
 ونزل فلما رأوه البطارقة بهتوا به وتاملوا الى حسنه وجماله وقده واعتداله واذا
 به على رأي من قال هذه الاعتدال

يا من حاز كل الحسن طرا	ويا حلو الشمائل والدلال
ويا من ورد خده قد أصاب	قلوباً قد رماها بالنبال
جميع الحسن من ترك وعجم	وما في الكل مثلك يا غزال
ما رأيت مثل حسنك في البرايا	لقد فقت البدر عند الكمال
ورميتنا بسهام صائبات	ودلال قد جاءنا بالدلال
يا مليحاً حوى الجمال جميعه	وقده المياس فاق الهلال
فاعطف يا مليحاً على محب	بوصلك ولو بطيف من خيال
حالى فيك زى واقتضاض	وطاب لمفتى سهر الليالى
وما أنا فيك أول ستهام	فكم قتيلا فتل من الرجال
رضيتك لى من الدنيا نصيباً	فانت اعز من روحى ومالى

(قال الراوي) ثم ان المقدم معروف سار حتى اقبل الي ذلك القمرية واذا به
 يرى من داخلها قمر قد تلاً من داخل تلك القمرية وهي جالسة كماها الشمس
 المضيئة اذا هي اشرفت على كامل البرية فلما نظرها المقدم معروف كف بصره
 وأوماً الي الارض وقد أخذته الحياء والانبات ولم يرفع رأسه اليها ابدانه قد
 رأها ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال كما قال فيها الشاعر هذه الايات
 لقد كستها شمس الضحى بخلمة ففاقت بها على كل الخليفة

فلما صبتها همت وجداً يحبها
 وسالت الاجفان منى عميرة
 حرمت لذيذ النوم جوار صباة
 فماذا عليها لو أشارت وسامت
 رأيت وجهها فتفتت في
 فهي التي قد همت وجداً يحبها
 رميتي بسهم للحظ عمداً ومارثت
 وكم في الحب مثلي متيا
 فانا الذي أصبحت في يد القضا
 ابكى على الف ان لم أرى شخصه
 أضحك والعب بين الانام ولا
 فانا الذي جار الزمان بفعله
 اصبحت مسلوب الفؤاد متيا
 وزاد لهيب النار منها بمهجتي
 وفؤادي غليل بالغرام ومقلتي
 وطاب لي سهر الليالي ووحدي
 علينا باطراف البنان وأومت
 محاسنها التي عن الحسن جلت
 فقالوا انت معزور قلت هي التي
 لحالي وذلي وانكساري وحسرتي
 ولكنني أفوق على العاشقين بلوعة
 وأمست مرهونا في ضريح احتي
 ولم أظهر لكل الانام بليتي
 يعلم بحالي غير الغرام ومقلتي
 عليّ وقد بليت بحسرتي
 أنوح وابكي طول يومي دليتي

(قال الراوي) فلما وقعت عين مريم على المقدم معروف نهضت على
 الاقدام وقد أخذتها منه هيبة عظيمة ووقع حبه في قلبها من ساعة ان
 نظرته ونظرها فقالت له انت الغفير بتاعي قال لها نعم قالت له مرحبا بك
 اجلس ياسيدي فجلس معروف وهي شاخصة اليه وهو مومي الى الارض
 بطرفيه ثم بعد ان تأملت طويلا قامت علي حيلها وأحضرت له الطعام بنفسها
 وقد زاد حبه في قلبها وكواها الهوى والغرام وزاد بها الوجد والهيام
 تغلعت العذار وقدمت الطعام وقالت له ما اسمك يا غفار قال اسمي معروف
 قالت له انت معروف ومن اهل المعروف وأنا أقول ان المعروف منك
 وانت المعروف بنفسك فمئذ ذلك اكل الطعام فقالت له تشرب بيره
 قال لها أنا لا أحبه من مدة كنت صغير فاسقته الشراب المروق بماء الورد

والسكر الابيض فشرب وطاب قلبه وطاب قلب مريم ايضاً ثم امرت وزيراً بيها
بمنصب الخيام فنصبت في وسيع الاكام ونزلت مريم من البحار وقد دخلت الخبا
وجلس المقدم معروف على باب المضارب والقباجلس وسبحته بيده وجلس
يسبح الله الذي خلقه وأنشاه ومن الرزق والموت لا ينساه كل هذا يجرى
ومريم شاخته الي معروف ولم تلتفت الي أحد غيره فلما جن الليل نام
المقدم معروف على باب الخيام والاتباع واقفين بالسلاح عند راسه ولم يزل
المقدم للبيم حتى اتقضى من الليل نصفه ومريم ساهمة لم يأخذها منام بل انها
خرجت الي عند معروف وأيقظته من منامه بلطافة ورأفة وقالت له من اجلي
تحمل هذه المشقة فلانام خارج الخيام بل ادخل الي عندي قال لها ولاي ذلك
قالت له اعلم اني ما عندي نوم وانت رسمي وغفيري فلانخالفتني قال لها لا تخافي
فاني قد استيقظت انا ورجالي فادخلي الي مكانك قالت لا وحق المسيح الا
تدخل عندي ثم شددت عليه ومازالت به حتي ادخلته الي عندها فلما جلس
واستقر به الجلوس قالت له ياسيدي معروف اقسمت عليك بحق نبيك ان
تخبرني بأصلك وفصلك وحسبك ومن تكون من المسلمين قال لها ولاي شيء
تسأليني عن ذلك يا مريم قالت له اريد ان اعرف من انت قال لها انا معروف
بن حجر بن اسد انا شريف نسبت للامام علي رضي الله عنه انا سلطان الرجال
والله يا مريم لولا ان لك عناية من الله ما اتيت اليك أبداً ولا سبق لمثلك ذلك
من بنات الافرنج يضرها سلطان الرجال قالت له والله انك سلطان القلاع
قال فلما سمعت ذلك قالت له هل لك بشئينه يعني زوجه قال لها اعلمي
يا بنت ان الكذب عيب ولا سيما مثلنا انا ما تزوجت أبداً قالت له صدقت
ثم انها ما زالت معه في كلام وحديث الي ان طلع الفجر فهض المقدم وصلى
صلاة الصبح وجلس يوحد الكريم الفتح حتى تضاها النهار قامر الرجال
بالارتحال فحملوا الاموال والاثقال على ظهور الخيل والجمال والبغال ونزلت

مريم في تختروان ومعروف سائر الى جنبه والحسام في يده مشتهر ولم
 يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى الغمامة العتيقة القدسية فأمر المقدم بالنزول
 فنزلوا هناك وضربت الاعلام والسرادق والخيام ونزلت مريم في ذلك الخيام
 واقامت للراحة ثلاثة أيام ولما كان اليوم الرابع قال لها المقدم ها هي الغمامة ادخلي
 اليها قال وكانت الغمامة قد فتحت ابوابها وجلسوا فيها الرهبان مثل أصلها غير
 ان المصائب باقين على ما هم عليه من السدد لم يفتتحوا فنزلت مريم ودخلت الى
 الغمامة ووقف معروف على بابها فلما دخلت وجدها مملوءة بالرهبان والاحبار
 والكهان ثم وجد بعض القسوس معه كتاب وهو جالس في وسط ذلك المكان
 وحوله البطارقة والرهبان وهو يذكر لهم الكلام الهذيان ويزعم ان هذا علم
 يعرفه انسان ولا يوجد مثله في ذلك الزمان ولا في سائر الاديان وهو يقول
 انظروا يا أولادي ما اقل عقل المسلمين الذين يأكلون اللحم الضاني ويتركون
 لحم الخنزير ويأكلون الجبن الطرية ويشربوا المش الحصرير ومن فلة عقولهم
 يتركون شراب الخمر العصير فلا تفعلوا يا أولادي مثلهم ولا تقولوا
 بقولهم قالوا له سمعنا كلامك فاقراً لنا شيئاً من علم القربنية او
 القريضة فقال لهم سمعوا وطاعة أعلموا يا أولادي ان القريضة أصلها من
 الارض لانها من الفول والفول من أين قالوا من الارض كذلك
 الزيت والحمص والملح والفلفل والوقد وكل شيء دخل في القريضة فهو
 من الارض قالوا هذا يا أبي علم القريضة واسع قوى قال لهم والقربنيه
 أيضاً من الارض ولكن أسألكم عن اثنين القريضة من قرصها
 والقربنيه من قربنها قالوا لا نعلم قال لهم القريضة قرصها المقرص والقربنيه قربنها
 المقربين قالوا صدقت واذا بمريم أقبلت على ذلك الراهب وقبلت يده وجلست فنظر
 اليها الملعون نظرة أعقبته الفأ وخسائة حسيرة لانه رأى ذلك الحسن والكمال
 والبهاء والقدر والاعتدال فغاب عقله ولبيل خاطره ولبه ومسك جياده بيده

وترك الناس الذي حوله والتفت اليها وقال لها انت ايش يا فليوني المسيح يرضى عنك
 وعن بطن حملتك فقالت له يا ابني انما صرمت الزناريه بنت الرين حنا صاحب جنوى قال لها
 اهلا وسهلا فلما الذي تريدي قالت له يا ابني رأيت حلم قال لها قولي لي عليه وانا افسره لك
 لان عندي كتاب تفسير الاحلام عن سيدك زراره العريان وكرسوم البردان قالت له
 انا وجدت نفسي في واد احفر اقفر مافيه من الماء ولا قطرة فعمطت فضاقت نفسي
 من شدة العطش فسرت فرأيت بحرا أشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
 وانا في شدة الظمأ فأخذت منه بيدي غرفة وشربتها فلما استقرت
 في جوفي برد لهيب قلبي وزالت عنى حرارة الظمأ وتيقنت ان روحي
 عادت ثم انى تكرعت بجانب ذلك النهر فخرجت من فى ذبابة
 سوداء قدر النحلة وسقطت الى التراب والتهمت بالنار وانا انظرها بعيني
 ثم اقبلت محوى ذبابة بيضاء فدخلك في فى فابتلعتها وقد استقرت في
 جوفي ولم تفزع نفسي منها وازداد حى فيها ثم تأملت في ذلك البحر
 فرأيت مركب فنزلت فيها وتعديت الى البر الثاني وطلعت من المركب
 فرأيت نفسي في واد وسيع ذات انهار واطيسار وانهار كثيرة الماء فاتيت
 تحت شجرة عالية ورقدت تحتها واذا بالهوى قد هب على فارتفع ذيلي ونزل
 على طير من اعلا ذلك الشجرة فنقرنى بمنقاره في كشتواني فكسرت بطي
 وخرجت منها طير ابيض صغير ففرحت به واردت أن العب به واذا بطير
 اسود قد انقض على وأخذه مني وطار به في الهوى حتى غاب عن عيني
 فجعلت ابكى وانوح عليه حتى انى انتبهت من منامى ولذيد احلامي فهذا
 ما رأيت فقال لها انظري يا فليونه اما الواد الاحفر الاقفر الذى مافيه من
 الماء قطرة هذا واد احفر اقفر مافيه شيء والواد الاخضر هذا دين
 الكرستيان والبحر الذى شربت منه هذا جرن ماء العموديه وشخاخ

الرهبان والمركب التي تعديت بها فهو الغليون الذي اتيت فيه من بلادك والذباية التي
خرجت من فيك سوداء هذه ذباية سوداء خرجت من حنكك والذباية البيضاء
تدل على قبول زيارتك والطير الذي تترك بمنقاره في كشتوانك فانا اقوم اترك
بالوطى واحبك البركة فلما سمعت ذلك منه علمت ان هذا كله هذيان لكنها سكنت
فقال لها اللعين قومي معي الي بيت المذبح والتمسني البركة فقالت اصبر على قليل حتى
ازور جرن ماء العموديه واطهر ثيابي واتى اليك على غاية من امرى
فقال لها اعلمى انى بقالي اربعين سنة لا رفعت الماء علي جبادي
وانا لا اغسل وجهي الا بالبصاق ولا اتطيب ابدا فان شممت رائحتى تجدى
مايسرك ويشرح خاطرک فلما سمعت ذلك نهضت قائمة على حيلها
وناولته كفا علي وجهه بيدها وتركته وطلعت جارية فتبعوها
اللثام يريدون القبض عليها وهم يصيحون كيف تضرب الراهب الكبير
فلا يجوز لك ذلك ابدا ارجعي اليه وقبلي يده ورجله والا يفضب عليك
فلم تر سفري عينك ارجعى حتى تزوري خراء الرهبان وشخاخ القسيس فقالت لهم
وهي على حالها فى الذهب حصل المراد وما زالت تجري وهم على اثرها الى
ان جاوزت باب النمامة ودخلت من داخل بيت المقدس فتراجعوا عنها
اللثام وهم يلطمون على وجوههم ويقولون الفيولونه دخلت جامع
المسلمين فقال لهم البرك اتركوها فاني قد غضبت عليها فهذا ما كان
من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر مريم الزناربه فانها صارت
تتأمل فى الجامع فرأت الاستاذ النووي وصحبته أهل العلوم وهو يقرأ
العلم والطلبة حواله فاقبلت الي جنب واحد منهم وقالت له هذا
برك المسلمين فصاح عليها وقال لها قبحك الله يا عمقوته يا قبجحه تقولى
علي الشيخ برك وكان الشيخ سمع كلامها فناداه الشيخ باشيخ
مرفع قال نعم قال له ما الذي يتوجب عليها اذا هي قالت برك

المسلمين أما تعلم أنها جاهلة بأمرنا وأسمائنا ولكن قول لها انت ماتريدي
من بترك المسلمين فقاله الآخر وأنا أقول بترك المسلمين فقال له الشيخ قل لها
عن لساني فأتى قد أمرتك بذلك فقال لها ماتريدي من بترك المسلمين فقالت له
أنا رأيت منام فأخبر الشيخ بذلك قال له قل لها تلتف بهذا الشال وتأتى خلف
ظهري وناوله شاله حتى ينقضي الدرس واسمع منامها واقول لها عليه قال لها
ذلك فامتثلت وجلست خلف الشيخ وقد وقع كلام الشيخ بقلبها ولد بعقلها
ولم تزل تسمع حتى قال الاستاذ والله أعلم ثم التفت اليها وقال لها يا بنت خير
يكون ان شاء الله فأخبرته بالمنام الذي تقدم ذكره قال لها ماشاء الله كان اعلمى
أن الوادي الاقفر هو دين الكفر وقد انقذك الله منه وأما الوادي الاخضر
فهو دين الاسلام وكذلك الذبابة السوداء وهى دين الكفر وقد خرجت
ظلمة الكفر من قلبك والذبابة البيضاء التي راحت في فؤادك هي كلمة الاخلاص
ياسعد من عليها توفى لو وضعوا جميع الاكوان في كفة وهى في كفة مارجح
الا هي وهى قول لا اله الا الله محمد رسول الله واما السفينة هي سفينة النجاة
وأما الطير الذي هو من أعلا الشجرة هذا رجل كبير على رجال أشراف يتزوج
بك في الحال وتأتى منه بذريه صالحة ولكن تربى بعيداً عنك وهذا تأويل
منامك والعلم عند الله تعالى فان أردت السلامة فأخلصي النية لله تعالى واسمي
عسى انك من العذاب تسلمى وان لم تطاوعيني فما أنا فسررت لك منامك
فامضى الى حال سبيك قالت له ياسيدي والذي يسلم يقول ايه قال لها يقول
كلمة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان وهى أن تخلصى نيتك وتقولى قولاً
حقاً مخلصاً صدقاً اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله لا مغيرين ولا
مبدلين حتى نلقاك وانت راضياً علينا يا اكرم الاكرمين فأسلمت البنت قلباً
ولساناً وجوارح واعضاء وزاد نور وجهها بالاسلام وهدأ روعها وانفتح
تفلس قلبها وقبيلت يده الشيخ وهو قبل راسها ودعا لها ثم قال لها الشيخ

غطى وجهك لان الحياه من الایمان فسترت وجهها هذا وقد نهض رجل من
 الطلبة يقال له الشيخ ربع جريد وقال له يا مولانا جيتك خاطبا راغبا لا تردني
 خائبا في هذه البنت المسلمانية وانا أعطيها نصف جرايتي ونصف المقطع
 القماش وانا آخذ نصفه الآخر من راس السنة الي راس السنة قال لها يا سيدي
 هل تريدني ان تزوحى بهذا الشيخ ربع جريد لان له كل يوم خمسة ارغفه
 جراية انت اثنين ونصف وهو مثلك وله مقطع قماش في كل عام كل واحد
 منكما له نصف قالت له انا ما احب هذا وبعمده قام الشيخ ركن الدين
 وخطب أيضا فلم ترض وكذلك دارع الدين وغيره فلم ترضي ثم ان
 السيده مريم الزنارية قالت للشيخ يا سيدي انا مرادى أتزوج بهذا
 الرجل الذى جالس بعيد وعلى رأسه هذا البرنس واشارت للشيخ
 على المقدم معروف بن حجر وكان معروف قد دخل الى الجامع
 يريد الصلاة فعصلي وجلس يسمع الدرس ومريم فى الغمامة وقد جلس
 وكفى برنسه على راسه وجري ما جوي حتى انها نظرتة واشارت
 للشيخ عليه فنظر الشيخ لواحد من الطلبة وقال له يا شيخ قال نعم
 قال له امضي الى هذا الرجل الجالس وقل له اجب الشيخ قال سمعا وطاعة
 تم سار اليه وقال له يا سيدي قال معروف نعم قال له اجب الشيخ النووى
 قال سمعا وطاعة ثم نهض معروف وأقبل الى عند الشيخ واذا بالاستاذ
 نهض على الاقدام واخذه ملء احضانه فباس معروف يده وقبل الشيخ
 رأسه وصدره وقال له لعلك معروف بن حجر سلطان القلاع والحصون
 قال نعم يا سيدي قال له وعزة الله ما اخبرني بذلك الا جدك المصطفى
 صلى الله عليه وسلم وما قمت الا اكراماً لك وانما عند أقبالك هب
 على نور النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسار بيثي وبينك ففرح معروف
 بذلك البشري وجلس الشيخ وجلس معروف الي جانبه فلما استقر به

الجلوس قال له اعلم ياسيدي ان هذه البنت قد أسامت وأمرها الى الله سلمت وأقرت لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة وطلبتك الى الزواج فذا انت قابل (ياساده) فلما سمع معروف ذلك الكلام تغير كياته وامتزج بالفضض وقد احمرت وجنتاه وتوقد بالاحمرار وردتاه فنظرت اليه السيدة مريم وقد زاد حبه في قلبها وكان هذا اكبر سرها وبلوغ مرادها ثم ان معروف اعلم الشيخ بالقصة من أولها الى آخرها وكشف له عن ظاهرها وباطنها وكيف ان أخوه اتاه لاجل غفر ذلك البنت وكيف ان الملك أرسل له من أجل ذلك قال له الشيخ يا ولدي لا تطيل الكلام فانا الذى اكتب لك كتابها وأعطيك معك فتوة تكون لك سلاحا لكل من عارضك وأنت تعرضها على الملك الصالح أيوب فان ابطلها وعزة الله ابطل رجاءه باذن الله ثم ان الشيخ التفت الى السيدة مريم وقال لها تريدي من وكيل في عقد نكاحك قالت له انت الوكيل في جميع اموري قال الاستناذ وأنا رضيت بذلك ثم قال لمعروف امهرها فأخرج من جيبه عقدين من الجواهر يساوى كل واحد منهم خمسة آلاف دينار وقال له خذ يا مولاي هذا مقدم الصداق فقبله الشيخ منه وأعطاه اليها وعقد الاستناذ المقدم وصح النكاح (ياساده) وقد قالت السيدة مريم ياسيدي اعلم ان كل ما أتيت به معى من مال ونوال وجواهر غوال وهذين العقدين منى اليك هبة كريم لا يرد في عطاء تنفقهم على اهل العلم والطلبة والفقراء والمساكين وتدعوا لنا بالخير فشكرها الشيخ على ذلك وكتب له الفتوة وذكر فيها ما قولكم دام فضلكم في بنت من بنات اللثام هداها رب الانام الى دين الاسلام فآمنت بالله تعالى حق الايمان وتركت عبادة الاصنام والصليبان وتزوجت رجلا من أهل الاسلام فهل يكون ذلك حلال أم حرام افيدوا الجواب ولكم الثواب ثم كتب الشيخ بنفسه جواب الافتا قال الحمد لله وحده حيث ان الله تعالى هداها للاسلام وبجهاها بفضله من ظلمة الاوهام قينبغى لها الاعانه والمباعدة والاجتهاد في دين الاسلام والتسهيل في

الاحكام ويجب على كل مؤمن ان يشكر هذه الفعال والاحسان ومن نال عليها في ذلك الاحكام فعليه من الله اللعنة والانتقام ثم اعطاها الاستاذ الى معروف بعد ان كتب اسمه عليها وختمها فأخذها الشيخ وقبل يده وأمر السيدة مريم ان تلتف في شال ولا تخرج مثل ما دخلت ففعلت ما أمرها وامتثلت ثم أخذها سار الى باب المسجد وأشار الى الوزير فأحضر التخروان فأتى به اليها فركبت وأرخت الستائر من كل جانب ودابر وسار المقدم معروف وقد فرح بذلك أشد الفرح لكنه خائف من التعب ولم يزل سائر الى أن أتى بين ثلاث طرق طريق بيت المقدس وطريق قلعة يافه وطريق حصن صهيول فصاح معروف في رجاله يارجال سيروا بنا الى الحصن قال له الوزير بتاع أيها ولاي شيء ياسيدي دعنا نأخذ بنت الرين ونمضى من هاهنا قال له المقدم وهذا عيب حتى تأكلوا ضيافتي وتحضروا عزومتي فساروا وهم فرحين مستبشرين فلما وصلوا الى الحصن تعلقت التعاليق وطلعت السيدة مريم الى اعلا اماكن ورارت الافراح والكفار يرقصون ويلعبون ويأكلون وهم في طغيانهم يعمهون ولا يدرون ما الخبر مدة ثلاثين يوما فلما كانت ليلة الزفاف دخل المقدم معروف على مريم فرآها تنجلي كأنها غصن بان على كثيف من الزعفران فلما رآها وهى على ذلك الحال كما قال الشاعر في صفتها هذه الايات

غزال أتى بجمل البدر قد	ويزهو على الغصن الرطيب تعجبا
فاقت كل العصون وازهرت	تلك النواحي والرياح ترحبا
والراح والريحان من قدها	والغصن الكثيب من شذاها ترطبها
فيهاها من لجينة ما وصفها	في بلاد الشرق حتى المغرب
اصابتنا بسهام لحظها	حتى كدنا ان نموت ونعطبها
وعيونها ادت لنا الدعج	كل الامان الا ان تغضبنا
وريحها القادو الياسمين والندي	والعنبر الخام منها تصبنا

تمأيلت عجباً وتبها وانثت فزاد بقلبي الحب منها تلبها
ياحياتي كوني اسمعيني وياروحى افرحى بالملكسبا
وياقري اذا غاب الدجى انت عندي مثل بدرالكوكبا

(قال الراوى) فلما نظر اليها المقدم معروف تمكن ايضا حبها
منه ومالت اليه ومال اليها وقد رأته أحسن منها قدأً واطول منها
شعرا واكحل منها عيننا لانا قدمنا ماهو عليه من الحسن والجمال والبهاء فرأته
على رأي من قال هذه الابيات

اقول لاهيف اذا ما مرتبها واعرض تسوة غني ومالا
واعجب بالميل عجباً واثنى وارشقى من غنجه بالنبالا
تعطف ياملح على محب تحيل مدنف يرجوا وصالا
واحسن له وتحنن عليه واطفى من قلبه اشتعلا
فانه والله امسى قتيلا واصبح في ذلته واشتغلا
فانت المراد له دون البرايا وانت المحب وانت الغزالا
فاسمح بوصلك الا ان حقا عليك هذا قال لالا
واقسم لا اذال على التجافى الى ان يعود به خيالا
فواعجباً أريد وصال ظنى تفوز قدرأى هجرى حلالا
ولكنني جعلت فداه روحى واهلي والفقواد والمالا
فدعه يجرعنى بهجر وتيه فعذابى فى الحب له حلالا
يابدبع الجمال انت حبيبي وانت بغيثى والدلالا
عساك بعد الهجر تسمح لمدنف فيك يريد الوصالا

(قال الراوى) فلما نظر اليها رآه على ذلك الحال وهي ايضا قد رآها على ما
ذكرنا من الكمال والدلال فضمهاه الى صدره فقبلت يده ورأسه ثم خلعا

ملا بسهما فبان ذاك الردف الثقيل والخصر النحيل والقذ الاسيل فسال من
المقدم معروف ما لا يسيل من السلسيل ثم أنه ذني على البرج المشيد بتلك الحسام
الشايد فهز ذلك البرج وفتح الشباك ونزل الدما على الاغاذ والاوراك وتمتع
بحسنا وجمالها ونالت ما كانت تأملته في سرها وقرت عينها وتمكن المدفع
الغضبان من هدم تلك الجدران وقد تفتحت أعضاءها باذن خالقها ومولاها
خملت من وقتها وساعتها وما زالوا في بؤس وعناق ولمسة بعد اخراق وحرب
شديد وطعن أكيد من العشاء الي الصباح وقد يقال ان المقدم معروف حاسب
تلك الليلة على عشرين قشاط ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره
ولاح نزل المقدم معروف وجلس على تكة وأحدقت بين يديه كواخيه ورجاله
وجعلوا يهنوه كامل أحبته بما وصل اليه فبينما هو كذلك واذا بالوزير تقدم
اليه وصحبته البطارقة وقال له يا سيدي معروف، كتر رب المسيح خيرك فقد
اكرمنا وحررتنا فاعطينا بنت الرين ودعنا نندار بالامان قال له معوف يا معلم
انت عاقل والا مجنون قال له ياسيدي أنا عاقل قال له سر من هنا الى عند الرين
حنا وقل له بنتك أسامت وأمرها الي الله سلمت وتزوجت بالمقدم معروف
سلطان القلاع والحصون وما هي على دينك قال فلما سمع اللعين ذلك من
معروف قال له واى قالت كلام المسلمين قال له معروف نعم يا معلم قال له وبعد
ذلك تزوجت بها قال له نعم فصرخ اللعين وقال كالمث الا كليل عليها قال
ودخلت عليها ليلة أمس فلما سمع اللعين ذلك أرمى القلنسوة من على رأسه
ولطم عي وجهه وقال له خرقت التنور قال نعم وهي الآن قد صارت زوجتي
وأنا بعلمها قال له اللعين اسمع يا سيدي انت تضع جميل وتسد الكشتوان
مثل ما كان وتعطينا بنت الرين قال له هذا شيء لا بقی يصح أبدا لان كل
شيء ينسد الا هذا الخرق اذا افتتح لا أحد يقدر يسده أبدا قالوا له
اعطينا بنت الرين والخرق لم يضره شيء لان اللؤلؤ لا يغلوا الا من

بعد الثقب ونحن نأخذها ونندار بالامان وان كنت لم تفعل بذلك فاقتلني
 لاجل اني استرح لاني لم اقدر اروح لابيها ابداً من غيرها قال معروف أما
 الشرط الاول فلم أرض به وأما الشرط الثاني فأنا أبلغك منك وضربه بذات
 الحياة علي هامته فصار قطعيتين فتصايحت اللثام تأخذ بنت الرين وتقتل الوزير
 فقال لهم وأنتم كذلك اذا لم تسيروا الي حال سبيلكم فخرجوا من عنده
 وهم يلطمون على وجوههم ولم يزالوا سائرين الي يافة ونزلوا في الغليون
 وطلبوا جنوه هذا ومعروف مقيم في أرغد عيش مع مريم ولم يبالي بأبيها
 ولا بغيره فهذا ما كان منه وأما ما كان من اللعين الرين حنا فانه جالس في
 بعض الايام واذا باللثام عليه طالعين وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور
 فلما رأهم قال لهم ماخبر قالوا له بنتك اسلمت وتزوجت معروف سلطان القعور
 والسخور ودخل عليها وفتح النور وحط الحياض في الكشتوان وعمل ماتعمل
 الرجال في النسوان وقتل الوزير ولولا هزبتنا من بين يديه لكان الحقنا به
 فلما سمع اللعين حنا ذلك صاح صيحة عظيمة حتى كادت روحه أن تخرج
 منها وأرمى الحديدية من على رأسه ولطم علي وجهه ومزق ثيابه وصاح واى
 ياطول معادي من الكرستيان أنا كنت مربيا لبالوصى بعد أن تموت أمها
 ثم أنه اشتد به الفضب فضرب رقاب البطارقة في عاجل الحال ثم بعد ذلك
 جعل يتفكر في أمره وشأنه فكتب كتاب وأرسله الي الملك الصالح أيوب مع
 أربعة من اللثام فأخذوه وساروا طالين مصر (يا سادة) فيينا الملك جالس
 في بعض الايام واذا بالديوان استد بأربعة أنفار وهم يقبلون الارض بين يديه
 النبي فاز من يصلي ويسلم عليه قال الملك انتم ايه قالوا له من جنوه قال وما
 معكم من الاخبار فأخرجوا كتاب قال الملك اقرأ الكتاب يا قاضي الديوان فخله
 وقراه واذا في أوله صليب وآخره صليب وعنوانه صليب خطابا من الرين حنا الي
 بين أيادي رين المسلمين يارين المسلمين أرسلت بنفي تحت أمان المسيح وأمانك ياخذها

معروف ويستسلمها ويعملها خوفاً ويحرمنى منها وانا صريها لحيادى
 بعد موت أمها فحال حضور كتابى اليك ترسل لي بنتها كما أخذتها منى شكرا
 يا مسيح والسلام فلما قرأ القاضى الكتاب نهض على الاقدام وقال يا مولانا
 السلطان هذا الرين حنا قد جعل بنته تحت أمان الله وأمانك وانت سلعتها الى
 بيرس أعطيت له الامان بذلك وكلام الامان تمام وانت اعطيت له زمامك
 وامانك وانت فاخذها وسار وقد اتفق مع سلطان القلاع فاخذها وتزوج بها
 وطرد اللثام وقتل الوزير وقد اضاعوا أمانك زومامك وان هذا شىء لا يصح
 أبداً وان هذا الغلام أتى من بلاد العجم دسيسة وميريد ان يفسد ملكك فانت
 تكذبنى ولا تصدقنى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهذا الغلام يقتل قتله
 بعد قتله وان كان يعظم عليك قتله انا أعطيتك من مالى وصلب حالى وزكاة عن
 قاسى ومحبة فى دين الاسلام والمسلمين عشرة مماليك وعشرة خيول وعشرة
 اكياس من المال وانت يا أيبك عليك بمثلها امض يا ابا احمد قال الملك يا شاهين
 يحل من الله ان بيرس ومعروف يضيعوا كلامى وزمامى ويفعلوا هذه الفعال
 ويتفقوا مع بعضهم ويساموا البنات ويأخذها معروف ولكن هات يا قاضى المال
 انت وأيبك خلتنا نعلم آذان الاثنين والسلام فارسل القاضى وأتى بهم فى الحال
 فلما أخذهم الملك قال يا شاهين سبحان الاول والاخر الرجل ما بقى معه شىء ابداً
 واما الرجل شوكته قوية وكل من ابطل قوله ابطل الله رجاءه لان المثل السائر
 يقول الذى يكون على خير هنوه وبشروه بالسلامه والويل لمن مال عن الحق
 عزوه وقولوا له يا الله السلامة يا شاهين من الذى يقدر بمانع فى أمر الله تعالى
 قال الوزير يا مولانا وما معى ذلك الكلام قال له انا راجل عبيط وانت
 عاقل لا تأخذ على فى كلامى ارسلوا لنا خبر الى بيرس يحضر لما نحقق هذه
 الدعوى فارسل الوزير الى الامير فأتى على عجل وطلع الى الديوان يقبل
 الارض بين يدي الملك قال الملك أهلاً وسهلاً تعالى يا سيدي بيرس قال نعم

قال أما تدرى بالذى جرى قال الامير لا وحق راس مولانا السلطان فأعاد عليه القصة من أولها الى آخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها قال يا مولانا السلطان والله لا أعلم بشيء من ذلك أبدا قال الملك الامر في ذلك مفوض الى القاضى قال القاضى هذا الغلام يلزمه حضور البنت مثل ما تسلمها وها هو خطه وختمه والحجة التى عليه بانه ضامنا كافلا لكل ما يقع من اخوانه الفداويه قال الملك أنزل يا بيمرس هات لنا البنت أو هات لنا معروف ابن حجر حتى ننظر ما الخروان لم تأتينا بمعروف أو بمرهم ملصت أذناك فأجابه بالسمع والطاعة ثم نزل الامير بيمرس وهو مشنبر قال له عثمان ما الخبر فأخبره بالقصة من أولها الى آخرها قال عثمان وسرها فى مقامها الحق بيد خال معروف وسوف تسمع بأذنك وتري بعينك قال الامر يا عثمان الملك أمرني باحضار البنت أو معروف قال له لا يضر بشيء سر بنا على بركة الله تعالى قال يا عثمان لا بد من هدية يهدى بها الى معروف قال عثمان خذ له ثمنه فسيخ قال الامير قل لي يا عثمان على الحق قال عثمان اذا قلت لك تطاوعني فى الذى اقول لك عليه قال الامير نعم قال عثمان أحلفك بالمرفعه خلف له بذلك قال عثمان خذ له بدلة مولود صغير قوي وخذ فيها مطوة صغيرة وحزام صغير وإبرة وشوية مرسين ولفة صغيرة واجعل ذلك كله فى بيت صغير من الجلد واعطيه لمعروف ومعروف يعطيه لزوجته وبأمرها الاتمام ولا تقوم الا به ولا تفارقه ابدا لانه لا بد ان يحصل لذلك سبب واي سبب وحق من علي العرش احتجب قال فلما سمع الامير كلام عثمان تعجب منه واهداه الله حتى طاوعه واحضر له ما طلب وفعل تلك البدلة الصغيره وكللها بالدر والياقوت ورصعها بانواع المعادن وجعلها فى بيت من الجلد وعمل له علاقة من الحرير واخذ عثمان وسار طالب الحصون (قال الراوي) فهذا ما كان من أمر هؤلاء واما ما كان من أمر المقدم معروف بن حجر فإنه فى بعض الايام نزل الى الديوان وهو منزع الحواس متغير

الخاطر فتقدم اليه المقدم موسى بن حسن القصاص وقال له ياخو ندما الخبر
 قال له يا موسى زوجة الخوند حصل لها مرض شديد فلاجبل هذا اصابني ما
 تراه من النهم قال يزول الشر ياخوند قال له خذ هذا الكتاب واذهب به الي
 الشام وائتني بطبيب من ارض الشام يكون ماهرا ويكون يدري بالحكمة
 قال له سمعا وطاعة ثم انه سار كما امره فغاب وعاد بطبيب له رابع غلمان فلما
 دخل عليه أمره بالجلوس فجلس قال له يا حكيم زوجتي مريضة قال له اذن لها
 ان تأتي خلف الباب وتمد يدها فاجس نبضها فعند ذلك امتزج بالنضب
 المقدم معروف وقال للحكيم والاسم الاعظم لولا انك مسلم لقطعت رأسك
 ولكن انظر شيئا غير ذلك فقال له قل لها ان تطلع الي مكان عالي وامرها
 ان تلدى حبالا الي وتمسكه بيدها اليمنى وتمسك بيدها اليسرى عصاه وتضرب
 بها على شيء من النحاس وأنا بأمر الله تعالى اعرف داءها ودواءها قال له المقدم
 معروف سمعا وطاعة ثم انه ترك للحكيم وطلع الي السراية وصاح علي جارية من
 الجوار وقال لها امسكي هذا الجبل وقفي هاهنا واقعلي كذا وكذا كما علمه
 الحكيم فوقفت علي رأس الحكيم من اعلي ودلت الجبل اليه وضرت بعود
 علي صحن من للنحاس (يا سادة) فلما سمع الحكيم الضرب ونظر الي الجبل
 شخص الي طرف الجبل ببصره وصغي باذنيه وضحك ضحكا عاليا والمقدم
 معروف يراقبه واذا بالحكيم صاح وقال يا سلطان القلاع والحصون دع
 عنك هذا واترك المجادلة والمحاولة وذع هذه الجارية تسوي لنا الغذاء في
 المطبخ فانها لم تكن المقصود قال فلما سمع معروف منه ذلك علم انه ماهر في
 الحكمه واتى بزوجه مريم ووقفها مكان الجارية ومسكها الجبل وامرها
 ان تهزه فهزته فصاح الحكيم يكفي ذلك يا مقدم اعلم ان هذه البنت تغيرت
 عليها الالهويه لان هوى ارضنا ما هو مثل هوى جنوه وان دواها قريب
 وذلك أنك تنظر اليها مكانا منفردا معتدل الهوي وتجعلها فيه مدة ثلاثة

أشهر وتميدها الى هاهنا ثانياً بالصحة والسلامة فقال له هل يناسبها دير الشقيق
 قال له نعم يناسبها ذلك لكونه على جانب البحر المالح فأجابه الى ذلك
 ثم أنعم عليه فانصرف شاكره وذهب الى حال سبيله فهذا ما كان منه وأما
 ما كان من أمر معروف فانه صاح على صماد الدين بن اخته فأجابه بالتلبية
 فلما حضر أقامه مقامه وقال له ها أنت مقامي هاهنا حتى أعود من أشغالي التي
 عرضت لي وأوصاه على الرجال فأجابه أيضاً لذلك ونزل المقدم الى مريم
 وجعلها في تحذوان وأخذ معه ما شاء من الرجال وسار بالجميع طالب دير
 الشقيق ولم يزل سائر الى أن وصل الى هناك فانزلها في الدير وجلس على بابه
 والخدام بين يديه وأفرد لها أيضاً من يتكفل بخدمتها فهذا ما كان من أمر
 هؤلاء وأما ما كان من ببيرس فانه سار طالب حصن سهول فلما وصل اليه
 نزل يستريح وسلم على الرجال ولم يجد معروف فسأل عنه الاتباع فذكروا له
 أنه توجه الى دير الشقيق وذلك لان زوجته أتاها مرض وتغير عليها الهوي
 قال لهم لا بد أن أسير اليه وانظر ما لخبير ثم ركب ومعه عثمان وهم يجدون
 المسير الى دير الشقيق فلما وصلوا الى هناك تلقاهم معروف وسلم على الامير
 ببيرس وتعمير الضيافات فذبحت الأغنام وقد عملوا الضيافة هذا وقد أعطاه
 البقجة وأمره أن يسلمها الى زوجته مريم وأوصاه بما أوصاه به عثمان وحلقه
 على ذلك وشدد عليه فأطاعه وطلع الى زوجته فلبستها من وقتها وساعتها ولم
 تدر ما فيها الي أن يأتي ذكرها وتتحدث عليه ان شاء الله تعالي (يا سادة)
 ولما جن الليل جعل الامير يتحدث مع معروف فقال الامير يا أخي بالله عليك
 أنت الذي أرغبت مريم في الاسلام وجذبت قلبها الى طاعة الملك العلام أم
 هي التي هداها رب الانام ومن أمرك بالزواج وكيف أنك قتلت الوزير بتاع
 أبيها وكيف كانت هذه القصة فقال له اعلم يا أخي أني لا تقربت اليها أبداً
 ولا سألتها في حرف واحد من الكلام وانما هي التي هداها رب الانام الى

دين الاسلام وفعلت بنفسها هذه الفعال بتوفيق الملك المتعال وباقي القصة قد أرخ عندي في هذه الحجة فخذها بيدك وراجعها حتى تفق على حقيقة الحال ثم أن المقدم معروف أخرج الفتوة التي تقدم ذكرها وعرضها عليه محلها وقرأها فوجد فيها كلما سأذكره من الكلام فقال الامير وقد تنهد لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله يا أخي ان هبذه الحجة علي الحق المستقيم ورضى رب العالمين ولكن اعلمك بأمر آخر وهو ان الرين حنا أرسل الى امير المؤمنين يعرفه بذلك ونسب الامر كله اليك وقد ذكر له جميع ما جرى من القصة وتحرك القاضي وتكلم في حقي وحقك بما لا خير فيه وقد أتيت اليك حتى اكشف الخبر ويظهر الامر على الاثر ويظهر الحق ويبطل الشك يا أخي لا عليك في هذا الامر ملام ومن الرأي أني أعود الى أمير المؤمنين وأعرض عليه هذا الامر بالتمكين ودعه برسلى الى هذا اللعين الرين حنا ويعرفه قدره ويرغم أنفه ويذله فقال له المقدم معروف ان كان الامر كذلك فأنا لا أحوج أمير المؤمنين الى التعب ولا أكلفك انت لا آخر بما لا تطبيق ومن الرأي أن أسير بنفسى الى هذا اللعين وأأتي به الى بين يديك تفعل به كما تريد والسلام فقال له الامير لقد قلت الصواب ونطقت بما لا يعاب ثم أن المقدم معروف قال له يا أخي القى بالك من المسكان ومن السكان حتى أصل الى هذا اللعين ابن اللثام ثم ركب حجرته وسار من وقته وساعته وترك ببيرس في دير الشقيق مع الاتباع والكواخي في غفر زوجته ولم يزال سائر الى يافة ووقف ينظر المراكب فلم يرى مركباً سائراً الى محل ما يريد فتضابق المقدم معروف وصار ضيق الصدر لانه ترك الامير وترك رجاله ومضى ولم يتيسر له ما يريد

(قال الراوى) ولم يزل علي هذه الحالة الى أن أقبل الليل وظهرت النجوم ونامت العيون وتجلجلى الحي القيوم والمقدم تقدم الى شاطئ النهر وتوضأ

واحسن الوضوء واستقبل القبلة وصلى ما عليه من الفرائض وتنفل ببعض
 صلوات الله تعالى الملك الباسط القابض ورفع وجهه الى السماء وأنشد يقول
 أشكوا أمرى للذي خلق الورى وسبب الاسباب بالاقدار
 وكون الاكوان تجري في حكمه وزين الاغصان بالازهار
 وخلق الخلاق من تراب ودبر الاشياء بالمقدار
 وعلم ما في الصدور بأسرها وما أعلنت وأسرت من الاسرار
 علم السر والنجوى سواء ويعلم ما تحت التخوم من ازار
 ويعلم ربي كرتي وبليتي وما حل بي من الوجد والاضرار
 توسلت بالمهادي الحبيب محمد والآل والصحب والانصار
 والتابعين والمحبين وكل من له نسب واصل الى الانفار
 تسهل اموري يا قريب بمنة وتجير كسر قلبي على الآثار

(قال الراوى) فاتم المقدم معروف دعواه وتضرعه الى مولاه حتى هاج البحر
 وازيد وماج وارعد وظهر من وسطه سلوة من الحرير الاخضر بمقدافين من
 الجريد الاخضر وداخلها عنبر ملون والذي يعشق النبي يصلى عليه ولم يزل
 ساير اليه وهو يقول هذه الكلمات

أنا كلى في الشرق حالى في الغرب غريب
 من نجد يلوح البرق نبقى في حال عجيب

الصلاة والسلام عليك يا هاديننا الصلاة والسلام عليك يا مهديننا الصلاة
 والسلام عليك يا شافع فينا يا رسول الله السلام عليك ياسيدي معروف بن
 حجر بن أسد انت اسمك ايش فقال له ياسيدي وعليك السلام من انت الذي
 من الله علي بك من السادات الكرام فقال له انا الرجل الفقير الى الله تعالى
 عبد الله المفاورى فم انزل معي الى جنوة في سلوتى هذه فقال له ياسيدي
 ان المركب صغيرة وأخاف اذا نزلت فيها اسير الى بطن البحر فقال له تتسع

بقورة الله تعالى ليس بقدرتي فقام ونزل وتوكل على الله تعالى هذا والاستاذ
قال ان لله رجالا اذا شالت حواجبها قضيت حوايجها يقول للسورة ان ترسي
الى جنوة بقدره الله تعالى فلم يشعر معروف الا وقد اُرسيت على جنوة بقدره
الله تعالى في لمح البصر هذا وقد قال الاستاذ اطلع ياسيدي معروف الى البلد
تحت الصور وصيح وقل في سياحك انت فين ياصاحب الوقت فانه يأتيك غلام
أسمر حلو المنظر كالتقالب السكر فاذا هو أقبل اليك فلا تخف ولا تفرع بل قل له
يا ولدي قد أرسلني اليك عربك التي قرأك في الكتاب ويقول لك هات الامانه
التي هي عندك ولا تسأله عن حاله ولا من هو ولا عن شيء أبداً لان من استعجل
على شيء قبل أوانه عوقب بجرمانه فقال له معروف سمعاً وطاعة ثم انه سار الى
المكان الذي عينه له وصاح انت فين ياصاحب الوقت واذا قد أقبل عليه غلام
جميل الصورة حلو المنظر لطيف الشمايل حسن اللقا والمقابلة خفيف الروح وهو
يفلي على الارض مثل القدر الذي يكون على النار كما قيل في حقه هذه الايات

جميل قد أفتنا بحسنه	حتى أقبل الينا هتتر بالعجب
له لحاظكم افتكت منه رجال	يضر مثل السهام والقضب
ياله من جميل ما رأيت مثله	في مشارق الارض والغرب
ولا يشابه في الانام كشكله	في رومها والعجم والعرب
له الامان في كل يوم يآته	من سلطان المحبة والحب
لو أتى يرقل في توب عزه	لا خجل الاغسان والقصب

(قال الراوي) فلما رآه المقدم معروف قال له بعد ان سلم عليه ياسيدي
عربك الذي يتربك في الكتاب يسلم عليك ويقول لك هات الامانه التي
عندك له فقال له سمعاً وطاعة قف مكانك ثم غاب عنه لحظة صغيرة وعاد اليه
بجمدان مظور وناواه له فتعجب من سرعة ما اتاه به وما هان عليه ان يتركه
من غير سؤال فقال له يا أخي ما اسسك قال له يا أخي اعلم اني اخاف ان اخبرك

باسمى يضربني على ذلك عريقي الذي أرسلك اليّ لانه هاهنا الآن خلفك فعندها التفت المقدم معروف لينظر ما الخبير فلم يرى أحدا من البشر فعاد الى الغلام فها وقع له عليه خبر فزاد عجبه من ذلك وأخذ الجمدان وسار به الي عند الاستاذ قال له جبت الذي سلمك اياه قال له نعم ولكن ياسيدي من هو هذا قال له الاستاذ ولاي شيء تسأل عن ذلك فاخبرني بما فعلت معه فأعاد على الشيخ ماجري فقال له يا معروف اعلم ان هذا اخيك ورفيقك ومن احب الناس اليك وهذا هو الذي ينفعك في كل شدة وضيق والنافع هو الله تعالى وهذا هو الذي يصير النصر للاسلام على يديه وأما أنت فلا تعجل لانه لو كان بيدي شيء لفعلته معك ولكن أنا أسأل الله ان يلفظ بك في مآقدر عليك وسطر على جبينك بالقلم فانزل ياسيدي معروف وخذ هذا الجمدان واعلم أن فيه الكافر حنا وهو مطلوبك فسر فقد بلغت مرادك والسلام

(قال الراوي) ثم تقدم الاستاذ الى المقدم معروف وقال له هيا بنا هذا الحصن فيه الكافرين فنزل المقدم وأخذ الجمدان والاستاذ قدف أول قدفه وقال سبحان هاديه وقدف الثانية وقال سبحان مهديه والثالثة وقال سبحان من يعلم بمافيّه واذا به قد أقبل الى بلد الشام والي المكان الذي نزل منه فقبل بد الاستاذ فقال له الله يهون عليك العسير ويلطف بك في المقدور ثم ان الاستاذ غطس من ساعته كان لم يكن به ما كان فهذا ما كان منه قال واما ما كان من أمر هذا الغلام الذي قابله وأناه بالجمدان فيقال في بعض الروايات انه كرامة له لانه ملحوظ من الاستاذ القادري ورواية ثانية وهي الاصح ان الاستاذ قبل مجيء معروف الى هذا المكان سار الى هذه العلامة في المنام وأمره أن يفعل هذه الاحكام ويجزر هذا اللعين في هذه الايام حتي يأتي من يأخذه منه واصل الامارة بينه وبينه هذا اللفظ الذي ذكرناه

وهو استاذك الذي فراك في الكتاب فلما أن أتى معروف وأعاد هذه العلامة عليه عرف انه هو الذي أوعد به الاستاذ في المنام فسلمه الجمدان وكان من ساعة أن انتبه الاستاذ من نومه وقضى الاشغال ووقف كما علمه الاستاذ خلف الاسوار الى أن صاح عليه المقدم معروف فهذا كان الاصل والسبب وسنرجع الى ما كنا فيه من تمام كلامنا قال الحكيم فهذا ما كان من امر هؤلاء وأماما كان من المقدم معروف فانه لما تودع من الاستاذ ركب حجرته وأخذ الجمدان وصار يجد السير الى أن أتى الى دير الشقيق وسلم على الامير بيبرس وقال له يا أخي خذ هذا اللعين وسر به الي أمير المؤمنين يفعل به كلما يريد ثم سلمه الجمدان فتمعجب الامير غاية العجب وقال له يا أمير وكيف فعلت وما أظنك الا كنت محضره عندك في بعض الاماكن حتى يأتي من يطلبه قال لا يا أخي وعزة الله قال الامير وما الذي صنعت وأنت ما غبت عن الاسواد الليل قال له قد صار من أسرى كذا وكذا ثم أعاد عليه القصة من أولها الى آخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها وكيف انه قابل ذلك الغلام وكيف اتاه بذلك اللعين قال له اعلم يا أخي اني أنا الآخر قد صار لي ملك في القسطنطينيه في نوبة ميخائيل وهو هذا الغلام ولا بد ان يظهر هذا الغلام ويتضح لنا ولكل الانام على طول الليالي والايام ثم انه بعد ان استراح المقدم معروف أمر الامير بحل أزرة الجمدان فخلوه وأخرجوا اللعين حنا وقد وجدوه مبنجا وأعطوا له ضد البنج عطس فاق وصاح أنا فبين قال له الامير انت عندي يا لعين أنت الذي كتبت الي ملك الاسلام وتذكره اني أنا الذي حسرتك على ابنتك وأغويتها والحقيقة انها أسلمت على يد الشيخ النووي شيخ الاسلام بموجب هذه الافتا والاحكام وذلك انك تقول اتنا احنا تربصنا لابنتك وأخذناها بلا حديث ولا كلام وهي قد أخذها معروف برأي شيخ الاسلام ولكن يا مقدم معروف دعني اسير بهذا اللعين الي ملك المسلمين حتى يقتله وينهب أرضه ودياره ولا يبقى على وجه الارض شيئاً من آثاره قال له المقدم معروف هاهو بين يديك دونك واياه فهم عليه الامير

وارد ان بوثقه كتافا واذا باللعين صاح بملء راسه انا في عرض سيدى معروف
بن حجر قال معرف يا أخي يا بيبرس اكرمه لاجل خاطري فان المثل السائر يقول
الناس يكرموها للناس والباز يكرم لام قويق

اننا سمعنا كلام لاجل الورد ينسقى العليق

وأنت اكرمه لاجل خاطري قال الامير لابد من سيره الي ملك الاسلام
قال له المقدم اذا كان الامر كذلك ولا بد مما ذكرت والحال على ماقد وصفت
فانا اسير معكما وذلك لاجل حاجتين الاولى لاجل عرضى والثانية لاجل نسي
وأنا أعرف انك في ذلك الامر ممزوز وان أمر الملك مطاع ما فيه غرور قال له
الامير هو كما وصفت يا أخي ثم ان المقدم ركب وركب الامير الى جانبه وجعل
الاتباع غفرا على مريم وهى في دير الشقيق وساروا يجدون الممير ويقطعون
البر الفير ان اقبلوا الي مصر والرين حنا معهم في الجمدان فهذا ما كان من أمر
هؤلاء وأماما كان من ملك الاسلام فانه في بعض الايام ظهر وجلس على تخت
ملكه وقد احدثت حوالبه رجاله وجنده ولما تكامل الديوان قرأ القارى وختم

ودعى الداعى وختم ورفي الراقى وختم صاح شاوبش الديوان يقول

لله الامر يدبره فاترك أحزانك وانشرح

ودع التبير لخالفه لاتعب نفسك واسترح

(قال الراوى) قال الملك آمنا سبحانه مالك الممالك سبحانه المنجي من الشدائد
والمهلك باشاهين لابد ان الحق يظهر ويبان وينصرنا الله على الاعداء والايام
ولا بد ان الحق يعلى ولا يعلوا عليه يا حاج شاهين الطير قابل الطير ورام الطير
وقد قابل الطائر والطير أرسله الى الطير واعطى له الطير الاسود والطير كان
مراده ينقره بمنقاره ولكن الطير مصاحب الطير والطير لم يرض يسيبه أبدا قال
الوزير وما معنى هذا الكلام قال له اعلم اني رجل عبيط فلا تلمنى على كلامي
قال فبينما الملك يدندن ويتكلم بذلك الكلام واذا بالمقدم معروف يقبل الارض

بين يدي السلطان وصحبته الامير بيبرس وقد دعوا له بدوام العز والبقاء واذا
 نعم والشقا قال الملك أهلا وسهلا بالمقدم معروف بن حجر بن أسد سلطان
 القلاع عين والحصونين انت اسك ايش قال له حقا ثبت لاولياء الله الكرام
 (ياساده) ثم ان الملك نهض وتلقاه وسلم عليه سلام الاحباب ودعى له بالنصر
 والقبول وأجلسه الي جابه وجلس بيبرس بعد الاستئذان ولما استقر بهم
 الجلوس قال الملك ياسيدي معروف وعزة الله ما بيدنا حيلة أبدا ولكن انا
 اسأل الله ان يلفظ بك في المقدور لانه جرى القلم من القدم على الامم لما
 حكم لاراد لقضا الله ولكن ياسيدي معروف انت من الذي أذن لك انك
 تزوج بهذه البنت وهي في غفري تحت يدي ومستلمي وان هذا الرجل القاضي
 القى الفتة بيني وبينك وقال هذا ما هو خائف منك ولا محترمك وما فعل ذلك
 الا وهو عند ابيك ولكن وعزة الله اناما أصدق كلامه أبدا فلما سمع المقدم
 معروف ذلك الكلام قال له خذ يا أمير المؤمنين هذه الافتا قال الملك سلموها
 للقاضي لانه يعرف الاحكام الشرعية فاعطوها للقاضي قال له الملك اقراها وافتي
 لنا بكل ما تقدر عليه من الاحكام فقرأها القاضي وقد انتم لوقته وكاد ان
 تنفطر مرارته وقال يا أمير المؤمنين من أبطلها أبطل الله رجاه قال الملك والحق
 لمن قال يا قاضي قال القاضي الحق مع المقدم معروف بن حجر سلطان الاشراف
 وكذلك الملك بيبرس لم لها ذنبا في ذلك الامر أبدا وان الاسلام هدية من الله
 تعالى على من أراد من عبيده قال الملك ولاي شيء يكتب لي هذا اللعين ما تقدم
 ذكره قال القاضي هذا رجل قبيح ممقوت مضروب مجلود الابداع لها وهي
 جاود القردة والخنازير هذا اللعين يقتل قتلة عظيمة فلما ان سمع الملك من
 القاضي ذلك الكلام التفت الي بيبرس وقال له لو كان لك سمع كنت أتيت بهذا
 اللعين حتى كان يسمع كلام القاضي قال المقدم معروف يادولاتي اعلم اني ما أتيت
 الي مصر حتى أتيت به معي وها هو خلف باب الديوان سامع كلام القاضي قال

الملك الله يامعروف والله قد اصبتم فيما فعلتم ارسلوا احضروا اللعين فعند ذلك
 صاح الامير بيبرس ياعثمان فطلع الي عندهما واللعين معه في القيود والاغلال فلما
 اوقفوه قال له الملك من مثلك يكتب لي ممثل ذلك الكلام ويتحكم على بارسال
 ابنته اليه بعد الاسلام ولكن لا بد ان اعاتبك وافتص منك كما فعلت هذه
 الفعالم ثم صاح الملك على غلمان الديوان فلما حضروا قال لهم خذوا هذا الملعون
 اضربوه بسبع جرائد وخذوا منه سبعة انصاف فضة قال له الوزير هذا لا يصح
 ياملك الاسلام ان هذا هو الرين حنا صاحب حنوى الصواب قتله وراحه
 الاسلام من مكره وشره والا يشتري نفسه بالمال قال القاضي كما امر السلطان
 قال الوزير اسكت يا قاضي ولا تتكلم فيما لا يعينك قال الملك والله اني لا اخالف
 الوزير ابداً لاني اقواله ولا في افعاله ثم صاح الملك ان اضربوا رأسه ففي
 عاجل الحال رموه في نطعه الدم فصاح اللعين بعلى رأسه أنا في عرض سيدي
 معروف بن حجر سلطان القصور والسحور فقال الملك لاجل خاطر سيدي
 معروف اكرمك من الموت ولكن تشتري نفسك مني بالمال قال القاضي
 حق دمه خيراً من قتله قال اللعين انا اورد ثلاث خزن من المال قال الملك ومن
 الذي يضمنك قال القاضي انا الضامن والكفيل في ذلك قال الملك يا قاضي
 وانت أين تعرفه قال القاضي انا احبسه عندي حتى اني آخذ منه المال هذا
 وان اللعين لم يعلم بان القاضي جوان فدفع القاضي المال وأخذه وسار الى
 منزله آخر النهار ولما ان استقر به الجلوس خلع القاضي ما عليه من الملابس
 فظهر من تحته ملابس الكفار ودخل على الرين حنا فلما رآه تعجب منه وقال
 له انت مين قال له انا جوان فقام له الرين حنا وسلم عليه وقبل يديه ورجليه
 وقال له يابونا ولاي شيء أنت عامل قاضي المسلمين وترك اولادك المساكين
 قال له لاجل هذا الولد الزنا وتربيته الامه الحنا بيبرس فامضي يارلدى الى
 مكانك واسرع لي بللك واقرضني عليه خزنة مال حتى اتعاون بها على قتل

ببيرس فقال له يابونا ارسل معي غلامك وانا ارسل لك المال الذي بمصر
 فسارا اليه الغلام واتاه بالمال في الحال وبعد ان سلمه المال بالتسام سار البرتقش
 معها ولم يزل مسافرا حتى اتى الى يافه وقال له ارحع انت وسلم على مولاك
 وخليه يدعى لى وسلمه هذا الكتاب فاخذه البرتقش وعاد وتوجه الرين حنا
 الى بلاده فهذا ماكان من امر هؤلاء وأما ماكان من البرتقش فانه عاد بالرسالة
 الى استاذة جوان فلما ان وصل اليه ناولة الكتاب ففضه وقراه واذا اوله
 صليب وآخره صليب والعنوان عليه الصليب ويرى خطابا من الرين حنا الى
 بين ايادي ختم الملك جوان اعلم اننى ارسلت بنتى تزور الغمامة وتعود
 بالسلامة فاخذها معروف وعملها ضيافة وانا كنت مخلصها لبالوصي بعد موت
 امها وبعد ذلك سرقنى معروف وارسلنى الى رين المسلمين وخطيت ثلاث
 خزن مال افديت بهم نفسى ومانابني الا اسلام بنتى وموت وزيرى ورجالي
 وضياع مالى وبهدلتى مع المسلمين وانت ايضا اخذت منى مال ولكن وحق
 دينى وماعبد من ملة يقينى ان لم تسرق بنتى وترسلها الى عندي والا ارسل
 الى رين المسلمين واعلمه بحقيقة حالك واخليه ياخذ مالك ويسفك دمك
 والسلام قال فلما قرأ اللعين المكتوب خاف على نفسه خوفا شديدا ماعليه من
 مزيد وكتب كتابا واعطاه الى سيف الروم وقال له يا ولدى لسير هذا الكتاب
 الى دير الزيتون وسلمه الى نضع اميلى يعطيك مائة بغل محملين قماش فخذ
 القماش وسره الى دير الشقيق وانزل تحت الدير عند الغروب واوصع العليق
 للبالغ فاذا نظروا اليك الاتباع يقولون لك انت ايش فقل لهم انا تاجر في
 بلاد الناس وصلت الى هاهنا ابات تحت امان الله واما سيدى معروف ابن
 حجر واسترح من الم الاسفار واسير بعد ذلك الى حال سبيلي ثم انك يا ولدى
 تنظر معروف قد حضر فتدخل عليه وتقدم له هدية سنوية وقل له
 يا سيدى اريد ان تعطينى من عندك جرابا اسير الى حصن ص. ص.

ليلا خوفا من احد يطردني أو أحد يتعرض لى فاذا أعطاك الورقة خذها منه
 وسر بالبغال حتى تقبطن فى البرارى والقفار وسلم البغال الى القاطرجيه يسرون
 بهما الى عميلى نفع واصبر على قدر مسافة الطريق ومزق ثيابك وعود الى
 معروف وأنت صارخ فاذا رأوك الاتباع يحملوك الى معروف فاذا سألك قول
 له نزل علي عماد الدين وطلب منى الغفر فسلمت اليه الووفة وقلت له الغفر وصل
 الى صاحبه سيدي معروف وهذه رسالته اليك قال لى انا لم اعرف معروف
 ولا غير معروف ثم انه اخذ متجربى ومتاعى وسرق ثيابي وقال امض وحكى
 على ماجرى وتكلم بكل ما بدا فهججت على وجهى حتى أتيت اليك فاذا هو
 يا ولدي سمع ذلك الكلام لا يقدر ينظر اليك بعينه من شدة الغيظ ولا يتالك
 ان يقول شيئاً بل انه يركب وهو فى غيظه ويطلب حصن صهيول فسير معه
 وات تقول له ياسيدي من جملة ما قال لى ان الرجل الذي يتزوج بينات النصارى
 لم له على الرجال من سبيل ولا على السلطنة دليل وان السلطنة لم تكن الا
 للاشراف ولنسل الرجال العفاف فاذا رأيتة وقد انتهى الى وسط الطريق
 فاطهر انت السيار والقلب وسير على مهل وان أراد أن يركبك فاطهر له انك
 لم تقدر على الركوب فيتركك ويمضى هو ويقول لباله يأتى هذا على مهله فاذا
 سار وحده وطلب هو حصن صهيول تعود انت الى دير الشقيق واسرق
 البنت من هناك وأوصلها الى أبوها شكرا يامسيح والسلام فقال له البرتقش
 لا خاب من سماك جوان هذا وقد سار البرتقش الى دير الزيتون ودخل
 على زلنغ وفي بعض الكتب سمع لعلع وأعطاه الكتاب فاحضر كلما
 أراد وفعل كلما علمه عليه جوان وسار طالب الى دير الشقيق فهذا ما كان
 من امر هؤلاء قال الحكيم وأما ما كان من المقدم معروف فانه بعد ان اقام
 يومه عند الملك ونزل مع أخيه الامير بيبرس فأقام عنده مدة ثلاثة أيام
 وقال له اني أريد ان أتوجه الى دير الشقيق لاني تركته كما تعهد فيه زوجتي

فأذن له في المسير فسار الي أن وصل الي هناك وكان وصوله قبل مجيء البرتقش بيوم وليلتين قال ولما ان استقر قراره اقبل البرتقش ونزل تحت الدير ومنع كلما قد شاء وكره عمله عليه جوان وقدم الهدية وأخذ التذكرة وسار بها ووجه البغال مع القاطر جيه وعاد صارخا الي معروف وهو يدعوا بالويل والثبور وعظائم الامور فلما رأوه الإتباع علي ذلك الايقاع حملوه الي معروف فلما رآه سأله عن حاله وما الذي جرى له وقد أخذ القلق وزاد به الغيظ والعنق فقال له يا مولاي قد أهانتني ابن أختك عماد الدين وفعل معي ماترى وأخذ كلما كان معي وقال لي ان الرجل الذي يهون بنات الكفار ماله على السلطنة تذكار ولاله عند الرجال مقام ولا تذكار وها أنا مقيم في القلعة حاصي عليه ولا بد من ارسال اموري اليه ولا بد اني اقتله واملك مكانه وابعده واذله وارهنه وانا سلطان القلاعين والحصنين فلما سمع منه معروف ذلك الكلام غاب صوابه وعظم التهابه واطلمت الدنيا في عينيه ولا بقى يعرف ما بين يديه وحمله العنق والغضب والقضا على انه يترك هذا الرجل في الدير ويمضي هو بنفسه في ذلك الامر فقال له خليك ها هنا لا تبرح حتي أعود اليك واوصي الرجال ان يقومو بخدمته وتركه وسار قاصد حصن صيهول هذا والبرتقش في الدير فهذا ما كان من أمر هؤلاء واما ما كان من امر اللعين جوان فانه سطر كتابا يقال فيه خطايا من عالم الملة اعلم يارين حنا انني أرسلت اسرق ابنتك واعيدها اليك وسوف ادبر علي بيبرس وآتي به الي عندك وأمشيه قدام جوادك ومالك الا الذي يسر خاطرك ولا بد من حضور بنتك اليك وانا بالي معك ولكن حال حضور جوابي هذا بين يديك ترسل البياق بتوعك الاثنين برجالهم معهم أولاد اختك الي اسكندرية ينشطوا فيها ويسرقوا منها نقود فلا بد ان تشكى الناس الي باشة اسكندرية ولا بد ان يرسل الي السلطان فاذا وصل ذلك الي الملك اشور عليه بانه لم يظهر الفزع الا بيبرس وانزل انا معه

بنفسي واذا وصلت الي اسكندريه قبضت عليه وارسلته اليك شكرًا للمسيح ثم ختم
الكتاب وأعطاه الي بطريق من حارة الروم وقال له سر بهذا الي الرين حنا فساربه
اللعين من ساعته ولم يزل ساير الي ان اقبل الي جنوه وسلم وناول الكتاب الي الرين
حنا ففضه وقراه وفهم معناه وفرح فرحا شديدا عليه من مزيد وفي عاجل الحال
أنعم على ذلك البطريق ونزل الي حال سبيله ثم أحضر اولاد اخته ماتون وبراميل
واعلمهم بما قال عليه جوان فجهزوا انفسهم وساروا طالبين اسكندريه وكان
القاضي الذي في اسكندريه نصراني من اتباع حوان فساروا الي هناك فهذا ما كان
من امر هؤلاء واما ما كان من امر معروف بن حجر فانه لعب به القضاء
والقدر ودخلت عليه المكاييد والحيل لما سبق في علم الله القديم الازل وذلك
انه مازال ساير الي ان وصل الي قلعة صهيول وترك الرجال وطلع الي
عند اخته وسلم عليها وقال لها هذا يصح من عماد اني ارسل اليه تذكرة
من عندي بان الغفر قد وصلني فيحملها وينهب المتجر ويبهدل الرجل
وينادي على معزول واعلمى اني اذا فعلت معه امر يخل بمقامه فلا يبتني
لك على ملام قال فلما سمعت منه ذلك قالت له يا اخي اعلم ان ولدي له
مدة شهر وهو مريض بالحما الباردة ولم نزل الي رجال ولا عنده خير بهذه
الاحوال وهاهو مشتغل بنفسه وما قد اصابه من العيا الذي كاد ان يسكنه
رمسه ولكن لا بد ان امضى بك اليه وتشاهد ما حل به وما الذي جري
عليه ليكون بريئا من هذه الفتنة قال لها معروف وقد ضعف فؤاده
وتوقدت النار في احشائه واكباده لا بد من ذلك فنهضت أم عماد الدين
معه وسارت به الي عنده فراه كما ذكرنا لا يقدر على النهوض ولا الحركة
بل انه ملقي يرتعد فلما رآه على ذلك الحال ضاق صدره وحرار في امره
هذا وقد انتبه عماد الدين لما سمع صوت خاله قال الحمد لله بالسلامة
ياخال قال معروف سلمك الله يا عماد هل اتى الي هاهنا رجل تاجر

وأوصل اليك تذكرتي وقال لك كذا وكذا وأنت فعلت كذا وكذا قال لا والاسم
 الاعظم ياخال ولكن الحق حقا والامر امرك وامضي من وقتك فهذه حيلة قد عملت
 عليك فادرك البنت ياخال فان ليلا يسرقوها منك والي ابوها يوصلوها وتعدأنت
 بحضرتها فعند ذلك دبت الحمية في رأسه واثاه عقله وأساسه وقال والله لقد صدقت
 يا بن الاخت ثم انه بكى بكاء شديدا عليه من مزيد وركب هو وقد حس قلبه بالفراق
 وسار طالب البر وفؤاده يتقلب على الحجر وهو ينمي على نفسه رير جى حاله ويشكى
 الم انعابه والفراق بهذه الايات

اتانى ما لم يكن في حسابى	وضل عقلى وزاد التهاى
وتحكم القضا المتسدر عنى	واحرمني نظرة الاحباب
واعترانى البلاء عميت عيونى	وضاع وزرى ذزال اكتسابى
وبليت باشرار قوم اعادى	لعبوا بعقلى بحيلة ونصاب
اطلعت قولهم لاجل قضاء	قد قضاء على مسبب الاسباب
اتانى تاجر فى يوم نحس	طلب الامان بالحى والاطناب
فاكرمه وأثقت بقوله	وتركته من داخل الارحاب
ومكنته مما يريد بنفسى	وذهب عقلى ووفى بكل ذهاب
وشكى لى عماد الدين بغير حق	وتقول اليه مقالة الكذاب
فسزت اليه فى شر وحنق	واردت هلا كه بغير ارتياب
فرأيتيه فى الارض ملقا	مريضاً يشكو بالراس والاجناب
وذكرنى بان هذا احتيالا	فمدت وقلبي زايد الالتهاب
وقد علمت بان هذا صحيحا	وقد تمكن الاعداء من الاحباب
فيارب دبرنى على ما صابنى	وصبرنى يارب على ذا المصاب
وهون على الصبر بفضل منك	ومنة ورحمة ومنتاب
وحقق ظنى فيك يارب العلا	بجاه نبى سيد الاحباب

فاني توسلت اليك بحجاء من أجار الغزاة من العذاب
والال الكرام وتابمسيهم وأهل بيته مع الاصحاب
تكن لي مغيثا ومنقذا فانت الحليم مسبب الاسباب
انت المعلم بشكوتي وماقداها بنبي من شدة وعذاب

(قال الراوي) ولم يزل معروف ينشد الاشعار وهو يبكي بدموع
غزار وينهب البر انتهاب وهو طالب بر الشقيق فهذا ما كان منه وأماما كان
كان من أمر سيف الروم فانه لما ان توحه معروف أقام في الدير والرجال
محدقة به وهو يلاطفهم ويمارجهم ويرق لهم في الكلام حتي احتوي على قلوبهم
وسلموا له في أمورهم لانهم على كل حال لا يعرفون الاحتيال ثم انهم التموا
جميعاً من حوالية واذا به ارتعش وقد ارتعدت اعضاءه وضربت اسنانه
قالوا له ما الخبر قال لهم يا ولادي أنوني بالنار لاني قد أخذتني الحما الباردة
وانها تأتي الى عند نزول الغيوم وحلول الهموم فأتوا اليه بالنار وجعلوها
بين يديه ثم انهم داروا جميعاً من حوالية واذا به القي البنج في النار فالتعقد
الدخان وعبق ذلك المكان فشموا جميع الرجال فتثقلت رؤوسهم ووقعوا
الى الارض من ساعتهم واذا به تركهم على حالهم وصعد الى اعلى المسكان وكان
قد عرف محل ما يدخل ومحل ما ينزل ومحل ما يأتيه طيط ينفذ منه وقد سار
يعطمط حتى انتهى الى المكان الذي فيه مريم فعبر واذا بها نائمة فاخرج
منديلا مطبقا بالبنج الطياري فرده على وجهها وهزها حتى النوم على النوم وجعلها في
جدران وأقتلع بها الى الاسوار وولاهها بالمفرد وقد نزل وتدور اليها وحصلها
فأخذ مفردة وسار بها الى البراري والقفار ولم يزل سائراً حتى اقبل الى يافة
وهو يمكن بالنهار في الجبال ويسير بالليل فلما ان اقبل الى يافة دخل على
ملكها فسلم عليه وقال له من اين والى اين قال له امرني جوان بسرقة
مريم بنت الزين حنا فسرقها وهامى معي قال له وما الذي تريد ان

تصنع بها قال له اربد ان اسير بها الى عند ابوها قال له خذها وسير وانزل
 من ساعتك بها الى البحار لاني لم اقدر احميك من سيدي معروف ابن حجر
 فنزل بها الى البحار وسار طالب جنوي فهذا ما كان من أمر هؤلأ

(قال الراوي) واما ما كان من أمر مريم فانها بعد ثلاثة ايام افافت من
 غشوتها وصحت من رقدتها وانتبهت لنفسها واذابها في غليون بوسط البحار
 والبرتقش معها فقالت انت سيف الروم قال نعم قالت له ولاي شيء فعلت
 ذلك الفعالم قال لها انا مرادي ارسلك الى ابوك كما امرني عالم الملة جوان لان
 ابوك ارسل اليه يطلبك منه وجئت اليك فأخذتك وسرت الى البطريق زنقيط
 فطردي بك فرحت الى يافيل فطردي فنزلت الى البحار فلما افقت من غشيتك
 سألتني عن السبب اخبرتك قال وكانت مريم حامل من المقدم معروف كما
 ذكرنا رأيت ذلك الحال وماحل عليها من اللدل والخبال وما قد أصابها بعد
 العز والدلال ورأت نفسها في يد الاندال بكت بكاء شديدا عليه من مزيد
 وسامت أمرها لربها وتوكلت على الله في كامل امورها وتوسلت اليه بخير البرايا
 وبرها وجعلت تطلب الفرج من الله وهي تقول هذه الايات

يا الهى وعمدتي ورجائي	ومبدئي ومنقدي وعمادي
وخالقي ورازقي ومميتي	ومحييني ومحميني ورشادي
تقبل دعائي ثم تجني	مما حل بي من عصبه الاوغادي
واغثنى من الكفار واقبل دعوتي	ومن علي بمنة ونفادي
وخلص أمة التجنات	اليك يارباه دون كل العباد
وحيا لها الاسباب مما نالها	والطف بها في ظلمه وسهادي
فانت حسبي ونعم وكيلي	وانت كنزي وعمدتي وعمادي
اليك اسلمت امرى كله	وماشئت فافعل بي وانت الهادي
توسلت اليك بجاه طه	احمد رسول الله سيد الاجناد

تطلق سبيلي من الكفار جميعاً تمن على بلطف وانت رشادي
 انت تعلم اني فارقت الاحبا وانت الذي قد قدرت بالابعاد
 وانت المقدر على كل الوري ومن بالسعد والرشد والاسعاد
 فالطف بلطفك يارباه لي وخلصني من شدتي وعنادي
 ودبري الخلاص مما حل بي واعف عني من ذلتي وبعادي
 بجاه من ضمن الغزاة وجار الوحش والذئب من ابعادي

(قال الراوي) فيينا مريم تطلب الفرج من صاحب الفرج واذا بالبحر قام
 وقعد وخرجت وخرجت ارياحه من سائر الجهات وغضب البحر باذن مدير
 الامر وعصفت الريح كما يريد الملك الفتحاق وقويت الريح حتى انكسر
 الاردمون الاكبر الذي للغليون الذي فيه مريم ولم يزل البحر غضان والريح
 عاصفة ليلاً ونهاراً مدة ثلاثة ايام والقبطان لم يعرف يسير الغليون فلما ان
 كان اليوم الرابع راق البحر وظهرت الشمس والقمر قال لهم القبطان اعلموا
 ان الغليون قد انكسر اردمونه فامضوا بنسا الى جزيرة العرائين فيها اخشاب
 كثيرة تمد في الارض وكل من كان يحتاج الى اردمون يأتي اليها وتسمى
 جزيرة العرائين ومن داخلها دير خراب لا يهواه انسان يقال له الدير المعمور
 ويقال ان هذا الدير خراب من مدة السيد سليمان ابن داوود عليه السلام
 وكانوا الجن اذا ارادوا ان يهربوا هربوا فيه لانه لم يمر عليه احد من البشر
 ولا يسكنه طير ولا وحش ولا يراه قر ولا شمس هذا وقد ساروا بالغليون
 الى ان اتوا الى تلك الجزيرة وطلعوا يقطعون لهم اردمون ووقف الغليون
 على مينة تلك الجزيرة (ياساده) وقد تاوهت مريم وأحست بالطلق كما يريد
 خالق الخلق وقد زادها الوجع ونشأ فيها الوجع والولع فقالت للبرتقش اني
 اريد ان افضي الحاجة وازيل الضرورة قال لها البرتقش سيرى رافضي ما تريدي
 من داخل هذا يرالد بعيداً عن الرجال فطلعت مريم ولم يتبعها أحد وذلك ان
 البرتقش يعلم انها لم لها الى الهروب من سبيل هذا وقد سارت مريم الى ذلك

المكان وهي تذكر اسم الرحمن وتتوسل بسيد ولد عدنان فلم يمنها من ذلك مانع باسم الملك الحافظ الراجح فلما ان دخلت الدير واذا قد رأته فيه حوض كبير وهو من الحجر الازرق فنزلت من داخله ونزعت سراويلها وقد اشتد عليها حالها ورمقت الى رها بطرفها وسهل عليها أمرها فلم تلبث الا ساعة ووضعت غلام ذكر كأنه البدر اذا تكامل في ليلة اربعة عشر له خال اخضر على خديه قرص عنسر يفوح عليه فلما وضعت اخذتها الحيرة ولم تدري كيف تصنع وزادت حيرتها وخافت على ولدها من الكفار فبكت بقلب حزين وفؤاد غيبين واذا بها تسمع من يكلمها من داخل ذلك المكان ويقول لها يا خلق الله قد احرقينا بنارك وافجعتينا بيكائك وماحل بك فاخرجي البقجة التي معك تري فيها بدلة صغيرة فألبسها الى ذلك المولود وتجدى الابره من داخلها المطوة والمقص والمرسين والخييط وكلما نحتاجي اليه واقطى نحو اربعة فراريط واربطي السره وافعلي كذا وكذا فسمعت وعلموها كيف تفعل لانها لم تعرف شيئا من ذلك ابدأ ومامر عليها ابدأ فقطعت سره الغلام والله هادي للانام ومرسته وكحلت عينيه والبسته تلك البدله وحزمته وفرشت ثوبها له في ذلك الحوض ووضعت الغلام عليه وقبلته بين عينيه وزادت بها النيران والتهب منها الفؤاد الولهان ونحيرت وتنهدت وقامت على صلها وقالت اودعتك عند الملك الديان الذي من قصده لا يطرده عن بابه عبده يا ولدي اللقا بيننا عند الله يوم القيامة لان يا ولدي هنا آمن عليك اكثر من اذا اخذتك معي برموك الكفار الي البحار فالذي اوجدك لا ينسلك ولا يتركك تجوع ولا تمطش فهو آمن مني عليك وبهذا حكم وقدر ثم انها وضعت راس الغلام وتأوهت وبكت وجعلت تودع الغلام بهذه الايات صلوا على صاحب المعجزات

ايادموهي اسفيني بالتجاري فكل محتوم على التعدي جاري

وكل مقدور هو من الله
 فانه يلطف بالعباد جميعها
 فهو رب العطايا كلها
 يا رب نجني انا وولدي
 ووقفني يا رب فاحفظ اليها
 تعلم يا الهي بكل مصيبي
 وانت القدير على تفرج كربتي
 بليت بالقضا والمقدور حتما
 وما للمهوف سواك ملجأ
 يا رب دبربي وهبي نجارتي
 توسلت اليك بخير البرا
 عليه صلاة مع سلام دائما
 والال والاصحاب الكرام جميعها

(قال الراوي) ثم انها بعد ان ودعته وقبلته وتركته في ذلك المكان خوفا عليه من الكفار ومن البر تقش ان يرموه في البحر وكتمت سرها في قلبها وخرجت الي باب ذلك المكان وقالت اقسمت عليكم يا خدام هذا المكان وعمار تلك الارض والاطوان بحق من خلقكم وانشاكم وعلم مرکم ونحوكم وبحق السيد سليمان بن داوود عليه السلام وبحق موسى بن عمران والكتب الاربع والقرآن وبحق محمد سيد ولدعدنان وبحق ما تعتقدون من الاديان انكم تحرسوا هذا الصغير وتحفظوه من كل كبير وصغير ولا تسلموا - لاحد من الناس الا لمن يحلف لكم بالاقسام والاديان انه يأخذه ويوصله الي أمه وأبيه وان خالفتموني استغثت عليكم بالله وشكوتكم الي رسول الله يوم القيامة والعرض على الله وديعتي عندكم فاحفظوها ووصيتي اليكم فلا تنسوها وان فرطتم في كلامي واهملت أمر

غلامى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ثم انصرفت بعد ذلك الى الغليون والكفار كانوا قطعوا الاردمون فلما ان اقبلت مريم الى الغليوق وهي في أشد الغليون ولكنها قد اظهرت الجلد وأخفت الكمد فلما رآها البرتقش وقد زاد عجباً من أمرها أنى أراك لما خرجت من الغليون كانت بطنك كبيرة والآن عدتي وبطنك صغيرة فما السبب في ذلك فقالت له اعلم أي كنت مريضة واعتراى أرياح كثيرة فلما ان نزلت في هذا الغليون اعتدلت الطبيعه وتصرف الريح الذي كان في حوفي لاني قد تربت على ارضى وبلادى وزالت عنى أمراضى وقد عدت الى الصلاح قال لها البرتقش اللعين يا مريم ان الذى كان في بطنك فلايين وسوف احقق ذلك الخبر باليقين ثم خرج البرتقش من المركب وسار قاصداً الى الدير وأراد ان يعبر عليه واذا بدخان قد خرج من الدير كاد ان يعميه وشرار نار مختلف الاشكال وأوقع الله الرعب في قلبه على الآثار فعاد وهو يجرى الى البحار وترك ذلك الامر والاثار

﴿ تم الجزء الثانى عشر ويليه الجزء الثالث عشر ﴾

(وأوله ولما نزل الى الغليون قدم الي مريم الطعام فأكلت وشربت)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين واولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الالهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء الثالث عشر

﴿الطبعة الثانية﴾

سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٣ م

(طبعت على نفقة مصطفى افندي السبع)

بشارع الحلوجى بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحسينى

(مطبعة المعاهد بميدان بيت القاضى بجوار قسم الجمالية بمصر)



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) ولما نزلت الى الغليون قدم الى مريم الطعام فأكلت وشربت على قدر ما يمسك معها ولم يزالوا سائرين حتى اقبلوا الى جنوى فأخذها وطلع بها لي الرين حنا وقال له خذ ابنتك فاني قد أتيت بها قال له مرحبا ثم انه اجلسه وسيق البنت وسلم عليها سلام الاحباب وصار يقول لها يا بنتى أو حشيتى يا بنتى وأمك تبكي عليك آناه الليل وأطراف النهار قالت له وأين الرتقش قال هاهو الي جانبي وهو الذى أتى بك الى عندى فقالت له وحق المسيح الطيب ان لم تضربه علقه كبيرة والقتلت نفسى بيدي ولا بد ان تطرده من عندك ولم يظأ أرضا يكون بها هذا اللعين ابن اللعين فاما ان سمع كلام ابنته وتشديدها بالاقسام أمر بضرب البرتقش فضره وهو يصيح تحت الضرب حتى قطع النفس وتركوه حتى افاق على نفسه فطرده الرين حنا فنزل بجره وهو يدعى على جوان يقول الله ينكد عليك يا عالم ما نابى الا المشقة والطرده والعقه وما زال يصيح ويقول هذا نظير تمبى ينكد عليك رب المسيح يا جوان ثم سار طالب مصر ليخبر جوان فهذا ما كان من أمره (قال الراوى) واما ما كان من مريم فانه بعد ذلك أخذها أبوها وهى باكية العين حزينه القلب وطلع بها الي السرايه فسلمت عليها

امها وهي زائدة الحسرات كثيرة اللهفات ومع ذلك تعابرها امها وابوها ويقولون لها يا بنتي تعيري دينك وتقولي كلام المسلمين وأنا يا بنتي مربيكي لحبادي وأمها تقول لها ارجعي يا بنتي عن كلام المسلمين وعودي الي ملة الصلبان وأكثرها عليها الكلام في مثل ذلك الشأن فصاحت فيهم وقالت لهم يا معلمونين الآباء والاجداد لا كفر بعد ايمان ولا شك بعد ايقان ثم تركتها ونزلت الي سجن هناك يقال له سجن الحسرات فسار اليها أبوها وجعل يتلطف بحالها وهو يقول لها يا بنتي اطلعي الي سرايتك عند أمك وازيلي همك وغمك قالت وعزة الله لا اطلع الي سرايه ولا ينقاد لي سراج ولا قرابه ولا آكل طعاما مطبوخ ولا أجلس على فراش من جوخ حتي يرجع الي ولدي ومهجة كبدي ولا أنام ولا أقوم الا في هذا المكان المشؤوم وآكل البقسماط والبصل دائما المعين ولا أخرج منه حتي أموت أو يحكم الله بما يريد ثم انها اقسمت فتركها ابوها في ذلك السجن كما ذكرنا وسارت تبكي وتنوح من قلب مطنى مجروح وهي تنعي نفسها بهذه الايات

فوالله ما كان الفراق بخاطري	ولكن حكم الله ليس مؤخر
تصرفت الايام فينا بحكمها	ولدهر بعد المزاضحي ساحري
وأرمانى الزمان منه بنكبة	بها حشى باطنى مع ظهري
فأطال ليل وأجرى عبرتى	والدمع مخروج بدم أحجري
والخل منى أصبح شاردا	ومرارتى على ولدى تنفطر
يا دار ان كان الحبيب ابنى	نحو الرحاب فسلمي ثم فاذكري
وقولي للحبيب لا ينسنى	ثم اذكري بطيب المعشرى
يا دار كم لنا فيكم صبرة	وكم ليلة تجلى لنا بالعنبر
وكنا فبكي حقا أسوة	ففرقنا الزمان الردي الاحمري
أصابتنا عين سوء ففرقت	جمعنا بعد اجتماعنا ايسرى
يادهر بالله العظيم وحقه	عليك لا تبغى على ولا تتكذري

واجمع شملى بابني وسيدى ويكفي هذا العذاب الاعنرى
 وان كانت الاخرى تجمع شملنا يوم القيامة في مكان المحشرى
 (قال الراوي) ثم ان مريم جعلت الاشعار دابها والنوج والبكى غاية أمرها
 فهذا ما كان منها ومن أمرها وأماما كان من معروف وما قد يقع له من الكلام العجيب
 والامر الطرب البديع الغريب الذي يزيد أن نذكره على الترتيب حتى السامع يلد
 ويطيب بعد الصلاة والسلام على الحبيب وذلك انه لما عاد من عند عماد الدين وقصد
 الي دير الشقيق كما ذكرنا وطلع وهو على هذه الحالة التي وصفنا أقبل الي علي الدين
 فوجد الاتباع مبنجه وتأمل مكان مريم فلم يجد لها اثر ولا يقع لها على جليلة
 خبر فقال كلمة لا ينجل قائلا لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تمت الحيلة عليك
 يا بن حجر والاسم الاعظم ثم انه تأوه وتحسر وقال آه وأنشد يقول

هديتك ربع الصبر بعد ان حلا رمدت لم تدر الكرام مدام حلا
 وما حال حب غاب عنه حبه وما حال عن حفظ الوداد وما حال
 ولما رأيت القلب مال مع الهوى بعثت له دمعا مع الغير مرسلا
 حبيبي لقد أودعت في القلب حسرة وما أودع القلب الوداد وما قلا
 وأوحشت طرفا طال ما بات ساهراً لوجه كساه الحسن من مر الحلا
 تنقلت عن عيني الي وسط مهجتي ومن عادة الغزلان ان تنتقلا
 وقالوا متى امسى فؤادى بالهوى مليا من البلوا فقلت لقد حلا
 أقول لاجفاني وقد صار منيتي وتتركنى حبيبا ومنزلا
 فن بعده ما ذقت طيب مسرة ولم أنس اياما نقضب بقربة
 ولم أنس اياما نقضب بقربة يمر به الساقى فيختال وجهه
 ومحبوبنا يجلوا علينا جماله ويميل دلالاً وهو في نشأة الصبي

غزال يغار الظى من لقاءه
 عشقت له حلو الشايل أهيف
 رشيقا رقيق القدوا الخصر منحلا
 وقلبي مسرور اذا جاء مقبلا
 وآه لقلب عنه لن يتبدلا
 فواضية الاعمار تمضى سهيلا
 ومن فراق الاحباب خاب تحيلا
 ففرق احبابي واخلا المنازلا
 ونار فؤادى تزيد تشعلا
 وكنت اسير خلفهم فى سبع القلا
 ولا حذر مذ كان حتما ومرسلا
 وقضى الرحمن ليس برده

ثم ان معروف سار بنعي مريم وهو بيكى بكاه شديد ماعليه من مزيد
 وقد علم ايضا انها حاملة منه فزاد لذلك وجده وتلب فؤاده وكبده وتحسر
 وقال آه واواه وترنم بهذين البيتين

فرا والحبيب أطرق بقلب لهيب
 ومن أحسن الحيل رضاع لجلد
 وحق حرمة خالد بن الوليد
 ماتم أصعب من فراق الولد

(ياساده) ثم انه جمع الرجال وفيهم مما كانوا فيه وقال لهم يا رجال قد جرى من
 الامر ما هو كذا وكذا ولكن هو قضا من رب السما ولا بد أن أسير الى بلاد الناس
 وادور على زوجتى مريم وأقتل الذي فعل معى هذا العمل ودخل على بالمكر والحيل
 وسرق زوجتى وارتمل فخذوا بالكم من المكان حتى ان اعود الى الاوطان فاجابوه
 الرجال بالسمع والطاعة وركب حجرته من تلك الساعة وسار وهو على هذه الحالة ولم
 يزل سايرا الى البطرق ز نقيط ودخل عليه وقال له يا ز نقيط هل اتى الي عندك عايق
 صفته كذا وكذا معه زوجتى مريم الزناريه بنت الرين حنا فقال له نعم
 ياسيدى حاننى بها ولكنى طردته بها خوفا منك وقلت له اذهب عنى لا تحرفنى

بنارك فانا لم اقدر علي سيدي معروف فقال له يالمعلمون كان الصواب انك تبقيه عندك حتي كنت احضر اليك ليكون الامر اقرب ثم ان معروف رفع يده عن ابطه وضر به كف علي وجهه فاعتوس المعلمون وساروا اجلس تذكر معروف واذا نام يحلم بمرعوف واذا سار قال معروف وسار هذا اذ به من وقته وساعته فلا بد ان يكون لهذا المعلمون حديث عجيب اذا اتصلنا اليه تكلمنا عليه (ياساده) ثم ان معروف سار الي يافه واذخل علي يافيل وسأله عن ذلك فقال له نعم اتاني بها الي هاهنا وسار بها الي عند ابوها الرين حنا فتركه وقصد الي جهة البحر وقد جن الليل بالاعتكار وسكن البحر عن الهيجان وقد توضحاً معروف وصلي ركعتين واذا قد اقبل اليه سيدي عبد الله المغاوري وقال له ياسيدي انزل انا اوديك الي جنوه كل شيء بارادة الله تعالى وقدرته وانا والله ياسيدي معروف لم يكن بيدي حيلة افعلها ابدا وقد قال الله تعالى منذ الذي يشفع عنده الا باذنه فزل معروف وهو يبكي والاستاذ يدعو له حتي عدها الي دير جنوا وقال له ياسيدي ان أنت طلبت السفر الي البحر فيلزم انك تحفظ هذه الوصية وتجمع سائر رجالك وتأمرهم اذا ظهر عندهم شخص اسمر اللون قصير القامة وطلب السلطنة يسلطنوه علي انفسهم لو كان فقيرا او عاجزا او حقيرا حتي تعود أنت الي السلطنة فقال له معروف ولاي شيء ياسيدي قال له اعلم ان الله في عباده ارادة وحكم وبهذا حكم وأمر باريء النسم فقال سمعوا وطاعة وتودع من الاستاذ وقبل يده فدعا له باللطف في المقدور وسار الاستاذ الي حال سبيله ومرعوف سار الي جنوا وطلع الي الرين حنا وصرخ عليه صرخة الغضب يارين حنا يا معرص فعند ذلك ارتعدت فرائصه ووثب علي الاقدام وسلم علي المقدم معروف وقال له مرحبا بك ياسيدي قال له معروف مرحبك بالسلايين مريم يالمعين قال له هي عندي فاطمأن قلبه لذلك وجلس معروف وجعل الرين حنا يحدثه بما كان من امرها وقصتها

وذكره انها ملازمة لسجن الحشرات فقام معروف وسار اليها الى ذلك السجن
وقال لها يا مريم قالت من هذا قال انا معروف بن حجر فقالت مريم الله الله
يا معروف حقيقة على رأى من قال

تقطعت الرسائل أو انتسينا وعدنا مثل زوار القبور
فلا خبر يجي من عند ولدي ولا أنا طير أطيّر مع الطيور

انت يا معروف ساير تدور علي وتارك ولدك الذي من صلبك فابا والاسم
الاعظم الامجد الاكرم لابرح من مكاني حتى يأتي الي ولدي والا يكون هنا
مقبرتي ثم يكت بكاء شديد وجعلت تقول هذه الايات

فراق الاحبا أطلق البارفي الحما وحرمني لذيق المنام *
واسهر مقلتي وأجري دموعي ومن فارق الاحباب كيف بنام
فرق الدهر جبي وابتلاني بما لم أطيع دون الانام
ومن بعد عزي وارتفاع القباب سكنت المحابس في دجاء الظلام
فلاتهني لي عيش ولا أذوق الكري ونومي على الفراش حرام
بالله يارح الصبيا اليهم عرج وبلغ اليهم مني حزيل السلام
والي الله أشكوا مصيبي والله يحكم لكل الانام

ثم زادت في بكائها حتى أبكت معروف بن حجر وقد زادت عليه الجفا
والقهر وتحسر وتنهى وأنشد يقول هذه الايات

الله أشكو ما قد أصابني ولكن قضا الرحمن ليس يدفع
اذا لم يكن لي عون الله خالقي فما الذي أرجوه وماذا أصنع
لقد فرق الدهر مني احبتي وأجرى عيوني وتلهب اضلعي
ولما بلغت الامن مما أرومه لقيت أشيا قد تزيد تفزع
فأسأل الرحمن ربي وخالتي هو الذي يخفض ويقبض ويرفع
ان يكن عوني بجاه المصطفى طه رسول الله حيننا المشنع

عليه صلاة الله ثم سلامه ما طلعت شمس الوجود ببلقع

كذا الآل والصحب الكرام جميعهم والتابعين لهم بوادي اذنع

(قال الراوي) ثم انهما بعد ان تناشدا الاشعار وترأخى الدموع الغزار قال لها وأين وضعتية يا مريم قالت له بمجزيرة العرائيس وقد أعادت عليه القصة من اولها الى آخرها وكتفت له عن باطنها وظاهرها وكيف قالت للعمار والامر الذي وقع لها وكيف انها أمرت بضرب البرتقش وطرده وهو يزداد في همه وغمه قال لها وماذا سميتيه قالت له سمعت قائلاً يقول سميته محمد أسيف الدين عرنوس نسبة لهذه الجزيرة ومتى سميتيه محمد حفظه الله لاجل صاحب هذا الاسم ففعلت ذلك قال لها معروف وأنا والاسم الاعظم ما بقيت آتى اليك الا وولدك معي بصحبتى يا مريم ثم انه تركها وأطلع من زنده دبلج من الذهب البندقى يقال له بلغت تلك البلاد كشتوان ثم قال لها خذى هذا الكشتوان عندك فان احتجت الى شىء فتصر فى فيه كما تريدي فأخذته منه وأرمته بين أيديها وقالت له لم آكل الا الخبز اليابس بالملح واشرب من الماء المالح ولا يتقادلى سراج ولا يهنألى منام الابولدي ثم بكت مريم فبكا معروف وتركها وقد نزلت دمعته على وجناته أساءت عبراته وترك مريم والرين حنا وسار طالب الجزيرة من ساعنه ولم يزل كذلك حتى عبر اليها وعبر الى ذلك الدير وتأمل وهو يبكى بكاء شديد على رأى من قال هذين البيتين

ساروا وسار الربع يندبه التري وان قيل باتوا قيل مثل ما باتوا

وأسأل ديارهم باقى لقد كانوا بها وكأنهم ما كانوا

(قال الراوي) فلما ان علم ذلك زاد بكاه وطال ايننه وشكواه وسار

الى يافة وأتى الى دير للشقيق، وأخذ الرجال وسار بهم الى حصن صيهون وجمع الرجال والابطال وأصحاب الفلاع والحصون والجبال والادوية الخوال فاجتمع عنده سبعة عشر سلطان ولما تكاملت الجموع قال لهم معروف يارجال اعلموا اني أريد ادخل الى اللحج أدور على ولدي فاذا غبت عنكم

فدوروا على وكل من دور علي سنة سلطنته على الرجال شهرا ويكون كسب
 القلاع اليه قالوا السمع والطاعة ثم ان معروف طلع الى اللبوة وأوصاها على
 السلطنة وقال لها التقي بالك من الرجال وعاد الى الرجال وقال لهم اذا ظهر لكم
 رجل قصير اسمر اللون وطلب السلطنة سلطنوه عليكم حتى ابقى اظهر ولم احد
 منكم يخالفه فيما يأمر به فعند ذلك بكت الرجال ثم تودع منهم وسار قاصدا
 بلاد الناس ولم يزل من مكان الى مكان ومن مدينة الى مدينة ومن ضعة الى أخرى
 مدة أربعة أشهر حتى رماه القضاء الي مدينة يقال لها مدينة التلاطم وكل شيء
 له اسباب من الملك الديان (قال الراوي) وكان السبب في فقد عرنوس من
 ذلك الدير تولد فيه سبب عجيب وأمر مطرب غريب وذلك ان أمه لما ولدت
 وسارت الى ابوها كما ذكرنا فبالامر المقدر والقضاء المحرر كان اللعين كنيار
 القطلاني صاحب ملك القطلان معرض على البحر فاختلف عليه الرياح التي قدمنا
 ذكرها فانكسر الاردمون فطلع برجاله الى جزيرة العرائيس يريد ان يقطع
 اردمون الى غليونه وخرج أيضا اللعين كنيار يريد التوجر على تلك الجزيرة
 فاقبل الى ذلك الدير واذا به سمع فيه صياح غلام صغير يبكي فقال لا بد ان
 هذا دايره يعني عقرت وان كان صغيرا يسكون ابن داية ولكن لا بد ان
 أنظر في ذلك الامر واحققه ثم انه دخل الى ذلك الدير فخرج عليه دخان
 وشرار واظلمت الدنيا في وجهه وكادت العمار ان تخنقه فصاح من ليله
 عقله وقال يا أهل ذلك المسكان اعلموا اني انا أبو هذا الغلام وأريد ان
 أوصله الى أمه وكان ذلك الهاما من الله تعالى لاجل القدر السابق في الازل
 فذهب تلك الدخان ودخل كنيار الى الدير وتأمل الغلام واذا به ذات
 حسن وجمال وقد واعتدال وبها ودلال والتي الله محبة الغلام في قلب كنيار
 فأخذه وخرج وهو فرحان ولم يزل سهاير الى ان أتى الى الغليون وكانوا
 قد ركبوا الاردمون وساروا الى البحار قال وكان مجيء معروف الى

الجزيرة (ياساده) ولما ان اقبل كنيار وأخذه وسار في البحار وقد راق البحر بعد الهيجان وسار يقرض الملعون حتى انه قبض على مركب حجاج قاصدين اهلها الحج الى بيت الله الحرام فجمعوا اهلها يستغاثوا فقال كنيار ان كان فيكم امرأة ترضع هذا الغلام اخذتها واكرمتكم من اجل خاطرها قالوا وعجب ما في هذه السيرة العجيبة ان امرأة كانت فيهم وهي حسنة كبيرة قاطعة الحميم فقامت علي حيلها وقالت انا فداكم ولكن ان وصلتكم الي زين الاحباب فاقروه مني السلام واقروا لي الفاتحة ام الكتاب ثم تقدمت بنفسها الى كنيار وقالت له انا اخذ هذا الغلام وكانت هذه الحرمة من الاشراف يقال لها بنت السيد علوى فناولها الغلام فأخذه وقالت اللهم انك أنت الحنان المنان الذي لا يشغلك شأن عن شأن أن ترزقني باللبان حتي ارضع هذا الطفل واكسب منك الاحسان وافدى اخواني في الاسلام ثم انها جعلت الغلام على حجرها وقالت اللهم ان كان هذا الغلام نسل حلال ويكون من أهل الاسلام لامن أهل الضلال لم يمك ثدي الشمال ثم الهتمته ثديها الشمال فلم يقبله ابدا بل انه رفض برجليه ومعك بيديه في عينيه فحولته الي جهة الشدى اليمين وقالت اللهم انزل له اللبن يا كاشير العطايا والمنن ان كان هذا الغلام من نسل الاسلام وأما ان كان من اولاد اللئام فلم يدر له لبن ودعهم يقتلونى فانا اشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله (ياساده) ولما مسك الثدى اليمين در له اللبن باذن صاحب المنن فعند ذلك حمدت الله تعالى وأثنت عليه وحببت الغلام وقبلته بين عينيه وقالت اللهم صبر أهلك على فراقك (ياساده) ثم ان كنيار لما رأى الغلام لاف على المرأة وقد ارضعته حبيا الاخرى واكرم الركاب من اجلها وتركهم يمضوا حيث شاؤا وسار هو والمرأة والغلام ولم يزل كذلك الى ان اقبل الي ملك القيطان ثم انه أخل لذلك الحرمة مكان لنفسها ورتب لها كل ما تحتاج اليه

وكل بها من يخدمها أيضاً وقد سمي الغلام الديابر واو كناه بعرنوس كنية الجزيره
هذا وقد كانت الحرمة ترضعه وتربيه عامين كاملين ثم أنها جعلت تطعمه
الاكل بعد ذلك فليلة من الليالي في نصف الليل اعتدلت الى القبلة وطوت
الاربع وقامت الاصبع وقالت قولاً حفاً مخلصاً صدقاً أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد لي بها يا عرنوس بين يدي مالك النفوس
وفقته فبهتة فارقت الدنيا رحمة الله تعالى عليها هذا وقد جاء الغلام الي
حضنها ونام بجانبها لانه لم يعرف الموت من الحياة فلما كان ثانياً الايام مر
اللعين كنيار على ذلك المكان الذي فيه السيدة علويه فرأه مغلوق فطرق
الباب فلم يجابه أحد فتحايل على فتحه ودخل الى الحرمة واذا بها فارقت
الحياة والغلام الى جانبها يلعب ولم يعلم ما الخمر ولما ن رأى ذلك كنيار أمر
باحضار عشرة ائمة من المسلمين وقال لهم خذوا هذه الميتة وغسلوها
وافعلوها كما يفعلوا بموتاكم في بلادكم واقروا عليها كلامكم وبعد
ذلك انطلقوا الى حال سبيلكم فاني قد عفوت عنكم فاجابوا بالسمع
والطاعة ثم انهم أخذوها واثوا لها بمقملة من نساء المسلمين وغسلتها
وكفنتها وعملوا لها مشهد عظيم وبنوا لها قبة عظيمة ودفنوها فيها
وقروا عليها ما تيسر لهم من كلام الله تعالى فهذا ما كان من أمر هؤلاء

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر كنيار فانه أخذ الغلام في
حضنه وجلس به على تحتة وجعل يلاعبه فتأمل عرنوس الى كنيار
وزأى عينه وهي تزغلل كأنها مزدقة السم فكعب يده وضرب اصبعه
الشاهد فيها فأسلها في عاجل الحال فصرح اللعين كنيار بملو رأسه واي
يا كنيار ثم صاح على رجاله منظار منظار فقال له وزيره تأنى يارين
واعلم أن هذا لا يدري شيئاً وان كنت تريد تعلم صحة قولى فقدم
له البلح الاحمر والنار فان هو عرف ايها أحسن فهو يعرف فان أخذ

التمر فاقتله وان أخذ النار فلا عليه ملام فقال له لقد قلت الصواب ثم انه
قدم له التمر والنار فتقدم الى النار واخذها وذلك توفيقا من الله تعالى فقال
كنييار لا يلزمه شيء فهذا صغير ثم وضع الرفادة علي عينيه وارخى عرنوس
فأخذه بطريق من جملة البطارقة وذلك خوفا من كنييار لانهم يقولون عليه
انه ابن الرين كنييار فقطع عين الآخر ولم يزل كذلك حتى أخرج عيون عشرة
من اكابر اللثام فعاقوة اللثام فقال كنييار نادوا في البلد كل من كان سندالا
بطل يأتى الى عند الرين كنييار وبأخذ ولده ويداديه وله كلما يحتاج اليه
قال فوقعت المناداه وكان بالامر المقدر معروف قد دخل هذا المكان فسمع
المنادي وهو ينادى بهذا المرام فتقدم بنفسه الي المنادي وقال له ها أنا السندال
البطل فاخذه وسار به الى كنييار وقال له ها هو السندال فقال له يا هذا
تأخذ ولدي هذا تلاعبه وتقيم به عندي في أعز مكان فقال له معروف سمعا
وطاعة فقام كنييار ونزل بمعروف الى القاعة الذي كانت فيه الحرمة ورتب له
كلما كان يحتاج اليه وقال له هذا مكانك أنت والغلام ففرح معروف بذلك
المرام ثم سار معه الي الغلام وهو كثير العياط والهيام فلما أن رأى معروف
الغلام حن قلبه اليه وكاد أن يطير من الفرح الذي اقبل عليه ثم نادى معروف
تعالى يا ولدي واذا بعرنوس تكسب وانحرف في حضنه وكأنه نائم من جمعه
ماضية ولم يتحرك الغلام وذلك أن الدم يحن الي بعضه وكذلك معروف أظهر
الجلد واخفي الكمد وسار بالغلام الى ظاهر البلد وهو يلاعبه ويبعده كل
يوم حتى صار يخرج به الى المين الخراب لان البلد لها ميتين مينة خراب
ومينه عمار العمار الذي ترسى عليه المراكب ومينه الخراب التي يعمرها فيها
الغلابين الخربة وقد تصور له انه اذا بعد به يفتم الفرصة من أهل القطلان
وبرحل به هربان ويمضى به الى أمه والسلام وقد انتعصب الاحكام هذماتصور
في ذهن معروف من الامر والشأن لانه لا يعلم بمادبره له مدير الاكون ثم انه في

بعض الايام جلس به وقعد ينظر اليه ويتعجب من مكر نسيه عليه جعل يقول انت وليدي والاسم الاعظم ايش وصل الافرنج انهم يلدون مثلك يا حبيبي أنت شريف من ظهر شريف يا نور عيني وكان هذا اذا به كل يوم ثم انه انشد يقول هذه الايات

اسمع مقالى يا وليدى وافهمه
وكن مسلم واعلم بانى
انت الاقصى وقالت أزوره
اعنى عن المسجد الاقصى وارضه
وقد طلبت منه خروجها
فهمت الى الاسلام حقا وانها
على يد استاذ عظيم قدره
وكانى مستغنى عن الزواج بها
وسرت الى قلعتي وزففتها
دخلت عليها بليلة حجة
علقت بذيلى طاهر
أخذها مرض لا اختلاف هو اننا
وصفوا لها ديرا بعبدا فى الخلا
فسرت بها للدير ثم وضعتها
أتيت الى الدير الشقيق لشقاوتى
أتى لعندي تاجرا وقد اشكى
فأرمى بولد الاخت وقال ظلمنى
تركته فى الدير حقا وانى
رأيت عمادا مسقما بضمفه
حزنت عليه لما ان رأته

واصنى لقولى وكن له مستفهم
أباك معروف وامك مريم
نذبتها هدا عليكم محرم
ومالكم فى المساجد منهم
الى دير ياومن القدس كان محكم
سلمت امرها للكريم المنعم
وأقنى لي بالزواج بها والمتسوم
قد فتنا الاله بامر محكم
وكان لي السعد المقضم
بالسعد قد انتهت لنا المكارم
فقلت عسى برؤياك انضم
خجأت بالحكمة وحملى معظم
يسمى بدير شقيق هناك معلم
وكان القضاء على من قديم محكم
ياليتنى للدير ما كنت أقدم
ظاما وليس بارضا من يظلم
وكان كذوبا خائنا يا من يفهم
طلبت ديار عماد وذلك لمريم
ومن ما تأتى له كدت اسقم
بذلك السقم قد كدت اعدم

فسلمت ألي الاحتيال قد ابطلا
 فسرت الى الدير وسرعه بلابطا
 على من الكذوب المقدم
 فرأيت المكان من المرام محرم
 وقد سحت في الدنيا عليك ملازم
 من يخدم هذا ثم يكرم
 ولست بكذاب وربي عالم

(قال الراوي) فلما أن كان بعض الايام وهو على هذا المرام اذ سمعه رجل من اللثام
 يقال له سلطان ببليه يعنى زبال فلما أن تحقق من هذا الايرام سار الى كنيار لاجل
 أمر يريده الله الملك الجبار والمر عليه فاسمعه من معروف وكلامه لوده وانشاده
 الاشعار فلما ان سمع اللعين كنيار كلامه قال له اعلم ان هذا البطريق الذي خلفك
 يكذب قولك والتفت اللعين ينظر ما الخبر واذا بكنييار طاجله بالحسام على هامته
 نزل السيف الى نصف قاسته ونجّل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان اللعين
 كنيار أمر برمي المقول في الخلوات فأرموه ونهض الى ذلك المكان الذي هو
 برسم المقدم معروف وولده وجعل البنج في سائر ما كان فيه من ما آكل ومشارب
 وسمن وعسل ودقيق وما أشبه ذلك ورجع الى مكانه ولم يعلم بذلك أحد من
 البطارقة فلما ان كان آخر النهار أقبل معروف بعرنوس الى محله المعروف وأنا
 بالماكل والمشارب وأكل أول لقمة وأراد أن يأخذ الثانية واذا به كرف راحة
 البنج في الطعام فهضم معروفًا على الاقدام وهو يقول ليتنى أطعمت الغلام قبل
 أن آكل أنا من الطعام وجعل يده في جوه رانه وأراد ان يخرج ضد البنج
 ويحترس على نفسه واذا به لاجل القضاء النافذ من رب الارباب غلب عليه البنج
 قسقط الى الارض من وقته وساعته فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوي)
 وأما ما كان من أمر اللعين كنيار فانه صير حتى نامت العيون وفتح القاعة واذا
 به وجد معروفًا مبنج وكذلك الامير ولده عرنوس فاحتمل معروف وترك
 عرنوس وسار به الى السجن المعروف بارض القطلان وهو سجن من الرصاص

الاسود مصنوع من الاربع جهات ساقط في البحر المالح والبحر محيط به من
الجوانب الاربع باحدى وأربعين درجة من الرصاص الاسود من الاعلى الى
الادنى وذلك السجن كان احتكمه الحكيم القطلان الكهين الانجبار والحكيم
الانجبار قداحتكم الحسر الى الحكيم القيطلاني وكل أحد منهم أقسم لا بد أن
وقع خصمه به أن يجعله في ذلك المكان فهذا كان أصل ذلك الشأن ثم ان ذلك
السجن له باباً من الرصاص بكسون من الرخام من داخل سراية كنيار بلولب
من النحاس الاصفر ملصوقاً بجائط ذلك المكان (ياساده) ثم ان اللعين كنيار
لما أخذ معروفًا ونزل به الى ذلك المكان ثم أتى بسرج من الرخام الازرق
وجعل فوقه سراجاً آخر من الخشب وجعل من فوق العده الخشب سبع طبقات
من اللباد الاحمر والاصفر والاسود وجعل معروفًا فوق اللباد وجعل في رقبة
طوقاً بربع سلاسل من الحديد وجعل اطرافه في أركان المكان من الاربع
جهات والبسه في وسطه باشه بربع جنازير وسلاسل وجعلها كذلك وجعل يده
اليمين في سلسلة واليسار أيضاً في سلسلة وجعل في رجليه سلسلتين وجعلها
مشتبكات وقد عراه من ثيابه وجعل ذات الخيابة معلقة فوق رأسه وجعل
خرقاً في وسط السرج يزيل منه الضرورة قال ولولا أن الله تعالى أدركه
بجفني لطفه والا كان اللعين أركبه على السرج الرخام من غير لباد
وأخشاب وانظر الي أراداة مولاك كيف ان هذا السجن عمل
وقسم للمقدم معروف وانظر الي جسر الانجبار كيف عمل للملك القيطلاني
وقسم الى المقدم ابراهيم في جسر الجواريني (ياساده) ثم ان اللعين
بعد أن أتقن تلك المكيدة أعطاه ضد البنج عطس أشهد لا أجد بالدين
العربي محمد ابن انا قال له كنيار انت عندي أما أنت معروف بن حجر
الذي يقولون عليك سلطان القصور والسخور انت يا كنيار انت الذي
تريد ان تأخذ فليوني وتهرب به ولكن هذا بتي قبرك حتى تلقي ربك

فقال له معروف وقد رأى نفسه في أشد ما يكون من الاضرار يا كنيار
 اعمل معروف واطلق سبيلي وأنا أكون عدوا لمن تعادي صدبقا لمن تنادي
 فقال له اخرس يا كناس انت سمعت ان أحدا نصراني يعمل معروف في
 رجل مسلم أو يكون له عليه جميل فقال له معروف يا كنيار عمري ماقلتها
 لاحد قبلك أنا في عرضك أنا كان في وجهك يا كنيار فقال كنيار وحق
 المسيح لم اطلقك أبدا فقال معروف وأنا الآخر والاسم الاعظم ان أحسن
 ربي خلاصي ونجائي مما أنا فيه من هذا السجن لا أطلع منه الا وأنا أخوض
 في الدما من أهلك ودولتك وأهل بلدك فقال له لما تخلص ابقا افعل ما تريد
 ثم تركه وصعد من الدرج الي باب السجن وأغلقه عليه ووكل به جارية
 سودا تأتي اليه بالطعام البقصاب ثلاثة أكعاب في كل يوم وثلاثة شربات
 من الساء المالح وعرفها كيف تعمل اذا أتت له بالمأكل والمشارب وأغلق
 باب السجن عليه وتركه وسار الي عرنوس وأخذه وطلع به الي سرايته
 فهذا ما كان من أمر كنيار والقطلاني وأما ما كان من السعيد معروف
 الذي ابتلاه الله بذلك الامر من الدنيا لعلوقدره في الآخرة فإنه لما أغلق
 عليه باب السجن وأظلمت عليه الدنيا ودوى عليه البحر من الاربع جهات
 وانشتكى وأنشد يقول

حکم الاله الحكيم العادل	الكریم العظيم السيد الصمد
على العباد مما شاء من قدر	وبالقضاء ارمانی في مدا البعد
خاب الزمان وشوم الذهر وقعي	ملقي طرح الارض منكدا
أصبحت في غل واعلال فيا أسفى	على زمان مضى غني ولم يعد
في سجن ضيق غم	في قاع بحر محيط ساير البلد
تقطلاني كان سجني ومرتهنى	لاجل حال ذا نعمة الوقدى
قد ركبوني العدا ماكنت أعهدہ	سرج لرخام أشكوا والسكدى

ولا لي معينا في العالمين سوى
 تعالوا انظروا نبي الامم ما صنعت
 قد أركبوني بكل نائبة
 مغدأ في قيود لو علمت بها
 ولكن مع القضاء المكتوب من أزل
 وقد ضاعت حيلتي والله معتمد
 أتيت من أجل ولدي أريد أخذه
 لولا الفضا مارمت قط ولا
 ولكن قطعت اليأس من الخلق أجمعها
 فيافوز من أسلم أمره لخالقه
 أرمانى الدهر الخؤون بنائبة
 ولكنني أرجوا الخلاص من سند
 أحسن خلاصى يارب العباد ومن
 بجاه احمد البعوث من مضر
 تحسن خلاصى يارب النبي العربي
 صلى عليه اله العرش ما هطلت
 والآل والحب الكرام كذا
 صلاة تدوم ولا يحصى له مدد
 أسألك يارباه بالنبي العربي
 انت القدير على الامور جميعها

(قال الراوى) ثم ان معروف بعد ما فرغ من أشعاره وما قاله من
 نظامه وأفكاره قال أين الاصحاب أين الاهل والاحباب اين الذين كانوا
 يقولون نحن لك ولو جار الزمان ومال ثم قال آه وجعل ينادى ويردد هذه

القصيدة في سجنه ويقول في آخر كلامه ابن عويناتك يا عماد الدين يا ابن الاخت
يارب ادركني بفرجك القريب (قال الراوي) ثم ان معروف اقام في سجنه الى ان
يلطف الله به فهذا ما كان من أمره (قال الراوي) ويرجع النص والكلام باذن محي
العظام الى الملك الصالح ايوب وولى الله المجذوب فانه بات واصبح مثلك يصلى على
في كفه الورد فتعظروا على التخت وأحدقت الرجال من حوالبه وتكامل
الديوان وجلست العساكر والرجال والجنود والابطال قرأ القاريء وختم ودعى
وختم ورقى الراقي وختم صالح شاووش الديوان يقول صلوا على الرسول

الله يرضى حين تسأله الرضا وبنى آدم حين تسأل يفضب
لا تسألن بنى آدم حاجة وسل الذي ابوابه لا تحجب

(قال الراوي) قال الملك آمننا يا حاج شاهين جرى القلم من القدم الى
المقسم على الامم بما حكم لاراد لقضاء الله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
يا حاج شاهين ما يبدى حيلة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان
الملك الصالح بكى فبكى الوزير لبكاه وقال ما الخبر يا أمير المؤمنين قال له الطير
الاسود قبض على الطير الابيض ودخله في القفص واغلق الباب عليه وتركه
في اسوأ حال يا حاج شاهين تداركه اللطاف الخفية باذن رب البريه وهو
الغالب يا حاج شاهين قال فبينما هم علي مثل ذلك واذا بنجاب يقبل الارض
بين يديه وهو يقول مقام يا أمير المؤمنين قال الملك من أين والى أين قال
من الثغر السكندري يا صاحب القدر العلي صلي علي النبي أخذ الملك الكتاب
ففضه وقراه وفهم رموزه ومعناه ثم قال الملك سبحان مسبب الاسباب انا
بالدهر خبير امة بعد امة ما خلا الدهر لصاحب نصف يوم وأتمه ولكن
خذ يا قاضي الديوان هذا الكتاب اقراه حتى اسمعه انا ورجالي فاخذه
القاضي وفكه وقراه واذا فيه خطابا من باشة الاسكندرية الي بين ايادي
أمير المؤمنين اعلم يا أمير المؤمنين انه قد ظهر عندي سارق عمل في ارض

الاسكندرية وأصحابها التجار ضايقوني وكل يوم يعمل عمله فامهل صاحبها ثلاث أيام فمصافق صدري ارسلت اليك ادركي او ارسل لي من يدركني والسلام علي من تظله الغمام (قال الراوي) وكان السبب في ذلك هم ماتون وبراميل الذي ارسلهم الريس حنالي الاسكندرية بمشورة جوان قال الملك يا قاضي ومن الذي يكشف لنا هذه النعمة ويزيل عنا هذه البلية العظيمة ويظهر لنا العمل ويكشف لنا هذا الامر قال القاضي ولدك المحفوظ المنصور الذي سعادته تضيء علي وجهه كالمصباح وأنا أكون معيناله وكاتب يده قال الملك عجبت منك يا قاضي كيف انك قاضي الديوان وتصير نفسك كاتب لبعض الغلمان قال له يا ملك الاسلام هذا لكثرة المحبة لبيرس هذا وقد البسوا بيبرس باشا بالاسكندرية والقاضي كاتب الاشغال له وقضوا اشغالهم وتودعوا من احبابهم وساروا طالبين الاسكندرية وسبقت الاخبار الي باشت الاسكندرية فتهيأ للقاء العاديين ولما أن وصل الي الاسكندرية نهض الامير بيبرس وطلع بعسكره ورجاله الي ديوان الاسكندرية فهذا ما كان منه (قال الراوي) واما القاضي فانه من اول عبورة الاسكندرية ما ظهر له خبر ولا أحد عرف له مستقر (ياسادة) والامير بيبرس بعد ان أخذ راحته صبر الي الليل بعد أن نامت العيون ونزل وهو مستنكرا في صفة تاجر من تجار الاسكندرية ولم يزل كذلك الي ان عبر من باب هناك يقال له باب شرقي وتأمل فرأى اثنين عياق الاول حامل شكجيه علي كاهله والثاني خلفه وهو سائل سيفه من غمده فتبع آثارهم الي ان خرجوا من مكان هناك خراب وانتهوا اليه وبيبرس خلفهم غفير ولما انهم انتهوا الي ذلك المكان تأمل بيبرس وحقق النظر فرأى اللعين جوان جالس في وسط اللثام والبر تقش الي جانبه وحوله اربعين بطريقاءة ق أشد كفرا ونفاق فلما أن رأى ذلك الامير تعجب وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا هو القاضي لا محالة ياليني طاوعت عتبان فلا شك ان عتبان من أصحاب الكرامات وأهل

المكاشفات الظاهرات اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمد رسول الله فكم
من مرة يتحدثني بأن القاضى جوان وأنا لم أصدقه في ذلك السان وهذا وقد
تقدموا الاثنين العياق الى عند رأس الشرك والنفاق فقال لهم جوان ما معكم
باولادى فقالوا له أتينا بعمله سرافقة باشت الاسكندريه حسان الكردي
ولكن تتبعنا بييرس الباشا الجديد وانه واقف خلف الباب سامع كلامنا
وشاهد مقالنا فقال جوان هذا لا يتدارى في البيان ويتزوي في الحيطان الا
الفسوان فعند ذلك عبر الامير بييرس بقلب أقوى من الصخر وجنان اجرى
من تيار البحر وقد زاد به الفيظ والحصر وجود اللت بيده وهجم وهو يقول
حاس يا كلاب الروم الله أكبر فلما ان رد الكفار الى ذلك الانار اراد أن
يجرد السيوف ويوقعوا به الخوف فقال لهم جوان اسيطه يعنى لاتمجلواوتأثوا
فان البنج قد تمكن منه (ياساده) وما تم اللعين كلامه حتى سقط الامير الى
الارض فحملوه في صندوق وأغلقوه عليه وقال لهم اللعين جوان اذا جاء
الصباح خذوا أتم العمل في ذلك الصناديق وخذوا معهم ذلك الصندوق
وأقبلوا بهما الى البحر واكون انا متري بزى القضاة واجلس على هذا
الصندوق وانتم في زى التجار فاذا رأي أمير البحر لم يعرض لى بشيء
من الاسباب واذا سلكتم الاباحة فامضوا بكل ما كان معكم الى جنوى
فقالوا له سمعاً وطاعة (قال الراوى) وكان اللعين لما وصل الى اسكندريه
أخذ برتقشه وسار به الى بيت القاضى الذي في اسكندريه وكان من غلماناه
وهو الذى أنزله هناك فقام له وسلم عليه واجلسه الى جانبه ولما استقر به
القرار سألوه عن ماتون وبراميل فأطاد عليه القصة فقال واين مكانهم فقال له
انهم في مكان جهة باب شرقي فسار اللعين ودخل عليهم ليلا واجتمع بهم وسرح
ماتون على حسب عادتهم وأتوا بالعمله من سرايه وقد قابلهم بييرس كما ذكرنا
وتبع أثرهم كما وصفنا وجري من القصة ماقد حررناه فهذا ما كان

الاصل والسبب (قال الراوى) وأما ما كان من أمر جوان فانه صبر حي
 طلع النهار ولبس ملبسه ووقف على البحر وقد عبرت الصناديق ووضعت
 على ساحل البحر بالتحقيق قال واعجب ما فى هذه السيره العجيبة ان البحر
 كان عليه رجل كشاف يسمى أمين البحر من الرجال المشهورة بالكرامات يقال
 له محمد بن جمعه وهو من أولياء الله الخواص معه جريدة خضرا يقال انها من
 النخلة التى سجدت للنبي صلى الله عليه وسلم وهذه الجريدة اذا أقبل عليه
 صندوق يطرق بها مرة واحدة من غير ان يفتحه فيعرف ما فيه ولما ان تصفت
 الصناديق اقبل القاضي وجلس على الصندوق الذى فيه الامير هذا وقد أقبل
 محمد بن جمعه يطرق صندوق بعد صندوق وكلما طرق صندوق أمر بنزوله الى
 البحار حتى أقبل الى الصندوق الذى فيه الامير والقاضي جالس عليه فقال ابن
 جمعه قف على حيلك يا قاضى حتى اختبر الصندوق فقال له لا تفعل فهذا مكروم
 لاجلي فقال له انت لا تتعرض الي هذا فقال لا بد من تفتيشه هذا وقد
 صاروا يتشاجرون مع بعضهما البعض فينأهم كذلك واذا بعثمان بن
 الحبله وقد أقبل لما اراد الله شر هذا الفعل قال وكان السبب فى اقباله انه
 لما أن أصبح الله بالصباح رأضاء الكريم بنوره ولاح دخل بيت سيده
 فما وجد له خبر ولا وقع له علي أنر فسأل عليه من حسان الكردى فاخبره
 بانه خرج فى الليل وما علم الى هذا لان فرج عثمان هاجا على وجهه حتى أقبل
 على مينه البحر فرأى ذلك البحار ينزلون الصناديق الى البحار ورأى ابن جمعه
 وهو يتشاجر مع القاضي واقبل عثمان الى القاضي وقال له دعه يفتص الصندوق
 قال القاضي امضى الى حال سبيلك يامقوت فما استتم كلامه حتى ان عثمان رفع
 يده الى الهوي ولطمه على وجهه لطمه كادت أن تحمل به النقمه وقد وقع الطيلسان
 والمقله من علي رأسه وقد ضاعت حواسه وغاب عقله وأراد أن يصيح آخ
 فغلبت على لسانه اللغوة المقلوبه فصاح بملو رأسه واى فقال له عثمان نصراني

يا ابن القعبه وهو يقول أنا في عرضكم يامسلمين هذا وقد اجتمعت الناس
وهم يتكلمون فمنهم من يقول ابن القاضي نصراني ومنهم من يقول أن عثمان
قتل القاضي هذا وقد كثر الزحام والتمت الناس وعثمان لم يزل يضربه حتى كاد
أن يعدمه الحياه وهدوا عليه الناس وايقظوا اللعين بشرب الكاس ولما ان
هدي روع عثمان وارادوا أن يحققوا الحاضرين ذلك الشأن تأملوا علي القاضي
فلم يرواله خبر ولا وقعوا له على أثر وكذلك الصناديق فقالوا له ياعثمان اعلم
ان خصمك هرب قال وكان السبب ان البرتقش لما انتهك ستر جوان
واشتغلت الناس بعتمان وقد سقط اللعين الى الارض لا يدري بما حل عليه
ولا يعرف الطول والعرض أقبل البرتقش من خلف النلص وجر الصندوق الي
البحر وقد أخفاه بين الصناديق وأخذ البرتقش الرجال بالصناديق وطلبوا
جنوه من وقتهم وساعتهم فهذا ما كان من أمر الصندوق وأما ما كان من أمر
اللعين جوان فانه مازال مرمرى حتى أفاق من غشوته مضطرب ذات اليمين وذات
الشمال فرأى الناس مشتغلين عنه في ذلك الاحوال فانسل من وقته وساعته
ونزل في مركب خلاف الذى نزل فيها البرتقش فهذا ما كان منه واما ما كان
من أمر الاسطى عثمان فانه لما ان رأى الامر كذلك قال لعقله لم يكن غريمي في
سيدي الا أبو قؤطه ثم انه ترك اسكندر به على ما هي عليه وقد زاد على باشت
اسكندر به الامر من الناس اصحاب العمل وسارعتان طالب الملك الصالح ايوب قال
فبيتا الملك الصالح في الديوان واذا بعتمان طالع عليه وهو يقول يا ليل قال الصالح
أهلا وسهلا فقال عثمان لا اهلا ولا سهلا اعلم يا أنيس انك ان طلعت الى السماء تأتي الى
بيبرس وان نزلت الى الارض تأتي الي بيبرس قال الملك وأين هو قال له انت قد أرسلته
صحة بتاعك والقاضي ظهر أمره انه نصراني وربنا كشف ستره على يدي أنا فال
الملك ياعثمان اعلم انه كان له عندنا عيش يا كله وعزة الله أنا أعرف حقيقة حاله
وقد ساررته في أذنه وقلت له أنا أعلم بانك أنت جوان وأنا عارف

انك ليلا تظن انك كنت عندنا لم يعرفوك ولكن علمت أنك لك ايام عندنا
 وعيش تأكله وقد سمينا من الاحرار كتامين الاسرار فعند ذلك قال ايبيك الزركاني
 لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم القاضي جاور بابعض شاه قال الملك نعم وكل
 من كان منكم صلى وراه سنة أو أكثر فلا بد ان يعيدها لانها باطلة فعند ذلك بكى
 الاغا شاهين الاقرم فسأله الملك عن بكاه فقال له أنا بكاي على أبطال صلاتي التي
 صليتها خلف هذا الملعون وحيث علمت انه كافر فتلزمي الاعاده فقال الملك الحمد
 لله رب العالمين الذي لم أصلى خلفه ولا ركعة واحدة هذا وقد قال ايبيك
 هنا ضاعوا فلوسنا وراحوا عنا بلاش (ياساده) وعثمان قال للملك الصالح هات
 لي الاشقر فقال له الملك سير يا عثمان الي اسكندرية وهأنا خلفك علي اثر وآتيك
 بسيدك فقال عثمان لا يمكن ذلك ابدا وان اردت ذلك واتني بضامن لك فقال الملك
 انا ضايفي على الاغا شاهين فقال الوزير ضمنتك وتطلع تهرب في السراية وانت
 تعلم اني لم اقدر على عثمان ابن الحيلة فقال له انالم أهرب فقال له ضمانه على يا عثمان
 من هنا الي اسكندرية (قال الرازي) فبيماهم على مثل ذلك الامر واذا بالاغا
 نازل من الديوان يقول للملك كلم الاست فاطمه شجرة الدر فنهض الملك وصعد
 الي السراية فرأى الست تترجم مثل الجمل الهائج وهي تقول وعزة اللدان لم تأت
 بولدي والا اسلط عليك الجاربه حرير فقال لها سمعا وطاعة ثم نزل من ساعته
 الي عثمان وقال له ببى وبينك ديوان اسكندرية وجعل تنظر قدوم الملك الصالح
 أبواب فهذا ما كان منه وأما الصالح فانه جمع اولاد عمه الاكراد الايوبيه والامراء
 المصريه وترك الامير خلجان الطور بالنيابة عنه ونزل في العمارة حتى اقبلوا
 الي اسكندرية وسبق الخبر الي باشة اسكندرية فأمر بالزينة والمهرجان وقد
 استقبلوا الملك في اعز الاقبال وطلع الي الديوان فلما استقر به الجلوس طلع
 عثمان عليه وقال له الآن قدمست ضمانة الوزير فقوم على حيلك هات لي الاشقر
 فقال الوزير يا شيخ عثمان انا ضايفي خلصت وهذا غريمك بين يديك فقال الملك

يا عتمان تجمل على الى الظهر ولو جاء وقت الظهر امهلنى الى العصر ثم الى المغرب
 ثم الى العشاء فلما أن جاءت العشا نهض اليه الاسطى عتمان وقال له قم هات
 الاشقر فقال الملك هذا يكون اذا جاء وقت الصباح فقال عتمان لا وعزة الله
 ان لم تقوم معى الآن والا ضربتك بهذه الرزة لم اخليك تقوم من مقامك فعند
 ذلك نهض الملك الصالح وأخذ عتمان فى يده وسار به حتى اقبل الى البحر وأشار
 الى البحر بيده ونزل يخوض وعتمان معه فى البحر الى عند خلخال ارجلهم وما
 زالوا كذلك حتى عبروا من الجانب الآخر واذا بالملك قال له غمض عينك يا أخي
 يا عتمان فغمض عتمان عيناه وقد عد سبع خطوات واذا به فى أرض لا يعلمها الا
 الله فقال الملك انقذنى يا صاحب الدرك واذا بشخص مقبل على الاثنيين فلما قدم
 سلم وأشار الى عتمان بيده فوقع على الارض مغشيا عليه كأنه قتيل وكان هذا
 سيدي عبد الله المفاورى وقد لحظ عتمان لحظه عظيمة وقال للملك الصالح سير
 من هنا الى جزيرة القطب واجبه فيما يأمرك به فزال سمعا وطاعة ثم قال المفاورى
 سير على بركة الله وأشار على عتمان بيده فأفاق من غشوته فقال الصالح هات
 يدك حتى نعدي الى البر الآخر فقال عتمان أنا بقيت ا كثر منك عدي انت
 وحدك وأنا أعدي وحدي ثم خاضوا الاثنيين وساروا حتى أتوا الى الجزيرة
 المعلومه التى أخبره بها سيدي عبد الله المفاورى واجتمعوا بالقطب فيها
 فلحظ عتمان اللحظة الكاملة ثم قال للصالح اعلم ان يببرس فى جنوه وانت
 لا بد لك من النصر ولكن لا يكون ذلك الا على يد رجل يقال له أبا
 بكر البطرقى وأيضا على يد أولاد اسماعيل الاشراف فغذ هذه الجريدة
 وهى من النخلة التى سجدت للنبي صلى الله عليه وسلم واكتب لهم التذاكر
 واحصل كل تذكرة فى سلخه من هذه الجريدة واحدف واحدة الى البحر
 والاخري فى الهواء وانظر ما يأتى من الالطاف الخفية فقال له سمعا
 وطاعة واخذ الجريدة من القطب وتودعوا منه وسألوه الدافدا لهم وعادوا

راجعين الى اسكندريه والملك يقول ياعثمان لاتتكلم بشيء من ذلك حتى
نسافر الى جنوه فقال عثمان سمعوا طاعة اتاريك راجل واعر قوي قال له اسكت
ياعثمان ثم ان الصالح كتب تذكرة الى أولاد اسماعيل الاشراف وجعلها في
سلخه من الجريدة وأرماها في الهواء وكتب الثانية باسم أبا بكر ورماها الى
البحر كما علمه الاستاد وقال لهم انزلوا الى العمارة فزلوا طالبين جنوه وحسان
الكردي في اسكندريه نايباً عن بيبرس وقد أخذوا عليه أولاد اسكندريه
ميعاد شديدين فهذا ما كان من أمر هؤلاء

(قال الراوي) فيناهم سايرين واذا بالبحر هاج وماج وتلاطم بالامواج واذا
بغليون مقبل عليهم فقال الملك للرئيس فرحات اكشف لنا خبر هذا الغليون
فارسل يكشف خبره فیرآه أعجاب سنيه مسلمين يهزون العرش بالتوحيد فلما
تقاربوا منه قال لهم الملك من أنتم قالوا من العجم مسلمين والى مصر طالبين
لاننا نريد أن نجتمع باخينا الدولتي الامير بيبرس فقال لهم وما أسماءكم فقال
واحد منهم تقتصرسم الموت ونحن اخواته وهذين الاثنين أولاد أخته وهما ابد
عدي رأي وغميش فقال الملك ما السبب في مجيئكما فقالوا له نحن أتينا مع هذا
الرجل المسمى محمد بن كامل الهجان الذي أرسله ليلة دخوله على زوجته حبيج
كما قدمنا فسافر وادي الرساله وأخذ الواجد وطلب المسير ورد الجواب فكتب
له القان شاه جك كتاب وسير معه اخوته الاثنين وأولاد اخته الاثنين على
قصد زيارته ويعودوا الى مكانهم بالثاني فطلبوا الوصول ونزلوا الى البحار
وما زالوا كذلك حتى اتقلوا من بلد الى بلد ومن أرض الى أرض حتى
انهم تقابلوا مع الملك وهو ساير في البحار طالب جنوه فلما ان وقعت العين
على العين وعرف الملك الحقيقة قال لهم الملك خليكوا معي لانني ساير طالب
أرض جنوه بسبب اخيكم بيبرس لانه هناك فساروا معه الى أن تقاربوا
من أرض جنوه فقالوا نسير الى المينة واذا بالنار خرجت من الاربع

جهات فقال الملك سيروا بنا الى البحار حتى نمتنع عن النار ثم ساروا وقد
 استقبلوا البحار وساروا والملك يقول اذا كان وقت الظلام تأتي وتملك المينة
 فبيناهم كذلك واذا بعشرة غلايين قد أقبلوا من وسط البحار واحتاطوا بمركب
 السلطان من كل جانب ومكان وأرادوا أن يستأسروا بالاسلام وقد تضايق منهم
 الملك ومن معه من الغلمان قال وكان السبب في ذلك سبب عجيب وهو ان اللعين
 الرين حنا أرسل يستنجد ملك العجم وملك الفرس فاما ملك العجم فارسل له
 العشرة غلايين في البار وأما ملك الفرس فانه أرسل اليه العشرة آلاف فارس
 وكل من الملكين له عندها كلام وتذكار وكان السبب في ذلك ان البرتقش سار
 بالامير بيبرس وماتون وبراميل والبطارقة حتى عبروا الى جنوه ودخلوا على الرين
 حنا وقالوا له ها قد جئناك ببيبرس وهذا هو البرتقش قال وأين عالم الملة فيمينا
 هو يقول واذا به قد دخل عليه فقام به وتلقاه وسلم عليه وذبح له خنزير تحت
 رجله وكان اللعين من ساعة ان هرب من عمان طلب جنوه في مركب أخري
 وسار فصادف دخوله دخول البرتقش هذا ولما أن استقر بهم الجلوس قال
 جوان هاتوا بيبرس فأتوا به الى بين يديه وقد أمر أن يرموه الى نطعة الدم
 فارموه وأعطوه ضد البنج عطس فقال أشهد ولا أجحد بدين الاسلام انا فين
 قال جوان انت عندي يا كناس يا مرفوس سبعة عشر خزائن مال ونصف
 أخذتهم مني غير الذي اخذته من ابيك وأنا لم ابلغ مرادي منك وقد اقت
 لاجلك سبعة سنين وأربعة أشهر وأصوم شهر المسلمين وأصلي صلاة المسلمين
 وآكل لحم المسلمين كل ذلك لاجلك ولم أبلغ ما أريد والآن قد بلغني المسيح
 مرادى فقول كلمتك عند المنظار هذا وقد انتدب على رأس السيف واذا
 بغلام قد أقبل من المدينة الى الديوان والغلمان في خدمته فلما أن رآه الرين حنا
 هم له على الاقدام وهما الآخرين لوقوفه فقال له من هؤلاء يا ابونا ومن
 هذا الذي تريدوا تنظروه قال له هذا بيبرس تابع رين المسلمين عدو عالم الملة

جوان قال ومامراك فيه قال مرادي امنطره قال له أنت ان طاواعت جوان
 لم ينعمك بشيء وربما يتحرك عليك ربن المسامين ولم انت قدره أما تنظر
 كيف أخذك معروف وكان مراده قتلك ولولا وقوعك في عرضه لما كنت
 تنحوا فلا تطاوع جوان فانه لم ينعمك أبدا (ياساده) عند ذلك خرج البرتقش
 الى ساحل قفا جوان وقرعه هم يدر رأسه له ثم قال له ياملعون أما تدري
 من هذا الغلام قال لا ياسيف الروم قال له أما هو جنيد اما هو الذي أديت
 انك قد أحضرتة الى ابيه الرين حنا قال جوان ياليتني كنت قتلته قال له البرتقش
 تقدر تنظر اليه بعين النقص وهو الآن عند الرين حنا قال جوان هو طرف
 بيبرس قال البرتقش يعلم رب المسيح هذا وقد قال جنيد يا أبويا اعطيني هذا
 الغلام حتى اعذبه وأوجمه وأضربه وأجعله يسيرى وخادى قال له خذه
 لديك يا ولدي قال جوان وايش هذا الكلام قال جنيد انت تراجعني في قولي
 يا كناس وحق رأس أبى ان لم تضرب علقه والا أغضب قال الرين حنا اضربوا
 جوان علقه لاجل خاطر ولدي ففى عاجل الحال ضربه وهو يصيح تحت
 العقوبة يا أولادى تكفروا قال له الرين حنا احمد رب المسيح الذي نجاك
 من يده من القتل لانه ولد احمر احمر وانا لم اقدر عليه ابدا هذا وجنيد
 قد اخذ بيبرس ودخل به الى مخدع كبير وصلبه على العامود وقال له بلسان
 فصيح اذا انا ضربت هذا العمود بهذا الصوت فصيح انت وقول آه
 ثم رفع يده وضرب العامود بهذا الصوت فقال له ألم اقل لك بأنك تصيح
 قال له يا اخي ولأى شيء اصيح بلا عقوبة هل سمعت او رأيت ان احدا
 يصيح من غير ضرب قال له صدقت وها انا اوصيك ان تصيح ثم رفع يده
 بالصوت وضربه ضربة لطيفة على اقصابه من اسفل فصرخ آه يا جنيد
 فقال له خليك على هذه الصيحة قال وكان البرتقش تبع آثار جنيد لاجل
 ان ينظر ماذا يصنع بيبرس وقال في سره ان هو أكرمه فلا شك ان يكون

عرفه وان لم يكرمه فلاشك ان يكون جاهلا به فلما سمع الصراخ رجع الى جوان وقال له ان جنيد لم عرف بيبرس قال جوان شكر للمسيح الذي لم يعرفه ثم ان اللعين جوان التفت الى الرين حنا وقال له لا بد أن يأتي اليك رين المسعين قال له وما يكون الرأي قال له لا تخف ثم أرسل الكتباين بمعرفته الى الفرس والعجم فهذا ما كان من امرهم وأمر السلطان كما ذكرنا وعدنا الى سياقة الحديث بأذن من يحيى ويميت قال فلما نظر السلطان الى ذلك وقد احتاطوا به الكفار في البحار طلب الفرج من طالم الاسرار فيينا هو يتضرع الى الله تعالى واذا بالبحر هاج وماج وأرعى وأزيد وانكشف النيم عن غليون كبير طوله تسعين ذراعاً بالذراع الكامل وعرضه سبعون ذراعاً أيضاً وهو متحصن بالمدافع وعليه خمسة وسبعون مغربي ولما ان وقعت العين على العين صاح كبير الغليون على رجاله وقال لهم ديروا الغراب ميمنه يا أولاد غيشه فاداروه وقد احتكموه بمعرفته واذا به قد ارتفع بمقدمه الى اعلاه وأرخا مقدمه على أول غليون من غلايين الكفار فسمع الفرار ثم صاح القبطان مسيره يا أولاد عيشه وخرجت الدخنة وأرادوا الغليون ميسره وأرخاه على الثاني ففرقه ولم يزل يفرق واحد بعد واحد حتى غرق ستة غلايين وقد اشتد عزم الاسلام فهلكوا الاربعة الباقين وقد قتلوا كل من فيها من اللثام ومن هرب منهم وقع في البحار وقد قطروهم الي غليون السلطان وأقبل البطرني الى عند الملك فقبل يده وسلم عليه فقال له ملك الصالح اهلا وسهلا ومرحبا بأبي بكر البطرني الطنجاي انت اسمك ايش قال له يا سيدي ثبتت لكم الكرامه قال الملك وأنت من أين جيت لنا والي اين سائر وما سبب قدومك علينا فقال له اعلم ان لي حكاية من المعجب لو كتبت برؤوس الابر على أمانى البصر لصارت عبرة لمن اعتبر وذلك بأمر المؤمنين

اني انا من موينة طنجة مملكة مراکش ويقال لها مراکش الغرب من مينة يقال
 لها المملكة وابي هو الحاكم على ذلك وكانت عونة اكبر دولته ربعمائة وخمسة
 وسبعون مغربي وكل واحد منهم تحت يديه عسكر ورجال وكان ابى قليل الذرية
 فيوم من الايام طلب ابى من الله تعالى الذرية والخلف وكان ذلك قبلي زواجه
 فلما ان اود الزواج اقسم انه لا يتزوج الا مع هؤلاء الرجال الذين هم اكبر دولته
 فخطبوا الاخرين اربعمائة وخمسة وسبعين بنت ودخلوا الجميع في ليلة واحدة
 بعد ان شرعوا في الافراح والليالي الملاح فأذن الله تبارك وتعالى القادر على كل
 شىء ان الجميع يحملن من ازواجهن في ليلة الدخول بهن فحملوا سوى واوفوا
 الاشهر ووضعوا باذن الله الجميع في ليلة واحدة واتوا جميعا بذكور ولم حولين
 تامين ووداني الي الكتاب وكذلك كل والد ارسل ولده معي فصرت بين الجميع
 كأني سلطانهم وهم يسمعون لقولى كما ان كان اباؤهم يسمعون قول ابى وصرت
 حاكم عليهم مثل ابى الي ان ختمنا القرآن وفرينا العلوم وتمهرنا ثم ركبنا الخيل
 سوى وتعلمنا الحروب وبلغنا رشدنا ثم طلبنا الزواج فسالوني في ذلك قلت
 لهم حتى اشور على ابى ثم شاورته في ذلك فقال لي حتى انكم تعرفوا لكم صنعة
 نأكلون وتشربون منها لان العز والسلطنة لا تدوم لاحد فهداني ربي وخرجت
 مع رجالى الي جهة البحر وتوضئنا وصلينا ركعتين وطلبت من الله انه يهدينى
 على ما افعل فبينما انا ورجالى اطلب من الله واذا بغراب قدا قبل وانقض من الجو
 وصار بنقش في الارض بمقاراه ورجليه فلما طار الغراب نهضت انا وتأملت
 ما الذي فعله الغراب واذا به نقش صفة غليون فجلست في الارض وجعلت انقل
 صورته ثم صورت هذه الصورة نقشا بالحريير الاسود حتى أخذت صورته كما
 هي ثم قلت للرجال الدين هم معنى مرادى أعمل غرابا على هيئة هذا فقالوا لي
 افعل كما تريد فها نحن لقولك سامعين ولا مراك مطيعين ثم تقسموا اقساما منهم
 من صار يقطع الاخشاب ومنهم من صار يعمل الحديد ومنهم النجار ومنهم

القلاطين ولم يزالوا كذلك وهم يشتفلون وأنا أُرسم وأعلمهم حتى استتم ذلك
 الغليون وسميناه بالغراب لان الصورة التي رأيناها اولا نقشها الغراب ثم تعاونا
 عليه باجمعنا اننا نزله الى البحار فلم نجد الى ذلك من سبيل فصرنا نقعد عند
 الغراب بالنهار ونتركه بالليل ولم نزل على ذلك الحال سنة كاملة فلما ان اعيانا الامر
 سرنا الى منازلنا آخر النهار وبعد انصراف الرجال رجعت انا بجمرتي واتييت الى
 الغليون وتاملت ونمت فيه بمفردي فلما كان نصف الليل واذا بطير وقف
 واقبل على مقدم الغليون وسمعته يقول بلسان فصيح لا اله الا الله محمد رسول
 الله يا با بكر ونظرت ياسيدي ماذا وهبت من هذا الغليون الى سيدك أحمد البدوي
 وروح انت الى ديارك في ليلتك وعود الى الصباح ترى الغليون فوق الماء
 فكنتت منه أربعة فراريط للحرمين الشريفين واربعة لسيدي أحمد البدوي
 وتركت الغليون ثم رجعت الى دياري ولما كان عند الصباح أتوني الرجال
 وسرت بهم الى الغليون واذا هو على ظهر المياه فقرحت انا ورجالي وسألوني عن
 الخبر فأخبرتهم بالقصة وامر الطائر فتمعجبوا من ذلك غاية العجب ثم سار كل
 منهم الى اهله وودعهم وتوجهت انا الى ابي وتودعت ايضا قلت له اني اريد ان اسافر
 في هذا الغراب المتصور لانه قد صار فيه الثلث موقوف على الحرمين والسيد
 احمد البدوي فقال لي ابي اعلم يا ولدي اني اخاف عليك من رجل جبار يقال
 له الزير القطلان لانه رجل كافر عنيد وهو ضد لكل مسلم علي وجه
 الارض وانه دائما ملازم البحار فقلت له يا ابي لا تطيل الكلام والحافظ
 هو الله رب الانام ثم اني اخذت الرجال وسرت بهم في ذلك الغراب وسرنا
 نتعلم امر السير في البحار فأتينا الى جزيرة وطلعنا فيها ولم نعلم ما قد قدره
 الله علينا فمن الامر المقدور كان الزير ساير الى تلك الجزيرة فلما اقبل اليها
 وجدنا كلنا فيها نيام فهجموا علينا الكفار وقبضوا علينا قبضا باليد
 وكتفونا بما يمنا وأرادوا ان يبطشوا بنا ويقتلونا فقال لهم الزير هؤلاء

اطفال صغار لم يخاف منهم ولم يخشى امرهم فدعوهم حتى اننا نسكر ومجعل جظنا
 نحن سكارى على دمائهم فتركونا مشدودين وجعلوا يسكرون حتى غب عليهم
 السكر بالنوم ومالت رقابهم فقلت لاحد أصحابي هل فيكم من يكون حامى
 الاسنان حتى يقرص كنانى فتقدم رجل مثل الفحل الجاموس يقال له عبد
 القدوس وفرض كنانى فى أقل من لحظة فقتت على حيل وفكيت باقى أصحابى
 وقبضنا على الزير القطلانى وجماعته وصرنا نذبح فيهم ونزيمى فى البحر حتى
 أهلكنا الجميع وعلقنا الزير على مقدم الصاري وقطرنا الغليون فى الغليون
 وصرنا طالبين مدينة طنجا وقد سبقتنا المبشرين فلما اقبلنا هرعوا
 اهلينا وسألونا عن حالنا فأخبرناهم بما كان من امرنا فزينوا
 البلد لقدومنا ولاجل النصر الذي حصل لنا وصاروا يرمون على القطلان
 النشاب حتى صار اللعين مثل القنفذ وعجل الله بروحه الى النار وبئس
 القرار فلما جرى لنا ذلك قوى عزمنا على المسير فى البحر ولكنى
 ياأمير المؤمنين لم أعرف الطرقات ولا غيرها فصرنا فى البحار وقد
 غضب البحر وقوى الرياح فتتها عشرة ايام فطلبنا الفرج من الله واذا
 بالبحر هاج وماج واقبل من وسط المياها رجل من اولياء الله تعالى يقال
 له سيدي عبد الله المغاوري وهو فى سلوره من الجريد الاخضر فسلم على
 فقبلت يده فقال لى خذ هذه الذخيرة فأعطاني كتابا يقال له دائرة البحر
 وبشرني بأنى على مدي الايام أكون سلطان البحر ثم دعاني وتودعت منه
 وأمرني بالسير فسرت من ساعتى الى بلدي طنجا وأخبرت أبى بما جرى
 ففرح بي وقال لى الله يأخذ بيدك ياولدي ثم انه زوجنى انا ورجالي وبعد
 ذلك اقننا الإفراح مدة سبعة ايام ودخلنا على اهلينا وأقمنا معهم نحو عن
 سبعة ايام آخرين وتودعنا منهم واتينا اس البحر وقد أمرت أبى ان يحرق
 الغليون الذى اكتسبناه من الزير القبطلانى وأخذت الرجال ونزلت

ساعتي البحر ومرنا متوكلين على الحكيم الستار فبينما أنا ساير في وسط البحار
واذا بالغليون قد وقف يا أمير المؤمنين فقلت للرجال انظروا ما الخبر فقالوا
ان في مقدمه جريده خضراء وهي الذي قد منعته عن السير فزاد عجبى لذلك
وقت الى تلك الجرقة وأخذتها واذا فيها تذكرة فقرأتها واذا فيها خطابا من
الفقير الى الله الملك الصالح الى بين أيادي أبي بكر البطرني حال قرأتك هذه
التذكرة تأتي انت ورجالك الى نصرة الاسلام وها نحن قريبا من جنوه فأجبت
بالسمع والطاعة وسرت كما أمرت من ساعتي ولم أزل كذلك حتى أتيت اليكم
وقد رأيتكم في حرب الكفار وحصل النصر من الملك الستار فهذه قصتي
والسبب وحق من على العرش احتجب ثم ان الملك بعد ان سمع ذلك الكلام
قال له والله لقد صدقت وصدق سيدي عبد الله المغاوري ولكن لبسوه سلطان
البحرين ملمعون ابن ملمعون من كان يعزله حتى يموت فألبسوه سلطان البحرين
من ساعته هذه وجعل مقامه مع الاسلام وسار الغليون برسم السلطان وقد
قرر الملك عادة تخرج من عنده الى السيد البدوي والحرم تقوم بمقام الثلث
فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) ثم ان القبطان امر الاسلام ان
ينتقلوا من المرگ الذي هوفيهم وينزلوا الى الغراب ولما ان تقرب من جنوه
خرجت عليه المدافع فخرجت المدافع ايضا من الغراب المنصور لانه كان
كامل العدد والالات من جميع ما كان يحتاج الامر اليه هذا وكبس القبطان
تحت الدخنة وملك المينة ففرحت الاسلام وقال الملك اللهم انصرک يا أبوا
بكر يا بطرني انت وغرابك في ساير الاماكن هذا وقد نصبت الخيام في
المينة وقد جلس السلطان واغلقت ابواب البلدان في وجهه (ياساده) وقد
علم الرين حنا بكسرة الاعجام فمئذ ذلك اشار الى ملك العرسان بالحرب
والقتال ولما ان مضى ثلاثة أيام على ذلك الامر بفتح ابواب البلد ونزل
ملك الفرس يقال له فارس البطريق فلما ان وصل الى الميدان وطلب البراز

والطعان وقدارادت الرجال ان تقوم الي القتال فقال الملك وعزة ربي لم ينزل له
غيري ثم ان الملك ركب شهبته وأخذ سيفه الخشب وترسه الجميز وصار يقول
وتوبة الله لأحارب حتى أنى اكون من المجاهدين المنصورين المقبولين عند الله
ولم يزل ساير حتى أتى عند فارس البطريق تم قال الملك تعالى يا من هومنا ونحن
منه قرب مني ثم انه أشار اليه فأخذه سنة من النوم فرأى كأن الملك الصالح
وهو يقول له انت من الفرقة الناجية يوم القيامة فسا تقول في دين الاسلام
فقال له يا سيدي أنا أسلم على يديك ثم ان الملك الصالح أسار بيده عليه فأفاق
وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمد رسول الله وانك يا سيدي
ولي الله تعالى فقال له الملك الآن فزت بالنجاح فسر من شاعتك الى عرض
الاسلام فقبل يد الملك وسار طالب عرض الاسلام فلما أن رآه الرين حنا
وجوان والبرتقش الخوان تعجبوا من ذلك الشأن ثم قال الملك بارجل يا جوان
ارسل رجل غير هذا لانه أسلم فقال البرتقش نزل غيره بالعين الأباء والاجداد
فنزله بطريق آخر فقتله الملك الصالح وثانى وثالث ولم يزل يقاتل الي العصر
وهو يقاتل بالسيف الخشب والرین حنا يصبح واي أصملى ايش يا بطارقه
مع المسلمين أما تنظروا هذا وهو بمنظر بالسيف الخشب فقال جوان لا تخاف
ياراجل هانا قاعد عندكم فقال له يا جوان وبعد ذلك فقال جوان اغلقوا
الابواب ورجع السلطان وقت العصر الى صيوانه فهذا ما كان من أمر هؤلاء
(قال الراوى) ولما ان استقر به الجلوس اقبلت اليه اولاد اسماعيل وقد
أقبلوا وكان السبب في ذلك أنهم كانوا في حصن صهيول والرجال مجتمعة
واذا بالجريدة قد أقبلت وسقطت بين الرجال وفيها التذكرة فأخذها نقيب
الرجال وقرأها عليهم وذا فيها خطابا من الفقير الى الله تعالى الملك الصالح
ايوب الي بين أبادى اولاد اسماعيل الاشراف انكم تدركونا على جنوه لاجل

نصر الاسلام وانبرام الاحكام والحذر من المخالفة والسلام فأجابوا عند ذلك بالسمع والطاعة وساروا الى مادعوا اليه من تلك الساعة فهذا كان السبب ولما أقبلوا سماوا على الملك وجلسوا واخبرهم الملك بما جرى من الحرب والقتال فقالوا له يا أمير المؤمنين انت قد حاربت بالنهار وسوف تري حربنا بالليل فهذا ما كان من هؤلاء واما اللعين جوان فانه لما رأى الرجال قد حضرت وملك العجم قد هلك وملك الفرس قد اسلم وبيرس اخذه جنيد فقال ياسيف الروم اعلم اني اذا وقعت في ايدي المسلمين بمطروني وهذا الملك لا يعرف كتاب يونان ولا غير يونان وهؤلاء اللثام ساروا مثل الغنم بلراعى والرين حنا ماله بطش مع المسلمين واحنا ما لنا دعوه ايضا فأنسل لنا قبل ان يحمل علينا امر آخر فقال البرتقش ما يصحش لما تأخذ نصيبك فقال اللعين اخرس شيخ بخرق نظرك ثم انه اخذه في يده وسار من البلد ليلا فهذا ما كان من أمر هؤلاء

(قال الراوي) واما ما كان من اولاد اسماعيل فانهم لما ان جن الليل نهض المقدم سليمان الجاموس على الاقدام وقال انا علي فتح ابواب هذه البلدة وقتل الخفراء وقتل الرين حنا وخلص بيبرس فقال الملك سير ياسليمان سبحان مسبب الاسباب فصار سليمان واقبل الي السور وأرمى معروف وانزله من داخل الاسوار وأراد ان يسير واذا بجارية سوداء قد اقبلت اليه وهي سايرة في قضاء حاجة الي اسيادها فلما رآته خافت منه وارتعدت فسقط القنديل من يدها الي الارض فانطفأ نخرجت منه دخانة قليلة فلما سمعها سليمان ونع الي الارض فأخذته الجارية وأدخلته الي سجن ضيق مظلم وأدارته كتاف وأعطته ضد النج عطس فاغلقت باب السجن عليه وتركته وسارت الي حال سبيلها فساريتعجب في أمره (ياساده) ثم ان الملك الصالح قال يا حاج شاهين الطبر دخل الفقص ياسيدي حسن يا حوراني قدم اكشف لنا خبر المقدم سليمان الجاموس قال سمعاً وطاعة وقام ودخل البلد وسلك بمفرده الي الازقات واذا بغلام صغير قد أقبل اليه وقال له

ياغندار انت غريب قال نعم يا ولدي أنا غريب قال له أنت على دين المسيح قال له هو الدين الصحيح قال له الغلام سيرمى الى مكاني لانه بجوار سراية الزين حنا قال حسن هذا هو المطلوب ثم سار قليلا واذا بالغلام جعل عضغ شيئا قال له حسن ما الذي تأكله قال له هذا ملبس ياسيدي انت تحبه قال له نعم هات فأخذ ومضغ وسار قليلا ووقع الى الأرض فأحتمله وسار به الى ذلك السجن وكتفه وأعطاه ضد البتج عطس وقال أشهد ولا أجحد أين انا قال له سليمان انت عندي من جاء بك الى هنا فأخبره والاخر اخبره ولم يزلوا يصطادوا واحد بعد واحد بهذه الكيفية حتى انهم اخذوا الجميع ولم يبق الا الملك الصالح وعثمان هذا وقد اقبل ذلك اللعين الى ذلك السجن وقال لهم وقعتم يا كناسات اصبروا حتى ارسل لكم البرتقش ثم غاب وعاد واذا هو في صفة اليرتقش ثم في صفة الزين حنائم في صفة كبير القسس ثم في صفة راهب الرهبان اربعة وعشرين ملمعوب وقد خافوا خوفا شديدا ما عليه من مزيد ثم بعد تمام الملاعب دخل عليهم وقال السلام عليكم يا حضرات الاسلام قالوا على المؤمنين السلام انت من قال لهم والاسم الاعظم انا الذي اوقعت سليمان الجاموس انا الولد الصغير انا البطريق انا الراهب انا كبير القسس انا الراح انا البلبل الصياح انا مزبل من الكفطار الارواح والاشباح قالوا له اجال انت شوح يا رجل شهوه بطير يقال له الشوح فقال لها وهذا اسم آخر وقال أنا الملك الصالح فيينا هو يذكر ذلك واذا بالملك قد اقبل مع عثمان وكان السبب في ذلك أن عثمان قال للملك قم هات لي بيرس فقال له قم ممي يا عثمان حتى ننظر ما الخبر فيناهم كذلك واذا بسيدي عبد الله المغاوري قد اقبل وسلم عليهم وقال له اعلم يا صالح انك انت ربيت ملك وانا ربيت ملك وهذا الثالث وقد ظهر من علم الله تعالى فقال له ومن هما ياسيدي قال له انت ربيت بيرس وانا ربيت ابا بكر البطرني والثالث سيظهر أمره في هذه الليلة ثم انهم ساروا الجميع حتى أتوا الى جدار السور

وأشار الملك الصالح على الحائط فانشقت ودخلوا منها الثلاثة فقال عثمان قد قرب
احلك يا نيس لان الولي عند ما بانت كرامته ظهرت وفاته وحان اجله ثم انهم
افبلوا الى السجن الذي فيه الفداويه وأشار له الشيخ عبد الله المفاوري فانشق
ودخلوا الى الرجال فلما رأوهم الرجال اطمانت قلوبهم بالملك وبمن معه وقد
نظر الملك الصالح الى هذا القيم وقال له جملتها يا جمال الدين فقال هذا هو الاسم
الرابع فقال له الملك ما مرادك يا جمال الدين قال له مرادى ان هؤلاء الرجال يطيعونى
ويسمعوا قولى واكون عليهم سلطان فقال له ما عليك منهم الآن ولكن سير
انت وأتبنى بأخيك الامير يبيرس وأتبنى ايضا بالرين حنا وبعد ان تجزهم
الى ها هنا احكي لنا على أصلك وحسبك ونسبك وكيف انت ومن اين اقبلت
وما سبب فعلك هذه الامور كلها وان شاء الله تعالى تحصل الهداية من الله
تعالى فقال له سمعاً وطاعة ثم انهم جعلوا ينتظرونه وهو ساير من عندهم وأتى
الى يبيرس ودخل عليه فوجده يصلى فصبر عليه حتى سلم وقال له السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فقال له السلام على أهل السلام فقال له وها انا من
أهل السلام فقم معي يا أخي الى سيدك الملك الصالح ايوب ففرح يبيرس
وقد ايقن بالسلامه وكان جمال الدين يكرمه فلما وصلوا الى الصالح ترحب بهم
وقال يا جمال الدين أين الرين حنا اللعن فقال هاهو يا أمير المؤمنين وناوله
جدان فقال الملك اتركوه الآن واخبرني ما الذى تريد يا جمال الدين فقال له
أريد ان هؤلاء الرجال يطيعونى وأكون عليهم سلطان واكتب اسمي على
شواكر الجميع فعند ذلك تصايحت عليه الرجال وقالوا لا كان ذلك أبداً
ولو سقيتنا كأس الردي فقال لهم يا رجال انتم الآن فى حضرة ملك الاسلام
وانا اريد منكم شيئاً صغير وجوان معى هو ضامن الجلد أريد ان اضرب
كل واحد منكم ثلاثة أسواط فكل من اكل الثلاثة اسواط ولم يتكلم
ولم يصيح من تحت العقوبة لم أسأله أبداً فيها اطاعه ولاي عليه من سبيل فقال له

المقدم سليمان الجاموس تعالى الى عندي واضرب ثلاث الاف سوطاً عيب على
 لحيتي ان قلت آه من رجل مثلك قصير فقال له انت مقدم المقادم ثم ضربه اول سوط
 فحس ان النار قد اشتعلت في بدنه وجسده وقلبه فصاح بملء رأسه ارجع عنى الله
 لا يورك خير يا قصير الشوم فصاح عليه المقدم حسن الحوارنى وقال الله عيب
 عليك يا مقدم تصيح من قطعة جلده فقال من وقته يا حاج شوخه فصار كل من
 يضره سوطاً فصاح وقال حد الله بينى وبينك يا رجال قال لهم الملك يا رجال أما امركم
 معروف بن جمر وقال لكم اذا ظهرت جريدة خضرة وتعرضت الى السلطنة طيعوها
 حتى اظهرانا او يظهر من كان يدور على السلطنة قالوا نعم يا أمير المؤمنين قال الملك
 يا جمال الدين اعلم ان هؤلاء الرجال لهم عليك شروط ولك انت الاخر عليهم
 شروط فاما شروطك فابقبها الى وقت آخر واما شروطهم عليك انهم
 اذا كانوا يطيعوك لا يكتبون اسمك على شواكرهم فى هذا الوقت
 انت تترك هذا الشرط الى وقت آخر وانهم يطيعوك مادام معروف غائب
 فتكون انت نايبا عنه واذا حضر معروف وأخذ مرتبته منك يكون
 طائعين الى صاحب السلطنة فاذا أنت قائل قال له جمال الدين يا أمير
 المؤمنين كلما تريد ان تفعله فانا نمتثل فيه قال الملك ولنا عليك شرطاً اخر
 وهو انك تحكى لنا على تاصيلتك واصلك وحسبك ونسبك حتى يظهر الامر
 ويتضح السر وكيف انك مسلم وكيف انك اكرمت بيبرس بغير
 معرفة فقال له تريد انك تسمعها نظماً او نثراً فقال الملك نظماً ونثراً
 حتى اننا نشهدك بالفصاحة فقال له جمال والرجال الذين حاضرين يسمعون
 نريد منك ثلاث روق ذهنك والقى معك واكثر من الصلاة والسلام على
 سيد الانام انت وكل من حضر وسمع الكلام فاجابوه بالصلاة على سيد
 ولد عدنان قال وكان السبب فى ذلك يا أمير المؤمنين ان الله تبارك وتعالى
 خلق كهين يونانى من الكهان اليونانية قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم

والكهين يقال له يونان وكان ماهرا في علوم الافلامو كان يحكم على سائر ارهاط
الجن وكان يأمر المؤمنين الجان في تلك الازمان يصعدون الى السماء ويسترقون
السمع من الملائكة ويخبرون بهاذلك الكهين ويقولون يظهر فلان بعد فلان الى ان
قالوا له يظهر في آخر الزمان نبي عربي يقال له محمد الاثري ويعطل سائر الاديان
ويظهر دينه المسمى بدين الاسلام والايمان ويتناسل من دينه رجال اشرف يقال
لهم اولاد اسماعيل ويظهر لهم رجل بدوي من عرب غزوهو يتسلطن عليهم ويطيغونه
ثم انه يتخاوي مع رجل آخر يظهر من بلاد العجم ويكون سعدهم ببعضهم ويطلعون
على اثر نبيهم ويهدمون الصوامع ويبنونها جوامع ويجعلون الكنائس مدارس
ولكن يظهر لهم رجل عدو وهو من نسل اليونانيين يسمى جرجس
ثم يتغير اسمه ويسمي بجوان ويجعل لهم مكاييد كثيرة ثم يطيغونه غصبا في
آخر المدة ويقطموه فلما ان سمع الكهين ذلك من الجان يأمر
المؤمنين قال لا بد ان احى جوان من اعدائه حيث انه من نسلنا واصطنع
له ما يحميه ويحفظه من اعدائه ثم انه صار يكتب كل ما أتوا اليه به الجان
من السماء ويكتبه في صفايح من ذهب ويكتب في ذلك الصفايح جميع
المهالك للاسلام وجميع المسالك الى جوان من مولد جوان الى انتهاء مدته
وكل ما كان يحصل له من المهالك في حياته عمل لها مسالك فلما ان
انتهى الى آخر عمر جوان ختم الكتاب وجعله تحت يده وكان فيه جميع
المهالك للاسلام والمسالك الى جوان ورتب له كل ما كان يلزم له الحال
في سائر البلدان وأخر الكتاب تحت يده وصار يرسل الجان الى الاماكن
التي يقبض فيها جوان ويعلمهم ما يفعلون فيها حتى اذا ظهر جوان يعتمد
الى فمنا وينجو من اعدائه باعمالنا ووكل الجان بتلك الامور وصاروا خدام
وغير ذلك من المطاسمات ولم يزل الكهين الى ان مات وظهر بعده ولده
وكان يقال له اينان فلما نشأ وجلس مكان ابيه وحكم على الجان وعلم ما

يكون وما كان فاحضر الجان التاه فقال لهم اخبروني عن فعال اي فأخبروه
 بما فعل أبوه فقال لهم وقد هداه الله تعالى الى الاسلام وذلك انه ضرب الرمل
 مرارا فوجد ان هذا النبي الذي يظهر في آخر الزمان على الحق من نسل
 ابراهيم الخليل واسماعيل الذبيح عليهما الصلاة والسلام فتبين له ان الاختلاف
 معهم وفي أديانهم فلما عرف ذلك المرام أهداه رب الانام الى دين الاسلام
 فاسلم وأمره الى الله سلم وعبد الحنان المنان على ملة خليل الرحمن ثم انه جعل
 يرسل الجان الى السماء يسترق السمع منها ويأتونه بما يسمعون وهو يكتب
 المال الى الاسلام وما من مهلكة عملها أبوه الا وعمل لها مسلك ثم ارسل
 الجان الى المهالك الذي عملها أبوه وجعل فيها مسالك لنجاة الاسلام وجعل
 ذلك في صحائف من الفضة وقرنها ببعضها في ذلك الكتاب وما زال يفعل
 ذلك الاحساق الي ان انتهى زمان ظهور شيعه الذي هو انا يا أمير المؤمنين
 ولما تهبأ الفراغ من ذلك سمي هذا الكتاب كتاب اليونان ثم احتكمه عنده
 الي ان مات وخربت تلك الاماكن العامرات هذا والكتاب مكتوب بالقلم
 اليوناني وقليل من الايام من يفهم ذلك الكتاب ولم يزل كذلك يتوارثوه
 الكفار حتى أتى الى البطرك كرسميون وكانت تداولت الايام وظهرت دولة
 الاسلام وكان هذا كرسميون له أخ يقال له أصفوطه وهذا اصفوطه رجل
 فاسق فاجر واما كرسميون ملازم على الديوره وتممكن على الاحوال التي
 يقولون بها ويفعلون وأخيه يشرب الخمر ويفسق بالنساء والذكور ثم ان
 كرسميون صار يقرأ في ذلك الكتاب ويصعد على منبر في هذه الكنيسه
 ويقول يا أولادي يظهر في هذا العام كذا وكذا وهم يصدقونه لان كلامه يأتي
 كما يقول وبهذا يعتقدون هذا وقد ساروا الكفار والرهبان اليه يقصدون
 ويأتون اليه من سائر النواحي يهرعون وهو يذكرهم كلما يجري وما يكون فيوم
 من الايام دخل عليه أخيه أصفوطه وصحبته أربعين بطريق وكلهم أنجاس

فلما دخلوا الى ذلك الدير وجدوا هناك امرأة راهبة فلما أن جن الليل صبر
 أصفوطه حتى نامت العيون ودخل على تلك المرأة واجتمع بها وخرج أعلم
 الاربعين رفته وقال لهم هذه احسن من الحمير الاثنائي فدخلوا عليها الاربعين
 وصاروا يجتمعون بها حتى انهم وطئوها وقد حملت بولد كما ذكرنا بالتأصلة
 السابقة قبل هذا الديوان لاننا ذكرنا قتل أبوه وموت أمه وكيف وضع على
 الكلبه الجربه حتى خرج هذا العين افسق اهل زمانه وقص ذلك كله شيحه
 على الملك الصالح الى ان قال فلما نشأ هذا اللعين اتفق مع أولاد الفسقة الذي
 مثله واجتمع بفلام يقال له سيف الروم من بحيرة ايفره فصاحبه وجعله من
 قسمة وترك الجميع وصار لا يأكل ولا يشرب الامعه ولم تزل الاخبار حتى علم
 ان صمه أخوا أبوه البطرق كرسيمون فذهب اليه وقبل يده وقال له اني انا اخيك
 اسمي جرجس فأكرمه وقد أجلسه في الدير مدة من الزمان فلما ان كان يوم
 من الايام رأى من داخل ذلك لدير سجننا فيه رجل يقال له صلاح لدين العراقي
 وقد تقدمت تأصيلته في غير هذا فاشتراه واسلم على يده اعلام ابطال كما قدمنا
 في الكتاب وبعد ذلك بأمر المؤمنين قرأه القرآن وفهمه سبع مثاني في العلوم
 حتى تمهر وتفرس وصبر على الشيخ حتى جن الليل في بعض الليالي وذبحه وأخذ
 ملابسه وقد وجد في محفظته جوابا من الوزير الاغا شاهين وكان الوزير قد اجتمع
 بالشيخ سنة الحج لما ان حجت السيدة فاطمة شجرة الدر ومضمون ذلك الكتاب
 انك اذا اتيت الي مصر واتيت الى الديوان البسك قاضي الاسلام وهذا المكتوب
 سند معك بذلك فاخذ الجواب ولبس ملابس الشيخ وسار طالبا أرض مصر
 واسبل الله عليه الستر حتى دخل الديوان وجري من القصة ماجرى وتقدمت
 تأصيلته في أول الكتاب في محلها الاصيلي ثم انه ان أخذ الكتاب اطلمه على
 سيف الروم وقال له اخفى أمر هذا الكتاب الي ان يأتي وقتها ثم قال له
 ياسيف الروم لاي شئ عمي انا يعلم الناس بما يجرى لهم في كل عام من الامور

وأنا قرأت قرآن المسلمين وعرفت انه لا يعلم الغيب الا الله قال له سيف الروم اصبر وانا اكشف لك الخبر ثم صبروا حتى قام كرسيون من مدسته ورقبوه حتى أقبل الليل واذا به تهض الي طاقة من داخل الدير ففتحتها ونزل وقرأ من الكتاب كفايته وطبق الكتاب واغلقه وطبقه واغلق الطابقة وسار الى حال سبيله يريد المنام ولما نظره جرجس وسيف الروم صبروا حتى انصرف وفتحوا الطابقة ونزلوا الى ذلك المكان فوجوا الكتاب ففتحه جرجس وصار يقرأ الصفائح الذهب ويترك الصفائح الفضة لان الصفائح الفضة فيها الغالبه له فقرأ الغالبه له وترك المغلوبه وساروا يترددون الي ذلك المكان حتى ان جرجس قرأ جميع ما في ذلك الكتاب فلما ان كان في بعض الايام نزلوا الي الطابقة واذا بكرسيون مقبل فوجد جرجس في داخل والبرتقش على اول درجة من الطابقة يترقب الواشى والرقيب فلما رآهم قال كرسيون انت تجوونت يا جوان وانت تبرقتت يارتقش ولكن اخرجوا من عندي فطردهم واغلق الطابقة وأراد ان يطردهم من الدير قال جوان يا عمه انت اغلقت المكان حبذا وانا قرأت ما في الكتاب وما الفائدة في طردى قال له الآن مضى مامضى ثم ان كرسيون صار يعظ الناس وجوان يخبر سراً بما يقول له عمه حتى اعتقدوا فيه اكثر من عمه ثم ان اللعين جوان التفت الي سيف الروم وقال له يارتقش اعلم أن لي خصمين واحد يقال له شعبان يظهر من عرب غزه من أولاد العرب وقد بان لي انه يقتلني والثاني يظهر من أولاد العجم ولكن سر بنا ياسيف الروم حتى تقتل هذا الغلام ونظفر به قبل ان ينظفر بنا واذا ظهر الثاني تسبينا في قتله أيضاً بأى حيلة كانت ثم انه استأذن عمه بانه يزور الديوره فأذن له وسار ولما ان ابعده عن الدير لبس بدلة الشيخ صلاح الدين العراقي وسار الي ان اقبل الى غزه والشام وسار الى المكاتب وصار يدور علي يا أمير المؤمنين وكان قد رأى وصفى في الكتاب الى ان اتاني وانا في الكتاب فلما ان رأني

أرعدت اعضاءه منى فتقدم الي وقال لي يا غلام ما سمعت قلت اسمي شعبان قال لي
من اين قلت له انا من سيف القبائل قال لي الى ما ينتهي نسبك قلت له الى نوح
نبي الله قال لي ما صورتك قلت له قل يا أيها الكافرون فجعل يقربني ويكرمني
فأعلمت والذي بذلك فأرسل اليه وعمل له الضيافة واكرمه وكساه وقال له قرى
ولدى ولك عندي كلما تريد فجعل يقربني مدة من الايام الي ان لاحت له الفرصة
فسرقني وحرق النجم بمافيه وأخذني وسارني الى الدرثم انه اراد قتلي قال له عمه
هذا صغير وما عليه شطارة وقال هذا الذي يقطعني على عربيه وقد ظهر لي ذلك
في كتاب اليونان ولا بد من قتله على كل حال قال البرتقش له اجعل هذا الغلام
يخدم الحماره ويجري خلفك حتى اذا بلغ اشده قتلناه قال كرسميون هذا هو
الرأى الصواب فتركني وقد تعجبت يا امير المؤمنين من بغضته الي لاني لا أعلم
بشيء مما في قلبه وتعجب ايضا من انه يتكلم بالغيب فاصحبت البرتقش صاحبه
وقلت له يا عمي البرتقش جوان هذا يعلم الغيب حتى يعظ الناس ويتكلم بذلك
الكلام وكذلك عمه فحن الله قلب البرتقش علي لاجل الاسباب فقال لي اصبر
يا ولدى وأنا اعلمك كيف الحال ثم اته اخذني ونزل بي الى الطابقة وأتاني
بالكتاب وقال لي اقرأ هذا الكتاب فحملت اقرا فيه حتى حفظته جيدا وقرأته
جميعه وعرفت الغالب والمضلوب وعلت منافعه وتصارينه فيوم من الايام أتى
الي هذه الطابقة وخلف انه يقتلني فوقعت في عرض البرتقش فعارضه ومنعه
عني قال اذا كان ولا بد فانا أسد عليه الطابق ثم سده علي بأمر المؤمنين نغقت
خوفا شديدا ما عليه من مزيد ثم تأملت الطابق واذا فيه عامود مكتوب عليه
اسماء وطلاسم فعالجته لكي افهم منه شيئا فقريت كتاب اليونان اربع مرات
واذا بالخادم الذي لهذا الكتاب قد حضر الي بين يدي وقد سمعت كلامه ولم
أرى شخصه وقال يا شعبان انظر فوق رأسك تجد جريده خضره مكتوبة قد
اصطنعها لك الحكم يونان ففعلت ذلك يا امير المؤمنين وقد ضربت العامود

واذا قد جاوبى من داخله مجاوب لاشلت يداك ولا شمتت فيك اعداك اذا كنت
 انت سيف القبائل ثعلبه فاتلى حسبك ونسبك ينفتح لك باب المكان وادخل
 ترى الخادم جالس على سريره فاقرا الفاتحة واهدي ثوبها الى روح الحكيم
 يونان فيتحرك الخاتم وتلبسه الاسماء الروحانية ويمطيك ما أعده لك الحكيم
 من الهدايا والانعام ففعلت ما امرنى به المتكلم ففتح الباب وتحرك الرصد
 وناولنى ذلك السوط الذي ممي وقال لى خذ هذا ياشعبان اصرب به كل من
 خالف امرك وعصى عليك واتعب سرك وأطاع غيرك لان هذا السوط احتكمه
 لك الحكيم من قبل ظهور النبي الكريم واذا ارنا ان نذكر صفة ومعناه
 وهيئته ومعناه وآلاته وما احتواه لظال علينا الشرح والحال في غنى عن ذلك
 ثم انه يا امير المؤمنين ناولنى جراب الحيل وقال لى خذ ياشعبان هذا الجراب
 وافعل فيه كلما اردت من الامور الصعاب واعطاني هذه الشاكرية وقال لى خذ
 الشاكرية واعطاني أيضا بدلة للملاعبب والحيل وقد اخبرنى الخادم بان الحكيم
 جعل لى فى كل مكان بدله اتمم بها ما يريد من المناصب والاحتيايل ثم بعد ذلك
 قال سر الى آخر الطابقة تجد طابقا آخر صغير افتحه تجد بحرا عجاج متلاطم
 بالامواج وتجد على حافته مركب من النحاس والملاحين شخوصا من النحاس
 الاحمر فاتلى عليهم حسبك ونسبك حتى يتحركوا وتلبسهم الاسماء الروحانية
 ويقدموا لك ذلك المركب فانزل وتوكل على الله واطلع الى البر الآخرة فانك ترى
 رجلا هناك من اولياء الله تعالى يقال له عبد الله المغاوري هو يدلك على ما تفعل
 فقلت سمعا وطاعة وفعلت ما امرت به يا امير المؤمنين وقد كانوا حذرونى من
 ذلك البحر وقالوا لى انه من السم الحارق قد اصطنعه لك الكهين يونان
 لاجل الهلاك واما ولده الحكيم يونان عمل ذلك المركب لاجل النجاة وكان
 الكهين قد علم ان جوان لا بد له ان يجسنى في ذلك المكان ففعل المهالك
 لاجل ذلك الشأن فلما ان عدت قابلى سيدى عبد الله المغاوري وهو هذا الذي

جالس الى جانبك فأخذني عنده وجعل يعلمني بما يرشدني ويأمرني بكل ما فيه
 الصلاح فهذا ما كان من اسري واما ما كان من امر حوان فانه قال لسيف الروم
 الآن قدمات شعبان وصار قبره في ذلك المكان ثم اقام يضل الناس بما يقوله
 من الكلام الهديان وصار له في ذلك شان واى شان وتركوا كرميون هذا اللعين
 الخوان لانه قد احتوي على قلوب الرجال منهم والنسوان وصار يحرم لهم المحلل
 ويحلل لهم الحرام فشاع ذكره بين ذلك الايام فيوم من الايام ورد عليه كتاب
 من عند الرين حنا صاحب هذه المدينة يقال له يا عالم الملة ان لى غلاما كان يقال له
 جنيد وانه قدمات واورتنى البكا والفتات وقد بلغني الاخبار انك تعلم الغيب
 ونخبير بما سياتى وقد ذكر لى انك تحبى الموتى لان المسيح يسمع قولك خال حضور
 جوابي هذا اليك تأتى عندي وتحبى لى ولدي ولك عندي كلما يحتاج اليه فلما
 قرأ الكتاب يأمر المؤمنين ازداد ضروره وقال ياسيف الروم انا اعرف احبى
 الموتى فقال له سيف الروم وترضى ان يقال عنك انك معجزت عن احياء طفل
 صغير ولكن من رأى انك تمضى الي عنده وتأخذ منه الاموال وقل له انا
 اريد ان اعتكف واطلب من السيد المسيح انه يحبى لك ولدك وانه اوعدنى
 بحياته بعد ثلاث شهور فاذا مضت المده يحلها رب المسيح ثم ان الاثنين ساروا
 الى جنوه ودخوا على الرين حنا فاكرمهم وذبح لهم الخنازير ولما استقر بهم
 الجلوس اعلمهم بامرهم وما كان منهم فقال جوان لا بد ان افعل ذلك المرام بعد
 ان ابخر واعزم واخبر المسيح بالقصة وبعد ثلاثة ايام افتحوا المقبرة فان وجدتم
 الغلام وقد طاب والا فاغلقوها وافتحوها بعد ثلاثة اشهر فانكم تجدوه قد طاب
 ثم جعل يمزم ويترجم وقد امرهم ان يفتحوا التربه بعد الثلاث ايام ففتحوها
 فوجدوني من داخلها بالحياة وكنت اشبه الخلق بجنيد وكان السبب في ذلك
 ان سيدى مبدالله المفاورى أخذني وسارني الى جهة المقابر التي هناك وقال لى
 اجلس هاهنا حتى اذا جاء اليك جوان وأراد ان يفعل بك ما أراد فلا تخالف

أمره ولا تعصى عليه في ذلك النوبة أبدأ لأنى اعلم لانك انت الغالب عليه
ثم تركى من داخل ذلك المغار وتوجه الى حال سبيله وأما جوان فانه لما أن
مضى اليوم الاول عليه تحير وتحسر وقال ياسيف الروم وكيف يكون العمل
قال له لأعرف شيئاً من ذلك فقال له قم بنا حتى نمضي الى المقبره وتفرج
ونعرف تربة ابن الرين لعل أن يأتى من الغرضيات ما لم يكن في الحساب ثم انه
اخذ برتقشه وسار حتى اتى الى التربة واذا قد بان لهم شخصي وانا هناك فقال
جوان ياغندار فقلت نعم يا بونا جوان فقال من انت قلت له انا غريب من
اقصي البلاد وسحت حتى اتيت الى ذلك المكان ولم يعرفني أيداً انسان قال لي
هل تريد ان اعملك ابن الرين حنا ويبقى لك الجميل والحظ والتفضيل قلت له
افعل ما تريد فأنا لا أخالف لك أمراً من الامور فأخذنى وسار هو الى مكان
هناك وأخفانى فيه وجعل عندي البرتقش وسار هو الى عند الرين حنا وقال له
المسيح امرنى باحياء الغلام ولكن بشرط انك تعقدله موكب يرحل اليه وتجهز
نفسك وتأتى الى التربة تجدنى هناك فتحفرها وتأخذ ولدك منها ففرح بذلك
الرين حنا وتركه جوان ونزل من ساعته واتى الى عندي واخرج حبا اسودا
اعرفه انا وامرني ان آكل حبتين واجمل واحدة تحت لساني وكل من فعل
ذلك غابت روحه أربعة وعشرين ساعة ثم تنخل الحبة لتي تحت لسانه فتدب
فيه الروح وفعل ذلك ثم انه البسني الكفن وقد انزلني في ذلك المقبرة وردد علي
التراب واخرج اعضاء الغلام ورماها الى البحار وجلس هو وبرتقشه يبخرون
ويترجون واللعين يسبك الحليل ويزخرف الضلال حتى طلع النهار وأتوا الى
عندي وقد مضت الساعات المعدودة وفتحوا ذلك التربة واخرجوني بكفني
والبسني جوان جبه عظيمة بيده ولكن لما رآنى أولاً لم يعرفني وقد عرفنى
في المرة الثانية ولما البسنى ذلك البدلة ارتعدت اعضائى وخفق قؤادي فالتفت
الى سيف الروم بالاشارة وقال له ياسيف الروم اما هو هذا شعبان فقال له

البرثقش ومن ابن آتى اليك شعبان أو رمضان فقال له وانا اشاهد ذلك منهم
وحق المسيح هذا هو شعبان بعينه فقال له وما الذي تريد أن تفعل وها هو مثل
جنيد بن الرين حنا وانت قد ادعيت انك احبيته وان تكلمت بشيء آخر
يقظموك وما في الامور الا انك تترك هذا الامر عن نفسك وانت نسبت لهم انك
احبيته لاجل ان يمتقدوا فيك ويكرموك فأعجبه ذلك الكلام وانظلا عليه
هذا المرام وتركني داخل تلك المقبرة وصعد الى خارجها وامر الرين حنا أن
يأتي الي بجواد فأتاني به على باب التربة وصاح علي يا جنيد فأجبت من داخل التربة
نعم يا عالم الملة فعند ذلك كاد ابي ان يطير من الفرح الذي هو الرين حنا فلما طلعت
من المقبرة ضمنى الرين حنا الى صدره وركبني الجواد بيده وسار هو وصوان
واكار جنوا قدام جوادى راجلين وقد زينت لي جنوا وعملت لي الافراح
والولائم وأخذني الرين حنا الى السرايه وطلع الديوان ولم يبق احد مثلي أبداً
وامت هناك وجوان يظهر الجلد ويخفى الكمد وجاء الامر على غير خاطر جوان
فقال ياسيف الروم انا رحت اتيت بهذا الغلام لاجل ان اقتله واسترح منه أو
اتيت به لاجل ان يعلوا قدره ويكتفى شرى ولم يبق لي عليه من سبيل
ولكن ياسيف الروم مادام هذا الامر وقد جاء على غير الخاطر فما بقي يمكننا
شيئاً في هذا الغلام فسررنا الى المحروسة لعلنا نعمل بالغلام الآخر الذي يظهر
من المعجم ونقتله فاخذه وساروا من جنوا الى ارض الموصل فاجتمع على ابيك
وكان مريضاً كما قدمنا في تأصيلته وساروا بعد ذلك الى مصر ودخلوا على الاغا
شاهين واعطه الكاب فظن انه الشيخ صلاح الدين العراقي فضى اليك الاغا
شاهين وتعنى عليك ان يكون هذا الشيخ قاضى الاسلام كما وعده هو بارض مكة
والبيت الحرام فقلت له مرجبا به لاجل خاطرك لجلس في الديوان وتداولت
الايام وظهر بيبرس وسار يعمل فيه المكاييد التي قدمنا ذكرها لاجل هلاك
بيبرس فلم يمكنه ذلك أبداً الى ان كتب كتاب الزور عن لسان ميخائيل والركبتين

وما أسبه ذلك فامرت ببيرس بالسير الى قسطنطينيه وسار وكنت انا وأبي معزومين هناك فلما ان اتاني ليلا أعطاني الاماره التي علمه عليها سيدي عبدالله المغاردي فاتيت به اليه وكان الاستاذ علمني على تلك الامور كلها لما أخذني من البر الذي قدمنا ذكره ولما أتى معروف بطلب الرين حنا اعطيته اياه كل هذا والقاضي خدام عندك يا أمير المؤمنين وأنا هاهنا وقد قدمنا ذكر تأصيله ابيك ومجيئه وكيف ان القاضي اجتمع عليه في ارض الموصل وسار هو يوعده بأنه يملكوا ارض مصر والشام الى ان تداولت الايام وتزوجت مريم الزناريه وسرقها جوان لابوها وسرق جوان ببيرس وانتهك ستره وبعد ان كان قاضي سار نصراني وأتى ببيرس الى الرين حنا واراد قتله فقتلته فيه وقلت لأبي انا اعذبه عندي واجعله يسيرى فاعطاني اياه على رغم انف جوان وامرت بضربه علقه واكرمت ببيرس واعلمته بأني مسلم وقد حماي الله تعالى من اللعين جوان انا واياه من المكاييد الكثيرة ولما ان حضرت انت هنا وارسلت الى الفداويه والرجال وحضروا دبرت عليهم الحيل وقبضت عليهم اجمعين وامانهم الامن عملت عليه منصب من الحيلة وانا تارة اكون مملوكا وتارة جايه وتارة غلام وتارة عجوز وتارة رجل محني وتارة بطرق وتارة تيس أو خادم من الخدام أو عبد اسود أو صبي طباخ او قهوجى او متسبب او جوان او برتقش حتى قبضت على الجميع واتيت بهم الى هاهنا واخبرتهم بحالي فقالوا انت شوح نسبة الي طير يقال له شوح فتغير ريشه في اليوم ثلاث مرات فقلت هذا هو الاسم الثالث لان الاول شعبان والثاني جنيد وهذا شيعه ولما ان حضرت انت قلت جملتها يا جمال الدين فهذا هو الاسم الرابع وقد ورد علي في كتاب اليونان وقد جرى من قصة ابو بكر ما قد سمعته من المرام وانكسرت المعجم واسلمت فارس البطريق فهذا حكايتي والسبب فقال الملك اني اريد ان اسمع هذا الكلام منك شعراً ونظماً لانه والله يلذ السامع وتذكر لي القصة من أولها الي آخرها

وما جرى فقال سمعاً وطاعة ثم انه جعل يترنم ويقول هذه الايات صلوا
على سيد السادات

الا يا أهيل المجد حقاً فاسمعوا
وصفته من بحر فكر رايق
من ارض غزة كان اصلي
تربيت بها طفلاً صغيراً
اتاني بها شيخاً فقبها
حتى انه سار نحو ابي
خفاف غنى ان يسرفني ومضى
وأراد ذبحي وقتلي سريعاً
وتركني اخدم ساعة
حتى اكتشفت على سرمصون
وميزت بين الامور جميعها
وعرفت اعداي من حبابي
وعلمي سيدي عبد الله أشياء
وسرت نحو جنوا بامر قد
وقد اتاني جونا الى الزين حنا
وعلوث على العداة واتي
الي جنوا اتاني ابن حجر
وسار من عندي مخبر
ومخايل حقاً اتيت به
واتاني يبوس مجنوى
ولما أن اتى المليك الينا

عقائد در فائق بنظام
مذجن ليملى ازدجى بظلام
من سادات اعراب بها وكرام
بأمر عالم رازق الاعلام
وسار يفتقني بحسن مرام
فاكرمه لاجلي غاية الاكرام
نحو دير فيه الكفر والاصنام
فخاني ربي من عصبه الاقوام
واسير خلفها وسيع اكام
وقرأت كتاب القدام بالاحكام
وقرأت جميع الشيء يامقدار
وبان لي الخفي والاختصام
خفظت قولاً له وكلام
كان سابقاً من العلام
فسرت ايضاً له ككلام
تمكنت من احكام بحسن مرام
فبخته ارباً له ومرام
وأنا مصرأ وناك مقام
لنند مليك حاكم الاسلام
فكان عندي في اعز مقام
فقلت ما ينبغي له الاثام

ولعبت حيلة على رجال حتى بلغت ومقصدي ومرام
 وأنى أريد الآن حقاً ان أكون سلطاناً على الاقوام
 وهذا هو ابي وما قد جرى ولم أكن مغنياً لقول ولا انظام
 وصلى يا الله على خير البرايا طه رسول الله العربي التهام
 كذا الال والصعب الكرام جميعاً ما نحن مصتاق لنحو مقام

(قال الراوى) ولما فرغ المقدم جمال الدين من هذه الابيات طربت
 الحاضرين والسادات وقال الملك يا جمال الدين لقد سمعنا كلامك وعرفنا مرامك
 ولا بد من اطاعة المقدم اليك علي حسب ما ذكرنا لك من الكلام قال المغاوري
 هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب فإذا اتم قائلون بأولاد اسماعيل فقالوا
 جميعاً نحن لم نطيع رجلاً قصيراً أبداً فقال لهم المغاوري ما قال لكم المقدم
 معروف اذا غبت عنكم سنة ولم يظهر لي خبر وظهر من يتعرض للسلطنة فأطيعوه
 ولو كان جريدة خضرة قالوا نعم قال لهم وهذا هو الرجل الذي من عرب غزه
 وهو موعود بذلك ويلزم انكم تطيعوه في ذلك الوقت فان ظهر معروف واطاع
 فانتم على ما اتم عليه وان ظهر معروف ولم يطيع فانتم مثله وأيضا انه لم يكتب
 اسمه على شواكركم في ذلك الوقت واذا كنتم لم تطيعوه فهو قادر عليكم وهانتم
 بين يديه يفعل بكم كلما يريد فقالوا الرجال اذا كان الحال على ما ذكرت فنحن
 نطيعه من غير حجج ولا كتابة شواكر وهاهو وكيل عن المقدم حين يظهر
 ثم تصارخت الرجال وقالوا الله ملا قلبك ايد الله سيادتك الملائكة طاعت
 الخو ندان الى سلطان القلاع والحصون والاسم الاعظم فعندها طامح الرجال
 وحلهم من الكتاف وآبى اليهم في حاجل الحال بالطعام والشراب فأكلوا وشربوا
 ولدوا وطربوا ومانهم الا وقبل يد الملك الصالح وسيدى عبد الله المغاوري
 وعبان وشهدوا لها بالكرامة الظاهرة وشهدوا للقدم جمال الدين شيحة

بالفراسة والملاعب و قالوا مجنون كل من عصا هذا الزجل فقال الصالح تقدم
 يا جمال الدين وانت يا بيبرس وانت يا أبي بكر فتقدموا فوضع القبضه بينهم واوثق
 عهد انهما اخوة على ما يرضى الله تعالى والله عليهم من الشاهدين ثم دعى لهم
 بالنصر والتوفيق والاصلاح في الامور ثم قال الملك يا جمال الدين قال نعم قال له
 احضر لنا الرين حنا وجوان والبرتقش وأما انطون وبراميل قد هربوا لانهم
 خاخوا طاقبة هذا الامر ولو كانوا وقعوا في يدي كنت اتيت بهم وأما الرين
 حنا فيها هو بين ايديكم ثم قدم اليهم الجمندان فأخرجوا الرين حنا منه واوثقه
 كثاف واعطاه ضد البنج عطس العطسه المنكرة وقال انا فين قال الملك انت
 عندي يالعين واذا به يرى جنيد ولده واقف قال لة يالعين لاتنطق اني ولدك
 انا المقدم جمال الدين شيحة وهذا ملعوب عمله عليك جوان حتى أخذ منك
 الدراهم والمال فقال له أنا في عرضك ياسيدي قال له اذا كان لك مرام في
 الخلاص فاشترى نفسك بالمال قال له نعم الرأي قال شية بنخمسين خزنة مال
 وخزنة أخرى كلفة الوكبة وخزنة أخرى لاولاد اسماعيل وخزنة أخرى الي بيت
 مال المؤمنين وخزنة أخرى للوزير الاغا شاهين وخزنة أخرى فداء عنك قال
 أحط كلما قلت عليه يا جمال الدين قال له وترد جميع ما أتى به اليك ماتون وبراميل
 من العملة الذي أخذوها من الاسكندرية وتقتل الاربعين طابق الذين كانوا
 مع ماتون وبراميل قال سمعاً وطلاعة قال جمال الدين يا أمير المؤمنين والصلح
 خير ودع هذا يعمر ارضك وأنا الضامن لهذه الاموال ولكن بعد حاجة
 صغيرة وهو انكم تبقوه عندكم حتى يأتي الليل وافتح لكم البلد وندخل اليها
 قالوا هذا هو الصواب فصبروا ولم يقتلوه حتى جن الليل وخرج شيخه من
 عندهم وعبر الى البلد وذبح الخفراء وعطل جل المدافع وفتح الابواب وقال
 للملك اركب قبل ان تنكب الجند تحت اظلال سيوف المجاهدين فركب الملك
 في رجال الاسلام والفداويه الاسماعيلية فما افادت الكفار الا وحيا مكبوس

وشنيارها معكوس والسيف يعمل فيهم والنرس والطيروالدبوس فلا يبقى الخلد
يدري عن خليله ولا الصديق يدري عن صديقه حتى انقسم الليل شطرين
وانقسمت الرجال قسمين فمن أسلم سلم ومن جهل ندم ومن أغار اخذوه على
السيوف مثل الفطن المندوف بنصر الملك العلام وعبر الملك وجلس على تخت
جنوى وقال يا جمال الدين ابن العياق الاربعين قال له ياملك الاسلام قد صاروا
من جملة الهالكين لاني تركتكم في الغزاه ونزلت اليهم وعرفت مسكنهم وقد
وجدتهم نيام من شدة المدام فذبجتهم عن آخرهم والسلام قال الملك واين الرين
حنا فاحضره بين يديه كأنه العصفور في يد الباشق الجسور قال له الملك
ما تقول في المال قال له أأني به في عاجل الحال قال له ان اتيت به اعتقناك وان لم
تأتي به اهلكناك وأخذنا مالك وأولادك ونسالك وخرجنا من البلد وأخذنا
ما فيها من الغنائم وأهلكناها بالمدافع قال له احط يا أمير المؤمنين قال الملك
ولي عندك حاجة أخرى وهي الثلاثة شبابيك الذين هم من داخل سرايتك هذه
قال له سمعاً وطاعة وأنى بهما في عاجل الحال فأخذهم الملك وسلمهم الى بيبرس
وقال له اجعل واحد منهم على مقامي في مصر واجعل الاثنین في مكان الامتعة
حتى يأخذوهم أربابهم فأجاب الملك بالسمع والطاعة ثم ان الملك استلم المال
والنوال والغنائم وأطلع اللعين الرين حنا وقد اجتمع الامير بيبرس بأولاد
احتة وأقاربه واحبائه وسلم عليهم سلام الاحباب وأكرم اخواته غاية الاكرام
وأخذوا راحتهم وأمر الملك بالتجهيز فنزلوا في الغراب المنصور هذا وشيخة
تودع منهم وذهب الى حال سبيله لانه لا يرافق ولا يخالط ويقال ان هؤلاء
الشبابيك انهم من الذهب البندقي وفيل من النحاس الاصفر المصفي الاندلسي
ولم أحد يعلم الحقيقة التي اقتضاها نظر الملك الصالح في ذلك ابدأ هذا وقبل
ان يسير المقدم جمال الدين شيحه سارر الامير بيبرس في اذنه وقال له يا أخي
انا اعلم انك لا بد ان تصير ملكا وسلطانا فاذا آن لك الاوان وقد جاء الامر

والبرهان فلا تسلطن الابداني ومشوري قال له سمعاً وطاعة ثم ساروا في البحار حتى اقبلوا الى الاسكندرية وكان الملك قدطلع على كرسيها وجلس ولما استقر به الجلوس وراق مما كان فيه أمر باحضار فارس البطريق وسماء محمد فارس وقال له نمحي علي تعطي وذلك التمنية حال اسلامه قال له يا أمير المؤمنين اي بلد اعجبني اكون بها نائبا قال الملك ان الله اعطاك فلما ان اتوا الى الإسكندرية واستقر بالملك الجلوس نهض محمد فارس البطريق وقبل الارض بين يدي السلطان قال الملك ما تريد قال تمنيت ان اكون باشا بالاسكندرية واذا بالملك بغير كنهه وقال له ايش ياراجل ارموه الى الاوض واضربوه فرمو وقددارت عليه العده فضربه مائة ثم قال الملك قدموه فقدموه قال له ما تريد قال بأمر المؤمنين لا اريد شيئاً قال له الملك وحق رأسى الاتخبرني بما تريد قال له اريد ان اكون باشا بالاسكندرية قال الملك ودوه السجن فسجوه فلما ان جاء وقت العصر قال الملك هاتوا محمد فارس من السجن فأتوا به قال له الملك ما تريد قال لا اريد شيئاً قال له اخبرني بحقي عليك قال اكون باشا بالاسكندرية قال الملك ارموه في نطقة الدم فكشفوا راسه وعصبوا عينيه وانتدب السيف على راسه فدرساعة وقال الملك قدموه ففعلوا قال الملك ما تريد قال لا اريد شيئاً قال الملك بحق نعمة الاسلام ما تريد قال اكون باشا بالاسكندرية قال الملك الله اعطاك بسوه باشا بالاسكندرية نيابة عن ولدي الامير بيبرس يا محمد يا فارس هانت ذقت حرارة الضرب والسجن ونطقة الدم ربما يطلع عليك رجل مظلوم تأمر بضربه وتمسك السحرة في يدك وتعد فالذي يأكل ماهومثل الذي يعد او تأمر رميه الى السجن وتساه في الظلام فأنت ذقت حرارة السجن وكذلك رمية نطقة الدم والسيف قال بملك الاسلام لقد عرفت الآن المراد وهكذا والله فعال الاسلام قال الملك اجلس

لاتظلمن فقيراً مادمت مقتدرا ان الظلوم على حد من النقم

تنام عيناك والمظارم منتبه يدنو عليك وعين الله لم تنم
ثم نزع عليه كرك الرضى واقام الملك بعد ذلك سبعة ايام وأخذ عصاه
السكردي صحبته وأمر بالرحيل فرعوا ولم يزالوا كذلك حتى أنوا الى مكان
فى البحر يقسال له بطن البقرة وقد اختلفت الرياح من الاربع جهات وشرقت
المركب من المياه وقد فديت من الفرق فانفج السلطان وخاف على نفسه وعلى
رجاله وقد هداً البحر بعد مده من النهار واعتدلت المركب وسارت فى امان
غير ان الخشنه أى الفجعة قد تمكنت من السلطان فسار يرتعد ويشكوا بالآلام
ومازال كذلك حتى وصل الى مصر فدخل الملك من غير زينة ولا مهرجان
وذلك لاجل ان السلطان عيان فتكلمت اولاد مصر فى ذلك الشأن فنهى من
حلف وبالغ فى الايمان بانه قدمات السلطات واخفوا خبره لثلايقع فى الارض
هيجان ومهم من قال غرق فى البحار ومنهم من قال اسره الرين حنا وكثرت
الاقاويل هذا والملك قد لازم السرايه عند شجرة الدر وقال لها ها قد اتيت
اليك بولدي الامير بيبرس قالت له جزاك الله خيرا (ياساده) وبعد ايام طلع اليه
الوزير فسلم فرد عليه السلام فقال له يا على دع الديوان على ما هو عليه من الاحكام
ودع بيبرس يجلس على الكرسي ويحكم بينكما فأجاب الوزير بالسمع والطاعة ونزل
الوزير من تلك الساعة وفعل كلما أمره به السلطان وجلس الامير بيبرس على
التخت واجتمعت الرجال ورأوا تلك الاحوال والوزير الى جانبه فكاد ايبك
ان تنفطر صرارته فشكى أمره لاصحابه وهم بشتك وسنقر والجوالى والخطيري
وقلاوون قالوا له كل هذا من المغربى الذى فى طيلون هو الذى يكتب له بالحجة
على النجوم هذا وقد طال الحال على ملك الاسلام سبعة ايام قال له الوزير هل
تريد ان نأتيك بالحكيم قال له افعل ما تريد فأرسل الوزير الى حكيم السلطان
فخضر فى عاجل الحال وجس نبض السلطان قال يا أمير المؤمنين انت بنجر من
رب العالمين ولكن انت يوافقك مكان يكون معتدل الرياح من الاربع جهات

تقيم فيه سبعة أيام تبرى باذن الملك الصلام قال الملك واين يوجد ذلك المكان
قال له بارض المنصووه يامالك الاسلام قال الملك نرووح نتوكل على محي العظام
ثم ركب الملك والوزير وتجهزوا في المراكب حتى اتوا الي المنصوره والحكيم
معه وقد اصطنع له فيها مصطبه قريه من البحر وهى موجودة الي الآن فأقام
بها سبعة ايام فبرأ باذن الملك الصلام قال الملك ابنوا هاهنا مسجدا لله وحمام
فشرعوا في البنيان فاستتم في الحال في اقل الايام وركب الملك وصلي فيه ثم قال
اسأل الله الكريم رب العرش العظيم ورب موسى و ابراهيم كل من كان به
الم من الآلام ودخل في هذا الحمام ونزل في مغطسه وغطس يبرأ من جميع الاسقام
وكل من كان به خفقان ونام على تلك المصطبه ابراه الملك الخان المنان وكل
من صلى في هذا المسجد تقضى حاجته ويستجيب الله دعوته قال فتقبل الله دعاء
ملك ويقال ان القطب نام عليها ونزل في مغطس ذلك الحمام ثم ان الملك الصالح
امر بالرحيل فزلوا في المركب وساروا طالبين مصر وقد نجاه الله مما قد كان
اعتراه ولما اتى الى مصر دخل بالزلزلة والمهرجان وزادوا الناس في الحديث
والكلام وبوجه الى الامام الشافعي وزار القرافة وعاد الى مكانه ومكث
قليلا من الايام الى ان اراد الله له بالوفاة أقبل عليه العيا الذي كان اعتراه
وزاد به الحال قال آه واواه قالوا له نأني اليك بالحكم ياملك الاسلام قال
لا ولكن قد آن لي الاوان ولما ان زاد به الامر ظلموه الى سرايته
وارقدوه فقال على بولدى بيبرس فأنى اليه في عاجل الحال قاله سير من هاهنا
الى قصر الشوك تجد هناك سراية الى الست شهوة زوجي وهى ضرت شجرة
الدر فاستأذن عليها في الدخول وقل لها اعطينا قطعة ارض من ارض
هذا القصر حتى اننا نعمل فيها مقام ومسجد الى ملك الاسلام قال سمعا
وطاعة ونزل بيبرس وقد قال في سره والله اني لم أعلم بان الملك الصالح
له زوجة أخرى غير الست شجرة الدر وعلى ذلك ان الملك هذا لم هو

عادل بينهما بما رضي الله تعالى (قال الراوى) فينما هو يحدث بذلك الشان
واذا بالملك الصالح صاح على بولدي بيبرس فتجاروا العلمان واتوا به في الحال
قال الملك ياسيدي بيبرس اعلم ان الملكة شهوة زوجتي ولكن هي التي
طردنى وعنها قد بعدتني وذلك انى كنت أبات عند امك ليلة وعندها ليلة
فيوم من الايام عزمت امك فسارت اليها وكان عليها قفطان احمر مزوق قالت
لها يا اختي اعطىنى هذا القفطان قالت لها لاجل ان تلبسيه هذه الليلة الى
الملك لان هذه الليلة ليلتك قالت لها اعطىنى القفطان وانا اعطيك الملك
الصالح هذه الليلة فأعطتها أمك القفطان ورجعت أمك الى مكانها ونزلت
انا على حسب العادة لي ارجع الى الست فاطمه شجرة الدر قلت لها ان هذه
ماهى ليلتها وانا ما صدقت انى جئت الى هذا المكان قالت انى انا بعثت اليها بهذا
للقفطان قلت لها يجلى لكى من الله ان تبمعينى بشىء قليل قالت بعثت والسلام
قلت لها انت عاجزة عن حمل قفطان مثل هذا القفطان قالت الوح اليها فاني لم بقيت
أريد رجال فرجعت فى الليل حتى اتيت الى عند أمك وحلفت بالله تعالى انى لم بقيت
اروح عندها ابدأ فانظر يا ولدي مع من يكون الحق قال بيبرس انت لك الحق
عليها يا امير المؤمنين فهذا ما كان من أمر هؤلاء

(قال الراوى) ثم نزل الامير بيبرس وسار حتى اقبل اليها واخبرها
بما قال الملك الصالح قالت دعه يدفن فى القرافة انا كنت بمته فى الحياة
فكيف اشتره بعد الوفاة فنزل الاغا واعلم الامير بيبرس فراح الامير يقول
ما على الرسول الا البلاغ فبيتا هو سائر واذا بالالاغوت يتجارون خلفه
ويقول ياسيدي اعلم ان الموت قريب الست توفت الى رحمة الله تعالى بعد
ان سرت انت فى عاجل الحال قال بيبرس حتى نعلم الملك بالحال ثم سار
الى الملك فوجده يقول وعزة الله لا يدفن فى القرافة الاهى فقال بيبرس
يامولانا السلطان الست توفت قال الملك انزل ادفنها فى القرافة وابني لها

صناعة قريبة من البيت تقسيمه وتجميع ما فيها من مال ونوال فهو منى اليك
هبة كريم لا يرد في عطاء ثم اعمل لها الختم والسيح وتصدق بما كان يحتاج الامر
اليه ثم عود بعد ذلك قال له سمعا وطاعة رنزل فتبعه عثمان وقال له نطها ابو
قومه قال له اسكت يا عثمان مالنا حاجة في مثل ذلك الكلام ثم فعل بيبرس كلما
يحتاج اليه احوال وماه بصد مادفنها الى ملك الاسلام قال له الملك انزل يارلدي
وايني لي جامع عظيم ومقام في ذلك القصر واوضع على مقامي شبك من الثلاثة
شبا بيك الذين اتوا من جنوى قال سمعاً وطاعة ثم نزل بيبرس من تلك الساعة
واحضر المعامين والمهندسين وشرعوا في المقام والمسجد وجعلوا يحفرون
الاساسات فبينما هم كذلك واذا قد لقوا طابق في الارض فكشفوا عليه واذا
فيه سبع زلع من الذهب فارسل الامير اعلم السلطان بعد ان اخرجهم من ذلك
المكان فارسل الملك بقوله كلما كان هناك فهو اليك هبة كريم لا يرد في عطاء
فلما استتم البناء وضع الشباك ولما تهيأ الفراغ من ذلك الشأن طلع الامير الى
السلطان واعلمه بانمام المكان فقال الملك ماشاء الله كان ولازم نصلي الجمعة في
سيدنا الحسين ونزل تنفرج عليه فلما كان يوم الجمعة ركب الصالح وهو في اثناء
المرض وصلى في الحسين وسار الى المقام فاعجبه وسار الى التخت وأراد الجلوس
فلم يمكنه ذلك لشدة المرض ثم انه ثبت نفسه وقد اجتمعت اولاد عمه الاكراد
الابوييه والاماره المصريه فقال الملك يا قاضي الاسلام وكان القاضي المزعب
السلام وكان الملك ارسل اليه واحضره من الجامع الازهر وجعله قاضي
الديوان بعد كشف ستر جوان فقال له اكتب حجة شرعية متممة ويحتمون
عليها سائر الاكراد باذ لا يكون ملكا وسلطانا بعد حياتي الا ولدي الامير
بيبرس فانكتبب الحجة وقد انحتمت من الملك ومن الوزير والاكراد واعطاها
الى بيبرس بعد ذلك الشأن فاعطاها بيبرس الى الاغا شاهين الافرم ثم تقض
الملك المنديل وسار الى محل مضجعه فهذا ما كان من امر هؤلاء وأماما كان

من أمر يببرس فانه في بضع الايام سار وزار الاسياد وكان مروره من على
مقام سيده الملك الصالح فرأى امرأة ومعهما ولداً قديماً من النحاس وهي جالسة
به في وسط ذلك الطريق فقال لها لأبي شيء انت جالسة يا أمي هكذا قالت
يا ولدي اعلم اني امرأة فقيرة الحال ولي زوج ضئيف في المسكان وأولادي
جياح في ذلك النهار فرأيت هندي هذا الطشت القديم فأتيت به اربء ان ابيمه
وأخذ بثمنه قوتا للصيال فقال لما اريني هذا الطشت وقال لها أماه تربدي ان
تبيعيه الي بخمسة الاف دينار فقالت له لانهازاً بي فقال لها لا وعزة الله ثم انه
أمر بالدرهم فحضروا فسلم اليها المال وكشف على ذلك الطشت فرآه من الذهب
التبري فقال يا أماه قدا اعطيتك المال لوجه الله وهذا الطشت هو اليك هبة كريم
لا يرد في عطاه واعلمي اني كشفت عليه فرأيت من الذهب وانت احق به مني
فدعت له المرأة وانصرفت الي بيتها وقد نزع الله النقر من جوفها فسألواها
النساء عن حالها فاخبرتهم بما كان من امرها فصرعوا بما عدهم من النحاس
وجلسوا في ذلك السوق وجهاو يبيعوا ويشترى في النحاس فسمى بذلك سوق
النحاسين وكان سماه يببرس الصالحيه فلما مر الامير ثانياً فوجد الازدحام فجعل
لهم كل جمعة يومين الخميس والاثنين هذا ولما كان في بعض الايام والملك في
فراشه فقال الملك ان الله واناليه راجعون يا اخواني ديروني على القبلة فاداروه
وجملوا يتلون القرآن ويبيكون عليه بالدموع السجام هذا وقد تقدم اليه
الامير يببرس وقرأ سورة يس ففتح عيناه وقال له يا ولدي لك الملك من
بعدي وانا أسأل الله الكريم رب العرش العظيم كل من تسلمن قللك لا يموت
الاقتيلاً فقبل الله دعائه لانها قد فتحت تلك الساعة ابواب السموات والملائكة
صاعدين ونازلين وهكذا عند طلوع كل ميت يسجاب الدعاء من الداعين ثم
التفت الملك وقال ابن عمان ابن الحيلة فقال عمان ما تريد يا ابو جوطه قال له
يا أخي اريد منك الدعاء فقال عمان أسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان

روحك تخرج في هذا الوقت فقال الصالح اللهم آمين ثم قال للسيدة فاطمة
 شجرة الدر بالله عليك اذا وافقتي ايام الميتم ودعيت الي الزواج فلا تمنعي من ذلك
 وان امتنعت فانا برىء منك يوم القيامة ثم ان الصالح طوى الاربع وفرد
 الاصبع وقال قولاً حقاً صدقاً اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول
 الله وفهق فهقة فارقت روحه الدنيا رحمة الله تعالى عليه وعلى من مضى من
 اموات المسلمين فعند ذلك أمر الوزير بمدفع التنبيه وحصرته في الحال كافت
 ارباب الدول وشاع الامر في سائر البلدان بان الملك الصالح قد توفاه الله هذا
 وقد هزعت العالم ونزلت المنارات غفر الله لمن سعى وطلب من الله الرضى
 والثواب وسار الي مشهد الصالح نجم الدين ايوب ثم جهزوه وقرؤا عليه ماتيسر
 من الكتاب العزيز وحملوه على اعتاق الرجال وهم يزدحمون عليه وهو اخف
 من ريش النعام حتي اتوا به الي مقام الحسين فصلوا عليه واوروه وقرؤا
 نسبه وعموا على رأسه قصيده ورتموه وساروا به الي منامته فعند نزوله
 سمعوه وهو يقول بلسان فصيح بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله توكلت
 علي الله هذا وقد واروه التراب وعملوا له الختمات والمولد العظيم
 فسبحان من لا يموت ولا يذوق المات واقاموا عند المقبرة أربعين
 يوماً والتخت خالي من غير ملك يجلس عليه (قال الراوي) فجمع
 الوزير الرجال والدوله والابطال وقال لهم انظروا لنا سلطان ونحن
 مثل الغم بلا راعي فقال الاكراد لاسلطان الا الذي أخذ
 الحجة من السلطان فقال الوزير لبيبرس يا ولدي ماتقول فقال له هذا
 لا يكون ابداً ولم بلغ من مقامه ذلك الشأن وانا اول من اطاع
 وآخر من عصي فقال ابيك انا اشتاه انا اشتاه بشتك اشتاه انا
 اشتاه سنقر فقال الوزير لاسوء الأدب في ذلك الشأن وان السلطنة
 لاتليق بمثلكم أبداً فقالوا له الحاضرين وكيف يكون الحال قال

لهم اذا كان ولا بد فنحن ننظر لنا سلطان من اولاد عم الملك الصالح او من اقاربه او من سله او من الاكراد الايوبية فقالوا ان من اولاد الملك الصالح غلام بلاد الكرد وهو ابن الملك الصالح يقال له عيسى توران شاه فقال الوزير نرسد اليه مكتوب ثم انه سطرله كتابا وختمه وارسله مع الاسطى عثمان وقال له عليك بارض الكرج الى ابن الصالح فصار يقاصدا الى عيسى توران شاه وهو ابن بنت ملك الكرج ولم يزل عثمان حتى اقبل الى هناك فسأل عن عيسى فقبيل له انه في البستان فدخل واذا به جالس تحت شجرة وبين يديه الكأس والخمر الذي قال فيها بعضهم هذه الايات

يلذ في الليل الكاس	جميع الحواس	وشرب كأس الخمر
مع ظبي في وجهه اجناس	وكانوا اناس	واخذ زاهي بالثمره
قم ياندبني للحضرة	قوم وابق الهوم	وهم ودورلى كاسى
واملي من الدن المختوم	لبنت الروم	بها ازيد ايناسى
كم اشرحت خالمرمفون	وقت الغبون	ولينت ساقى فاسى
بفت الفنب تنقى التعب	من غير عتب	اذا انجلت جنح الاغلاسى
في كاس وكأس وشاع	ضياها في الحضرة	حلفت الحوائج للشماسى

حتى اللباس اياها كانت سكره

(قال الراوى) فلما اقبل عثمان اليه صاح بالليل قال عيسى انت ايش قال له انا عثمان بن الحبله بيتنا في المراغه والقبر الطويل ولنا عبد اسمه فرج وعلى باب بيتنا قنديل وانا اتيت اليك بجواب من الوزير أبوا فرمه لان ابوك مات قال له كلنا اموات فقال عثمان أبولك ما كان يأكل الزميرالا يوم العيد وانت تشرب الخمر فقال له احلس يا شيخ عثمان لقما العجايب هيد واشرب معى فقال عثمان انا تائب على مقام المبرقة عن جميع الخمرات الايت الدقيق يعنى البوزه التى يصنعونها من معجين فقال له البوزه والمدام

شيء واحد وما بينهما فرقة فجلس عثمان وشرب معه المدام ثم تناول المكتوب
وإذا فيه خطاباً من الوزير الأغا شاهين الأتوم إلى بين أيادي ابنى الملك عيسى
توران شاه أعلم ان الدنيا لا تدوم لأحد من الناس وإن أبلك قد انتقل بالوفاة
وقد تقرر الحال على انائه تكون ملكاً وسلطاناً وما نحن ارسلنا اليك عثمان
وبلا بد لك من الحضور إلى عناننا والسلام فلما قرأ الكتاب قال يا انا اجد
عندي حتى ترتاح فجلس عثمان فهناك ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من الوزير
فانه امر بالارتحال على أثر عثمان فأتوا له الامراء عندهم فقال ابنى اعط
من الثمن وربما انكم ترمون الفتن فقلتموا له اني ذلك قتال ثم الوزير انتم كنتم
حاضرين وقات الملك التسلخ قالوا انهم قال لهم من قتله قالوا له هو قد مات مرة
وبنا فقال الوزير اكتبوا لي حجة عليكم بذلك وكان الوزير له في ذلك مسرفة
وكتبوا له ثم سافروا الجريح ولم ينزلوا حتى اتوا إلى الشام فقالوا له الامراء نريد
ان نسبق إلى الكرد فاذن لنا فان لم نلهم الوزير في ذلك فساروا هذا وقد قال
الوزير يا ولدي يا بيبرس خليك انت عندك في الشام لأنى اخاف ان الاعداء
يرمون فيك وان قامى يخذلنى انهم ما سبقتوا إلى هناك الا لاجل الفتن فأقيم
انت عندناك وها أنا سائر على أثرهم فقال له سمعاً وطاعة ثم اقام بيبرس وسافر
الوزير فهذا ما كان من امر هؤلاء واما الامراء ساروا بجيوشهم في السير حتى
دخلوا على عيسى توران شاه وسلموا عليه فقال أهلاً وسهلاً بالمنافقين ما تريدون
قالوا ابوك مات فقال كلنا نموت فقالوا له ابوك مات قتيل من يد بيبرس لانه
سبه وموته فقال معكم بيعة فقالوا كلنا نشهد بذلك فقال اكتبوا عليكم حجة
فان كتبت الحجة فقال وانا لاخر لم بنيت اعلم سلطان أبداً حتى آخذ بشار أبى
من لائى قتله هذا وقد اقبل الوزير إلى ذلك المكان وسلم على الاخوان وقبل
يد ولد السلطان ولما استقر به الجلوس قال له عيسى يار وزير الامان كل شيء
فهو من الله ولكل شيء سبب من الاسباب ولكن قد بلغنى انكم تريدون

أن ثم ما في عليكم سلطانا وأنا لا أطمئن حتى آخذ بثأر أبي من بيرس لأنه
 قد بات بالدم الحارق وإن النبي فعل ذلك الخادم الذي حر بيرس قال يأمر
 الربيع ومن الذي قال ذلك الخادم قال له هؤلاء الأتوم وقد أخذت عليهم
 حجة بما قالوا من المرام قال الوزير الحق ما تؤولونه يا رجال قالوا هاشم
 ذلك من الناس ولم رأينا شيئاً باعينا قال عيسى الله يجازي أهل الباطل قال له
 الوزير حتى تروح الشام وتبقي هذه الاجتنام لأن بيرس هناك قال نعماً
 وطاعة ولما ان تفر الجبال على هسنا المقال نهض الوزير الى خيانه وجلس
 هناك فما استقر بأجلوس حتى اقبل عثمان لابل السلام فلما تقرب اليه واذا
 بالوزير مشي رأمة التي من فيه قال الوزير في نفسه هذا قلب على مقام السيدة
 نفيه بالآن هاهو قد عاد الى السكر والتماد والسكن لا بد لي ان اضربه امه
 ثم ان الوزير نهض على الاقدام وقبض على اطراق عثمان وقال له انت سكران قال
 عثمان صدقت يا وزير الزمان قال له لا بد ان اضربك الحمد كما أمر الله تعالى قال
 عثمان انا لم اقره شيئاً في ذلك الشأن افسر ما ترويه يا وزير الزمان فمضت مأمراً
 الوزير انظام وقد ضرب به الوزير الحمد وهو ثمانين جلدة وعثمان يقون هذا حقه
 يا وزير الزمان ولما تهيأ الفراغ من ذلك كتب له كتاباً وقال له سر من سمعتك
 الى سيدك واعطيه الكتاب لانه الاعداء رمت الفتن فأخذ المكتوب وسار
 حتى اقبل الى الشام فلما ان اقبل الى سيده ناو له الكتاب فوجده من عند الوزير
 الاعظم ففضه وقراه واذا فيه خطاباً من المحب الاكبر الى بين ايادي ولدى
 اعلم انه قد حصل من الامر ما هو كذا وكذا واخبروه في الكتاب بما جرى من
 الامر في حقه ومن جملة ما في الكتاب اعلم يا ولدي اني وجدت عثمان سكران
 ولم يذكر له اني ضربته الحمد فلما ان قرأه نهض على الاقدام وقبض على عثمان
 فقال له يا عثمان ولاي شيء تفعل ذلك الفعال قال له ابي الوزير ذكر لي انك
 سكران قال نعم سكرت ولكن الوزير ضربني الحمد الشرعي قال له لو كان الوزير

ضربك الحد لما كان ارسل بخبرني في الكتاب ثم انه ضربه الحد مرة ثانية قال عثمان ان الحد مرة او اثنين قال مرة واحدة قال عثمان عندي وانا اخلصه من عميلي وأسر للوزير في نفسه يقع لذلك كلام فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من أمر عيسى توران شاه فانه جمع اكابر الكورد وشرعوا في مولد سيد العرب والعجم ونيب على الكورد نائب من طرفه وأمر بالرحيل فارتحلوا الى الشام ونصبوا الخيام والاعلام ونزل الملك عيسى ولم يطلع بيبرس الى لقائه فسأل عن ذلك قالوا الاماره انه خايف ان يقابلك قال لا بد ان ترسلوا الي بيبرس حتى يأتي الى هنا ونحقق ذلك الامر ويبان الحق من الباطل فعند ذلك قال الوزير قم انت يا ابيك الى بيبرس وقل له اجب الملك قال نعماً وطاعه وركب ابيك من تلك الساعة وسار طالب ديار بيبرس فهذا ما كان من ابيك (قال الراوي) وأما ما كان من عثمان فانه وصلت اليه الاخبار بان الوزير اقبل مع ملك الاسلام علم انه لا بد له من الحضور الى بيبرس فصاح عثمان الى رجاله وقال لهم يارجال قالوا نعم قال عثمان اغلقوا الباب الكبير وافتحوا باب الخوخه وافرشوا البساط من خلف الباب ورشوا الحوش بالماء وعرقوه وحضروا الفلقة والكرابيج وأنا اجلس فوق ذلك السرير واذا اتى أحد اقول لكم دقدقوش فدقوش فدقوا فيه واذا قلت لكم درميش ارموه الى الارض واذا قلت لكم شفا دوروا عليه العدة واذا قلت لكم عفو الله ارخوا فأجابوا الرجال في جميع الاحوال وفعلوا ما امر به من الفصال فجلس عثمان ووقفه بين يديه السياس والخدام (ياساده) واذا قد اقبل الوزير ابيك وهو راكب على جواده فرأي الباب مغلق فترجل عن الجواد وسلمه الى الخادم خارج الباب وعبر من باب الخوخة فراه مفروشا فخلع النعال وعبر الى باب الحوش واذا بعثمان جالس خلف الباب وقال اهلا وسهلا بالوزير ابيك عين القمل القليط قال له أنت تعلمني مسخره يا كلب يا عثمان يا بطحجي قال عثمان دقدقوش

واذا بالرجال قد احتاطو به من جميع الجهات فلما رأى ذلك الحال ذهبت عنه
 النفخة الذي كان مقبلا بها وقال يا عتمان أنارسل بعض شاه الى سيدك الامير
 بيبرس قال عتمان دارميش فرموه قال عتمان شفا حتى قطع النفس قال عتمان
 عفوا الله فتركوه وقال له بعد ان افاق اذهب حيث اتيت ومثل ما رأيت احكى
 فنهض ايبك ولبس المزد والشراب وأظهر الجلد وأخفى الكمد وقال في سره
 وأنا مالي بذلك ولكن انا أرسل له أحداً غيري لاننى اذا قلت للامرا مثل
 ذلك لا يصدقونى ثم عاد الى العرضى وقال له لم يرض يأتى معي ولم يأت الا
 مع الامبرعلاي الدين قال علاي الدين انا روح وأجيبه الى هاهنا وركب وسار
 فاستقبله عتمان وفعل معه مثل ما فعل بغيره ولم يزلوا واحدا بعد واحذ وكل
 من أخذ نصيبه من عتمان يرجع ويرسل واحدا غيره حتى ان الرؤوس ساوت
 بعضها البعض هذا وقد قالوا ياوزير الزمان ان الامير بيبرس لم يأت الامك
 قال الوزير أي نعم هذا الميثاق الذي بينى وبينه فقد عرفته بذلك فى الكتاب
 لاننى قلت له لا تحضر حتى احضر اليك انا بنفسى هذا وقد ركب الوزير وسار
 حتى اقبل الى الديار فرأى الباب مفلوقا فتمعجب من ذلك الشأن وقال فى سره
 ولاي شيء اغلقوا الباب ولكن ادخل يا شاهين حتى يظهر الامر اليقين فعبر
 الى الباب واذا به يرى الفراس تلحج النعال وعبر الى وسط المكان واذا بعتمان
 قد اقبل اليه وهو يقول وقعت يا بوا فرمه حد الله حد واحد والاحدين قال
 حد واحد يا شيخ عتمان قال وأنت ضربتنى والا لا قال نعم قال عتمان ولاي
 شيء كتبت للاشقر بأني سكران ولم تكتب له بانك ضربتنى الحد قال نسيت
 يا عتمان قال عتمان انت أخذت حقاك منى اعطينى حتى انا الآخر ثم صاح عتمان
 دقد قوش فتبادرت اليه الرجال وقبضوا عليه فى الحال فتأمل الوزير فرأى
 ان ماله خلاص من يد الاوسطى عتمان الا بالحيلة والخداع وكان الوزير صاحب
 رأى وتديرفقال يا عتمان اصبر علي ثلاث كلمات وبعد ذلك افعل ما تختار فقال

عثمان خمسة يا بوفرمة قال الوزير انا رأيت ليله أمس منام قال عثمان هذه واحدة قل يا بوفرمة قال الوزير رأيت سمع غضنفر هيجم علي وضايقي شدة الضيقة وأراد ان يفترس بي قال عثمان بموا اثنين ومن شدة ضيقتي منه وكنت اصرخ من مغناطيس عقلي بملء بطني ورأسي الحنفي يا بويرس وخلصني من هذا اللص (ياساده) فلما صرخ الوزير وقمت الصر الصرخه في أذن الامير وكان بأعلى ذلك ولم يعلم بأي شيء مما فعله الاسطى عثمان فهض في عاجل الحال ونزل حافي الاقدام فلم يشمر عثمان الا والامير واقف بين يديه فمنداها قال عثمان تقدمت الآن من يدي بالاحتياي ولكن لا بضر شيئاً الايام بيننا يا وزير الزمان هذا وقد قال الامير ما الخبر حدث الوزير بما جرى من أول الاصل الى آخره فازداد تمجب الامير من فعل عثمان وقال عثمان لا بد من الحمد الذي ضربتني اياه فقال الوزير يا ولدي صالحني معاه لربما يعمل في امرأ غير هذا أو انه يراني في محل آخر فيضربني الحمد قال له الامير العفو يا وزير الزمان هل يقدر عثمان ان يفعل ما يحل بالمقام

﴿ تم الجزء الثالث عشر وبليه الجزء الرابع عشر ﴾
 ﴿ وأوله فقال الوزير والله لولا انى عملت الخيلة وانت اركنتي ﴾



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) فقال الوزير والله لولا انى عملت الخييلة وأنت أدركتني لا كان ضربني وعذبنى وأنا ارجوك ان تصالحني معاه فقال الامير لاجل خاطري يا عتمان فقال عتمان ان كان ولا بد دعه يفدى نفسه بعشرة خرفان للجدعان قال الوزير وجب وأعطاه كل ما طلب ثم ان الوزير التفت الي بيبرس وقال له اعلم ان الامراء قد أتوا الي هاهنا وطلبوك لملك فوقعت في عرضهم هل حصل ذلك فقال يا والدي وحق رأسك مارأيت أحداً منهم لأنى كنت عند أمى وهى تشكو ابرأسها وأنا متعيم من أجل ذلك عندها ثم سأل عتمان فاعاد عليه كلما جرى من أول الامر الى آخره وكيف انه ضربهم فتعجب له الامير فقال له الوزير الآن كان ما كان فقم معي ثم ركب الوزير وركب معه الامير بيبرس حتى اقبلوا على الملك عيسى فقام الامير وترجم واحسن مابه تكلم هذا وأول مارآه الملك عيسى نهض له على الاقدام وقال بسم الله ماشاء الله اللهم عمر بك الارض والبلاد اللهم اهلك ضدك اللهم أمم سعدك فقال الوزير والحاضرين آمين ثم قال الملك ياسيدي انت قتلت أبى فقال له هل انت رأيت أو سمعت ان أحدا يقتل والده وسيده وتاج نعمته فقال له ذكر لي انك فعلت ذلك لاجل السلطنة فقال ياملك

الاسلام عرضوها على فأبيتها ومعى حجة بختم ابوك فقال عيسى بلغنى ذلك
 من الامارة وهذه الحجة باختامهم تشهد بذلك عليهم فلما قرأ الحجة قال لهم
 يا امارة مصر انتم ماتقولون قالوا له رأينا الملك لمات ولكن سمعنا الناس
 يقولون ذلك الكلام فقلنا مثل كلام الناس فقال الملك وأين المحجة التى كتبها
 لك أبى فأخرجها بيبرس فقرأها الملك وقال لاحول ولا قوة الا بالله ولكن
 أنا ساحتكم فيما كنتم تقولوه وأنت ياسيدى بيبرس سامحنى فسامحه ثم اقيمت
 الافراح والمزاييم مدة سبعة ايام وباعوه على تحت الشام وأجلسوه واذا بالامير
 بيبرس قال يا امير المؤمنين ان الله لا يستحي من الحق انا سمعت عنك انك
 تشرب الخمر وهذا شيء حرام ولا سيما امام الاسلام فقال له ياسيدى بيبرس
 انت وكيلاعني فى ذلك وان رأيتنى شربته عن اذنى انا اضربنى حد الله فقال
 له اعطينى خطك وختمك يشهد عليك فكتب له وختم وارتحلوا الى مصر
 ودخلوها فى نهار لا يعد من الاعمار ودخلوا للسرايه جلس واجتمعوا الناس
 وباعوه وعلى تحت السلطنة أجلسوه فجلس يرتب المملكة وهو فى دست الخلافة
 ثلاث ايام وقد استاموه الحفاظ وهو فى قاعة السلام والغضابة على عينيه فقبض
 على قبضة من السلام فكشفوا عليها وجدوها للمعظم فتكنى بالمعظم وتقلد
 بالسلاح ونودي فى ارض مصر غداً يكون موكب السلطان فخرجت اولاد البلد
 والنساء وترتب الموكب وركب امير المؤمنين عيسى المعظم وسار فى موكب
 عظيم حتى اتى الى مقام الحسين فزاره وفرق وأعطى وأوهب وسار راحلا الى
 مقام والده الملك الصالح نجم الدين ابوب ففتح له فعبير ومسك الجناحين وقال
 يامن ارتحت واتعبتني يامن رقدت وأقلقتني يامن نعمت وأسهرتني ثم بكى
 وآن واشتكى وأنشد يقول

الى كم اقسى لوعتى وغرامي والقلب من بعدكم سار فى انعدام
 والعين فدحزنت لاجل فراقكم وحلفت انها لم تذوق منام

والبعد، والضمير ان محل بقلبي قالوا تني البكي والآن والاسقام
ياسادة الدنيا اقدم ترائكم نصيبا وحكمتكم اعز مقام
لما رأيتم الدنيا مستغنى ومملكتكم وتركتم سائر الاقدام
آه وأواه على جميع احبتي ياليتني أراكم وارى في المنام

(قال الراوي) ولا زال على مثل ذلك اياما حتى أشغذته سنة من النوم
فرأى الملك الصالح نصيب عينية ويقول له تسلمت يا عيسى قوم قاتل على
خبرة الله فقام وهو يبكي ويتعجب وسار الى الديوان وجلس يتعاطى الاحكام
فقال الوزير مرادنا نزوج السلطان فخطبوا له بنت من الأكراد وامبروها ودخل
بها من غير مهرجان وجلس بعد ذلك يتعاطى الاحكام (قال الراوي) فيها
ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من امر الأمير بيبرس فإنه بعد مدة من
الايام نزل الى الجزيرة يريد الفرجة وينتظر حالها لانها في سجنه فرأى رجلا
فلاح يشتكي الى رجل يهودي ويقول له يا معلم ان البهايم تدخل لبنها وبعد
أن كانت البهيمة تحلب متردين كبار في أول النهار ومثلهم في آخره وفي هذا
الوقت الاربع بهائم لم ياكلوا مترد واحد فقال اليهودي يا أنبي الله تعالى يزيل
حكم هذا السلطان لانه مرتكب كبيرة واننا مكتوب عندنا في التوراة اذا كان
الملك يرتكب كبيرة يقل الخير من الارض ويقل اللبن من البهايم فلما سمع
ذلك الامير بيبرس أمر بالقبض على الرجل اليهودي وقال له انت تكلمت في
حق أمير المؤمنين فان كان كلامك صحيح أطلقتك وان كان غير صحيح قتلتك
نظير انك تقذف في حق الملك ثم جعله في سجن هناك وعاد من ساعته وطلع
الى الديوان ووقف الى محل الطاعة والاحكام واذا بالملك قال عطشان يا ابو الخير
فناوله القله وأراد ان يشرب واذا بالامير بيبرس قد هجم وامسكها فقال
الملك ماذا يا بيبرس قال يا أمير المؤمنين الماء لم يفوت على العطشان فقال ماهو
ماء وانما هو شراب التنعناع لاجل ان قلبي يؤلمني فقال له الامير هذا الذي

كنت ادور عليه فقال له ماهو نفع هذا ماء ورد فقال له هو المطلوب فقال له
 ياأخي يابيرس الآن ظهر الحق واشهر هذا هو خمر مسكر فقال له الامير
 والله لقد صدق اليهودي ولكن ماذا تقول ياأمير المؤمنين في حد الله فقال
 لا أقول شيئاً أبداً فمئذ ذلك أخذه من بين الرجال وأدخله الى قاعة الجلوس
 وضربه الحد وأرسل أنعم علي اليهودي وأطلقه فهذا ماكان من أمر هؤلاء
 (قال الراوي) وأماما كان من الامر فانهم اتفقوا مع بعضهم البعض على
 العكوسات ودخلوا على الملك ليلا في قاعة الجلوس سلام عليكم قال الملك
 وعليكم السلام مالكم قالوا احنا صعب علينا ضربك وان بيرس أخذك من
 وسط الرجال وما تأنى عليك حتى ينفض الديوان وهذا عيب في حق السلطان
 فقال لهم الحق بيده وأنا الذي أمرته بذلك فقالوا ابوك كان اولى وانه كان
 يعمل مايريد سرا بينك وبينه قال لهم الملك انا استاهل وهذا ماجرى فقالوا
 حصل خير ولكن ابوك كان يحب بيرس محبة كثيرة وذلك كله من المغربي
 الذي في طيلون لانه يكتب له علي النجوم وقد اعطاه مناصبا كثيرة اكثر من
 عشرين رتبة وانت توليت السلطنة وانت فقير وأبوك لم حاسب بيرس على
 مال تلك المناصب فاذا جلست غدا على التخت فقل له بحاسبك على الفايط
 فانت احق بذلك منه هذا حقك انت فقال لهم صدقتم في ذلك وكان مرادهم ان
 حاسبه يسقم على المال فيموت وان خالقه قتله وهذه مكيدة عظيمة الفاتحة الى
 روح بيرس والله كان ابن ناس فقال الملك قومو بقي الي غد يكون مايريده
 الله فقالوا له بل الشربات فقال لهم انا ما عندي شيئا قوموا الى حال سييلكم
 وقاموا ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح تكامل الديوان
 وحضر بيرس والجنود والابطال (ياساده) يا كرام ولما ان تكامل الديوان
 قال الملك يا علماء الاسلام ما قولكم دام فضلكم في رجل توفي وخلف ذرية هل
 يرثوه أم لا فقالوا يرثوه ان كانوا ذكورا أو انا فقال الملك ياسيدي بيرس

أنا فلنفس في الحق شيء قال لا قال الآخر طالب منك ان تحاسبني على المناصب الذي أعطاهم لك أتي وتمطيني وظائفهم فان هذا حقى ومال أبي فقال سمعاً وطاعة وفي عاجل الحال حضرت الكتبة وساروا يحسبون المناصب فأروها كثيرة أكثر من عشرين منصب فحسوا المال والنوال فوجدوها امولا كثيرة شتى فقال الملك هات يا بويرس المال الذي طلع عليك فاراد ان يرسل يحضره المال فاشار اليه الوزير فامتتع وقال معسر يا أمير المؤمنين فقال الملك خذوه احبسوه فنظر الى الوزير فأشار اليه ان ازل الى الحبس ولا تفرغ فترل واذا بالسجن مفروش من أعز الفروشات وكان ذلك أمر به الوزير في عاجل الحال فجلس الامير بويرس الي آخر النهار واذا بالوزير أقبل فلم على الامير فقال له يا ابويا أنا كنت أريد ان احط مالي ونوالي ولم انجس ولا يشمت بي أحد أبدا قاله لا تخف يا ولدي فوعزة الله لا بد ان الملك يأتي اليك بنفسه ويسامحك في المال كله وينعم عليك ويصمحك عنك ولكن احترس على نفسك ان يأتي اليك طعام من عند أحد من الامرا أو غيرهم ولا تأكل الا من بيتي والصفرة التي تأتي اليك فلا تأكلها الا اذا كان عليها ختمى وكذلك كل شيء يا ولدي يكون عليه ختمى فكل واشرب منه ولا تنال قال عثمان واذا غاب علينا ختمك نموت من الجوع يا بوفرمة قال الوزير يا شيخ عثمان مالكم الا ما يرضى خواطركم قال عثمان يرضيك سكر بنها ثم سار الوزير الي مكانه ومضى على ذلك الحال أول يوم والثاني فلما كان اليوم الثالث بينا الملك جالس واذا بنجباء يقبل الارض بين يديه فقال له الملك من اين والي اين قال من ضمياط قال الملك اعطى الكتاب لقاضي الديوان يقره فأخذه القاضي واذا فيه خطابا من باشة دمياط الى بين ابادى امير المؤمنين اعلم اننا مقيمون يوم تاريخ الكتاب واذا قد أظلم الجو وبان لنا عن عسكر جرار فأرسلنا نكشف الخبر فوجداهم أربع ملوك قد اتوا الى الارض والبلاد وصحبتهم جوان والبر نقش الخوان ادركنا

بجوادك المفتون وسيفك المسنون الانحن في ريب المنون والسلام قال الملك
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ماترى ياوزير الزمان فقال له الوزير ياملك
الاسلام ارسل ايبك يرسل الركاب ويأتي بالغنيمة فعند ذلك قال الملك يا ايبك
قال نعم قال الملك أوليتك ساري عسكر الرگبه فلبس ايبك وأخذ اتباعه
خمسة وثلاثين أمير والرجال وساروا طالبين دمياط وكل مأنى الي بلد ظلم أهلها
في الاكل والشرب والمال الى ان وصل الى دمياط ونصبت الخيام قال ولما ان
سمع جوان بمجىء ايبك قال ياسيف الروم لا بد ان ادبر حيلة عليه حتى أقبضه
فقال له هذا صاحبك الذى احرمته من ماله فقال اخرص ياسيف الروم بلا
كلام ثم كتب كتاب وأرسله الى ايبك مع رجل نجاب فلما وصل النجاب الى
ايبك قال له مامعك من الاخبار قال كتاب من عالم الملة جوان قال ايبك جاور
معرض ثم أخذ الكتاب فضه وقرءه واذا فيه الصلاة والسلام على سيد الانام
ومصباح الظلام خطابا من شيخ الاسلام الشيخ صلاح الدين العراقي الي بين
أيادي الوزير ايبك ياوزير الزمان لا تظن انى كافر خوان بل أنا مؤمن على الاسلام
والايمان وانما جمعت هذه الفعالم من اجل الغلب الذى حل بى من ولد الزنا
ونسلم الحرام ولم ابلغ مرام وقد أفنيت مالي رنوالي وأخذت مالك جنب مالي
وهو في ذمتي وسوف يصل اليك ولم يعلم بالحقيقة الا الله واعلم ان لك الجزء
فى نظير ما صبرت على بالمال فانتظرنى الساعة أربعة من الابتكار بين العرضين
انت والامر الذين معك حتى انى أملكك العرضى وتأخذ أموال هؤلاء الكفار
وتضرب اعناقهم بالسيف البتار ويكون لك الفخر على كامل الرجال وترجع
منصور على أعدائك وتكتم هذا الكلام عن باقى رفقائك والف نهار مبارك
اللى جمعنى عليك والسلام فلما قرأ الكتاب وقال انا الآخر متعجب ان رجلا
مثل هذا شيخ اسلام يصبر كافرا بالرحمن هذا لا يجوز عقل انسان ثم اعاد الجواب
على رفقائه فقال بشتك هذا معدور وقال سنقر من غلبه فعل هذه الفعالم ثم

قال لهم وما يكون الرأي قالوا الرأي اتنا نكسي النجاب ويروح الى عند شيخ الاسلام وتمطيه انت ردالجواب باننا نقابله عند العرضين واذا اتى الينا وملكنا العرضي نأخذ المال ونقتل الكفار ويسير بذلك لنا الافتخار على العلق بيبرس والرجال الاشرار فاذا اعدنا على الملك بالفنيمة والامل وهو محبوس ورأى ذلك بيبرس لا بد ان يسقم فيموت والسلام قال ايبيك هذا هو الصواب ثم كسي النجاب ورده الى جوان وكان جوان قد اعلم الملوك الاربعة بما دبر من الامور الخبيثة وقال لهم أخرجوا الكمننا من الاربع جهات فاذا سمعتم صوتي أخرجوا واقبضوا الرجال هذا ولما ان جن الليل قام ايبيك والامراوسادوا الجميع الى بين العرضين واذا بجوان مقبل وعليه ملابس الاسلام والمقلة الكبيرة والسبحة وهو يقول هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الملك القدوس السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ايبيك أهلا وسهلا مولانا وأقبل يسلم عليه واذا باللعين أخذ ايبيك في حضنه وصاح صيحة مقلوبه واي نخرجت الكمننا وقبضوا على الجميع في أقل من لمح البصر وقد نهبوا مامعهم وكان جوان ارسل كميناً آخر الى عرضي الاسلام فنهبوا الجميع واتو بكل ماكان هناك أسير وأقرنوهم بأبيك وأرادوا أن يفتلوهم فقال ايبيك انا في عرضك يا جوان فاقالم من الموت وعروهم من الشياب ورجعوا بالخينة والحسرة ومارأوا شيئاً من النصره وذلك كله بارادة صاحب القدرة وهمعوا خلفهم اللثام حتى شتتوهم في الوديان ولولا ان جوان خرج عليهم لكانوا قتلوهم وأهلكوهم عن آخرهم وما زالوا في كسرتهم حتى أتوا الى مصر فارسلوا الى منازلهم فأتوهم بالخيل والملابس وما يازم له الحال ودخلوا مصر والناس تتكلم في أعراضهم فقال واحد من أولاد البلديأخي دول كانوا فين قال له كانوا في البرج الزفر قال الآخر لا لا ولكن اناسمعت ان الملك أرسلهم الى ركة في زفته وعروهم العرب قال الآخر والله ان الملك مجنون الذي يطاوع هؤلاء وهم يفلحوا هياش دولة انجاس هذا وهم يسمعون

الكلام ولا يقدرُوا يردون كلام حتى اتوا الى الديوان قال لهم الملك ما الذى
 جرى قالوا له طلع علينا اناس كثيرون من الكفار ونحن رحنا نهبونا وأخذنا
 مامعنا واتينا بالسلامه قال الملك اقمعدوا يارجال ياوزير وما يكون الرأى قاله
 يأبير للمؤمنين ان أردت النصر عليك بالامير بيبرس وهو الذى كان ينصر أباك
 على أعدائه ويبلغه منهم مناه قال له يخرج من يده يكسر الركبه ويأتى بالسلب
 والنهب ونحن هاهنا فى راحة قال له الوزير ولأى شىء كان أبوك يحبه ويكرمه
 ويعطيه هؤلاء المناصب وذلك لاجل انه كان يصيد الاعداء منه فقال الملك
 قم بنا الساعة اليه فهضوا الاثنين الى السجن فينما بيبرس جالس وهو يقول
 تقطعت الرسائل وانها وصرنا مثل زوار القبور
 فلا خبر يجي من عند خل ولا أنا طير أطيّر مع الطيور
 فبينما هو كذلك وهم مقبلين عليه فلما رأى الملك نهض على الاقدام وسلم سلام
 الاحباب فقال له الملك الآن عفوت عنك وأردت ان تكون ساري عسكر
 الاسلام تكسر الركبه وتعود بالامان فقال له الامير ياسيدي انارجل مديون
 وها أنا لا ابرح من مكاني حتى اسد ماعلي من الديون فقال الملك اعطوا كل
 ماكان على الامير بيبرس من الديون واكتبوا له حجة شرعية متممة لا يكون
 ملكا بعد حياتى الا هو والحق لك على ان طاواعت هؤلاء الرجال الكذابين
 ثم انه كتب الحجة وانشطبت الديون وخرج بيبرس من السجن بالصحة والسلامه
 هذا وقد قال الملك ياخويا أريد ان اسير معك لاجل ان اكتب من الفايزين
 المنصورين المقبولين عند الله تعالى فعند ذلك أمر الامير تجهز الرجال فتجهزوا
 واخذوا الالهة ثلاثة ايام وساروا طالين دمياط فهذا ماكان من أمر هؤلاء
 (قال الراوي) وأما ماكان من امر جوان فانه بعد ان فعل ذلك الفعالم ونهب
 تلك الاموال قسمها على الاربع ملوك واغنى منهم كل صعلوك وأوعدهم بكل
 جميل ثم قسمهم اربع فرقوات وقال لهم قرقه تمضي الى المنصوره والفرقه الثانيه

الى دمياط وفرقة لفارس كور وفرقة في البركون نجدة لكل من طلبها قال وكانوا هؤلاء من جبارة الكفار والسبب في مجيئهم ان جوان لما هرب من عند الرين حنا قال له سيف الروم وما تريد أن تفعل فقال له أريد أن أركب على بلاد المسلمين لعلي آخذ بالنار واجلي عن نفسي العار ثم سار اللعين الى الخلوات فاجتمع بهؤلاء الاربعة وكان مقامهم في قلعة على سن جبل يقال له جبل المرور يمر عليه المسافرين وكان مقامهم في الجبل لاجل نهب التجار وقتل المسافرين فلما دخل عليهم جوان استقبلوه وحيوا مواء وذبحوا له خنزيره تحت رجليه ولما ان استقر به الجلوس بيكي واشتكي فقالوا له ما يبكيك يا عالم الملة فقال انى ابكى علي ملة زراره فانها لم بقت تساوي زبلة حماره وقد ظهر يا أولادي غلام ابن حرام يقال له بيبرس وهو الذى يهد الصوامع ويبنيها جوامع ويهد الكنائس ويجعلها مدارس ويسد بلاد أهل الطغيان بالزفت والقطران وقد اتاني السيد المسيح في المنام وقال لى لاتتع لك النصره الا على يد فرعه وأخيه فرعيه والملكين الآخرين بولص وحنين فاتيت اليكم يا اولادى واعلمتكم بما قال لى السيد المسيح وقد أوعدكم النصر واوهبكم فى الآخر بسقر ففرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم جمعوا الرجال وفرقوا عليهم الاموال وسار بهم جوان الى أن أتوا الى ذلك المكان الذى ذكرناه وهو من الامر ما قد وصفنا وانكسر ايبك كما قدمنا وسافر بيبرس كما صورنا ولم يزل بيبرس سائر بالملك حتى اقبل الى دمياط وقد نصب العرضى وأقام الملك تلك الليلة ولما جاء الصباح أمر جوان بالخروج الى الميدان فقال الملك ابرزوا يا عصابة الاسلام فأول من فتح باب الحرب الامير بيبرس بنفسه وبرزت اليه اللثام وهو يلتقطهم بحمد الحسام ولم يزل على ذلك الحال الى آخر النهار ثم باتوا الفريقين وهم يتحارسون الي ثانى الايام فنزل الامير بعزم واهتمام وصار يقاتل حتى جاء وقت الظهر فقال جوان ما هذا التواني

والكسل وقد فعل فينا هذا الفران أو في عمل فابزوا اليه باجمعكم فساروا اليه وقد تلقاهم بقلب قوي وحنان جرى وتكيب وارتمى واكحل المغضين بمراد العمى وقرأ آيات معظمها ولم يزل يقاتل حتى ادركته الرجال وكان الوزير لما ان رأى ذلك الفعالم أمر بالهجوم على الكفار فاحتاطوا بهم مثل الاصوار ولم يزل السيف يعمل ونار الحرب تشعل والكفار تتجندل حتى ولى النهار وارتمل واقبل الليل وانسدل هذا وقد أوقع الله الرعب في قلوب الكفار وطلعوا هاربين والى النجاة طالبين وقد مات منهم خلق كثير فقال الامير بيبرس يارجال خليككم على الاثر خلف الكفار لان لهم بقية (ياسادة) وقد ساروا خلفهم ولم يزالوا كذلك حتى اتوا الى المنصورة وفعلوا في الكفار الفعالم المشهورة ووقع القتل والنهب وقد بليت الكفار بالمضب وانهمزموا في البر والشعب فقال الامير كونوا خلفهم على الاثر لان قلبي يحدثني ان لهم بقية فساروا ومازالوا كذلك حتى اقبل الي فارسكور وقد ادركوهم الاسلام واقتتلوا باقى ذلك النهار وقد وقع الانفصال عند الزوال فرجع الامير آخر النهار وأمر بنصب الخيام فنصبوها وقد اقبل الملك بالوزير الاغا شاهين فتلقاهم الامير وسلم عليهم سلام الاحباب فقال الملك انصبوا لى تختبوش من الخشب حتى أشاهد الحرب بين المرضيين فأجابوه بالسمع والطاعة ولما ان فرغ الامير من ذلك التختبوش قال الملك ابني لى جامع هنا ومدفن ومقام يابيرس فأجابه لذلك الشان وأرسل الى المهندسين وارباب العمارات وأمرهم بذلك الشان واوقف عليهم الاسطى عثمان وقد أرسل لهم كلما يحتاجون اليه وترك عثمان فى العماره وسار يتولى هو بنفسه أمر الركبه هذا وقد اجتمعت عساكر الكفار الي بعضها ووقع الحرب وركب الملك عيسى المعظم فى ذلك التختبوش وجعل يتفرج على الحرب وقد جرى عليه القضاء والقدر فقال ياابو الخير اسقيني فتقدم اليه يناوله الكاس فسطع الكاس ولمع فى الشمس هذا

والحرب داير والامير باله معه فرأى ذلك الكاس فرجع الى عند التختبوش
وسيفه مشهور وهو ينادى يقول حوش يدك يا امير المؤمنين ولا تشرب المنكر
بل اطلب الفرج من الله تعالي والنصر فقال لا بأس عليك لاتخاف يا بيبرس فما
انا بشارب فأراد أن يرد الكاس الى ابوالخير فسقط من التختبوش لي الارض
على ام رأسه فنطق بالشهادتين فارقت لروح البدن هذا وقد احتملوه الحفظا
الى اعلا التختبوش وعاد الامير الى الكفار ووقع البتار فما كانت الاساعة وولوا
الادبار وركنوا الى الفرار فلموا الاسلاب وهرب جوان وبرتقشه وهلكوا الاربع
ملوك وعادوا الاماره وهم يقولون لا يحل من الله يا بيبرس تقتل ملك الاسلام فقال
لهم الامير قيموا علي البينة قالوا نحن كلنا نشهد بذلك هذا وبيبرس ساكت لا
يتكلم يحرف واحد وقد تحير في امره ورفع شكوته الى من يعلم جهره وسره
وصار يتوسل الى مولانا بدعوات لم تحتجب علي عالم الخفيات وهو يقول

يارب العباد قد مسني ضرر وانت الذي تعلم باضراري
فاكشف يا خالقي ما حل بي واتقذني يا اله من الاشرار
انت العليم بسري مع علانيتي وانت الكريم الخالق الباري
وانى توسلت اليك بنجبر البرايا محمد الحبيب المصطفى المختار
والآل والصحب والتابعين لهم تنجني يا خالقي من القبحار
وتظهر الحق فينا يا حكيم بنصه وتبرى الاسقام وتمفوا عن الاوزار
وتنجني من كل طاعني وباغني وكل ندل حسود فاسق جبار
واستجب دعايا يا الله نكرما فانت القدير صاحب الافذار

فما استتم الامير دعاءه وتضرعه الى مولاه حتى ثار الغبار وسد الافطار
وبان للنظار عن رجل طويل القلعة متقلد بسيفين ذات اليسار واليمين
بمنطقة داير حواليه وقد اقبل من عرض البر وقال سلام يارجال فردوا
عليه السلام فقال لهم اتم نظرتم هذا الغلام قتل ملك الاسلام قالوا نعم

رأينا يامقدم فقال المقدم وانت ما تقول ياوزير الزمان فقال وكيف أقول
 وهاتم شاهدين عليه بأجمعهم ويدعوا انهم رأوه باعينهم واما انافا رأيت ولا
 نظرت ولاوعيت فقال المقدم امامهم من الاكراذ قال نعم هم من الاكراذ فقال
 تأخروا عنه فتأخروا عنه ثم تقدم اليه المقدم وعدله على القبلة وغطاه وقرأ الفاتحة
 ام الكتاب واهداها الى روجه وبعد ذلك جرد الحسام وتأخر عنه وقال والاسم
 الاعظم الاعمذان ما كنت تبين كرامه يشهدوا لك بها جميع الرجال والاقطعتك
 بهذا الحسام الفصال قال فعند ذلك تحرك السلطان باذن رب العباد وقال اشهد
 ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم ياخواني المسلمين
 عليكم بتقوى الله اعلمكم ان هذا الغلام مظلوم ولم له في رقبتي ذنب ابدأ
 واما انا الذي وقعت من نختي على ام رأسي وذلك كما اراد ربي من غير قاتل قتلني
 وهذا بيبرس بريء من ذنبي والله على ما أقول وكيل وهو حسبي ثم فهتق فارق
 الدنيا فعند ذلك امر الوزير بدخوله الى الصيوان وأمر أيضاً باحضار السلب
 الى بين يديه هذا وقد قال المقدم يادولالتلى ما تقول في هذه النجدة قال له
 بكل من بالحما قال له اكتب لي تمنية خمسة آلاف شريفي فكتب له ذلك
 وقال ما اسمك ياخي قال اسمي ضايح الاسم ثم انصرف من ساعته الى حال
 سبيله هذا ما كان منه وكان الذي ارسله الى تلك المقام شيخه الخضر والياس
 عليهما السلام واما ما كان من بيبرس فانه رجع واخرج السلطان وكفنه وعمل
 له مشهد عظيم ودفن بقبره في فارس كوروقد سمعوه الحاضرون عند نزوله وهو
 يقول بسم الله الرحمن الرحيم توكلت على الله ثم انهم اقاموا في اتمام الجامع ولما
 تهباً الفراغ من ذلك أمر الوزير بالرحيل الى مصر فرحلوا وقد دخلوها بنيرزينة
 ولا مهرجان وقد جلس الاغا شاهين في الديوان واجتمعت عليه الرجال
 واحضر السلب واعطي كل انسان حقه (ياساده) وقد علمت اولاد مصر
 بأن الملك قد مات فكثرت الاقاويل منهم ولم يعلموا الحقيقة ولما تهباً الفراغ

من ذلك قال الوزير يا بيسرس انت ممك حجتين ياسلطان فقال
انا كون اول من اطاع وآخر من عصى ولم اتسلطن ابداً فقال ابيك اشتاه انا
اشتاه بشتك اشتاه سنقر فقال الوزير اسكت يا ابيك بلافلة حيانم قال
الوزير ياسادتنا يا كراد هل يوجد للمتوفى ذكور فقالوا نعم له غلام وهو
مقيم بمصر عتيقة في مقام هناك يقال له ابوا الشامات فقال الوزير هذا
هو احق بالسلطنة هيابنا يارجال اليه ثم ركبوا في الحال وساروا حتى وصلوا
اليه فتقدم اليه الوزير وقال له بعدان سلم عليه ابوك مات فقال كلنا أموات
فقال اننا نريد ان تكون سلطانا علينا فقال لهم حتى أشاروا شيخي ثم دخل
الى داخل المقام فاستغيبوه ودخلوا يدورا عليه فلم يجدوا له خبر ولا جلية اثر
فقال لهم خادم الاستاذ انه سار الى مقام الاستاذ الشافعي فركب الوزير والدولة
وساروا الى الامام وادابه جالس يعبد الله في المسجد فلما رأهم قال لهم انتم ايتيم
خلفي قالوا نعم قال حتى اشاور وتركهم وغطس من بين ايديهم فسألوا خادم
الامام فقال انه سار الى مكانه الذي اى منه فرجموا وهكذا سبع مرات وبعد
ذلك قال لهم يا اخوانى رضيت بما قضى الله وقدر ثم ركبوا وساروا وانفقد
الموكب وسار بينهم ولم يزل كذلك الى ان اقبل الى مقام الملك الصالح ايوب
فنزل ودخل للزيارة فأخذته سنة من النوم فرأى الصالح يقول له انت تسلطنت
يا خليل قم فأنت قتيل على بركة الله فأفاق وركب وهو يبكى وقد ذبحت تحت
رجل جواده الذبايح وركب الى الديوان وقبل ان يجلس عصبوا عينيه
بالتصاديه وادخلوه الى قاعة السلام واذا قد دق في قطعه سلاح فكشفوا
عليها واذا بها بالاشرف فتكى بالاشرف وبعد ذلك بايعود واجلسوه
ولم يزل كذلك حتى اقروه على السلطنة وجعل يتعاطي الاحكام فقال له
الاغا شاهين لا بد اننا نزوجك يا امير المؤمنين ثم خطبوا له وزوجوه بنت
الامير الجاولى وأقام بيسرس وكيلا عنه في جميع اموره واقامت الافراح

وقد دخل على زوجته فحملت منه من ليلتها ثم جلس الملك سيد على التخت
 الى آخر النهار ونفض الملك المنديل وجلس في قاعة جلوسه وادابالامرا داخلين
 عليه سلام عليكم قال الملك عليكم السلام ان كنتم تفعدوا في الادب اقعدا والا
 اخرجوا الى حال سييلكم وكل من آي منكم بكلمة واحدة في حق سيدي
 بيبرس قتلته فقالوا ما لنا بذلك من حاجة غير اننا نريد ان نعلمك بشيء قال وما
 هو قالوا اعلم انه بنا لا بوك مقام وبنا لجدك مقام وانت ما بنا لك مقام لاي شيء
 فقال لهم وانتم مستعجلين على موتى لاي شيء ولكن ان شاء الله غدا فأنا خبره
 بذلك لان ما كان منه لا بد عنه ثم بعد ذلك انصرفوا الى حال سييلهم قالوا
 ولما كان الغدا جلس الملك وتكامل الديوان وحضر بيبرس والاخوان فلما
 حضروا قال له يا بيبرس ليلة امس جاؤني هؤلاء السادات والاماره وارادوا
 ان يعملوا معي مثل غيري فخرجت عليهم وقلت كل من تكلم في حق بيبرس
 قطعت رأسه فقالوا الى ان بيبرس فعل كذا وكذا واخبره بالامر من اوله الى
 آخره ثم قال له وانا اربعنك ان تبني لي مقام بين السيدتين قريب العهد من
 السيده نفيسه فقال ممما وطاعة ثم نزل الامير بيبرس من تلك الساعة ونزل الى
 مكان خالى فقال له المعلم حسن المهندس يا امير اعلم ان بين السيدتين مكان
 خالى من وقف سيدي احمد بن باديس السبكي فقال سيروا بنا اليها فعمل
 فيها المقام وبعد تمام ذلك عاد الى الملك واخبره فشكره وأثنى عليه وقال يا أغا
 شاهين هذا بيبرس مؤيد منصور ولكن اكتبوا له حجة شرعية لا يكون
 ملكا من بعدي الا هو فكتب في الحال واخذها الوزير وتداولت الايام فبينما
 هو جالس واذا بنجاب آتى فقال الملك من اين قال من اسكندريه قال هات
 الكتاب فقرأه فاذا فيه من محمد فارس البطريق الي بين أيادى أمير المؤمنين
 اعلم اننا مقبمين يوم تاريخ الكتاب واذا بغليون اقبل فيه اربع ملوك من
 الكفار ومعهم جوان والبرتقش الخوان وحطوا على الارض والبلاد ادر كنا

او ارسل لنا من يدركنا والسلام فقال الملك لا بد لي ان اكون في هذه الركبة
 حتي اكتب من المجاهدين فنزل الملك والدولة والوزير حتى اقبل الى بولاق
 فنصب للملك الصيوان وجلس وقد احضر اولاد الكتاتيب وقال احضروا
 لي شيئا من الطين فأحضروه فصار يعمل من الطين كهيئة البندق ويأمر أولاد
 الكتاتيب ان يرموه الى البحر وقال لهم قولوا عند رمي البندق اللهم انصر
 السلطان واهلك اهل الطغيان ففعلوا ذلك وامر لكل واحد بمحسوب
 من الذهب واعطاهم الوزير ذلك وانصرفوا الى حالي سبيلهم وبعد ذلك
 بثلاثة ايام ورد كتاب من اسكندريه الى السلطان فقال الملك اعطوه لقاضي
 الديوان حتى نعرف ما فيه ففضه القاضي وقراه واذا فيه خطابا من محمد
 فارس البطريق الى بين ايادي امير المؤمنين صاحب السعادة والتوفيق ان بعد
 ارسال الكتاب رأينا قد طلع من البحر نار وشرار ووقعوا في الاعداء فهلكوا
 جميع الكفار وهرب جوان والبرتقش الخوان ولم ييبب الاسلام من ذلك شيء
 ابدا قال وكان السبب في ذلك ان جوان لما هرب من الركبة الاولى الذي قدمنا
 ذكرها سار هو وبرتقشه فقال ياسيف الروم سير بنا حتى نرى داهية أخرى
 للاسلام ثم سار الى بعض القلاع ودخل على هؤلاء الرجال وكانوا اربعة وقد استقبلوه
 وبالسلامة هنوه وسألوه عن حاله فبكى وقال يا أولادى النصر على يدكم وقد
 اخبرني المسيح بذلك وما زال بهم حتى غرهم وركبهم وكانوا من جزائر السواحل
 فجهزوا الرجال وساروا الى الاسكندريه وبلغ الخبر الى الملك فظهرت هذه
 الكرامة وهلكت الكفار عن آخرهم واحتوت الاسلام على أمتعتهم فهذا كان
 الاصل والسبب (قال الراوى) ثم تداولت الايام على ملك الاسلام وفي بعض
 الايام اقبل عليه نجاب من أرض حلب الى بين ايادي امير المؤمنين علم انه قد ركب
 على ارضنا وبلادنا ملكين وصحبتهم اللعين جوان وضايقونا أدركنا أو ارسل
 الينا من يدركنا والسلام (قال الراوي) وكان السبب ان جوان لما جرى له ماجرى

في الاسكندرية وهرب من الركبة الثانية فماهان عليه ذلك فاجتمع على هؤلاء
 الملكين من مكان الجبال واغرمهم واوعدهم بالنصر فلموا اللوم وساروا الي
 حلب وخطوا عليها وبلغت الاخبار الى الملك فهذا كان الاصل والسبب هذا
 وقد قال الملك لا بد ان اسير واشاهد الغزة واكتب من اهل الله ثم ركب الملك
 واخذ بيبرس وسار وقد دعت لهم الرعية بالنصر على الاعداء وارحلوا ولم زالوا
 كذلك حتى خطوا على حلب وفي ثاني الايام دقت الطبول من عند الاسلام فقال
 جوان لاحد الملكين قوم وانزل الى الميدان فقال له بخرني وارقيني واعطيني
 النفس قال البر تفش البخور على قسمين اما انك تسلم واما انك تمنتظر واني بطول
 عمرى لم رأيت احدا بجفاه عالملة جوان وكسب ابدا فقال حوان احرص ياسيف
 لروم بلاهزار مشوم ثم ان اللعين اخرج شوية شعر اصلها من القعر ممزوجة
 بالبعر واتوا اليه بالنار وجعلوها تحته وقال جوان اكم نفسك في عبك ينقل
 هندامك وطهيك واشتك ثم قال اللعين ما وصلت الى هناك ولا رجعت الي هنا بل
 الي سقر لاسيطه ولا طماطه قل امين ياسيف الروم تأمنت الكفار على دعائه
 (ياساده) وقد تحضر اللعين وأراد النزول وكان اول من نتج ياب الحرب الامير
 بيبرس فنزل اليه اللعين واراد ان يجول معه فصر به الامير بالبتار واذا برأسه عن
 بدنه قد طار فقال جوان لا تخافوا يا اولادى انا ارسلته سقر ثم نزل الثاني فقتله
 لامير بلاتواني فقالوا الكفار الملوك را حوا المنظار قال حوان ها انا قاعد عندكم من
 ركتي ان تفخت في الكابون بولع وان قلت يا بحر ابقى بحر فها هو البحر فقالوا ما هذا
 الكلام انظر لنا امرا يكون فيه الخلاص قال اللعين هذا اذا كان آخر النهار ادبر
 لكم تدبير ما سبقني اليه انسان من الانام (ياساده) ولم يزل ينزل واحد بعد واحد
 حتى قتل اربعة وعشرين من اللثام وجاء وقت الاصفرار ودقوا طبل الانفصال
 فرجع الامير بيبرس آخر النهار وهو يقشط دما الكفار من على ملايسه مثل
 قطع الكبد الكبار فتلقاه السلطان وسلم عليه سلام الاحباب وقام الملك بعد ذلك
 يريد المنام وقد سار كل انسان الي مكانه فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان

من اللعين جوان فانه التفت الى الرجال الكفار فرأى عائق طويلا الطوال فقال له ما اسمك يا هذا قال له عبد المسيح العيار قال يا ابني البس ملابس الاسلام وادخل الى عرضي السلطان واذبحه بهذا الحسام وسير بعد ذلك الى بيرس واذبحه ايضا وقول ميمون يا ميمون ارسل لك حوارى طيار يخطفك الى عندي والسلام ولك في نظير تعبك خمسين فدان في سقر فقال اللعين شكرا يا مسيح ثم لبس ملابس الاسلام وسار الى العرضين وانحسر مع الخفراء وكان فصيح اللسان فلما ان هود الليل وقام السلطان دخل عليه اللعين من ظهر الصيوان وضر به بالحسام فأصاب فخذه جرحا بليغا ثم انسل اللعين ما بان ولم يشعر به انسان (ياساده) وقد صاح الملك صيحة مرعبة فهرعت اليه الخدام واتوه من كل جانب ومكان وكان اللعين سار الى صيوان بيرس فلم يعرفه بل عبر على صيوان ابيك التركاني وضر به على سبيل الاستعجال فجرحه جرحا خفيفا فصاح ابيك والنهت الرجال وتقسما اقسام جماعة ساروا يدورون على الغريم وجماعة ساروا عند الملك وجماعة عند ابيك التركاني ووقع الرعب في قلوب الاسلام فتركوا النوم ولم تغمض اعينهم حتى جاء النهار هذا وقد تألم السلطان فقال يا وزير الزمان ارسلني الى مصر في تختروان فقال ابيك وانا الآخر اسير الى الاوطان فجملهم في تختروانين وارسلهم مع الخدام واقام بيرس على ذلك الركبة وابتدرا النهار الى الميدان فلما راه اللعين جوان قال ها هو ياسيف الروم بالصحة والسلامه ولكن هات يدك مالنا بذلك من حاجة اضرب به لا تخلي نصاره ولا اسلام ثم انسل هو ورفيقه ما باتوا كانهم ما كانوا فلما نظرت الكفار الي جوان وقد هرب والملوك وقد ذاقوا العطب ولوا الاديار وركنوا الي الفرار وتركوا ما معهم من الامتعة والاشغال فجمعها الامير بيرس ودخلوا الي حلب في موكب عظيم واقاموا للراحة ثلاثة ايام وامروا بالرحيل الى مصر فساروا حتى اتوا الى العادلية فليلة عبو رهم اليها دخلت عليهم الاخبار بان الملك قد انتقل بالوفاة وسار الى رحمة مولاه فتمعجبوا من ذلك غاية العجب ولم يعرفوا من اين ياتي السبب

(قال الراوى) وكان السبب في موت السلطان ان ابيك لما دخل مصر
وجرى عليه حكيم السلطنة فقال له ابيك كيف حال بعض شاه فقال له جف جرحه
وعن قريب يعافيه الله تعالى من مرضه فقال له خذ هذه الخردقة السم الخارق
وضعها له في المراهم ولك الفين شربني ذهب فقال له الحكيم معاذ الله ان اخذ
ذنب مؤمن في عنقي واقابل به الله تعالى فقال له ابيك ماشاء الله يا حكيم الزمان حقيقة
انك رجل من اهل الايمان والله لو وضيت بذلك الحال لا ورثتك النكال
وجعلتك شهرة بين الرجال الكبار منهم والاطفال وانما انا كنت اختبرك في
الاحوال لانى اخاف على نفسى من الاعداء اهل الضلال ان يفر وامثلك على فعال
لم تخاطر على البال فرأيتك ناصحاً في الاقوال ولكن بقيت تستاهل الاموال
فخذهم مني هبة اليك هبة كريم لا يرد في عطاءه فاخذهم الحكيم وانصرف من
حداه ونهض ابيك وقد أخرج فص الخاتم الذي معاه وجعل ذلك الخردقة مكان
الفص وصار يزور الملك ويعوده فلما دخل سلم عليه فرآة قد تقدمت له الشر به
فزم على ابيك فتقدموا كل هو واياها حتى خامر وهو الخاتم فسقطت الخردقة
في قلب الشر به فندد ذلك قال ابيك الحمد لله فقال الملك وعزة الله انا علم بما قد دبرت
وما قد قلت ولكن كل انسان جزاءه على الله وقد جرى القلم من القدم على الامم
بما حكم لا اراد لفضاء الله قم انزل الى حال سبيك فوعزة ربي ان دورت في الكون
فلم ارى لي مودة غير هذه فنزل من عند الملك وانصرف الى حال سبيله ثم ان
الملك شرب من الشر به ونطق بالشهادتين فمات في ساعته وبلغت الاخبار الى
الدولة فحضروا ووقفوا ذلك الى مجيئ بيبرس والوزير كما ذكرنا فهذا كان
الاصل والسبب والاعتماد على من تكلم في الاصل بهذا الكلام عند الله
(قال الراى) ثم ان الوزير لما اصبح الله الصباح دخل من غير زينة ولا مهرجان
وجلس في الديوان وسال عن سبب وفاة السلطان فقالوا انه مات بالسم الخارق فقال
الوزير ومن فعل ذلك الفعالم قالوا الاغوات انالم نجد عندنا انسان الا ان الوزير ابيك
اتاه وسلم عليه فقال هل اعطاه شيئاً قالوا لا وانما نزلت اليه الشر به فاستلها الحكيم

وسرب منها وقدمها للسلطان فاكل منها واكل معه ايبك وانصرف الى حال سبيله
فهذا ما كان هذا وقد قام ايبك على الاقدام وقال ياوزير الزمان انا قد اكلت معه
ويدي بيده فقال الوزير هذا شئ لا يعلمه الا الله واما بالشرع فلا بد من الاتبات
والبينة وحيث اكل فلا يعلم الغيب الا الله تعالي
(قال الراوى) وقد عرف الوزير باطن القصة لكن علم انه ان أظهر الحال يترتب
على ذلك اتلاف الحال فترك هذا السؤال وشرع في تجهيز السلطان ونزلت المناداة
على الرعية بالسعى الى مشهد الملك خليل لاشرف فبكوا الرجال والنساء والاطفال
وصلوا عليه ودفنوه في المقام المشهور فهذا ما كان منه جل من لا يموت وجلسوا له
في المزأر بعين بوما وعماله ما يصلح الحال ثم بعد ذلك قال الوزير من يلبس علينا
سلطان قال ايبك اشتاء انا اشتاء بشتك قال الوزير يا ايبك لا تطيل الكلام فنحن
لا نرضى بذلك الشأن وانت يا ببيرس ماتقول فقال انا اكون اول من اطاع وآخر من
عصى فقال هل موجود من الاكراد احد فقالوا له موجود ابن المتوفى وهو يقال
له الصالح الصغير فقال الوزير و ابن مكانه فقالوا له هو عند جده ابوامه في قلعة الكباش
فركب الوزير وساروا اليه وسلموا عليه وقالوا له الكرسى طلبك الى السلطنة
فقال لهم ما انا سلطان انا اقرأ القرآن في مقبرة الامام ولكن ان كنتم تسلطونوني لم
افوت الجراة ابد ا فقالوا له سمعنا وطاعة ثم أخذوه والبسوه وانفقدوا كوكب وساروا
الى مقام الصالح فزاروا وقد اخذته سنة من النوم فراه وهو يقول له قتل على بركة الله
فأفاق وهو يسكى حتى وصل الى التخت وقد عصبوا عينيه وادخلوه قاعة السلام
على نيته فوجدها باسم صغير فتكى بذلك ثم بايعوه وعلى تخت السلطنة اجلسوه ولما
استقر به الجلوس قال له الوزير هل بلغت الحلم يا ملك الزمان قال لا ياوزير الزمان
فسأل من علماء الاسلام فقالوا له يا وزير الزمان يقيم له وكييل يتولى
الاحكام حتى يبلغ الاحتلام فقال وكييل اخوى الدولاتى الامير ببيرس فجلس
ببيرس بالنيابة وجعل مقامه ونيامه عند زوجة جده السيدة فاطمة شجرة الدر

واقام ببيرس على هذا الحال مدة يسيرة من الايام قليلة من الليالي صاح على زوجة جده وقال لها يا ستاهات العصا واضر بيني علقه فقالت له ولاي شيء يا ولدي فقال لها لاني بلت على روحي فقالت له اربني وتاملت ففرفت انه بلغ مبلغ الرجال قالت له انت بلغت قال بلغت يعني ايش قالت له ادركت قال لا اعلم شيئا من ذلك قالت له بقيت محتاج الى الزواج لاجل ان تخلف الزرية فقال لها مثل الفراخ قالت له نعم قال لها ان الفراخ لهم معمل مثلهم قالت نعم يا ولدي فقال لها هاتي لي معمل فجعلت عليه جارية من عندها بها قدر وقيمة وامرتها بالدخول عليه وملاعبته فلما دخلت عليه الجارية قال لها سلامات يا معمل فقبلت يده وجلست الى جانبه فقال لها تأخري عني يا معمل وخليني اصلي فلم تفعل الجارية بل تقدمت اليه زياده عن الاول فتاخرها فتقدمت اليه وضمتها الى صدرها فصاح ادركيني يا زوجة جدي المعمل ضايقني هذا وقد مدت يدها الي بدنه ودعكته فرأي لذلك لذة عظيمة ثم جردت دكة لباسها ولباسه فأخذته بين ارجلها وكان قد اشتدت اعضاؤه وانصب قضيبه فحرر المدفع على البرج فلما رأى ذلك سكت ولم يتكلم ثم جعلت تلعب تحته وقد انبسط من ذلك حتى انها مكنته من نفسها وسار معها وقد جامعا في ليلته اكثر من عشر مرات وكلاما منها قال هذا المعمل حلو (ياساده) وصار كل يوم ينزل نلى الديوان ويقم قدر نصف ساعة وينفض للنديل ويقول انا طالع للمعمل بتاعي فيتعجب الوزير من ذلك ولم يعرف ما معني هذا الكلام فيوم من الايام سألوه الا كراد عن المعمل فأعاد عليهم القصة واعلمهم بان الست فاطمة شجرة الدر زوجته بجارية من عندها فلما سمعوا ذلك الكلام قالوا هذا الا يكون ابد الان الملك من الاكراد والجارية من الاتراك فرما جاءه منها خلف تنتقل السلطنة من اكراد الى الاتراك فقال الامير علوي الكردي انا انا زوجة بابنتي وانتم ترسلوا الي الست فاطمة تمنع عنه هذه الجارية ثم عقدوا له العقد وزوجوه بنت الامير علوي الكردي وكان يقال لها حسنة فدخل عليها من ليلته واقام عندها وهجر الجارية وقد تعلق قلبها بحبه فجعلت تبكي وتنوح فهذا ما كان واما ابيك فانه اخذ

جماعته ودخل على الملك في خلوته فقال له ما تريد انت وهؤلاء ولكن وعزة ربي
 ان احدا منكم جاب سيرة اخي بيبرس على لسانه لا خيره به وامره ان يقطع اذنيه
 فقالوا نحن مالنا به من حاجة ولكن انه بني لابوك مقام وجدك وجد جدك ولاي
 شيء انت ما تبنيش لك مقام فقال صدقتم وأخيه غداً يفعل ذلك وأمرهم
 فانصرفوا من غير فائدة قال ولما جاء النهار وتكامل الديوان وحضر بيبرس قال له
 الملك ليلة أمس حضر عندي فلان وفلان وقالوا لي كذا من الكلام وانا
 احب انك تبني لي انا الا اخر مقام ولكن يا قاضي الاسلام كتب له حجة
 شرعية متممة لا يكون ملك وسلطان بمدى الاخي الامير الدولتي بيبرس
 فانا كتبت الحجة في عاجل الحال وقد قال الوزير بقوا اربع حجج ثم نزل الامير
 بيبرس واحضر المهندسين وقال هل تعرفوا لنا مكانا يليق بالملك نعدله فيه مقام فقالوا
 نعرف مكان في قسبة رضوان وهو الآن خر بان يقال انه وقف احمد بن اباديس
 السبكي هذا وقد ساروا اليه وسارت فيه الاشغال ولماتها الفراغ من ذلك المكان
 والجامع عاد بيبرس واعلم السلطان فحمد الله الملك الحنان المنان وفي بعض الايام
 قيل عليه كتاب من حلب بسبب ركيه من الكفار قال الملك ياوزر الزمان
 ماذا نصنع في ذلك الشأن فقال الوزر ارسل ابيك وجماعته فقال الملك يا ابيك قم
 انت ورفقائك واكسروا لنا الركيه وهاتوا السلب والاغنام فنزل ابيك وهو ينفخ
 وجماعته بين يديه والعالم يتضحكون عليهم وبرزوا الى الخلوات وقد اتسع البر
 عليهم بالسكية فينهم سائرين واذا بالعبار قد تارو بعد ساعة انكشف وبان عن
 اثنين فداو به اذ رعيه وكانوا هؤلاء الاثنين الكنف واخوه ناهض فجموا وقالوا
 اين بيبرس فقال ابيك مالنا به من علم وانما هو عدو لنا قالوا لهم وهانحن اعاديه وانتم
 الى اين سائرين قالوا الى حلب نكسر الركيه قالوا الاثنين وحينما تم اعداؤه فنحن
 نروح معكم ونكسر الركيه ويكون النصر لكم ليس لغيركم ففرح وسار برفقته
 والاثنين ساروا في الجبال وقالوا لهم الالتقا بيننا وبينكم هناك وبعد ان
 فارقوهم قال ابيك يا اهل ترمي ان هؤلاء اعداء لبيبرس قال وكان

السبب في ذلك انهم لما وصلت اليهم الاخبار ان اولاد اسماعيل تعارفوا مع
بيبرس وقد اتى برجل وسلطنه عليهم وصاروا اصحاب بعضهم فقالوا لا بد ان
نسير لهذا القران ونقتله حتى لا يكون لاولاد اسماعيل فخر عليهم وكانوا اعداء
لبعضهم فساروا قاصدين بيبرس حتى النقوا بأبيك وجري من القصة ما جرى
وعادوا طالين حلب وايبك سائر واذا بأولاد اسماعيل مقبلين اليه فسلم ايبك
عليهم فسألوه عن بيبرس فأخبرهم بانه في أشغال الملك يشتغل في البنيان فاغتاضت
المفاد من قولهم ثم سألوهم عن مسيرهم قالوا نحن سائر بن الي حلب ثم اخبروهم
بالركبة قالوا نحن اتينا نريد يارة بيبرس رما رأينا معكم ولكن امضوا الي حال
سبيلكم فتركوهم وارادوا الرجوع واذا بدرويش عجمي مقبل عليهم وجعل
يتكلم بالفاظ الدراويش فظنوا انه يريد الاحسان فارادوا ان يعطوه شيئا
من الطعام واذا به كشف اللثام فتأملوه واذا به سلطان القلاع فلما عرفوه صاحوا
الله ملا قلبك ان سيادتك الملكيه طاعتك الخوندان اليك والاسم الاعظم ثم اعدوا
عليه الحديث قال لهم يارجال انا كنت حاضر ذلك وناظر ولكن من الرأي انكم
تركبوا وتسيروا الي حلب وتكسروا الركبة بالكبسه وعند الكبسه تقولوا الله
اكبر اضرب يا شيخ على ولا بد اني اقابلكم هناك لاني علمت ان الامرا قد اتفقوا
مع الكنف وناهض بانهم يكسروا الركبة وان مرادي اقبض عليهم واعمل مثل
ما عرف فيهم فأجابوه بالسمع الطاعة وعادوا حيث امرهم من تلك الساعة وعاد
شيحهم الي حال سبيله فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ايبك فانه سار حتى اقبل الي
حلب وقد امر بنصب السراقات واقام للراحة واشتد ظهره بالكنف وناهض
(ياساده) ولما جن الليل لم سمع ايبك الا والكفار قد انكبست والقابل يقول
الله اكبر اضرب يا شيخ على فظن ايبك ان الكنف وناهض اقبلوا نصرته قال
لمن معه خيلنا نرتاح على قفا هؤلاء واذا طلع النهار أخذ سلب الكفار وثبت لنا
النصرة قالوا هذا هو الصواب واقاموا على ذلك الرواح حتى اصبح الله الصباح
فتأمل ايبك ورفقاءه واذا بالكفار مطروحين على الرمال ولم يجدوا احدا من

الرجال ولا وجدوا من السلب ولا عقاب قالوا ولا بد ان الكنف وناهض اخذوه وراحوا الى حال سبيلهم فيا ليتنا كنا معهم حتى نحتوي عليه وهذا من الطمع ولكن نحن اذا رجعنا الى مصر نقدم خيامنا وامتعتنا الى السلطان ونقول هذا سلب الكفار فينعم علينا الملك بها والسلام واذا كان ذلك ينكاد بيبرس ثم جهزوا امرهم وساروا ولم يدخلوا حلب وذلك من فرحهم حتى اتوا الى مصر واتوا الى الديوان وسلعوا وخدموا واخبروا بكسر الركبة وقالوا هذا متاع الكفار فيبيناهم كذلك واذا بجملة مدافع تضرب في العادليه قال الملك ما الخبر قالوا ان بيبرس كسر الركبة واتى بالسلب والنهب قال الملك اى ركبه كسرها بيبرس قالوا التي كانت على حلب قال الملك ما كسرها ايبك وبيبرس لم احدار سله اليها ولا ارسل اليه الموكب الملكي حتى نحقق القصة فنزل الموكب وركب بيبرس ورؤوس الكفار على الرماح والاسلاب والامتعة فتعجبت العالم من ذلك ودعوا له وسارحتي وصل الى الديوان قال الملك يا بيبرس انت كسرت الركبة ام ايبك قال انا يا بعض شاه وهذه حجة باشت حلب والعلماء والامراء ثم اخرج الحجة الى السلطان فقصها وقرأها واذا فيها خطاب من باشت حلب الى بين ايادي امير المؤمنين اعلم ان بيبرس هو الذي كسر الركبة وقتل الكفار واهلك الكبار منهم والصفار واخذ الخيرات والاسلاب واما ايبك فلم اراه ولا رفقته فتعجب الملك من ذلك غاية العجب وتعجب ايبك ايضا فقال له بيبرس لا تعجب انا اعطيك الاماره اما سمعتنى انا اقول اضرب يا شيخ على فزاد تعجب ايبك وسكت ولم يبدى كلام قال مرادى ان اثبت القصة قال وكان السبب في ذلك ان جمال الدين لما اجتمع بالمقادى وامرهم بالعوده الى حلب فساروا وسار شيخه فلما اتوا قصد شيخه الى الكنف وناهض وكانوا ايضا قاصدين حلب راوا رجلا فقيرا الحال فظنوا انه من الناس الذين يريدون الاحسان فقالوا له يا شيخ ادعوا لنا بالنصر على الاعداء واذا حصل لنا النصر نعطيك عشرة دنانير من سلب الكفار قال لهم خذوا هذا الحجاب معكم فاذا راوكم الكفار ينهزمون من بين ايديكم وسار هو الى حال سبيله فقال له

ناهض اعطيني يا ابوي هذا الحجاب قال نفسه بيننا ثم فتحوا ذلك الحجاب
 فخرجت منه روائح زكية فلما شموها سقطوا سرىعا الى الارض فاحتملهم
 وسار بهم من ساعتهم الى مغارهنالك في صحن الجبل وشبحم شبحه منكروه
 واعطاهم ضد البعج عطسهم وصاحوا وراى احنافين قال لهم اتم عندى يا كلاب
 فقالوا له من انت قال اناسلطان الرجال المقدم جمال الدين شيجه فقالوا له ماتريد
 مناقال لهم نريد انكم تسلموا وتخدموا اسم الله الاعظم وتطعمونى فقالوا له نحن
 فى عرضك اطلقنا فما نحن من اولاد اسماعيل نحن درعيه لم نطيع ولا نسل
 ولا نتعرض لك فى شيء ابدا فقال لا بد ان اريك البرهان ثم انه جرد السوط ومال
 عليهم حتى كادوا ان يعدموا الحياة ثم بعد ذلك اقسم بالاسم الاعظم ان عادوا
 الى الركبة لا بد من سلعهم ثم فك نفسك بنفسك وحل ابوك من بعدك وسيروا
 الى قلعكم وغطس من عندهم ما بان كانه ما كان هذا وقد فكروا وراحهم
 وركبوا خيولهم وساروا الى قلاعهم وهم لا يصدقون بنجاة نفوسهم فهذا ما كان
 من امرهم واما ما كان من امر جمال الدين فانه عاد الى حلب وانتظرا ولاد اسماعيل
 فلما اقبلوا قال لهم انزلوا الى هاهنا واصبروا حتى ادخل الى العرضى وغاب عنهم
 ساعة وعاد وقال لهم اركبوا هذه الساعة النصره وقد ذبحت الملوك وعطلت المدافع
 وقتلت الفرار كسبوا القوم وقالوا اضرب يا شيخ على ففعلوا ذلك هذا وقد
 سمع ابيك ذلك فظن هؤلاء الكنف وناهض ففسبروا حتى ان الكفار ولوا
 الادبار وركنوا الى الفرار وطلع النهار ولم يجد احد من الكفار وكانوا الرجال
 اخذوا السلب والغنيمة وسلموها الى جمال الدين شيجه فحباها وارسلها الى
 ببيرس وكتب له كتابا بجميع ماجرى من اول الامر الى آخره وارسل الجميع
 الى ببيرس مع اربعة من اولاد اسماعيل وقال لهم اوصلوا له وسلموه ذلك برا
 العادليه فأجابوه بالسمع والطاعة وساروا الى امر شيجه من تلك الساعة ثم انه سار الى
 باست حلب واخذ خطه واختم العلماء بان ببيرس هو الذى كسر الركبه وايسك لم
 يفعل شيء ابدا وسيره بعض الرجال ونهبوا البر من اما كن يعرفونها وسط الجبال

حتى اتوا الى العادليه ووصلوا ببيبرص فلما حضر سلموا عليه واعطوه الكتاب
 فوجدوه بما تقدم ذكره فلم المعنى وكان فطنا فصيحاً فخفي امره وارسل جاسوسا
 يكشف له خبر ابيك ولم ينزل حتى اقبل ابيك وجماعته وطلعوا الي وزير
 الديوان وضرب المدفع وشاع الخبر ان ببيبرص هو الذي كسر الركب وقتل
 الكفار فتجبروا في ذلك وارسل الملك احضر الركبة وحضر ببيبرص الي
 الديوان برؤوس القتلا واعرض الاموال والاعلام على الملك فظهر ابيك كذاب
 في دعواه فسكت ابيك على مضض ثم ان الامير اعطا ابيك الاماره واعرض خطوط
 الملماعلى السلطان ثم قال الملك هذه الركبة قد نسبت الي ببيبرص لانه انى بشواهد
 كتيره فجزاه الله عنا خير اوانه انى بسلب الكفار واتى برؤوس القتلا ومعه كتاب
 من نائب الشام والرابع شهادة اهل حلب والعلماء والامراء وان ابيك ما اتى بشيء
 من ذلك ابدوا ولم يظهر عليه الفرار ومتى صار ابيك الي ركبه واتصرحتى تنسب
 له هذه الركبه ولكن اعطوا ببيبرص سلب الركبة ونهبها ولم تعطوا ابيك منها ولا
 عقال لاهو ولا ممن كان معه من الرجال فاخذ ببيبرص الاموال جميعها حتى الخيام
 التي ادعى ابيك انه اتى بها فقال ابيك الفاتحة وقد كادت مرارته ان تنفطر ونزل
 من لديون وهو على غاية من الاحزان ثم عبر بيته واتى بمنديل ممزوجا بالسم
 الخارق واحضر امرأة عجوز كانت تتردد عليه وناولها شرفين ذهب وقال لها
 سيري من هاهنا الي السرايه وادخلي على الجارية التي كانت مع الصالح الصغير
 واسمها قوت القلوب فاعطيتها هذا المنديل لانه ممزوج بماء المحبة واذ كرى لها
 ان الملك ياتي اليها هذه الليلة فاذا اتى اليها ونام معها فتششفه بذلك المنديل فانه
 لا يفارقها ابدا ولا يريد سواها فقالت المعجزة سمعا وطاعة واخذت المنديل
 وسارت الي الجارية قوت القلوب ودخلت عليها فوجدتها باكية العين حزينة
 القلب فقالت لها لا تخملي هم شيء ابدأ اخذي هذا المنديل وشيليه عندك فان
 الملك يحضر اليك تلك الليلة فاذا اتى اليك فامسحى له به فان محبتك تنزل في قلبه ولا
 يفارقك ابدا فاخذت المنديل وفرحت به واعطتها من حطام الدنيا وانصرفت

المعجوز الى حال سبيلها وذهبت الي ابيك وقد علمته بذلك ففرح فهذا ما كان من
 امر هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان من الصالح الصغير فانه طلع آخر النهار
 الى السرايه وودخل على زوجته الكرديه فوجدها قائمة تصلى فصبر حتى سلمت
 وقال لها تعالي الي عندي فقالت حتى اكمل صلاتنى فصبر ساعة وطلبيها فقالت
 له انا اصلى بطول ليلتى فان كان ولا بد فامضى الي قوت القلوب واستوفى ما عليك
 من المكتوب الذى امر به علام القيوب قال لها صدقت يا بنت العم ثم نهض على
 الاقدام وسار الى زوجته المهجورة فلما رأى انه قامت له على الاقدام وظنت المنديل
 قد حوى سر امن الاسرار ثم قبلت يده واخذته مسلء الاحضان وفرحت به غاية
 العرح ثم اغلقوا عليهم الباب واخذوا مع بعضهما فى الفراش ثم انه قضى وطرا منها
 فقامت بعد ذلك واتت بالمنديل وارادت ان تمسح له به فحدثتها نفسها بان المنديل
 يكون فيه ضرر فلا كان ذلك ابداء ثم تركت المنديل واتت بتيء غيره فقال لها سمينا
 بالاحرار كآمين الاسرار هاتى المنديل الذى اتت به المعجوزه فقالت سمعا وطاعة
 ثم اقبات اليه بالمنديل ومسحت له به فسقطت آلة السلطان فى وقتها وساعتها
 ونطق بالشهادتين وفارق الدنيا فلما رأت ذلك ارتعدت وخافت عاقبة الامر
 وقالت لا حياة لى بعده ابداء ثم مسحت لروحها فسقطت الاخرى ميتة فى وقتها
 فلما ان اصبح الله بالصباح اتت الرجال وتكامل الديوان وانتظر واقدوم
 السلطان فلم حضر مثل عادته ارسلا جوهر الصنهاجي فسار الى الست فاطمة
 الكردية وسالها عن الملك فاعادت عليه القصة من اولها الى آخرها واعلمه بان
 سار الى قوت القلوب ونهضت الست سائرة اليها فرأت الباب مغلق ففتحت
 ودخلت واذا بهارتهما كل شىء حلق يذوق الممات فارسلت اعلمت الامير
 والوزير بان الملك والجارية مسمومين بمنديل فقالوا لمن هذا المنديل قالت
 لا اعلم فسألوا من الامرا فلم احد اعلم بذلك منهم بل قالوا لا نعم فقال الوزير حسبنا
 الله ونعم الوكيل ثم اخذوا فى تبجهرهما ونزلت المناداه فى جميع الاماكن بذلك
 وتكلمت الناس على قدر عقولهم ثم صلوا عليه ودفنوه فى مقامه المشهور الان

فهذا ما كان من امر هؤلاء ثم اقاموا المزارة بين يوميات وقراءات ولما تمها الفراغ من ذلك قال الوزير من ذا الذي يكون علينا سلطان قال ايها انا وليتك قال الوزير لا كان ذلك ابدا فوقع بينهما مشاجرة ومنازعة فعلت الست شجرة الدر بذلك فأرسلت اليهم انا وصل السلطنة ومعى خُجج السلطنة وانا البس عليكم واتولى امركم واقم لي وكيل يحكم على التخت فقالوا الا كراد رضىنا بذلك ورضوا ايضا الاتراك وشاعت الاخبار بان بيبرس لم يرضي بعمل سلطان وتسلطنت الملكة شجرة الدر وضربت السكة باسمها والخطبة كذلك ولم تزل الاخبار تتصل من مكان الى مكان حتى وصلت الى الحجاز وكان الدليل لها الامير بيبرس فلما سمع شريف مكة بذلك ارسل يلوم الرجال وان ذلك الامر بخلاف العادة وان النساء لم يسبقن لهم سلطنة ابدا على الرجال في دولة الاسلام وان هذا تقليد الكفار اللثام فالاولى لكم ان تعولوا عليكم من تريدون من الرجال والافحن احق منكم بهذا فلما وصلت الاخبار قال الوزير يا بيبرس انت وكيل والوكيل كالاصيل قال يا وزير الزمان انما انا خادم من الخدام هذا وقد سمعت الست قاطمه يتك الاخبار فنزلت خلف الستار وقالت يا وزير الزمان انا صاحبة الارض والبلاد وانا الحاكمة عليها دون كل العباد وولدى هو احق بذلك الايراد ولكن منع نفسه فاكتبوا له حجة شرعية متممة لا يكون ملكا وسلطانا على ارضي من بعدى الا ولدى بيبرس فان كتبت الحجة واخذها بيبرس واعطاها للوزير ثم قال لهم الآن ولوا عليكم من تريدون من الناس فوقعت المشاجرة بينهم فقالت العلماء اقترحوا ثم كتبت الاوراق بالمقارعة وكل انسان كتب اسمه في ورقة واخذ الوزير الاوراق واستلمها وجعلها في بعضها ومد الوزير يده ليخرج ورقة فأخرجها ونأملها واذا مكتوبة باسم ايك قبل ايك ظهر اسمى قال الوزير لا بد من الاعادة فاعاد الامر ثانيا واذا به طلع باسم ايك وكذلك الثالثة قالوا العلماء الآن صارت السلطنة حقا قال بيبرس حتى انظر انا القرعة ثم اعاد العمل فظهر الاسم اول وثاني قال الامير بيبرس الان كان ما كان اجلسوه علينا ملكا وسلطان غير انك لم تفعل شيئا الا اذا كان بامرنا قال سمعا وطاعة ثم البسوه عليهم

سلطان و بايموه على السلطنة و لبسوه العصا به و ادخلوه الي قاعة السلام فاقبض على قبضة سلاح فكشفوا عليها فرأوا لها المعز فكنتوه بذلك فنزل في موكب عظيم فدعت الرعية على سبيل السخرية و صاروا يتكلمون بما يكره من الكلام فهم من يقول ان شاء الله بنا ير ضيا على يدك و آخر يقول رخص لنا العيش وهو مع ذلك يظهر الجلد و يخفي الكد و ينثر عليهم الفضة و الذهب و سار الي مقام الصالح و زار قبره فبشره بانه قتييل فافاق وهو يضحك و لا يصدق بذلك الكلام بل قال هذا و لايته مخبطه و لم يزل حتى جلس على التخت و الوزير الي جانبه قرأ القارىء و حتم و رقى الراق و حتم و دعى الدعى و حتم صاح شوايش الديوان يقول

الملك لله الذى انشا الورى * و تكفل بالارزاق جمعا باثرها

فامن شيء الا و يمطيه سوا له * و مامن يد الا و يد الله فوقها

(قال الراوى) قال المعز ابيك آمناسبحان من له كل ملك كملوك و كل غنى كصملوك و آخر النهار تقض المنديل تحولت الرجال نزلت ابيك في موكب عظيم الي بيته فضرب التريكانى و هو يحسن الي الفقرا و المساكين و كان لهم الجراة عليه و ذلك من عدم الهيئه هذا و اولاد البلد تضاحكون عليه و لم يزل ذلك مدة سبعة ايام و قد ضاق صدره من العالم و من كلام اولاد البلد معه فيوم من الايام جلس في الديوان الي آخر النهار و تقض المنديل تحولت الرجال و الاشراف و لم يبق في الديوان الا الاربعة اصحابه بشتك و سنقر و قلاوون و علاى الدين قال لهم يا اخوانى قد ضاق صدرى من يبرس و من نرولى كل يوم و العالم يضحكون على و قد نهب مالى فدير و الى عليه حيله يكون فيها هلاك يبرس قالوا له اعلم ان المال معادل للروح فاذا طلع غدا اليك قل له يا ولدي يخلصك من ر بنان نزل كل ليلة يشوهونى الناس فى الاسواق زى فلاح يقول لك و ماذا يكون العمل قل له يا ولدي اعمل معروف و ابني لى سكه الي بيتي توصلني من القلعه الي هناك و من هناك الي القلعه تحت الارض حتى لا يرانى احد و لم انزل من السكه الفوقانية الا يوم الخميس مع ليلة الجمعة فاذا سمع ذلك الكلام يقول لك سمعا و طاعة و يميل السكه و ينفق فيها ماله و اذا طلب منك المال قل له انت ياما

اخذت مني وانت ابني فاذا سمع منك ذلك يصعب عليه المال يطق يموت الفاتحة الى
 روح بيبرس والله كان ابن ناس قال لهم هذا تدبير جامد مليح بس اذا صبح قالوا له
 يصح بل شر بات فشر بوا الشر بات وانصرفوا فهذا ما كان من هؤلاء واما ما كان
 من امر ابيك فانه بات واصبح جلس على التخت تكامل الديوان قال ابيك يا بيبرس
 قال نعم قال انا ملك والا فلا قال له انت ملك وسلطان قال الملك تشوفه الرعيه كل
 ساعه انا امرتك ان تبني لي سكة من القلمه الى البيت قال له سمعا وطاعة ولكن يا علماء
 الاسلام انا مطيع امر الملك على شرطين وسوف اذكروم لكم اما ان الملك مكلف بتلك
 السكة من جميع لوازمها وانا ابني له جميع ماطلبه والا اذا كنت اعلمها له من مالى
 يكتب لي حجه بالسلطنة مثل الملوك المتقدمة قالت العلماء هذا هو الصواب ماذا
 تقول يا ابيك قال لهم يكتب له حجه متعمه لملك وسلطان بعد حياة عيني الا بيبرس
 انك تبت الحجه وختمها واخذها الوز برمعه ونزل بيبرس وشرع في بناء هذه السكة
 التي من تحت الارض الى مكانه فهي موجودة الا ان (قال الراوى) فهذا ما كان من
 امر هؤلاء واما ما كان من ابيك فانه بعد انصراف الديوان اجتمع برفاقه فجلسوا يلوموه
 ويقولوا له انت عقلك راح فين امرك انك تكتب حجه لبيبرس بالسلطنة قال لهم
 يعني انامت انا عمري طويل وأولاي موجودين وانا لا بد لي ان اقتل بيبرس قبل موتي
 وتبطل الحجه وغيرها من الحجج الذي معه قالوا له ولا بد لنا من تدبير يكون فيه
 هلاك سريع قال لهم دبروا تدبير يكون جامد قالوا له اذا هو خلص البناءه فاني
 واعلمك بذلك فقل يا ابني اريد ان اتمنى عليك فيقول لك العفر يا ملك الاسلام قل له
 لا بد من ذلك فيقول تمنى تعطى فقل له جئتكم خاطبا في امك الست قاطمه شجرة الدر
 لا تردني خائبا فيطلع يقول لها ذلك فتحمق عليه ونشتمه فيسحق الاخر ويحط
 يده على السيف و يضربها يقتلها فاذا قتلناه فيها وانهي انحمقت عليه وضربته
 بسيفها كان هذا هو المقصود فهو على كل حال ميت والسلام وربما ان تقتلها فيه
 بالشرع وتبقى انت تاخذ مال الائمة وان ابقيت عليها انت بعد ذلك تكونم بقى
 لها ظهر ابدا لان بيبرس ظهرها فتواسيك بالمال وان اطاعت في امر الزواج وانك تكتب

كتابها عليك فهي امرأة كبيرة فاذا ماتت تأخذ انت مالها والسلام قال هذا تدبير
 جامد بس ان صح قالوا جامد بل الشر بات فشر بوا الشر بات وانصرفوا فلما كان
 الغد جلس المعز ايبك وطلع بيبرس واعلمه ان السكة قد اتهمت قال ايبك جزاك الله
 خيرا ثم صبر ايبك حتى راق الديوان ثم قال ايبك ابني يا بيبرس قال نعم قال سرادى
 اتمنى عليك تمنه قال له المعو يا ملك لا سلام قال له لا بد من ذلك قال له عنى تعطي قال
 له ما في الحلال من الغيب لاني جئتك خاطبا راغبا قابصا ما هرا في امك الست فاطمة
 شجرة الدر لا تردني خائبا وانا سابق عليك العلماء والامراء والوزير الاغاشاهين
 فلما سمع الامير ذلك الكلام ضاق صدره وامتزج بالفضب فقال له الوزير يا ولدى
 اعلم انك رسول وما على الرسول الا البلاغ اطلع اخبر الست بذلك فان رضيت فلا
 بأس وان لم ترضي فتكون قد اديت الامانة فاجاب بيبرس بالسمع والطاعة وسار الى
 السرايه ووقف متحيرا لا يدري ما يقول فلما راته الست فاطمه قالت له اهلا وسهلا
 ومرحبا بك ما تريد يا ولدى قال لها يريد ان تكوني طيبة (قال الراوى) وكانت
 وصلت اليها الاخبار بذلك من الاغوات فهذرت وزجرت واخذها الفيظ وقالت كل
 من ذكر لي هذا الكلام قتلته في الحال وعزمت على ذلك المقال فينهاي كذلك واذا
 قد اخذتها سنة من النوم فرأت الصالح قد امها نصب عينها وهو يقول لها يا حجه
 فاطمه ما في الحلال من عيب انا اخبرتك قبل موتى اذا دعيت الى الراج فتزوجى عن
 اذني دعوت الله اذا لم تطيعى بيبرس واذنه وخطبته ويكون سياقه مقبول ومتمنى
 والا غضبت عليكى يوم القيامة فاذا قلت من نومها وصاحت يا بيبرس قال نعم قالت له
 قل اعندك من الكلام ولا تخف فاعليك من باس فقد قبلنا سياقك وان هذه مكيدة
 ولكن ادركتنا الالطاف فاخبرني بما جرى فاعاد عليها القصة فقالت انزل الى
 الاغاشاهين وانه هو الذى يكون وكيل وتشرط عليه الشر وط ان رضى بها فلا مانع
 وان لم يرضى فلا احد يفضبه على ذلك فنزل بيبرس وقد هدا سره وارتاحت نفسه
 واعلم الوزير بذلك فقال الوزير اطلع قول لملك تنقف خلف الستار حتى سمع
 كلامها وشرطها والعلم حاضر ين فاخبرها بذلك فنزلت خلف الستار فقال الوزير

لايبك ياملك الزمان انا وكيل الست فهل انت رضيت بذلك قال ايبك رضيت قال لها
ياستاها وانت ماتر يدى قالت اول شرط ولدى بيبرس يطلع عندى فى اى وقت من
الاوقات فلم احد يمنعه قال الوزير رضيت يامولا نالسلطان قال ايبك رضيت قالت
الست فاطمة كل ما كان عندى من مال ونوال وامتعة من كثير وقليل لولدى بيبرس
واكتبوا له حجة شرعية بذلك قال الوزير رضيت ياملك الزمان قال ايبك رضيت
قالت ثالث شرط انى لم انتقل من سرايى قال ايبك رضيت قالت رابع شرط المهر
يكون ستة خزن مال يقدم منهم اربعة واثنين مؤخر قال ايبك رضيت قالت خامس
شرط اذا كان بيبرس يطلع عندى ادخله الحمام واخرج له افخر الملابس قال ايبك
رضيت وكلما شرعت فيه لا يكون الا هو ثم قرأت الفواتح على مثل ذلك قال الوزير
اين المهر قال ايبك غدا باكر النهار ثم انفق المجلس وانصرف كل انسان الى حال سبيله
هذا وقد احضر ايبك الاربعه وقال لهم النديير بتاعكم عاد وبال عليه انا وعليكم مالها
كله لبيبرس حجة سلطانية كل شىء لبيبرس وانا مالي اخذه بيبرس وما معى اربع
خزن مال اقبضها الشجرة الدر قالوا له خذ من بيت مال المؤمنين قال لهم كانت العلماء
تفتى على حرق الظهر الاحمر فقالوا له وكيف يكون الزاى قال لهم واحد منكم يعطيني
خزنة مال والا آمر بشنقكم على ابواب بيوتكم قالوا لا نحمل هم ذلك ابدانم ارسلوا
ليلا واحضر واه المال وقالوا له بعد الدخلة تدور على موت الست وبيبرس بل
الشربات شربوا وانصرفوا ولما جاء الصباح جلس ايبك على التخت وتكامل الديوان
وامر باحضار المال فوزنت الاربع خزن وتسلمهم الوزير وطلعوا الى السرايه
فقالت الملكة وهم هديه من عندي الى ولدى بيبرس فلما اخذ بيبرس المال كاد ايبك
ان يموت فى الوقت والساعة هذا وقد عقدوا العقد على ايبك وشربوا الشربات
واقامت الافراح سبعة ايام واصلحت الملكة شأنها وشأن السرايه واقامت بين جوارىها
والمواشط والمماليك بين بديها وقالت لهم لم تدعوا ايبك يدخل السرايه الا بعد تمام
اربعة ساعات من الليل فاجابوها بذلك وجلس ايبك فى قاعة الجلوس واقبلوا المماليك
بالشموع الموقدة واخذوه وساروا الى اول باب من ابواب السرايه واذا قد عارضته

الاعوات ووقفوا صفيين ووضع له الكرسي فلما راي ذلك الكرسي جلس ووقفوا
قدامه الاعوات واتوا اليه بالشرابات فانعم عليهم بالمال ولما اتى الى ثانی الابواب
فعلوا به مثل الاول وكانت الساعة قد بدت الخامسة فراي سبع دواوين من داخل
بعضهم الى بعض كل ديوان يضرب به الامثال ديوان للاغوات والآخر للمماليك
والآخر للجوار الحيشات والآخر للستات المواشط وغير ذلك والاماكن بالخز
والديباج والتجف والالات ولما عبر على الست وجدها جالسه على سرير خشبه
صاح هندي مرصع بالقصوص والمعادن اشكال مختلفه وعليها بدلة كانها سرقت من
كنز فلما عبر سلم فردت عليه السلام رهي جالسه الى مكانها وكانت تنادي به بايك فلما
جلس الى جانبها تقدمت اليه الماكل والمشارب فاكل وشرب وقال لها قومي كلتي ممي
فحذبت فلع عليها فصاحت عليه فاغتاظ منها واندرج في فراشه ونام بعيدا عنها الى
الصباح فخشي ان ينزل الى الديوان بيدته فخلع البدله ودخل الى الحمام ولبس بدلة
جديدة ونزل من السراية بالملايس الجديده وجلس على التخت وتكامل الديوان
واذا بالاغا جوه الصالح يقول يا بيرس اجب امك فنفخ ابيك وتغامزت الاربعه
فقال علاي الدين تقي لك قرنين يا ابو احمد انت تنزل بيرس بطلع فينهام كذلك واذا
بيبرس نازل وعليه بدلة ابيك التي قلعتها فلما راي ابيك ذلك ضاق صدره وزادهم
فنفض المنديل تحولت الرجال الاربعه فلما راق الديوان قال لهم ما ذار ايتم قالوا له رأينا
ايش جاتك مصيبة انت خبت انت بقيت سلطان يا ابو خر به وكبرت علينا احنا ما كنه
سوي مع بعضنا يا ابو احمد بل الشرابات فشر بوا وقال لهم دبرولي تدبير فقالوا له اذا كان
غدا تقو داتنا يا علماء ما قولكم في ابني من صلبى واخرج عليه ما يطلعش مكا
فيقولوا لك لم احد يمنعك من ذلك فقول يا وزير امع بيبرس من الدخول الى امه ينكا
بيبرس يطق يموت والسلام قال لهم تدبير طيب بس اذا صح قالوا له جامد وانصرفوا الي
حال سييلهم فلما جاء الصباح وتكامل الديوان سأل الملك العلبا في ذلك السؤال
قالوا لم احد يمنعك من ذلك ابد افعال المعز ابيك يا بيرس انت ما بقيت ش تطلع السراية

فعاد الاغا واعلم الست فقالت لا يضر شيء ابدأ ولكن ارفعوا هذه القراشات
 والتعاليق والمساند وخلصوا السراية خالية من الرخام ولم تقيدوا فيها الاقنديلين اثنين
 على رأس السلام قنديل ومن داخل السراية قنديل ثم ان الست صاحت على جاريتها لها
 يقال لها الجارية غيلانة ام ورجنه فلما صاحت عليها الست اتت اليها فقالت لها قني على
 رأس السلام فاذا عبر عليك ابيك خذ به الى المكان الذي انتي فيه فاني قد اخلمته عليكى
 الليله وخليه يدخل بكى فقالت سمعنا وطاعة ثم انها اخذت الدجينة وهى مسوقة لها
 رأس مثل رأس الصغير وحضرت نفسها ووقفت كما أمرتها فهذا ما كان منها وأما ما كان
 من ابيك فانه صبر الى آخر النهار وتحوطت العساكروالرجال وصلبوا المشاء وأراد
 الصعود الى السراية وكانت العادق ان الاغوات تأتي اليه فلم يرى احداً تاه وقات الميعاد
 فلما ان راي ذلك قال في نفسه قم انت وحدك لعل يكون هناك مانع فقام وحده وعبر الى
 السراية واذا بها ظلمة فتعجب وقال في نفسه ابن الوقتات وابن النجفات والعلما
 والقراشات والماليك ولكن يمكن انها كانت مستميراهم من احد ورتهم الى اصحابهم
 ثم سار من درجه الى درجه وهو متعجب فينها هو كذلك واذا بدطامة سوداء انقضت
 عليه مثل العقاب واحتملته وهو على غفلة من امره فلما ان راي ذلك صاح بملء راسه
 ادركيني يا حجه فاطمه يا شجرة بتاع الدر خطفتى عنريت ولم يزل يصيح حتى ادخلته
 الى قاعتها وورمته على ظهره واغلقت الباب عليها وعليه وخلصت ملابسها واذا عليها
 جسم مثل الفحم الاسود اذا نزل عليه الندامع وعيناها كأنها المشاعل وارمت بنفسها
 عليه وقالت له دخليها فقال لها انافى عرضك يا عامر هذا المكان وصار يصيح
 ويستجير ويمتنع من موقعة الجار به وقد طلع عليه البلا الازرق هذا ولما ان يئست منه
 الجار به جعلت تضر به بالدجنه حتى كان ان يفشى عليه وكانت الست فاطمه اذا غضب
 على الملك الصالح تخوفه بها او تسلطها عليه وكل من كان في السراية يخاف منها (ياساده)
 وايبك يستغيث فادركته الست فاطمه وهو على هذه الحاله فأخذته منها وشفعت فيه
 وكانت فعلت معه الجارية افعال منكروه والملسكه تسمع وترى فلما ان راته على تلك

الحالة اقبلت اليه وتشفعت فيه واخذته الي سرايتها واجلسته وهو لا يصدق بعدما
جرى له بالحياة فلما ان هذا روعه قالت له ما رايت في تلك الليلة هل هي احسن ام تحريجك
على بيبرس من الطلوع احسن فقال لها الحق على انا على الطلاق بالثلاث زى فلاح ما
بقيت اخرج عليه ولوطلع الفمرة في النهار ثم انها بعد ذلك قدمت له المأكل والمشرب
أكل وشرب ونام مكانه ولم يقع بينهما وصال حتى اصبح الله بالصباح ونزل ابيك
الى ديوانه وانت الناس وتكاملت المجالس وحضر ايضا بيبرس قال ابيك يا ابني
يا بيبرس اطلع عند امك في السرايه قال الامير يا امك الاسلام انت خرجت على بعدم
الطلوع وقاتتصرنا فقال له ابيك انا خرجت عليك ليلة امس فقط واما بعد ذلك فاني
اشهدكم على جميعاً في لم امنعه من الطلوع عندما لا ليلا ولا نهاراً فطلع بيبرس الى امه
فاعلمته بما جرى فضحك الامير (ياساده) واما ابيك فانه اقتصر في قاعة الجلوس
وارسل الى بيته احضر له فراش وخدام يخدمونه ولم يعبر الى السرايه من تلك الليلة ابداً
ومن كثرة ما افاض عليه من الهموم ترك ام احمد ولم يطلع لها فهذا ما كان من امر هؤلاء
واما ما كان من امر الاربعة فانهم اجتمعوا عليه في قاعة جلوسه قائلين ما راى صاحب يقول
بره جلاذ بره نبوت بره كرايج قال علاي الدين جلاذ يقصف رقبته انت ظنيت انك
ملك كبير يا برمكي احنا اكثر منك فمئذ ذلك قال لهم انتم هتكتوني وجرستوني قالوا
له ندبرلك تدبير زي الرزالي بالجوه تأكل ماشئت قال قولوا على تدبير جامد قالوا
له انت تكتب كتاب وترسله الى الحاج كنف وناهض الذي كان قبلنا واحنا
رايحين النزوقبانه ياتي الى مصر و يعرف بيت بيبرس وينزل اليه ليلا يسرقه و يطلع به
الخلوات ويممل على قنله ولك على عشرة آلاف دينار واعطيك سلطنة القلاع
والحصون الخط خطي والختم ختمى يشهد على والسلام ثم ارسل اليه الكتاب من
ساعته فسار النجاب حتى وصل الى قلعة ناهض والكنف وكانت في نابلس ودخل
عليهم واعطاهم الكتاب فلما قرأوه فرحوا وقال الكنف انا اسير اليه ثم ركب من
ساعته وسار على حيجرته حتى اقبل الى مصر وعرف بيت الامير ومحل ما يطلع وما ينزل
اليه وصبر الى الليل فهذا ما كان منه واما ما كان من الامير فانه بعد ان صلى العشاء

اراد ان ينام واذا بعثان قد دخل عليه وقال له خلىنا الليلة ساهر بن قال الامير ولاى شىء ذلك قال له احسن من النوم قال له انا مرادى ان انام قال له تخالفني قال نعم اخالفك قال له عثمان وانت الاخرجناك داهية من عند الله ولكن تدركك فيها الالطاف ثم صباح عثمان هيبه يا نفيسة العلم خلى بالك وتركة عثمان وسار الى مكانه هذا وقد نام الامير واقبل الكنف اليه وقد رآه نام على فقاه مشاهد مولاة فقرد على وجهه مندبل مطبق بالبنج وهزه القى النوم على النوم ووضعه في جدران واحتكمه وسار به الي بركة الحج وشبهه شبحة يقشع البدن منها واعطاه ضد البنج افاق يقول اشهد ولا اجحد بددين النبي العربي محمدا نافع قال له الكنف انت عندي يا خناس قال له انت ايش قال له انا الكنف في ناهض سلطني عليك الممزايك واوعدني سلطنة الغلاع والحصون فانه يضحك عليك واما من خصوص العشرة آلاف دينار فانت تعمل معروف وتطلقني وانا اعطيهم لك وتكون لك عندي اليد البيضاء فقال له لا كان ذلك ابد اقول كلتك قبل موتك فقال له تاخر عنى اطلب الفرج من صاحب الفرج واحسن الشهادتين فناخر عنه فرفع وجهه الي السماء وقال هذه الايات

يا من له في خلقه قدر * امن على بلطف يا اله من كرم
واغنى من اخص جمهم * انت المغيث وانت صاحب الحكم
قد جاورا على الاعادي بمظلمة * وانت العليم بكل منظم
رموني بمدوان بغير مظلمة * وانت الكريم وصاحب الكرم
هى توسلت بالمبعوث من مضر * اليك يا ذا العز والجود والكرم
اقبلني من اعدائي جميعهم * وفرج كربى بجاه اكرم الشيم

(قال الراوى) فيبما هو يطلب من الله الفرج واذا بالتبار ناروسد الاقطار وانكشف وبان للنظار عن رجل طويل الطوال عريض العراض كانه من بقايا قوم عاد راكب على حجرة من ارض الخيول الجياد فلما ان اقبل ذلك الخيال ركب الكنف حجرتة وتحضر لمضار بته فصاح عليه ذلك الخيال قيص يا خناس قال جيتك فقال الاخرانا قلفيتك ودنى منه فلم يمهله دون ان ضربه بالشاكريه القاه الى الارض وتحول

عن الحجرة وأوثقه كثاف وقوى سواعده والاطراف ودنا من الامير فحل وناقده
وقال له خذ هذا الاكديش فشغله عندك في الطاحون واكتب لي عليك عشرة آلاف
دينار وعشرة اخر الذين كنت عملتهم له ولم رضي بذلك فقال له سمعاً وطاعة فما اسمك
حتى اكتبهم باسمك قال له انا ضايح الاسم فقال له ما عنسدي دواية فاعطاه دواية
وقرطاس فكتب وختم ورجع الامير بيبرس وهو راكب جواد الكنف وهو معه
مقيد حتى اقبل الي منزله واراد ان يعبر به واذا بعثمان قد اقبل فقال سلام عليكم قال
الامير عليكم السلام قال عثمان قابلت الرجل قال الامير اى رجل قال عثمان ابو بكر
كبير وكتبت له الدرهم الصفر قال له اى نعم ولكن من هذا يا عثمان قال عثمان هذا
عمقيرب قال له اسكت يا رجل قال عثمان وعزة الله ما ارسله اليك الا الست نفيسة العلم
وشيخه الحضرة عليه السلام فقال الامير يا عثمان هات لي خازوق من خوازيق
بيت المقدس فاتاه به فاجلس الكنف عليه وهو بصييح انا في عرضك يادولاتي وكان
للخازوق عجل فقال يا عثمان جرح هذا الخازوق قدامي فجره عثمان ليلاً وركب سار
الي ان اقبلوا الي ظهر السراى واوقفه قدام الشباك الذى لقاعة الجلوس وقال له ها
هو صاحبك الذى ارسل اليك فكلمه لعله ينجدك مما انت فيه فصاح عليه يا ابيك
يا معرص خلص لي قمرى الله لا يور بك ندا فى لحيتك فسمع ابيك ذلك فقل لي كشف
الخبر فرأى الكنف وهو على هذه الحالة هذا وقد رآه الكنف فصاح بسبب و يشتمه
وهو لا يرد عليه فاما ان اصبح الصباح اقبل الامير الكنف وقال له اعلم ان مرادى
اطلقك وافعل ملك جميل عوض السيئة التى فعلتها معى ولكن والاسم الاعظم ان
رجعت الى مثلها لا بد من قتلك ولو كنت فى حجر ابيك ثم اطلقه واعطاه جواده وترك
بيبرس وعاد الى مكانه واما الكنف فانه انصرف من عنده وهو لا يصدق بان نجاة
وتوجه الى سبيله خائبا وقد آلمه الخازوق فى دبره وما صدق بوصله الى قلمته وجعل
يدأوى نفسه و يعلل ثقبته فهذا ما كان من امره (ياساده) ولما ان اصبح الله
بالصباح واضاء الكرم بنوره ولاح ركب الامير بيبرس وسار الوزير الاغاشيين
وسلم عليه وقد صعّب عليه ما جرى واخبر الوزير بما كان من ابيك فلما سمع الوزير

كلامه قال له انت الذي منعت نفسك من السلطنة وقربت ابيك ولكن اصبر حتى
 يأذن الله وما عليك منه في شيء ابدا ثم انهما ركبا وطلعا الديوان وما تكلم احد منهم
 بكلام ولا افشي ملام حتى انفض الديوان وايبك قد كبرت علته وزادت بليته فصبر
 الي آخر النهار وانصرف الرجال وقد اجتمع على رفقاه وقال لهم هذا ملاموب وما
 نالنا منه سوي الفضيحة والله اني متاق صدري من هذا الغلام واريد ان اترك
 المقام وارحل في وسيع الا كام فقالوا له دع عنك هذا الكلام وخليك رجلا تمد من
 الرجال الكرام بل الشرابات ونحن ندرلك تدبير يكون له فيه التدمير فشر بو الشرابات
 وقالوا له عدنا نكتب كتاب عن لسان باشة حلب وتذكر في الكتاب ركبته كذابه
 وترسله فيها ثم انك نكتب كتابا الي الكنف وناهض ونخبره يسرق بيبرس من على
 حلب ويعمل على موته و يأخذ بالتارويجلى عن نفسه العار ونكون نحن ايضا معه فاذا
 علمنا بجموته نهب ماله ونواله ونأتي به الي عندك والسلام قال فلما سمع ايبك ذلك
 الكلام قال والله تدبير جامد اياك يصح ثم انصرفوا عن عنده على مثل ذلك فهذا
 ما كان منهم واماما كان من ايبك فسطر الكتاب بين وزوره ختم فختم باشت النام
 وختم الثاني بخاتم اعطى كتاب الركبه لرجل من اتباعه وامر ان يطلع عليه به في
 الديوان ثم ارسل الكتاب الثاني من ساعته الي الكنف وناهض (ياساده) ولما
 ان اصبح الله بالصباح جلس ايبك على كرسي قلعة الجبل وقد تكامل الديوان
 واحتفل وأراد ايبك ان يتكلم واذا بالنجاب يقبل الارض عليه قال ايبك من اين
 الي اين قال من حلب الشهاب وسائر المدن عبيدى واما في تحت غزى بين سعد وسعيد قال
 ايبك ما معك من الاخبار فاخرج له كتاب قال ايبك اعطوه لقاضي الديوان لاسمعه
 انا والعسكر فقرا القاضي ورد خطا با من باشت حلب الي بين ايدى امير المؤمنين
 انا مقيمون يوم تاريخ الكتاب واذا بالنيار قد تارو علا وسد الاقطار وانكشف
 الغبارو بان عن اربع ملوك باربع كرات وصحبتهم جوان والبرتقش الخوان ادر كنا
 أوارسل لنا من يدركنا والسلام على نبي تظله المقام

(قال الراوى) فلما سمع ابيك ما فى الكتاب قال يا ولدى يا بىرس قال نعم قال له خذ الامراء جميعا وسر بهم الى هذه الركبة كسرهما وهات سلب الكفار واتى به الى هاهنا قال بىرس سمعا وطاعة ثم انه نزل من تلك الساعة وجهر زاشماله الى الرحيل مدة ثلاثة ايام وزار الاسياد وتوجه الى السفر والرعاية يدعون له بكل خير والامراء صحبته وقد نهب البر نهبا وما زال كذلك حتى اقبل الى حلب فلم يجد عليها احدا من الكفار فتمجج من ذلك الانهار ثم دخل على باشت حلب وساله فقال له والله ان لم اعلم بشيء من ذلك ابدا ولم ارسلت ولا بعثت ولا مى خبر ولا عندى من ذلك علم ابدا فاخذ من ذلك خطه وختمه بذلك واشهد عليه العلماء وقد اغتاز الامير بىرس غيظا شديدا وقال لباشت حلب اعطيني كلفت الركبة خزنة مال واكتبها من الخراج لذي عليك لا يبيك فاخذ منه المال ونزل وهو مغضب الى الامراء وقال لهم هذا يصح من ابيك انه برسلنى الى ركبة كذا به ولكن لا يضر شيئا ابدا فقالوا له يا حبيبنا يمكن ان الاعداء زوروا هذا الكتاب عليك وعليه (باساده) ثم انه اقام للراحة ثلاثة ايام ولسا كانت الليلة الثالثة اقبل ناهض الى حلب وقد كان وصل اليه الكتاب الذى ارسله ابيك فلما قرأه قال لا بد عن الاخذ الثار وحلى العار ثم ركب ناهض وسار واقبل الى الصيوان وشقه واذا بالامير نائم على قفاه مشاهد مولاه فافر دعى وجهه مندبل مطبق بالبنج وهزه القا النوم ووصمه فى جمدان واعقله وسار به الى قلعته وأوثقه كتاف وقوي سواعده والاطراف واعطاه ضد البنج فمطس وقال انا فى قال له عندى يا خناس وحق بيت الست صباره وصر صباره والجبل الخربان وكتاب ام عمران والثانى والحكمة وكتاب شعيب وما يتلى به كلمة كهمه لا بد ان احط الخشبا يافى قمر ك واخرجها من خشبك مثل ما فعلت بالوليد فلما سمع منه ذلك قال له انا فعلت معكم الحيل وخالفت ابيك بعد ان كنت قادرا عليه وانت فعلت معي ذلك ولكن كل انسان يجاز به بفعله رب الانام فقال له ناهض لا تطيل الكلام فلا بد من موتك وتمذيبك بانواع الآلام فقال له يا كلب انت تقدر على ذلك وانا خلفى رجال وأى رجال وهم الاشراف اولاد اسماعيل وباقى رجالى الاسلام وايضا تقدر على

ما تقول وخلفي مثل المقدم جمان الدين شيخه الذي يسكتون به الاطفال (ياساده) فلما سمع ناهض ذلك المقال صاح بجلى ، رأسه على الرجال خذوه من قدامى فاخذوه والى السجن انزلوه وقسم اللعين بالثاني والحكمة لم بقيت اقتلك حتى اقبض على هؤلاء القرود وأولاد أسماعيل والقصير فركب من ساعة طالب اولاد اسماعيل وهو ينادى ياخذ النار و يقول قعير وليدى وطلب النار فهذا ما كان منه

(قال الراوي) واما ما كان من امر الامراء فانهم لما ان اصبغ الله بالصباح وقد اصابه النهار ولم يظهر الامير يبرس فعلموا ان الاعداء قد تمكنت فاجتمعوا على ان ينجبوا ماله ونواله وابقنوا بموته وهلاكه وبال

(ياساده) وكان عثمان قد علم بذلك الناس والماليك والغلمان واعطاهم النبا بيت والاسلحة والديبايس وقال لهم دوروا حول صوان الامير وكل من تقرب اليكم من الامراء ضربوه وان قدرتم على خناثه خنثوه ففعلوا اسما وطاعة وسارت الرجال كما امرهم هذا واقلب الاماره يريدون النهب فرأوا الجدعان وسائر الغلمان وكانهم متحضرون على آلة القتال وادوا الرجوع فصاحوا عليهم الغلمان ما الذى تريدون من هاهنا قالوا لهم نحن مرادنا نسال على سيدنا لان النهار تضاحا وما بان له خبر ولا جليلة اثر فقال لهم عثمان قدمضي الي بعض اشغال يقضيها ويسلم وياتى بالسلامه فلما سمعوا كلام عثمان قالوا له بنا يطرح فيك البركه فنج عينك واحفظ المكان حتى ياتى سيدنا الامير يبرص وانصرفوا الى حال سبيلهم واجتمعوا فى خيامهم وقالوا لبعضهم بعض ما بقى لنا اوفق من الرحيل وترك عثمان وحده فتنزل عليه العرب وينهبوه سكان البر والسبب ثم امروا الفراشين بذلك فامتلوا امرهم وكان لثمان جاسوس وهو غلام من بعض الغلمان يسمع كلام الامراء بعينه بكل ما قالوه وما الذى يدبروه فاتي اليه بالخبر فقال عثمان الامر قريب ثم انه رفع الرزه على كتفه وسار الى الفراش الكبير وضر به بالرزه على كتفه فقال اخ فقال عثمان الفاتحة قال له الفاتحة من خلف او من قدام قال عثمان طرقتى الله كلها سالكه قال ماتريد قال انت صمك اجره قدر ايش من ايمك قال

له قدر كذا وكذا قال له انت عندنا باجرتين فقال له وانا لانا اخالك يا اسطى من هذه الساعة لو كنت اخدم بلاشى فقال عثمان سيرا الى العرضى واجمع غلمانك وانسل الى عرضى الامير فى الوقت والساعة وسار عثمان الى سائر فراشين الامارة واحد بعد واحد وفعل مثل ما فعل بالاول فاخذهم جميعا عن آخرهم ثم انتقل الى الطياخين والممالك والعبيد فاخذهم وكل من كان مع الاماره سار مع عثمان فى ساعة الحال ثم ان عثمان قال لهم اذا اتى اليكم احد من الامارة وتكلم معكم كلمه صغيره اضربوه وانا ظهركم فلا تخافوا ابدا ففرحوا بذلك واقاموا وتركوا الاماره على حالهم فهذا ما كان من امرهم (قال الراوى) واما ما كان من امر الكنف وناهض فان ناهض لما ان سار كاذر ناهو وولده طالب اولاد اسماعيل فلما وصل اليهم واذا بهما مجتمعين الجمع فتقدم الكنف وناهض اليهم وسلموا وقد تعجبوا الرجال من مجيئهم ثم سألوهم عن حالهم فقالوا قد علمنا ان الحق معكم وعرفنا انه ما دين الا دين الاسلام ونحن على الضلال سلمنا واتينا الى عندكم نجد اسلامنا على يدكم فقالوا مرحبا بكم ثم انهما اسلما على يد الرجال فصافحوهم واكرمهم واقاموا كامل يومهم عندهم وليلتهم ولما كان من الغد قالوا لهم اننا نريد ان تسيروا معنا الى قلعتنا وتاكلوا ضيافتنا وعزومتنا فاجابوهم الى ذلك وركبوا عن بكره ابيهم وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى القلعة فتقدمت العزومات والحلاويات والشربات الى ان جن الليل اتوا اليهم بالدماء فشربوا وما زالوا كذلك الى ان علب عليهم البنج فسقطوا الى الارض عن اخرهم فقبض على الجميع وجعلهم فى القيود والاغلال والباشات النقال ثم قال الكنف وناهض ودرهم السجن الى عند بيرص حتى يطلع النهار واقتل الجميع سوى فلما ان عبروا الى السجن اعطوهم ضد البنج فمطسوا وقاموا على انفسهم وتأملوا واذاهم بالامير بيرص وهو ينشد الاشعار يقول صلو على الرسول

تحكمت الاعداء فينا * وما لقينا من الاحبا سعينا

فتركنا امرنا لخالفنا * وطلبنا النجاة من رب العالمين

وتوكلنا على من ليس ينسا * عبد قد انشاه من طينا
 * فهو لنا ملجأ وأميناً * وحافظاً وحصناً حصيناً
 الهى توسلت اليك بخير الورى * من جملته رحمة للعالمين
 تقلنى من همومى وعثرى * وما انا فيه مرمى رهينا
 انت القدير على خلاصى * وانت العليم بما بلينا
 ففرج بحولك كرى وتولى امرى * وخلصنى من شدة وضمينا
 واكثر بالصلاة على زكى البرايا * كذا السلام ما من العشق حنيناً
 كذا الأكل والاصحاب كامل جميعهم * والاصهار والانصار والتابعين

(قال الراوى) فلما فرغ لامير من شعره وما قال من نظمه وثره سلموا عليه
 الرجال فرد عليهم السلام فسألوه عن حاله فاخبرهم بالقصة واخبروه أيضاً بقصتهم
 ثم جعلوا يتحدثون مع بعضهم البعض الى ان جاء وقت السحر واذا بالسجان عليهم
 قد عبر وقال لهم الا ان قوموا الى حال سيكم وامضوا الى اشغالكم ثم هجم عليهم
 وفكهم من القيود والاعلال والباشات الثقيل فزاد منهم العجب واخذهم الانذهال
 وقالوا له بحق الملك المتعال ما تكون من الرجال قال لهم انا جمال الدين شيخه قال وكان
 السبب فى ذلك ان الرجال لما ان اقبلوا الى ضيافة الكنف وناهض كان معهم لانه
 قد كان علم بذلك من كتاب اليونان وكان يومئذ هو السجان الذى على بيرس
 وادخله الى السجن بيده هو فى صفة تبع اولاد الادرى وقد كان لازم القلعة من يوم
 مجى الكتاب فلما ان خرجوا الرجال خرج هو معهم وجرى من القصة ما جرى
 وتسلم الرجال وصبر حتى نام الكنف وناهض وبتجهم واخذهم الى الخلووات
 واعطاهم ضد البنج مطسوا فاعرض عليهم الاسلام فابوا فسلخهم وارمى جسمهم
 الى بطن الوادى وديغ الجلود وعلقهم على باب القلعة وعاد الى الرجال واطلقهم مما
 كانوا فيه وقال لهم سير والى حال سيبلكم وها انا سائر الى حال سببلى وقد حضر لهم
 الركوبات على القلعة فخرجوا وركبوا وساروا مع بيرس وهم يتحدثون من فعل الامير

جمال الدين شيحه وما زالوا كذلك حتى وصلوا الى حلب وقد تقدم الامير بيبرس
وكشف عن ستاعه فراه محفوظ ولم يجرى عليه شيء، فأمر بالضيقات والعلوفات فأكلت
لرجال ولسانها الفراغ من ذلك قالوا له يا أخينا والاسم الاعظم نحن نسلطك على
الارض والبلاد واقبل ما فينا يقدر يأخذ رأس ابيك من على تحتة الظهر الاحمر فقال لهم
اعلموا ان كل من فعل ذلك كان خصمى ثم انه امر بالرحيل فرحلوا ورحلت الامراء
لرحيله ولم يزال سائر والقد اوية بصحبته حتى عبر مصر في يوم لا يعد من الاعمار وطلع
الديوان ومعه سائر الرجال وكلمهم منقائين على ابيك وقالوا له بأى شيء تستحق
السلطنة وانت رجل كذاب وهذا خطك وختمك وهذا خطاب باشت حلب
واختام العلماء ثم اعرضوا للحجج على المزاين عبد السلام فلما ان قرأهم وعرف ان الركية
كذاب ووجد الكتاب الثانى الذى ارسله للكف فيه اعلم يا حبيبتنا اننا ارسلنا عدونا
بيبرس الى حلب بسبب ركبته في يوم كذا وكذا فارصده حتى باتى واسرقة واعمل على
موته وانهب ماله والخط خطنا والختم ختمنا والسلام وكان شيحه اخذ الكتاب منه
اعطاه الى الامير بيبرس فلما قرأهم قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله تبقئ
ملك الاسلام وتكذب على قدر ذلك فنزل على ابيك الخزي ولم يرد جواب على كل من
تكلم ماله هذا وقد نزل الامير ايضاً الى بيته والرجال صحبته واقام هناك وقد اقتصر
وعن الديوان فهذا ما كان منه اما ابيك فانه بعد ان انفض الديوان اجتمع على اصحابه
وسألهم على ماجرى فقالوا له لم نعلم بشيء مما جرى ابد اغيراننا وجدنا بيبرس قد انسرق
وتمنيناهب ماله فراينا عمالنا والرجال مستيقظين لانفسهم انه اخذ رجلا لنا وكننا طلبنا
نرحل عنه ونتركه فما شعرنا الا وقد عاد الينا في هؤلاء الرجال واخبروه بالقصة من اولها
الى آخرها فقال لهم دعونا من ذلك ودبروا لنا تدبير غير هذا قالوا له بل الشر بات قابل
وشر بواق قال علاى الدين غدا تجلس فى الديوان و يحضر الوزير الاعا شاهين
والرجال مجتمعين فنقول لهم انما علمتش فى ببرس شيء ردى فلاى شيء يقطع
ديوانى ثم انك ترسله وتصلحه وتعتذر اليه واحلف له كام عين واحسبهم علينا
لانا نحن الذين دبرنا وما لك ذنب وقوم أشنق رقبتك فى منديل واعتذر وقبل رأس

بيرص فاذا انت فملت ذلك بصفى لك قلبه لانه هو والله ابن ناس وقلبه صافى وابن
 حلال واما انت قللك نجس وابن حرام دنس وبعد ذلك يجلس مكانه في الديوان فقول
 انت ياساداتنا يا علماء مرادى عهد الله ببني وبين ابن بيرص والخاين يقتله الله فينعد
 العهد بينكما وبنفض ذلك الحكم ثم انك تطلب كرك رضا وترميه بيدك على بيرص
 وتقول له البس وليتك وزير بدال الحاج شاهين بفرح بيرص وينفخ الاعاشاهين
 على منصبه لان المنصب معادل الروح يحط يده على الخنجر ويضرب بيرص يقتله او
 بيرص يقتل الوزير فالقتل هو الوزير قتلناه فيه واخذت مال الاثنين انت وان قتله
 الوزير قتلناه فيه وناخذ مال الاثنين فلي كل حال هما مقتولين وما لهم صار يا ديننا
 والسلام فلما سمع ابيك ذلك الكلام قال له الله يعدمك لسانك هذا تدبير جامد بس اذا
 صح قالوا جامد ثم انصرفوا الي حال سبيلهم فهذا ما كان منهم (قال الراوي) ولما ان
 اصبح الله بالصباح جلس ابيك وتكامل الديوان وحضروا العلماء والاشراف
 والعظاما من اكابر الناس وراق الديوان واذا اباييك قد نهض على الاقدام وتقدم المعز
 ابن عبد السلام وقبل يده وهو سائر العلماء ولاشراف واعتذر اليهم وقال انا في عرضكم
 تصالحونى مع بيرص فقالوا بسما وطاعة هكذا شيممة للملوك ثم انهم ركبوا من تلك
 الساعة وساروا الي بيرص وقد ظنوا ان ابيك قد راق قلبه ووصفى للامير هذا ولما
 ان وصلوا الي بيرص نلقاهم واكرم مشواهم ثم قالوا له قم معنا الي الديوان لان الملك ساقنا
 كلنا عليك فقال لهم سمار طاعة ثم انه نهض معهم من تلك الساعة فلما اقبل الي الديوان
 سلم على السلطان فاعتذرا ليه وقبل راسه ويديه وقال له يا ولدى والله ما جمعت ولا
 امرت ولا كتبت ولا ارسلت والحق عندي اليك فراق بيرص وجلس في مكانه
 وجلس الملك وراق الديوان فقال ابيك يا علماء الاسلام قالوا نعم قال لهم اريد ان
 اوثق عهد الله ببني وبين الامير بيرص فقالوا له افعل كما نريد يا ملك المعصر والوان
 فانقد المقدين الاثنين وشربو الشرابات وراق المكان من هذه الاحوال فقال الملك
 هاتوا كرك رضا فأتوه بما طلب قال الملك البس يا بيرص اوليتك وزير اعظم بدل
 الحاج شاهين فعند ذلك نهض الوزير على الاقدام وقال قرب يا بيرص البس واعلم

ياولدى ان مرادى اتى كنت اقصدك لمجلس بدالى حين اسافر الى بلادى واعود
بالثانى والحمد لله رب العالمين لذي جاء الامرا الى ذلك البس فلبس وجلس مكان الوزير
والوزير قال له اذا انقض الديوان الحقنى على البساتين فقال بيبرس سماعاً وطاعة ثم ان
الوزير نزل من وقته وساعته فلما رآه العالم سألوا عن الخبر قالوا ان بيبرس لبسه ابيك
وزير اعظم وكان مراده ان الوزير يقتل بيبرس او بيبرس يقتل الوزير قال الاخر كل
هذه ناسة الانجاس يا حجاج محمد قال الاخر تديبيرهم لمصح ابدا و بد فرغت في اختها
وكثير كلام العالم في ذلك هذا وقد جلس الامير الى جانب ابيك فكاد ابيك ان يخنق روحه
وقال في سره هذا نعبان ارقط ثم تقص المنديل تحولت الرجال فنزل بيبرس قاصد
البساتين وقد اجتمع بالوزير فقال له الوزير لا تحمل هم ابدا لان هذا ملعوب قد عملوه
علينا وكان مرادهم بذلك هلاك واحد منا والمؤمن ينظر بنور الله تعالى ولكن خذ
ياولدى هذا الكتاب وهو كتاب الوزير يقال له كتاب الاحكام في فك المشكلات
والاحكام واعلم ياولدى ان الملك قيراط واحد والوزير ثلثة وعشرون قيراط بهذا
الكتاب واذا وردت على الملك دعوه مشكلة لا يفكها الا الوزير من هذا الكتاب
فامض ياولدى انت الى حال سبيك الله تعالى ينصرك ويعينك وارسل لي اخاك تقطمر
يكون عندي وكلا على بيتي الي ان اعود من سفري لاني قاصد برصة فقال له بيبرس
سمعنا وطاعة ثم نزل الامير وارسل اخاه فهذا ما كان من امره هؤلاء واما ما كان من
ابيك فان كل يوم بيبرس مجلس الى جانبه وهو لا يطيق الجلوس كثير ممه بل ينفض
المنديل ويترك الرجال ينصرفوا لاجل خاطره فهذا كان دابه وما كان من امره واما
ما كان من امر الوزير فانه تجهز الى السفر وقال للامير وقد اقبل الى وداع اعلم ياولدى
انك لم يكن لك هاهنا حبيب بعدى الا اخوك البهلوان والست فاطمة شجرة الدر
فاحترس لنفسك وتركه وسار وقد طلب البر الاققر وسار قاصد برصة فهذا ما
كان منه قال واما ما كان من ابيك فانه كلما جلس بيبرس الى
جانبه فاذا اتت اليه قضية وحكم فيها كما يشاء من حكمة بما نعه الامير وراجعوه يقول
له الموافق كذا وكذا فيمضون العلماء حكمة ويتكوا حكم ابيك وقد علموا ان له معرفة

كبيرة وامتحانات غزيرة هذا وقد تدولت الايام على ابيك فيوم من الايام اجتمع على الاربعة وصاح بعلوصوته بره جلاذ بره جلاذ بره نبوت بره كراج قال علاي الدين جلاذ يرمى رقبه بتاعك جلاذ جلاذ على شان ايش اقعد احنا وتدير لك على موت بيبرس قال لهم دبر ولي واعلموا اني لم كنت طايقه وهو بعيدا عنى فكيف اطيعه وهو قاعد الى جانبي قالوا له بل الشر بات فانيبل وشر بوا وبعد ذلك قالوا له غدا تجلس على تختك وتقول ياولهى يا بيبرس هو الملك يستغنى عن الوزير فى ليل او نهار يقول لك لا يملكك فتقول له امرتك ان تبني بيتا يكون قريبا من القلعة لاجل انى اذا كنت احتاج اليك فى اى وقت من الاوقات اصيح عليك تأتى الى عندي من غير ان لرسل لك رسول لربما كان سراييني وبينك فاذا سمع منك بيبرس ذلك الكلام يجيبك الا ذلك وينزل يبني بيت كبير واسع لانه عامل عمده ويبعد عنك فى مسافة البنيان وبعد تمام البيت ادبرك على ما تفعل لانه على كل حال يفرم ماله فيه ويبعد عنك والسلام قال ابيك هذا تدبير جامد اياك يصح ثم انصرفوا على مثل ذلك فلما كان من الغد جلس ابيك على التخت وتكامل الديوان قال الملك يا بيبرس قال نعم قال له هو الملك يستغنى عن الوزير فى الليل او فى النهار قال له بيبرس لا يا امير المؤمنين فقال له امرتك ان تبني لك بيتا قرب العهد من القلعة اذا طلبتك فى اى وقت كان تأتى الى عندي قال بيبرس سمعا وطاعة ثم ان الاسير نزل من ساعته وامر المهندس ان يدور له على قطعة ارض قريبة من القلعة فقال له ان القلعة قريبة منها قطعة ارض يقال لها البطحة وهى من وقف ابن اباديس السبكي فقال له امضى ودور فيها البناء فقال عثمان وانا كون المهندس والناظر على هذه الاشغال فقال بيبرس شأنك يا عثمان وما تريد وها هو مالى بين يديك فافعل كما تريد فقال عثمان سير انت الى بيتك واقم هناك حتى يخلص بناء البيت فتوجه الامير الى بيت ابن اباديس واقام فيه وترك الديوان وابيك وترك عثمان ايضا والمهندسين وقد شرع عثمان فى العمل وقد اصطنع من داخل البيت ديوان مثل ديوان القلعة ولما تهيأ الفراغ من ذلك قال عثمان اعملوا لنا تحت مثل تحت

ايك وكرسى مثل الذى فى ديوانه على ديوانه على عدد الامارة وغيرهم فقالوا سموا
وطاعة ثم انهم فعلوا كل ما امر به عثمان فى عاجل الحال وقالوا يا عثمان ما بتى شىء ابدا
فقال عثمان اثنتونى باربع مدافع ككبار فقالوا له ما الذى تريد ان تفعل بهما قال لهما مثل
ما افعل فاتوا اليه بما طلب فقال للمهندس حكم مدفع من هؤلاء فى بيت الابوة يكون
على صدر ايك وهو قاعد على التخست والثانى حكمه على راس السلام والثالث على
قاعة الجلوس والرابع على بيت الخلا فقال له اعلم اننى لم يمكننى ذلك ابدا خوفا من
ايك ان يقتلنى فقال له عثمان انت تخاف من ايك اكثر منى ان لم تفعل ذلك والاعتك
بالرزه فى هذه الساعه وان انت فعلت ما امرتك به لا تخاف من ايك ولا من غيره ابدا
وانا ظهرك فعند ذلك اطمأن قلب المهندس وفعلاوا كل امر به عثمان ولما تم الفراغ
من ذلك اتى بعد ذلك الى الكاتب وقال له اكتب حجة شرعية بهذا البيت اكتب
ر به للحرمين الشر بفين والرابع الثانى للعلماء والاشراف والرابع الثالث الى سيدنا
الحسن والحسين وسيدى احمد البدوى ور به للناس الفقراء المحتاجين الى الاحسان
وكل من سكن فيه يدفع اجرته لهؤلاء ولو كان صاحبه الذى بناه من الامير يبرص
فكتب ذلك القاضي وختم وقال للحجارين اكتبوا ذلك على باب المكان نقشا
بالازميل فكتبوا على وجه البيت ما قدمنا ذكره وسماه بيت الوزير وبعد ذلك سار
عثمان الى سيده الامير ببرص فقال له بنينا البيت وقد استتم بناءه ففرح الامير ببرص
بذلك وركب وسار الى الديوان وصبح على الملك فقال له بنيت البيت يا ولدى ببرص
فقال نعم يا امير المؤمنين فقال له فعلت كل خير هذا وقد اقام الامير ببرص فى
مكانه وجلس ايك على التخست وراى الديوان واعتدل فى الجلوس ورفع عيناه
وتامل واذا بالمدفع محرر على صدره وهو على التخست فانزعج ونهض قائما على
الاقدام وظن ان الذى فعل ذلك يريد قتله فقطع الى السرايه وهو متحير وسار ينظر
يمينا وشمالا واعلى واسفل فراى الثانى على راس السلام فزاد ازعاجه ولم يعلم ما الخبر
ثم هرب الى قاعة الجلوس فراى الثالث محتكم على راسه وهو قائم يده ففكر كبت عليه

بطنه فدخلى الى بيت الادب وجلس ليفضى حاجته واذا الرابع محمر على وجهه
 فخرج متحير ونزل يجرى الى التخت فجلس وقد تعجب الناس من فعله ثم انه قال
 يا ولدي يا بيبرص قال نعم قال له امرتك ان تجلس مكانى فقال لاى شىء يا امير المؤمنين
 فقال له سوف ترى فجلس الامير فرأى ذلك المدفع فقال له هذا يا امير المؤمنين فقال له
 هذا والله بطل ثم اخذه الى الثانى والثالث والرابع فازداد عجبته وتأسف ثم نزل وقال
 يا سادانا يا علما ما قولكم فى رجل بنى له بيت وركب عليه مدافع يريد قتلى فقالوا له
 اذا ثبت عليه ذلك يجازى بمثله فقال لهم هذا لا يريد بينه ابدا ثم ابيك اعرضهم
 قراوا باعينهم فقالوا انت فعلت هذا يا بيبرص قال لا ولا اعلم وانما هو من فعل عثمان
 فقال الملك يا ولدى ولكن الله سلم انزل يا ابنتى يا بيبرص هذا البيت والسلام فقال
 له سمعا وطاعة ونزل من ساعته وقد تغير كيانه وصاح على عثمان فاتاه فصار معه ولم
 يخبره بشىء ولم يزالوا سائرين حتى اقبلوا الى البيت واخذ عثمان من يده وصعد به
 الى ظاهر الاماكن وقال له ما هذا يا عثمان قال عثمان مدفع قال ياخذ اجلك لاى شىء
 فعلت هذا ها هنا قال عثمان على صدر ابيك وهو جالس على التخت قال وهذا قال له
 مدفع قال له يطير اسمك ولاى شىء وضعت هذا قال على راس ابيك وهو طالع من
 السلام وهذا قال له جوفه ووجه بيت الخلاء قال وهذا قال رب ما يهرب الى قاعة
 الجلوس تبقى تلحقه قال له الله يجازيك بفعلك يا عثمان ها هو قد امرني ان اهدم البيت
 قال له عثمان السمع والطاعة روح انت وانا اهدمه واشيل ترابه وآتي اليك فعال له امرع
 يا عثمان ثم ان الامير ترك عثمان وسار الى بيته واماعتان فانه اخذ الرزموسار الى
 بيت نقيب الاشراف البكرية وشيخ السادات وشيخ الاسلام وقال لهم يا ساداتنا
 يا افاضل بنيت لكم الربيع فيه ستة قراريط وايبك يريد هدمه قالوا له كنا هدم قلعتة
 على امراسه قال لهم غدا اطلعوا الى الديوان وتركهم وانصرف الى ناظر الحرمين
 واعلمة بذلك فتال كنت اهدم ركنه فامر بطلوعه الديوان وتركة عثمان وسار الى
 اولاد الارامل الفقرا والمساكين وسكان القهاوي والاحتاجين وقال لهم بنيت لكم
 ربيع ويريد ايبك هدمه فلما سمعوا من عثمان ذلك قالوا ابش والاسم الاعظم

كنانهدم القلعة على رأسه ولم يخلصنا قال غدا اطلعوا الديوان فاجابوه بالسمع
 والطاعة ثم ترك الجميع وسار الى سيده وقال له ها انا هدمت البيت وشلت ترابه قال
 له جزاك الله خير ولما أصبح الله بالصباح ركب الامير وطلب الديوان فسار به
 عثمان من طرقات مختلفة ولم يفوته على البيت فتمعجب الامير من ذلك وقال يا عثمان ولاي
 شيء اتينا من هاهنا قال له لان الطريق الذي كنا سيرمنه لم يستقيم من مكان الهدد
 والنبار والعمار فأتينا من هاهنا احسن لنا فصدقه وطلع الى الديوان وصبح على
 الملك وجلس مكانه وقد تكامل الديوان واذا بالاشراف بيكراة ايهم طالعين الى
 الديوان وهم يقولون لا يحمل من الله يا ايك احنا نقدر نرفعك من على هذا التخت
 وتجلس غيرك لانك رجل غير عادل فلما سمع اييك ذلك احتار في امره وازداد عجبه
 وقال ما الخبر فما احد منهم يرد عليه جواب لانهم قد اخذتهم الحمية فقام الامير
 يبصر وأخذ بخاطرهم وأجلسهم وقال لهم ترفعوا على انفسكم حتى نعلم ما الخبر
 فيجلسوا فما استتم بهم الجلوس حتى جاءت العلماء والمجاورين والطلبه والفقهاء
 وهم يقولون لا يحمل من الله ابدأ ذلك الفعل يا ايك في هذه البلدة فاجلسهم ايضا الامير
 واذا بناظر الحرمين والشيخ السادات مقبلين الى الديوان وعلى اثره اولاد الرمله
 وهم يقولون ايش يا ابن القحبه من امرك تهديتنا والاسم الاعظم كنانهد قلعتك على
 راسك قال الآخر بالطوف يا حاج محمد والاخر جعل في حزامه حافر حمار ومنهم
 من معه نبوت ومنهم من سحب له خنجر وقد اخذ اييك من ذلك الضجر وقال
 يا اخواني ما الخبر الذي منى صدر فقالوا ان لنا بيتا وهو الذي بناه الامير يبصر لنا
 ربع وهو لاء الربع الثاني والربع الثالث للسادات والربع للحرمين فكيف تامرانت
 بهدمه فهذا وقف لم يهدم ابدأ فقال لهم يا سيادي والعلم الشريف انما اعلم انه موقوف
 ابدأ والحق على لكم وقد علم يبصر ايضا بالقصه لانه لم كان يملكها فاغتاظ من عثمان
 غيظا شديدا لكن لسارأي نفسه في الديوان ورأي البيت موقوفا وهؤلاء يدا فون
 عنه قوي ظهره وقال في سره ان اخذوا هؤلاء اجرته خيرا من هدمه والله لقد نظر
 عثمان موقع النظر ثم ان الناس بعد ان تكلموا مع اييك انصرفوا وقد كاد الفيظ ان

يخفق ابيك فنفض المنديل نحو لث الرجال والعساكر ونزل الامير يبصر وأراد ان
يتكلم مع عثمان فقال عثمان وسر هاتي مقامها ان لم تسكت اصبح اهد البيت واسلطهم
عليك لان هذه حاجة لم تملكها فما يخلصك انت بها فسكت الامير وخاف من عثمان
ان يفعل ذلك (ياساده) وأما ابيك فانه جلس في الديوان ومنع الاربعه من النزول
لما انفض الديوان من الناس قال لهم هتكنوني وجرتوني وقد رأيتم باعينكم
الذي جرى وانا لا اقدر على علماء ولا اشراف ولا على حشاشين بتوع عرميله حيات
راسي ان لم تدبروا تدبير جامد والا قطع رؤوسكم قالوا له بل الشر بات فلما شر بوا
قال علاي الدين لما يتكامل الديوان يطلع يبصر عليك تقول له يا يبصر يقول لك
نعم تقول له الزم بيتك فاذا هو سمع منك ذلك الكلام يصعب عليه المنصب ينكاد
يطوق يموت الفاتحه الي روحه قال ابيك تدبير جامد اياك يصح قالوا جامد (ياساده)
ولما اصبح الله بالصباح جلس ابيك على دكته وطلعت سائر دولته وأقبل الامير
كعادته فلما تكامل الديوان قال ابيك يا يبصر قال نعم قال الزم بيتك لم بقيت تطلع
الي الديوان فقال سمعا وطاعة ثم نهض من ساعته وقد اخذه الفرح والاستبشار
وقال والله لان ارتاح قلبي وهو الذي كنت ارجوه من حربي هذا وقد قابله عثمان
فسأله عن الخبر فاخبره بما تقرر فقال له لا تحمل هابدا ثم سار معه حتى اوصله الي
بيت ابن باديس السبكي فجلس في مكانه فهذا ما كان منه واما ما كان من عثمان فانه
صباح ثاني الايام وقف في وسط الطريق واذا قد اقبل نقيب الاشراف طالع
الديوان فقال له عثمان تعضل اجلس في بيتك فهناك كرسيك انت وجماعتك فاجابه
الي ذلك وأخذ جماعته وسار الي الديوان الحديد ورجع عثمان وقابل شيخ الاسلام
المعز بن عبد السلام فاخذه هو وسائر العلماء وأجلسهم هم والاسرا والبهلوان هذا
ولما كان احتفل المسكان بالامم قالوا يا عثمان ما في هذا المسكان ناقص الا السلطان
قاله انا آتيكم به ثم سماح على الشريحيه والطباخين وغيرهم فأوا اليه فقال لهم هيوا
لهؤلاء المآكل والمشرب في ذلك النهار وكل نهار مثل عادتهم فاجابوا لسمع والطاعة
فقال لهم بعد ان اكلوا وشربوا ولدوا وطربوا قدرت بالكم هاهنا كل يوم مثل

ذلك ولكم ماهيه على ماهيتكم ولم تظلموا عند ايكم ابدا فقالوا سمعا وطاعة ثم ان عثمان تراهم على حالهم وسار الي ارباب الطول والمواكب وامرهم ان يتجهزوا ويقفوا في وسط الطريق فأجابوه الى ذلك فتركهم وسار الى سيده الامير بيبرس فصبح عليه وقال له كلم العلماء والاشراف فقال الامير في اى شىء يا عثمان قال لا اعلم بشىء من ذلك ابدا انا جالس على باب البيت الجديد واذا بهم قد اتوا الى باجمهم وقالوا لى انده لنا بسيدك فتركهم هناك فى الحوش واتيت اليك واعلمتلك فقال له كنت يا عثمان اجلسهم فى اعلى البيت احسن من الحوش فقال له ولاى شىء هياش الا كله ورد غطاها فاجاب به الامير الى ذلك ونهض وقد ركب جواده وصار مع عثمان واعتدل فى الطريق وصار حتى قارب المكان واذا قد انعقد الموكب قدامه وكان موكب عظيم فقال ما هذا يا عثمان فقال عثمان لا تتكلم ابدا بل اسكت وانظر بعينك وسوف تعرف فسكت الامير ولم يزل سائر بالموكب حتى عبر الى البيت وعثمان قدامه وهو تابعه حتى عبر الى ذلك المكان ولم يراه قيل الا ان ابدا فلما ان رآوه الرجال والامراء والحجبين واذا هم قد نهضوا له على الاقدام وقد استلموه الاعوات وارتفعت الشبكة فبان من تحتها نخت مثل نخت المملكة بل اعظم وما زالوا به حتى اجلسوه على ذلك للتخف فلما جلس قرا المقرئ وختم دعوى الداعي وختم رقى الراقى وختم صاح شاوليش الديوان وهو يقول

لا يحسبن الله يفعل ساعة * الا ينفذ حكمه قادا نفذ

يعطى الدين نجبر وافي ملكه * حتى اذا فرحوا بما اتوا اخذ

قال الامير بيبرس آمنا ثم ان السادات والاشراف هتوه بما وصل اليه وقالوا له انت من الآن حاكنا وان اردت عزل ايكم عزلناها او امرت بطرده طردناه فقال لهم لا يلزم من ذلك شىء ابدا على كل حال والدي وانارلده وحكمه ماشي على فقالوا له لا بد من حضورنا كل يوم الي عندك فلا تتأخر عنا ابدا محق العلم على الله لا تخالفنا فاجابهم لما ان اقسموا عليه وصارت هذه العادة عادة الدوله والاشراف واهل مملكته وهو يحكم ويأمر ومما ظهره فهذا ما كان منه (قال الراوى) واما ما كان

من اييك فانه جلس في الديوان وحضرت الار بمه رفقاه وتضاحى النهار وماطلع
احد من العلماء ولا الاشراف الى الديوان فقال اييك باعلاى الدين علما فين قال له
خاصطه قال ماره فين قال له خاصطه فجلسوا الار بمه الى آخر النهار وثانى يوم
كذلك وقد شاع الخبر بحكم الامير ببرص في الديوان الجديد وان الحكومه في بيت
الوزير فلما سمع اييك بذلك ضاق صدره واحتار في امره وقال لرفقاه هيا بنا نشق
ارض مصر ونسير الى الديوان وننظر الاحكام ثم انهم غيروا ملا بسهم وقبل ان
ينزلوا من الديوان اناهم رجل وهو يقول مظلوم ياملك الاسلام قال له اييك ما
ظلمتك قال له زوجتى ظلمتى فخذ بيدي لانه قد اخذها منى رجل يقال له على
البشونى وطلبتهامته فابت وقالت على انى مجنون والشرع جوز له ذلك وطردتنى من
بيتى فانيت الى جنابك السعيد فلما سمع اييك ذلك الكلام قال برا جلا د قال علاي
الدين رانبوت قال بشتك برا كراج قال قلاوون لما شيخ بتاع اسلام ثبت جنانك
احنا نعمل لك ايش احنا اكثر من شيخ الاسلام فلما صاحوا فيه نزل بيكى وبنوح
وهو يقول حسبنا الله ونعم الوكيل قبينا هو كذلك واذا برجل من الناس قد قابله
وقال له سير الى الديوان الجديد لان لاحكم عظيم الا فى بيت الوزير فسار الرجل
الى بيت ببرص هذا واييك وجماعته خلفه وقد قالوا لبعضهم سيروا بنا حتى نبصر
الاحكام وننظر ما يفعل مع هذا الرجل فساروا حتى وقفوا بباب الديوان ينظرون
الاحكام فهذا ما كان من امر هؤلاء قال واما ما كان من الخواجه فانه قبل الارض
وختم وترجم وقال خذ بيدي الله ياخذ بيدك يوم القيامه فقال له الامير ما الخبر فقال
له يا مولاي انالى حكاية من العبر لو كتبت رؤوس الابر على اماقى البصر لصارت
عبرة لمن اعتبر فانه الملك ببرص اريد ان اسمع حكايتك واميز قصتك فقال له روق
ذهنك والتى سمعناك واكثر من الصلاة على حبيب القلوب فقال الامير اللهم صلى
وسلم وبارك عليه فقال الرجل اعلم اننى خواجه فى الاسكندرية واسمى
سمن الاسكندرانى متزوج فى الاسكندرية ولى كلة تسمع وحرمة ترفع ولكن
يامولاي انا قليل الذرية فخرجت الى جهة البحر فى بعض الايام فرايت غلام عليه

بشت مقطوع وهو عريان وجيعان ومن شدة جوعه باكل قشر البطيخ فأخذتني
 الشفقة عليه فأقبلت اليه وقلت له يارلدي قال لي نعم يا أبو يا فرحت به وقلت له ما
 اسمك قال يا مولاي اسمي على فقلت له وانا الاخر اسمي حسن ثم اني اخذته الي
 مكاني واخرجت له بدله من ملابس وندهت لزوجتي فلما حضرت قلت لها هذا الغلام
 فقير ونحن مالنا ذرية وقد استخرت الله العظيم وجعلته ولدي فاجعليه انت ولدك
 ففرحت بذلك وانزلته من طوقها ونادته بولدها فصار في ارقى رتبة من الغزندي
 وفي مكان ودكاني فاقمنا على ذلك مدة من الزمان حتى ان الغلام تنصح ووعى وبيع
 واشترى ولم يبق اخاف عليه وهو عندي في بيتي فاذا اصبحت الله بالصباح ارى زوجتي
 عنده فأصبح عليها يا فلانة تقول حتى اصبحي على شلبي وانا كل ما كسبته جعلته
 في بيتي ولم ارى شيء منه ابدا وقد لبست على هذه الملعونة ملاعيب ما سبقها اليها احد
 وذلك ان الغلام على قال لي في بعض الايام يا أبي مرادى آخذ متجرة من هنا واسير بها
 الي مصر لاجل ان ازور الامام واقترح على مصر فخرجت له متجرة وارستله الي مصر
 فباعها واشترى له بيتاً وصار له عبيد وغانمان وتزوج وصاروا ينادوه الناس يا سيدي
 على يا شلبي وصارت الملعونة ترسل اليه من امتعتي ولم اعلم بذلك بل اقمته على ذلك
 سنة فرأيت نفسي والسما والطارق وما في بيتي شيء يساوي عشر عشرة دراهم فقلت لها
 يا حجه ما الذي تفعل قالت لو يبيع ما في الدكان ونشتري بهم هدية ونسير الي مصر
 الي مصر المحروسة الي ولدنا يفتح لك دكان وبنصبك فيها لان جميلنا سابق عليه
 فطاوعتها وبعث جميع مالي ونوالي وجميع ما علك يدي واخذتها وسرت انا وهي الي
 مصر وسألنا على البيت حتى عرفناه ودخلنا اليه فلما قابلناه ترحب بنا واخذ امه طلعتها
 الي الحرير وتركني انا على الدكان مع البواب حتى امسي المساء واخذني الجوع فأكلت
 تلك الليلة مع البواب من عشاءه وقلت في نفسي يكون نسي فلما نزل في الصباح قمت له
 على الاقدام فقال يا ابي لا تؤاخذني انا نسيتك البارحة ولكن خذ هذا النصف
 الفضة احلق منه رأسك واقترح على ارباب الفنون في الزميلة حتى يمسي الوقت فأنتي
 اليها هنا فأخذت النصف منه وسرت كما أمرني ورجعت آخر النهار فدخلت المنزل
 فطر دني البواب وقال لي يا عم صاحب البيت خرج على اني لم ادع احدا يدخل بيته

فتمت على الباب خارج المتبة حتى جاء الصباح فنزل على فصحت عليه وقلت له كتر الله
خيرك وصل يا ولدي جميلك اعطيني زوجتي ودعني اذهب الى حال سبيلي فقال لي
ياراجل مالك عندي زوجته ابد اقلت له عندك فصاح بالناس فأتوا وامنهم الا من ضربني
ونصرة على و وقع على الضرب من الناس فخرجت اجري ولم أزل اجري وهم يسبونني
ويلعنوني حتى اتيت الشرع فسألني عن حالي فأخبرته بقصتي فقال لي الشرع هل عندك
من بينة تشهد عليه بذلك فقلت له يا مولانا بقيت اجيب بينه اقول لهم اشهدوا على اني
اريد اسلم هذه زوجتي فقال القاضي شرع بنا هكذا فنزلت من عنده باكي وذهبت
الى ابيك فأخبرته فصاح علي هو ورفقاه وقالوا بري جلاد بري نبوت بري كرابج
نزلت الي عندك اخيرك والسلام (قال الراوي) فلما سمع الامير بيبرس ذلك الكلام قال
يا عتمان سر من هنا الى الخواجه على البشوتى وأتيني به فقال سمعوا وطاعة ثم ان عمان
نزل من تلك الساعة وسار الى دكان على البشوتى وتامل واذا بعلى جالس جلسة
المتكبر بن واضع ارجله على الاخرى ومنكى على مخدات والكبر ظاهر عليه فتقدم
اليه عتمان وقال له انت على البشوتى قال نعم انت طاز ايش قال له عليك سمعوا وطاعة كلم
الوزير بيبرس فلما سمع ذلك الكلام من عمان قال له يبقى الوز ير مارأش احد غيرك
يرسله الى حتى يرسلك انت وانا مقامى رجل مثلك ياراجل ولكن هاتوا البغلة واراد
ان يركب ويمشي عتمان خلفه فلما علم عتمان منه ذلك تقدم الى الركوبة ودفع عنها على
وقال له زالت عنك النعمة يا تيس هو انالم اعجبك ثم جذبه الى الارض رماه ومال
عليه بالرزه وما زال معه حتى كاد ان بهلسكه وقال له وسرها في مقامها لا يركب البغلة
احد غيرى وانت تمشي خلفي ويدك على كفلها وان تأخرت عن كفل البغلة همة
طيرت رأسك هذا ولم احدا يعارض عتمان ابدا حتى ركب وسار على البشوتى ويده
على كفل البغلة حتى اقبل الى الديوان فدخل على وسلم فترحب به الامير
واجلسه فلما استقر به المجلس قال الامير باسيدي انت تعرف هذا الرجل
قال له يا مولاي هذا رجل مجنون وانا لا اعرفه ابدأ ولم رأته الا أمس وقد
طلبني في بيت القاضي وادعى ان زوجته عندي وأنا وحيات رأسك لم رايتها

ابدا فقال له بيبرص ياراجل ولما أنت مجنون لاى شىء جئت الى عدي امشى وامصى الى حال سيبلك وصاح في الرجل فطلع من عنده وقد نظر الامير الى عثمان بعينه ففرف المعنى وفهم الكلام فلحق الرجل وقال له اجلس انت ها هنا سوف ترى مايجل بهذا وتبصر كيف تكون الاحكام فيجلس الرجل عند عثمان وقد اكرمه غاية الاكرام (ياساده) واما الامير بيبرص فانه أمر بالشرب بات فشرب هو وعلى وقال له ياسيدي على انامرادى العب معك الشطرنج فقال له شأ نك وما تر يد فوضع الشطرنج والديوان متكامل وأبيك ورفقاه فى باب الديوان ينظرون ما يكون هذا وقد جعل الامير يلاعبه ويمارسه ويمارحه ويسامره الى ان سقطت السبحة من يده واشتغل بالشطرنج فأخذها الامير من بين يديه وقال مرادى اربل ضرورة وسار الى بيت الخلا وصاح ياعثمان ان يأتى اليه بالا تريق فعلاه عثمان وأتى به اليه فسار له الامير فى اذنه وقال له خذ عشرة من العسكر واتزل الى بيت على البشوتى وخطب على الحريم فاذا قالوا من قل لهم سيدى على بقول لكم خذوا هذه السبحة امارة ونزلوا الضيفة التى عندكم فسار عثمان كما أمره سيده ورجع بيبرص يلاعب على هذا ولم يزل عمان سائر حتى اقبل الى البيت فقال لهم خذوا هذه السبحة ونزلوا الضيفة التى عندكم (ياساده) فلما سمست المرأة زوجة على ذلك الكلام نهضت وقالت لها قومى يا ملعونه اقلقتينى طول الليل وانت مع هذا اللثيم نضا حكيه ويضا حكك ثم انزلتها ونزلت معها فأخذها عثمان وسار حتى عبر بهما الديوان فلما رآها الامير بيبرص قال انت ايش يا حرمة قالت له انا زوجة هذا الرجل الخواجة على البشوتى وهذه المرأة زوجة الرجل الاسكندرانى وحق رأسك جميع ما نحن فيه من الخير كله متاع هذا الرجل الاسكندرالى وهذا على لا يحكم على شىء ابدا وقد خامرت هذه الخاطبة على زوجها وبارت تراسله ويراسلها وتبعث اليه متاع هذا الرجل حتى افقرته وهو لا يعلم شىء من ذلك ابدا لانه عامله ابنة وابن الملعونة ايضا ولما اتى الى مصراخه منه زوجته وتركها عندى ولما جن الليل دخل فقامت له وسلمت عليه وقبلت يده فقبلها فى خدودها وهى مكشوفة الوجه فقلبت فى نفسى امه ثم اكل معها قلت امه ثم لاعتبه قلت امه ثم لاعتبه وقد جذبها من الثياب قلت امه ثم لاعتبه

قلت امه ثم اخذها في حضنه وناموا سوياً قلت امه ولم ازل اقول امه حتى ان الخشب
 ركب الخشب وسمعت منها ما لم اسمعه من نساء فقلت ما هي امه ابدانم انه نزل
 وطر دال الرجل واقام مع هذه الملعونه على الفساد والمنكر والعشق وهذا الرجل مظلوم
 فمن اجل ذلك سار الي القاضي قال هات بينه قال له ما عندي بينه اثبت القاضي جناحه
 وتصبوا عليه الخواجات ولم يزل من مكان الى مكان حتى اتى الى رأيك السيد
 وارسلت خدامك الينا فانت وقد اخبرتك والسلام قال فلما سمع الامير ذلك قال
 يا عتمان هات الرجل فاني بالاسكندرا نى فقال له يا شيخ اعرف زوجتك من هؤلاء
 الاثنين فقال له هاهى هذه فقال له يا شيخ ربنا ذكر التوبة في القرآن وقال الامن تاب
 فقال الرجل ماذا قلته اى برى عنهادنيا واخري فقال وعزة الله اذ اربك قلت وجب
 ورضيت لطيرت رأسك ثم امر الاثنين ان ياخذوهما يدورهما على جملين شاميين
 والمشاعلى ينادى عليهما وذلك بعد ان اخذ عليهما اذا من العلماء فتواله بقتلها فسارا
 بالاثنتين في مصر وقد اقبلوا الى الرمي له فصلبوا المرأة على السبيل وضر بواعتق على
 البشوتى فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الامير فانه التفت الى حسن
 الاسكندرا نى وقال له يا خواجه جميع ما في بيت هذا الرجل هوك و بين يدك فخذ
 هذه المرأة واصبر عليها حتى تخرج من العدهار بعة اشهر وعشرة ايام وتزوج بها واقعد
 في الدكان فكل ما في البيت والد كان لك هبة كريم لا يرد في عطاءه فعند ذلك دعى له
 الرجل ونزل وهو حامد شاكر واخذ البيت والد كان ودعوا له العلماء وجميع ما كان
 حاضر في مجلسه ثم انه بعد ذلك نفى المنديل ونزل كل انسان الى حال سبيله فهذا
 ما كان منه واما ما كان من ابيك فانه رجع هو ورفقاه الى الديوان وقال ابيك والله
 العظيم هذه احكام مالها نظير ابدا واما احنا ناس بطلين من ما تقول برى كراباج
 من غير اصل فقالوا له رفقاء هذا كله شغل علماء اما يبصر ما يعرف قدر هذا كله ولكن
 دعنا وانصرفوا بعد ذلك الى حال سبيلهم قال ولما ان كان من الفدطلع ابيك الى ديوانه
 ولم يطلع عليه غير الار بعة رفقاء فينتاهم جالسين واذا هو برجل مغربى يقبل الارض
 عليه وهو يقول مقام قال ابيك مالك انت الاخر قال له انا رجل ووضعت عند القاضي

امانه وهو جراب ملائكة ذهب حتى ارجع من الحجاز فلما اتيت طلبته منه اعطاني
 اياه وكان اخذ مني بالميزان واخذته بالميزان فلما فتحت وجدته رصاص فقلت له ما هو
 لي قال يبقى انمسخ قلت له المسخ موجود قال نعم ان الله على كل شيء قدير تركته وجيت
 اليك اخبرتك واريد منك انك تخلص لي مالي من عند قاضي الاسلام قال فلما سمع ابيك
 ذلك الكلام قال له ياراجل ولما القاضي حكم بالشريعة انا عمل ايش وصاح ابيك يرى
 جلاد قال سنقر برى نبوت قال علاي الدين برى كراب فزل الرجل يجرى ويدعوا
 ابيك ويقول الله بقلب تحتك يا ابيك ولم يزل ساير الى ديوان بيرص وكان ابيك على
 الاثر وهو وفاقه لانهما قالوا لبعضهما امضوا بنا حتى نرى ماذا يفعل بيرص في
 هذه الحكومة هذا وقد قال الرجل نعم مظلوم يادولتي خذ بيدي الله ياخذ بيدك
 يوم العرض على الله قال ما ظلومتك قال له انا رجل حاجي واعد عليه الفصه واخبره بان
 الذهب طلع رصاص وسألته في ذلك قال انمسخ والله على كل شيء قدير تركته
 وتوجهت الي ابيك طردني اتيت الي عندك سألتني اخبرتك قال الامير ياساد اتنا باعمالنا
 ارسلوا لنا رجلا من طرفكم يحضر لنا القاضي فأجابوه الي ذلك وارسلوا الي القاضي
 فلما حضر قام له الامير وترحب به وسلم عليه وأجلسه وسأله في امر الجراب فقال له
 انمسخ فهل هو موجود المسخ من مدة النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان الله على كل شيء
 قدير فقال له الامير صدقت يا مولانا القاضي ولكن اعطيتني خطك وختمك يشهد
 عليك بذلك فكتب لهم بذلك وختم فاخذها منه وقال له سير انت الى حال سبيلك
 وانت يا مغربي بعد ثلاث ايام تعالي الي عندي وخذ حقت مني فقال له جزاك الله خيرا
 وادام الله بقاءك فانصرفت الاماره وسار كل انسان الى مكانه وصبر واتك المده
 (قال الراوى) واثناء تلك المدة تخفى الامير بيرص ونزل مع عثمان وكان في زى عالم
 وسار في الطرقات ومعه بعض الخدام والماليك والجميع على هيئة الطالبه فينها هو
 سائر واذا به وجد البغلة وعلما ابن القاضي وعليه بدلة كأنها سرقت من كنز وحواله
 العلمان والخدام فسأل عنه فقالوا له هو ابن مولانا القاضي فتبعه الامير ولم يزل تابعه الى
 المكتب وكان المكتب في سيدى ابوالنور فاستاموه العرفان وأجلسوه ورجعت

الخدماء بالبغلة وتركوا الغلمان عند الفقيه فأقبل الأمير ببيرس إلى المكتبة وسلم على
الفقيه فترحب به ووطن أنه عالم من علماء الإسلام وأمره بالظهور فقال الأمير وحق
العلم على الله لا يأتي الظهور إلا من عندى ثم أخرج خمسة ذهب فاعطا الفقيه اثنين
وأرسل بعض الغلمان بثلاثة ذهب إلى القطاطري فألمى إليه بثلاثة قصعات من الفطير
كل قصعة بدينار فوضع لاولاد الكتاب واحده والثانية وضعها للعرفال وهو
والفقيه والغلام واحدة وجعلوا يأكلون هذا وقد تقدم الأمير إلى الطعام ووضع
فيه البنج الطيار ونظر إلى عثمان فلم الاشاره وفهم المعنى وذلك ان الأمير ناوله محبوب
ذهب وقال له خذ هذا وسير إلى القرداني وتى منه بقرد صغير فقال سمعا وطاعة
ثم سار عثمان إلى القرداني وأعطاه المحبوب وأخذ منه القرد وعاد عثمان في اسرع
وقت وكان البيج قد تمكن من الاولاد والعرفان فرقدرا جميعا هذا وقد أقبل عثمان
بذلك القرد فأخذه لا مير وسار به إلى الديوان وأخفاه عن اعيان كل انسان والبسه
بدله من عنده فهذا ما كان من امر هؤلاء، واما ما كان من القرد فانه لما تأمل لنفسه
ورأى ذلك البدله المرصعة بالجواهر ففرح وصار يلعب في القصب والقصوص
وسكن في محله ولم يرفع راسه بل جلس مكان الغلام وهو فرحان بما عليه من الملابس
فهذا ما كان من امر هؤلاء، واما ما كان من امر الأمير فانه جعل ضد البنج في آذانهم
وتركهم وانصرف هو إلى حال سبيله هذا وقد انتبه الفقيه بمدمة فلم يجد العالم الذي
كان عنده فقال في نفسه لعله تركنى لمارأى قد غلب على النوم ثم جعل يفتق الاولاد
العرفان وسألهم فقالوا ما رايناها قال فيبتناهم كذلك واذا بالخدماء اقبلوا من بيت
القاضي ومعهم البغلة يريدون ان يأخذوا الغلام فعبروا إلى المكتبة وسلموا على
الشيخ وتقدم إليه كبيرهم وتامل إلى الغلام واذا به قرد فهذا ما كان من امرهم
(قال الراوي) فلما رأى ذلك صاح بعلى، رأسه على الفقيه ابن ابن القاضي فقال له
الشيخ ها هو جالس عندك قال له يا مولانا هذا قرد قال له ها هو الذى اتيت به يعنى
نحن الذى عملناه قردا فعند ذلك نجاورا الخدماء واعلموا القاضي بذلك الشأن فامتزج
بالغضب وامر باحضار الشيخ فلما حضر قال له ابن ولدي فقال هذا هو ابنتك

الذي اتاني فقال لا كان ذلك ابدا ولم يعمل هذه المساله الا حكومة ملك الاسلام
المزاييك فقال الفقيه لا وعزة الله لم يعمل هذه الحكومة الا الوزير بيبصر وان كان
لك عندي طلب فها انا وانت اليه فلما سمع منه القاضي ذلك اخذته وسارعه الى الديوان
فقال لهم ما الخبر فقال القاضي انا اعطيت ابني لهذا الرجل بقره فلما كان ذلك اليوم
رأيتته قدرا فقال له الامير بيبصر يا مولانا لا تعجب فلعله امسح وهذا الفقيه لم له ذنب
ابدا فقال له المسخ ممنوع قال لو كان المسخ ممنوع ما كنت كتبت لي خطك
وختمك واشهدت به على نفسك ثم انه بعد ذلك انعم على الفقيه وطرده القاضي وصاح
فيه وقال للفقيه سر انت الي حال سبيلك وكل من تعرض لك في سؤال هانوالي وانا
امنعه عنك فدعى له وانصرف الى حال سبيله فهدا ما كان منه قال واما ما كان من
الامير فانه لما طرد القاضي ولم ينصره في شيء فنزل وهو زعلان وصار الى البيت
فسالت زوجته عن حاله وقصته فاعاد عليها الخبر فلما سمعت بذلك نزلت وهي مثل
المجنونه لا تفعل على شيء حتى اتت الي ديوان بيبصر وقالت له ولدي يا ملك الاسلام
فقال لها امسح وهذا خط زوجك وختمه على ذلك فقالت له ان المسخ لم هو موجود
فقال لها ولاي شيء امسح مال المغربي فقالت له ياسدي مال المغربي عندي بتما مه
اخذه زوجي ووزن ثقله رصاص و وضعه مكانه وختم عليه كما كان فقال لها امضي
واحضري المال الي ها هنا وخذي ولدك من عندي ففرت بذلك ونزلت واحضرت
المال فاخذه ثم ارسل الي المغربي واحضره وقال له انظر هذا مالك قال نعم فقال له
خذ مالك وسير الي حالك قانا والله كنت ناوي احط لك هذا المال من مالي ولم اكسر
بمخاطرك واسكن خشيت ان يقال في حق اني عجزت عن حل مسأله صغيرة فدفت
غرامتها لاجل عجزى وأخذ الفلام وناوله الي امه ثم انه التفت الي القاضي وقال له
الآن قد حل عندي قطع يدك كما امر الله تعالى ولكن عفوت عنك لاجل القرآن
العظيم والعلم الشريف وايضا لاجل ستر هذه الحرمة فسير الي حال سبيلك وانزم
بيتك ولا تقرب القضاء لانك لا تصلح له ابدا ثم ان الامير ولي من طرفه قاضي آخر
بعد عزله هذا وقد قالت العلما والسادات والله ان هذه الاحكام ترضي الله ورسوله

ثم انه بعد ذلك نفى المنديل نحو لرجال ونزل ايضا ابيك ورفقاه وقد شاهد
الدعوة فسار من ساعته الى الديوان وهو مهموم القلب ورفقاه من خلفه فقال لهم
بعد الجلوس والله ان احكام بيبرص طيبه واما احنا بطلين ولكن انا قد زاد همي منه
فقال علاي الدين انا ادبرك على موته فقال دبر قال نجيب كرك رضى وتمزج الياقه
بالسم الخارق ونرسله مع علي ابن الرضعه اليه يقول له يا سيدي ان ابوك ابيك كان
متخني وحاضر دعاوى الذي عملتها وقد انبسط وها هو ارسل اليك كرك رضى
فانك تعود الى مكانك فعنه ذلك يفرح بيبرص بالكرك والخادم يوضعه على ظهره
ينزل السم على عنقه فيسرى في صدره يموت لوقت وساعته رحمة الله عليك يا بيبرص والله
كان ابن ناس فقال ابيك هذا منصب مناسب اياك يصح ثم اتى بالسم وسم الياقه
وناوله لابن الرضعة وقال له سر الي بيبرص وقل له كذا وكذا فسار على ولم يعلم بشيء
من ذلك ودخل على الامير بيبرص فتقدم له وسلم واحسن ما به تكلم واخبر بيبرص
بما قال له ابيك فقال الامير بارك الله في ابي وانني ما علمت هذه الاحكام الا بنفسه
هو ودعا له ولكن اطرح الكرك يا علي فقال له يا سيدي اعطيني الامان فقال له
لك مني لاما ولو كان الكرك مسموم قال له نعم هو مسموم بادولتلى ولكن وعزة
الله انا لم اعلم بشيء من ذلك الا هاهنا لاني حال ما اردت ان اتى الكرك عليك اخذتني
سنة من النوم فرأيت الست كريمة الدارين وهي تقول يا علي انت خادم الملك العادل
الذي انت وانف بين يديه فاعلمه بان الكرك مسموم ثم افقت وانت متنظر القا
الكرك فاخذت منك الامان واعلمتك بالحال والسلام قال فلما سمع الامير منه
ذلك الكلام قال له تمنني على تعطى فقال تمنيت على الله ثم على جنابك ان اكون خادمك
حتى توارى التراب قال الامير ان الله اعطاك فقال عثمان هذا ابن الرضعة
وعندك ابن الحبله وان شاء الله يا اميك ابن الدايه فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان
من الامير بيبرص فانه التفت الى العلماء وقال لهم ما قولكم دام فضلكم فيمن يريد
قتلى بغير حق ومن غير جناية قالوا له حل قتله فقال لهم اعطوني حجة على ذلك فاعطوه
بذلك افتأفاخذها وسار الى ابيك والماليك معه فلما ان وقعت العين على العين قال له باي

شيء استوجبت قتلي وأرسلت لي هذا الكرك المسموم مع اني والله قادر على موتك
وقد افوا لي العلماء بذلك ولسكن عفا الله عنك ثم امر باحراق الكرك قدام ابيك في
وسط الديوان ولم يباي بشيء ثم اشعل النار وحرق الكرك فيها وايبك ينظر ويرى
ولم يسدي كلام ابدا فهذا ما كان من امر الامير بيرص واماما كان من ايبك فانه
التفت الى رفاقه وقال لهم كيف رأيتم في ذلك وما معكم من الرأي قالوا له ترسل الف مملوك
بالسلاح يقفوا له على باب الديوان فاذا نزل ينزل على غفلة ولم يكن مستيقظ لنفسه
فاذا راوه يقطعوه بالسلاح ويطلقوا على حمايتك وأمرك ولم احد يقدر يمانع أمير
المؤمنين في كل ما يفعله فقال ايبك هذا تدبير جامد اياك يصح قالوا جامد ثم ان ايبك
دعا بالماليك ان ارفعوا السلاح والبط واذا عبر عليك بيرص قطعوه فاجابوه بالطاعة
ونزلوا من عنده فلما ان توسطوا الطريق قالوا لبعضهم اننا لم يكن لنا طاقة على بيرص
ولو كنا عشرة آلاف ما يبالي بنا ابدا فانه مستيقظ لنفسه دائما لا سيما في هذه الايام
ولكن من الرأي اننا نحضى اليه ونقل كما فعل على بن الرضعة ونخبره بالحقيقة ونخدم
عنده ونرتح من ايبك وذه فقالوا هذا هو الرأي الصواب ثم انهم ساروا عند بيرص
وتقدم كبيرهم وقبل الارض بين يديه وخدم وترجم واحسن ما به تكلم واخبر الامير
بالقصة من اولها الى آخرها وكشف له عن ظاهرها وباطنها فقال له الامير وما الذي
تريد قال اريد ان اكون انا وهؤلاء الماليك خدامك حتى توارينا التراب فانهم
عليهم الامير واكرمهم غاية الاكرام وقال باعلماء الاسلام هذا يحل لايبك من
الله قالوا هذا لا يحل من الله لمسلم ابدا ونحن على ذلك بمخالتك ومه والسلام فلما سمع
الامير منهم ذلك ركب وسار الى ايبك وقال له قد اباحت لي العلماء دمك وانني اقدر
اخلى مما ليكك الذي ارسلتهم لقتلي يقطعوك لكن لا بد لي ان ارحل عن بلدك التي انت
حاکم عليها ولم اقيم بها ساعة واحدة ثم انه تركه ونزل وصاح باعتمان فاجابه بالتلبية
فقال له جهز مالي ونوالي وغلما نى ورجالي وحين ندى الساعة خمسة من الليل لم ابق في
المحروسة ابدا فاني مهاجر من مصر قال عثمان سمعا وطاعة هذا وقد جعل يجهز نفسه الى
الرجيل وثمان يجهز الاشغال فهذا ما كان من امر هؤلاء

(قال الراوي) واما ما كان من ابيك فانه التفت الى رفاقه وقال لهم دبرولي على تدبير اهلك به بيرص قالوا له تفعل البوابات وترسل تنبيه الى البوابين انهم لم يفتحوا البوابات الا اذا كانت الشمس تطلع وذلك لاجل انك تموقه عن المسير وترسل من ساعتك هذه الى نيا ب الارض والبلاد بان كل من يعرف بيرص ويفعل فيه مكيدة قبله تكون له اقطاع بلا مال ومن اكرمه او فتح اليه بلده او تلقاه كان جزاءه عندي قتله ونهب ماله وهتك فسائه وتيتيم عياله فقال ابيك تدبير جامد اياك يصح ثم انه امر بالكاتبات فكتبت وارسلوهافي عاجل الحال ثم امر البوابين بما ذكرنا فاجابوه الى ذلك فهذا ما كان من امر هؤلاء هذا والا امير بيرص قد جهز نفسه واقبل الى القلعة وصاح بملء راسه يا ابيك اني را حل مخاطري ما هو خوفا منك ولا من رفاقك وها انا منتظر في الرميطة من الآن الى بعد العشا بساعتين ان كنت تزعم انك شجاع او عندك من ياتي الى ارسلا واحضرا نت بنفسك وها نا بمفردي وانت برحالك كلهم ثم تركهم وسار الى الرميطة وجعل ينتظرا ابيك واحدا ياتي اليه من طرفه فما جاءه احد فمذ ذلك توجه الامير بيرص وقصد الخلوت واذا بالبوابات مغلقة فصاح بالبوابين فامتنعوا من الفتح وقالوا له ابيك حرج علينا فقصد الاخرى كذلك والثانية والثالثة فاقبل الي بوابتين من وراء بعضهم وامر باحراقهم فاشعلوا فيهم النار وخرج هو ورجاله الى الخلوات وامر باحضار اصحاب الا ما كن الذين احترقوا مع البوابتين ودفع لهم ممن اما كنهم ولم يظلم منهم احدا ابدا فدعوا له وعادوا الى حال سبيلهم وسار هو الى العادلية واقام هناك فلما ان اصبح الله بالصباح وردت الاخبار على السلاء والاشراف فلم يرضوا بذلك وقد طلوعوا الي ابيك ولا موه وتكلموا معه فقال لهم توجهوا اليه وارجموه ودعوه يجلس مكاني ملكا وسلطان وانا اكون له خادما من الخدام فسارت اليه العلماء فلما وصلوا اليه تلقاهم واكرمهم غاية الاكرام واخلع عليهم وقد اعرضوا عليه كلام ابيك فقال لهم ند حلفت اني اهاجر من هذه البلدة واسير الى بلاد اخري ولا يدلي مز الرحيل فقالوا له الله مجازي كل من كان سببا في ذلك ندعوا له ورجعوا واعلموا ابيك بانه قد ادى عن

الرجوع هذا وقد ارتحل الاثيم ودق طبل الرحيل ولم يزل سائر الى ان رحل الى غزة فلما اتى اليها نزل اليه حسان الكردي وتلقاه ولم يقفل في وجهه ابواب وامر له بالعلوفات وعزمه وقد تقدمت الاطعمة وامتدت الاسمطة وجلس بيبرس ير يد الطعام وقد جلس على راسه وتامل واذا به وجد علاما من المماليك اشار له بيده واخرج من قاووقه قطعة من القطن الابيض واخرج الخنجر ووضع القطنه على ذبا بانه واومى به الى الامير بيبرس فلما راى الامير ذلك علم ان هذا كلام فقال لمن حوله من رجاله وغلمانه اعلموا انى اريدان ازل صرورة فلم احدمنكم بدنو الى الطعام حتى اعود انا اليكم ثم ان الامير نهض على الاقدام وترك الطعام واشار الى ذلك الغلام وقال له يا ولدنا ولنى الابريق فنبعه الغلام الى بيت الخلفاء فقال له يا غلام ما معنا هذه الاشارة فقال له اريد منك الامان قال له لك ذلك ثم قال الغلام وانك لا تتركنى عند هذا الرجل وترحل من عزه بل تاخذنى معك قال له لك على ذلك فقال له قد اشرت اليك انك اذا اكلت من هذا الطعام صار لحمك مثل هذه القطنه لان الطعام مسموم وبالله عليك انك لا تتركنى ههنا لئلا يقتلنى هذا الظالم ثم الامير بيبرس رجع بعد ذلك وجلس على الطعام وصاح يا حسان قال نعم قال له تفضل هنا لا كل الطعام قال يا سيدى انا صايم ذلك النهار فقال له الامير لقاء الحبايب عيدوانه لا يحبى الطعام الا صاحبه فلا بد ان تاكل معنا الطعام وان لم تاكل معنا الطعام فاحد يتقرب اليه ابدا فعند ذلك اصفر وجهه وتغير لونه وامتنع من الطعام فقال له الامير لا بد لك من سبب عجيب ثم دعى بقط ورمى له شيئا من الطعام الخنجر فما استقر في جوفه حتى وقع الى الارض قتيل فقال الامير هذا الجهل لك من الله وانت من بيت الاكراد وتفعل تلك الفعالمعى باى سبب استحق منك ذلك واذا كنت انا استحق ذلك فكل هؤلاء لا يستحقون القتل فكيف تاخذ ذنوب هؤلاء في عنقك ولكن انا اكرمك لاجل ان عمك الملك الصالح واما انت فرجل خائن ثم نهض الامير واراد الرحيل واذا برجل يقال له الخواجه حسن بن عنكر وهو شيخ شبندر تجار غزه فقام الى الامير وقبل يده وعزمه وقال له ضعيف يادو لتلى

فقال الامير جزاك الله خيرا يا اخي فقال له لا بد من الضيافة فقال له وصل الجليل
فشدد عليه بالضيافة فقال له يا والدي اعلم ان معي رجال كثير عددهم ستين الف
خدم ومماليك ومعهم مثلهم من الاتباع وايضا معي مواشى وجنائب وخيول
وركايب فقال له والاسم الاعظم الضيافة ثلاثة ايام وفي كل يوم يطلع اليك ثلاثة
اسمطه وكلهم من الصينى العال والصينى الذى يتقدم اليك فى الغدا لم يتقدم اليك
فى العشا الا يكون صينى غيره ولون غير الاخر وسائر مامعك من الخيول لا يكون
علفهم الا من اللوز الاخضر واعلم ان الله تعالى اعطاني وقدرني على ما ذكرت
لك يا دولتى قال فلما سمع الامير يببىرس ذلك الكلام تعجب غاية العجب واجابه
من ما طلب هذا وقد انزل الخواجه فى دار بها السعد دار عالية البنيان مشيدة الاركان
وتقدمت له ولن معه الاطعمة من سائر الالوان وقد اكرمه غاية الاكرام مدة ثلاثة
ايام وذلك رغما عن انف باشت غزه ولما ان كان اليوم الرابع تودع منه وامر بالرحيل
فرحل فيمن كان معه من الرجال والابطال وطلب الاودية الجوال فهذا ما كان
من حسان الكردى فانه صبر حتى رحل الامير وارسل كتابا الي ابيك يعلمه بكل
ما كان منه فى حق يببىرس وبما فعل الخواجه حسن بن عنكرو كيف حلف عليه وكيف
اضافه فى بساتينه واما كنه فى كامل رجاله فارسل اليه ابيك رد الجواب بقول فيه
اقتله واذا منعتك العلماء عن قتله انهب ماله ونواله واحرق بساتينه واطلاه ولا تترك
له شيئا الا وتاخذه منه فانه يموت بالحيا فلما وصلت الرسالة الى حسان فعل
به ما امره السلطان فاصبح بعد الفنا فقير وبعد العز حقير وهو مع ذلك يحمد الله
و يشكره و يثنى عليه و يصل على الحبيب محمد يقول هذه الايات

لك الحمد والشكر حقا واثنا * انت القدير على تفرج كرتي
او هبتنى فضلا كثيرا ونعمة * افاض عطاي على اهل بلدي
وامنعت الخلق يوما من العطا * من بحر جودك يا كريم اعطيني
قد حزت مالا كثيرا وعزة * وانت الكريم الحكيم لعزتي

(تم الجزء الرابع عشر ويليه الجزء الخامس عشر واوله وقد شاع الخ)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقوادعساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيخة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاحوال والحيل وهو
محتوى على خمسين جزء

الخامس عشر

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

التزام

عَبْدُ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدٌ

مُتَزَمَّرٌ طَبَعَ الْمُصَنَّفَ الشَّرِيفَ بِمِصْرَ

بميدان الازهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقد شاع ذكرى بين الوري * وتحدثت باخيارى اكبر بغتي
او قمت بستانا بكل ثماره * على الفقرا حقا بخالص نيتي
وأوهبت ثلث المال حقا على * ايتام ارضى وكل رميلتي
والثلث الثانى لسادتي العما * من قارىء القرآن حرفا وآية
والثلث الآخر قد صار لي * انا وبيتي وولدى وابنتي
وأنت العليم بقولي مع فعابلي * وأنت الكريم ولك الجلالة
واكرمت الامرا حقا وهيبة * ايام ثلاث ويوم وليلتى
وقد نشمتت في الاعداء * ففعلوا بي شدايد ذلتى
وهذا من قضائك كان محتم * وكل الامور اليك يارب البرية
فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من يبرس فانه لما ارتحل من غزه فما
صار غير قليل حتى نار الغبار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان بعد
ساعة لاعين النظار واذا بالفداويه مقبلين عن بكرة ابهم وكانوا بعض الاتباع
اخبروهم بمزل الوزير وترقية الامير فتعجبوا من ذلك واجتمعوا عن آخرهم
وأرادوا ان يسيروا الي مصر ليعرفوا ما الخبر فساروا كما ذكر يعرفوا فوجدوا
الامير في الطريق فسلموا عليه وسألوه عن حاله واخبرهم بالقصة وقال اعلموا اني
اريد الرجوع الي بلادى فقالوا له يادولتلى عدم معنا الي مصر واحنا والاسم الاعظم
اقل ما فينا يأخذ راس ابيك من على تحتة الظهير الاحمر فقال لهم يا اخواني لو كان
مرادى ذلك ما كنت احتجت الي احد ولا أبقيت له ولا اهل بلده اثر ولكننى لم

ار يد ذلك ابدا فقا لواله ونحن لم نفعل شيء الا بمشورتك وارادتك وهانحن بين يديك ومطيعين امرك ولكن ضيف يادولتلى فاضافهم هو ورجاله وصاروا الجميع فى قلعة صهيول وقد تلفاهم عماد الدين واكرمهم غاية الاكرام ولم يزل فى ضيافة الاشراف اربعين يوما وقد آن اوان الربيع قال الامير يامقدم سليمان قال نعم قال له هل تعرف لى وادى يكون كبير متسع لاربع فيه خيولى وبهاىمى قال له يا اخينا لا تحملهم ذلك ابدا فانا افرق الخيول والمواشى على القلاع برعرا وبعودوا بالصحة بعد تمام الربيع قال له ولايشىء اما تعرف لى محل مخصوص قال يا اخى انالم اعرف محل مخصوص يلبق لذلك ولوعرفت كنت اخبرتك الامثل ماقلت لك فعند ذلك سكت الامير وقد طاب قلبه على كلام المقدم سليمان الجاموس (ياساده) ولما انجن الليل خرج الامير الى ظاهر قلعة صهيول الى الخلوات وصار يدور حول الخيام فبينما هو دائر واذا برجلين من الاتباع جالسين على اطراف الخيام وهم يتحدثون مع بعضهم فدىنى الامير منهم بحيث يسمع كلامهم وهالم بروه وقال احدهما للاخر يا اخى قال نعم قال له هذا اليوم الماضى طلب الامير بيبرص من خوندا وادى بربع فيه الخيل فانكر منه ولمضى يخبره قال له ولايشىء ذلك قال له لا ادرى يا اخى بما اسره فى قلبه قديمكن انه يكون زعل منه ومراده برنحل عنه مع انى اعرف وادى متسع كثير النبات والسكلا والمرعى وفيه البرسيم طول الفارس بفرسه والخواند يعرفه جيد قال له يا اخى وما هو ذلك الوادى قال له وادى يقال له فرسيس وما بينه وبيننا الاساعتين اثنين قال فلما سمع بيبرص كلامهم اسره فى نفسه هذا وقد قال له الاخر دعنا من ذلك لئلا يكون هنا وشىء اورقيب يخبر الخوند بكلامنا فيقتلنا فسكتوا عن السلام وانصرف الامير بيبرص

(قال الراوى) وكانوا هؤلاء الاثنين جوان والبرتقش الخوان وكانوا جازين بن طريق فنسكروا فى صفة اتباع ودخلوا يكشفوا خبير القلاع فوجدوا الامير بيبرص هناك برجاله فسألوا من الرجال فاخبروهم بما كان من ابيك والفقيه التى تقدمت حكايته فقال جوان للبرتقش ياسيف الروم تقيم هاهنا عسى ان يظهر لنا فى

بيمرص مكيدته او تدبير فاقاموا بين الاتباع حتى سمعوا الامير يسأل المقدم سليمان
 فصبروا حتى جن الليل وارتصدوا الامير ان يخرج فلما خرج تكلموا في شان
 ذلك الامور ولما علموا ان المكيدة تمكنت ارتحلوا من ساعتهم وساروا الي حال
 سبيلهم هذا ولما ان اصبحت الله بالصباح واضاء الكرىم بنو رمو لاج ودخل الامير
 على سليمان وسلموا على بعضهم البعض فقال الامير بيمرص يا اخي اناسا لتك عن مكان
 تر بع فيه خيلى فما افدتني بشيء وانا قد عرفت وادى يليق بالمواثى فقال له ما هو يا اخي
 قال وادى فرسيس فلما ان سمع المقدم سليمان ذلك الكلام قال له يا دولنى من الذى
 اخبرك بذلك الوادى والاسم الاعظم ان الذى ذكر اليك ذلك ما هو حبيب بل من
 اكابر الاعداء فقال له ولاى شىء ذلك قال له اعلم ان ذلك الوادى بين اربع جبال وعلى
 كل جبل منها قلعة كبيرة محتوية على جملة من الكفار الساكنين فى الخلووات الخائنين
 الرفيق القاطمين الطريق يقتلون وينهبون ويتحصنون فى قلاعهم شاهقة على رؤس
 الجبال ولم احد يقدر عليهم وقد ماتت الرجال المعدودة بحسرة ذلك القلاع فلما ان
 سمع الامير ذلك قال والاسم الاعظم لم ير بمواخيلى الا هناك فقال له المقدم سليمان
 الجماوش واكابر الرجال يادولتلى طاوعنا وكفر عن اليمين وارجع عن ذلك الوادى
 فقال لهم لا كان ذلك ابدا فقالوا له ونحن والاسم الاعظم الاكرم الامجد انك اذا
 حصل لك امر يخجل بالمقام لم ننجدك ولا نسأل عنك لانك الجانى على نفسك فقال لهم
 لا عانه من اكدوا النجده بالله ثم ان الامير امر بالتجهيز والتحميل ولم يعلم ما قدر عليه
 اللطيف الخبير وسار برجاله وابطاله وخيوله وجماله وماله ونواله وسار ولم يزل سائر
 الي ان وصل الي ذلك الوادى وعثمان يبكي وينوح فيقول له الامير ما يبكيك يا عثمان
 قال عثمان انا ابكى على خلق الله لانك انت مخالف وخلقك يجيى على رأسك وعلى رأس
 اولاد الناس فعند ذلك صاح الامير فيه ولما ان نزل فى ذلك الوادى رآه بين اربع جبال
 متسع الجهات كثير الكلا والاعشاب والنباتات فنزل الامير للراحة ومكث اول
 يوم والثانى ثم امر بقسم الرجال قسمين وكان عددهم اربع وستون الف فارس فاخذ
 ثلاث وتلاثين وترك الباقين وقال لهم قيموا اتمها هنا عند المسال والتوال وانا سير

بهؤلاء حتى اري آخر ذلك الوادي ثم صبار يصف العسكر اول يوم والثاني والثالث وهو لم يرى لذلك الوادي آخر ابدا فعند ذلك ضجرت نفسه من السير وطلب العودة والرجوع وشكت اليه المساكر من كثرة التعب فنزل في وسط الوادي باقى بومه وليلته (ياساده) وقد نامت العيون ونام تلك الليلة الامير فيبينها هو نائم في منامه اذ رأى كأن نارا انزلت من السماء وحطت في عساكره احرقهم عن آخرهم فاستيقظ مرعوبا وامر بالرحيل وركب طالب اثر العسكر وصار يقص منامه على عثمان لانه كان لم يرضى يقيم عند العسكر فلما سمع عثمان من الامير ذلك الكلام صاح بملء راسه وقال آخ يا صندوق وحمارة عقيرب يا عثمان قال له الامير اعز من مالي يعني ايش يكون صندوقك وحمارة عقيرب قال عثمان مالك لم يجي قيراط من الف قيراط يادولتلى هذا وهما سائر بن مجدين الى ان اقبلوا الى القلعة التي كانوا نزلوا فيها ونظر الامير واذا القتلا كيان والدماء كالخلجان والحصا كالرجان فلما عين الامير ذلك صاح وعباد الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكاد ان ينفطر من ساعته فلما رآه عثمان على ذلك الحال صرخ عثمان وحط التراب على رأسه آه يا صندوق وحمارة عقيرب ياريت كل المال راح والصندوق فضل يادولتلى وما فعل عثمان ذلك الفحال الاحتى رأى الامير وما قد رآه من تلك الاحوال وصار عثمان يبصيح والامير يقول والاسم الاعظم ان رد الله على مالي لادور على حمارة عقيرب وصندوقك قبل ان ادور على مالي وما تملك يدى اسكت يا عثمان هذا وعثمان يزيد والامير يحايله ويطيب خاطره وقد نسي ما توصل به من البلا

(قال الراوي) وكان السبب في ذلك ان هؤلاء الاربع ملوك الذين ساكنين في ذلك الجبال لما نظروا الى الامير ببيرس وقد نزل في مكانهم اجتمعوا على بعضهم البعض وقد انفقوا على كبستهم فصبروا الى ثالث الايام ينظرون غفلة منهم وقد ارسلا الى مؤنس فعاد اليهم واخبرهم برحيل الدولتلى الامير ببيرس عنهم فاغتنموا الفرصة ونزلوا اليهم وهجموا عليهم وبادرهم وهم نيام عن آخرهم لا هم قد انطبعوا عليهم من الاربع جهات وهم غافلين غير متأهبين فما لحقوا ان يستعدوا

حتى فرغوا منهم فاقولكم (ياساده) في اربع كرات نزلت بعددها على طائفة يسيره راقدة في نومها وقد اعيها من السفر ما احل بها ثم ان الملوك اخدوا المال والنوال وتركوا القتلاء ملقين وعلى وجه الارض مجذلين قد رأي بيرص المنام الذي قدمنا ذكره وعاد على اثره فرأى تفسير مناسه كما قدمنا فتعجب من ذلك وتأسف وقال ليتني طاوعت الاشراف ولكن قد كان الذي كان ثم نزل على جواده وتقدم الى الاموات وصار يتألمهم وادابه رأى رجلا منهم يتردد في نزع الروح فأمر باحضار شي من الماء وجعله على وجهه فانفتح عيناه وانطلق لسانه فقال اشهدان لا اله الا الله واشهدان محمدا رسول الله من هذا الذي فعل بي هذه الفعالم وقد كنت اشاهد ذو جلال ومرادى خروج روحى فردها على فقال له الامير ماذا جرى عليكم في غيبتي فاخبره بالقصة ثم فهق فارق الدنيا فلما ان سمع منه ذلك الكلام قال له وكيف يكون الرأى يا عتمان قال عتمان لو كنت وجدت صندوق وحمارة عقيرب كانوا ينفعونى في ذلك الوقت فقال له الامير يا عتمان صندوقك فيه جواهر قال عتمان اعظم قال له حمارة عقيرب بنت حمارة العزيز قال عتمان احسن فقال الامير لله على نذران دالله على مالى ونوالى فقبل ان ادور على ما ذهب منى فلا بد ان ادور على صندوقك وحمارة عقيرب قالوا ولولا ان عتمان فعل معه ذلك الفعالم لكان ادركه الوبل في ساعة غارت ذلك الا هو ال ثم قال عتمان انت لم رضيت بكلام المقدام ولم وعيت ذلك ثم قال يا عتمان هذا المال اعطانيه ربى وانا والاسم الاعظم الا كرم الامجد لم اروح من هذا الوادى الا اذا كان يأتى الى مالى او مالا اكثر من مالى قال عتمان واولداه عليك يا أشقر يا غارة صندوقى وحمارة عقيرب قال وصار عتمان يذكر لسيده ذلك الكلام لاجل ان ينسيه ماله وما جرى على رجاله وكل ذلك مكاشفة من عتمان (ياساده) ولما كان وقت الزوال من ذلك النهار اقبلت المماليك والعلمان الى الامير وقالوا له جمعنا ياد وتلى قال لهم الامير وقد تأسف وضرب يد على يده والله لم بيدي حيلة ولكن سيروا الى عتمان فساروا اليه فاخبروه فنهض عتمان فقال مرحبا يا جدعان هاتوا القزان الكبير فاتوا كبير فملاهم ماء وكان عتمان من مكاشفته قد أخذ معه قبل رحيله ولولا ذلك لما بقوه

الكفار ثم اوقدوا عليه النار حتى غلا الماء وأخرج قرقوشة حرمدا منه من الثلاثة
قرايش الذي كان سرقهم من الملك الصالح ليلة المعاهدة معه هو وبيبرص كما قدمنا
كنا بنا وقد مسكها بيده وقد قرأ عليها الفاتحة أم الكتاب واستقطها في ذلك القزان
وقال تحرك يا بواجوطه يا تيس آدمى وقتك يا أخي ثم قال للماليك ما لنا كلون قالوا
له نريد ان ناكل مسمونية بالسمن البقرى والعسل النحل الا بيض فقال لهم مرحبا
وعرف من ذلك الماعون فطلعت ميمونه عظيمه وكفت الرجال ذلك اليوم واكل
هو وسيده آخرهم وحمدوا الله تعالى وثاني يوم كذلك وقد نفذوا الثلاث قرايش
الذين كانوا عنده فلما ان كان رابع الايام اتوا اليه الماليك فقال لهم عليكم بعتان فاتوا اليه
فقال لم يبق عندي شيء ابدا ارجعوا الي سيدكم بيبرص فرحموا اليه ثانيا فقال له
يا عثمان قال عثمان لم عندي شيء ابدا قال له يا عماخذ هذا الكتاب وسبر به الي حلب
اعطيه الي نايبها يعطيك اياه وتعلي فقال عثمان سمعا وطاعة ثم اخذ الكتاب وسار ولما
ان كان في وصل الطريق قال في نفسه يا خيرشوم يدق المراغة والقبر الطويل اروح
اشحت من نايب حلب لا وسرها في مقامها ثم ان عثمان حل المنطقة من على حزامه
وهي التي كان عملها من مال بيبرص الذي قدمنا ذكرها في ديوان بيت ابن اباديس
السبكي ونزل بها الي سوق حلب وناولها الي الدلال واخفى الكتاب في جيبه فلما
اخذها الدلال صار يقلبها يمينا وشمالا ثم التفت الي عثمان وقال له هذه كلها قصص
قرايز قال له نعم قال له اذا جابت كام نصف فضه ابيعها فقال عثمان انا كل حاجة كانت
عندي ابيعها بقرش ولكن شق بها واذا برجل خواجه اقبل الي ذلك الدلال واخذ
منه المنطقة وقال لة اتيني بصاحبها فقال له الدلال والله ان الرجل يظهر عليه انه
حرامي ثم سار الي عثمان وصاح فيه وقال قم كلم الخواجه فسار عثمان معه وهو غايب
عن الدنيا لاجل خاطر سيدة الدلال براجعه بالكلام حتى اقبل الي الخواجه
فنهض له وقبل يده وسلم عليه سلام الاحباب وقال لملك سيدي عثمان بن الحيلة قال
عثمان كفى الله خبرها الذي قالت لك واجب عليها قال وكان السبب في ذلك ان رجلا
يقال له فخر الدين السحرتي من ارض سحرت العجم وكان ذلك الرجل قليل الذرية

فطلب من الله ان يرزقه بفلام يعلمه التجار قو يصير مثله شبندر تجار فتقبل الله منه
دعائه وحملت زوجته واتت بفلام فسماه شمس الدين السحرتي فلما ان اشتد حزم
متاجره واخذ الفلام معه وسافر من بلد الى بلد حتى اتى الى حلب ونزل في خان من جملة
الخانات وشمس الدين معه وقد بلغ مبالغ الرجال فلما ان كان تلك الليلة راى فخر
الدين منام وهى ان السيدة تقبسه رضى الله عنها تقول له يا فخر الدين غدا يا تيك تابعى
عثمان بمنطقه يطلب بيعا فاعطيه الف جمل ورد اليه المنطقه فان اتاك بها ثانيا فاعطيه
مثلهم ولا تأخذها منه ثم انك لا بد لك من المسير الى ارض الحجاز فاوصى ولدك شمس
الدين انه اذا جاءه بها ثالث مره انه يأخذها منه و يعطيه الزخره ويجعل المنطقه عنده
في صندوق الى ان ياؤن الاوان وانى ابشرك بان ولدك يصير شريك السلطان
بيبرس سيدى عثمان واخيه قال فلما اتبه من منامه عبر الى السوق و صبر حتى اقبل
عثمان وسلم عليه واعطى له زخرى والمنطقه واعطى الدلال خمسة دراهم هذا وقد
فرح عثمان بذلك وعاد الى سيده وهو فرحان وقال لسيده انا اتيت بهذا من عند
باشت حلب ففرح الامير بذلك وحمد الله تعالى وقد ^{بكتفى} العسا كرايام قلائل ثم
ارسله بكتاب ثانى الى باشت حلب فأخذه وسار الى فخر الدين بالمنطقه فاعطاهم
زخرة ثانية وورد عليه المنطقه فعاد عثمان وكان ذلك أو ان الحج لان رجب كان قد
استهل فتوجه الخواجه فخر الدين الى الحجاز وأوصى ولده شمس الدين السحرتي
على عثمان وقال له اذا اتاك خذ منه المنطقه واجعلها عندك في صندوق وارفع لثمان
ماير يد فلما توجه الى الاقطار الحجاز به وقد فرغ الزاد من عند رجال الامير بيبرس
ارسل الى نايب حلب كتاب ثالث فسار عثمان الى شمس الدين فرأى والده سافر
الى الحجاز فاعطاه المنطقه فاخذها منه واعطاه زخرة كبيره فاخذها عثمان واراد ان
يسير فقال له الخواجه شمس الدين ادع لنا يا شيخ عثمان فقال عثمان اسأل الله
المظيم ان يرزقك بتهمه باطله و يأمر الملك بقطع رأسك وآجبي انا واخلصك لاجل
ان تكون جميله فقال شمس الدين لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ليتنى ما قلت ادع
لى ثم ان عثمان سار الى سيده واقصوا الرجال يا كلون في ذلك مدة ايام حتى نفذ

فارادان يكتب جواب رابع فقال عثمان لا نكتب واعلم بانى ما سرت الى باشت
 حلب ابدا وما هو اول مكتوب وهذا الثانى والثالث ثم رامهم له وقال له اعلم انى
 بت المنطقه وما بقى فى الامر الا انك تسير الى الفداو به وتكفر عن يمينك بالصوم
 ثلاثه ايام فقال له الامير انالم افضل ذلك ابدا فقال له عثمان جاتك داهيه من دون
 الناس كرهت الناس فيك يا عفش وقتلت الرجال بشورتك النجسة فاغتاظ الامير من
 كلامه وحط يده على السيف فطلع عثمان بجرى والامير خلفه وهو طالبه وما زال
 طالبه حتى تعلق برأس جبل هناك فتركه الامير ورجع عنه وهو باكى العين حز بن
 الطرف وهو يتأسف على ما جرى له فهذا ما كان منه واما ما كان من امر عثمان فانه
 سار حتى توسط الجبل الذي كان صعد عليه فتامل واذا به يرى خياما منضوبه وقباب
 مضروبه وهناك رجال وأى رجال وتامل فى الصيوان فرأى رجلا ذوهية
 وجلال فتقدم اليه عثمان فلما راه قام وتلقاه وقال له يا سلطان من أى البلاد انت
 فقال له انا اسمى عثمان بن الحبله بيتنا فى المراغه والقبر الطويل ولنا عبد اسمه فرج
 وفي اذنه حلقة فضه وعلى باب بيتنا قنديل قال له وانت شعبان ام جيعان قال له جيعان
 قال له جيعان فاشار الى الرجال فاحضر والطعام بين يديه فلما نظر الا كل بكى فقال له
 لاى شىء بكى فقال ابكى على اخي فان له ثلاث ايام بالجويع هو ورجاله فقال له ما اسمه
 قال اسمه بيمرص قال له من أى البلاد قال له اصله من المعجم وتربى بالشام ولبس وزير
 بمصر وعاد من هناك وقد نهب ماله قال فلما سمع ذلك ايقن بذكر الامير بيمرص
 حمد الله تعالى وقال ان الله قد قرب لي البميد وعزة الله انما اتيت من بلادى الا لاجله
 وبسببه انزل واتيني به فنزل عثمان وسار الى بيده وقال له قم جاك الفرج القريب
 فنهض الامير على الاقدام وسار مع عثمان الى عند القان فسلم عليه فقام له وقبله بين
 عينيه وقال له يا سلطان ربنا قرب البميد اعلم انى ما اتيت من بلادى الا لاجلك فقال
 له وما السبب فى ذلك يا سيدي وانت من تكون وما يكون اسمك قال اسمى القان
 بركاخان ولي حكاية من العبر اعلم انى انام من مدينة يقال لها اصميهان المعجم وبمملكة
 تبريز المعجم رجل رفيعي بعد النار دون الملك الجبار فيوم من ذات الايام مسك المقسط

و برى القلم وقطعه لاجل الكتابة فانجرح اصبعه فنزل الدم على الورق الابيض فالتفت
 الى وزيره وقال له هل يوجد بنت تكون بيضاء مثل الورق الابيض هذا ولها خدود
 مثل الدم الاحمر هذا قال له الوزير اعلم انه لم يكن موجود بهذه الكيفية في ارضنا هذه
 كلها الا انت يقال لها تاج بنت وهي بنت القان بركاخان فلما سمع ذلك كتب كتاب
 وارسله الى يقول فيه خطا بامن القان هلا وون الى بين ايدى القان بركاخان ساعة
 قراءتك الكتاب ارسل بنتك الى عندي اعملها سرزبان فاذا لاقت بعقلي ارسلت لك
 عشر خزانات مال وان لم تعجبني ارسلها اليك ومعها خمس خزن من المال نظير خرق
 التنور شكرا للنار والسلام فلما قرأت الكتاب ياسلطان اخذتني الحمية لدين الاسلام
 وقتلت الثلاثة النجابه وارسلت اليه الرابع بردا الجواب وقلت فيه ان الاسلام لا يحل
 لهم ان يتزوجوا بالكفار فاذا اردت ذلك فاسلم واعمد الله تعالى وانا اعطتك اياها بغير
 مهر و يكون مهر و يكون مهرها عندي اسلامك فلما سمع ذلك اغتاظ وامر العسكر
 بالتجهيز للحروب وقد بلغني من بعض الجواسيس انه راكب على ركبتين في ما به
 وستون الف من الروافض فلما بلغ ذلك اجنادى وكان عددهم اثنين وستين الف فقالوا
 لاطافة لنا هلا وون غير اننا نقاتل طوعا لدين الاسلام حتى اننا نقتل عن اخرنا و تهتك
 نساؤنا و تبتيم اولادنا و ياخذوهم اسارى من بمدنا فلما سمعت منهم ذلك قلت
 لنفسي لا يحل من الله اني اهلك هؤلاء بسبب بنتي ثم ركبت من ساعتى ومرت في
 بلاد المعجم وجعلت اقع في عرض الملوك ان يحموني من القان هلا وون فيقولون لى
 نحن لم لنا طاقه به ابد اسرت حتى دخلت الى خوارزم ووقمت في عرض الملك شاه
 جحك فقال لى لم يحميك من هلا وون و بذله الا ولدى الامير محمود بيبرص وهو الان
 فى مصر له كلمة تسمع و حرمة ترفع وان هلا وون نحت ذله هو وغيره باذن الله تعالى فلما
 سمعت ذلك جمعت مالى ونوالى و ما تملك يدي و سرت الى مصر فلما ان تقرت
 من الشام دخل على رجل درويش من المواحين وقال لى ان كنت تطلب بيبرص
 فهو فى وادى فرسيس وقد نهب ماله ونواله وحلف ان لا يبرح الا اذا عرض الله عليه
 بمال غير ماله واكثر فانيت الى هاهنا وقابلنى عثمان واعد على القصة وكان من الامر

ما كان وقد اجتمعت بك وسالتني اخبرتك و بعد ذلك فمالي ونوالي ونوق وجمالي
 واولادى ورجالى وغلماي وساثرما ملكه بدى هو من عندى اليك هبة كريم
 لا يرد فى عطاءه وابنتى ايضا خادمة من غير سهر ولا صداق فقال له الامير جزاك الله كل
 خير ولكن اذا كان ولا بد من زواجى ابنتك فى عليها شروط ان رضيت بشروطى
 تزوجت بها وان لم ترضى بشروطى فلا حاجة لى بها فقال ها هي خلف الستار فحدثها
 بما تر بد من الشروط واسأها عن ماشئت ثم صاح عليها يا تاج بخت قالت ليبيك يا تبي
 قال لها كلمى سيدك الامير بيبرص قالت نعم بادولتى قال لها الامير هل تحفظين
 القرآن قالت نعم قال لها هل تدري شيئا من العلوم قالت نعم قال اذا سألتك عن
 شىء نجابى وبني قالت اسال عما تر يد قال اسألك عن واحد ليس له نانى قالت له قل هو الله
 احد قال لها اسالك عن اثنين ليس لهما ثالث قالت له قال الله تعالى يولج الليل فى النهار
 ويولج منها فى الليل وقال تعالى وسخر الشمس والقمر وقال تعالى محمد رسول الله
 فقال لها صدقت كل اثنين من هؤلاء ما لهما ثالث قال لها اسألك عن ثلاثة ليس لهن
 رابعة قالت له قال الله تعالى الطلاق مرتان فاذا وقعت الثالثة لانحل له حتى ينكها
 غيره وعلوا آخر قال الله تعالى فكفارة ايمانكم ثلاثة ايام فقال لها صدقت اسالك
 عن اربعة ليس خامس قالت له المذاهب اربعة والكتب اربعة والملائكة
 المقر بون اربعة والاقطاب اربعة ولا شهر الحرم اربعة فقال لها صدقت
 اسالك عن خمسة ليس لهن سادس قالت له الصلوات خمس والاقوات خمس قواعد
 الاسلام خمس قال لها صدقت وستة ليس لهن سابع قالت له الجهات ستة وهم الشرق
 والغرب والقبلى والبحرى وفوق وتحت أو تقول اعلى اسفل أو تقول الشمال
 والجنوب قال صدقت ما تقولي فى سبعة ليس لهن ثامن قالت له هذا شىء كثير الا قاليم
 سبعة والاقطار سبعة والكواكب السيارة سبعة وابواب النار سبعة واليالى سبعة
 والايام سبعة والعقبات واعضاء السجود سبعة والبحار سبعة ومثل ذلك فكثير
 قال صدقت اسالك عن ثمانية ليس لهن تاسع قالت له حلة العرش يوم القيامة ثمانية
 وابواب الجنة ثمانية قالت صدقت اسالك عن تسعة ما لها عاشر قالت له مدة الحمل

وعدة الارهاط قال صدقت وعشرة مالهين احدي عشر قالت له العشرة الكرام قال
 صدقت واحد عشر مالهين اثني عشر قالت له هؤلاء الاسباط اولاد سيدنا يعقوب
 على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام قال صدقت واثني عشر مالهين ثلاثة عشر قالت
 له ساعات الليل اثناعشر وساعات النهار اثناعشر والجلالة مع محمد رسول الله اثنا
 عشر كل لفظ منها اثناعشر ثم انه سألها أربعة وعشرون مسألة وهي تحييمه
 فانشرح باله وخاطره من ذلك ثم قال لها لي عليك شروط قالت له قل شروطك حتى
 اسمعها ولي انا الاخري عليك شروط سوف اذكرها اليك قال لها اذا اعطاني ربي
 وبقيت ملكا وسلطانا ابنت عندك كل شهر ليلة واحدة عند استهلال الشهر قالت
 رضيت بذلك ثم قال لها الشرط الثاني ليلة صييتي عندك اسمع القرآن من أربعين بنيت
 في السرايه بدلا عن الآلات والملاهي وغيرها قالت نعم قال لها اذا امانتكوني ملازمة
 على الصلوات والزكاة والصوم قال لها واذا اظلمت السرايه وعرضت لي حاجة اتزل اليها
 قالت واجب ولو كان نصف الليل ثم انه اشترط عليها اربعة وعشرون شرط وهي
 ترضى بها ومن شرط الاول ان كريد كرفي امكانه بعون الله واحسانه ثم قال لها
 وماشروطك انتي على في ديواننا كوز انا الاخري لي ديوان في سرايتي مثل
 ديوانك بالرجال يكون ديواني نسا لهم قال وجب ثم قالت له اذا كنت جالس
 واحتجت انا الى طلوعك الي السرايه ونزل اليك الي الاغاب المزد والبا بوج فهذا
 اشارة اطلع كلم في السرايه تترك السكرك على الكرسي وتطلع في ساعة الحال قال لها
 وجب قالت له اذا عرضت عليك دعوة وتفسرت عليك ولم تقدرت على فكها ارسلها
 الي وأنا فكها قال لها وجب قالت له لي عليك شفاعة لاترد في كل يوم قال لها وجب
 ثم انها اشترطت عليه اربعة وعشرون شرط ووجب لها فيهم اتم بعد ذلك قرئت
 الفواتح وطلب الكلام ثم انه ارسل الى حلب واتى منها باربعة من العلماء وعقد العقد
 عليها بعد ان امهرها واعطا الطناء شيئا كثيرا فدعوا لهم وانصرفوا الى حال سيبلهم
 فهذا ما كان من امرهم (قال الراوي) وأماما كان من امر الامير بيبرس فانه ارسل الي
 باشت حلب كتاب يقول له اخلي لي مكان اعمل فيه الفرح وادخل فيه علي زوجتي وبعدي

ذلك ارحل عن بلدك وأرسل اليه ذلك الرساله فلما وصلت اليه اجابه الي ذلك
 ورد له الجواب بالحمى والحضور ففرح الامير بذلك وامر بالتحصيل فحمل
 وسار فلما وصل حلب امر بالتعليق والمهرجانات ففعلوا ذلك ولما ان
 استراح الامير كتب كتابا الى اخواته الفداوية وأرسله اليهم مع عثمان وقد
 قال فيه خطابا من اخيكم بيبرس الى بين ايادي الاشراف نرفكم اننا نزلنا
 بوادي فرسيس اتهب مالنا ونوالنا ومات منا اثنين وثلاثين الف مملوك وحلفت بالله
 العظيم لم انتقل من هناك الا اذا كان ربنا يعوض علينا باكثر من مالي وقد اصتجاب
 ربي سؤالي واعطاني مالا اكثر من مالي وعسكرا اكثر من عساكري وتزوجت
 بنت القان بركا خان وذرهم في الكتاب ما قد جرى والاكن فاني ادعيتكم الى الافراح
 واليالي الملاح والسلام على نبي تظله النمام فلما ناوله الكتاب الى عثمان قال له لا تخبر
 الرجال بما جزى علينا فقال عثمان سمعا وطاعة ثم سار من تلك الساعة الي ان وصل اليهم
 فقابله سليمان الجاموس فقال اهلا بالشيخ عثمان ما حال سيدك قال يبشحت ولا بقا
 عندنا مال ولا نوال ولا شيء ينقره الطير فلما سمع سليمان ذلك قال لا حول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم ماذا جرى لكما يا شيخ عثمان قال عثمان ما جرى من اوله الى آخره
 فتأسفوا على ذلك وقالوا هل اتيت بكتاب يا عثمان قال نعم وناوله الكتاب فقرأ
 الكتاب وجده بخلاف ما قال فشخص له بعينه فقال عثمان اقرأ حنش يكومك الجذع
 الشاطر يذكرك المغلوبه قبل الغالبه هذا وقد جمعوا الرجال وقرأوا عليهم الكتاب
 ففرحوا بذلك وأخذوا في تجهيز الهدايا اليه فهذا ما كان من امر سؤلاه يا سادة ولم
 تكن الا ايام قلائل ونجهزوا عن آخرهم وطلبوا السير حتى وصلوا الى حلب
 وتلقاهم الامير وسلموا عليه واكرمهم وسألوه في حاله فاخبرهم بالامر الذي قدمنا
 ذكره ثم اقيمت الافراح ثلاثين يوما ودخل الامير على زوجته في ليلة قبة الزفاف
 فوجدها تنجلي كأنها غصن بان على كئيب من الزعفران كما قال فيها الشاعر هذه
 الايات

مفتاح كنز صحيح الشفا فيه * ايضا وجسمه حاز الشفا فيه

هداية الشمس مصباح بفرته * تورده من ضياء الاقمار ترضيه
 جماله اجمل الدنيا بزبتها * وهو المنزه عن وصف مفتيه
 وفوقه جامع محراب حاجته * ونحو قبلته ذلك الوجه توجيه
 حارقلي بمن قد رمت مأربه * برد اللما بفتور الجفن نحميه
 شفة مبسمه الضحك انشدني * عن المبرد قولاً يأتي برويه
 قل للذي ضل عن شرع الهوى * لا تأخذ الماء الامن مجاريه
 ايا جميلا حوي كل المعاني * ولطيفا حرنا كننا فيه
 اصلح لنا بوصلك يوما * لعل الداء يبرى من مداويه

ثم انه دخل عليها فوجد هادرة ماتت ومطية لغيره ماركت وقد علقت منه
 من ليلتها صارت على دماء الافلاح ثم بعد ذلك جلس الامير بيبرس مع الرجال بعد
 الدخول سبعة ايام فقال له نائب حلب ياسيدي بيبرس اذا علم ابيك بما فعلت معك من
 الاكرام كان يقتلى اشرها قسله وما فعلت ذلك الا لاجل خاطر ك انت وهؤلاء
 الاشراف (قال الراوى) وانه لم فعل ذلك الامن خوفه من المقادم والا ما كان اكرم
 بيبرس ابدا فقال الامير له جزاك الله خير ولا بد من رحيلى بيد ثلاثة ايام ثم انهما
 ياتوا على ذلك الى ثاني الايام واذا بالعبار نار وعلا وشد الاقطار وانكشف
 العبار عن رجال واهى رجال وهما ربيع كرات وقد حطوا على ارض حلب باربع
 ملوك وصحبتهم جوان والبرتقش فنند ذلك غلقت الابواب وقد ارسلوا
 الجواسيس الى ذلك الرجال فمادوا واخبروا بان هؤلاء الاربع ملوك الذى فى فلا
 فرسيس وكان السبب فى مجيئهم الى ذلك المكان اللعين جوان وانه لما كان هو وغلما
 فى صفة تبع من الاتباع وتكلموا بما كان منهم فى سابق الديوان وصار بيبرس الى
 ذلك الوادى صاروا الاثني الى الملوك وأغروهم على نهب مال بيبرس وقتلوا
 رجاله ففعلوا ما قدمنا ذكره وأحضروا المال والنوال وارادا القسمة فقال جوان
 هذا لا يحل لكم من المسيح نأخذوا المال وصاحبه موجود اعلموا ان المال معادل
 رأس بيبرس والرأى عندي ان يجمعوا رجالكم وتسيروا الى ارض حلب وتغزوا

لكم غزوه في سبيل المسيح وها هو هناك والمسيح اخبرني انكم منصورين عليه
وبعد موته تقسموا ماله ونواله وانتم عليكم الجهاد وانا على الدعا شكر يا مسيح
فلما نسمعوا كلامه اجابوه بالسع والطاعة وأخذوا المال والنوال وجعلوه في
اما كنه وصاروا طالبين ارض حلب وحصر واعلموا فهذا كان الاصل والسبب
هذا وقد قال له البرتقش ولاي شيء فعلت ذلك قال له ياسف الروم استارك لم له
خير في الكفار ولاه خير في الاسلام وانتي قد عرفت ان هؤلاء قتلوا من المسلمين
شيئا كثير وما مات منهم الا واحد وأخذوا المال وأخرج من عندهم وهم بخير لا
وحق المسيح لا بد ان اهلك الجميع (ياساده) ولما ان دخلت الاخبار على الامير
بيبرس بان الملوك الذي بفرسيس ركبوا على حلب فرح فرحا كثيرا واقسم ان لا
ينزل الي الميدان احدا غيره ثم انه في ثاني الايام ركب جواده وامر بضرب الطبول
فدقت وابتدر الامير الي الامير الي الميدان فابتدرت اليه اللثام وكان اول ما ابتدا
اليه ملك من الاربعة فماتر كه ان يحول معه في الميدان حتى قابله بحد الحسام اطاح راسه
عن الهيام عند ذلك تصايحت الكفار وابتدروا الي المجال وتصارخت الملوك
واحتاط بالامير كل غني وصعلوك والامير تكب وارعى وقرأ آية معظما واكحل
للبنضين بالعمى وعضت الخيول على الالجمي وتصايح الامير عليهم الله اكبر وقد
ادركته اولاد اسماعيل على الخيول السوايق واحتاطوا بالكفار مثل الاسوار
وما زال الحرب يعمل والنار تشعل والكفار تتحندل حتى ولى النهار وارتحل واقبل
الليل وانسدل وارادوا الكفار الا نفضال فارضوا الرجال بذلك الحال بل زادوا
في القنال لان في قلوبهم منهم النار التي لا تطفى واللب الذي لا يخفي لانهم على كل حال
كانوا محصنين في اما كنههم واليوم اتوا الي هلاكهم بانفسهم ولما ان رأى جوان الي
ذلك قال ياسيف الروم قال له نعم قال له هات الحماره اذ يتونية قال البرتقش لا ي شيء
قال له دعنا نسير من هاهنا لاني اذا وقعت في يد بيبرس يقطعني في ساعة الحال لانه
لا يدري كتاب يونان ولا غيره قال البرتقش خليك لتاخذ جبر خاطر قال له
اخرص يا كناس ثم اخذ برتقش وانسل من المعركة الي حال سبيله (ياساده)

هذا والرجال تقاقل حتى طلع النهار وقد بقت مقتله عظيمة ثم ان الكفار تقسمت
على اقسام من اسلم سلم ومن جهل ندم ومن ابى اخذوه على حدود السيوف ولما
الاسلاب والغنائم وكان شيء كثير ثم ان الامير اخذ الرجال وسار الى ذلك القلاع
فاخذ ما فيها من الاموال والغنائم واسر ما فيها من الولدان والنسوان وامر يهدم
القلاع يهدمونها في عاجل الحال وقد احتوت يده على جميع ما ذهب منه وما جمعه
هؤلاء الملوك في مدة اعمارهم وسار طالب حلب فلما وصل فرق واعطى واوهب
وقد زال عنه العنا وادركه المننا وحل اليه الهنا وجلس الامير مع الرجال فهنوه
بالسلامة والغنيمه وقال له يادولتلى قد رد الله ليك مالك ونوالك وزاد الله عزك
واقبالك قال يا اخواتى ما بقى الامر الا شيء واحد وهو ان عثمان لم يصعب عليه الا
صندوقه وحمارة عقيرب وانا حالف يمين انى اذا رد الله على مالى ونوالى لم ادور على
شيء قبل هذا الصندوق والحمارة ففتشوا يا اخوانى عليهما فعند ذلك ذار التفتيش
حتى اتوا الامير بهما فتامل الى الحمارة فرآها عوره ومن غير ذنب وفتح الصندوق
فراى فيه شيئاً من الدبارة والابر وآلات السياسة قال يا عثمان هذا صندوقك وهذه
حمارة عقيرب قال عثمان نعم حمارة اصله قوي واما الصندوق فان فيه الشيء الذى ياكل
العيش عليه يادولتلى وسرها فى مقامها انى لولا بعت اسالك بمثل ذلك الكلام لكان
عدوك مات فى ساعته فضحك الامير على كلامه ثم اعطى الرجال وأوصاهم فهذا
ما كان من امر هؤلاء وأما ما كان من القان بركاخان فانه التفت الى الامير وقال له اعلم
اننى مرادى ان احجج ذلك العام وكان فى اوان الحج قال له الامير انما لم منعك من ذلك
ابدا فان اردت ذلك فالامر اليك وان لم تفعل فما احد يفتصبك على هذا فقال لا بد لي
من ذلك فعند ذلك جهزه الامير واوصاه بان يكاتبه بكل ما يحصل له فى الطريق فاجابه
الى ذلك بالسمع الطاعة ثم ان الآخر اوصاه على ابنته وارتحل مع الحج وسار وقد
مضى بعد ذلك مدة قليلة من الايام فبينما الامير جالس فى بعض الايام واذا باربعة من
العرب مقبلين اليه ومعهم كتاب من امير حج فاخذ الامير وقرأه وفهم معناه ورموزه
وبكى وقال لا حول ولا قوة الا بالله الملى العظيم قال وكان ذلك الكتاب فيه خطاب

من امير الحج الى بين ايادي الدولتي بيبرس نملك اننا بعد مسيرنا من عندك
عرض للقان زكاخن مرضا شديدا فاقمنا في مكاننا يومين وفي اليوم الثالث
توفي الي رحمة الله فدفناه وختمت على ماله وهانحن مقيمين في مكاننا منتظرين
رد الجواب او تاتي انت بنفسك تاخذ متاع القان ومعك الاربعة التجاب
يسلوك على الطريق والسلام فلما ان قرى الكتاب صاح على عثمان فلما حضر قال له انا
مرادى اسافر اجيب متاع القان بركة خان وارى قبره واقرى له الختمات واعود بعد
ذلك ان شاء الله فقال عثمان لا يضر شيء فقال له الامير يا عثمان اعلم ان الملكة حاملة فلا
تدفع احد يخبرها بشيء من ذلك ابدا لاني اخاف عليها فقال سمعا وطاعة فسيرانت في
رعاية الله تعالى فعند ذلك توجه الامير ومعه بعض الرجال وطلب البر الا فقرهنا ما كان
من امر هؤلاء واماما كان من امر عثمان فانه بعد ان سافر الامير صاح على اتباعه
ومشاد يده وقال يا جده ان القان بركة خان مات ولم احد يعمل له عرس وهذا لم يصح
منا ابدا لانه له الفضل علينا ثم ان عثمان امرها بنقل الاحجار وعمل هو بنا وصار يني
حتى بنا مقبرة وعمل عليها شواهد واركان وكان ذلك تحت القصر ثم انه اتى بالحوص
والريحان ووضعها حول المقبرة وعلق القناديل وفرش الحصر ودور القهوة واحضر
اربعين فقيه وامرهم ان يدوروا حول التربة ثم انه جمع الجدة ان بعيد عن التربة وقال
لهم يا جده ان انا انشد لكم واتم تردوا على فقال سمعا وطاعة ثم صاح عثمان وولده
بالجان مر خجان فردوا عليه الرجال وقالوا مثل ما قال واولد ه بالجان مر جاجان فعند
ذلك سميت الملكة تاج بخت الضحجة فظلمت وسمعت كلامهم فارسلت الي عثمان
وسالته عن ذلك الامر والشان فقال لها ابوكي مات وراح شخه في حمام وانا اعلم له
العزاجاتك داهيه انتي وابوكي سوي فلما سمعت ذلك الكلام من عثمان حزنت على
ابوها ولبست ملابس السوداء وارسلت الما كل وما يلزم له الحال الي الرجال والفقها
وقدارسل عثمان رجلا من رجاله وجعله جاسوس برصد الامير خوفا ان يعود على
غلة ولم يزل عثمان على ذلك الحال الي ان رجع الجاسوس اليه وقال له الامير قد اقبل على

حلب وما بقي بينه وبينها الاسود الليل فنعد ذلك صاح عثمان عزل يا عقيرب فنعد ذلك شالوا الاحجار والحوص وصرف الفقها الى حال سيلهم وفك التعاليق وراح الاصطبل واستقام فيه ولسا كان من الفما قبل الامير وصاح بعنان فانا ه فقال له ما الذي جرى في غيبتي فقال عثمان جرى كل خير فقال له هل علم احد بذلك الخبر او الملكة بلغها خبر فقال له عثمان لا وحيات دقنك فاطمان الامير وقال الله لا يجرمني منك يا عثمان ثم انه صبرحتي اقبل الليل وطلع الى السراية فقبلت الملكة يده ورأها لا بسة ملابس السواد فقال لها ما الخبر فقالت له يا سيدي كلنا اموات اولاد اموات والبركه فيك انت يا سيدي ور بنا مجازي عثمان عنى كل الخير فقال لها وكيف ذلك فقالت له لولا هو الذى عمل لابو يامنانه واحضر له ار بين فقيه بقرؤون عليه وعمل له العزاء هو والمجدعان واعادت عليه كلما جرى من أول الامر الى آخره فقال لنا لا تاخذى على خاطر ك الاكل طيب ثم طيب خاطرها ونزل الى عثمان وقال له لا يحل لك من الله ذلك الفعال فقال عثمان هذا رجل خيره سابق عليك وعلى انا من قبلك ولولا هو لكنت هذا الوقت تشحت فكيف انى اسمع بموته ولم اعمل له عزاء انا خابن مثلك فقال له الامير وكيف انك تحلف بدقني باطل قال عثمان السواد فقال يعنى شيخ كبير قوى ولا نبي مرسل فيش الاشوية تشعر فنعد ذلك تركه الامير بيبرص وسار الى ديوان البلد وجلس مع الفداوية وهم ينقشون الواح الحظ على صدورهم فيوم من الايام بينما هو جالس واذا بالاغا يقول ان الملكة ان وان الرضاع لها فقال الامير ان على نذر الله تعالى وذلك انى اذا تروجت وحملت زوجتى فلم يولدها الا الست حسنه الدمشقيه ثم انه كتب كتاب واعطاه الي عثمان وقال سير من هاهنا الى الشام واعطى الجواب لعيسى وهات منه الجواب فاخذ عثمان فقال له يا عثمان لا تخلى احد من الرجال يطلع عليه لانهم جباله ثمهم على مقدمهم مثل المراكب فقال عثمان صدقت يا دولتى ثم سار عثمان الى ان توارى عن سيده وارسل الي سليمان الجاموس فانا ه فقال تكتم السر طال له نعم قال خذ اقرا الجواب فاخذ الجواب وقراه واذا فيه الصلاة والسلام على صاحب المعجزات وسيد السادات خطابا من الامير بيبرص

الى بين ايادي والدي عيسى الناصر شرف الدين نعلمك اننا تزوجنا ومرادنا ناتي الي
 الشام لان على نذرو هو ان التي تولد زوجتي الست حسنه الدمشقيه وبعد السبوع ارحل
 عن الارض والبلاد وتبقى لك علينا اليد البيضاء فان سمحت نفسك فلا بأس وان لم
 تسمح نفسك ارسل اعلمني والامر في ذلك اليك والسلام قال فلما سمع المقدم سليمان
 ما في الكتاب قال له خذ الكتاب يا هتمان وسيرالي عيسى واعطيه الكتاب واذا
 اعطاك رد الجواب تحضر به الي عندي فقال سمعنا وطاعة ثم ان عتبان اخذ الكتاب
 وسار الي عيسى فلما قرأ الكتاب كتب له رد يقول فيه اعلم ان ملك الاسلام امرنا بعدم
 استقبالك ولكن اذا اردت ذلك فاوضع نفسك في الحديد والاغلال ونأتى الي
 عندي وارسل زوجتك الي الست حسنه الدمشقيه تولدها وامانت فاني اوضعك
 في السجن حتى اذا جاء السبوع اطعمك تأخذ زوجتك وتمضي بها الي حال سيديك فان
 اردت ذلك كان وان لم ترضي فانت مكانك لا تاتي والسلام فادعت عتبان برد الجواب
 واعطاه الي سليمان فلما قرأه قال له يا عتبان سير به الي سيدك وها نحن سابقينه الي ارض
 الشام وبيبرس ملك الشام وابيك سوى قال عتبان سمعنا وطاعة ثم سار بالكتاب
 الي سيده فلما اعطاه اياه قال له هل نظرك احد قال لا وحيات دقنك ثم قرأه والتفت
 الي عتبان وقال له الحق بيده وانت تصير من هنا بالملكه مع المالك ليلا وانا سير
 خلفك على الاثر حتى اذا اقبلنا ارض الشام اوضع نفسي في الحديد وتأخذني انت
 بيدك وتسلمني الي عيسى الناصر فقال عتبان سمعنا وطاعة ثم انه سار حتى قارب الشام
 ووضع نفسه في الاغلال وسلم نفسه الي عتبان فسار به حتى ادخله الي عيسى الناصر فلما
 رآه قال له انت وقعت يا خردن يا دنجر يا مقصوف العمر انت غريم السلطان
 ثم صاح فيمن حوله من الرجال وقال لهم ارموه نطعة الدم فرموه وانتدب
 السيف على راسه فجعل الامير يستقيث ويطلب الفرج من الله ويقول
 في سره ليتني اعلمت احدا من الرجال الفداوية كان ينقذني من يد هذا
 الظالم الغاشم فيينا هو يتاسف بمثل ذلك الكلام واذا باثنين من المقادم
 وقد اقبلوا وعبروا الي الديوان وهجموا على الامير فكوا وناقه وقبضوا على

عيسى النصر وجذبوه من على الكرسي وارموه الى الارض وضر به بالشواكر
سطح وقالوا لا بد من قتل هذا الخناس وهم لا يباليون بسائر عساكره هذا والامير
بيبرس يقول لهم ارجموا عنه لاجل خاطري يا اخواني وهم يقولون له لا بد من قتله فقال
لهم كيف يحل لكم ان تقتلوا من يقول لا اله الا الله محمد رسول الله من غير وجه
الحق فقالوا له وانت تسمى عبد الصليب فكيف يحل له ان يقتلك بغير الحق فهذا
رجل جاني دعنا نقتله ولا نبالي بايكم ولا دولته كلها ابدا فيبيناهم كذلك واذا بياقي
المقادم وقد اقبلت ودخلوا من باب الديوان وتصافحوا سلام فتلقاهم الامير بيبرس
فقالوا له يادولتلي ولاي شيء تفعل هذه الفعالمع هذا اللثم ولكن دعنا نقتله فقال لهم
دعوه لاجل خاطري هذا وما منهم الا لطمه على وجهه بيده الايادي حتى انه اشرف
على التلاف والامير يترضاهم ويتعطف بنحو اطهرهم قالوا له لاجل خاطر كرهنا من
القتل ولكن والاسم الاعظم الاتجسس على تحت الشام ملكا ورسطانا وهذا الكلب
يوضع في الاغلال ويرى في سجن صيق ظلام وها قد حلقنا وان خالفتنا ووقعتنا في
الايمان لا بد من تقطيعه ولو كان دون ذلك هلاك انفسنا والسلام فقال بيبرس
لا حول ولا قوة الا بالله واجابهم الى الجلوس وقال في نفسه اجلس لاجل اليمين هذا
وقد جلس الملك العادل بالشام وكان عثمان قد ارسل الملكة الي السرايه واحتاطت
الفداويه حوله وورضعوا عيسى في السجن بيكي وينوح من كبد طنين مجروح ثم ان
الرجال ماداموا صحبة الامير وهم لا يفارقوه ليلا ولا نهار حتى وضعت الملكة
غلام ذكر كانه القمر فاتته البشارات فقالوا المقادم هذا نهار سعيد ثم قالوا سميناه
محمد وكنيته بالسيد (ياساده) وقد اقبل عثمان الى الديوان وقال له يا بو محمد هات
البشارة قال له ما الخير قال له الفرسه الخطا فاجادت بمهر ادهم قال الملك العادل سموه
العجل الادهم فسموه بذلك وشرعوا في الافراح مدة ثلاثين يوم وبعد ذلك اقبل
عثمان على المقدم سليمان الجاموس وقال له يا مقدم اعلم انه اذا كان ملك من غير سكه
وخطبة لم يكون له تذكار قال سليمان صدقت يا شيخ عثمان ثم انه جمع الرجال
والعلماء بالديوان وجلس وارسل المقدم احضر الشيخ الجزايري بالشام وصحبته

الاعلام وقال لهم لانكون الخليفة الابن للملك العادل وان لم يرضى هو بذلك والاسم
 الاعظم نقطعه في وقتنا هذا ثم انه قال له يا ملك الاسلام آتيني بشككجيه من المال قال
 له الملك وما الذى تريد ان تصنع بها يا اخي قال له ان الذى ارى يده سوف تراه فعند ذلك
 احضر اياه ما طلب فاخذ الشككجيه واحضر الضرابين وقال لهم اضربوها باسم الملك
 العادل واكتبوا اسمه على معاملة المسلمين وقال لهم هذا يسمى الذهب العادلى واجعلوه
 ان يكون زائدا عن الذهب الايكى قيراطين فاجابوا بالسمع والطاعة وضرب
 الذهب العادلى وصار في ارض الشام فقالوا له نريد ان هذه المعاملة تسير في مصر
 وسائر القرى فاعطينا ختمك حتى نصنع كل ما نريد فاخذوا عنه الختم وكتبوا
 الكتب الى عمال الارض والبلاد كل من خالف الطاعه ولم يمشى هذا الذهب
 العادلى كظما وكرمالا بد من هلاكه وسوء ارتبائه هذا وقد تعاملت الناس بالذهب
 العادلى وتقوا الايكى ثم ان عثمان اقبل الى سليمان الجاموس في وسط الديوان وقال له
 لا بد من المعاملة ان نسير الى المحروسه ونمشى هناك فقال المقدم والاسم الاعظم
 لا بد من ذلك قال لهم الملك العادل انما اقدر على ذلك فقالوا نحن قدر نسيرها كظما
 لا كرمنا ونقطع راس ايبك ونستريح منه والسلام قال فلما سمع الامير منهم ذلك
 الكلام وعرف انهم مشددين عليه قال لهم انا ارسل الذهب الى مصر بمعرفتى ولم احد
 منكم يسير هناك ثم انه ارسل كتاب الى الاغا شاهين الافرم وكان علم انه عاد من
 السفر بعد المهاجرة فقال لهم انا ارسل اليه واعلمه بذلك وهو يدبر الامور بمعرفته
 والسلام قالوا له احلف لنا يمين بالاسم الاعظم فحلف لهم على ذلك ثم ارسل لهم شككجيه
 وكبيره الى الضرابين فضربوها باسمه وكتب كتابا الى الوزير وارسل اليه الشككجيه
 الكتاب صحبة الاسطى عثمان وبعضا من الرجال (قال الراوى) وكان السبب في
 رجوع الوزير الى مصر بعد المهاجرة سبب عجب وامر مطرب غريب وذلك انه
 لماليس يبيرس وزير ونزل هو وقد اوصاه بما قدمناه في سابق كتابنا وطلب ارض
 برصه فسار مع بعض الخدام حتى توسط الطريق وقد نزل في بعض الايام يريد
 الراحة فلما كان وقت الظهر قال لهم يا رجال مرادى ان اسير الى الصيد والقتنص

في هذا الوادي فقالوا له شأنك وماتريد فعند ذلك نصب حلقة صيد وقد دارت في جبال حول ذلك الحلقة فوقفت فيها غزاله فقال الوزير ضيقوا الحلقة على الغزاله فكل من نفذت منه الغزاله يكون هو خيالها فاطاعوا امره وضيقوا عليها الحلقة فلما ان رأت الغزاله الى ذلك الضيقه التي حلت بها اقبلت الى الوزير الاغاشاهين ونهضت من على رأس الفرس التي هو راكبها فترك هو سرع الفرس واراد ان يقتنصها بيديه فصعدت من على راسه الى الخلوات فقالوا له الرجال يا مولانا الوزير لم احد بقدر يقول للقبوله عينك حمرة فقال لهما يا رجال انالها كفيه وحق رب البريه ثم نركهم وسار خلف الغزاله بمجودهم فلم يزل تابعها الى ان انت وسط اربع مقارق وقد غطست منه وما بانت كأنها ما كانت فتجبر الوزير وتامل في ذلك البر فوجد دير على راس الجبل ووجد بابيه مفتوح فظن انه خراب فقصد اليه يريد ان يستظل به حتى تنكسر القبيلوله فلما ان اقبل نحوها واذا ببنت تناديه من اعلا الدير وهي كأنها القمر اذا هو ابتدر ليلته اربعة عشر كما قال في وصفها الشاعر المفتخر حيث يقول هذه الايات

نادت باعلى الدير فوق قبوة * يا حسننا عند النداء المغرب
قد فاح ربح المسك من اعطافها * وعيونها مثل الغزال الانشب
والشهد ينقط من لفظها * مثل السكاكر حين قد تذوب
ورأيت البدر لاح لي بجبينها * ورأيت الحسن فيه غير مقضب
والورد حقا على وجناتها * وانخال يعلوه البياض المذهب
اما رأيت في العالمين كمثلها * في ارض عدن ولا في ارض المغرب

(قال الراوى) ثم انها لما اقبل الوزير اليها نادته وقالت له اهلا وسهلا ومرحبا بالاغاشاهين الا فرم فلما صاحت اليه بذلك تعجب منها وقال لها ما اسمك وما انت وما تكوني قالت له انا اسمى سكندرونه بنت ممشينه الساحرة وعندنا عبد يقال له عبد الناروز فقلت لابى انى اريد ان اذور في عشرة من الانفار التي بر هذه المدينة واسم الزهور واقم فيه هناك ثلاث ايام واعود اليك ثم خرجت من عنده على مثل ذلك ومدينتنا مدينة الرخام وسرت الى هاهنا فلما جن الليل وادركني النوم فنمت وقد اتيت

الى حمرة سمرة عليها خضراء وقالت لي غدا ياتي اليكم رجل يقال له الكلب
 شاهين فاعلمى انه هو الوزير الكلب فاسلمى على يديه. ودعيه يتزوج بك فانه من
 الفرقة الناجية يوم القيامة وانك موعودة منه بالذرية الصالحة ثم انى امرت الغلمان
 انتبهت من منامى وانا اهز العرش بكلمة التوحيد ثم انى امرت الغلمان ان يفتحوا
 باب الديرك ففتحوه وجعلت انا انتظر حتى اقبلت الي بسبب الغزاة وسألتني
 عن حالى اخبرتك والسلام (قال الراوي) فلما سمع الوزير من هذا طلب منها
 الاسلام فاسلمت على يديه ثم انه احضر اليها بعضا من الرجال الذي كانوا بصحبتها
 وامهرها بعقد من الجواهر وصاحبها على النكاح واوهبت نفسها اليه واوصت
 الرجال بكتان ذلك الامر عن امها وعن غير امهات ان الوزير يدخل بها فوجدها
 درة ماقبت ومطية لغيره ماركت فزال بكارتها وواقفها ففلقت منه من وقتها
 وساعتها واقام عندها الى الغروب وتودع منها وقال لها ان خلفى رجال يخافون
 على وينظرون عودتى وها اناسائر اليهم وانت سيرى الي امك وكتفى هذا الامر
 عن سائر اهلك وخدمك حتى انى اعود من هذا الامر السفر ويفعل الله ما يريد
 ومختار هذا وقد ركب وسار الى الرجال فقالوا له بعد ان هنوة بالسلامة كانك لم تدرك
 الغزاة قال لهم شردت منى في الجبال ولم يخبرم بشيء مما جرى له فهذا ما كان منه (قال
 الراوي) واما ما كان من أمر سكندرونه بنت ممشينة الساحرة فانها عادت
 الي امها فتلقته و بالسلامة هنتها وقالت لها يا بنتى حدش قالك من الرجال قالت
 يا ماء لا قالت لا والاغا شاهين ما عملكيش مزقة بعد ان اسلمتى على يده ورفضتني
 الصليب ولكن انت حملتى منه فان اتيتي بسلام قولي له ها هي امك هذه وان اتيت
 بانتي كذلك بطول ما انا طيبه لم احد يقدر ياخذك من عندي لولا خاطر ك انت لكنت
 قتلتة ولكن ارهاط الجن اعلموني انك انتى الذي دعيتيه الى نفسك وما عنده ذنب ابد
 فهذا ما كان منها هي وامها واما ما كان من الوزير فانه سار برجاله الى برصة
 المنزله لكل كربة وغصه وشاعت الاخبار الى اهلها بحضور الوزير فخرجوا
 اهلها وسلموا عليه واجلسوه على تختها وقدار ناح قلب ابيك وما زال جالس حتى

هاجر ببيرس من هناك وخرج الى الشام وجرامن الفصة ماجرى وقد انقطعت
العلماء والاشراف عن الديوان بعد المهاجرة ولم يبق احد في الديوان خلاف المنافقين
(ياساده) فلما ارضاق صدر ابيك من ذلك الاحوال قال لهما يا رجال دبروني
على هلاك ببيرس فقال له علاى الدين بل الشر بات فشر بوا ثم قال علاى الدين
له انت ترسل الى العلماء وتمتد رهم وتمطيهم معاطى كثيره وقل لهم سافروا الى برصه
ها تو لنا الوز ير الا عاشاهين الا فرم لاذ الملك لم يعمر الا به فاذا هو حضر مع العلماء ندبرك
بعد ذلك على موت ببيرس فاعجبه ذلك ثم انه ارسل الى العلماء فلما حضروا اعاد عليهم
ما بروه واعطاهم خزنة من المال ووقع في عرضهم واعتذر غاية الاعتذار و امرهم ان
يسيروا الى برصه فقال لهم سمعا وطاعة ثم انهم تجهزوا وسافروا حتى اقبلوا الى برصه
وتقابلوا مع الوز ير وسلموا عليه فنهاهم بالسلامه وسألهم عن سبب مجيئهم قالوا له نحن
ما جئنا الا بسببك انت فكيف هان عليك ان تترك بلد الامامين والاحسنين
والسيدتين والفقرا فقال لهم الامر لله تعالى فقالوا له نحن انينا اليك لا حل ان تعود
معنا فقال لهم لاجل خاطر كما انا اعود على رأسي لا على اقدامي ثم انه تجهز وامر
بالرحيل فرحل طالب ارض مصر والعلماء بصحبته حتى انه اقبل الى مصر وطلع
الى الديوان وقد اصطلحوا العلماء مع ابيك وجلسوا الى جانبه (ياساده) وقد
تكلمت العالم في ابيك فقال واحد من الناس يا اخي قال الوز ير رجعتانى الى مصر فقال
آخر ابيك من غيره يعمل ايش والاسم الاعظم ما ملك الا بالوز ير يا اخي فقال الآخر
زال النعمة عن ابيك قال آخر بكره الوز ير بموته و يسطن ببيرس لان الوز ير هو
و ببيرس اصحاب من مدة الملك الصالح لانها الاثنين كانوا يختونه فقال الآخر
اخرس جاك قطع لسانك لا تتكلم في حق الوز ير ان كان ولا بد يكون الملك الصالح
لان ولايته كانت مجليطه وكثرت اقاويل الناس في ذلك هذا ولما ان جلس
الوز ير ترتبت البلد وطلعت العلماء لاشراف وأر باب المناصب وغيرهم وقد عمر
الديوان ثم ان الوز ير استخبر عن ببيرس فاخبروه انه بارض الشام فارسل اليه اعلمه بكل
ما كان من امره وسفرته وكيف انت اليه العلماء وامتثل لامرهم فقرح الامير ببيرس

بعودة الوزير ولما ان جري من الامور ما قدمنا ذكره كتب الملك العادل ثلاث
 مكاتيب ارسل واحدا الى الاعاشاهين يقول فيه اعلم يا ابونا ان المقادم حكموا على
 واجلسوني قهرا عنى بالشام وكتبوا اسمى على المعاملة وانا ار يدمنك ان تمسيتها يوم
 واثنين حتى يرتحلوا عنى المقادم الى قلاعهم وبعذلك ارتحل الى بلادي والسلام
 وكتب الثانى الى امه الست فاطمة شجرة الدر يخبرها بذلك وكتب الثالث الى
 ابيك يقول فيه الصلاة والسلام على كامل الانوار خطابا من الوزير بيبرس الى بين
 ايادي ملك الاسلام نعلمك ان المقادم سلطنوني رغما عنى وأريد من سعادة الملك
 انى مادمت جالسا على الشام ادفع اليك خراج الارض واجعلني نائب عنها ومشى
 هذا الذهب يوما او يومين حتى يرتحلوا المقادم عنى وبعذلك اكبر الى بلدي والسلام
 على نبي تظله الغام ثم ارسل الجوابات مع عثمان وسلمه ثلاثين الف دينار فى الشكجية
 وقال له اول سيرك الى الوزير الاعاشاهين فسار عثمان حتى اقبل الى البساتين وسلم
 على الوزير واعطاه الكتاب بما قد ورد وتقدم فلما سمع الوزير ذلك قال له يا عثمان
 الف دينار مبارك والله انى دخل على السرور والافراح وزالت عنى الشرور والانواح
 فقال عثمان كنا شحتما وانتهب مالنا ونوالنا واعاد عليه جميع ما حصل لهم فى مدة
 الغيبة كلها هذا وقد اخذ الكتابين الاخرين وقرأهم وقال له هات الدراهم فاخذهم
 منه الوزير وقال له يا عثمان خذ الكتاب الذي لا يبيك معك وتقيم عندى مدة ثلاثة
 ايام وتنظر كيف اصنع فقال عثمان سمعا وطاعة يا وزير الزمان ثم ان الوزير
 ارسل من وقته وساعته واحضر الصرافين عنده وسلم اليهم العشرة آلاف دينار وقال
 لم تمسوا هذا الذهب العادى ولا تقبضوا ذهب ابكى الا بالنقص واذا سألكم
 احدا تقولوا هو سائر بقى له اكثر من سنه وكل من حالف امرى صلته على دكانه
 فأجأوا بالسمع والطاعة واخذوا الدراهم وانصرفوا الى حال سيئ لهم هذا ولما
 ان اصبحو اجعلوا يتعاملون بالذهب العادى ويقبضوه ويطركو الابكى ولا يأخذوه
 (ياساده) فهذا ما كان من امر هؤلاء ثم ان الوزير احضر امرأة عجوز من عنده وقال
 لها سيرى من هاهنا الى الست فاطمة شجرة الدر وقولى لها ان الوزير يدعيكى اليه

فسارت المعجوز واعلمتها بذلك فركبت على انها تريد زيارة الامام الشافعي ثم طلبت بيت الوزير فلما راهاسلم عليها وناولها الكتاب فلما قرأته فرحت بذلك وقالت له اين الذهب فاعطاها العشرة آلاف دينار فرجعت بهم ثم جعلت تفرقهم على نساء الامارة حتى اعطت الجميع من ذلك الذهب فهذا ما كان منها (ياساده) ثم ان الوزير قال لعمارة اعلم ان الاسواق امتلأت من ذلك الذهب وسارت المعاملة به وكذلك نساء الدوله والسرايات كذلك وانا الاخر اخذت منه ما تيسر واذا كان غدا تمضي انت الي الديوان بالكتاب وهذه الشكويه واعطى الكتاب لايك فاذا قبله فلا بأس بذلك وان لم يقبله فتكسر انت الشكويه في وسط الديوان وتمضي انت الى سيدك وتمطيه كتابي هذا وهذا لانخاف من شيء ابدا فاجابه عثمان الي ذلك

(قال الراوي) ولما ان اصبح الله بالصباح واطمأن الكريم بنوره ولاح ظهر ايبك وجلس على التخت وطلع الوزير وتكامل الديوان فيبينما ايبك كذلك واذا بعثمان يقبل الارض امام ملك الاسلام قال ايبك سلامات باعثمان مامعك من الاخبار فناوله الكتاب فلما قرأه تغير لونه وقال لعمارة روح يارحل قول له يرحل من ارضي وبلادى قاني لم امشي معاملته ولم اريده نائب ابدا ولا اقبله فلما سمع عثمان ذلك قال له بخاطرك ولكن انا اتيت سائل وارجع سائل خذ الشكويه هاهي وطرقها في الارض تفصصت الواحلوا الذهب ملا الديوان فاقطوه الامارة والعلماء وغيرهم فقال ايبك يا ناس هذا لم هو ماشى ابدا فقتالوا له الحاضرين بامولانا السلطان وحيات رأسك مابقي ماشي غيره فقال الوزير انا اعلم ببلد ما هذه مابقي سائر الالعادلى من مدة وانا مارضيت احدئك بذلك خوفا فانعم فعند ذلك زاد غيظه فقال ياوزيرى قم بناحتي نشق مصر فاجابه لذلك ولبسوا كالدرراو يش نزلوا الى ارض مصر واقبلوا الرمي له فرأوا ارباب الفنون يطلبون القوت من الحي الذي لا يموت فاخرج ايبك دينار وناوله لرجل منهم فأخذه منه وتامله وأرماه اليه على طول ذراعه وقال له خذ هذا لا يمسي ابدا فتركه وصار الى غيره كذلك هذا ولم احدرضى يأخذه منه ولا بنصف فضة واحد بل كل ما يعطيه لانسان يسبه و يشتمه فقال له الوزير

انظر يا ملك الاسلام الذهب العادي ثم انه اخرج دينارا وأتى به الى رجل وقال له خذ يا شيخ هذا الدينار صرفه فأخذه وقبله وصرفه اليه بالكامل وكان الوزير أراد بذلك زيادة غيظ ابيك ولما ان عاين ذلك كاد ان تنفطر مرارته ويموت من وقته وساعته وقد كبرت علته وزادت بليته فلما رجع ابيك سأل سائر الاماره عن ذلك فقالوا له ان الذهب العادي هو الذي سائر فزاد غيظه وقد طغح الدم على قلبه فطلع الى السراية فرأى الملكة شجرة الدر في يدها ميزان صغير وهي توزن الذهب العادي قبالة الابيكي فيرجع فتقول هذا كامل وصاحبه كامل والا بيكي ناقص وذهبه ناقص وكان وجهها الى داخل السرايه وظهرها الى خارجها ولم تعلم بابيك حتي قام على رأسها وسمع كلامها فقال لها انا ناقص يا حبيبه فاطمه قالت له نعم انت ناقص وذهبك ناقص فقال لها لا بد ان اركب على ابنتك بيبرس واحار به واجيب رأسه واركب بها في مصر نظير كلامك هذا فقالت له وعزة الله وتربة الملك الصالح ابوب ان ركب عليه وانبت برأسه كما تقول لا بد ان فلك بالغنيين واخليهم يقولوا ابيك يا منصور بيبرس يا مكسور وافرش لك الديوان بالجوخ والتصب من أول الرمي له تدوس عليه انت وخيلك ومن معك وان رجعت من قدامه مهزوم اخليهم يغنوا ويقولوا ابيك يا مكسور بيبرس يا منصور فقال لها سمعا وطاعة ثم نزل الى الديوان وهو غضبان واعاد ماجري على الوزير الاغشاهين واعلمه بان مراده الر كوب فلما سمع الوزير ذلك قرأه على ذلك قامر بالتنبيه على العساكر بأخذ الاهيه وتسامعت اولاد البلد بذلك وسألوا عن الخبر فقالوا ان الملك ابيك حلف يمين بانه يركب و يأتي برأس بيبرس فتضاحكوا الناس على ذلك وقالوا والله ما هو راجع من قدامه الا على رجل واحد وكثر كلام الناس في حق ابيك وقد برز ابيك بالرجال والامارة والاباطال والاغشاهين الا فرم حتى بقي بينه وبين الشام مسافة قريبة ثم نزلوا لاجل الراحة (ياساده) وكان عثمان قد نزل الى الملك العادل بجواب الوزير فاعطاه اياه ففضه وقرأه واذافه خطا با من الوزير الا فرم المحب الاعظم الى بين آيادي ملك الاسلام وصل اليه عثمان وسار الذهب كظلمة وحمدنا الله على ذلك ولا نخشي ولا نخاف من شيء ابدا ففرح فهذا ما كان من عثمان وبعده ايام اقبل

جواب آخر من الوزى برالى بييرس يعلمه بركوب ايبك عليه وان ياخذ الالهبة لنفسه
 قال وكان الكتاب الذى ارسله اليه الوزى بركوب ايبك بنخمسة ايام فاستعد الملك
 العادل الى لقاء هذا وقد رحل ايبك ونزل الى الشام فنقلت في وجهه الابواب وكان
 الذى اعلق الابواب في وجهه المقادم هذا والملك العادل كل ذلك غير مراده ولكنه لم
 يقدر يخالف الاشراف واولاد اسماعيل مما انه صبر الى الليل وكتب كتابا يقول فيه
 الى بين ايادي ملك الاسلام المعز ايبك اعلم انك انت الملك والسلطان والحاكم على سائر
 الاخوان ولم احد يقدر بعلاوا على كلامك وانامن بعض خدام خدامك فاجعلنى
 نائبا على الشام وانا اورد لك الخراج كل عام كان واحاسبك على كلفة الزكية ولا ينبغي
 لمسلم ان يلقي سلاح في وجه مسلم وانت والذى في مقام عهد الله واجعلنى من معانيق
 السلطنة ثم ختم الكتاب واعطاه لعثمان وقال له سير بهذا الكتاب الى ابو يا المعز
 ايبك واعطيه له ولا تدع احدا يراك فقال عثمان سمعا وطاعة وسارحتى تواري عنه
 وسار الى المقدم سليمان الجاموس والمقادم واطلمهم على الكتاب فلما قرؤه قطعوه
 وكتبوا كتابا آخر عن لسان الملك العادل يقول فيه خطا بمن ملك القبلة وخادم الحرم
 الملك العادل الى ايبك التركمانى راعي غنم الموصل من مثلك يركب على وانا ملك الارض
 ذات الطول والعرض فان اردت السلامة من الندم والوجود من العدم تسمع كلامى
 وتعمل بسائر احكامى وانا اجملك نائب على ارض مصر توردي خراجها كل عام
 وساعة وصول الكتاب اليك توضع نفسك فى الحديد والاعلال وتسلم نفسك الى
 حامل الكتاب بحضورك الى عندي ارميك فى قطعة الدم فتشفع فيك اقل الرجال
 ان فعلت ذلك كان لك الخط الاوفر وان لم تفعل ذلك فما بينى وبينك الاحرب يقدر
 وطعن يصد وحامل الجواب كفاية قادر يحميك قتيل او اسيرا وذيلى على اى حال كان
 والسلام ثم طوا الكتاب بعد ان قرؤ على سائر المقادم وعثمان قد سمعه ايضا ثم ناولوه
 الى عثمان قال عثمان ومن يسير به قالوا له انت قال عثمان لا وسرها فى مقامها لم اسير به
 ابدا الى ايبك قال سليمان الجاموس خليك ها هنا حتى اسير به انا لية واعود اليك ثم
 قام سليمان الجاموس وركب حجرته وسار حتى اقبل الي عرض ايبك

وصاح على رأسه قاصد ورسول ولا على الرسول الا البلاغ قوم على حيلك بأدب خذ
الكتاب بأدب اقرأه بأدب اعطيني رده بأدب حق الطريق بأدب ان عملت أهلا
ان درت انا الا كخر من قدامك ادورت بأدب وان فعلت شيئا آخر بعقلك أخذت
قرعتك وانت على تختك بين رجالك وعساكرك وسائر ما كان معك قليلا على
شاكر يتي فقال له الوزير قوم خذ الكتاب فنهض ابيك على الاقدام ومد يده لياخذ
الكتاب فقصر المقدم سليمان وقال له اعلم ان ملك الاسلام كاتب هذا الكتاب في
ساعة الحلال يكون كاتب لك شتمه اوسبه او لعنة او كلمة لم نجح على مزاحك تقطع
الكتاب اعلم قبل ان ينزل منه قطعة قصيرة تكون قرعتك قبلها خذ اخذك البلاورمي
اليه الكتاب فاخذه وقضه وقرأه وفهم معناه وقال خذ يا وزير الزمان شوف بيبرس
وكتابه الذي ارسله الي اناراعى غنم الموصل انا الذي احطروحي في الحديد ولكن
ما علينا الميدان بين الجيد من الجبان ثم كتب رد الجواب بالحرب والقتال واعطاه المقدم
الكتاب ورد الجواب فصاح عليه المقدم وقال هات حق الطريق فقال ابيك وما
يكون حق الطريق قال له خمسة آلاف دينار منقودين والذي لم يعجبني آخذ غيره قال
ابيك اعطوه خمسة الف دينار فاخذها وسار الي المقادم واعطى عثمان الكتاب ورد
الجواب فسار عثمان الي سيده فلما رآه قال له حدش قايك قال عثمان لا وحياتك انت
فاخذ منه الكتاب وقضه وقرأه فوجد فيه خطابا من راعى غنم الموصل الي بين ايادي
بيبرس انا الذي اوضع روعي في الاغلال وترميني نطعة الدم ولكن ما بيني وبينك
الاحرب يقدر والسلام فلما قرأ رد الجواب التفت الي عثمان قال عثمان حنش بكومك
انا اخذت الكتاب وسرت به الي ابواقرون الجاموس فاخذه وقرأه فلم اعجبه كتب
غيره واخذه وسار به اليه واتاك برد الجواب والسلام قال الامير انا يارجل قلت لك على
ذلك قال عثمان اي نعم ومن قال لي افعل كذا غيرك انت فاغتاظ منه وتركه وقد اقبلت
الفساد وية وجعلت تلوم بيبرس على فعاله وتقلله لايك في كتابه وهو يقول لهم
انا اراعى خاطره لانه ملك الاسلام ومن خالف ولي امره اباح الشرع
كفره فقالوا له يادولتلي اعلم انه معتدى عليك الامرار المعسده ولولا ذلك

ما كنا نعرضنا له في امر من الامور (ياساده) ثم انهم باتوا على مثل ذلك حتى اصبح الله
 بالصباح واطاع الكريم بنوره ولاح فينا الا ميرجالس والرجال حواليه واذا بطبل
 الحرب يدق من عرض ابيك وقد تسلح وتزل واقسم على من كان عنده انه لم احد ينزل
 الميدان غيره ثم انه نزل الى حومة الميدان وصاح فا وقال لا يا تني الا الولد بيبرس فعند ذلك
 قالوا له الرجال من دعى فليجب ياد وتلتي ها هو دعاك الى القتال والاسم الا عظم الانزل
 اليه وتحاربه وان لم تفعل ذلك والاقتلناك وحاربناه فلما سمع ذلك نزل الى الميدان وهو
 خجلان حتى وقف قبالة ابيك وقال له يا ابي ارجع وانا احاسبك على كلفة الركة واعلم
 اني ما نزلت اليك الا لاجل القسم الذي افسموه على الرجال فقال له ابيك تقدم
 وحاربي حتى اني اريك مقامك ولا اعود الا برأسك لاني حالف عيين فقال له الامير
 يا ابي ارجع ولا تطاوع الشيطان فقال له انا لا ارجع الا براسك وحدا تفاسك فعند ذلك
 اغتاض الامير بيبرس من ابيك وقال له قد نهيتك فلم تقبل مني ولكن احرس لنفسك
 ثم ان الامير جرد اللت وقد اغتاض الامير من الكلام وقال له جئتك يا ابيك فقال له
 وانا تلقيتك ثم هجم ابيك عليه بالحسام وصاح في الجواد وضرب بيبرس بالحسام من
 غير معرفة فتلقى ضربته على اللت فانكسر الحسام ثم ضرب به بيبرس لطش خفيف على
 فخذه وكان قصير فوقعت الضربة على راس الجواد فهم بابيك حتى وقف على رجله
 الاخرى ونفضة ارماءه فوقع الارض فاخلع زوره فلما رآوه الامارة وقد وقع الى الارض
 وقد غشي عليه ادر كوه سر يعا واخذوه من يد بيبرس وعادوا به الى السرايق ووضعوه
 في فراشه هذا وقد رجع بيبرس وكل ما كان من ذلك الامور فهي على غير مراده هذا
 وقد انفصل القتال ودقوا طبل الانفصال وقد امسى المساء وعاد الامير بيبرس وهو
 يتأسف على ما قد حل بالمعز ابيك فيهما هو يتفكر في ذلك واذا هو بنجاب قد اقبل
 عليه من عند الاغاشيين الا فرم ومعه كتاب فاخذه الامير وفضه وقرأه واذا فيه خطاب
 من الاغاشيين الا فرم الوزير الاعظم الى بين ايادي ولدي المحب الا فنيخ اعلم ان
 مرادى ارحل ابيك من الشام ونرجع مكسورين فاذا تمت الساعة ستتم من الليل
 تخرج انت والمقادم ولكم عيطات وزعقات عاليات وصرائح وتأخذوا جميع ما عندنا

من المال والنوال فهما اليك هبة كريم لا يرد في عطاءه والحذر من الحذر من المخالفة والسلام فلما قرأ الامير ذلك قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه اجاب بالسمع والطاعة وكتب رد الجواب الي الوزير بذلك واعاد القول على الاملة فأجابوا بالطاعة عن آخرهم وجعلوا يتجهزون من وقتهم وساعتهم فهذا ما كان منهم (قال الراوي) واما ما كان من الوزير الاغا شاهين فانه قال لا ييك يا ملك الاسلام اعلم انني بلغني خبر من بعض الجواسيس ان بيرص مراده يكبسناتك الليلة ويقتلنا عن اخرنا هو والمقدام يأخذ مالنا واسلانا فقال له وكيف يكون الراي فقال له الراي عندي اننا نوضعك في نخت ونسير من تلك الساعة نحن ومن معنا من الرجال وتقيم في جوف الجبال فاذا طلع النهار ووجدنا انفسنا آمنين عدنا الى مكاننا بالسلامة واذا وجدناهم قد خرجوا نكون قد حصنا انفسنا معهم وفزنا بحياتنا وخلصنا وفسرنا الى مصر والسلام والقابل يقول

اذ سلمت رؤوس الرجال من الردي * فما المال الا مثل قص الاظافر
فقال اييك هذا هو الراي الصواب اقبل ما بدلك يا وزير الزمان فقال الوزير احضروا
التخت الى ملك الاسلام وكل انسان منكم يركب على ظهر جواده ويتبعني ففعلوا ما امر
به الوزير وتركوا ما كان معهم من المال والنوال وكان مسيرهم في الوقت الذي امر
الوزير فيه بالركوب (ياساده) فما بعدوا عن المكان نحو خمسة فراسخ حتى سمعوا
التهلل والتكبير والرجال قد خرجت من الشام وهم ضجة عظيمة ونادت الرجال
الفداوية الله اكبر فقال الوزير يا ملك الاسلام هذا الامر الذي كنت اخاف منه
وقد وقع لقولي حجة فقال اييك سيروا بنا على طويل لثلا يذكروننا
فارتحل اييك من ساعته ولم يأخذه هدو ولا قرار وكلما طلب الوزير
الراحة يقول له سير بنا يا وزير لثلا يدركونا حتى اقبلوا الى العادلية
فقال اييك يا وزير الزمان دعنا ندخل مصر بالليل لا يضحكوا علينا العالم
وتدرى الست فاطمة باننا جئنا خائبين ترسل الناس تضحك علينا
والنوازي فقال له الوزير يا ملك الاسلام انت سلطان سلاطين بني آدم

لم احد يقدر يضحك عليك احد من الناس واذا رأيت احد يفعل معك شيء فامر
 برميته الي البحر والسلام فقال له هذا هو الصواب ثم انه بات تلك الليلة في العادلية
 وقد ارسل الوزير من ساعته الي الست فاطمه يعاملها بذلك ويقول لها ابيك يرجع
 مكسور اوفى بالنذر وارسل الي الغوازي واولاد الرميله يفعلوا ما ارادوا والضمان
 على الله وعلى انائم انه ارسل المسكين ليلا الي الولاية المصرية بان كل من تعرض
 لاحد من اولاد الرميله لا يكون احد خصمه غيرى هذا وقد طلع النهار وانقذ
 الموكب وسار ابيك في تختروانه واذا بعشرة ن الغوازي وامرأة ريسة قدامهم وهي
 تشد لهم وهم يردون عليها وتقول ابيك يا مكسور بيبرس يا منصور فلما سمع ابيك
 ذلك الكلام صاح بلى رأسه اين الوالى فأجابه في عاجل الحال قال له خذ هؤلاء
 الكلاب ارميهم الي البحر فقال له سمعا وطاعة ثم ان الوالى قبض عليهم وسار بهم
 قليل واطلقهم فاجتمعوا على الطايفة الثانية بقوا عشرين و ابيك يأمر بهم الي البحر
 والناس تضحك وتكلم وهو فى التخترون الى ان قبلوا الي الرميله واذا برجلين
 احدهما الاسكافي والاخر عنق والاثنين فى صفة واحدة قدام بعضهم البعض
 ولكنهم الاثنين اهل مكر وخداع امكر ما خلق الله على وجه الارض فقال احدهم
 للآخر يا اخى دعنا يضحك على ابيك ونأخذ العطا من الوزير فقال له اخاف ان يقتلنا
 فقال له لا تخاف لان ظهرنا الوزير الاعاشاهين ثم امهم صبروا حتى اقبل الموكب
 ونهض العنق على الاقدام وصاح على رفيقه وقال له اعطيني فتله دباره قال له لا ي شيء
 فقال له اربط بهارجلى لان زرى انكسر و بقيت يا اخى عواجه وطبل فقال له
 الآخر من مكره ودهاه تعالي الي عندى وخذفتله فسار اليه وهو على رجل واحدة
 ويعرج بالآخر ويشق العالم هذا وقد كان ابيك قر يامنه فلما رآه كذلك صاح من
 قلب الفيظ وقال حشاش معرض انت تضحك على يا كلب ابن الوالى قال نعم قال له خذ
 هؤلاء اقطع رؤوسهم قال سمعا وطاعة ثم اخذهم وسار الي ظهر التخترون واطلق
 سبيلهم الوزير واعطاهم العطايات ولم يزل الموكب سائر والناس يضحكون والغوازي
 يغنون الي ان اقبل الي قلبة الجبل وقد زاد مرضه وزادهم ووقد فى قاعة جلوسه

والحكما يتجارون عليه حتى انه اشتد حيله ولتم جرحه وطابت رجليه الا انها تمن عليه اذا مشى كل هذا والست فاطمة شجرة الدر في سرايتها نزل اليه وهو لم يطلع اليها فلما ان طاب ما به اجتمع برفقائه فسلموا عليه وسلم عليهم وقال لهم كل هذا منكم ومن مشورتكم فقالوا له الحمد لله على السلامة ورفع المضرة والندامة وسوف تري ما تصنع من الامور وناخذلك بالثار من اهل الفسق والفجور فقم بنا الى الخلووات حتى انك تشم النسيمات وتعود اليك العافية وترجع اليك الايام الصافية فنهض على الاقدام وركب معهم الا كام فساروا الي جهة بولاق ومنها الى الجزيره بالاتفاق فبينما ايك سائر في الطريق اذ نظر بنت سائرة من غير تعويق الي البحر تملأ منه جره من الماء وهي من بنات العرب اصحاب الحسب والنسب لكنهن اذات حسن وجمال وبهاء وكال وقد واعتدال كما قال في حقها الشاعر المفضل هذه الاقوال

بدية الحسن قد اقبات * تفوق الغصن حين نميل
 سلبت عقل المحب بحسنها * حتى اتت الطرف بذي الكحيل
 مارأيت في العالمين كمثلها * ودلالها اورثني النحيل
 ليتها تسمح بالوصل يوما * لان وصلها يشني العليل

(قال الراوى) قال لها ايك يا ذرى الحسن والاحسان انت بنت من العربان فقالت لها انا بنت شيخ العرب حسان ثم مضت بعد ذلك الى نجعها تطلب اسلمها وديارها وايك ومن معه قد زاد حبه بهارتماق قلبه بحسنها وجمالها فسار خانها حتى عرف نجعها فسأل عن ايها حسان فقالوا له ها هو جالس مع العربان فسار اليه وسلم عليه فتلقيه حسان بالاكرام والضيافة والانعام واضافه تلك الليلة فكانت عنده اعظم ليله ولما ان طاب الكلام نهض المعزايك على الاقدام وقال يا مقدم حسان انا جئت اليك الى هذا المكان اريد من فضلك والاحسان ان تزوجني ابنتك وانا سابق عليك اهل نجعك وعشيرتك فقال له انا لا ازوجك ابنتي حتى اعرف من انت ومن تكون بين عشيرتك قال له بشتك هذا ملك الاسلام وسليطان الانام فلما سمع ذلك

الكلام اجابه الى ماطلب وقال له قد بلغت الارب فكتب له في نظير مهرها اقطاع
خراجها وكتب له بذلك حجة وكانت البنت اسمها سالمه ففرح ابيك بتلك النعمة ثم
اقام عندهم الى الصباح وسار وامعه في البطاح حتى اقبل الى البحر فعدوا الى ثانی بر
فسار الى كرسي مملكته وقد اجتمعت عليه اهل مشورته فلما تكامل الديوان
وحضروا سائر الاخوان قال ابيك اين المعمار فاقبل اليه في ساعة الحال فقال آه ابني
قصر في جهة القوطية وسميه بقصر البدو به فاجاب بالسمع والطاعة ونزل من عنده
في تلك الساعة وبنى ذلك القصر المشهور في ذلك المكان وقد عاينه كل انسان ثم ان
المعمار بمد تمام القصر اقبل الى السلطان اعلمه با تمام المكان فانعم عليه واعطاه
ونزل من عنده الى حال سييله وامر ابيك بنقل البنت الي قصرها فاقبلت بها امها
واختها حتى اتوا بها الى مكانها واقامت الافراح مدة سبعة ايام والناس في حظولعب
وكلام فلما ان كانت ليلة الجمعة دخل عليها ابيك فوجد هادرة ماثقبت ومطية لغيره
ماركبت فتملى بحسنا وجمالها وفتح تنورها واقام ليلته ونهاره عندها ياساده يا كرام
وقد اقام ابيك على ذلك المرام وهو لا يسير الي ديوان ولا يجتمع عليه انسان ولا يطلع
السرايه الا الست فاطمة ولا يروح بيته عند زوجته ام احمد ابدا مدة ثلاثة شهور
وهو لا يبرح ن عند البدو به وكانت عنده اعظم من المملكة والرعية قال ثم ان البدويه
جارت عليها المقادير فاصيبيها مرض شديد كبير حتى قل نومها واكلها وصارت لم
تعرف مرضها ولزمت فراشها فلما رأى ابيك حالها وما قد اعترأها وناولها باحضار
الحكيم فحضر فاخبره بالخبر وقال له ان زوجتي مريضة عرضا شديدا ما عليه من مزيد
وانا ريد دوائها وازالتمها بها قال له الحكيم يا ملك الرقاب اؤمرها ان تقف من
خلف الباب وتمد الي يدها حتى انى اجس نبطها فقال له سمعوا طاعة وامرها بذلك
من تلك الساعة ففعلت ما امرها به وزجها وتقدم الحكيم فحس نبطها وقال يا ملك
الاسلام اعلم انها سليمة باذن الملك الملام وانما هي تغير عليها الهوى والمرعى فرضت
لشدة تلك المسعى ولكن اجعلها في مكان خالى عن العمران تقيم فيه بعض ايام تشم
النسيم بزول عنها الالم والتصميم فعند ذلك نقلها الى البساتين وجعل عليها عشرة

خادمين فاقامت فيه شهرين فازداد عليها المرض واشتد عليها الالم وتزايد عليها السقم
 وحارت فيها الاطباء والحكماء ولم يعرفوا لها في ذلك دواء فلما ان اراد الله بها بالغاية
 وازال ما بها من الامور القاسية نظرت يوما من الشباك وتاملت الى البر والاملاك
 اذ نظرت الي جماعة من الفلاحين وهم تحت القصر جالسين وقد وضعوا الخبز الذره
 والبصل والمش القديم والجبنه وجعلوا ياكلون وما منهم الا مثل المجنون فلما نظرت
 الى ذلك اشتاقت نفسها الى الطعام فامرت الاغوات ان ياتوها بذلك الطعام من عند
 هؤلاء الفلاحين واعطاهم هذه السفرة بما فيها من الدجاج السمين ففعلوا ما امرتهم به
 من ذلك الفعالي واتوها بما طلبت في عاجل الحال فلما حضرت السفرة بين يديها اكلت
 منه كفايتها فعند ذلك اخذها النوم فنامت فاخذها العرق وقد هامت فاستيقظت
 من نومها الا وقد عفاها الله من مرضها وبرأت من سقمها وبرأت من العيوب باذن
 علام العيوب هذا وقد تسابقت الاخبار الي ملك الاقطار ففرح بذلك الا نار ونقلها
 الي قصرها وقد زاد بقلبه حبها وهجر نسوانه لاجلها وصار لم يسال على مملكه
 ولا رعيه وسار الوزير مع العلماء في الديوان يعملون احكام الرعيه والقضية قال ولما
 تداولت الايام على ذلك الحال شككت العلماء والدولة الي الاغاشيهين ما فعل ابيك
 وقالوا له انت الوزير وابن الملك الحماكم الكبير فقال لهم كاتمهدوا هو مقيم عند
 البدويه وقد ترك من اجلها سائر النساء والرعيه فقالوا له هذا لا يحل من الله ان يترك
 الاحكام ويفعل على هواه وايضا انه يترك بعض نساء فهذا والله حرام ولا يرضى
 بذلك احد من الانام فقال لهم الاغاشيهين وما يكون الراي والتدبير في ذلك الامر
 الخطير فقالوا له تمضي انت اليه وتمرض قولنا عليه فان كان يريد ان يكون حاكما
 علينا يجلس بينناو ينصف المظلوم من الظالم ويراعي ذلك العالم ويرضى مولاهو يعدل
 بين نساءه وان لم يرضى بذلك عز لناه وولينا بمعرفتنا سلطان سواء قال فعند ذلك اجابهم
 الوزير بالطاعة وركب من تلك الساعة وسار اليه واعرض كلام العلماء والدولة عليه
 فلما بان سمع بذلك من الوزير قال له يا وزير الزمان انت والعلماء تكونوا سيقا على
 شجرة الدر انها تصطليح معي وتطيعني في الامر والنهي لاني تزوجت بها وضيعت

مالى بسببها ولم اعلم هل هي على اى شىء. ويقال ان ابيك لم اجتمع بها الى الان والعلم
 عند الله الملك الديان فقال له الوزير سمعوا وطاعة وبعد ذلك تعود الي الديوان
 ومحل الاحكام فقال له نعم ياوزير الزمان هذا وقد ركب الوزير وسار الى العلماء
 واعاد عليهم ماقاله ابيك فارسلوا الى الست فاطمه بذلك وقالوا لها لاجل
 خاطرنا تعودى الى ابيك وتتركى الغضب وما جرى من ذلك السبب فقبلت
 الست قولهم واطاعتهم فى امرهم ثم ارسلوا الى ابيك اعلموه بانها رضيت
 واجابت وما خالفت وما ابت فقرح بذلك وسار الى الديوان وعبر على الاخوان
 وسلم فردوا عليه الكلام وجلس يتعاطى الاحكام الي ان كان آخر النهار نقض الملك
 التديل تحولت الصغار والكبار ولما جن الليل طلع ابيك بنفسه الى السرايه فتلقتة
 الست فاطمة باعظم بشاشة واجلسته الى جانبها وحصل بينهما العتاب ثم وقع الصفا
 واستطاب ونالوا الحظ من بعضهما وزال العيظ الذى كان بينهما وما زالوا فى هراش
 ونفاس وحظ وانبساط ولعب واستنباط حتى اتى الصباح وأصاء الكريم بنوره ولاح
 وكان تجهز الحمام الذى فى السرايه وعبروا الاثنين الى الحمام وخلعوا الملابس بالتمام
 وجلسوا الاثنين مع بعضهما وقد جرى القضا عليهما وكانت ساعة بدره كما اراد
 رب البريه فبينما هم جالسين فى الحمام اذ دار بينما الكلام فقالت الست فاطمة يا ملك
 الاسلام هل رأيت البدويه احسن منى شعرا أو ابيض منى جسما أو احسن منى
 وجها فقال لها لا والله يا ستى فاطمة انت احسن منها ومن غيرها وكل ما كان فيكى فهو
 اطيب وما فيكى عيب يتعيب ولكن يا خساره فيكى شىء واحد نجس وذلك انه يلعب
 معك الولد بيبرس فمعه سماع ذلك الكلام تغير لونها وقد فادتها وهدرت من ساعتها
 ووقتها وصارت تهترم مثل الجمل وكل اعضائها تزد فى الصملى فخاف ابيك منها
 وتأخر بميادعتها وقال فى نفسه دعها حتى تروق من سكرتها فلما تأخر عنها اخذتها
 سنة من النوم فرأت الصالح فى نومها وقد زاد عليها فى اللوم وهو يقول لها يا فاطمه
 نظفى عرضك بهذا الحسام الذى تربيه داخل الماء فى القطن فككل شىء له سبب
 من الاسباب فأفاقت من نومها ومدت الى الماء يدها فوجدت حسام فى قرارها

فاخذت الحسام وهجمت على ابيك التريكي وضررته بيدها وما عنده شيء يلتقي عليه
ضررته بها بل انه اراد ان يحوش عن نفسه بيده اليمين فجاه الحسام فيها فسقطت الى
الارض فصاح بعل رأسه ارجسي عني يا فاجرة يا من على تلك الفعالم قادرة فضررته
الثانية فوقمت الصر به على هامته فوقمت رأسه قد امه فصباح صبيحة مزعجة أدركني
يا احمد يا ولدي فقد عملت هذه المرأة على فقدي قال وكان احمد ولده بايت عنده تلك الليلة
في قاعة الجلوس والسبب في ذلك ان امه ارسلته اليه لينظر كيف يكون حاله وما هو
عليه وكان ذلك سبباً ما يريد الله تعالى فلما ان سمع احمد تلك الصبيحة اخذه الفرع
وقد عرف صوت ابيه فجرد حسامه بيده وطلع يجري الي السرايه وعبر الى الحمام من
غير استئذان فلما ان احست به الملكة صرخت عليه ارجع يا احمد انا عر يا ناعرجع يا احمد
انا عر يا ناعر لا تأتي الي الحمام فلم يسمع ذلك الكلام بل هجم الى الحمام وتامل فرأى ابوه
قتيل وعلى وجه الارض جديل فعند ذلك طلبها بالحسام وقد خافت على نفسها فصعدت
الي ظاهر الحمام وهي من غير استتار وهو طالبا على الآثار حتى سارت الى اعلا
السرايه وقد حس قلبها بالبلايه وكان لظاهر السرايه داير من الخشب فارتكنت
عليه لاجل ما هو مكتوب عليها من السبب وكان ذلك الخشب قليل التمكن ذائب غير
مكن فاخذها وسقط الى الارض فوقمت على أم رأسها وقد شهدت بالوحدانية لها
وما وصلت الارض حتى فارقت الدنيا رحمة الله عليها وعلى من مضى من اموات
المسلمين فهذا ما كان منها (قال الراوي) واما ما كان من احمد بن ابيك فانه رآها حتى
سقطت فرجع وتدور وجد في طلبها وهو يقول لا بد لي من قتلها كما قتلت بعلمها بيدها
وكان عند وقوعها سمعها رجل من تلك البقعة مقبياً في ظاهر السرايه لاجل الاحسان
فلما وقعت الست الى الارض ظن انها حاجه سقطت من السرايه فقام لياخذها فلما
اقبل عليها ووجدها عارية خلعت الدلق الذي عليه وسترها فمادت اليه يديه وفيهم
اساور من الذهب وفضصوص معادن فاخذهم منها وترك الدلق عليها وسار الى حال
سيده هذا و قبل احمد بن ابيك والحسام مشهور بيده وما زال كذلك حتى وقف على
رأسها وجعل يعاتبها ويقول لها ما بقي عليك شطاره وانت التي كنت اصل هذه

العبارة فيبنا هو كذلك واذا بالوزير الاغاشاهين قد اقبل في دولته فرأى احمد واقف
 على رأس الست بنصلته وهذه الكيفية فلما ان رآه الوزير صاح فيمن معه اقبضوه وفي
 الحدد أو تقوه فقبضوا عليه وغلوا عنقه و يديه وامر به الى السجن ففيه وضعوه قال
 وكان السبب في عجزه الوزير الي هاهنا تلك الساعة الملك الصالح ايوب فانه تلك الليلة
 اتاه في المنام وقال له قم اوزير الزمان ابيك مات في الحمام ومرتنا في قريمان قم على حيلك
 تاوى الرمة فنهض الوزير في عاجل الحال واحضره هؤلاء الرجال وسار بهم الى ذلك
 المكان فوجد الذي رآه في المنام عبان فامر بسجن احمد بن اييك خوفا على مال الست
 فاطمة لئلا يطع فيه او انه يتشاجر لاجل قبل ابيه فما وجد له اوفق من ذلك الامور
 وانه يلتهمها عمير يد من الامور (يامساده) ثم ان الوزير امر باخراج اييك
 من الحمام فاخرجوه وعلى الفراش طرحوه وامر ايضا بنقل الست فنتقلوها والى داخل
 السراية ادخلوها وشاع الامر بموت الاثنين فهرعوا الناس الى المشهدين وعمل لهما
 الوزير ما يلزم اليه الحال ودفنهما في القرافة ومقاماتهما امام بعضها فهذا ما كان من
 امرها واما ما كان من الوزير فانه عاد وشرع في الغزا واختم والسبح ودلائل الخيرات
 اربعين يوم وختم على مالها خوفا من اللوم ثم انه لما نها الفراغ من ذلك سطر كتاب
 الى بئرس يعلمه فيه بما جرى من الامور بالامس وقد قال فيه خطاب من المحب الاكبر
 الى بين ابادي ولدى الاجل فخر نعمك ان امك توفت في رحمة الله تعالى وكذلك
 ابوك اييك وقد جرى من امرها كذا وكذا وانت معك ستة حجج بالسلطنة واننا
 قد دفنناها وختمنا على مالها فعند وصول الكتاب تاتي سرايا الى عندنا لاجل ان
 نبايعك على السلطنة وتكون انت الحاكم علينا والسلام على نبي تظله الغمام فسار
 التجاب بالكتاب وما زال به حتى اوصله الى الامير بئرس فاما قرأه كتب اليه
 رد الجواب يقول فيه ها انا حاكما على الشام ومطيع لامر كل من تولي من الايام
 والسلام على نبي تظله الغمام ثم ارسل رد الجواب الى الوزير فلما قرأه وعرف معناه
 قال للاكراد يامساده اننا اكراد هل فيكم من يليق للسلطنة او احدا من نسل ملكنا قالوا
 له في غير واحد يقال له الملك المظفر وذلك انه له شعر طويل في اربعة وعشرين ظفيرة

فلذلك سمي بالمظفر فقال واين مكانه فقالوا هو في حوش بصطنع فيه الغزل وهي
 الزويه الموجودة الآن التي امام مقامه فركب الوزير والدولة اليه وعبروا عليه فلما رآهم
 استقبلهم وقال اهلا وسهلا بالاغاشهين الا فرم الوزير الا عظم ما اسسك قال والله انك
 ولي الله مثل ابوك وجدك قال علاي الدين ولايه بجليطه فقال له الوزير يا مولانا
 مرادنا انك تلبس علينا سلطان لان هذا المكان حقك وحق ابيك من قبلك فلما
 سمع منه ذلك الكلام قال له وانا ما انا سلطان واعظم من السلطان وايش يزيد عنى
 السلطان قال له لا بد لك من ذلك فقال لهم اذا كان الامر كاذ كرتهم والحال كما اشرت
 فانا لا بد لي من المشاورة الى بنت عمى وهي من دمي ولحى فقالوا الالباس بذلك ثم انه
 صعد الي ايكه سمعته وشاورها في تلك المسالك فقالت له اذا كان عندهم ذخيرة مثل
 التي عندنا فسير اليهم وتوكل على بنا وان لم يكن عندهم مثل هذه الذخيرة فدعهم يعود
 بالخبيبه والحيرة فقال لها واين الذخيرة فاخرجت له عليه كبيرة وفتحت غطاها واخرجت
 صرة حمرة مثل الاكره وفكتها وأخرجت صرة اخرى وما زالت تفعل كذلك
 حتى اخرجت سبع صرر ومن داخل هؤلاء الجميع دينار من الذهب الاحمر وقد
 ناولته اليه وقالت له ها هي ذخيرتنا وما امتلكناه في ايام دولتنا فان كانوا هؤلاء
 عندهم مثله فلانما نفهم وان كانوا ما عندهم شيء لانطاوهم فلما رأى ذلك الدينار
 قال لها يا ست يا بنت العمها انت غنيه من الاكابر الكبار ولكن من اين لك هذا
 الفنا وما يعرف احد من الناس ان مثل هذا عندنا فقالت له اعلم انى ادخرته عن امي
 وامى عن جدى وما هان على ان اضيعه ابدأ فنزل عند ذلك واخبر الوزير وقال له ان
 كان عندكم مثل هذا فانا كون عليكم سلطان وان لم يكن عندكم فلا تتر بوا ذلك
 المكان بل سلطونوا غيري اى احد من الانام ثم ناول الدينار الى الوزير فلما عاينه
 ضحك ضحكا كثيرا ومد يده الي جيبيه واخرج له كبشه وقال له خذ يا مولانا السلطان
 فاخذها وعاد الى بنت عمه بها فلما رآتها فرحت وقالت له توكل على الله فنزل ورضى
 وسلم لله في القضاء وقرأوا الفواتح وانعقد الموكب وركب من مكانه وسار من ساعته
 بالدوسه وسار بالرجال قاصدا لامام الشافعى فزار والدولة والموكب معه واتى الي

الريميله وقد سار يذكر اسم الله تعالى فوقعت الطليحيه من على رأسه فارادوا الحفاظ
ان ينالوه ياها فقال لهم دعوها فصارت تجري وهو سائر خلفها الى محل القسمه
فوقعت فقال لهم ها هنا محل القسمه سالنك يا وزير بالله الذي خلق الخلق وبسط
الرزق اذامت في اي مكان تاتي بي الى ها هنا وتدفنونني في هذا المكان بعد
البنافهذا وصيتي اليك والسلام فقال له الوزير يرسمها وطاعة ولكن ارسل
احضر لنا الوزير بيبرس حتى يأتي ويعمر هذا المكان ويعمل لك مقام وتبايعه
على السلطنة لانه معه ستة حجيج بها فقال سمعنا وطاعه ثم امر ان يكتب له كتاب
فكتبوه وارسلوه اليه من ساعته وهو في موكبه وسار به النجاب وسار هو
أيضا الى قلعة الجبل ثم بايعوه وشاروه وعلى السلطنة اجلسوه ثم جعلوا الفصاديه
على عينيه وادخلوه قاعة السلام فديده قبض على قطعه سلام فرأها باسم افذل
فسمى بذلك وتكفي بالظفر ثم انه جلس بين الرجال وتكامل الديوان بسائر
الابطال والشجمان فيينا هو جالس واذا بالاخبار قد دخلت عليه بأن الامير
بيبرس أقبل بالشام فقال لهم ادعوه اليها هنا فدعوه فلما اقبل نهض له الملك وسلم
عليه وقال له اعلم ان هذا التخت اليك وأنت الحاكم عليه ولكن كل شيء وله
اوان ثم ان الملك قال له انزل ياسيدي بيبرس وابني لي مقام في المكان الفلاني
قبال القاعة واعمل القاعة زاوية ولك في نظير ذلك ما يطيب خطرك قاجابه الامير
بالسمع والطاعة ثم انه نزل من الديوان من تلك الساعة ودار البناء في المقام وفي
قليل من الايام استتم المكان وطلع الامير واعلم السلطان فقال الملك اللهم عمر
بك الارطان والبلدان ولكن ياغا شاهين اكتبوا لآخي الامير بيبرس حجة
شرعية لا يكون ملكا وسلطانا بعدى الا هو ان شاء الله تعالى فكتبت الحجة وقد
تسلها الوزير وجعلها مع الآخر بقوا سبعة ثم ان الملك قال له يا بيبرس اوهبتك
مال ابيك ومال مك وانا على رضي احمد ابن ابيك ثم انه ارسل احضره الى عنده
وانعم عليه باكثر من مال ابيه ورضى خاطره واجلسه في الديوان ثم ان الملك
جعل يحكم بالعدل والانصاف وقد رضيت باحكامه سائر الناس وايضا صار

يكرم الامير بيبرس غاية الاكرام ولم يسمع فيه من احد كلام فيوم من بعض الايام
هو جالس واذا بنجاب قد أقبل عليه وهو يقول نعم قال الملك سبحان مسبب
الاسباب من اين والي اين قال له من الشام فاخذ الكتاب وفهم رموزه ومعناه
واذا فيه خطابا من باشة الشام اعلم بالملك الاسلام اننا مقيمون يوم تاريخه واذا
باربع ملوك حطوا على الارض والبلاد وصحبتهم اللعين جوان والبرتقش الخوان
فلما اقبلوا الينا ارمينا عليهم بالنار فنزلوا على حدرمي الشرار فارسنا اليك ادركنا
أوارسل لنا من يدركنا والسلام فلما قرأ الملك الكتاب قال لا بد لنا من الركوب
صاحبه هؤلاء الاحباب لاجل ان نكتب من المجاهدين الذين هم عند الله مقبولين
فعند ذلك قال له الامير بيبرس يا مولانا خليك مقيم عندنا وانا اكفيك مؤنة أعداءنا
فقال لا بد من رحيلى معكم ثم امر بالتنبية فاخذ المساكر في أسباب التجهيز والاهبة
للرحيل وقد عزموا على الجدد والتشمير ثم نزل الملك في نهار بعد من الاعمار وقد
أخذته الدعاء من الكبار والصغار وارتحل الملك بعد ان اقام له وكيل من الاكراد
على تخفته وسار حتى حط على الشام وفي بعض النسخ ان الركبة كانت على حلب قال
فنصبت الاعلام والسرادات واخيام واقام الملك على ذلك ثلاثة ايام وفي اليوم
الرابع امر الملك بدق طبل الحرب فدقوا الطبول وتحضرت الفحول ثم نهض
الملك على الاقدام فقالوا له يا مولانا السلطان ارح نفسك من الطعام فتحن لهؤلاء
الكفار نقطع منهم الاتنار فقال الملك لا وعزة الله مامنكم من ينزل ويقول عني
حاس الا اذا انجلت الوقعة وصارت سائر الكفار نحوى شناعة هذا وقد نزل
الملك بالسيف الخشب والترس الجزى وتوسط الميدان ونادى وقال ميدان
يا للثام ما في الميدان الا الفقير الى الله تعالى الملك الديان فامر جوان بالبطارقه فنزل
اليه اول واحد فضر به بالحسام اهواه والثاني فا ابقاه فقال جوان يا كناس
يا مرفوص يا سيف الروم هذا يسطر بالسيف الخشب هذا وقد صار يقتل الي آخر
النهار ودقوا طبول الانفصال فعاد وهو يقشط الدما كقطع الاكباد ثم نزل
ثانية الايام فاهلك جميع اللثام وفي اليوم الثالث فعل فعال وأى فعال فقال جوان

وحق المسيح لابدان اعمل على قتل هذا الرجل رين المسلمين

(قال الراوي) وكان السبب في ذلك الركبة ان جوان لما هرب من وقعة فرسيس قال البرتيقيه ياسيف الروم سيرنا حتى ننصر لهؤلاء المسلمين داهية فسار معه حتى عبر والى هؤلاء الملاعين وكانوا من قطاعين الطريق في قلاع شاهقات في وسط الحبال يقال لهم جبال الصخر فقال جوان بعد ان دخل عليهم وتلقوه يا اولادى اعلموا ان مرادى منكم الغزاة في سبيل المسيح ولسكم الاجر والثواب منه والدعا مني فقالوا له نركب على اى البلاد فقال نركب على الشام لانه بلغنى ان باشت الشام محبوس وخصمنا هو الذى حبسه وقد اخبرنى المسيح بان النصره لا تكون الا على بدكم اتم فاذا وصلنا هناك تقتل بييرس ونطلق الملك من السجن ونقيم عنده ونحاصر المسلمين حتى نقتلهم عن آخرهم فقالوا له شانك وما تريد ثم انهم تجهزوا وركبوا الى الشام حتى وصلوا واراد جوان ان يعمل على خلاص عيسى فاقدر من الرجال الفداوية والبلد قد تحصنت بالرجال وارسل الجواسيس يسأل عن بييرس فاخبروه بانه صار الى مصر ففرل فيمن معه وحاصر البلد حتى اقبل الملك كما ذكرنا وحارب الكفار كما شرحنا وجرى من الامر ما قدمنا (ياساده) ولما ان رأى جوان الى ذلك الشان التفت الى البطارقة فرأى فيهم بطريق كانه العتيق فقال له ما اسمك قال اسمي عبد الصليب فقال له ما تقول في خمسين ستة زيادة في عمرك وخمسين فدانا في سقر والوادي الاحمر فقال له شكر يا مسيح قال له تنزل الليلة ليلا وتشق جوف الملك من ظهره وتدخل عليه تقطع رأسه وترمى عنده هذه التذكرة وتقوم الى عندي اسالك سقر لاسيبطه ولا تباطه فقال له سمعا وطاعة فهذا ما كان من امر هؤلاء

(قال الراوى) واما ما كان من امر بييرس فانه اجتمع بالرجال اولاد اساعيل فسلم عليهم وسلوا عليه وسأله عن السلطنة فاخبرهم بالملك المظفر وجمل يشكرهم في افعاله واحكامه ويثي عليه الثناء الجليل فعند ذلك تغيرت وجوه الرجال وجعلوا يلوموه على التأخير ثم ان المقدم سليمان قال له الي كم توخر نفسك عن السلطنة يا اخينا فقال

لهم يارجال والاسم الاعظم انى انا تسلطن بدموت هذا الملك ان شاء الله تعالى وما
سفه قولكم ابدا فلما اقسم عليهم قالوا له يكون خيرا ان شاء الله تعالى ثم ان المتقدم
سليمان الجاموس صبر الى الليل وصاح بولده الفهد فاقبل اليه فسارره في اذنه وقال له
يا فهد سير من هاهنا لى هذا الرجل الكردي اقتله وارحنا منه والسلام وبل لى
هذه القطنة من دمه وهاتها الى عندى فقال سمما وطاعة ثم ان الفهد سار وهو يتأسف
على تلك الفعالم وعلم ان الذى حمله على ذلك حبه فى الامير بيبرس فسار يفتكر فى نفسه
ويقول كيف اقتل نفسا حرم الله قتلها الا بالحق فاذا رجعت من غير قتله فاكون
عصيت والدي وان قتلته فقد عصيت خالقي ولكن يارب بحق حبيبيك محمد صلى
الله عليه وسلم ان نتجنبي بهذا الامر الذي لا اريده انك على كل شىء قدير وقد تسلت
اليك بالرسول العظيم سيد الارلين والاخرين ان نتجنبي من هذا الكرب المهين
يارب العالمين ثم ان الفهد سلم امره لله وعبر الى العرضى وصار قاصد صبيوان الملك
فلما اقبل اليه واذا به وجده مشقوق من ظهرة فعب وتامل واذا بالملك قد فارق
الدنيا وهو غارق فى دمه فلما راه كذلك خر لله ساجدا وحمد الله الذى بلغه مناه
وجعل موت هذا على يد غيره وكان اضمرفى نفسه ان لا يقتله ابد ابل انه اذا عبر عليه
ورآه نائم او يقظان يدور من حوله ويصير من داخل الصيوان حتى انهم يحسوا
به ويقبضوه وفى الاغلال يوضعوه ويفعلوا به ما يريدون ويكون غدرة عند
ايه مستقيم (ياساده) فلما ان رآه قد قتل وعلى وجه الارض جن دل اخرج القطنة
ولوثها بدمه وعاد من وقته وساعته الى عند اياه فقال له لما رآه قتله باولدى قال
له والاسم الاعظم قتل فقال له يا ولدى لا تبدي هذا الخبر لاحد من البشر فاجابه
الى ذلك فهذا ما كان من امر هؤلاء

(قال الراوي) وأما ما كان من امر الدولة والوز برفانها لما اصبح الله بالصباح
واضاء الكريم بنوره ولاح دخلوا على الملك فوجدوه بالصفة التى ذكرناها فتأملوا
الامارة الى جانيه فقرأوا تذكرة ففضها الوز يروقرأها واذا فيها مكتوب ما عمل
هذا العمل وبلغ هذا المنا والامل الا الامير بيبرس والحط والختم حجة فيه فلما

رأى الوزير ذلك قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (ياساده يا كرام) فعند
 ذلك اجتمعوا ار باب الدولة من كل جانب ومكان وقرأوا هذه التذكرة وما فيها
 من الاحكام فقالوا لا بد لنا قتله فقال له الوزير يا بيبرس لاى شيء قتلت الملك
 ونحن عز منا عليك بالسلطنة من قبله فارضيت بذلك فقال له يا وزير الزمان
 وحق مكون الاكوان وخالق الانسان وعلمه البيان ما عندي لذلك من علم ولا خبر
 لذلك من الاثر فقالوا له الاماره هاهو خطك وخنمك يشهد عليك فقال الوزير
 والله انما تحيرت في هذه الامور وما ادري كيف يكون ذلك ابدا هذا وقد حضرت
 الغدوا به وهم شاكين في السلاح ومنتظرين ان احد يقرب الي بيبرس بيد ومجردوا
 شواكرهم ويأخذوه على حمية وأى حمية فيينا لجميع متحيرين وهما الي بمضهما البعض
 شاخصين واذا بالمقدم قد اقبل من كيد البر الاقفر فلما دنى منهم صاح على الجميع بالسلام
 فردوا عليه السلام فقال لهم ماذا تقرلون في ملككم ومن تزعمون انه قتله فقالوا له يا مقدم
 خذ اقرأ هذه التذكرة فقرأها ومزقها ورماها الى الارض وقال لهم يا رجال والاسم
 الاعظم كذب كل من قال هذا المقال وان كان هذا الكلام له يقين لادعكم
 تضر بوني بشواكركم اجمعين ولكن خذوا رأس ملككم هاهى معى ورأس اللعين
 الذى قتله هاهى الاخرى واخرج الرأسين من كلاليب حمدانه فلما عاينوا ذلك
 شخصوا اليه وقالوا له حدثنا يا مقدم عن هذا الابرام قال وكان السبب ان البطر يق
 الذى ارسله جوان اقبل الى الصيوان وشقه وعبر على السلطان فرآه نائم غير يقظان
 فزاح رأسه عن بدنه والاستاذ يقول الله الله واللعين يتمجب من ذلك و يقول كيف
 انه يتكلم بعد المنظار ولكن لا بد لي من اخذ هذه الرأس الي عالم الملة لاجل ان يصدقى
 ويتفرج على كلامها ويدعى لى ثم مديده واخذ الرأس وسار بها والرأس تقول
 لله الله واللعين يقول له اخرس يا كناس حتى خرج عن عرضى الاسلام فيينا هو
 كذلك واذا قد اقبل عليه ذلك الخيال وكان السبب في مجيئ الاستاذ افظ المظفر
 وهوانه أتى الى ذلك المقدم ضايح الاسم وحط يده على صدره فى المنام وقال له يا مقدم
 قم على حيلك خذنى بالثار واجلى عن نفسي العار ويرى الامير بيبرس الله تعالى يأخذ

بيدك يوم القيامة فنهض ضابح الاسم من وقته وساعته وركب حجرتة وسار طالب
 عرضي الاسلام كما قال له الاستاذ فصيح بالطريق في اثناء الطريق وسمع رأس الاستاذ
 وهي تذكر فصاح عليه بملء رأسه ايش يكون الزول في ظلام الليل فصاح اللعين
 عليه وقال له كناس قيقان هبلار فعند ذلك ترجل ضابح الاسم وجرد شاكريه زهير
 واقبل عليه وضرب على عاتقه اطلعه يلمع من علاقته واخذ رأسه ورأس الاستاذ
 وجعلهما في كلايب النطمة وتدارى في الجبال حتى طلع النهار واجتمع الناس وجري
 ما قد ذكرنا واقبل المقدم واخبرهم بما قد جرى وقال لهم اعلموا ان هذه من بعض
 مكايدي جوان ولما ان سمعوا الامارة ذلك ما أحد منهم قدر يتكلم بكلام (ياساده)
 ثم ان الامير بيبرس التفت الى المقدم وقال له يا أخي جزاك الله خيرا فمن انت قال له
 اناضايح الاسم اكتب له تمنيه وعشره آلاف دينار فكتب له ما طلب منه على الاثار
 فاخذ التذكرة وسار فهذا ما كان من هؤلاء

واما ما كان من المقدم سليمان الجاموس فانه نهض على الاقدام وهجم على ولده
 ولكمه بيده كتم الارض بجده وقد اراد كتابه وجود حسامه وطلب قتله فقالوا له
 المقادم لاى شيء تفعل ذلك فما انت الا ظالم له فقال لهم انه قد حلف بالاسم الاعظم
 باطل ومن اجل ذلك اردت ان اكون له قاتل فقالوا له وكيف ذلك قال لهم انى لما سألته
 عن هذا الملك حلف انه قتله واعطاني هذه القطنة التي فيها دمه فقالوا له انك لما
 سألته قال لك والاسم الاعظم قتل ولم يحلف انه هو الذى قتله وانه ما حنث في عيینه فقال
 الفهد يا مقادم اعلموا انه لما أرسلنى ابي اليه شكيت دعوى الى ربي واستخشت بالله
 وتوسلت برسول الله وقلت في نفسي الى بلاد الناس ولا تظهر وجهك لايك ابدا
 ولا تقتل هذا المؤمن بيديك وتكون من اجله في النار مخلد فلما عزمت على ذلك الهمنى
 ربي فدخلت العرضى فوجدت صبيوا نه مشقوق وهو في دمه مفروق فخطبت القطنة
 في دمه واتيبت بها الى ابي فسأنى فقلت له والاسم الاعظم قتل فقالوا له المقادم الحق مع
 الغلام فدعه فانه صادق وما هو في عيینه حانث ولا منافق ثم خلعوه من يده وفكوا
 وثاقه وشدوه ثم ان الوزير امر ان يصبروا ذلك الملك فصبروه وفي التخت وان وضعوه

وامرهم ان يسيروا به الى مصر ويدفنوه في ذلك القبر وسار الوزير ومعه نصف
العسكر فهذا ما كان من امر هؤلاء وأما كان مر الرجال المقادم فانهم صبروا حتى جن
الليل وتنكروا جميعا بملابس الافرنج وعبروا الى عرضى الشام وبملكوا منه من
سائر الاماكن وصبروا حتى اخذهم المنام وهجموا على الملك فذبجوهم عن آخرهم
وصاحوا الله اكبر فتح ونصر واخذل يالثام من كفر بدين محمد للقرص فما فاقت
الافرنج على نفسها وصححت من نومها وذهب عنها سكرها حتى محق السيف آثارها
وقطع اخبارها ولا بقي منهم من وصل الى دياره وكان اللعين جوان هرب هو وبرتقشه
وذلك انه لما ارسل اللعين الى قتل امير المؤمنين التفت الى برتقشه وقال له يا سيف الروم
انا اعلم من كتاب اليونان ان هذا الملك يموت في هذه النو به واذا قتله هذا اللعين فلا
يدان اولاد اسماعيل يهجموا على الكفار ويدوروا فيهم المنطار فسير بنا قبل خراب
الديار فقال له دعنا نقيم حتى ننظر ما يكون فقال له سير بنا قبل ان يقبضوا علينا ثم انسلوا
من العرضى الى حال سبيلهم فهذا ما كان من امرهم وما اصبغ الله بالصباح وأضاء
الكريم بنوره ولاح حتى فضى المكان وما بقى فيه الا اشباح من غير ارواح هذا وقد
لموا الاسلاب واحضروها الى بين ايادى الوزير وبين الامير واعطوا كل ذى حق
حقه ولما ان تهيا الفراع من ذلك قالوا الرجال ليبرس لا يلبس ملكا و سلطان الا انت
لا لك حلفت بالاسم الاعظم انك تلبس بدموت هذا الرجل ثم قال له الوزير
كذلك وسائر الدوله فقال الامير اذا كان غد البس ثم صبر الى ان جن الليل وأدعى
بعثمان وقال له خذ بالك فاني سائر الى حلب فقال له سمعا وطاعة ثم ركب جواده
وسار حتى طلع النهار طلبوه فما وجدوه فسألوا عثمان فقال سار الى حلب وترككم
وهرب فركبوا وساروا خلفه في الطلب فلما اجتمعوا عليه قالوا له ما حملك على
الهرب فقال لا رلكن انالى حاجة تيت اليها فقال لا بذلك من السلطنة قال اذا كان
ذلك فى غد ثم صبر الى الليل وسار طالب الشام فلقية الوزير وغضبه على السلطنة فقال
غدا ثم ركب الى حلب فقالوا له المقادير لا بذلك من السلطنة وما زالوا متحيرين المقادير
والوزير سبع مرات وكل ذلك لاجل الميعاد الذى بينه وبين المقدم جمال الدين شيعه

ديوانى بالرجال وديوانها بالنساء ماذا تقولوا قالوا رضينا بذلك الشرط الخامس
إذا طلعت على دعوي وتصرت على إرسالها إلى زوجتي تحلها فإذا رأيت أحدا منكم
مال إلى أخيه وتكلم معه كلمه واحده قتلت الاثنين قالوا رضينا بذلك قال لهم إذا
جلست على التخت وتركت الكرك عليه وانزل اشق مصرفا احد يتحول من
الديوان حتى اعود ولو كان آخر النهار وتأتى عين الاخبار فلماذا اتم قائلون قالوا
سما وطاعة قال واذا فعلت امرا ورأيت احدا منكم يتشاور مع أخيه اقتل الاثنين
قالوا رضينا قال لهم الاجتماع في الديوان فقط وكل من اجتمع برفيقه ببيدا عن
الديوان من غير عذر شرعى قتله قالوا رضينا قال لهم إذا رأى منكم الامير مشهد وهو
سائر بموكبه يرتكن حتى يفوت المشهد وكذلك إذا رأى جمال مقطوره أو زحام أو
حمير فلا يتعرض لاحد من الناس الفقرا ابدا قالوا سمعا وطاعة قال لهم لى احد يمانعنى
في احكامى التى ارسمها خلاف للعلماء قالوا رضينا قال لهم إذا كنت في غزوة وخلصت
منها وجاء في خبر غزوة ثانية أو ثالثة أو رابعة أو اكثر فلا اعود إلى مصر حتى افتتح
البلاد قالوا رضينا قال لهم إذا احد منكم عمل ذنب فلا بد ان اقتص منه بالوجه
الشرعى ولو كان الايوب الوزير الاغشاهين قالوا رضينا قال لهم إذا وضعت زوجة
الامير منكم غلام أو اثنين فلا بد ان يملئ بها ويكون في دفتر ملكي اسم المولود
أو اسمها حتى اذا مات احد منكم وله غلام يلبس مكان ابوه وان كانت انثى
اخرج لها ما يخلص ابوها حتى اذا بلغت زوجتها وجعلت زوجها مكان ابوها لاجل
ان يكون الديوان دائما قالوا رضينا وما زال يشترط عليهم شروط و يأخذ عليهم
مكاتبات حتى شرط عليهم اربعين شرط وما من شرط الا ويأتى له ذكر ومحل شاهد
يأتى في مكانه بعون الله وسلطاناه فلما رضوا له في ذلك كله قال لهم وانا الاخر رضيت
ان اكون سلطان قاول من بايعه من الدولة الوزير الاغشاهين ثم بعده الدولة ثم
بعده الدولة ثم المقدم جمال الدين شيعه ومن بعده تقيب الرجال سليمان الجاموس
كبير الابطال ثم من بعده المقادم وقد اجلسوه على تخت الشام ثم تقدم اليه المقدم جمال
الدين شيعه وخلع عليه الكرك الذي كان لابسه وقال له عليك بالعدل والانصاف

فاني أوليتك على مصر والشام وسائر بلاد المسلمين ما دمت على طاعة الله تعالى فان تغيرت
عن الحق فانت معزول وما لك علينا اما هـ ولا فضول فقال رضىت بذلك ثم نهض
الملك الظاهر ببيرس وخلق الكرك الذي البنسه له جمال الدين وطرحوه عليه وقالوا
البس ايناك سلطان على اولاد اسماعيل حتى يظهر المقدم معروف او تأتينا عنه
الاخبار فقال له وانت رضىت ثم جلس في مكانه هذا وقد نهض الامير ايديمر وقيل
الارض بين يدي السلطان قال له اريد منك تمنية قال له نعمي يا اخو يا قال له تمنيت على
الله ثم على جناب السلطان ان يجعلني بهلوان السلطنة واكون مفتاح حرب الاسلام
قال الملك ان الله اعطاك وانا اوليتك بهلوان نعمتي ومفتاح حربى قال له قبلت ثم لما
استقر الملك ذلك اليوم الى آخر النهار نفى الملك المنديل تحولت الرجال فهذا ما كان
من امر هؤلاء واما ما كان من الرجال الذين اتوا بالملك المظفر فانهم ساروا به حتى
اقبلوا الى مصر وعملوا له مشهد عظيم ودفنوه في مقامه ومن كراماته رضى الله عنه انه
اذا كان انسان له حاجة وفات على مقامه وقرأ الفاتحة وتوجه الى قضاء حاجته بعد
ان يتصدق عند المقام بشيء من الحطام فانه لا يعود الا بقضائها ثم ان الرجال عملوا له
الختم وما يلزم اليه الحال وبعد ذلك توجهوا الى الملك وقد بلغتهم الاخبار بتولية
الملك العادل بالشام فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوى) وبعد قليل من الايام
جلس الملك العادل على تخت الشام وتكامل بين يديه الديوان فقال الملك يا امير قال
نعم قال له خذ المسك ام السعيد في تختروان وسير بها الى مصر وخذ معك عثمان بن
الحبلة والف مملوك ولا تبرحوا حتى تطلعوها الى السرايه فقال له سمعا وطاعة ثم
ان ايديمر جهز اشغاله وامر بالرحيل فرحل في عيلته ومما ليكه ورجاله وخدامه ومجهزت
المسكة في تختروانها وسار عثمان وايديمر معها واما على بلد الاو اخرجنا اليه التحف
والهدايا ولم يزل سائر حتى اقبل على العريش فلما ان اقبل على العريش واذا بالكفار
قد خرجت عليهم مثل الجراد المنتشر والليل المنحدر وهم يتنادون الاخذ بالنار وجلي
العار ثم انهم هزوا الشنيار وجردوا السيف البتار وطلبوا عصية الابرار (قال

الراوى) وكان السبب في ذلك اللعين جوان وذلك انه لما هرب من الركة التي مات
 فيها الملك قال له برتشمه الى ابن تسيير قال تقيم باقى الليلنا في وسط الجبال فاذا طلع النهار
 ورأينا الكفار في امان من المسيح عدنا اليهم وان رأيناهم نزلوا الى مقر دبرنا لنا امرا
 آخر فلما ان اصبحت الله بالصباح وقد رأوا الكفار كلهم اشباح من غير ارواح
 تنكروا والاثنين في صفة خدام وساروا الى عرضي الاسلام وقام جوان يدبر
 المكاييد والخذايح وما يجري شئ مما ذكرنا الا وهو ناظره ومشاهد حتى امره
 الملك ايدير بالرحيل الى مصر صحبة زوجته فبان له مضرب في نوبته فقال يا سيف
 الروم سير ممي حتى تدبر لهؤلاء امر مذموم ثم سار اللعين الى العريش فدخل على
 فرنجيبي فنهض له وتلقاه واكرمه وحيامثوا وذبح له خنزيره تحت رجله وقال له
 مرحبا بعالم اللذة فقال له يا فرنجيبي اعلم ان المسيح نصرته على المسلمين فقم الآن واركب
 في رجلك وعساكرك وابطالك فقد اقبلت عليه زوجه ربن المسلمين وصحبتهما
 الف مملوك من غير زيادة فانزل انهب ماله ونواله واسبي حريمه وعياله وخذ فليوته
 واعملها جناحه فعند ذلك امر اللعين باخذ الالهة وعند قدوم الملكة نزلوا الكفار كما
 ذكرنا وطلبوا القتال كما وصفنا فهذا كان الاصل والسبب (قال الراوى) ولما
 رأى الامير ايدير البهلوان الى ذلك الهوان جرد حسامه وصاح الله اكبر ففتح الله
 ونصر وأخذل بالثام من كفر وقد تجردت السيوف وعثمان يقاتل بالرزه ويقول
 يا نفيسة العلم وما زال السيف يعمل والحرب يشعل والكفار تتجدد حتى قتلت
 الالف مملوك والرجال الذين مع الامير ايدير وما بقي الاعثمان وايدير البهلوان
 والملكة تستغيث وتطلب الفرج القريب من الرب الهيب والامير ايدير يقاتل
 حتى كل ومل واشرف على الهلاك وسوء الارتباك وعثمان ترك الملكيه وهرب
 الى الخلووات وهو ينادى يا نفيسة العلم وقد اشرفت الثام على اخذ الملكة وسلبها وقد
 احتاطت بالهودج من سائر الجهات وهي تطلب النجاة من عالم السر والخفيات
 فينماهم في اضيق مكان واذا بالبارثا وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان
 بعد ساعة الى النظار عن خيال سريع الاقبال راكب على جواد من ارق الخيل الجياد

وهو ينادى جلس الله أكبر ففتح ونصر واخذل بالثام من كفر ثم اقبل نحو الممركة
 فرأى ليدمر وقد اشرف على المهلكة فناداه شد حيلك يا بيه جاك الفرج من الملك
 الوهاب ثم انه اقلب الميامن على المياسر والمياسر على الميامن وحى ذلك التخزون بمفرده
 وتأخرت الكفار عن حربه ومضاربه وقد ارمى الرؤس كالاكر والكفوف
 كالوراق الشجر وكلما اقبلت نحوه الرجال زاد نشاطا في القتال وتبسم عند ازدحام
 المجال وهو مع ذلك ينشد ويقول هذه الايات

انظر لفارس نهار الحرب قد حضرا	صلى وصام وآيات الكتاب قرا
شريف الاصل حاز كل طيبة	من المكارم والانساب والفخرا
ينسب لاحمد المختار سيدنا	هو الشفيق غدا للناس من سقرا
يارب شفّع فينا خير مرشدنا	وتب علينا من الاوزار والضمرنا
وبعد فاصغ لقول كله عجب	لفارس عند الذكر قد حضرا
وصار يتشد عن ملبوس قامته	ايات شعر صفة الاداب والشعرا
له خوذة على الرأس لا يسها	ونور وجهها فاق الشمس والتمعرا
وتحتها طاسة من البولاد راسخة	تقيه من كل سيف اسمر ذكرنا
وتحميه حر الشمس ثم شعاعها	وتحميه ايضا من الكهان والسحرا
وبرقع حبشى من البولاد لابسه	ومن رآه يقول الكنز قد ظهرا
وبرقع آخر من الهند طارحه	احداهما لامامه والثاني ملتوى سورا
ايالهادرة من البولاد حاملها	وما يقاومها مائة مثلها دررا
ودرعه من البولاد صنعته	تراه وسط المسامع يملو وينتظرا
واما الحسام الهندي اذ كره	شا كرية زهير الذي نجمها طهرا
والرمح الرديني معتدل قصبيا	يبلغ به من العدا القصد والوطرا
كذا الترس والدبوس كاملة	حتى الخناجر والسرياق والبكرا
وفي نداء ترى الاهوال نارلة	من الصراخ الذي كالرعد والمطرا
فكم له من وقائع ظهرت	وسوف ياتي فخر على فخر اعلى فخرا

لقد اتى يوم العريش سفردا
وهو ينادى في كامل عساكرهم
الله اكبر على الاعداء قاطبة
ابن الرجال الذي ياتوا محاربى
لما اتى فرنجيل للست بأسرها
فاستغاثت بضيقتها لمن معها
وفاد السهم قد اشرف على تلف
هى تستغيث فلا احد يتجدها
فتقبل البارى منها مقاتلتها
ثم ارسلني من سوف اذ كره
اعنى عن الخضر شيخى ومعتمدى
صحت صياحا ما صاح به بطل
وقد نزلت على الكفار ميمنة
وفرفت جميع الكفار اجمعها
فقال ما يكون الاسم يابطل
انا الذى وحش البر يشهد لي
ايات في الغابات ما احد يونسى
ابن الحياة الذى كانت تسامرنى
حقيق كنت ارعى الابل في صغرى
رعىت اثنى عشر الف ماشية
فلاج انا مشقوق الكعاب انا
فان الذى عايرنى ويتنظرنى
ويتنظرنى والليل متعكر
اتانى ابوا العباس ارسلنى

وفرقت جيش الخصم والكفرا
والسيف يهمل فى السدا هبرا
الله ينصرنا حقاعلى الكفرا
افنيهم بالصرام الوفى الذكرا
جمع الالوف وكانوا كلهم خسرا
مالوا الى الاعداء قد اعانوا الضجرا
مما لقي من الكفار والكفرا
فاسلمت امرها لمن للخلق قد نظرا
وكل شىء له أصل ومختبر
ان انجد الست واوصلها الى مصر
وقد وجدت تسمى قريبا من السحرا
ترج القلوب له ويفلق الحجر
فاقلبتهم حالا على البسرا
واخذت السلب منهم مع البدرا
فقلت لها اسمى ضاع واتكرا
شهرين اطعمهم لحم العدى صبيرا
سوى الوحوش والغيلان والنرا
وقال لي انت راعى الابل والبقر
وانا صغير السن مختفرا
حرسهم فى شدة العكرا
مشدود موسى وعهد الله لانكرا
يوم القتال اذا ما تارت الغبرا
وانا احارب الاعداء لازم السهرا
وقال قاتل ولا تخشى لهم حذرا

ولا تخاف من القتال قط ولا
لا تمت الا على الفرش مضطجما
واحدان لا تصدق في جهادهم
وعاهدني وكحلني وقبلني
ومسني بعد العجز اوقفني
الي نجدة الاسلام سار يرسلني
وبعد هذا اصلى على من
عليه الصلاة متى دأما ابدا
كذا الاكل والاصحاب اجمعهم
يارب فاغفر وسامح لقايلها

(قال الراوي) ثم ان المقدم جعل يصيح على اللثام حتى ادهشهم ومازال
يضرب فيهم بالبتار حتى جاء وقت الاصفرار فولت الافرنج الادبار وركنوا
الى الفرار وطلعوا الى العريش واغلقوا الابواب وتركوا الاسلاب وعادوا بالخبيثه
والندامة ورجعوا على جوان باللامه فقال لهم لا تخافوا يا اولادى ها انا قاعد
عندكم وانا ادعوا لكم وسوف ينصركم المسيح وترون كلامي صحيح فهذا ما كان
من هؤلاء .

واما ما كان من المقدم فانه لم الاسلاب وجمعها وعلى ظهر الخيل وضعها وسار
بالتختر وان وصحبته ايدمر البهلوان و اتاهم عثمان وهو يثني على المقدم ضايح الاسم
ويقول له كتر الله خيرك انت اعز اولاد الشيخ فقالت الملكة ما اسمك يا مقدم قال
لها اسمي ضايح الامم قالت له اريد انك تماهدي وتكون اخوي على ما يرضى الله
فقال لها لكي على ذلك بعد ان تستأذني زوجهك واما انا فلي عليك تمنية قالت له تمنى
قال نبي لي قاعة في مصر وتسميها قاعة الحوار انه وتفرشها لي واذا اتيت مصر وبلغك
الخبر بمجيءي تخزنيها لي انا ورجالي كل عام قالت له لك على ذلك يا مقدم ثم ان
للك لمانت على نفسها كتبت كتابا وارسلته مع عثمان الي بلعها فسار عثمان

بالكتاب وايدمر والمقدم ضايع الاسم وساروا بالتختر وان الى ناحية مصر فهذا ما كان من امر هؤلاء

(قال الراوي) واما عثمان فانه عاد الى الشام وتقدم الي السلطان واعطاه الكتاب ففضه وتأمله واذافيه خطابا الى الملك العادل الذي نعلك به اناسر نامع ايدمر الى ان اقبلنا الى العريش فخرج علينا اللعين فرنجيل بالكفار وقتل المماليك على الاثار وما بقى منهم ديار ولا من ينفخ النار واما ايدمر فجزاه الله كل الخير لانه صار يقاتل حتى قل جهده وعجزت سواعده وتمطب سائر جهده وعتبان تركنا وهرب وائرنا على السبي والعطب وقد اغاثنا الله تعالى برجل يقال له ضايع الاسم قتل الكفار فاخذ اسلا بهم وما تملك يدهم وفرنجيل هرب في قلمته هو وجوان والبرتقش ولو وقعوا في يد ذلك المقدم ما بقاهم ثم انه سار معنا حتى اوصلنا الى مصر وقد تمنى على منيتين وهما اني ابني له قاعة في ارض مصر والثانية عشرة آلاف دينار وارادت اني اعاهده فقال قبل العهد يكون الاذن من زوجك فارسلت اليك بكل ما كان والسلام فلما قرأ الكتاب قال يا عتمان انت هربت قال عتمان اى نعم الهروب نصف الشطاره ثم انه كتب لها رد الجواب بالاذن انما تاهد المقدم ضائع الاسم واعطاه الى عتمان وقال له اقصد المحروسه فصار عتمان على عجل من امره وكان سيره اكثر من سير الملكه لانه على كل حال سيره اكثر والملكه سايره على مهل قادر كها في العادلية فامطأها الكتاب فلما ان قرأت فرحت بالاذن واثقت العهد بينها وبين ضائع الاسم واعطته الدراهم وصار بها حتى انه ادخلها في سرايتها وانصرف الي حال سبيله هذا وقد امرت الملكة بالبناني ذلك القاعة فهذا ما كان منها

(قال الراوي) واما ما كان من امر الملك فانه حلف انه لا يبرح من على العريش حتى يخر به ويأخذ فرنجيل في القيود والاغلال والباشات الثقال ثم ان الملك بصد ذلك امر باحضار عيسى الناصر من السجن فاتوا به اليه وقد وقف خاضعا ذليلا بين يديه فقال له يا عيسى اعلم اني اكرمتك لاجل ابن عمك الملك الصالح ايوب وجعلتك من معاتي سبقي هذا فاجلس على تحت الشام على ما انت عليه وقد ساعك الله فيما فعلته معي وعزمت

عليه فقبل الارض بين يديه وكان لا يظن انه يتركه بل ايقن انه بهلكه فجلس عيسى
 الناصروا امر الملك بالرحيل فسدقت النوبة التركي والمزمار الملكي وارتحل الملك وهو
 ينهب الارض والبلاد حتى انه حط على العريش واحتاط بالقلعة كما محتاط النيل بالبلاد
 والبياض بالسواد فلما نظر اللعين فرنجيل ورأى الملك وقد اتى بالرجال اخذته الاندهال
 ولطم على وجهه وقال كل هذا من رأيك يا جوان وسبه وشتمه وقال له يا لعين انت الذى
 اغر يبنى على ذلك الفعل وانا ما كنت اقدر عليه وهور بن كبير فقال جوان لا تخف فها
 انا قاعد حدك وسوف انظر كيف ادبر وتد بيرى تم عليك بركانة ثم ان اللعين امر بقفل
 البحر فقفله ودخلوا الى داخل القلعة واقاموا الحصارات وتحصنوا في اماكنهم
 فهذا ما كان منهم قال واما ما كان من امر الملك فانه اقام على ذلك الحال مدة من الايام
 وقد اخذته الحيرة من ذلك الحصار وحار واخذ الانهار فقال في نفسه ما احد يدبر
 هذا الامر غيرى ثم انه صبر الى الليل واخذ ما يحتاج اليه مما دبره في عقله وسنذكره
 واقبل الى جهة البحر فخلع ثيابه وجعلها داخل جراب ونفخه حتى امتلأ من الريح
 وربطه بطا جيداً وجعله في ظهره ثم نزل به الى البحار وصار قاصد قبطن القطمة
 الذى على جهة البحر فهذا ما كان منه واما ما كان من امر جوان فانه التفت الى فرنجيل
 وقال له انى اريد ان اسير من عندك واستكف بنصرك على هؤلاء المسلمين فقال له افل
 ما بدالك فصار اللعين قاصداً عاقب من الكفار يقال له كفران فهذا ما كان منه هذا وقد
 صار الملك العادل فى البحر كما ذكرنا حتى اقبل الى ذلك القبطون وطرق الباب بعد ان
 لبث الثياب التى من داخل الجراب فقال اللعين فرنجيل من بالباب قال حوارى طيار
 ارسلنى السيد المسيح الى نصرتك وامرنى ان انصرك على المسلمين الابرار فلما سمع
 فرنجيل الى ذلك الكلام قال لبطارفته انزلوا اليه وافتحوا الباب ودوروا من حواليه
 فان رأيتموه ناشف الثياب فانه يكون حوارى من عند المسيح مهاب فأتوا به الى
 عند الرحاب وان رأيتم ثيابه مبلولين فاضر بوارقبته بالسيف القرصاب فقالوا له
 سمعنا وطاعة ونزلوا اليه وفتحوا له واذا به ناشف الثياب ففر حوايه واخذوه والى
 ملكهم واصلوه فقال له فرنجيل ما اسمك قال له سيف المسيح القاطع فأكرمه اللعين

اللعين واخلاقه محللا في سرايته ورتبه له التعاليم هذا ولما ان جاء الصباح واضاء
 الكريم بنوره ولاح امره الملك ان يفتح ابواب القلعه ففتح الابواب ونزل الملك الى
 حومة الميدان يريد الضراب وصال وجال ولعب انداب ونادى وقال ميدان يا مسلمين
 ما في الميدان الا سيف المسيح القاطع فعند ذلك امر الوزير بالبراز وكان قد طلب الملك
 في مكانه فما وجده فاغلق الصيوان وجلس على بابه وقال للرجال ان الملك
 من داخل القباب لاجل انه حصل له بعض عيا فلا يقدر على الخروج منه ذلك
 النهار ثم انه لما رأى ذلك الخيال الذي نزل الي الميدان أمر الرجال بالتزول
 فزولوا اليه فأسر منهم عشرة ابطال واتي بهم الي فرنجيل فاراد قتلهم فقالوا له اعلم
 ان المسيح يامر بك بسجنهم حتى تدور يدك على الجميع وتقتلهم عن آخرهم فاطاعه
 وادخلهم الي المطامير ووكل عليهم الرجال الخفراء وثاني يوم نزل ذلك البطريق
 الي الميدان فاسر عشرة تمام وثالث يوم كذلك وما زال ياسر حتى اسر ثلاثين امير
 وعشرين من اولاد اسماعيل هذا وفرنجيل قد فرح به الفرح الشديد الذي
 ما عليه من مزيد فينأهم بجالسين واذا بهيصة وقعت وضجة فدارت فدمت واعين
 الكفار قد تغلعت وزاغت وتطلعت قال ما الخبر قالوا عالم الملة المسيحية هاهو قد
 حضر فنهض فرنجيل وتلقاه وحياه واكرم مشوا فقال له جوان اعلم يا فرنجيل اني
 قد اتيت اليك بمن ينصرك على هؤلاء المسلمين وهو عايق بون البون زريون
 الازون بطل لعين يقال له كفرن في فقال له انا ما بقيت احتاج اليه لانه لزم عندي
 لانني قد ارسل الي المسيح حوارى مليح يقال له سيف المسيح فلما ان سمع جوان
 ذلك الكلام ارتعش وارتعدت فرائضه وقال له سيف المسيح يعني ايش قال له القاطع
 قال له جوان يقطع اجلك قاطع يعني ايش يا كناس قال له هذا نزل الي الميدان واسر
 جماعة الاسلام فلما ان سمع اللعين جوان ذلك الهديان قال له اعلم ان هذا رين المسلمين
 وما انى اليك بهذه الخيلة واسر هؤلاء المسلمين الا وهو يريد ان يمكنهم من القلعة
 وياخذ كل ما كان فيها أسير وياخذ مالك ونوالك ويسبي حريمك وعيالك وان كان
 غير ذلك الحساب فما اكون عالم الملة فلما سمع اللعين فرنجيل ذلك الكلام قال له وما

يكون الرأي يا جوان قال بنج الطعام فاذا كان رين المسلمين بأكل الطعام فتملكه
 وان كان في عاجل الحال نهلكه وان كان حواري طيار يظهر ويبان فاجبه اللعين
 وبنج الطعام وارسله اليه في العشا وكان الملك في مكان رسمه ومايا كل شيئا حتى
 يفلق الباب عليه ويكونوا غير مستيقظين لاجل انه اذا أكل قام يصلي فرضه فلما
 احضر واليه الطعام جعله بين يديه واراد ان يتقدم اليه واذا به يسمع القائل ولا
 يرى المتكلم حوش يدك يا ظاهر الطعام مينج فامتنع الملك من الطعام وتأمل الي من
 يكلمه واذا بالمقدم جمال الدين شيخه معه من داخل ذلك المكان فلما رآه ترحب به
 وقال له يا اخي ومن اين انت اقبلت والى نحو هذه الديار كيف عبرت فقال له اعلم
 يا اخي اني ما عرفت ذلك الا من كتاب اليونان وحكمة أهل زمان وأنت يا اخي من
 اذنك انك تعمل هذه المناصب والحيل فما انت الا معدود للقتال وأما انا فلهدا
 العمل من دون كل بطل واننى لما ان عبرت الى العرضي فما وجدت لك اثر ولا كيفية
 خبر واما ادري الي اين انت ذهبت فقريت كتاب اليونان فاخبرني الخدام بذلك
 السان فانيت الي باب القلعة وجدته وثيق فصرت حتى جن الليل وهجمت العيون
 وخرج البواب ابريق الماء خارج القلعة وترك الباب مغلق من غير ان يوثقه وكان
 مراده اذا عاد اليه دخل واوثقه كما كان فلما ان سار الى الخلا اخذت انا المفاتيح
 وجعلتها معي وسرت الي ذلك البواب وجعلت اسبه واشتمه واقول له كيف انك
 تخرج من القلعة وتدع الباب من غير اغلاق وقد امرني الملك ان أتى بك اليه وهما هو
 عند باب القلعة فلما ان سمع كلامي ظن انني من بعض خواص الملك فاحتراني امره
 وغاب في فكره فقلت له سير معي لا تخاف فما انا تشفع لك عند الملك فسار الي
 جانبي فسمعني وانا آكل في بعض المأكول فسألني عن الذي آكله فقلت له هذه
 حلالة فقال اعطيني شيئا منها فأعطيته فما كل حتى سار اعلاه في اسفله فاخذت
 ملابسه ولبستها وذبحته والى البحر ارميته وجئت بعد ذلك الى القلعة فعبرت
 اليها واوثقتها كما كانت واخذت مفاتيحها ومفتاح السجن هاهما معي واقمت
 حتى انك اسرت الرجال واتى جوان باللمين كفرين واعاد عليه فرنجيل ذكره

فعرف من ساعته انك الظاهر فامر بتبنيج الطعام اليك فسرت الي هاهنا وتزاويت حتى انى امنك من الطعام فهذا كان الاصل والسبب ولكن ياملك الاسلام اطلع الي المكان ودعني انامكانك فاذا رأيت احدائى الى عندى اهجم انت عليه واقبضه واجعل يدك على فمه خوفا ان يصيح والاخرى على قفاه والاكرة فى فمه وخذة الي عندك فقال سمعوا وطاعة ثم ان الملك دخل الي مكان الي جانب هذا المكان واستعد الي ذلك الشأن فهذا ما كان من امر هؤلاء

(قال الراوى) وأما ما كان من اللعين جوان فانه قال لفلانمه ياسيف الروم زمان البنج تمكن من رين المسلمين فامضى باولدي واكشف لي الخبر وحقق هذا الامر فاجابه الي ذلك وسار من ساعته الي هناك وعبر فرأى شخصاً قائماً فاقبل اليه وتامله بعينه واراد ان ينصرف واذا به قبض عليه بيديه وقال له من أنا قال سيدي شيخه جمال الدين فقال له والاسم الاعظم الاجل الاكرم اذ لم تذهب الي جوان وتأتى به الي هذا المكان والاعرفت خلاصى معك ياسيف الروم وفعلت معك فعلاً مذموماً فقال له سيف الروم خليك هاهنا على ما انت عليه ثم انه تركه وسار الي جوان وناوله بلكمة على قفاه وقال له يا امين الاباء والاجداد الي كم تحلف بالمسيح وانت كذاب فقال له جوان ماهور رين المسلمين فقال لا وحق المسيح ماهور رين المسلمين وانما هو حواري طيارى ارسله السيد المسيح بخصوص الكفار وان اردت انك تحقق كلامى فقم اليه انظر صحة اقوالى وما تحدثت عليه فعند ذلك نهض جوان على الاقدام وسار مع البرتقش حتى عبر الي ذلك المكان فرأى شخصاً راقداً مضطجعاً على الفراش فقال لسيف الروم حقاً ماهور رين المسلمين ولكن لو كان حواري طياراً ما كان اثريه البنج ولا البخار فقال له ادخل اليه حتى انك تعرف من هو من الانام لاجل ان تكون على يقظة من امر نالانى لما دخلت عليه تأملته فما عرفته فعبير جوان ودنى منه برأسه واذا بلكمة على عقصته ويد مسكت ناصيته ثم ان الذى لكه جعل الاكره فى فمه واوثقه كئناف وقد انزله الي الطابفة التى فى اسفل ذلك المكان ثم ان البرتقش عاد الي عند الملك فرنجيل وقال له اوجب عالم اللمة انت وحدك

فنهض معه فقبضه المقدم وجعله مع جوان وخرج شيعه بعد ذلك واطلق الماسورين
 وفتح البد ليلا ويهار الى الاسلام فامرهما بالركوب فركبوا وقال له انت سير من هاهنا
 الى القتال ودعني انا مع جوان وفرنجيل حتى اني اذيقهم العذاب الويل واذا انت
 كسرت الكفار فعود الى في ذلك الطابقة قال وكان شيحة لم يعلم بالعاقب الذي اتى
 به جوان لاجل القضاء الناقد في علم الملك الديان لانه لو كان يعلمه كان قبض عليه وقد
 رآه بعينه مع جوان لكنه ظن انه من بعض الفرسان وانساه القضاء انه عاقب محتمل
 كثير الاحتيال هذا وقد خرج الملك وصاح الله اكبر ففتح ونصروا واخذ لكم بالثام
 من كفر وصار يشد ويقول

انا ملك القبلة انا خادم الحرم	انا الملك المنصور بيبرس ذو الهمم
قنطارية ابن اباديس ملكتها	ولى عشرة ابطال دمشق قد احتكم
ونحى جواد ادم شاع ذكره	صبور على الهيجاء قط ما نهزم
حولي اجاويد الحصون كلهم	سباع والاعادى كانهم الغنم
سلطانهم شيحة انا شاكر له	به نلت املى وبلغت به الحكم
ومثل جمال الدين ما عاد ينشى	من الاّن حتى تقوم من العدم
وصل يا الله على المصطفى	نبي عربى عم نوره الامم

ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل ونار الحرب تشعل والكفار تتجندل حتى
 صاحت الكفار لوريك الوريك يعنى الامان الامان من سيوفكم يا مسلمين والسنان
 قال الملك لا امان الا لمن يوحد الله الملك الديان فانقسمت الافرنج على الاقسام من
 اسلم سلم ومن جهل ندم ومن اراد الهروب قسموه بالسهام والحروب وايد الله
 الاسلام الابرار بتوحيد الملك النصارى ان الملك بعد ذلك جلس على تحت العريش
 وامر بجمع السلب والنهب والعدد والزرذ فجمعوها و الى ايدي الملك اوضموها
 ثم ان الملك امر لا يقتسمها حتى يأتى اخى جمال الدين شيحة لانه هنا فى الفلعة وانا
 عارف مكانه ثم انه نهض على الاقدام وسار الى عند الطابقة ونزل اليها فها وجد جوان
 ولا يرتقشه ولا وجد فرنجيل ولا احدا فيها غير المقدم جمال الدين فانه رآه وهو

مصلوب على العمود وسوطه تحت رجليه والدم نازل من جسده مثل التقاطير فلما
 رآه على ذلك الحالة خفق فؤاده ووصعب ذلك عليه وكبر له وقال له ما الذي جرا يا اخي
 فقال له لحاني با ظاهر عمري ما اكلت علقه مثل هذه ابدأ فقال له ومن الذي فعل بك
 هذه الفعال فقال له ما يقى يقال له كفرنى وهو الذي اتى به جوان نجدة لفرنجيل قال وكان
 السبب ان اللعين كفرنى لما ان راى جوان غاب عنه وكذلك البرتقش وملك البلد
 فقال فى نفسه لولا انهما اصابهما امر من الامور والاما كانوا غابوا عني ابدأ ثم انه
 طلع الى اعلا الاماكن ودار يعطمط فيها فرأى ذلك الطائفة ففتحتها ونزل اليها فرأى
 شيعة وهو يعذب جوان وملك البلد والبرتقش ايضا فلما راى ذلك الحال اخرج
 شيأ من البنج وطرحه عليهم فشموا فانقلب رؤوسهم فخلهم من وثاقهم وشيخ شيعة
 ونزل عليه بالسوط بعد ان اعطاه ضد البنج وما زال يضرب به حتى كاد ان يدمه الحياة
 ومن الضرب اعياه وارما بسوطه تحت رجليه واخذ جوان وبرتقشه وفرنجيل
 وصعد بهم واغلقوا باب الطائفة عليه وهم يظنون ان ما احدا يعرف مكانه ولا يسأل
 عليه وقالوا حتى ننظر كيف تكون هذه النوبة وتعود اليه وتخرج روحه من بين
 جنبيه فهذا كان الاصل والسبب ثم ان الملك اطلق شيعة من ذلك الذل الذي هو
 فيه وطلع به من ذلك الطابق وقد حصل له بسبب ذلك هم عظيم وخطب جسيم ثم
 انه قال له يا اخي الحمد لله على سلامتكم قال له جمال الدين سلمك الله يا ملك الاسلام
 ولكن وحق راسك لم ياخذ من اجل ذلك غم ولا هم لاني اعرف انك قد اخذك
 الغم من اجل ذلك فقال يا اخي اعلم اني كان مرادى لم ادخل مصرالا ومعى الملك
 الافرنجيل فقال له والاسم الاعظم لا تبرح من هنا الى مصر الا به ان شاء الله تعالى وانا
 جمال الدين شيعة ولكن انظر فى حتى اعود اليك وتاتيك عين الاخبار فقال له الملك
 سما وطاعة ثم انه تودع عنه وطلب البر الاقفر فهذا ما كان من امره واماما كان من
 الملك فانه اقام بالرجال ينتظر ما يكون من امر جمال الدين فهذا ما كان منه (قال
 الراوى) واماما كان من اللعين جوان فانه اخذ فرنجيل وكفرنى العمايق
 والبرتقش وخرجوا من يافه واكنوا فى البر الاقفر لينظر واما يكونوا من الخبر فرأوا

الملك قد احتوي على البلد واحتاطت الرجال بهامن سائر الاماكن فقال جوان
 ما بقي يمكننا ان نعود الى قتل شيخه الا نولكن سيروا بنا حتى اننا ندخل على
 عسقلان عند عبد الصليب ونحط يدنا على يده وتقطع الطرقات عن المسافرين فاذا
 علم رين المسلمين بذلك وياي الينا بساكره فندبر على هلاكه هو ومن معه وغاية
 الامر ناخذ ماله ونواله ونعود بعد ذلك الى يافه شكر يامسيح والسلام ثم انه
 اخذهم وصار بهم الى عسقلان ودخل على عبد الصليب فلقاه رحيا منواه وسلم على
 الافرنجيل والعايق كقران فقال له جوان اعلم ان هذا الملك فرنجيل تحارب مع رين
 المسلمين وقد جرى من الامر ما هو كذا وكذا واعاد عليه القصة من اولها الى آخرها
 وكشف له عن باطنها وظاهرها وفي آخر كلامه قال له اعلم ان المسيح اخبرني بان
 النصر لا تكون الاعلى يدك انت فاغلق ابواب عسقلان وحصنها بالمدافع والخطارات
 واقطع الطرقات فمئذ ذلك اغراه اللعين جوان فجمع القوم واغلق الابواب
 وحاصر في قلعتهم واقام بنديرة العصيان فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) واما
 ما كان من امر جمال الدين شيخه فانه سار من عند السلطان كما ذكرنا وطلب عرض
 البر الاقمر وما زال يجد السير من مكان الى مكان حتى اقبل الى مدينة عسقلان فرأى
 الابواب مغلقة والحصارات منقامة والرجال بها محذقة فصبر الى الليل وعبر الى
 البلد وقد نكر في زي حكيم ودخل الى البلد واقام في مكان من الخانات التي فيها وصار
 يداوي الناس ويعالجهم بكل ما يقدر عليه وقد اسبل الله عليه خيمة الستر حتى
 ان جوان فات عليه اربع مرات فاعرفه لانه اقام في هذا المكان وكان مشهور بالحكما
 وقد جعل له لحية بيضاء كبيرة ودهن وجهه بما يعرفه من العقاقير فصار كل من رآه يقول
 انه بالجدرى واقام في ذلك الخان حتى يدبر امر من الامور قال فيينا هو كذلك واذا
 ابنة الملك عبد الصليب ارسلت اليه اربعة بطارقة اتوا الى ذلك الخان وقالوا له
 باجيب تحفة المسيح بنت الملك عبد الصليب فنهض معهم على الاقدام وصار اليها
 قال وكان بها مرض يقال له مرض السرطان قد تغلبت فيه الحكما الذي بعسقلان
 والذي من اقصى البلدان فيينا هي نائمة ذات ليلة من الليالي اذ رأت في نومها قائلا

يقول لها ارسلني الى الحكيم الذي اتى الى عققلان واعلمى ان دواك لا يكون الا
على يده فاذا اتى اليك فاطيعيه واسلمي وبه تروجى فانت موعودة منه بذرية صالحة
وانت من الفرقة الناجية يوم القيامة قالت سمعا وطاعة وما افقت من نومها حتى
اقرت بالشهادة لربها ثم امرت باحضار الحكيم فاحضروه اليها فلما نظرت اليه
قالت له من انت وما اسمك ومن اي البلاد اقبلت قال لها ما اسمي فعيد الاحد وما
بلدي فغزة وانا هنا حكيم فقالت له اعلم انني جائتني عنك الاخبار بانك تسمي جمال
الدين شيخه سلطان اولاد اسماعيل وانا لك من النساء وانت لي من الرجال وانا
اقول بين يديك قولاً صدقاً عدلاً اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله
صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) فقال لها ومن اعلمك بذلك قالت له اعلمني
انساناً له اتصال بمن يعلم السر والنجوى يقال له سيدي عبد الله لغاوى فمعد ذلك
امرها على يد اربعة من الاسارى وعقد عقده عليها ودخل بها من ليلته فراه ادارة
ما تقبعت ومطية لغيره ماركتبت فزال بكارتها وقال لها اذا كان غدا نرسلى الى ثلاثة
من الاسارى واجعلنى هذا الرابع خادماً لك فاذا تجدد أمر من الامور اتى الى
واعلمنى به وأعاده على فقالت سمعا وطاعة ثم انه لما ان اصبغ الله بالصباح وأضاء
الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس من الروابى والبطاح وصلى المقدم جمال الدين
صلاة الافتتاح احضر البنت بين يديه وقال لها اشربى من هذه القرزاه فشربت منها
فوقعت الى الارض كأنها ميتة ثم انه شق رأسها وكشف نافوخها وقدر أي السرطان
فى رأسها فخرقه بالنار فكبش برجليه فجعل تحتها قطنه ولذغه بالنار عند رجله
الثانية فرفعها عن رأسها وهو على صورة بني آدم وما زال به حتى اخرجها من رأسها ورد
بعد ذلك طاستها وجلدها وخط رأسها ودهنها بدهن الاستقطاب واعطاها ضد
البنج عطست وهي تقول اشهد ولا اجحد بدى محمد اين انا قال لها انت عندي يا محفة
المسيح ثم انه ورى لها السرطان الذى اخرجها منها فحمدت ربها ومنت عليه وقد
امرها بكتبان امرها ونزل من عندها بعد ان زايا بالزى الذى كان به وسار الى
مكانه فهذا ما كان منه

(قال الراوي) واما ما كان من الاسارى فانها ارسلت اليه العادل ثلاثة من زمين
فسار وا اليه فقال لهم سيروا بهذا الكتاب الى الملك اوصلوه اليه وسيروا من
هناك الى حال سبيلكم واتقيموا مع عسكر السلطان فذلك يراعيكم فاجابوا الى ذلك
بالسمع والطاعة وساروا بالكتاب من تلك الساعة هذا والملك قد ضاق صدره
لغياب المقدم جمال الدين شيجه وغيبته فيينا هو كذلك واذا به قد اقبل اليه هؤلاء
الرجال بالكتاب فسلموا على الملك فاخذ الكتاب وفضه وقرأه وفهمه رده وبعه عناه
واذا به يمجد الصلاوة والسلام على سيد الانام خطا با من المقدم جمال الدين شيجه الى
بين ايادى ملك الاسلام الذى نعلمك به اناسرنا من عندك وقصدنا الى عسقلان
فرأينا جوان والبرنقش وكفرنى والافرنجيل اتوا الى عند عبد الصليب واغراه
جوان على الحصار والمصيان فقطع الطرقات على المسافرين واقاموا الى دنك
محاصرين فحال وصول الكتاب الى يدك تأتى برجالك وابطالك وتحط على عسقلان
بعد ان تهدم قلعه العريش بالمدافع وها اننا من داخل البلد وتسكون انت من خارجها
ثم انك تنعم على النجابين وتصرفهم الى حال سبيلهم واعلم اني تزوجت بالملكة تحفة
المسيح بنت عبد الصليب وانها اسلمت وأمرها الى الله سلمت فهذا ما كان من امر
هؤلاء والسلام

(قال الراوي) فلما قرا الملك الكتاب انعم على النجابه وخيرهم بين الرحيل
والاقامه فطلبوا ان يكونوا من دولة السلطان فجمعهم صحبة رجاله وابطاله وامر
بالتهيؤ وسار بعد ان امر بهدم مدينة العريش وسار الى عسقلان واحاط بها
من كل جانب ومكان وقد ارموا عليه النار فنزل على حد الشرار وحاصر البلد
واحتاط بها كما يحتاط النيل بالبلاد والياض بالسواد وبعث ثلاثة ايام دقوا طبول
الحرب من عند اللثام ونزل منهم بطريق كانه العتيق وطلب البراز وسأل الانجازه فبرز
اليه فارس من فرسان المسلمين وانطبق عليه وضر به بالحسام اطاح رأسه عن الهام ونزل
الثاني فابقاوا الثالث اهواه والرابع والخامس وما اتصف النهار حتى قتل اربعين
من الكفار ودقوا طبل الانقصال ففرحوا المسلمون بذلك النصر المبين واما

الكفار فانهم باتوا تلك الليلة في غاية من الاضرار وجوان يصبرهم ويوعدهم بالنصر
وانه يدعوا لهم ويطلب من المسيح نصرهم فلما كان ثاني الايام خرجت الاسلام
فقال جوان يا عبد الصليب دق الشنيار ودع الرجال يخرجوا الي القتال جملة واحدة
فعمد ذلك خرجت اللثام عن بكرة ابيها وخرج الافرنجيل والمعاليق كفرني وعبد
الصليب ولسان خرجوا هؤلاء ركبت الرجال الاسلاميه ودار السيف في الطابقتين
بالكلية ودارت المية وكثرة الرزية هذا وقد قل الكلام واشتغل الحسام وبان
الهمام وفر الجبان بالانهزام وصبرت الرجال على تجرع الموت الزؤام وطارت
الرؤوس وتلفت النفوس وحى الكفار صار مكبوس ومانن الاسلام الا وهو
مأنوس ومارال السيف يعمل والحرب يشعل حتى ولي النهار وارتحل واقبل الليل
وانسدل وقد بان في الكفار الفشل وظهر عليهم التعب والممل وعملت فيهم سيوف
الاسلام او فاعمل وهرب عبد الصليب الى داخل البلد وتبعه الافرنجيل بعد ان اشرف
على المعطب ولا يبق فيهم من له جلد ولسان دخل الملك الى داخل البلد غلقت الابواب
وازدحمت عليها الناس تريد العبور الي البلد والاسلام قد كبستهم فمات منهم اكثر
من الثلثين والذي يبقى ما صدق ان يتجوا بروحه مما ناله من الشقا وغلقت الابواب
بعد ذلك الحال المرتاب وعادت الاسلام وهم يوحدون الملك الوهاب فهذا ما كان من
امر هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان من أمر جوان فانه لما انزل عليه الخذلان
قال له بز تقشه كل هذا بسببك ومن تحت رأسك فقال له اسكت ياسيف الروم قر يرضه
لا تخلي كفار ولا اسلام انا الى سيبته لما تخرب البلد وتمضى الى غيرها والسلام ثم انه
التفت الى عبد الصليب وقال له رأى عندى أنك ترسل الى الملك يا فيل صاحب مدينة
يافه تستنجد به لعله ان يدركك بالعساكر او يأتي هو الي هاهنا فقال له هذا رأى
سديد ميم انه سطر له كتابا وارسله الي يافه فلما وصل اليه فضبه وقرأه واذا في اوله
صليب وآخره صليب ونحن واتم نوحدا الملك القريب المحييب

(تم الجزء الخامس عشر ويليها الجزء السادس عشر واوله خطا بالخ)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقوادعساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده

اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى

لهم من الاهوال والحيل وهو

يحتوى على خمسين جزء

الجزء السادس عشر

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

التزام

عَبْدُ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدٌ
مُنْزَمٌ طَبَعَ الْمُصْحَفَ الشَّرِيفَ بِمِصْرَ

ميدان الازهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(قال الراوى) خطبا بمن عبد الصليب الى بين ايدى يافيل الذى نعلمك ان رين المسلمين
خرب البريش واتى الى عندي واتى الى جوان وأمرنى بالغزاه فاغلقت ابواب
عسقلان وقطعت الطرقات على المسافرين فلما وصل الخبر الى الملك حط على
الارض والبلاد وتحارت انا واياه فقتل منى اكثر الرجال ثم حاصرني وارسلت
اليك تنجدنى فاعلم ان هذا رين المسلمين بعد ان ياخذ بلدى ياتي الى عندك وياخذ
بلدك من يداك شكر يا مسيح والسلام فلما قرأ الكتاب بكى فتأمل اليه بطريق
من ببلارقه وقال له ما الذي ابكاك وانا موجود في ديوانك وكان هذا البطريق يقال
له كفي ياط ابن اخت يافيل فاعطاه الكتاب فلما قرأه قال له لا تحمل هم ذلك ابدا اذا
انا كون لك الفدا ثم انه جملة كبير الرجال وجهاز معه عشر ون الف من ارباب القتال
وقال له سير بهؤلاء الى عسقلان وانصر الملك عبد الصليب على الاسلام فاجابوه
بالطاعة وطلب عرض البر من تلك الساعة وما زال يمجذ السير حتى بقي بين عسقلان
يومان فبينما هم سائرين واذا بفيار قدنار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار
وبان بعد ساعة للناظرين عن رجال واي رجال وهم ينادون الى اين تطلبون يا كلاب
الروم ثم انهم اوقعوا فيهم الحسام والضراب وطلبوهم الى القتال والذهاب فكانت
وقعة يالهامن ووقعة ومات كفرشاط ومن معه عن آخرهم (ياساده) وهؤلاء الذين
حاربوهم بعد ان قتلوهم اخذوا ملا بسهم فلبسوها وخولهم فركبوها وساروا
يجدون السير من حيث اتوا وقد تركوا هؤلاء ملقحين في البرارى والقفار وما زالوا
هؤلاء سائرين حتى شرفوا على عسقلان فلما رأوهم اصحاب عسقلان فتحوا لهم
الابواب فعبروا من باب البلد حتى توسطوها وقد لمكت بعض الرجال ابوابها
وساحوا عند وصولهم الي داخلها الله اكبر الله اكبر فتح ونصر واخذل بالثام من كفر

هذا وصاح كبيرهم وهو ينادى ويقول ان املك الاسلام انامبدا اللثام انامذل الكفار
 انالضارب فيهم بالتار قال والسبب في ذلك سبب عجيب وامر مطرب غريب وذلك
 ان جوان لسا دبر هذا التدبير الذي ذكرناه قال لعبد الصليب استنجد بالملك بافيل
 فارسل اليه ثم ان الملك عبد الصليب في بضع الايام طلع الي ابنته فسألته ما الذي مع
 المسلمين فعلته فاعاد عليها القصة واعلمها بانها اراد يستنجد نيا فيل فلما نزل من عندها
 ارسلت احضرت خادمتها وقالت لها خذي هذا الكتاب وسيري به الي سيدي
 جمال الدين فسارت به اليه فلما قرأه وجد فيه خطا با من تحفة المسيح الي بين يادي
 سيدي جمال الدين اعلم ان جوان طلب نجدة من يافه يستنجد بها على الاسلام فدير
 انت هذه الاحكام فاخذ الكتاب وأمر النجباء بالعودة اليها وصبر هو الي الليل
 وصار هو طالب عرضي الاسلام فلما رأوه الحراس تصيحوا عليه فقال لهم لا بأس
 عليكم فاني محب لكم فدنوا مني وتأملوا واذا بهم عرفوه فقبولوا يده وساروا به الي عند
 الملك فسلم عليه وتلقاه وسلم عليه وبالسلامة هناه فقال له المقدم جمال الدين اعلم يا اخي
 ان اللعين عبد الصليب اغرا جوان فارسل يستنجد بافيل والرأي عندي انك تصير
 الي الليل وتركب في نصف عسكري ليلة غدا وتترك الوزير بالنصف الآخر على
 عسقلان واذا رحلت انت ونصف العسكري لا يكون لكما جلسة ولا صحة حتى
 اذا سرتم بعيدا عن هذه البلد تطلبوا يافة وتكنوا في وسط طر يقها فاذا اقبلت
 النجدة عليكم فأخرجوا علمهم واقتلواهم عن آخرهم فاذا فعلت ذلك انت ورجالك
 وفرغت من قتل هؤلاء وأمر رجالك ان تلبس ملابسهم وتحمل صلبانهم ويأتوا
 من ناحية يافة قاصدين عسقلان فاذا رأوكم أهل البلد ورأوا بأيديكم الصلبان يفتحوا
 لكم فتدخلوا وتصيحوا الله اكبر ويكون الوزير مستنظر الصباح فيركب من وقته
 وساعته ويدررككم فتملكوا البلد وتهلكوا اهلها وتقبضوا الملوك ونسروا
 الي مصر والسلام (قال الراوي) فلما سمع الملك العادل ذلك الكلام رآه صواب
 فقال له سمعنا وطاعة ثم فعل ما امر به اخاه وما زال حتى دخل البلد كما ذكرنا وقاتلوا
 اهلها ووقع بهم الحيرة وما زال الملك برجاله حتى اهلك الكفار وملك الاضوار

وطلب الملك العايق والملكين فما وجد لهم خبر ولا جلية الروكان السبب في ذلك
 ان جوان لسأرى ذلك الحال ورأى الكفار اخذهم الانذهال وقال جوان
 رحلوا بنا قبل ان يملكونا ويهلكونا فأخذ جوان الملكين والعايق بصحبته
 ويرتقشة والسبل من المعركة الي حال سبيله فهذا ما كان منه ولما ان فرغ الملك من
 القتال وطلبهما فما وجد لها خبر ولا وقع لها على جلية اثر فسأل المقدم جمال الدين
 عن ذلك الحال فقال سوف نظهر اخبارهم وقتفى اثارهم ولا بد لك من اخذهم
 ولكن انتظرني حتى اعود اليك او يأتيك عنى الخبر ثم ان المقدم جمال الدين انزل
 زوجته في تخت وان وارسلها مع عشرة من الاتباع وقال لهم سيروا بها الى غزة
 وانزلوها في مكان كذا المعدله هناك فساروا بها وكانت حاملة منه فلما ان توسطوا
 الطريق باتوا في الطريق ولما صبحوا اطلبوا زوجته المقدم جمال الدين فما وجدوها
 وكان السبب في ذلك رجل فداوى نصراني يقال له يعقوب العلايشي صاحب قلعة
 الملايات ظن ان هذه بنت اللثام فسرقها والى قلعتها او صلها وسألها عن حالها قالت
 له انا مؤمنة وانا زوجة جمال لدين شيخه فلما ان سمع ذلك الكلام لطم وجهه
 وعاد باللامه على نفسه وخاف من جمال الدين فقالت له زوجته ارجع بي اليه ولا
 تخاف وانا تشفع لك عنده قال لها انا لم اقدر احط وجهي في وجهه ابدا لئلا ينظرني
 ولكن ها انت عندي في قلعة العلايشة حتى انه يدور عليك ويأتى الى عندك وعليك
 الامان واذا هو اتى الى عندك حديثه بقصتي واخبر به باكرامي لك فقالت له
 سمعا وطاعة واذا انامت بقلعة العلابشة فهذا ما كان من امر البنت واما ما كان
 من امر الاتباع العشرة فانهم اصابوا وطلبوها فما وجدوها هاجوا على
 وجوههم في البلاد وخافوا على انفسهم من شرب كاس الوبال اذا بلغ شيخه ذلك
 الحال فهذا ما كان من امر هؤلاء الرجال وما بقى يذكر كلام الا عند ظهور على
 الطويرد ابن المقدم جمال الدين شيخه اذا اتصلنا اليه نتكلم عليه العاشق في جمال النبي
 يكثر من الصلاة والسلام عليه (قال الراوى) واما ما كان من اللعين جوان فانه
 اخذ الملوك وكفريه يسار الي يافه ودخل بهم على ياقيل وقالوا له ما الذى اوجبك

لعدم نحمدتنا قال لهم وحق المسيح اني ارسلت اليكم ابن اخي في عشرين الف فارس
ولا ادري ماذا كان من امرهم قال جوان اعلم اننا قد جري لنا ما هو كذا وكذا وقد
راينا ابن اختك وعسا كره ملقحين في المكان الفلاني فلما ان سمع اللعين يا فيل
بذلك الخبر لطم على وجهه ورمى قلنسوته وحرق ثيابه وعظم مصابه فقال له جوان
لا تخاف فانا عندك واذا اتى اليك رين المسلمين فانا دبر لك ما يكون فيه الصلاح
وهذا العايق كفرننى كفاية كل خبر ثم انه امر باغلاق الابواب فاغلقها وقطع
الطرقات واقام على راي جوان في الفساد والعكوسات فهذا ما كار من امر
هؤلاء (قال الراوي) واما ما كان من امر جمال الدين شيحه فانه لما تودع من السلطان
قاصدا يافه فلما وصل اليها وجدها محصورة فصبر الى الليل وغيرز به ودخل الى
البلد فرأى فيها رجل خا تجى جالس في مكانه فتأمله وحققه وسأل عن اسمه
قالوا له هذا يقال له عبد الصليب وكان هذا اللعين يحب الذكور لو طى ملعون
فلما علم منه شيحه ذلك دهن ووجهه بشي . يعرفه من جراب حيلته فاحمرت وجناته
وذهب شعر خيته فصار جميل الوجه احمر الخد لانات بعارضية ثم انه اتى الى ذلك
المكان وصار يبكي وينوح فلما رآه عبد الصليب على هذه الكيفية حن له واقبل
اليه وقال له يا فليوني لاي شىء يكون بكلك قال له ان ابى راح المنطار وانه ركب
علينار بن المسلميين في عسقلان وقتل كل من فيها من الكفار و ابوايا كان يقول ان
عمك في يافه اسمه عبد الصليب الخا تجى ولما ان مات ابى هربت من هناك
وسرت الى هنا ومارأيت عمي ولا خالي وانا غريب ثم ان شيحه زاد في بكاه
قال له عبد الصليب لا تبكى ها انا عمك اخوا ابوك ثم اخذه وسار به الى الخان
واجلسه واكرمه غاية الاكرام وقال في نفسه اذا جن الليل اعمل جناقة لانه جميل
الصورة ثم انه صبر الى الليل واغلق الخان على الغلام واتى بالكاس والطاس وقال
له يا ابن اخى املا الكاس واسقيني وبعد ذلك نعمل جناقة قال له عيب يا عمي لا
تهول ذلك الكلام قال له عيب اذا كان احد غريب واما انا عمك اخوا ابوك وانت
فليوني فسكت الغلام واسقاه من ذلك اللدام لما علم منه السكر ادخل له البنج في

الكاس واسقاه فما استقر في جوفه حتى رماه الى الارض وساراعلاما فيسه رجلاه
 فذبحه جمال الدين شيعه ولبس ثيابه واقام مكانه ونكر نفسه في صفاته
 واقام بالخان وكل من رآه يظن انه عبد الصليب الخا تنجى فيينا هو جالس
 واذا بالخادم وقد اقبل من بيت عبد الصليب من عند الله الى ذلك الخان
 وقال يا عبد الصليب اجيب ابنتك فانها تدعوك اليها فنهض جمال الدين واغلق الخان
 وسار وهو في نفسه حيران والخادم يسير به حتى اقبل الى المكان فطلع جمال الدين
 شيعه وهو متأخر حتى صار عند البنت وقد رآها ذات حسن وجمال وقد واعدت ال كما
 قال فيها بعض واصفيها هذه الايات

مليحة القد لما اقبلت * احيت منى ما كان عدمانا
 يالها من درة قد ازهرت * ونورها عم علينا وحيانا
 بوجه كانه يدر ثم * وخذ قد حوي روضة وجنانا
 لما تبست ظننت انى * نظرت البدر حين قد اتانا
 ثم انست فيها واعجبت * واعرضت عنا كمنصن البانا
 مارأيت في العالمين صفاتها * بأرض عجم لا ولا عربانا

فلما رآها المقدم جمال الدين شيعه بذلك الحسن افتتن بها وتعلق قلبه بحبها لكنه
 لم يمكنه ان يسألها في شيء ابدا لانه في صفة ابوها بل انه مال اليها وقال لها ماتر يدي
 يا بنتي فقالت له من انت بحق دينك وبحق نبيك امانت المقدم جمال الدين شيعه
 سلطان اولاد اسماعيل واتيت الى هذه البلده بملا عيك وحيك وقتلت ابني في الخان
 ولبست ثيابه ولما ادعيتك اتيت الى بالاسم الاعظم هذا الكلام ما هو صحيح قال
 لها والاسم الاعظم هو كما ذكرني ولكن من اعلمكي بذلك الحال ومن ابن عرفني هذا
 السؤال فقالت له اعلم اني مؤمنه اقر الله بالوحدانية ولحمد بالرسالة واقول على يدك
 قول اعدلا صدقا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال لها يا ست وما
 سبب اسلامك قالت له اتاني في منامى انسان له اتصال بمن يعلم السر والحال يقال له
 الملك الصالح ايوب وقد قال لي في المنام انت من الفرقة الناجية يوم القيامة واعلم ان

ابوكي مات وقتله جمال الدين شيعه وليس زيه وأقام مكانه فارسى له واعلميه باسلامك
 قانت له من النساء وهو لىكى من الرجال تأتى منه بذرية صالحة فافقت من منامى الا
 اهز العرش بالتوحيد ثم ارسلت اليك فلما حضرت جددت اسلامى بين يديك وهذه
 حكايتي والسبب فقال لها الحمد لله رب العالمين ولكن علامة اسلامك عندي ان
 تقتلى امك بهذه الشاكرية فقالت له سمعنا وطاعة ثم انها نهضت الي امها فقتلتها
 وعادت اليه فقال لها خذى هذا العقد يساوى عشرة آلاف دينار فهو في مقدم
 صداقك ثم سافحها على الزواج واوهبته نفسها وقال لها غدا اكتب كتابك لان
 ما هنا اسارى من المسلمين فاجابته الى ذلك ونزل من عندها وسارط لب سجن السرايه
 وهجم على السجن وقتله وكان اسمه ملدعون وجلس على باب السجن حتى نامت العيون
 وعبر الي الاسارى فأخذ منهم اربعة وسار بهم الي بيته واشهدهم على الزواج ثم
 انه جمال الدين شيعه واعتقهم بعد ذلك الي حال سبيلهم وجلس هو على نخها وذلك بعد
 ان دخل عليها وازال بكارتها وتركها في مكان ابوها وسار هو بدر الحليل والملاعيب
 ثم انه تأمن في المسجونين فرأى رجلا يقال له على الانكاوى وهو حالس بيكى
 وينوح من كبد مجروح فتقدم اليه وساله عن حاله فقال دعنى يا معلم بحالى فقال له
 اعلم انى مسلم موحد بالله تعالى مثلك فقال له ما اسمك قال له جمال الدين شيعه قال له
 اعلم انى حكايه من العجب لو كتبت برؤوس الابر على اماقى البصر لكانت عبرة
 لمن اعتبر وذلك ان ابى خواجه تاجر بارض البصرة يقال له الخواجه حسن الانكاوى
 وله اخ وهو عمي يقال له ابراهيم الانكاوى فيوم من الايام تحدث ابى مع عمي وقال له
 يا اخى دعنا تزوج على ولدي لا بنتك ونفح بهما في حال حياتنا ويعمر امكاننا قبل
 موتنا فقال له يا اخى افعل ما تريد فانا لا اخالفك ابدا فعند ذلك عقد عقدى على البنت
 وقبض المهر وأراد أبى ان يشرع فى الافراح والليالي الملاح فبالامر المقدر حصل له
 عياقر كنا هذا الامر واشتغلنا بمرضه الذي هو فيه مدة عشرين يوما فوفاة الله تعالى
 فاشتغلنا بالعازا والختم والليالى واقمت بعد ذلك مدة من الزمان وانا مقم في بيت ابى
 وعمى لم يأذن لي بشيء من ذلك ثم انى قلت له يا عمه دعنا نشرع فى الافراح فقال لي

ياولدى انقل متاع ابوك عندي لاجل انه بيقى مكانا واحدا ففعلت ذلك ثم قال لي
خذ هذه التجارة بالف دينار وسير بها الى بلاد الناس وبيعها فان رأيتك عملت عمل
الرجال وزوجتك ابنتي وشاركتك في معيشتي وان رأيتك خائب فيها نافي حالي وانت
في حالتك فقلت له افعل ما بدا لك ثم انه حزم التجارة وسرت بها حتى اتيت الى
اسكندرية فبيعتها وكسبت فيها وعدت اليه وانا فرحان وسلمت له المال فقال اما هذا
الالف فهو راس مالي واما هؤلاء الثمانمائة دينار فهم مكسب يدك بعد التكليف الذي
ضاعت مني في البحار والماء كل والمشارب ولكن ياولدي هؤلاء لم يكفوا الفرح
ولا الولائم لان كل الناس ياتون الينا وينظرون فعالنا فقلت له يا عمه وابن مال ابى فقال
لى ياولدى اعلم ان بوك كان عليه ديون كثيرة وهذه الدفاتر موجوده فقلت له افعل
كلما اردت فخرج متجرا آخر بالفين دينار وسرت به في البحار فخرجت عليه
غلابين الكفار اخذوا ما كان عندنا واخذونا اسارى فلما اقبلوا الى وادى
عسقلان اقسموننا فوقعت انا في قسم يافيل فاخذنى واتى بي الى هذا المكان وسجننى
فيه فاذا كان بالنهار ارسلونا الى شيل الاحطاب وقطع الاخشاب وبالليل سجنونا
هنا وقد طال على المطال فانا ابكى على نفسى وعلى ما حل بي حتى اتيت انت وسانتى
فهذه حكايتى والسبب (قال الراوى) قال فلما سمع منه شيحه ذلك الكلام
وسير به الى السلطان هاهو على قلعة عسقلان وخذ منه الذى يعطيه اليك
وسير الى حال سبيلك فعند ذلك فرح على بذلك واخذ الكتاب وسار من ساعته
ولم يزل سائر حتى اقبل الى عرض السلطان ثم انه قدم وترجم واحسن ما به تكلم
فقال الملك من اين والى اين قال له من يافه يا امير المؤمنين من عند اخيك المقدم
جمال الدين فقال له ما معك من الاخبار قال له كتاب ثم ناوله اياه ففضه
وقراه واذا فيه الصلاة والسلام على صاحب المعجزات خطابا من المقدم
جمال الدين شيحه الى بين ايدى ملك الاسلام ساعة وصول كتابى اليك تامر
بهدم عسقلان وتاتى الي يافه بالرجال لان هناك البرتقش وجوان والافرنجيميل
وعبد الصليب ويافيل ومعهم المابق كفرنى وقد اتاهم بما يق آخر يقال له كفير

وهواخ هذا اللعين وانا تزوجت بينت الخائتجي بعد ان اسلمت وامر هالى
الله سلمت وقتلت ابوها وهي قد قتلت امها ثم توطنت في الخان حتى دارت
يدى على السجان قتلته وبقيت انا مكانه وسميت نفسى ملدعون على اسمه وحامل
جوانى هذا على الاتكاوي تعطيه خمسة آلاف دينار وامره ان يسير الى حال
سيبله فاخذهم على واشترى متجر آخر غير الذى نهبوه الكفار وسار به في البحر
فأوقمه الله ثانى مره في اليسر يكون له حديث عجيب في ظهور سعد بن دبل في
كلام مقدونية ان شاء الله فهذه ما كان منه واماما كان من امر الملك فانه امر بهدم
البلد فهدموها بالدافع وجعلوا اعلامن فيها خاضع وامر الملك بالرحيل فرحل
بالرجال حتى انه حط على يافه واحتاط بها كما يحتاط النيل بالبلاد والبياض
بالسواد او الخاتم بالاصبع خرجت عليه الانهار حط له الملك على حدرمي النار
واقام ذلك النها ولسا كان في ثانى الايام امر جوان بدق طبول الحرب فدقوها
وفتحت البلد ونزل منها بطربق كانه العتيق يمزق الحديد باياديه تمزيق وكان
هذا كغير فابتدرت اليه الاسلام فقاتل معهما الى آخر النهار وقد اسر خمسة
عشر امير من اماره السلطان ودقوا طبل الاتصال وعادوا وهم فرحانين بذلك
الاتصال وامام الملك فانه حزن على الامارة حزنا شديدا وقال غدا لا يخرج منهم
احد وما ينزل للميدان الا انا فقال له الفداوية هانحن حاضرين بين يديك
ولا نبخل بارواحنا عليك فكيف انك تنزل ونحن موجودين وما هؤلاء الملاعين
سوى اولاد اسماعيل ثم انهما بانوا على تلك الحالة فهذه اما كان من امر هؤلاء
واماما كان من امر جوان فانه لما جاء آخر النهار وساروا هؤلاء الرجال الاخير
راهم اللعين بالا بصار صاح الملك وقال منطار منطار فقال له الا فرنجيل اصبر يا عالم
الملة هانحن ملوك وكنا اعظم من ياقيل وما قدرنا على امير المؤمنين ونحن لا نعلم
عاقبة امرنا فان كان مرادك في المنطار فاصبر حتى ندور يدنا على سائر الرجال
ونمنظر الجميع ونشكر المسيح وان كان الامر بخلاف ذلك فنحن نشترى
ارواحنا من رين المسلمين بهؤلاء الماسورين فقالوا باقى الملوك هذا هو الصراب

والامر الذي لا يعاب فلما ان سمع جوان هذا الكلام سكت على مضض ثم التفت الي المايق الاخر وقال له يا كفرنى قال له ما تريد قال ان اخوك امر خمسة عشر من السراقين وانت مالك شيء تفعله حتى اننا نتجز امرهما فقال له سوف تري ما يسر خاطرك ثم ان اللعين تجهز ونزل ليلا ومعه اربعين من الكفار وقد البسهم زى الاسلام ونزل بهما من القلعة وسار طالب العرضى الذى للاسلام فيبنا هو سائر في الطريق واذا به يرى رجلا مغربى جالس في وسط الخلا وهو عايطى وجهه الى ناحية الجبل وظهره الى ناحية الطريق فلما رآه تعجب منه وكيف انه مقيم في هذا المكان وحده فاقبل اليه وقال له يا هذا ما الذى تفعله ها هنا فقال له ومن انت الذى تسالني عن ذلك فقال له انا وهؤلاء الاربعين غفر المسلمين فقاتلهم اذلك المغربى اتم منا وعلينا ولكن ارجو منكم ان لاتعاملوا بى احد من المسلمين وانا اعطيكم مما اعطاني رب العالمين لانهم اذا علموا بانى هاها ادركونى وربما أخذوا منى ماتعت عليه او نهبونى لاني اتيت من بلدى بسبب كثر في هذا المكان وارىد ان اخذه واعود به الى الاوطان فقال له ها نحن شركاك فيه وكل ما خرج نفتسمه ونستوفيه فقال لهما اذا كان الامر كذلك فاعبروا من داخل هذا المغار وانتم سكو تامن غير كلام ولا اجهار لان الكلام يرحل السمار فلا يفتح لنا الكنز ولا تنكشف الاحجار فاجابوه الى ذلك ودخلوا الى الغار واصطفوا حوله الاربعين وجلس في وسط الجميع وجعل يدمدم ويعزم ويقسم ويبرطم ويقول ابن الاخضر ابن الاحمر ابن الاصفر بن الابلق احضريالان وانت يا اعلان ثم انه اطلق البخور والكل حضور وقدامهم بسد باب الغار بالا حجار فسدوه على الاثار فلما ان عقب الدخان في ذلك المكان فوقوا الجميع الرفيع منهم والوضيع قال وكان هذا المقدم جمال الدين شيجه لانها ان اقبل الليل واتوا بالاسارى طلع سرا ينظر ما يتكلم به جوان فسمع مادار بينهم وما نزل هذا المايق الا وهو حاضر فلما نظره شجحه وقد نزل بالاربعين اصطنع له ذلك التفتين حتى قبض عليهم اجمعين ثم انه جعل يذبح الجميع حتى جعل الاربعين ممانين وقتل

أيضا اللعين في آخر الجميع وسد عليهم ذلك الفاروسا طالب مكانه الاول وكان هذا سبب لحفظ الاسلام (بإساده) واما جوان فانه التفت الي يافيل وقال له اسجن لنا هؤلاء المسلمين الي غد فنذ ذلك قال لخداه انه اندهوا على ملدعون السجان فاتوا به لي عنده فلما رآه جوان ارتعشت اعضاءه وارتعب قلبه ودمعت عيناه وقال يا سيف الروم هذا السجان قد اخذني منه الرعب والهوان وانني اقول انه شيعة الخوان فقال له البرتقش انت لم تحل في مكانه وبعمر ابدأ إيش هذا الكلام الهذيان فقال له يافيل ما الخبر يا جوان فقال البرتقش انه يتكلم بالانقصاب ويحوض في حق السجان بالشقق ويقول هذا شيعة السراق فقال له يافيل اعلم ان هذا السجان له عندي اكثر من عشرين عام وهو حافظ مدينتي من كل انسان فلا تتكلم في حقه بما لا يليق من الكلام ثم ان السجان ملدعون لماسمع من جوان ذلك الكلام بكى واشتكي فطيب خاطره يافيل وقال له هذا عالم الملة فلا يصعب عليك منه ابدا فخذ هذه الاساري وسير بهم الي السجن في هذه الساعة فاخذها وساروجعلهما في الاغلال واقام ينظر ما يكون من الاعمال فهذا ما كان من امر هؤلاء

(قال الراوي) ثم ان جوان عاد ينتظر الاربعين والمايق كفرني فعاد منهم احدا ابيض ولا اسود ثم انه اخذهم لاجلهم القلق وما زال في انتظارهم الي ان طلع الفجر وظهر الفسق وامر جوان بطلب الحرب فقرع ونزل كفيرا الي الميدان وانقشع وقال الملك ابرزواله يا اولاد ادماعيل واذا بالقيار فاروعلا وسدا لاقطار وانكشف الغبار وبان بمدساعة الي الناظرين عن خيال اقبل من بين الروابي والتلال قال وكان هذا الخيال يقال له انقدم نحر الدين حسن هو من اولاد ادماعيل وهوانه لما ان غاب معروف طلع الي الحج يدور عليه فسارأي معروف ولا من يحفظ المعروف وقد اكتسب المال في بلاد الغربه واوشكت نفسه اليه فعاد الي قلعة الجسر فلما دخل قلعتة اجتمعت عليه كواخيه ورجال اتوه بالخالق حلق له قرعته وطل في المرايه اعجبته وقد استقر في الجلوس على دكتته ودارت من حوالبه

كواخيه ورجاله ثم انه سأل عن القلاع ومن هو عليهم سلطان وهل معروف ظهر
أم لا فقالوا له اما معروف فانه لم يظهر ولا أتى عنه خبر واما القلاع فقد تسلطن عليها
رجل بدوى من عرب غزة يقال له شيحة ابن سيف القبائل ثلبة فلما ان سمع
ذلك الكلام قال لها يارجال هذا ومن عمله عليهم سلطان قالوا له ملك مصر والشام
بيبرص الذى اتى من بلاد العجم فقال لهم يارجال هذا الرجل انا اعرفه من مدة
معروف وقبل معروف وانه يستاهل السلطنة ويستاهل عليها الف سلطنة
لكن عاب بمجيبته ارنيه ما دري ثعلبه وقد سلطنه على اولاد اسماعيل ثم صاح
بعل رأسه وقال معروف فأجابوه بالسلامة ثم ان الملك سلم عليه وتلقاه واكرمه
وحيا مثواه وسأله عن حاله فأخبره عن قصته ونسبه وحليته فترحب به الملك
وقال له تمنى على يامقدم فقال تمنيت سلطنة القلاع والحصون فقال
الملك تمنى غير هذا فان هذه لا املكها فقال ياملك الاسلام وانا
لا اتمنى عليك غيرها فقال الملك فى نفسه اضحك على هذا الرجل ثم قال له ان
كنت تريد سلطنة القلاع تمكننى من يافه واضرب فيها بجواد وحسامى
وتقبض لى الملوك وجوان والبرتقش الخوان وانا ابقى اسلطنك على القلاع
والحصون فقال له هذا يادولتى اقرب ما يكون ثم انه تركه وسار طالب يافه وقد
صبر الى الليل وعبر من اعلا الاسوار ونزل وانذك على سراية جوان وهو لا بس
ملا بس الكفار ووقع بين هؤلاء الرجال هذا وجوان جالس هو وبرتقشه
والملوك الثلاثة وبين يديهم الكاس وقد عيبوا البر فتأمل جوان فى الرجال واذا
به يرى هذا المقدم فلما رآه انكر عليه وقام على الاقدام وحضنه وصاح بعل رأسه
انا جوان انا جوان ثم قبض على المقدم ومسكه من اطواقه بيده وقال له من انت
بالاسم الاعظم ما انت من اولاد اسماعيل وانت الذى قتلت العايق فى الميدان
ورحت الى السلطان وتمنيت عليه السلطنة قال لك ادخل البلد واقبض جوان
والبرتقش والملوك وانا اسلطنك قال له اى نعم والاسم الاعظم فعند ذلك امره
بالسجن فسلطه العايق ملاعون واخذوه وسار به وادخله الى السجن وثقل حديدته

وصاح فيه وضربه بين اكتافه بصوت كان في يده فلما نظر المقدم الى ذلك وكيف
ان السجان تفكر فيه عزت عليه نفسه وان واشتكى وانشد يقول

يا نفس اصبري ولا تجزي * فان الله اعد للصابرين جنانا
ويعين جوذي بالمدامع عبرة * واسقني فقد رأيت هوانا
اصبحت مأسوراً بيد العدا * وقد كنت في عزي بأعلى مكانا
انا اذا حسن العارف خلاصى * اكون لشيحة من جملة الاخوانا

(قال الراوى) ثم انه جعل يتأوه وينوح وقد قال في نفسه انا ما نالني هذا الا
بشدتي على هذا الرجل وان احسن المولى خلاصى اكون له خادما ولأعصي له
امراً ولا نهيما وما انا باكثر من اطاعوه وعلى انفسهم خير وه فيبيناهو يتكلم بمثل
ذلك الكلام واذا بالسجان وقد أقبل اليه ويده ذلك السوط وقال له يا رجل انت
تتكلم بكلام كثير اقلقت منامى فقال له يا معلم ابعدي لثلاث اصبح على من مخلصني
من عندك وبتعس انا لك فقال له يا كناس ومن الذى يقدر يأتي الي عندي
ويخلصك من قبضتى و يدخل الي بين يدي فقال له اصبروا نا اريك اياه ثم صاح
عمل رأسه الله ملا قلب سلطان القلاع والحصون وطاعة الخو ندان اليه ان هوانى
الى عندي وخلصني مما انا فيه والاسم الاعظم قال فلما سمع ملدعون منه ذلك القسم
قال له يا مقدم هأنا الذى ذكرته فقم الآن وادخل على السلطان واقل له انى قبضت
جوان والملوك والبر تقش الخوان وسلمهم اليه فما فى ذلك الجمدان وأمره ان يركب
فانى اعطيت له المدافع وذبحت الغفر جيه وفتحت ابواب المدينة بالكلية وايد
قولك عند السلطان واعلمه انك انت الذى فعلت هذا التعال لاجل ان يكون لك
برهان بين الرجال ولا يسموك كذاب و بعد تمام الركبة اذا انا حضرت عند
السلطان فاطمأن بين الرجال والاخوان والسلام فقال له جزاك الله خير ثم ان جمال
الدين نا وله الملوك الثلاثة وجوان والبر تقش واطلق الامراء وامرهم بما ذكرنا
فبينما الملك جالس واذا بالمقدم فخر الدين حسن يقول يا ملك الاسلام اركب قبل
ان تنكب الجنة تحت سيوف المجاهدين فقال الملك لا حول ولا قوة الا بالله العلى

العظيم هذا الرجل فعل ما امرته وكيف اقول له بدد ذلك في سلطنة القلاع هذا وقد
 ركب الدولة وصاحوا في وسط البلد بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير
 فما افاقت الافرنج الا وحجهم مكبوس وشنيارهم معكوس والسيف يلعب في اعناقهم
 والطبر والدبوس يعمل في اجسامهم واغلل لا يدري عن خليله ولا الصديق بدري
 عن صديقه جرى الدما وساح كالبحر الطفاح بقت الدما سايمه والارواح على فراق
 الابدان نايمه ولم تكن الا ساعتين حتى افنوا من الكفار الالف والالفين وزعق
 عليهم غراب البين وقد لاح الفجر وجاء الصباح والكفار اشباح من غير ارواح هذا
 وقد اخذ شيخه زوجته وأخذوا ما كان في البلد من الاموال واخرجوا النساء
 والاطفال واسرهم الملك عنده في الاغلال وهدمت المدينة من سائر الجوانب
 وصارت مسكنا للحيات والمقارب ثم ان الملك جلس على تخته في صيوانه وتقدم
 اليه المقدم فخر الدين حسن وسلمه جوان وبرتقش والملوك الثلاثة ثم ان شيخه
 حضر في ذلك الوقت والساعة فلما رآه المقدم فخر الدين صاح الله اكبر ملا قلبك ابد
 الله سيادتك الملكية اي طاعة الخوند اليك والاسم الاعظم فتمجب الملك من ذلك
 وقال له ما الخبر فاعاد عليه ما جرى من الاول الى الاخر ثم ان الملك امر ان يفيقوا
 جوان وبرتقش ففيقوهم فامر الملك بقتل الاثنين فمنعه شيخه من ذلك وقال له
 اعلم ان كل شيء له وان ثم امر بمد جوان وضر بوه علقه وقال هات البرتقش فقال
 البرتقش قوم اضرب الاستاذ الذي لم يشيل الحمله عن تمعيذه يا ملك الاسلام خل
 الضرب دا بر لثلاث ببرد الرجل فضر بوه علقه ببرتقش وطردم الملك فخرج جوان
 وبرتقش مثل الكلاب النابجه ثم ان جوان التفت الى برتقش وقال له يا سيف
 الروم مرادي انك تسرق لي زوجة شيخه من الفار القلاني وكان قد استدل عليها
 من كتاب اليونان وأجابها الى ذلك وسرقها من مكانها واراد جوان ان يردها الى
 دينها فامتنعت من ذلك فاراد قتلها فوقعت في عرض البرتقش فحماها من جوان
 واقسم انه لم يقربها وسار بها الي بلاد الكفار وسيأتي ظهورها في كلام عماد الدين
 علقم وظهور معروف بن حجر وخلصه وتظهره ذو معناه نادر اذا نحن اتصلنا

بها نتكلم عليها العاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة والسلام عليه هذا ما كان من امر
 هؤلاء واما ما كان من امر الملك العادل فانه امر بالرحيل الي مملكة
 مصر ومعه الثلاث ملوك والمقدم فخر الدين حسن واولاد اسماعيل والرجال
 والاماره وأهل الدولة ولم يزل سائر حتى اقبل الى غزه و امر بالنزول هناك لاجل
 الراحة فنزلوا هناك واقاموا ذلك النهار واذا بالعبار ناروعلا وسد الاقطار
 وبان بعد ساعة عن عشرة آلاف من العريان ومقدمهم رجل يقال له المقدم ابراهيم
 ابن شيحة شيخ العرب شراره وكانوا هؤلاء المر بان اهل ذلك الروايات فلما ان
 علموا باقبال السلطان اتوا اليه وقبلوا الارض بين يديه وسالوه الضيافة فجابهم
 الى ذلك ونزلت الضيافات مدة ثلاثة ايام ولما كان اليوم الرابع امر الملك بمخلعة
 سنية فخلعها على شيخ العرب وقال له انت ورجالك جميعهم تكونوا غفرا على
 سائر الاماكن والسكبير عليهم المقدم موسى بن حسن القصاص ياخذ مني كل ما
 يحتاجون اليه وهو يعطيكم الجوامك ففرحوا بذلك وتودعوا الى حال سبيلهم
 فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الملك فانه امر بالرحيل فارتحل حتى
 اقبل الى العادليه وقد سبقت البشائر الى سائر الرعيه وسمع نائب الملك بقدمه
 فاحضر الموكب ونبه بالزينه والمهرجان و نادوا بالامان والناداة في سائر
 الاماكن بان غدا موكب السلطان العادل ثم ان الملك لما ان الصبح الله بخير الصباح
 واصاء الكريم بنوره ولاح ركب وانقصد له الموكب وغلت الثلاث ملوك في
 الاغلال والباشات الثقال وساروا بهم قدام جواد السلطان هذا وقد عبر الملك
 من باب النصر واذا بالدينقاند انقلبت باهلها حتى ما بقى الاخ بدرى عن اخاه من
 ازدحام الخلائق ولم يزل سائر حتى قبل الي مكان سيده الملك الصالح ايوب
 فتحول عن جواده وتقدم ابوا الخير ليفتح له الباب فقال له دعني من ذلك فان كان
 هو يقبلني يفتح لي الباب من غير مفتاح وان لم يفعل ذلك رجعت من حيث اتيت
 والسلام ثم ان الملك تقدم الى الباب ومسك الضبيه وقال بسم الله الرحمن الرحيم
 وجذبها اليه فخرجت الضبيه من غير علاج فعبر وقرأ الفاتحة وتوسل وقال يا من نمت

واسهرتني وارتمحت واتعبتني فاخذته عند ذلك سنة من النوم فرأى الملك الصالح
 قد امه نصب عينه وهو يقول له توكل على الله واذا وقمت في امر فاند له لي فانا معك
 فلا تخف ولا تفزع من احد ثم دعا له فافاق من نومه وهو فرحان ضاحك غير غضبان
 ثم خرج من المقام بعد الاستئذان وفرق واعطي واوهب وصار بالموكب حتى
 اقبل الى الرمي له وبحر العالم فتامل الملك فوجد امرأة واقفة بين الناس وقد زاغت
 عيناها فنمد ذلك وقف الملك بالجواد و اشار الى دولته فاتوا بالحرمة اليه واوقفوها
 بين يديه فقال الملك من انت وما تكوني قالت له انا من العرب اتيت لاجل ان تفرج
 على هذا الموكب فقال الملك والاسم الاعظم الامجد ما انت احمد ابن ابيك قال
 نعم يا مولانا السلطان فقال له ولاي شىء فعلت هذه الفعلة فقال له حملني على ذلك
 الخوف والفرزع لان ابى من مدة مات وانا عند امي لم اقدر ابان ولا يراني انسان
 وقد اتني الاخبار بانك صرت ملك وسلطان وانت بينك وبين ابى عداوة من زمان
 فخنفت انك تفعل معي ما يوجب لى الهوان فلما ان كان ذلك النهار وسمعت
 بالزينة والازدهار حملتني نفسى على ذلك الآثار فاخفى عليك حالي وما انا فيه من
 اعمالى فلما عرفتني وعن حالتى سالتنى اخبرتك بقصتى وها انا بين يديك فافصل ما
 بدالك والسلام فقال الملك يا ولدي وعزة الله انى ساحت والدك بكل ما فعله معى
 من الاذية واما انت فلا ذنب عليك ولا انا ممن ياسبى عليك ثم انه امر له بكرم
 رضى وقال له تكون انت حاكم على الاماره الشركسية ثم امر له الملك بجواد فركب
 عليه وسار في ذلك الموكب وقد اذهب الله عنه الخوف والفرزع وقد اخذ الملك
 الدعامن كل جانب ومكان والناس يتاملون في ذلك الملوك الذين بين يدي
 السلطان ويسكلمون فيهم بكل لسان فمنهم من يقول هؤلاء يملوهم زينة في الموكب
 وقال الآخر انا اعرف منهم كان خطف عمى مرة في سكة بولاق وقال الآخر
 هذا الوسطاني حرامى ثم كثرت الاقاويل من العالم حتى سار الملك على كرسى قلعة
 الجبل وهو يوحد القديم الازل جلس الملك على الكرسى ضربت المدافع وخضع
 له كل خاضع ثم انهم بايموه وعلى السلطنة اقرره وذلك بعد ان جعلوا على عينيه

الفصاديه وادخلوه الى قاعة السلام فذوق في قطعة سلاح فوجدوها عشه لمحمد بن
الحاكم وهو الحاكم بامر الله ثم نزلت السكة باسمه والخطبة باسمه ثم خلع على
الوزير خلعة سنه والبس تقطر وزير ميسره وايدغددي صاحب حجابيه
وايدغمش قائم مقامه وايدمر امير الترك والحلبي باش الاكراد وقلاوون باش
الشرا كسه وحسن ودبل سعاة ركاب واحمد ايبك باش التركان وسليمان الجاموس
مقدم السلطنه ثم ان الملك رتب الترابيب كما يريد وقد جعل يولى على كل جماعة
كبير منهم حتى رتب الرجال من غير تولية فينا هو يقول ذلك واذا بغلام طالع من باب
الديوان ومعه اباه ثم ان الرجل جعل يمدح السلطان وهو يقول

لقد ضحك الزمان بالابتسام * وأوقا بالهنا من غير عام
وجاد بالعطف حقا علينا * انا النصر من رب الانام
وسعدت ارضا بن تولى * وزال الظلم عنا والظلام
اتنا الاواقيت مبشرات * بسعد من حكم الانام
اشرقت شمس عزك علينا * وجودك عمنا نلت المرام
فاوفي بوعدك الآن حتى * تكون مؤيدا اوفى الكلام
الله ينصرك على كل الاعادي * وكل خصم وجميع اللثام
ثم ان الرجل تأخر وتقدم الغلام وجعل يمدح السلطان بهذه الايات يقول
لك الجود والهنا والمز والكرم * يامن علا بعلاء البند والعلم
عطيت ياسيدي عزا ومكرمة * من الاله عطاك ما فضلهم
ونلت ما كنت ترجوه من امل * على رغم الاعادي بالعزيز والنعم
اوفى بوعدك الآن يا بطل * عسى انى بجمودك ابلغ النعم
انا عبد الكريم اسمي وهذا * ابى يحيى شايح حدي الامم

فلما سمع الملك بذكر الشيخ يحيى وعبد الكريم الاسماعيل ترحل بهما
وليس الشيخ عبد الكريم كاتم السر وقال انت لازم ديوانى حتى اذا اتانى كتاب

وامرتك بقراءة تهمرا تقراه على وان امرتك بقراءة ته جهرا فاقراه وأبوك يكون من
 قضاة الديوان فلبسوا كما امرهم طلع الشيخ المعز بن عبد السلام فالبسه قاضي قضاة
 الديوان وكذلك الشيخ ابن دقيق العيد وابن غريق الزيت البسهما ثياب القضاة
 والعلماء كذلك والاشراف والسادات البكره وغيرهم ورتب ديوانهم كما يريد ثم ان
 الملك اراد ان يعاطي الاحكام واذا بشان ابن الحبله يقبل الارض بين يديه وهو
 يقول ياليل

جيتكم كلما نهق حمار في الدار وكلما هببت الكلاب على الاصوار
 يامن على خده مسرجة زنجار قتلتني غدر يا ابو مخطمه فول حا
 قال الملك اهلا وسهلا يا شيخ عمان قال عثمان انت لبست كل الناس ولا تسألش عن
 عمان بن الحبله قال له أوليتك أمير مخور السلطنة قال عثمان ارحب عدالك العيب
 يا بو محمد ثم ان الملك العادل بعد ان تهيأ الفراغ من ذلك كله نقض المنديل تحولت
 العساكروالرجال والعلماء وارباب الاحوال ثم ان الملك طلع السرايه فنلقته الملكة
 تامبخت وسلمت عليه سلام الاحباب وهنته بالسلامة وما ناله من العز والكرامة
 ففرح بذلك وسألها عن حالها فاعادت عليه قصتها وما فعل ضائع الاسم معها وكيف
 ان الامير ايدمر قاتل جانب هودجها حتى ما بقى يقدر بأخذله نفس وقد
 أشرف على الهلاك واعادت عليه القصة من اولها الي آخرها فحمد الله تعالى وانثى
 عليه ثم انه لما جاء الصباح صلى صلاة الافتتاح ونزل قاعة الجلوس وجلس يسبح
 الله تعالى الملك القدوس حتى اتوا اليه الاغوات الكتابية وقبلوا الارض بين يديه
 بالكلية واعلموه بان الديوان تكامل قال الملك وعلى الله الكمال ثم نهض الملك
 الى الديوان وعز على سائر الاخوان فنهضوا عليه اجلالا وابدى عليهم السلام
 ردوا عليه بالقرينة والامتنان اقبل الملك الى التخت وبسط يديه قرأ الفاتحة ام
 الكتاب اهدى ثوابها الى ضامن جملة العاجزين والعاوزين ثم الى روح سيده الملك
 الصالح ايوب سيب نرس نعمته ثم جلس على كرسي قلعة الجبل مثلث يوحده التقديم
 الازل تكامل الديوان وقد اجتمعت فيه سبعة عشر فرقة سناجق وديلم واكراد

ايوبية فداوية اسماعيليه ترك ايكيه ممالك كتابية علما وافاضل مصريه سادات
بكره ثم ان الملك لما جلس على التخت وراق الدبوان قرأ القاري، وختم رقى الراقى

وختم دعى الداعى وختم صاح شاويش الدبوان وهو يقول

لانحسبن الله يغفل ساعة الا يتفد حكه فاذا نفذ

يعطي الذين تجبروا فى ملكه حتى اذا فرحوا بما اوتوا أخذ

قال الملك آمنة من اين كنا حتى اتصلنا سبحان من عنده كل ملك كملوك

وكل غنى كصملوك سبحان ملك الممالك سبحان المنجى من المهالك ثم ان الملك امر

باحضار النقاشين وكان بمصر رجل يقال له باي غازي النقاش فلما حضر بين يديه

امره ان ينقش له قاعة الجلوس بسائر الالوان المختلفة فلما ان نقشها ورأها عجيبه

حسنها وتصاو يرها فاخرج اليه كلما كان يحتاج اليه وخرج عليه ان لا ينقش لاحد

مثلها ابد اقامت مثل امره ونزل الى حال سبيله فهذا ما كان منه (قال الراوى) واماما كان

من الملك العادل فانه امر بسجن الثلاث ملوك فى العرقانه وجعل عليهم الخفراء خوفا

عليهم من جوان ان ياتى ويخلصهم فهذا ما كان من امر السلطان واول احكامه

وما يجرى له من الكلام العجيب وذلك ان الملك اراد ان يتاعطى القمص ويزيل

القمص واذا بالواى بقبل الارض بين يديه وهو يقول نعم قال الملك ما الخبر قالوا

له يا مولانا السلطان اعلم ان هذا الرجل الذى انا اتيت به قتل اخت هؤلاء الاثنين

التجار ونهب مالها ها هي فى التابوت مع اخوتها والعامل ما هو بين يدك قال الملك

ياتجار ما السبب ان هذا الرجل قتل اختم قالوا له يا امير المؤمنين اعلم اننا زوجناه

بها واقام معها مدة من الزمان وهو يأكل من مالها فلما كانت ليلة امس دخل عليها

وفعل بها هذه الفعلة فقبضنا عليه وصحننا على الوالى وعدنا عليه ماجرى فاوثقناه

كثاف ولما طلع النهار اتينا الى حضرة مولانا السلطان وسألنا عن حالنا اخبرناك

بما جرى علينا من قتل اختنا قال الملك للرجل وهو مكتوف اليدين وملابسه غرقانة

بالدمايا شيخ انت قتلت قال نعم قتلت وحسي الله ونعم الوكيل قال الملك قتلت قال قتلت

ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال له الملك قتلت قال نعم قتلت يا مولانا السلطان

والرب يحكم بين العباد قال الملك ياساد اتنا يا علماء الاسلام ماتقولوا في هذه الاحكام قالوا له هو الآن قد اقر واعترف ولا عذر لمن اقر وقد قال الله تعالى النفس بالنفس وهذا جزاء الغتل فمنذ ذلك صاح الملك بالوالي وقال له خذ هذا الرجل واقطع راسه في وسط الرميطة يعتبر به غيره فاخذ الوالي ونزل من الديوان والمنادي ينادى عليه اعاذنا الله والمسلمين من ذلك حتى اقبلوا الي وسط الرميطة واقعدوه وداروا من حوله وهو يبكي على وينوح والناس يقولوا عليه بستاهل واذا بعثمان قد اقبل قاصد القلعة فرأى الناس مزدحمة ففرقهم ذات اليمين وذات الشمال وتأمل فرأى هذا الرجل فتقدم اليه وطل في وجهه وقال له اهلا يا ابو سحررت دعوتي استجابت وهذه جميلة مثل الذي فعلتها معناني واهى فرسيس ثم انه حله من وثاقه وصاح في الوالي فابتعد عنه ولم قدوان يتكلم مع عثمان واخذ وسار به الي الديوان وقه تغير لون عثمان وطلع على السلطان وهو كاظم لا يقول دستور ولا يستأن حتى سار بين يديه وهو يقول سبوح قدوس الخدمه ما هي اش دبوس وسائس بلا جامكية فاتمته مه قال الملك ما الخبر يا اسطى عثمان قال عثمان جاتك داهيه ما انت الا خاين اليهود مثل المقارب اول حكومة تعملها مع الرجل الذي رد جوعتك انت ورجالك وانت داير ضايح جبعان واول مرة وثاني مره وثالث مرة تأمر بموته لاي سبب يامفتش قال الملك يا عثمان قتل قال عثمان تكذب وسرها في مقامها ما عمر ذبح فرخه قال له الملك انا سأك ثلاث مرات وأقر على نفسه بالقتل وحكمت الملما بذلك قال عثمان اذا كنت انت محتمس وقابلت رجل بتاع عيش وراك لا بد انه ينوهر منك فما ادراك بالذي سألته وهو غارق في الدما والنجار شاهدين عليه وكل الناس يقولوا يستاهل ولكن هذه الحكومة اظهرت لي انك ظالم وما يعملها غيري انا في وسط ديوانك لتتظر الاحكام الذي اعلمها احسن والا احكامك احسن ثم ان عثمان صاح على الوالي فاجابه في عاجل الحال فقال له عثمان ابن الاثنين الخوجات قال هام عندي قال له عثمان احفظهم حتى يظهر الحق وبيان فاجابه بالسمع والطاعة ثم ان عثمان قال للملك امر لهذا الخواجه ببدله غير الذي عليه فامر الملك بذلك فلما لبس البده البسه عثمان الى جانب السلطان وقال للملك امر بكاس

شرابات واصبر عليه حتى انه يروق واسأله عن الاصل والسبب وهو يحدثك بما
 جرى ففعل الملك كما قال عليه عثمان ثم ان الملك باسط الخواجه ومازحه وقال له عمان
 احكى له ولا تخف وانا ظهرك وسرها في مقامها لا يجرى عليك الا كل خير فقال له
 الملك مثل ذلك فقال يا امير المؤمنين اعلم ان لي حكاية من العجب لو كتبت برؤوس الابر
 على اماقي البصر لكانت عبرة لمن اعتبر وذلك اني لما كان عثمان اتاني بحلب وجرى
 من الامر ما جرى والمنطقة هاهي عندي يا امير المؤمنين توجه ابو يا الي الحجاز وانا
 حزمت متجرا واتيت به الى ارض ملك مملكة مصر ونزلت في خان السيل
 واقتت ابيع واشترى فيهما انا جالس في بعض الايام واذا بالانين الخواجات
 اتوا الى عندي وجلسوا على الدكان فسلمت عليهم واكرمتهم غاية الاكرام فاخذوا
 مني اقشة بالفين دينار واعطوني اياهم وقاموا من عندي فقالوا لي الخواجات
 احرس لنفسك من هذين الرجلين لانهم اهل باطل واماننا الامن اخذوا مني بضائع
 وتركوه والتمن لم يوفوه فقلت لهم يا رجال ان الذي اخذوه مني اعطوني ثمنه على
 الكامل فقالوا لي قد اخبرناك وحدثناك والسلام ثم انهما بعد برهة من الايام
 اقبلوا الى عندي واخذوا مني بضائع ستة ودفعوا لي منها اربعة وبقى عندهم
 الفين ذهب وساروا من عندي وبعد قليل اتوني بالفين واخذوا بضائع ستة آلاف
 دينار فقلت لهم واين الدراهم قالوا حتى نبيع ثم ساروا من عندي فلم اجد ثم بعد
 ذلك ابداء ليوم من الايام اشتاقت نفسي الى زيارة الامام فسرت الى الزيارة فرايت
 الانين داخل المقام فسلمت عليهم باشتياق وسألتهم في الدراهم فقالوا لي انت الليلة
 عندنا مضاف فاجبتهم الى ذلك وسرت الي منزلهم فلما ان كان وقت العشاء واذا بينت
 هناك ذات حسن وجمال وقد واعدت لي بحيرتي وصفها اهل الاقوال فقلت لها
 ما تكون هذه البنت فقالوا لي هي اختنا فقلت لها جئتكما خاطبا راغبا لا تردوني
 خائبا فقالوا لي اجبتناك الي ذلك فقلت لها في عندنا كاسته آلاف دينا وهذه اربعة لاجل
 الافراح وبرا الله الذمة فاتوا بالقاضي وعقد العقد لي عليها واقنا الافراح ودخلت
 على البنت فرأيتها تنجلي كلنا غصن بان على كئيب من الزعفران فازلت بكارتها

ونمت معها واقمت بهاني بيتها فقالت لي البنت ارجع عن اخواتي واحفظ مالك
 ونوالك لانهما خائنين وما عندهما اكرام لاحد من العالمين فصحت عليها وقلت لها
 اذا لم يكن لك خيرا فيهما فالك خيرا في انا ثم اجتمعت عليهما في بعض الايام فقالوا
 لي يا خواجه شمس الدين انقل متاعك من خان السبيل وخليه عندنا لاجل ان نكون
 كلنا في مكان واحد لان الناس يحسدوك على ذلك ففعلت لهما ذلك على رأيهما واقمت
 عندهما فلما كانت امس دعاني بعض الخواجات الى عنده فتوجهت الى منزله واجبت
 ودعوته وكانت عنده ختمة قرآن فاقت هناك الى آخر الساعة السابعة واتيبت الى
 منزلي فرايت الباب مفتوح فعبرت على زوجتي وصحت عليها فلم احد جاو بني
 بجواب فقلت لنفسى غلب عليها النوم ثم الى تحفقت من ملابسى واندرجت في
 الفراش واذا بالدماعرق ثيابي فديت يدي على زوجتي فوجدت الخسجر في عنقها وهي
 غارقة في الدما فاخذني الخوف والفرع فصحت بملء رأسي ادركني يا خواجه حسن
 فأقبلوا على وقالوا ما هذا الخبر المشؤم وقدرأوني غارق في الدما والخسجر في يدي
 وقبضوا على وسلموني للوالي فاتوا بي الى عندك سالتني فقلت لك قتلت سالتني الثانية .
 والثالثة فما انكرت اسرت بموتى قاتنى عثمان وخلصنى واني بي الي عندك سالتني
 اخبرتك والسلام (قال الراوى) فلما ان سمع الملك ذلك الكلام قال لا حول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم ثم ان الملك امر الوالى بأن يفتش بيت الخواجات لعله ان يري
 ما يستدل به على تلك الحاجات ففعل الوالى ذلك وهجم على البيت فرأى زوجة الخواجه
 شمس الدين وهي في بعض الاماكن مصلو به من شعور راسها والاكرة ازالوها فلما
 ان علققت على نفسها قالت للوالى خذني الي عند الملك وانا احكى له على القصة وسببها
 وما كان من اصلها وفصلها فاخذها الوالى وسار بها الى عند الملك فقال لها الملك
 ما الخبر قالت له يا امير المؤمنين اعلم ان هؤلاء اخواتى وقد قالوا لي ان مرادنا تقتل زوجك
 ونهب ماله فمأطوا عنهم على ذلك وقلت له احذر على نفسك من اخواتي وانزل عنهم
 فسارضى عشورتى فلما كانت ليلة امس وسار زوجي الى ضيافه بمض اصحابه
 هجموا على وضر بونى ضر با وجيع حتى غشيت وغبت من الوجود ثم جعلوا

الكرة في فمى وصلبوني من شعري واتوا بهذه الولية وفعلوا فيها ذلك الفعالم
وتركوا على هذا الحال فلما اقبل زوجي ظن انها زوجته فخلع ثيابها واندرج الي جانبها
فراي الخنجر في نحرها فظن ان احدا قتلها فصاح على اخواتي واذا سامعه لكنني
لم اقدر ارد عليه من الكرة التي في في فلما اقبلوا عليه قبضوه والى الوالى سلموه ولا
ادري ماذا جرى بعد ذلك حتى اتى الوالى الى عندي وخلصني مما اتافيه واني بي
الى عندك سألتني اخبرتك والسلام

(قال الراوى) فلما سمع الملك ذلك الكلام تحير وازداد فكره وقد ثبت
عنده براءة الخواجه شمس الدين فعند ذلك امر الملك بالتابوت ان يطلع الى السراية
فطلعوا به الى السراية فكشفت عليه الملكة ثم قالت احضروالى صنية من
الذهب فاتواها فعملها حنه واتت بعود مرسين وجعلت في جانبه الايمن ستة
ورقات والاخر خمسة وورقات وجعلت العود في وسط الصنية وكتبت كتابا وجعلته
الى داخل ذلك الصنية وغطت عليها بقط من الجلد الاسود وامرت الاغان ينزها
الى الملك فلما رآها الملك تعجب من ذلك والتفت الي الاغا شاهين وقال له ماهذا
قال له يا امير المؤمنين هذا كلام عجيب راشارات واني اقول ان الملكة تقول لك
ان هذه القتيلة هي جارية رقيقة حمرة اللون مثل هذه الحنة وهي من بلاد بره وان
لهافي اليد اليمنى اصبع زائد وان لباسها جلد حكم هذا القطا فلما ان سمع الملك من
الوزير ذلك قرأ الكتاب فراه بما قاله الوزير فقال له لله درك من وزير بكل الامور
خير ولكن ما يكون الرأى في باقى هذه القضية فقال له ترسل الي اليا سرجية وتسألهم
عن ذلك فارسل الملك واحضر اليا سرجية الي عنده وقال من الذى يبيع الجوارى
الحبشيات فقالوا له هذا اليا سرجى يقال له ابو الشماث فقالوا له يا شيخ اخبرني هل
اشترى منك احدا من التجار جارية قال نعم يا امير المؤمنين وهما اثنتين احدهما
يقال له حسن والاخر يقال له امين وقد اشترى مني جارية لها اصبع زايد
في اليد اليمنى وهي تقرأ القرآن فقال له نظر الى هذا التابوت فتامل اليه واذا
به صاح وقال الله تعالى يقتل من قتلك والله يا امير المؤمنين ان لي

نصف حقها عند الاثنين الخوارج فقال له تعرفهم قال نعم فارس الملك واحضرم اليه فقال له هما هؤلاء يا مولانا السلطان فقال لهما الملك هذا لا يحمل لكما من الله ان تقتلوا البشير وتهموا التريب وتأكلوا أموال الناس بالباطل فما احد منهم رد عليه جواب فصاح الملك ابن الباشا الوالى فقال ليك قال خذ هؤلاء الاثنين ودورهم بجملين شاميات واقطع رؤوسهما فى الزميلة ليروهم المخلوقات فنزل بهم الوالى وفعل ما أمران فعل بهما وقتل الاثنين وراحوا الى رحمة الله تعالى فهذا ما كان من أمر هؤلاء واما ما كان من الملك فانه التفت الى الخوارج شمس الدين وقال له خذز وجتلك لكن فى بيتهما ومال الاثنين ونوالهما والبيت وما فيه هما اليك هبة كريمة لا يرد فى عطاء ثم ان الملك صرف الياسرجه الى حال سبيلهم وأمر بدفن الميتة وقال لشمس الدين انت لك علينا الجليل وانت الذى كنت رايح تضيعه لولا عثمان فجزاه الله عنى كل الخير والاحسان ولكن تمنى على تعطى قال له يا مولانا السلطان انا الذى لم آخذ على فعل الجليل مكافآت فقال له انت خواجه السلطان فى البر والبحر وانت شريكى فى التجارة ولكن عندى ما يسر خاطرك وهذا مر سومى بيدك فلا احد يعارضك ففرح بذلك ونزل الى مكانه وعثمان بصحبته حتى انه أخذ منطقتة منه فهذا ما كان من أمر هؤلاء واما ما كان من امر الخوارج شمس الدين فانه جدد البيت الذى هو فيه وأقام زوجته وكان البيت قريبا من السيده زينب يعرف هناك ويقال له ضرب الشمس وصار شريك السلطان فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الملك العادل فانه اقام ذلك النهار حتى جاء وقت الزوال ونقض الملك المنديل تحولت الرجال الي اما كنهم ودخل هو الى قاعة جلوسه وجلس يعبد الله تعالى الي ان كان ثانى الايام تكامل الديوان وجلس الملك مثل عادته وقد قرأ القارى وختم ودعا الداعى وختم ورقى الرافى وختم وصاح جاويز وهو يقول

الله يرضى حين تسأله الرضى وبني آدم حين تسأل يغضب
لا تسألن بني آدم حاجة واسأل الذى ابوابه لا تحجب
قال الملك آمنا اراد الملك ان يتماطى القمص ويزيل القمص حكما ما امر مولانا

جد الاشراف واذا بتجانب يقبل الارض بين يديه وهو يقول نعم يا امير المؤمنين ابدك
الله بالنصر والتمكين قال الملك ما معك من الاخبار قال كتاب فاخذته السلطان وفضه
وقراه وعلم ما فيه وفهم معناه وقال هذا البيت المفرد

انا بالدهر خبير امة من بعد امة ما صفي الدهر لخل نصب يوم واتمه
خذيا قاضي الديوان هذا الكتاب واقراه على مسامع آذان الرجال قراه القاضي
يحمد الصلاة والسلام على من تظله الغمام خطاب من باشت بيت المقدس الى بين ايادي
ملك الاسلام فلعك اننا بتنا واصبحنا وجدنا جميع السهار يج الذي في بيت المقدس
مزوج ماء هم بالسم الخارق وكثير من الناس شر بوا منه فماتوا لوقتهم وساعتهم فلما
راينا ذلك نبهنا على المسا كرو الرعية بعدم الشرب من ذلك السهار يج وقد عدمت
اكثر الناس من العطش ثم اننا بتنا واصبحنا وجدنا الخواجات تشكوا اليان من عدم
العمل وصبرنا اصحاب العمل ومنعنا الناس عن الشرب من ذلك الماء وارسلنا اليك
هذا الكتاب ادر كتبنا بجوادك المفتون وسيفك المسنون والانحن في ريب المنون
والسلام على نبي تظله الغمام (قال الراوي) فلما سمع الملك ذلك الكلام قال للوزير
لا بد من مرواحي انا بنفسي الى ذلك المكان حتى اتي اكشف الغم عن الاسلام
ثم اراد الملك ان يتكلم واذا بالتجانب يقبل الارض قال الملك ما معك من الاخبار قال له
كتاب اخذه الملك فضه وقراه وفهم معناه واذا فيه خطاب من باشة الشام الى بين ايادي
ملك الاسلام تعلم اننا مقيمين يوم تاريخ الكتاب واذا بركية قد حطت على الشام
واحاطت بها كما محتاط النيل بالبلاد فارسلنا جاسوس يكشف عنها الاخبار فعاد
الينا واخبرنا بان ملك الركبة يقال له دام ابوسليم فارسلنا اعلمناك ادر كتبنا وارسل من
يدركنا والسلام على نبي تظله الغمام (قال الراي) فنسند ذلك قال الملك يا وزير خذ
المسا كرو سير بهم الى الشام والله المستعان وانا اسير الى بيت المقدس واتوكل على الله
في سائر الاحوال ثم ان الملك البس الامير حجان الثور الكردي وقال له اولىك قائم
مقام الملك

لانظلمن فقيرا اذا ما كنت مقتدرا ان الظلوم على حد من النقم

تمام عيناك والمظلوم منتبه يدعوا عليك وعين الله لم تتم
 ثم نزل الملك من الديوان بمفرده وسار قاصد بيت المقدس فهذا ما كان منه واما
 الوزير فانه نبه بالرميله واخذ الرجال وسار حتى اقبل الى ارض الشام فهذا ما كان
 من امر هؤلاء واما ما كان من امر الملك فانه ما زال سائر حتى اقبل الى بيت المقدس
 فدخل على باشتها فتلقاه واكرمه وحيامثواه واجلس على تحت بيت المقدس واقام في
 خدمته وقد رأى اهل بيت المقدس فيهم عظيم وخطب جسيم مما حل بهم من الكرب
 العظيم فصبر الملك الى الليل وتنكر وسار يشق بمفرده في بيت المقدس وازفته فيينا
 هو سائر واذا باثنين عياق اقبلوا من وسط المدينة فتاملهم الملك واذا واحد منهم
 حامل شكجيه والاخر ساحب سلاح وماشي خلفه فتبعهم الملك حتى عبروا الى
 مكان معبر الملك خلفهم فتامل الملك وجد اربعين بطريق مقيمين من داخل ذلك
 المكان وبينهم جوان والبرتقش الخوان وسليم ابو دام قال وكان السبب في ذلك ان
 جوان لما ضاقت عليه الحيل ولم يبق يسعه سهل ولا جبل وسار كما ذكرنا بزوجة
 شيعه وغربها في بلاد الناس وسند كرتا صيلتها في مكانها ان شاء الله تعالى ثم ان جوان
 التفت الى سيف الروم وقال له سر بنا الى سليم ابو دام ودام ابو سليم حتى اننا ندخل
 عليهم ونفر بهم ونركبهم على بلاد الاسلام ثم عبروا على هذين المسكين وكانوا في
 مدائن السمية فلما عبر عليهم جوان تلقوه واكرموه وذبحوه خنزيره تحت رجله
 وتعلموا به واجلسوه وهو يبكي فقال له سليم ابو دام ما الذي ابكاك قال له انا ابكي على
 ملة زاراه فانها لم يفت تسوي زبله حماره ودين النصاره عادت بمسد الرمح الى الخساره
 فقال له دام ابو اسليم لا تبكي ونحن نرى يحك من المسلمين ونجعل الارض كلها مسيحيه
 عن يقين فقال لهم اعلوا يا اولادي اني اخبرني المسيح ان النصر لا يقع الا على ايديكم
 وهذا يدل على رضاء المسيح عنكم ولكم مني الدعاء ثم ان جوان ما زال بهما حتى
 احتوى على عقولهما فاما سليم بن دام فانه اخذ الرجال والمساکر والابطال وسار
 بالركبة طالب ارض الشام واما دام ابو سليم فانه اخذ جوان وبرتقش واربعين عياق
 وسار يعطمط في بيت المقدس وقد سم الصهاريج حتى ان باشت المقدس تضايق من

ذلك العمل الذي قد حل ثم حضر السلطان الى ذلك المكان وسار خلف العياق وعرف
 المكان والمحل ووجد اللعين جوان وصحبته عصبية اللثام كما ذكرنا فهذا ما كان
 الاصل والسبب (قال الراوي) فلما ان اقبلوا العياق قال لهم جوان ما عندكم الليلة
 قالوا له يا ابونا الليلة سرقنا شكك جيه من السرايا وسرنا بها فتبتمار بن المسلمين قدم بقدم
 وها هو خلف ذلك الباب سامع ما قلناه من الكلام والجواب فعند ذلك قال جوان
 هذا لا يتدري في البيان والحيطان الا للنسوان فلما سمع الملك من جوان ذلك الخبر
 دعس فيهم وعليهم عبر وصاح بملء رأسه الله اكبر فمند ذلك ارادوا اللثام ان يجرودوا
 السيوف ويسقوا الملك كاس الحتوف واذا بجوان قال لهم يا اولادى اسبيته فان البنج
 زما نه تمكن منه فرجعوا عما كانوا عازمين عليه والسلطان وقع الى الارض مغشى عليه
 فقال جوان خذوه وسير وابه اتم الاربعين وابن الملك مسكهم وامضوا الى عقبة الصيوانه
 وفم الرمانه واقطعوا الطاسة وها توها واتبعوا اثرى فاني سابقسكم الى ارض الشام
 تجدونى في الركبه واذا انتم اتيتم برأسه ارميناها الى المسلمين فنكسر شوكتهم
 ويعودوا خائبين فقال له البرتقش اصبر حتى يقتلوه ونمضى سوى قال له جوان اخرص
 ياسيف الروم فاني ان اقمت هنا اخاف من وجهين الوجه الاول اخاف ان يكون ر بن
 المسلمين خلفه بمض الاتباع وعرفوا هذا المكان فرما يقبضونى واقع فى ايديهم
 فيعذبونى والوجه الاخر اخاف من شيعه ان تتبع اثرى ويعاقبنى ومالى انا بهذه
 الامور المتكلاث فسر بنا وخليتنا فى الفلوات فوحق المسيح ما عاد راجع من
 هؤلاء احد لا ابيض ولا اسود ثم انه سار قاصد الشام فهذا ما كان من هؤلاء (قال
 الراوي) واما ما كان من امر البطارقة فانهم ساروا بالملك حتى اتوا الى ذلك المكان
 ونزلوا هناك عن خيولهم واثقوه كتاف وقورا سواعده والاطراف واعطوه
 ضد البنج عطس فقال اشهد ولا اجحد بدين النبي العربي محمد امين انا قالوا له انت
 عندنا يا كناس قول كلمتك عند المنطار قال لهم الملك تاخروا عنى حتى اطلب الفرج
 والخلاص من الله تعالى فضحكوا من قوله وتاخر واعنه وقد ظنوا انه لم يبق له خلاص
 من ايديهم هذا وقد رفع وجهه الى السماء قبلة الدعاء وقال

لك الحمد يا محمود في المقدم على نعمة اوليتها بالعز والكرم
 فامنن بفضلك لى ونجيني من ماحل بي من عصبة اللؤم
 واحسن خلاصى من كل نائبة فانت الكريم وصاحب الكرم
 توسلت اليك بخير الخلق احمد من ظللته الغمام في حضر وفي نسمة
 تجدلي بالخلاص منك مكرمة يا الهى ارجوك من شدة العدم

(قال الراوى) فلما استتم من كلامه وما قاله من شعره ونظامه حتى طلع الغبار
 وملا وسدا لاقطار الى العنان وتكدر و بان للاعيان وظهر من ذلك الغبار خيال
 مقبل من كبد البر الاقفر وهو يتادى ويقول حاس يا قرنان فلما سمعوا منه ذلك
 ركبوا ركوبهم وجردوا سيوفهم وطلبوا شد الطلب وظنوا انهم يسقوه شراب
 العطب لانهم اربعين وهو بمقرده مامعه معين هذا وقد صاح في اوائلهم وضرب فيهم
 وصار يقتلهم ويضر بهم في اعناقهم وخر اصرهم وكل من طلب الهرب ادركه واسقاه
 العطب ولم تكن الا ساعة واحدة حتى قتل الاربعين وقتل ابن الملك وجعله مع الملقحين
 ثم دنى من الامير بيبرس وحله من وناقه فقال له الامير انت ضايح الاسم قال له انا
 كنت ضايح الاسم وان اسمى كان ضاع منى وقد لقيته هتالان هذا من تمام النجدة
 السابقة ولكن هذا ما هو وقت سؤال ولا جواب بل اكتب لى التمنية والعشرة
 آلاف دينار فقال له حدثنى عن اصلك واسمك وحسبك ونسبك فقال له اما نافاسى
 ابراهيم الجورانى بن حسن الجورانى ولكن انا لى حكاية عجب ولم اذكرها اليك
 الا فى حضور الرجال واجتماعهم فسير انت الان الى مكانك الذى اتيت منه واما
 اسير الى حال سبيلى فاجابه الى ذلك وسار السلطان الى سرايته بيت المقدس وهو
 بمقرده وقد عين المكان الذى كانوا فيه الكفار فيبناهو سائر فى الطريق واذا
 بسيدى عبد الله المغاورى قد اقبل اليه وسلم عليه وقال له سير معى حتى ناخذ الحملة عن
 الناس فسار معه الى ان اتوا الى الصهر يبع الاول وعبر الاستاذ وقال بسم الله الرحمن
 الرحيم لله رجالا يقولون لهذا السم انتزع من هذا الماء بقدره الله تعالى ليس بقوتى
 وادلى الزود وطلع به واذا هو يغلى كانه على نار فالتقاء فى الارض وادلاه ثانيا وزعه
 ثم ثالنا فطلع ماء صافيا فشرب منه الاستاذ وامر الملك ان يشرب فشرب الملك بعد ان

شرب الاستاذ وبعد ذلك انتقل الى باقى الصهاريج ونزع منها السم الذى القوه فيه الكفار وهو كلما اخرج مزدردا يجده يتغالى مثل الرجل الذى على النار ثم قال للملك اذا كان غدا تتركبك في موكبك الخاص والنوبه قدامك وتأتى الى كل صهرج وتطلب منه الماء فاذا شربت منه ورأوك الناس يطمثون ويشربون بعدك فهذا السم قد زال باذن الملك المتعال ثم تودع الاستاذ منه وسار الى حال سبيله ثم ان الملك عاد الى سرايته رقد فرح بالظفر على الاعداء وفرح ايضا بكشف الغمه عن هذه الامه (ياساده) ولم يزل يعبد الله الملك الفتاح الى ان اصبح الله بالصباح واطاه الكريم بنوره ولاح وطهر الملك وجلس على تخت بيت المقدس وتكامل ذلك الديوان ثم ان الملك امر ذلك الرجال ان يذهبوا الى المكان الذى كان فيه الكفار وياتون بالعمل من هناك فاتوا بهما في عاجل الحال واحضر الخوجات وكل من راح له شيء امر له به ولم يعدم حاجة لاحد من الناس ولما انتهى الفراغ من ذلك امر الملك بالموكب فترتب وركب السلطان به بالنوبه التركى والمزمار الملكى وجاد يشيد الملك والمناداه قدامه بالامان على سائر الرعيه ولم يزل سائر حتى اقبل الى اول صهرج ووقف وطلب الماء فاتوا اليه به فى طاسة من الفضة فشرب الملك وشربت الدوله بعده ولما ان رات الناس ذلك شربوا ودعوا له وقد اطمانت قلوبهم لاجل ذلك وقد ازبلت ذلك المكاييد وهدى سر السلطان فهذا ما كان من امر هؤلاء

(قال الراوى) واما اكان من امر الوزير الاغا شاهين فانه سار بالرجال حتى حط على الشام وقد ارسل الى القداويه كتابا يدعوه به الى الغزاة ويامرهم بالحضور الى الشام فلما وصل اليهم الاخبار والكتاب اجابوا بالطاعة وساروا طالين الشام فلما ان اقبلوا الى هناك تلقاهم الوزير وسلم عليهم سلام الاحباب واجلسهم فى مراتبهم ولما ان استقر بهم الجلوس سالوا الوزير عن الملك فاعاد عليهم الامر من اوله الى آخره ثم اقاموا بعد ذلك اياما قليله واذا بالملك قد اقبل عليهم بالشام فتلقوه وسلموا عليه وفرحوا به وعن حاله ساوه فاخبرهم بالذى جرى وتم وكيف انه رد العمل فى اصحابه وكيف زالت الغم عن اهل بيت المقدس

واعاد عليهم هروب جوان وقتل الاربعين وكبيرهم اللعين ثم ان الملك سألهم
بمد ذلك هل وقع حرب بينكما قالوا لا يا مولانا السلطان فقال لهم يا مقادم هل
تعرفون رجلا يقال له ابراهيم الحوراني بن حسن الحوراني قالوا له يا مولانا السلطان
لا تسألنا عن شيء مثل ذلك فما لنا بذلك من علم ولا نقدر نذكره على سنتنا فقال الملك
لا بد له من الظهور ثم ان الملك امر بدق طبل الحرب فدقت والى الرجال فركبت
وتحضرت الى القتال وقد سمع جوان بدق الطبل من عرضي الاسلام فحقيق فؤاده
وقال ياسيف الروم وحق المسيح لا بد أن رين المسلمين اني الي الشام وما دقوا طبل
الحرب الا بعد حضوره واني اقول ان العياق هلكت او هلك سليم بن دام فقال البرتقش
والرأي يا ملعون فقال له الرأي عندي اننا لا نبرح من هاهنا حتى يموت دام بن سليم ومن
بصحبتة اجمعين وبمد ذلك نطلب النجاة لا نفسنا ونسير الى بعض الملوك ونقويه ان
يركب على المسلمين لاني ياسيف الروم لا انبسط الا من المنظار ان كان في المسلمين ان
الكفار لان النصارى قتلوا ابوه والمسلمين مسيرهم يقطعوه واستاذك ماله خير في
الطائفتين ثم ان جوان التفت الي سليم بن دام وقال له انزل انت بنفسك لان النصر على
يديك من دون الا نام فعند هاركب الملعون ونزل الى الميدان وقال ميدان يا مسلمين فما
في الميدان الاسلام بن دام فقال الملك ابرزوا له يا عصابة الاسلام فاراد ان يركب ايدمر
البهلوان واذا بجيالك قد اقبل من كبد البر الا قفروا نطبق على هذا اللعين وقال له جيترك قال
وانا تلقيتك ثم انه جال معه في الميدان قدر ساعة من الزمان وجرد الخيال الحسام الرتان
وضربه على عاتقه نزل السيف الى علاقته فوق وقع قتيل وفي دماه جديل وعجل الله
بروحه الى النار وبئس الوحل الاسود فقال جوان ابرزوا يا عصابة الكفار لاني
ارسلته الي سقر ذلك النهار فنزل الثاني ما ابقاه والثالث جعل جهنم مأواه ولم يزل
يقاتل ويطاعن حتى قتل عشر بن بطريق ثم ان جوان لما ان راي ذلك الحال امر
يدق طبل الانفصال فرجع المقدام وترجل عن الجواد واطبل الى عرضي السلطان
وقال سلام يادولتلى قال الملك سلام من تكون انت ايها المقدام قال له اعلم اني يا ابراهيم
الحوراني بن حسن الحوراني فمد ذلك نهض له الملك على الاقدام وقد اخذته ملء

احضانه ولما ان رات اولاد اسماعيل الملك وقد فعل ذلك الفعالم بهنوا الا خوينا اجلالا
للملك فسلم عليهم وسلموا عليه وجلس جانب الملك فقال الملك يا مقدم ابراهيم حدثنا
على حسبك ونسبك فقال له دعنا الساعة يا مولانا من ذلك الشأن حتى نكسر ركبته اهل
الظبيان ثم اقام مع الملك الي آخر النهار وطلب البر والفقر ثم انه طلب عرضي اللثام بعد
ان اخذهم المنام ووضع فيهم الحسام وهو ينادي الله اكبر فتح من الله ونصر واخذ
يا لثام من كفر ولا يأخذه من ذلك فرح ولا ضجر فيما اتبته اللثام وعقبت على نسيها
من غفلة السكر والمنام حتى كان اكثرهم شرب الحما ومنهم من يقوم من نومه ويضرب
رفيقه بالحسام هذا واما جوان لما ان راي ذلك الفعالم انسل هو ورفيقه من معركة القتال
وقد سمع السلطان الضجة والتكبير فامر بالركوب والجد والتشمير فركبت الرجال
ووضعوا الفصال واشتد القتال وقوي النزال والجبان طلب الانهزام والشجاع
ثبت للقتال لكن الكفار انكسرت شوكتهم لفقدهم ملوكهم وما مهم من يثبتهم
وتردت همتهم وطلبوا الهرب فما امكنهم لان الاسلام حوطم من سائر اما كنهم وما
اصبح الله بالصباح الا والجميع اشباح من غير ارواح فعند ذلك التفت الملك للمقدم
ابراهيم وقال له لله درك من فارس شجاع وقرم مناع فوالله لقد عملت ما يجب عليك
يا مقدم ثم ان الملك ترحب به و امر بلم الاسلاب والتنايم فجمعوها والى بين يدي الملك
وضعوها فاخرج الملك منها الخمس الي بيت وال المسلمين واراد الملك ان يقسم الاء والى
على الرجال و يعطى للمقدم ابراهيم قسم مثلهم فقالوا له يا ملك الاسلام لا تفعل ولا
تعطي لمن لا يستحق شي لان هذا الرجل لا هو منا ولا لنا به معرفة ابدا وان اردت
ان تعطيه شيئا فدعه يحد ثنا بجد يمه حتى نعلم ما كان منه وتسمع انت الا خر فامر الملك
بذلك فقال له المقدم ابراهيم يا ملك الاسلام روق ذهنك واتي سمعك واكثر بالصلاة
والسلام على نبي نظله الغمام اعلم ان الله تعالى خلق رجلا من ارض الشام يقال له الشيخ
حسن المفتي وفي القلاع رجل آخر يقال له الشيخ حسن مفتي القلاع وكانوا الاثنين
في مدة القدم جمرابو المقدم معروف وقد اجتمعوا ببعضهما وتعارفوا وصاروا احباء
واخوانا وكانوا يكتبون بعضهما البعض فلما ان كان في بعض الايام ارسل الشيخ

حسن مفتى الشام الى الشيخ حسن مفتى القلاع فمزمه عنده فاجابه الى ذلك وتوجه
 اليه فاكرمه وزوجه بابنته واقام معه مدة وعاد بزوجه واقام في القلاع فخلف منها
 سبع لبوات فلما ان بلغوا الحلم تزوجوا اللبوات باكابر الرجال فابى حسن
 الحوراني تزوج بواحدة وكذلك دبل اليبساني والمقدم عجبور وموسى القصاص
 وسليمان الجاموس فلما ان تزوجوا الرجال بتلك اللبوات واقاموا معهم في
 القلاع بلغ الشيخ حسن مفتى القلاع ان الشيخ حسن مفتى الشام مريض فسافر اليه
 وقد تمبوه اولاد اسماعيل والمقدم جرمهم لانه تزوج لبوة ايضا فينهاهوساكر في
 الطريق واذا بتبع من اتباع بني الادرعاني اليه بفتوة وهي ما قولكم في رجل
 عنده عين ماء وقد سميت تلك العين وخلفت عين اخرى فهل نستقي منها ام لا فاقاده
 الشيخ حسن مفتى القلاع يجوز له ان يستقي منها وعلم عليها المقدم جرمها فخذها وسار
 بها فراهامع بعض اهل الشام فعرضوها على الشيخ حسن فلما قرأها تميز كنهه وقال
 له اما الذي افادك بهذا فهو لا يدري عاقبة الامر ابد وهذه الفتوة باطلة قال له انها
 من عند مفتى القلاع فينهاهم كذلك واذا بالرجال والمفتي والمقدم جرم اقبلوا الى
 الشيخ حسن لاجل الزيارة فعلم عليهم وسأل نسيبه في ذلك الا فتى فقال له نعم انا
 ختمت على ذلك فقال له انت رجل مبارك لان درى عاقبة الامور وانت قد ظنيت
 ان هذه عين ماء او حفرة قال نعم قال له اعلم ان هذا الرجل الذي استفتاك رجل
 فاسق كثير الفساد وقد تزوج بامرأة واتى منها بنت وعميت المرأة فشيبهها بالعين
 واستفتاك على نكاح ابنته وانت لا تعلم بشيء من ذلك قال فلما سمع المقدم جرم ذلك
 الحديث امر باحضار التبع فاحضره وبين يديه او فقوه فسأله عن ذلك فقال نعم
 انى استفتيته عن نكاح ابنتى فعند ذلك ضرب به المقدم جرم بالشاكرية ارماء قتيل
 وفي دماه جديل ثم اقاموا عنده مدة من الايام وكانت مدة قصيرة فتوفاه الله بعد
 ذلك فحضر والعزاء وعملوا له ما يجب عليهم من اللوازم ثم عادوا بعد ذلك الى القلاع هذا
 يملك الاسلام وقد حملت اللبوات من ازواجهن وأوفوا شهرهم ووضعوا جمولهم
 فانوا كلهم بدكور وهم معتدلين الا انا وسعد بن خالتي فانها وضعتى عاجر بشقتى

اليمين وهو الآخر مثل الفتلة فمجبوا منا المقادم وصاروا يهزؤا بنا هذا وقد
 رضعنا حولين كاملين ثم تولفنا نحن الاثنين مع بعضنا دون غيرنا فلما عرفنا الحديث
 ودونا الكتاب فصار سعدى يحملني على كتفه الى الكتاب وانا عاجز بشقتي
 يادولى فكنت اقمع الى جانب العيش وآكله عن اخره وانا جالس عن جانبه والفتى
 لم يشك فى بشيء من ذلك لانه راني عاجز فلما ان طال عليه الامر وشكوا اليه
 الاطفال من الجوع قال اذا كنتم اولاد مثل الناس كنت ضربكم وعلمتكم الادب
 ولكن اتم عيانين فارحلوا عني ولا تأتون الى مكتبي هذا فلما طردنا قلت لابن خالتي
 والى ابن نذهب قال تعالى على اكنافى وحملنى وسار بنى الى الجبل وكان يملك الاسلام
 قد اشتد عزمه وقوى عصبه فوضعتى فى معار وصار يجرى فى الجبال ويأتى بالقرلان
 ويوقد لي النار وانا اشوي وآكل وتركنا القلاع وأقمنا فى ذلك المكان فليوم من
 الايام بينا انا فى ذلك المغار واذا بسبع غضنفر قدر ثور واكبرهم على فى ذلك المغاره
 وأراد ان يفرس بي فلما عاينته صحت بمل رأسى ياسكان الجبال ادر كوني من هذا
 الوبال فاتم دعائى حتى اقبل الى رجل له اتصال بمن يعلم السر والخال يقال له الخضر
 والياس فاشار على السبع فتأخر عني وتقدم الاستاذ وسلم على فرديت عليه السلام ثم
 قلت له ياسيدى انى اتخذتك شيخى من دون الانام فقال لى وانا رضيت بذلك ثم
 ضمني الى صدره فاعطاني ربي ما نافية من القوة ثم كحلني بشيء من عنده وقال لى انظر
 ماشئت فنظرك صحيح ثم مس بيده على فخذي فوثبت قائما من ساعتى كان لم يكن
 فى مرض انى قبلت يده فعاهد لى ودعالي وبشرني لاموت الاعلى فراشى وقال لى
 قاتل ماشئت فانك لا تموت الاعلى فراشك فلهذا كان ابراهيم لا يخاف من كثرة الجوع
 ثم بعد ذلك انصرف عني فلم اراه فبينما انا كذلك واذا بسعد قد اقبل الي ومعه للنزال
 فلما رأيت وثبت عليه كالاسد وقبضت على اطواقه وقلت له من امرك انك تغييب
 عني فلما رأني على مثل ذلك تعجب منى وقال حدثنى بحدثك يا ولد الخالة فحدثته بحدثي
 ففرح بذلك وقال لى ما الذى تفعله قلت له ما لنا صنعه خلاف السرقه فتعالى معى حتى

نسرق فصار معي وسرنا الى القلاع فسرقت حجرة الخوند وهو خالنا وسرنا بها الى
القلاع وبعناها بالنهار الى بعض الناس وصبرنا الى الليل وسرقناها من الذي قد اشتراها
منا وبعناها في مكان آخر وبقينا نضبع ممنها بالنهار ونرجع نسرقها بالليل ولم نزل
كذلك حتى بعناها سبع مرات ونحن نسرقها ثم عدنا بها الى خالنا بعد ذلك وقلنا له
انا عدنا حجرتك اليك لانها لا تصلح الا لك فاخذها منا وقال هذه حجرتي فقلنا له
نحن قد شربناها بمخسة آلاف دينار فبعناه اياها وعدنا ثانيا فسرقتها ثم اتينا بها
اليه ثانيا مرة فقال الخوند هذا الغلام ثبت أخذ الحجرة بتاعتي وبيعني اياها
وياخذ ممنها ويرجع بسرقتها ثانيا مرة فقالوا له المقاد اعلم انه قد باع هذه الحجرة اكثر
من مائتين مره فلما سمع بذلك قال لهم اطرذوا الاثنين من القلاع فطرذونا ونحن
الاثنين فخرجنا من القلاع الى البر فلقينا موسى ابن حسن القصار فاخذنا عنده وصار
يعلمني الحرب والقتال ولم يظهر خبرنا لاحد من الرجال وكان ذلك يوصيه اليه من
اهالينا فلما ان تفرست وعرفت ابواب الحرب والقتال والطن والجدال فخرج المقدم
وسى في بعض الايام ومعه اربعين من الرجال فاغراني الشيطان على الخروج فخرجت
معهم وكسبنا غنيمة عظيمة فلما رجعنا امر لي بسهم من الغنيمة قلت له لا آخذ الا
سهمين وابن خالتي سهمين فاعطاني مثل ما امرته فلما ان كانت المرة الثانية قلت
لا آخذ الا الربع في الغنيمة فاعطاني ثم لما كانت المرة الثالثة قلت لها انا آخذ النصف
واحدي واتم كلهم النصف وكل من ابني لا يبني ولا بينه الا الميدان فضحك المقدم
من قولي واعطاني النصف في الغنيمة من كيد الغضب وقال لي بعد ذلك سير الي حال
سبيك انت وابن خالك فلا طاقه لنا بكما فخرجنا من عنده وسرنا الى اهالينا فطرذونا
خوفا من الخوند فقال لي سعد يا ابن خالتي انت كنت السبب في ذلك كله ولكن سير
انت وحدك وانا وحدي فن تلك الساعة مارا به عيني واما انا فاقمت في بعض القلاع
قوة واقتداراً وقلت الذي يطردني في الميدان يلاقيني فبلغ المقدم جمر عني ذلك فيروز
الي وأراد اسري في الميدان فحميت نفسي منه وضربته على امرأته ارميت شقه
وطعته في رقبته فزاد حنقه علي وكان في ذلك الساعة حاضر فيها ولده المقدم معروف

فلما رأني فعلت ذلك يادولتلي اغتاض مني وهجم على فاخذني اسير وقدمني الى ابيه
 فامر بقتلي فشفعوا في الحاضر بن فقال المقدم جر شفعتكم فيه من الموت لكنه لا
 يقيم في القلاع ولا غمضة عين وان سمعت باسمه في القلاع قلعه فخرجت من ساعتى
 وسميت نفسى ضائع الاسم وسرت مقبم في الخلوات الي ان آن لك الاوان وحصل لك ما
 حصل ونجدتك اول مرة وكان ارسلنى شيخه اليك فسألتنى عن اسمى فقلت لك
 ضائع الاسم وهكذا الى تمام السبع نجدات وكل مرة اكتب عليك التمنية والعطية
 حتى اتيت انت الآن وسألت المقادم على فما احدا خبرك عنى وسألتنى اخبرتك
 وهذه حكايتى والسلام (قال الراوي) فلما سمع الملك ذلك قال للمقادم الآن
 عرفته قالوا نعم يادولتلي ان الخوندكان نادى عليه مهرورق الدم وكذلك ما كنا
 نعرف لك بذلك ثم انه قال له الآن كان ما كان ولكن انت من اهل المراتب عندنا
 ولك علينا الجليل فلا تخف من شئ ايداً ثم انه امر المقادم ان يصفحوه ففعلوا
 ذلك واخرج له قسم من القسمة فاخذه ابراهيم وقال له اعطينى الان مالي عليك من
 الاموال وخلي التمانى لوقت آخر حتى اسير الى مصر فقال له الملك وحيات رأسى
 لا تأخذ مالك منى وتتمنى على كلاً تريد ثم امر الصيارف باحضار الاموال واعطاء
 ما يستحقه ثم قال له تمنى على تعطى قال تمنيت عليك ان اكون ساعى ركاب ميمنتك
 قال الملك ان الله اعطاك تمنى قال له ششنجى طعامك قال الملك ان الله اعطاك تمنى قال
 له اكون غفير بيت مملكته قال الملك ان الله اعطاك تمنى قال له اكون سيف حربك
 اذا اشتد كركبك قال الملك ان الله اعطاك تمنى قال له اكون رسول غضبك قال
 له ان الله اعطاك تمنى قال له اكون قطاش رؤوس الملوك من على كراسيها قال الملك
 ان الله اعطاك تمنى قال له سياح عداره قال له ان الله اعطاك تمنى قال له كل حاجة
 من هؤلاء لها جرايات وعلوقات وماهيات قال له ان الله اعطاك تمنى الي تمام سبع
 تمنيات فكتبهم له الملك واعطاه المسال والنوال واصلح بينهم وبين الرجال فقال
 ابراهيم مرادى ان اسير الى قلعة حوارى واوطن فيها الاموال وبعده ذلك اعود الي
 خدمتى وتكون انت بارض مصر وآتى برجالى وكامل ابطالى فقال الملك افعل

ما بذلك فاستأذن الملك وانصرف الي حال سبيله فهذا ما كان منه وأما ما كان من
الملك فانه لما ان نهياً الفراغ من ذلك فاراد الرحيل الى ارض مصر واذا بنجواب
يقبل الارض عليه وهو يقول نعم فقال الملك ما معك فاعطاه كتاب ففضه وقرأه
واذا فيه خطاب من المقدم جمال الدين شيخه الى بين ايادى ملك الاسلام اعلم ان
اللعين جوان هرب من الشام وسار الى المدينة مدينة طبرية ودخل على الملك طبرى
واغراه بالركوب على بلاد الاسلام فلما ان بلغنى ذلك ارسلت اليك على الشام وانت
قريباً الى المكان قبل ان تسير الى الاوطان فاذا قرأت الكتاب فسير حتى تنزل
على طبرية وانا معك من داخلها والله معنا والسلام على نبي تظله الغمام فلما قرأ الملك
الكتاب امر بالرحيل الى طبرية فرحل بالرجال ولم يزل سائر حتى اقبل عليها
واحاط بها كما يحاط النيل بالبلاد أو البياض بالسواد فلما نظر الملك طبرنى الى
ذلك الفت الى جوان وقال له ها هو ربن المسلمين وقد اقبل وانا أروح فبن انا قال
له تخاف ها انا عندك وبركانى حاصله معك واعلم ان بلد طبرية محصنة وماهى مثل
غيرها من البدان وانا اطلب لك النصر من المسيح في جنح الظلام فعند ذلك اشتد
ظهر طبرنى الملعون وقوى عزمه واخرج الاسلحة والات القتال واظهار الحصار
وحصن الاصوار فهذا ما كان من أمر هؤلاء واما ما كان من المقدم ابراهيم بن حسن
فانه بعد ان اجتمع بالرجال واطاد عليهم قصته وما جرى له من الاحوال ووقوع
الصلح بين الجميع بحضرة السلطان واخذ المال والنوال وسار طالب قلعة حوران
لا يخشى ولا يخاف من ابطال ولا شجعان ولم يزل سائر حتى اقبل الى حوران وقد
امر الرجال ان يبنوها له في عاجل الحال فبنا فيها سبع صهاريج كبار واجتمعت عليه
من الحوارنية رجال وأى رجال وخرن في الصهاريج ما اتى به من الاموال وقال
ان انا عشت مدة من الزمان لا بدان املا هؤلاء من مال الغزاة والسلطان ثم اقام بعد
ذلك ايام وقد اجتمعت عليه سائر الاخوان وحضر اليه المقدم دبل البيسانى وابوه
المقدم حسن الحوارانى فسماو عليه وهنوه بالسلامة وما ناله من العناية والصحة
وذهاب الندامة وفرح له ابوه لما رآه بذلك الحال الذى هو فيه وايضا لسمعه من

الاموال فقال له ابوہ يا ولدي حدثني بقصتك وما جرى اليك لو بتك وابن ذهب
ابن خالتك فاعاد عليهم قصته وما ناله في عربته وكيف انه نجح السلطان سبع مرات
وكيف أخذ التمنيات وكيف انه صار خادما الي ملك الاسلام ففرح بذلك حسن
الخوراني وقال له يا ولدي اهنيك بالسلامه فقال له اعلم يا ابني اني تمنيت على السلطان
سبع تمنيات وغابت عنى تمنية واسده فقال له ابوہ وماهى يا ولدي قال له سلطنة
القلع والحصون التي بها تقرر العيون فلما ان سمع ابوہ منه ذلك الكلام قال له لا تبدي
ذلك الكلام قال له لا تبدي ذلك لانسان ولا تتكلم بمثل ذلك الهذيان واعلم يا ولدي
ان سلطان القلاع المقدم جمال الدين شبيحه المقدم وهو اخو السلطان واعلم انه قطب
من الاقطاب وحبيب من الاحباب خاب يا ولدي من عاداه وسعد من اطاعه وواقاه
وانا يا ولدي ودبل والرجال الاول كلنا اطعناه وعلينا حكمناه فلا ترجع بعد الصلاح
الي الفساد وطاوع المقدم جمال الدين وتبقي عنده من الرجال المكرمين فقال له
يا ابني وايش يكون هذا بين الرجال وايش يكون هذا بين الرجال وياى شىء نال ذلك
المراتب العليا فقال له يا ولدي اعلم انه رجل له اتصال بصاحب السر والحال وهو من
الرجال المشهورة والابطال المذكورة (قال الراوى) فلما سمع ابراهيم ذلك الكلام
من ابوہ صاح على رأسه فزغت عيناه وقال له هل بقدر ان يلاقينى فى الميدان او ياسرنى
فى الجولان فقال له ابوہ والله يا ولدي عمره ما ركب على ظهر حصان ولا يقدر ان
يقا تل انسان فى ميدان واذا مشيت الى جانبه تجدر رأسه عند صدرك لانه قصير ولا
هو بركوب الخيل خبير فقال له يا ابتاه اذا كان كما ذكرت وحالته بما وصفت بأى
شىء اخذ السلطنة وعادى الرجال الممكنة فقال له يا ولدي اخذها بالخيال لانه اذا
ذكرته فى أى الاماكن يحضر ولو كان بينك وبينه سفر وتارة تراه فى بيتك مثل أمك
او اختك او ولدك او بنتك فقال له ابراهيم بطل يا ابني هذا الكلام واعلم ان الخيل
لا تكون الا للرجال الكرام وان الخيل من بيننا ونحن اهلا لها من غيرنا وسوف
أسير انا الى السلطان واخدمه السلطنة بامكان ولا اعود الا وانا سلطان على القلاع
والحصون وسائر الاخوان ولا بد من رواحي الى مصر للملك العادل واكون له هذه

الامور فاصبل فاقول له ابوه يا ولدى اذا كان الحال كما ذكرت والامر كما عولت فقد
 بلغتني بالفضية ان الملك العادل محاصر مدينة طبرية فان اردت ان تسيير اليه فاقبل
 ما تقدر عليه فعند ذلك نهض المقدم ابراهيم على الاقدام وطلب حجرتة وركب
 البر من وقته وساعته ولم يزل يجد المسير بالجد والتشهير حتى أقبل الي طبرية
 فرأى الملك محاصرها بالرجال الحربية والدولة الظاهرية فاقبل الى الصيوان
 وترجل عن ظهر الحصان وتقدم الى السلطان وخدم وترجم واحسن ما به تسكام
 ودعى بدوام العز والبقا وازالة البؤس والشقا فترحب به الملك العادل واجلسه بين
 الرجال الافاضل ولما ان استقر به الجلوس وزال عنه العيوس قال له يا ملك الاسلام
 يدك الله بالنصر على الاخصام من هو الذي حاكم على الرجال اولاد اسماعيل
 الابطال فقال له يا مقدم ابراهيم اعلم ان الذي ذكرته فهو أخي المقدم جمال الدين شبيحه
 الذي نلت به كل منية وقرية فقال له يا ملك الاسلام هل يقدر ذلك الرجل ان يقاومني
 في حومة الميدان او يصد الفرسان في الجولان فقال الملك لا يا مقدم لكنته صاحب
 احتيال ومناصب وأمور وأحوال ومصايب على الاعادى لاعلى الاحباب فقال له
 المقدم ابراهيم معزول من هذه الساعة وما يكون سلطان القلاع والحصون احد غيري
 من دون الجماعة فقال له الملك الزم ادبك ولا تتحدث بمحدث اهل النفاق وانا اعمل
 بينك وبينه اتفاق قال له وانا رضيت بذلك فقال الملك اعلم ان أخي جمال الدين هاهو من
 داخل طبرية وقد اوعدني ان يملك البلد و يقبض جوان والبر تقش وطبرني ويهلك
 الكفار اجمعين فان كنت انت تفعل ذلك الفعالم وتملكني البلد وما فيها من المال
 والرجال والنسوان والاطفال فانا كون اول شاهد لك بانك تستحق سلطنة القلاع
 والحصون ولم احل لك من الرجال متاع قال فلما ان سمع المقدم ابراهيم بذلك المقال
 من الملك العادل فرح واتسع صدره وانشرح وغني وقال الله يعطف قلبك على الرعيه
 الله يعطيك النصر والتأييد ثم انه نهض بسد ذلك على الاقدام وقال للملك انتظرني
 يا ملك الاسلام فاهذه الاحاجه يسيره على شنبات وليد حسن ثم ترك السلطان
 وسار الى الخلووات واقام حتى جبن الليل بالاعتسكار ورحل النهار وقد اقبل الى البلد

وارى مفرده وصعد الى داخل البلاد وسار فيها وكان قد تمزجا بزى بطريق وصار
يشق في ارض طبريه لعله يجده مملوب يلعب به على اهل طبريه فرأى البلد مفتحة
الاسواق وفيها البيع والشرا والاخذ والمطابالاتفاق فاقبل ابراهيم الى دكان رجل
فطاطرى وقد وجد عليه ازدهام وهو يبيع القطير بالحطام وكان ابراهيم جيعان
فاقبل الى عنده ذلك الله كان وتامل برى ذلك المعلم كانه النسر الحردان وعيناه تتامل في
كل انسان فقال ابراهيم والله ان هذا البطر يقى على مكسب عظيم ثم دنى منه وقال بنا سيره
يامعلم قال له سر حبا يا غندار قال له اعمل لى فطيرة كبيرة بدينار فقال له على اللطاشطة هات
الدينار فايدمه المقدم ابراهيم واخرج له دينار فمسكه العلم ووضع في فمه واخرجه
اليه وقال له انت بطال فشار حذ يا معلم تعطيني دينار نحاس ثم ارمى له الدينار فوجده
نحاس فقال المقدم ابراهيم لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكيف يطلع هذا الدينار
محاس دون المعاملة التي معاك ومع كل الناس ثم اخرج له دينار اخر وناوله اياه وارى
الدينار الاول في الفلاة فاخذه واليه ارماه وقال له وهذا رصاص فاعطاه الثالث فقال
له والاخر قد ريد فقال ابراهيم يا معرص هو حنكك بيدك خذ ادي دينار ولكن
ان وضعته في فك طيرت قرعتك بهذا الحسام فاخذ منه الدينار الرابع ونقده وقال
له هذا بون البون رزون الرزون وما احد يقول على الطيب شيء ابدا اطلع باسيدي
الى داخل الدكان حتى اني اعمل لك غداك وتا كل في خفيه ولا انسان براك فقال
ابراهيم والله انه قال الصواب ونطق بما لا يعاب ثم انه طلع الى الدكان وتامل واذا به
يرى من داخل الدكان صندوق كبير فجلسه بيده رآه ثقيل فخره يمينه فتمشخ الماء
من داخله فقال ابراهيم الان طاب الموت وقات عمر هذا الفطاطرى كل القوت
ولا بد لي من قله واخذنا الصندوق ولو كان معه اهل البلد واهل السوق ثم انه جلس
على ذلك الصندوق قدر ساعة واذا بالفطاطرى عبر اليه بالفطير ووضع بين يديه
وجعل عليه من العسل الابيض شيء كثير وقال له كل يا غندار وسير الى حال سبيلك
في امان فاكل ابراهيم اول لقمه والثانية والثالثة ثقلت رأسه وانقلب فتركه الفطاطرى
الى آخر الليل حتى عزلت الاسواق واغلق الدكان وشيخه من داخل الدكان شيخه

تتشعر منها الا بدان وتقدم الى ذلك المقدم واعطاه ضد البنج عطس وقال اشهد ولا
اجحد بد بن النبي العربي محمد اين انا فلما سمع منه الفطاطرى بذكر محمد قال له وقعت
يا كناس يا مرفص انت من بتوع محمد فما تى لك خلاص من بدالقناص فقال له
وانا ما الذي فعلت معك من الفعال حتى انك تقبضنى وتريد ان تمدبني فقال له انا
عرفت ضميرك من ساعة ما نظرتك وهو انك اضمرت على قتلى واخذ هذا
الصندوق من بعدى فقال له ومن الذى اعلمك بذلك فقال له ظهر لي من عينك انك
خائن حرامى فقال له ابعد عنى لثلا اصيح بمن ياتى ويخلصنى ويقبضك
ويسلمك الى فقال له الذى تغلب به العب به فعند ذلك تفكر ابراهيم فى نفسه وقال ان ابى
يقول ان شيعه ولى من اولياء الله وهن كراماته اذ اذ كرفى موضع حضر فيه ياهل ترى
اذا انا استنجدت به يأتى الي وينجدنى ومما انا فيه يخلصني ولكن احمر به مم صاح
ابراهيم على رأسه انت نين يا قصير فما احدر د عليه فقال انت فين يا معتبر فما احدر جاو به
فقال فى نفسه صيح عليه بالاسم الكبير ثم صاح انت فين يا مقدم جمال لدين شيعه
يا سلطان القلاعين والحصونين عز نصرك فاتم كلامه حتى ان الفطاطرى ضرب وجهه
فأخرج من عليه جلده كان لا يسها قال والاسم الاعظم انا فلما ان سمع المقدم ابراهيم ذلك
منه قال له انت قال شيعه قال له نعم قال له وقعت يا قصير الشوم فقال له من هو الذى منا
وقع انا ثم انت ثم انه جرد السوط على حزامه فقال له ابراهيم ما هذا يا قصير الشوم قال له
هذا مؤدب الفجر قال ما الذى تريد تفعل معي به قال له اضر بك به علقه وعلقني به
ثم نين سوط والاسم الاعظم اقيم الرهان بيني وبينك علاش اذا انا اضر بتك الثلاثة
ولم تقول لا آه ولا أوآه اول من يطيعك انا وآخر من يعصى عليك انا فلما سمع ابراهيم
ذلك قال له يارجل تضرب وليد حسن بقطعة جلده اياك تتكلم بمثل هذا الكلام
ولكن ما هنا احد يشهد على وعليك بما تكلمت به يارجل فقال انا تكلمت بذلك
والله تبارك وتعالى على ما اقول وكيل وهو علينا من الشاهدين فقال ابراهيم رضيت
بذلك فقال له اين اضر بك قال له ابراهيم على بز انا فى فتقدم اليه جمال الدين وفك
زراره وكشف عن صدره فراه صدر متسع مثل صدر البكر المنهده فرفع يده بالسوط

وضر به اللطش الاول فلا نزلت الا كرتين والسفودين والزردتين واللبانين الا وقد
 اخرجت الحمتين ومعهن من الدمانشابين فأراد المقدم ابراهيم ان يسكن و يشجع
 نفسه فاما مكنته ذلك ابدا بل انه صاح على رأسه قيق قيق ضربت وليد حسن كام
 يارجل قال له لطش واحدا قال المقدم ابراهيم عشر آلاف مرة والاسم الاعظم اذا
 سألوني وقالوا لي دخلت جهنم يايش اقول لهم بصدرى فقال له ماتقول في الاطاعة قال
 له اذا شويت جلدى على صينية كفتجى وسليت من لحمى واطعمتنى اياه ما اطيع
 رجلا مثلك ابدا قال له المقدم جمال الدين شيحه وانا ما لي بذلك من حاجة ثم مال اليه
 بذلك السوط وصار يضرب به حتى تم الثمانين فعند ذلك تدللت جلدة صدره وغشى
 عليه ثم تقدم المقدم جمال الدين شيحه وقشط تلك الجلدة من اولها الي آخرها و اخرج
 حقاودهنه منه فبرأ من وقته وساعته كأن لم يكن به ألم فلما ان عقل على نفسه بذلك الصحة
 زاد عجبه وقال يا مقدم جمال الدين من الذى داوانى قال انا قال له تباك بطل من
 الابطال وفيل من الاقبال تجرح وتداوي في ساعة واحدة قال له ابو خليل هذا شرط
 الناس فقال له خاب من عاداك وسعد من وافاك الله ملا قلبك ايد الله سيادتك الملكية
 لكن على شرط يا حاج شيحه تعطينى ذلك الصندوق بما فيه قال له هولك والاسم
 الاعظم ولك على ماهيات ومثل ذلك على اخي الملك العادل والفمر حبا بك يا ابو
 خليل قال ابراهيم واشارك في الدكان انت تبيع وانا اقبط ولا يلزمني لادقيق ولا
 سمن ولا غسل ولا أجرة دكان ولا غير ذلك قال له اعلم يا ابو خليل ان هذا الصندوق
 من سراية الملك طبرنى وكل ما احتاج اليه اسرته من هذه الدكاكين وابع رخيص
 ولذلك تجاروا على الاكاليين قال ابراهيم خليك ما انت عليه واطاعة الخوندليك والاسم
 الاعظم فقدم اليه المقدم جمال الدين وحله من وثاقه وصافحه وشكره على اطاعته
 وعدم مخالفته واقاموا يتحدثون مع بعضهم البعض حتى اصبح الله بالصباح واطاء
 الكريم بنوره ولاح وظهر جمال الدين ونزل الى عمل الفطير و ابراهيم جالس يقبض
 الدراهم من الكبير والصغير فهذا ما كان من امر هؤلاء
 (قال الراوي) واما ما كان من العين جوان فانه اتا بالكاس والطاس وجلس

هو برتقش واللين ليرني نبيها هو يشرب واذا بالكاس سقط من يد جوف
فانكب منه المدام وانكسر الكاس بين الجلاسي فنفذ ذلك صاح جوفان وقال واي
ياسيف الروم لا بد انه يعوتني في البلد حاجه لان كسر الكاس قال ولكن يافليونى
انزل وصى البادر الذي تراءتاني الى سر يعا ونخبيرني بالصدق ولا تخفى على من شئ
ابد فقال له سمعا وطاعة فقال له اللعين قبل ان تنزل من عندي احلف لي عين بالاسم
الاعظم انك اذ رأيت شئ نخبيرني به فحلف له بالاسم الاعظم وكان البرتقش لم يكذب
اذا حلف به ابد اولو كان على اقلاف مهجته ثم انه نزل بعد ذلك ووصى في السوق وعبر
الى ذلك الفطاطرى فرفه وعرف ابراهيم بن حسين فمادو يتأسف على ذلك ويقول
ليتنى لم احلف بهذا اليمين لكن لجمار بالا يتخلى عنهما ثم سارقا صيد الديوان فهذا ما
كان منه واماما كان مني المقدم جمال الدين شيخه فانه التفت الي ابراهيم وقال له
ادخل الى داخل الدكان وامعز في الارض وادفن الصنفدوق فيها وعنه هذه المعاملة
سك لانى اريد أن ابيع الدكان في هذه الساعة فقال له ابراهيم ولاي شئ تفعل ذلك
فقال له سوف اعلمك بالذي جروا بمتهم وطرا فاجا به الى ذلك ودفن الصنفدوق فيها
وغطا عليه بالتراب ونزل شيخه من الدكان ولعلم على رأسه وصاح واي فاجتمعوا عليه
البطارقة وسالوه عن حاله فقال لهم اعلمو باعنادرة ان اخي في بيت المقدس جاءني
خبره انه راح ومرادى ابيع الدكان بما فيها واسير الى اخي آخذ متاعه وميراثه فقال له
واحد من اللثام هاهي بالف دينار قال الاخر الف وخمسة فقال لها المسيح بكسبكم
فيها فأخذوها هؤلاء الاثنين واخذوا ابراهيم الدرهم وانصرفوا عن ذلك السوق الى
مكان آخر وقد غيروا ملابسهم وقال جمال الدين سير بنا الى السوق لتنظر بعينك ما
يقول اللعين جوفان فساروا الاثنين وهما محتفين فهذا ما كان منهما واماما كان من
البرتقش فانه سار الى الدبوان وقال يا جوفان انى سرت من مكان الى مكان فرأيت المقدم
جمال الدين ومعه القداوى ابراهيم وهما في سوق اذ ياتن عاملين فطاطر به فلما سمع
جوفان ذلك الكلام فرح واتسع صدره وانشرح وقال الا ان خرم كتاب اليوتان
م ان الملعون صاح على الافرورى فاجا به بالطاعة فقال خذ البرتقش وانزل من ساعتك

هذه الي سوق الزياتين الي دكان الرجل القطاطرى والرجل الذى مماه تقبض على
 الاثنين وتنادي عليهما وتضرب تحت الدكان رؤوسهما وتأتينى بالرأسين فقال له الملك
 طبرنى ولاي شيء تفعل ذلك الفعل المهين فقال له اعلم ان هؤلاء الاثنين شبيحه وابراهيم
 فاذا هم هلكوا كنا نحن آمنين ولا نبالي برين المسلمين ولا بمن معه اجمعين ففرح بذلك
 ايضا طبرنى ونزل الافروزي ومعه من البطارقة عشرة وعشرين ولم يزل سائر حتى اقبل الى
 ذلك المكان فرأى هؤلاء الاثنين واخرجهما من الدكان وضرب عنقهما ورجع بهما
 الي جوان والملك طبرنى وارما بين يدي جوان الدماخين فتأملهما جوان فرأهما من
 بطارقة البلد فقال ياسيف الروم ما هما الذى رأيتهما فى الك كان أول سره قال لا وحق
 المسيح دتظن يا ملعون ان شبيحه يصبرك حتى ترسله الافروزي يقطع رأسه أو تظن
 انك تظفر به وبجمرمة كتاب اليونان لا وحق المسيح بل هو الذى يظفر بك ولا بد
 انه يقطعك اذا آن الا وان فمتند ذلك امر برمى الرأسين فى الخلووات وترك أمر ذلك
 الحوادث واعتكف على صاهوفيه من السكرات فهذا ما كان من امر هؤلاء واماما
 كان من أمر المقدم جمال الدين شبيحه فانه التفت الي المقدم ابراهيم وقال له يا ابو خليل
 اعلم ان الملك لنا فى الاستنظار ومرادنا أن نتجز تلك الاحوال وقد نجانا الله تعالى الملك
 الدينان من مكيدة الكلب القرنان لاني نظرت البرتقش وانا واقف فى الدكان فعلت ان
 الذى أرسله الينا جوان فلاجل ذلك بعث انا الدكان وكان ما كان والآن فانك تسير الي
 السلطان وتخليه يركب بسائر الاقران اذا كان نصف الليل يمجى الابواب مغلقة والملك
 مقبوض كذلك جوان والبرتقش الخوان ويضرب فى أهل البلد بالسيف الرنان
 وها أناسائر الي ذلك الاحوال من ساعتى هذه وسيرانت الي السلطان فقال سمعا وطاعة
 وصار ابراهيم محتفى فى البدح حتى جن الظلام واستفرقت الناس بالتمام ثم ارمى مفروءه
 ونزل الي خارج البلد وسار طالب عرضي السلطان (قال الراوى) فبينما الملك جالس
 وهو يقول

كيف القعاد على نيران ولم تحدث * ان القعاد على خسراف
 ياوزير ما جاءنى خبر عن اخويا ولا عن المقدم ابراهيم وقد طال الامر على فما

يكون السبب في ذلك فقال له الوزير لا بد عن ظهور الاخبار فبينما الملك يتحدث
 مع الوزير واذا بالمقدم ابراهيم دخل على الجميع فلما رآه الملك ترحب به
 واجلسه الى جانبه وقال له كيف كانت الاحوال فاعاد عليه كلما جرى
 له مع المقدم جمال الدين شيجه وكيف انه اطاعه وكيف شاركه في
 الدكان والقصة التي جرت من اولها الي آخرها فتمجب الملك من ذلك غاية العجب
 ثم ان المقدم قال للملك وانه يقول لك انه سائر الى جوان يقبضه فاذا جاءت الساعة
 الخامسة تكون انت قد احضرت الرجال وسرت بهما الى البلد نجد الابواب مفتحة
 والفرجية مذبحه تضرب فيهما بسائر الاسلحة فقال له الملك الله ينصره ويعينيه
 ويعافيه فانا والله على فعاله لم اقدرا كافته ثم ان الملك امر الرجال باخذ الابهة فجعلوا
 يأخذون الابهة الى القتال ويحضرون الاسلحة والرماح العوال فهذا ما كان من
 امر هؤلاء واماما كان من امر المقدم جمال الدين شيجه فانه صبر الى الليل وغير
 ملابسه وعبر الى سراية الملك وكان عنده جارية بيضاء رقيقة يقال لها زعفران
 وكان قد لبس ملابس الخدام وتمكن الى ذلك الجارية وجعل يخدمها وكل ما تطلبه
 يأتيها به حتى انها طلبت الماء فاقبل اليها به فشربت الماء فوقعت الى الارض
 وهي لا تعرف الطول من العرض فنهض في عاجل الحال واخلعها ملابسا ولبسها
 وجعل نفسه مثلها وتكر في صفاتها وقد اخرج من حرمه انه حبا يدري معناه
 فاكل منه حبتان فظهر في صدره نهدان ونزل له شعر طوبل كانه الليل الاسود
 الكحيل واقام في هذا المكان فهذا ما كان منه واماما كان من اللعين جوان
 فانه لما جن الليل بالاعكار التفت الي ظبرني وقال له هيا بنا نطلع السراية وقيم
 فيها تلك الليلة وبترك هذا المكان وما تقعد في الديوان فاجابه الي ذلك وطلع معه
 الى السراية وامر بالخمير القار فقال جوان يا ظبرني اما عندك احد يضرب على
 العود حتى اتنا نسكر على حسن السماع فقال عندي جارية يا بونا جوان لكن مالها
 مثيل في سائر النسوان واسمها زعفران فقال البرتقش هذا هو المقصود يا ظبرني
 فتعد ذلك صباح ظبرني وقال يا زعفران واذا قد اقبلت تلك الجارية كأنها الشمس

الصاحبة فلما راها البرتقش نهض على الاقدام وقبل ايديها واخذها با لا كرام
 هذا وجوان قدر تمدت اعضاءه وقال ياسيف الروم انا قلبي طب وفؤادي ارتعد
 فقال له يا معلمون مالك في الطيب نصيب ابداما ذاقول في هذه الجارية تقول انها
 شويحات قال له نعم ياسيف الروم انا اقول ذلك الكلام فقال له يا كناس انت
 تقول ذلك الكلام وما هو الالهزيان هوشيحة لهنهود مثل هذه النهود اوله شعر
 مثل هذه الشعور هذا وقد سمع الملك طبرني ذلك الكلام قال له ما هذا يا بونا جوان
 فقال البرتقش مراده ينكت علينا ويقول ان هذه الجارية شويحات فقال لا يا بونا
 جوان هذه جاريتي من زمان وانا مري بها في هذا المسكان ثم صاح البرتقش على
 الجارية وقال لها اجلسي يا نور عيني ومن يدك اسقيني فشرب المدام من يدك بحبيبي
 فعند ذلك جلست البننت وأخرجت العود في حجرها وركبته بمعرفتها وشدت
 اوطاره بيدها وضربت عليه ابيات حتى طربت القاوات وغاب عقل الملك طبرني
 والبرتقش وجوان اللعين ثم انها ملات الكاسات فقال البرتقش وحق المسيح
 لا شرب الاسواء فلت الكاسات وناولتهما فشربوا فانقلبوا فمعد ذلك نهضت
 الجارية واخذت الثلاثه وجعلتهما في جمدان وقداد خلتهما الى مكان من داخل ذلك
 المسكان وكانت الجارية ملح طعام الاسلام ثم انه دخل على الجارية زعفران وجعل
 ضد البنج في انفها وتركها راقدة على حالها وذلك بعد ان اخذ ملامسه البسها ملامسها
 وتركها وهي لا تدرى بالذي جري بل تظن انها استغرقت في منامها فهذا ما كان
 من امر هؤلاء (قال الراوى) واماما كان من امر جمال الدين شيخه فانه نزل من
 السراية الى الغفرجية فرآهم نيام خلف الابواب فصار يرقد الى جانب الرجل منهم
 ويذبحه والثاني كذلك ثم صعد الى الاضوار وعطل كل المدافع بالماء والاحجار
 وفتح الابواب وكان الميعاد قد اقبل فركب السلطان بالسار كرو سار طالب البلد
 مراها مفتحة الابواب فدخل الى البلد ومعه الرجال والابطال ولم يزل سائر حتى
 انه توسط المدينة وصاح الملك الله اكبر فتح الله ونصر واخذل بالثام من كفر فمعد
 ذلك هاجت الكفار وضربوا بعضهم البعض بالسيوف والاحجار وما افاقت

الكفار على نفسها وردت لها عقولها من نومها وسكرها حتى رأوا حبيهم مكبوس
وشنيارهم معكوس والسيف يلعب في اعناقهم والبر والترس والدبوس لا يبقى الخلل
يدري عن خليله ولا الصديق يدري عن صديقه وقد جرى الدم ساح كالبحر الطفاح
فلا بقيت نسمع السلاح الا الرنين ولا الحجارة الا انايب وقد صارت القتلا كيان والدماء
خلجان والحصافي الارض كأنه مرجان والملك يقاتل والرجال ترد عليه ولا تسأل
عما فعل المقدم ابراهيم فانه عمل او في عمل ولم يزل السيف دقائق والحرب قائم على قدم
وساق حتى طلع النهار بالانوار وذهب الليل بالاعتكار وطلعت الشمس على
الاصوار وما جاء وقت العصر على ذلك العيار وبقي من الكفار لادبار ولا من
ينفتح النار وأيد الله الاسلام الابرار بتوحيد الملك الفخار فبند ذلك امر الملك
بالاسلاب فلموها والغنائم فجمعوها وجلس الملك على تخت طبريه وامر بجمع
الاساري من الاطفال والنسوان بالكلية ولما ان استتمت هذه القضية امر الملك
باحضار اللعين طبرني من داخل سرايته فاتوا به وكانوا قد عثروا فيه وهم يجمعون
في الاسلاب فاتوا به وصحبته جوان والبر نقش الخوان ثم ان الملك قال لابراهيم
صبح لنا الآن على اخينا جمال الدين فزعق ابراهيم انت فين باسلطارت القلاعين
والحصونين واذا بالمقدم جمال الدين شيخه قد اقبل اليهم فقام له السلطان فلقاه
واجلسه وحياه فقال جمال الدين شيخه اشبح لنا هؤلاء يا بن حسن فشبحهم شيخه
تقشمر منها الابدان واعطاهم ضد البنج عطسوا فقال جوان ابن انا قال له شيخه انت
عندي بالعين الالباء والاجداد قال الله معنا ولا مهل ثم عطس اللعين طبرني فقال
شكر يا مسيح ابن انا فرأى نفسه في يد الاسلام فراغت عيناه وقال يرميك رب
المسيح يا جوان فقال الملك من امرك يا ملعون يا لمصيان قال له جوان يا بن المسلمين
منظره يعني انا عقله هو الذي فعل بنفسه هذه الفعاليه ولولم يكن له في ذلك مرام كان
حالفتي من زمان وما كان قبل مني كلام هذا وقد امر شيخه بضرب جوان فضر به
المقدم ابراهيم العلقه واراد ان يضرب البر نقش قال له لا تفعل بل اضرب علقتي لجوان
قال شيخه هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب فلما ضربوا جوان العلقتين امر

بإطلاقه المقدم جمال الدين شيعه فاطلقوه فخرج عور برنقش وهي يصيح يوه يوه
وذلك من كثرة ما عذبه فلما انت رأى نفسه خارج الخلوأت دعى رجليه يدهن
الاستقطاب فطلب بمد ذلك البر والفضاب فهذا ما كان من أمر هؤلاء أداما كان
من امر الملك العادل وشيحه والرجال وما جرا لهما من الاحوال فان جمال الدين
قال للملك العادل يا ملك الاسلام اعلم ان بهذه المدينة عشرة آلاف يسير عن الاسلام
فسير معي انت والرجال حتى تخلصهم من الضيق والاعتقال فاجابه اليك وسار
معه حتى انتهى به سجن صبق مظلم فاخرج منه هؤلاء الرجال الكرام و امر الملك
لها بالاحسان وقد اعطاها لربيع من الغنيمة وأخرج الخمس من الباقي الى بيت مال
الاسلام وقسم المال على سائر الرجال و ابراهيم اخذ قسمه وقسم المقدم جمال الدين
شيحه فقال له الملك لاي شيء تأخذ القسمين فقال يا ملك الاسلام هانحن متشاركين
والحساب يجمع بيني وبينه فضحك الملك من قوله ثم ان ابراهيم قال للمقدم جمال
الدين شيحه اين الصندوق الذي اوعدتني اياه فقال له هولاك يا ابو خليل ولا بد ان
تأخذ غيره على مدة الزمن الطويل ولكن بشرط انك تطاوعني على كل ما ارد فقال
ابراهيم لك على ذلك مادمت تطيبي المال لوامرتي ان اقتل نفسي بيدي لفعلت ما وصت
انت الا امر الناهي فلا اخائفك في سائر الاحوال نعد ذلك فخرج المقدم جمال الدين
شيحه بمقاله من المقال وأرسل الرجال الى الدكان فخرجوا منها ذلك الصندوق في
عاجل الحال فاخذه ابراهيم وقبل رأس المقدم جمال الدين هذا وقد قال المقدم جمال الدين
للملك يا اخي خذ انت الرجال والابطال وسير بهم الي مصر وخذ هذا الملك طبرني
اجعله عندك في البرج مثل رفقاه حتى انهم يتسلوا معاه وهؤلاء صاروا اربعة فقال
الملك وانت ما الذي عولت عليه فقال له اعلم اني عولت ان ادخل الي القلاع وايضها
واكتب اسمي عليها وانقشها واجعل لي في كل قلعة من القلاع كرسي وسلاح وشقه
وبعد ذلك اعود اليك ان شاء الله تعالى (قال الروي) فلما ان سمع المقدم ابراهيم
ذلك الكلام من جمال الدين قال له يا سلطان القلاع والحصون كل هذا اسلم لك فيه
الاحصن واحد وهو حصن صهبول اخاف عليك من اللبوة اختسروا لانها

جبارة وهي الحاكمة على سائر القلاع من المسلمين والنصارى وان لها ربيع اشتاب كبار
 تربط منهما اثنان خلف قفاها واثنان تربطهما مثل عصب النقاير وان لها كل
 يوم حر وفين واحد في غداها والاخر في عشاها ومع ذلك فانه جبارة مكابرة لا
 تطاق ابدا ولا يقدر ان يقف بين يديها من الرجال احد في حومة الميدان كيف وقد
 الملك عاصي سلطان بنو الادرع وغيره من الرجال الرع واخاف عليك ايضا من سلطان
 الادرعيه وهو المقدم عاصي فلما سمع المقدم جمال الدين شيحه منه ذلك قال له يا ابو خليل
 انا ظننت انك تقوينى على ماريد وتساعدنى على كل امر صعب شديد وما انت الا
 تخوفنى بالتهديد قان عزمك وابن شجاعتك وقد تغيرت عندى حالتك فعند ذلك
 صاح ابراهيم بملء رأسه وقال له شد حيلك والاسم الاعظم لا يكون الجمع الا على
 حوران واول من تبص قلعتى دون كل انسان وتجمع هناك الاقران ونسير الى كل
 مكان وتوكل على الملك الديان فلا تخف يا حاج شيحه مادمت انا معك ولو كان اهل
 الارض كلهم اعداك فعند ذلك قال له جزاك الله كل الخير وكفيت كل هم وضميرم
 ان المقدم جمال الدين شيحه تودع من الملك وكذلك ابراهيم وحملوا الاموال وساروا
 الاثنتين طالين قلعة حوران فهذا ما كان من امر هؤلاء

(قال الراوى) واما ما كان من امر الملك فانه امر بهدم طبريه فهدموها في
 عاجل الحال وبرز السلطان واقام ثلاث ايام وارتحل بالرجال ولم يزل سائر في الاودية
 الخوال حتى اقبل الى مصر وهذه الديار هذا وقد سبقت الاخبار الى قائم مقام السلطان
 فامر بالزينة والمهرجان وانعقد الموكب الى ملك الاسلام وقد سار له نهار لا يعد من
 الاعمار واللعين طبرنى قدم جواده في الاغلال والباشات الثقال ورأسه مكشوفة
 وهو حافى الاقدام والمنادى بنادى عليه هذا جزاء من يطارح الشيطان وبعصى
 الرحمن ويطيع جوائف ويخالف امر السلطان والرعية تنفرج وقد كثرت منهم
 الاقوال التي تشبه الهبال فمنهم من يقول هذا حرامى والاخر يقول خرق بنت
 (قال الراوى) والاخر يقول هذا يعملوه زينة في المواكب ولم يزل الملك سائر حتى
 جلس على كرسي قلعة الجبل مثلك يوحد القديم الاثر وعند ذلك صرخت المدامع امر

الملك باطلاق من كان في الجبوس وقد ابطل الظلم والمكوس كتب على يارقه لا ظلم
 اليوم لا افلح من ظلم وقد هتوه الرجال بالسلامة والنصر على الاعداء واقام يحكم بينهما
 في امان واطمئنان فهذا ما كان من السلطان واما ما كان من امر جمال الدين شيحه فانه
 سار مع ابراهيم الى الخلوات وقال له سير انت يا ابو خليل الي جوان وبالاسير البر
 الا وحدي مامعي انسان فقال له شأ نك وما تر يد يا سلطان القلاع والحصون ثم سار
 ابراهيم بماعه من المال ولم يزل سائر حتى انه اقبل الي حوران فعند ذلك تلقاه ابوه
 وسلم عليه سلام الاحباب وسأله عن احواله فاعاد عليه الامر من اوله الى آخره
 وكشف له عن باطنه وظاهره واعاد عليه كيف انه اطاع المقدم جمال الدين شيحه ففرح
 ابوه بذلك واستراح قلبه وقال يا ولدي هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم
 انه بعد ان استقر به الجلوس اقبل المقدم جمال الدين شيحه الي قلعة حوران فلما ان
 رأوه الرجال صاحوا كلهم الله ملائكتك ايد الله سادتك الملكيه طاعة الخوند اليك
 والاسم الاعظم ثم ان ابراهيم قام له وتلقاه وقبل رأسه ويداة واطاعه واجلسه الي
 جانبه وحياه واكرم مشواه وقد أمر له بالزوم مات فذبحت الدبائح وخرجت الضيافات
 ثم انه ارسل الي سائر الرجال المكاتب يحضروا الي قلعه حوران سائر الرجال
 الطائعين وقبلوا الارض بين يدي المقدم جمال الدين وقد ادوا من الطاعة بما يجب
 وأقاموا في الضيافات والعلوفات مدة سبعة ايام ولما ان كان اليوم الثامن نهض المقدم
 على الاقدام والرجال كلهم حاضرين على التمام فقام وحمد الله واثني عليه وذكر محمدا
 صلى الله عليه وسلم فصلوا عليه ثم قال يارجال من كان منكم طيبا الي سلطنة القلاع
 والحصون فليستعد لما هو طالبه من الامور ومن كان مخالفا غير طائع فليكن من
 هاهنا راجع فان سلطان القلاع يريد ببيضها ويكتب اسمه عليها ويروقها ويشق
 فيها ويكتب اسمه عليها ويمشي احكامه على كل من اطاعه ومن خالف كان خصما
 وكنت انا له غريما فاذا اتم قائلون (قال الراوي) فلما سمعت الرجال من المقدم
 ابراهيم ذلك الكلام قالوا والليل امسى هانحن بين يديكم ولا نبخل بارواحنا عليكم

قافله ارمنا بما بدا السم فقال ابراهيم اول ما يفعل في القلاع بقلعة حوران وما أرى في
 القلاع ما يكون اعظم منى ولا اقوى عز ماني وما اتم باشرف منى ثم انه في عاجل
 الحال امر الميضي ان يبيضوا قلعة حوران فيبيضوها و امر النقاشين فمقشوها ثم ان
 جمال الدين امر ان يكتبوا اسمه عليها فكتبوه ذات اليمين ثم انهم طووا شطنة
 معروف وفردوا شطنة المقدم جمال الدين شيخه واصطنعوا له كرسي في قلعة
 حوران من خشب الصاج الهندي مرصع بالفصوص والدر والجوهر ثم جعل
 عليه شاه كريمة وارخا عليه الشبكة البولاد وكتب اسمه على الكرسي وقال له
 ابراهيم خذ يا سلطان القلاع اكتب اسمك على شوا كرى قبل الرجال فاخرج
 الليقة الذهب واسا لها على النار وكتب على الشاكره بالقلم البولادي ما عمل هذا
 السلاح المبارك للنزاهة والجهاد في طاعة رب العباد الى المقدم ابراهيم الحوراني
 تابع المقدم جمال الدين شسحة عز نصره ثم اعطاه اياه وطلب ان يكتب اسمه على
 ياقتي شوا كرى لرجاله فقالوا له دعنا الساعة من ذلك حتى اذا فرغت من حصن
 صهيول كتبنا على شوا كرىنا واطنناك في كل ما يكون فاجابهم الى ذلك وسار من
 وقته وساعته وقال لهم الحقوا بي الى قلعة بيسان نفعل بها كما فعل بحوران وكذلك
 باقى القلاع المشهورة والرجال المذكورة حتى ما بقى في سائر القلاع الاحصن
 صهيول فسار شيخه قاصده وقال للرجال و ابراهيم سيروا اتم حتى اذا بقى بينكم
 وبين الحصن نصف يوم انزلوا هناك حتى آتى الى عندكم و يفعل الله ما يريد
 فاجابوه الى ذلك وسار هو طالب البر الاقفر ولم يزل سائر حتى وصل الى الحصن
 واليه قد عبر وقد صبر الى الليل ودخل الى الحصن وجعل يدبر الحيل والمكائيد
 فهذا ما كان منه (قال الراوى) واما ما كان من اللبوة الشنيعة فانها اتت اليها الاخبار
 بانه قد لبس على القلاع رجل بدوى قرىطى من عرب غزه يقال له جمال الدين شيخه
 وقد بيض القلاع وكتب على الاماكن والباقع وها هو يريد حصن صهيول
 ويطلب ان يبيضه مثل الحصون ويكتب اسمه عليه فلما ان سمعت اللبوة ذلك
 الكلام صار الضياء في وجهها ظلام وقالت هذه الايات

تس الزمان وقد عطالك بفضله * غلظا ولكن البهائم ترزق
وكذلك الاصنام وهي حجارة * عبدت وليس لها لسان ينطق
ثم قالت للذي اخبرها والخناسات اولاد اسماعيل اطاعوه على ذلك قالوا لها
فدم يا ستاه فقالت له اذا اسعده زمانعوا قبل الى ذلك الحصن ويريد ان يفعل به كما
فعل بغيره ازل انا اليه واخرج روحه من بين جنبيه ولا ابقى احدمن اولاد اسماعيل
الخناسات ولا اجمل احدا يتكلمم غيري على السادات وبعد ان افرغ من هؤلاء
الخناسات اركب على الظاهر وأوريه مقامه واعزاه عن مكانه وانا اخت المقدم
معروف بن حجر سلطان اولاد اسماعيل غائب حاضر عز نصره (قال الراوي)
وكانت البوه لها خادمه يقال لها ام نصار وهي التي تعمل لها العشا والافطار وكان
عشاها خروف ابن عامين ومن انثر يد الفارق في السمن منسفين وقد أقبل المقدم
جمال الدين شيجه ودخل الي ذلك الحصن وأطلق دخان البنج على ام نصار فبنجها
ولبس ملا بسها وأقام مكانها وجعل يجهز في عشائها وكانت لا تأكل عشائها الا
نصب الليل فلما ان جاء وقت الاكل صاحت ام نصار انا جاعانه هاتي العشا
وكترى سمته لاني في غداة غدا اريد ان اركب على اولاد اسماعيل واذل منهم
الصغير والكبير وأقتل منهم جمال الدين شيجه فقالت لها يا ستاه انا لمغنى عن هذا
الرجل انه من الاقطاب الكبار اذا ذكر في مكان اسرع اليه بالاحضار فقالت
لها اخنسي خنسك البلا فان كان فيه سر من الامرار يظهر لي كرامه في ذلك
الاعتكار ثم انها قدمت اليها الطعام فاكلت منه حتى اكنفت وشربت جرعة
من المدام وكان شيجه قد ادخل لها حبا في الطعام يعرف منه اهلها فلما اكلت تورم قلبها
وقد ازداد عليها ألمها وما بقت تقدر ان تاخذ نفسها مما قد حل بها فتاوتت وقالت
آه يا ام نصار قد نزل على الحدار واعتزاني سائر الاضرار فقالت لها يا ستاه هذا من
اعتراضك على هذا الرجل وما هو الامن الا بطل الكبار فاصني نيتك له واطيعه
ولا تحمل نفسك مالا تطيقه فقالت لها يا ام نصار ان عفاني ربي مما افيه فلا بد ان
انزل اليه وأصافيه واطيعه ولا اجمل احدا يتكلمم معي بما يغم خاطره ابدا فلما ان

سمعت ام نصار ذلك الكلام قالت لها خذي اشربي من هذا الماء فانه من نناع
وانه يشفي منك القلب والاضلاع فاخذت منها الماء وشربته فتكرعت مرتين
وقد زال ما من الالم والشين فقالت اناطبت يام نصار وعدة غدا اقطع من شيعه
الا نار واجعله عبرة للكبار والصغار فقالت لها اني اخاف عليك من تغيير نيتك
عليه لكلا يتصرف فيكي و بدهيه من دواهيه يرميكي فلا ينفعك بعد ذلك حكيم
ولادوى ولا تحكيم فقالت لها يام نصار ما هذا الا كان حدار وقد اعتراني وزال
فقالت لها فند نصحتك والسلام فافعل ما ترى بدى من المرام ثم انها بعد ذلك الكلام
صبرت برهة من الزمان وصاجت على ام نصار اناعطشناه يام نصار فاتمها بالماء
الثلال فاشربت منه حتى زاد علمها الحال وتورمت منها الاعضاء والاوصال
فصاحت على ام نصار قد زادني الاضرار فقالت لها يا ستاه انا ما حذرتك من هذا
الرجل ومن اذاه واعلمت ان من اولياء الله فلا تتعرضي له بسوء واكتفي شر بلاء
فقالت لها يام نصار ان هذا الامر منه وما قد حل بي من اجله وبسببه فهان
برأت مما حل بي زلت اليه واكرمه غاية الاكرام وانيت عليه فقالت لها يا ستاه
خذى اشربي من هذا الماء فانه من ماء الخلاف يبرىء منك الاعصاب والاطراف
فشربت منه فاخرجت الارياح ثم تكرعت مرتين وزال ما حل بها من الالم والبين
فصاحت يام نصار اناطبت وغداة الغد انزل الى هذا القرنان وافعل به كل ذل
وهوان واقطعه بشا كر يتي ولا ادعه يبيض قلعتى قالت لها الان مالي بذلك من
سؤال فافعل ما ترى بدى من الاعمال وما اظنه في النوبة الثالثة الا يقتلك ويبقى
الوبال فارمحي نفسك من هذا المنا ولا تتعرضي لهذا الرجل بشيء من الاذى
قالت لها يام نصار سوف ترى ما يحل به من الاضرار ثم اتها بعد ذلك الا نار
نهضت تريق الماء وقد صاحت على ام نصار ان تاتيها بالمياه لاجل ان تطهر نفسها
من الاذى ففعلت ذلك ام نصار فلما خرجت من المرحاض الا وقد اخذها سائر
الامراض وتبوقت ومرضت حتى لا يبق لها صحة ان تقوم من الارض وسارت
لا تعرف الطول من المرض فصاحت يام نصار قد زاد على البلا والاضرار فقالت
لها قستاهلى كلما اتاك فانيتك الا خبيثة من دون الناس قالت لها يام نصار والاسم

الاعظم الامجد اذا عافاني ربي مما انا فيه فلا بد ان انزل اقباله واكرمه واوافيه
 هو وكل من كان معه من الرجال ولا أعود اضمر له مكر ولا ضلال وتصلح
 بيننا ذلك الاحوال (قال الراوي) فلما ان حلفت عرف جمال الدين انها قد اعترفت
 ولم بقت تعدى الايمان ولا الاقسام قال لها حذي باستاه واشربي من هذا الشراب
 فهو يعني عنك جميع البلا والمصاب فشربت من ذلك الشراب فابراهام في طاجل
 الحال وب الاد باب فلما ان علفت على نفسها قالت بام نصار والاسم الاعظم ما هو
 الابطل عظيم وقد خاب من عاداه وسعد من وافاه ولا بد ان انزل اليه وادعه
 يكتب اسمه على اماق معاني فقالت لها يا استاه هذا هو الرأى الصواب والامر
 الذي لا يعاب ثم ان جمال الدين بعد ذلك الحال ترك ضد البنج في اذن ام نصار وترك
 ذلك الديار ونزل طالب البراري والقفار واللبوه بعد ذلك اخذها المنام فنامت
 فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) واما ما كان من امر شيعه فانه التي
 ضد البنج في اذن ام نصار وتركها في مكانها ونزل كعاد كرنا واستقبل البركنا ووصفنا
 واذا به وجد الرجال وقد اقبلوا وعن الحوض قد تباعدوا بقدر نصف يوم فاقبل
 اليهم وسلم عليهم فتهوه بالسلامه وتلقاه المقدم ابراهيم الحوراني واجلسه الى
 داخل الصيوان ووقف في خدمته بنفسه والرجال امثلوا امره ومع ذلك كله ان
 الرجال حاسبين حساب اللبوه ونزولها وقد اخذها من ذلك القلق والفرع وخافوا
 على نفوسهم من شراب كاس الوجع ويخوفون شيعه ايضا من ذلك ويقولون له
 اذا علمت اللبوة بنزولنا قريبا من حصنها تنزل الينا ورجمنا قتلنا او تقتلنا وما
 تفتلنا وما خوفنا الاعليك انت يا سلطان القلاع فلما سمع ابراهيم ذلك من المقدم
 قال لهم لا تتكلموا يا رجال بمثل هذه الاحوال فان اقبلت اللبوه فدعوني انا
 واياها فان هي ظفرت بي فانظروا لانفسكم النجاة واذا اناسمت منها فاعلموا اني
 مادمت في قيد الحياة فلا تخافوا من شيء ابدا فعند ذلك تبسم المقدم جمال الدين
 شيعه من قوله وقال له والله يا ابو خليل تسناهل الكرامة والكرامه ولكن
 ربحوا انفسكم اتم الجميع فاذا هي اقبلت وسألت على فدلواها واصلوها الى فانالها
 القدا ولولا اني اقا ر على امثالها ما كنت اتيت اليها ولا اقبلت بكم عليها ومن تكون

عده حتى انك خفتم منها والاسم الاعظم اذا لم تاتي الي وهي خاضعة ذليلة والي
 مقبلة مطيعة فلا بد لي ان اسلخها واربح الناس من شرها فلا تفزعوا من ذلك ابدا
 فلما ان تكلم المقدم جمال الدين شيجه بمثل ذلك الكلام كبر في اعين الرجال
 وتعجبوا من ذلك لا قول نعم اقامو الي ان تضاحى النهار وكتب المقدم جمال الدين
 كتابا وقال لبراهيم خذ هذا الكتاب وسير به الي عند اللبوة واعطيتها اباها
 وانظر ماذا يجري قال له يا حج شوحه ار وحيها ولو كانت في ذلك اتلاف
 مهجتي قال له سير اليها على بركة الله تعالى فلا تفزع فاني اعرف ان الديار سليمة
 وهي مطيعة وغير ذميمة ولولا اني اعرف ذلك ما رسلت اليها قال له سمعا
 وطعنا وكب حجرتك وصار الي ان وصل الي حصن صهيول وترجل ونزل
 ودخل الي داخل الحصن وسلم على الرجال وسألهم عن اللبوة قالوا له هاهي من
 داخل هذا المكان ما الذي تريد منها قال لهم استأذنوها فاني اريد العبور اليها
 فدخلوا وقالوا لها يا ستاه ان ابراهيم بن حسن الحوراني قد اقبل يريد الوصول
 اليك ومعه كتاب فهل تأذني له في ذلك قالت لهم دعوه يدخل فسير ابراهيم
 ولما ان وقعت العين على العين صاح ابراهيم قاصد ورسول وما على الرسول الا
 البلاغ بدين النبي العربي يا خلتي انا اتيت اليك بكتاب من عند سلطان القلاع
 والحصون المقدم جمال الدين شيجه عز نصره قالت له هات الكتاب فناولها
 الكتاب ففضته وقرأته واذا فيه الصلاة والسلام على المظلل بالتمام خطاب
 الي اللبوة اخت سلطان القلاع المقدم معروف عز نصره غايب حاضر الذي
 علمني به انا صرت وكيل على القلاع والحصون وامنا عليها الي حين يحضر
 اخي وسيدي وسلطاني المقدم معروف بن بجر وانا اكون اول خادما له وقد
 اطلبت اني ابيض القلاع والحصون لاجل طاعة اصحابها الي واني اتيت الي
 هذا الحصن واريد ان ابيضه واكتب اسمي عليه فما يكون الحال والجواب
 ارسلني اعلميني بجواب كافي من فضلك والسلام فلما ان قرأت ذلك الكلام التفتت
 الي ابراهيم وقالت له دعها يكتب باسمه على قبة عيني فان هذا رجل من الاقطاب

والرجال الاحياء وقد ظهر لي منه في ليلتي الماضية كرامات لم اقدر اوصفها بلساني
وايضا انه ارسل لي ذلك الكتاب الذي كلامه مثل الجلاب ووالله انه في حقنا
ماعاب بل نطق بالصواب ثم انها كتبت رد الجواب تقول فيه خطا بمن اللبوة الي
بين ايادي المقدم جمال الدين شيحة سلطان القلاع الله ملا قلبك ايد الله سيادتك
الملكية طاعة لله واليك والاسم الاعظم واعلم اني امرتك ان تفعل في القلاع كلما
خطر ببالك وان اعجبه بكل من أوفاك وعدوة لكل من عاداك ولو كان اخي المقدم
معروف بن جمر بنفسه ثم قفلت الكتاب واعطته الي ابراهيم وامرت له بالعطا
فاخذه وسار الي عند المقدم جمال الدين شيحة فلما أقبل اليه قال له بعد ان سلم
عليه ماذا فعلت يا سلطان القلاع مع هذه اللبوة والله انها مطيعة مختارة وما أظن
انك عبرت اليها ونزلت عليها وسلبت عقلها بحيلك واحتويت عليها بمكرك حتى
انها فعلت ذلك واطاعت قال له يا بو خليل من اطاع الله اطاعه كل شيء قال له
وانا مالي في ذلك من نصيب عنده يا حج شوحه حلوة الصلح والا اقول لها
كل ماجرى لك في ليلتك الماضية فهو من افعله ومكره ودهائه واعماله قال له لا تأخذ
على خاطر ك الاخير ثم انه ناوله عقد من الجوهر يساوي الف دينار قال ابراهيم
الله يعطيك ويزيدك قبول ويرفعك على سائر اللثام والدهور ثم اقام بعد ذلك
ابراهيم قدر ساعة من الزمان واذا باللبوة قد نزلت من حصنها وبين يديها
أكابر قومها وهم بين يديها ومن خلفها وهي في اوساط الجميع كأنها برج رفيع
متقلدة بالشوا كرميمنة ومياسر ولا بسة برقع من الزرد على رأسها ومن وراءه
مظهرة اشنايبها والرجال من حولها يسمعون رأيها ويطيعوا كلامها ولم تزل سائرة
الي ان اقبلت الي الصيوان هذا ولما ان رأت اولاد اسماعيل الي ذلك خافوا
من شرها ووطنوا انها انت اليه بغدرها فارتعدت منهم الابدان وزاغت منهم
الاعيان ولم يكن فيهم من هو ثابت الا ابراهيم الحوراني لانه عنده طرف من ذلك
المعاني (ياساده) والرجال نهضت عند اقبال اللبوة على الاقدام وثلقوها بالسلامة
والحجة والا كرام هذا وقد وقف المقدم ابراهيم في مقدم الصيوان وصاح على

اللبوة على رأسه وقال الادب يا اخت معروف انت قدام خوندا المقدم جمال
 الدين شيجه سلطان القلاع والحصون عز نصره الادب فعند ذلك تبسمت اللبوة في
 وجه ابراهيم وترحلت على الارض وكبست ظنتها على ام رأسها وهوفي صدر
 الديوان جالس ضاحك ليس نابس فتقدمت اللبوة اليه وقبلت الارض بين يديه
 واذعنت له بالطاعة وقالت له انت من اولياء الله خاب من عاد الشولا كان من يشناك
 فاكتب اسمك على عيني وعلى شوا كروي وحصنى ولا تبالي لا بابيض ولا باسود فعند
 ذلك احلسها المقدم واكرمها وصافحها وقال لها انا خادملك وخادم اخوك وانت
 السيدة المالكه ففرحت بذلك الكلام وصفيت القلوب وزالت الاوهام وامرت
 له بالضيافات والملفات وذلك بمدان أطاعوها باقى الرجال وكتب اسمه على شوا كرم
 وعلى شوا كرم اللبوة ايضا أولهم ثم عبروا الى الحصن فيبضوه وكتب اسم المقدم
 جمال الدين شيجه على أبوابه وانطوت شقة معروف وانقردت شقه المقدم جمال الدين
 في سائر الصفوف وكتب شيجه اسمه ايضا على باقى شوا كرم الرجال وامامهم الامن
 خضع له في سائر الاقوال والافعال ثم أقاموا فى الضيافات والملفات مدة عشرة ايام
 ثم ان قالت له اولاد الادرع وسلطانهم المقدم عاصى سلطان اولاد بنوا الادرع وايضا
 الاخصب والاشنب لكن المقدم عاصى مؤمن بعبد الله الملك المنان وهؤلاء الاثني
 يعبدون الاصنام والاوثان ولكن ان اردت انت ذلك فانا اسير معك الى اى مكان
 اردته واحارب اهله انا عوضا عن الرجال حتى انهم يطيعوك ويسيروا تحت امرك
 ونهيك قال له جزاك الله عنى خير وكفاك كل شر وضيروا لهذا الامر غيرى وانا الذي
 ادبره بنفسى فخذى اختنى لنا على هذا لكتاب حتى اسير به الى عاصى سلطان
 اولاد الادرع بنفسى فعند ذلك قالت له اخاف عليك من عاصى سلطان اولاد الادرع
 لانه جبار لا يصطلى له نار فقال لها الاعتماد على الله القهار فعند ذلك ختمت له الكتاب
 على يياض وكتبه هو وطبقه واخذه وترك الرجال فى الحصن وسار طالب قلعة بني
 الادرع ولم يزل سائر حتى عبر اليها وكان فى صفة تبع فقبل الارض بين ايادى عاصى
 وخدمه وترجم واحسن ما به تكلم فلما رآه المقدم عاصى قال له من اين والى اين يا هذا

التبع قال له من حصن صهيول من عند اللبوة اخت سلطان الحصون فلما ان سمع ذكر
 اللبوة صاح على عراسه سلام ورحمة الله وبركاته تصافحت الرجال سلام ورحمة الله
 وبركاته ولم يزل الصباح بالسلام من الرجال حتى رصل الي رؤوس الجبال ثم انه اخذ
 الكتاب وفضه وقراه وفهم وره ومعناه واذا فيه خطاب من اللبوة اخت معروف
 الى بين ايدي المقدم عاصي الذي نعلمك به اننا بلغنا خبر انه قد تجاري على القلاع رجل
 يدوي من عرب عزه وقد اطاعته الرجال رانه بعد قليل من الايام يأتي الى عندي يريد
 ان بيض حصني فاذا انت قرأت كتابي هذا تأتي الى عندي بمفردك صحبة
 حامل الكتاب حتى اذا اقبل هذا الرجل انزل انا اليه واخرج روحه من بين
 جنبيه واجمك وكيلا على سائر الحصون والقلاع والادوية والبقاع الي ان يظهر اخي
 معروف او تأتي عنه الاخبار ولا تظهر ذلك لاحد من الرجال حتى ان انتم تلك
 الاشغال والسلام على نبي تظلمه النعام (قال الراي) فلما ان سمع المقدم عاصي ذلك فرح
 واتسع صدره وانشرح وقال للنجاب لك البشارة ثم انه ناوله دينار قال له اذا تمت هذه
 الاشغال اعطيك اكديش وميتر به وشر بني ذهب ثم صاح المقدم عاصي على الرجال
 هاتوا الحجرة فاتوا بها اليه فركب وقال لرجاله ما يتبعني منكم احد لاني اريد ان اسير
 بمفردي مع هذا التبع اقضي بعض حوائج لزيت لي فأجابوه الى ذلك ثم التفت الي
 التبع وقال له ما اسمك قال ومالك باسمي قال له حتى اذا نديت عليك اصيح باسمك قال
 له اسمي داهية الوقت فلما ان سمع المقدم عاصي ذلك قال له الله لا يورك ندا
 يا معروف وما اسم ابوك قال لشر الزمان قال له خيب الله اسمك واسم ابوك فما اسم
 امك قال له داهية الغفلة قال له مالي انا بهذه الاسمان شيء انا اقول لك تعالي يا تبع روح
 يا تبع وانت مالك من ركوبه تركها قال له انا لا اركب الا رجلي قال له انك لم تقدر
 تقاطرني في سيري فقال له سير انت كما تريد واذا اتيت الى رأس الوادي فصيح على
 تجدني قدامك فهذا ما كان منهم (قال الراوي) فلما سمع منه المقدم عاصي ذلك الكلام
 تعجب وسار ولم يزل سائر حتى اقبل الى رأس الوادي وصاح يا تبع واذا بالتبع قدامه
 يقول له تعالي ها انا قدامك فتعجب من ذلك وقال له انت عفر يت يا معروض ولم يزل

سائر حتى امسي المساء فنزل في مفار لاجل ان يقيم فيه الى الصباح فدخل من داخل
المفار وترك الحجره مع التبع على باب ذلك المقار (قال الراوى) فما استقر بهم الجلوس
حتى طلع عليهم النهار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار عن الاخصب والاشنب
ومعهما عشرين الف فارس ومامنهم الاكل مدرع ولا بس وقد اتوا الى ذلك المكان
ونزلوا قبليه فلما رآهم المقدم عاصي نسلطان اولاد الادرع قال لا حول ولا قوة الا بالله
العلی العظيم والله ما كانت الاسفرة غبره في هذه المرة فقال التبع ما الخبر قال له اعلم ان
هؤلاء الذين نزلوا قدامنا من اكبر اعدائهم وهم من اولاد الادرع ولكنى ما اطعتهم
ولا قدرت عليهم وقد وقعت بيننا وبينهم الفتن والاقاويل وما اتوا هنا الا بسببي ومن
اجلى واكبر ابيهم يريدون قتلى دون غيرى فقال له يفعل الله ما يشاء ويحكم بما
يريد ولكن حدثني عن السبب الموجب لذلك قال له اعلم ايها التبع ان هؤلاء يريدون
المثاني والحكمة والقصيعة والتجيمه والجل الجربان وكتاب شعيب وما يتلى
به كلمة وكلمة ولما ان اولاد الادرع المعروف سلطان على اولاد الادرع رتب عليهم
الخراج والحزاني كل عام كان فجميع البلاد اتقادوا واطاعوا الا هؤلاء الملعونين
فانهم تحصنوا في قلاعهم وقالوا لا نطيع من غير علينا دننا ابدأ فركبت عليهم مرتين
وانا لم اقدر اخذ منهم لاحق ولا باطل واذا ظفروا باحد من رجالى يقتلوه ولا يبقوه
وهام نزلوا قدامى ولا ادري ما الذى اعلمهم محالى وما بقوا يبرحوا من هنا الا بعد
قتلى ووبالى (قال الراوى) وكان السبب في مجيء الاخصب والاشنب سبب عجيبي
وذلك ان هؤلاء الاثني عشر مع بعضهما في قلعة الحصن والعلوه كل واحد منهم في قلعة
وكل عام يرسوا جواسيس الى حصن صهيول ياتيهم بخبر معروف بن جمران كان
ظهر أو اتى عنه خبر لا نه لا يخافون الامنه ولا يخشون الا بأسه فلما كانت هذه
التوبة اقبلت اليهم الجواسيس واعلموهم بما كان من امر المقدم جمال الدين شيحه
وكيف انه يبيض القلاع والحصون وانه فعل ذلك بحصن صهيول وقد سار الى المقدم
عاصي سلطان اولاد الادرع فلما ان سمعوا ذلك من الجواسيس قالوا لبعضهم ما في
الامر الا اننا نسير برجالنا وتقيم في وسط الطريق بين قلعة عاصي وحصن صهيول

ولم يرح من هناك حتى يأتي عاصي وقتله هو وشيخة معه و بعد ذلك نسير الي حصن صهيول ونحط يدنا على يد اللبوة وتحارب باقي الرجال الاسماعيليه ولا نترك منهم احدا بالكلية فلما ان تقرر الكلام بينهما على ذلك اخذوا معهم عشرون الف فارس وساروا حتى جاء الليل وذهب النهار فنزلوا هناك يريدون الراحة والاقامة الي الصباح وكان نزولهم قدام ذلك المغار فهذا ما كان لهؤلاء من الاخبار (قال الراوى) واما ما كان من التبع فانه قال لسليمان اولاد لادرع امامك شيئا من الطعام حتى تأكله ونستريح والحجرة من داخل المغار لهم ان لا يرونا ولا يعرفونا وربما اذا هجم علينا الظلام نسد باب المغار علينا بالحجار فقال له المقدم عاصي خذ هذا الطعام ثم اخرج من حرمه انه اقراص وشيئا من جبن الاعماس بينه وبين التبع فاكل التبع وعاصي ينظر اليه ولم بقدر ان يكسر القرص ولا يمض عليه من الغم الذي اعتراه ونزل عليه وقد تعجب ايضا من التبع وهو يقطع ويدلع ولم ياخذه هلع ولا جزع ولا خوف ولا فرع فقال له التبع لاي شيء لا تأكل معي ولا تسال عن غيرك فقال له لا بد وحق دينك ان تاكل هذه القرصة لاجل ان تمسك بهارمقك والله تعالى يزيل عنا هذه الغصة فاكل المقدم عاصي لما ان اقسم عليه فاستقر الطعام في جوفه حتى رقد الى الارض كانه قتيلا وقدرج وانقلب فتركه المقدم جمال الدين شيخة في المعارة وادخل معه الحجرة وسد عليهم بالا حجار ثم بعد ذلك انفرد في البراري والقفار وقد اظلم الليل بالاعتكار ونام ايضا الاشنب والاخضب واقبل المقدم جمال الدين شيخة الي عرضي المسكر وسار حتى وصل الى خيام الاثنين فشق ظهر الصيوان ودخل على الاخضب فرآه منكب على وجهه فومه أهل النار في النار فهمم عليه بمنديل مطبوع بالبنج الطيار وهزه التي النوم على النوم وجعله في جمدان وسار به الي الخلوات وقد اقبل الي مغار في وسيع الوديان وشبهه شبيحة تقشعر منها لا بدان وجعل رأسه الى اسفل ورجليه الي اعلى واعطاه ضد البنج عطس فلما افاق صاح بالعثاني والحكمة والقصيعة والنجمه والست صاره صرصاره والجل الجربان وكتاب شعيب وما يتلى كله كمله انا فبن قال له انت عندي قال ومن انت قال المقدم

جمال الدين شبيحة سلطار القلاع والحصون قال له وما الذي تريده مني قال اريد انك تسلم وامرك الي الله تسلم وتخدم والاسم الاعظم تطيعني وتبورا من دينك وما تبعده من يقينك وان لم تفعل جعلت هلاكك وسوء ارتباكك وسلختك بشا كريتى قال فلما سمع بذلك منه قال له اسلخ سيف عيني فاني لا اطيعك ولا اسلم ابدا فعند ذلك تقدم اليه شيحة وسلخه وكب جلدته على سرتة وقال له شرط كلامي شرط حديثي ان انت اسلمت وطبنتي فانا اذا وركبك وارجمك احسن ما كنت فاني اللعين عن ذلك فقسط السره خرجت الروح الخبيثة من الجنة الخبيثة فديغ الجلد وحشاه ساس من حرمدانه وركبه العيون القزاز وارمى الجته في الخلوات واخذ الجلد وسار به وعبر في عاجل الحال الى العرضى وادخله الى مكانه وفعل بالثاني مثله وذبح الغفرجية وكتب كتاب وختمه بمخمس عاصي سلطان اولاد الادرخ وتركه عند رؤوس الاتنين وسار بدذلك الى المغار ودخل الي جانب المقدم عاصي ونام الى جانبه وقد جعل البنج في اذنه ورقد الى ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح استيقظ المقدم عاصي من المنام فرأى التبع الى جانبه فايقظه من منامه فقام يفرك عيناه فقال له امضي بنا يا تبع قبل ان تستيقظ الرجال وينا تطمع قال له لا تخف منهما ولا عليك منهم شي ابد ابل اركب جوادك وتقلد بحسامك واذا هم اتوا اليك فحاربهم وارفع عن نفسك الاذى وان رأيت الرجال تكاثرت عليك فاحجوا بنفسك واتركني وقد اذنت لك بذلك قال له لقد قلت الصواب والامر الذي لا يباب ثم انه فعل ما امر به وما لحق ان يوصل الي باب المغار حتى اقبلت عليه سائر الرجال وهم ينادون الامان الامان يا مقدم عاصي نحن مالا دعوة ولا ذنب بل الذنب من هؤلاء الكلاب الذي حل بهم منك المصاب وقد اتينا اليك وبقيتا بين يديك فافعل فينا ما بدمالك فلما ان سمع المقدم ذلك الكلام زاد عجبته وقال واحد منهم يا رجال قولوا له نحن في عرضك تعف عنا وتسامحنا ويكفي ما حل بالاصحاب والاشتب فقالوا اذا اردتم ذلك تدفموا الي الخراج في كل عام كان واولى عليهم ما ارى من الناس قالوا له افعل ما تر يدفمنا نحن لك من جملة العبيد ثم انه اعرض عليهم الاسلام فاسلموا

وامرهم بالمسير الى قلاعهم وولي عليهم حاكما منهم كل هذا وهو لا يدري
ماالسبب لذلك قال وكان السبب لما افاقوا من نومهم وا الاحصب والاشنب
وهذه الحالة حالتهما ورأوا التذكرة واذا فيها خطاب من المقدم
عاصى سلطان بني الادرع الي بين ايادي الرجال اصحاب الاشنب
والاخصب اعلموا اني نزلت عليكم وفعلت مارا يتموه بساداتكم وقتل
الغفريه وكتبت هذا الكتاب والاسم الاعظم اذا لم تأتوا الي عندي وهانا في
الغار الذي قبلكم وتخضعوا الي وتسمعوا قولي والاركب عليكم وافي جميعكم بمفرد
واتم بلارؤساء وقد ذهب الذي كنت أخشاه واذقته الم بلاه الخط خطي والختم
ختمى ولا بد انكم نعلقوا الجلود على أبواب القلاع والسلام على نبي تظله النمام فلما ان
قرأوا ذلك الكتاب نزل عليهم المصاب واتوا الي عاصى وفعلوا ما ذكرنا وتكلم
معهم كما وصفنا وهو لا يعلم بما كان من امرهم بمذلك ساروا الي قلاعهم بعد
اطاعتهم وامتثالهم فهذا ما كان من امرهؤلاء واماما كان من امر المقدم عاصى فانه
التفت الي ذلك التبع وقال له حصلت لي بركاتك وشملتني دعواتك وسوف تري ما
يملك مني من الاحسان وما يشملك من الخير والامتنان فشكره التبع على ذلك وسار
سمه وهما طالين حصن صهيول الي ان سار بين الوقتين وحى البر على الاثنين واقبلوا
الي مغاره يكسر وافيها القياله فلما عبروا اليها ودخلوا من داخلها نام المقدم عاصى
ولتبع صبر عليه حتى علا خطيطه وبنجه وشبحة شبحة تقشع منها الابدان واعطاه
ضد البنج عطس وقال اشهد ولا اجحد بالدين العربي محمدا نافين قال له ما انت التبع
قال له فتح عينيك انا سلطان القلاع والحصون المقدم جمال الدين شيجه وقد فعلت
من الامر ما هو كذو وكذاو فعلت بأخاك ما قدر ايته بأعيانك واعاد عليه القصة من
اولها الي آخرها وكشف له عن ظاهرها وباطنها وقال له في آخر كلامه ما تقول في
الاطاعة قال المقدم عاصى انا خادمك وبين يديك وما انا باحسن من هؤلاء الرجال
ولامن اللبوة ولا من يقدر ان يخالفك بمد هذه الاعمال ثم قال له الله ملا قلبك ايد الله
سيادتك الملكية طاعة اخوند اليك والاسم الاعظم ولو تقوم الجبال في البحار فعند

ذلك اطلقه من وثاقه وسلم عليه سلام الاحباب وعاهده وصاروا اخوة واحباب
وبصد ذلك ساروا حتى دخلوا الي حصن صهيول فتلقتهم الرجال واللبوة وقد
سألت عاصي عن حاله فاخبرها بما جرا له وكف انه سلمه من بين رجاله واعمل في
اعدائه وكيف سلخ الاخصب والاشد وكيف اطاع شيعه وكتب على شوا كره
اسمه فقرحت بذلك واقاموا في اكل الضيافة ثلاث ايام وقد عزموا على
الارتحال فسار المقدم عاصي والمقدم جمال الدين معه الى قلعة الادريه فيضوها
وكتب اسمه عليها وكذلك باقي القلاع والحصون ولم يترك قلعة الا ورحل اليها وفعل
بها مثل ما فعل بغيرها وقد مشى احكامه وعمل شروطه انه اذا قبض انسان ورآه بعض
الرجال معه فلا يتقرب اليه ولا يخلصه واذا كان انسان منهم يظهر من اللجج فلا يجتمعوا
عليه الا بعد لاطلاع واذا نضاي منهم اى انسان يناديه فينجده مما هو فيه وقد شرط
عليهم اربعين شرط كاملين وما منهم الاوله كلام يذكر في موضعه وسلطانه ولما
تهيأ الفراغ من ذلك امر المقدم جمال الدين شيعه ان يسير الى قلعتيه وياخذ رجاله
وعشيرته وياتي الى عند الملك العادل يقيم في خدمته وكذلك امر رقيقه فامتثلوا وساروا
فهذا ما كان من امر هؤلاء وشيخه يودع من اللبوة ومن المقادم وطلب لبرفهد ما كان
منه وكذلك المقادم كل من كان سار الى اشغاله فهذا ما كان من امر هؤلاء

(قال الراوى) واما ما كان من ملك الاسلام فانه كان مقيم في الديوان يتعاطى
الاحكام فيبينها هو جالس في بعض الايام واذا بنجاب يقبل الارض بين يديه وهو
يقول نعم يا ملك الاسلام قال الملك من اين والى اين قال له من حلب يا ملك الاسلام
قال الملك وما معك من الاخبار قال له كتاب قال له هات الكتاب فناوله اياه ففضه
وقراه وفهم رموزه ومعناه واذا فيه خطا با من عماد الدين النجيبى ولدا قضا النجيبى الذى
لعلمك به يا امير المؤمنين اننا مقيمين يوم تاريخ الكتاب واذا بالعبار ثار وعلا وسد
الاقطار وانكشف الغبار وبان بمد ساعة للنظار واذا بابن الملك الفرتما كوس
وبصحبته اربع كرات كل كرة اثنين وثمانين الف خطوة على الارض والبلاد فنزل ابي
اليهم برجالهم وتقاتلوا قتالا شديدا ما عليه من مزيد وقد ارمى نفسه في وسط الميمنة

ولم يزل كذلك حتى انهم قضوا نحبهم ولحق بر به شهيد الى رحمة الله تعالى فاقمت انا
يا امير المؤمنين واغلقت الابواب واقمت الحصارات وحاصرت الكفار وارسلت
اليك هذا الكتاب ادر كنا بسيفك المسنون وجوادك المفتون الا نحن في ريب من
المنون والسلام على نبي تظلمه الغمام فلما قرأ الملك الكتاب قال يا بوزير والله ما لهذا الامر
الا انا ثم انه في عاجل الحال امر بالتثنيه واخذ الابهة الى الرحيل وقد جمع
رجال وأي رجال واجلس السعيد ولده على تخت مصر وقال له يا ولدي
عليك بالانصاف كما امر مولانا جند الاشراف وبرز الملك الى العادليه وأقام بها يوماً
وليلة ولما ان كان اليوم الثاني ارتحل الملك وطلب ارض حلب ولم يزل سائر حتى
اقبل اليها فحط بالعرضي في الجانب الاخر وأقام للراحة يومين ولما ان كان اليوم
الثالث امر الملك بدق طبل الحرب فسدقت الكاسات وزعقت البوقات ونقرت
النقارات وتسلم الملك ايدهم البهلوان مفتاح حرب الاسلام فنزل الى حومة المدان
وصال وحال ولعب بالرمح العسال وصاح ميدان يا جوان ما في نل ميدان الا الامير ايدهم
البهلوان (قال الراوي) ثم ان جوان صاح ابرزوا اليه يا كرستيان فنزل اليه بطريق كانه
العتيق فهاجمه الامير من غير تعويق وضر به بالحسام الرقيق على هامته طلع الحسام يلعب
من مفرقه فوقع الى الارض قتيل وفي دماه حديد وعجل الله بروحه الى النار وبس
القرار فمئذ ذلك نزل له بطريق آخر والثالث لحقه باخاه ولم يزل كل من نزل اليه عجل
فناه حتى قتل خمسة وعشر بن بطريق وطلب البراز بعد ذلك فقال جوان استحي على
عرضك وروح ما بقاش الليلة حد يتمنظر فعاد الامير وهو يقشط الدما مثل الكبد
الكبير فلما وصل الى السلطان تلقاه واكرم مشواه

(قال الراوي) وكان السبب في محبي هذه الركبة اللعين جوان وذلك انه لما
هرب من طبرني وحل به ما حل من العذاب الاليم اخذ برتقشه ولم يزل سائر حتى انه
عبر الى انطاكية وقد حلت به كل نكبه ودخل على اللعين الفرما كوس فنهض اليه
وتلقاه وسلم عليه واكرمه وقد هرعت الكفار الي تقبيل يده ورجلاة وهو يقرأ
في قداس من المزامير وقد ادخل فيه التبديل والتنشير ثم ان اللعين اجلسه فلما ان استقر

به الجلوس صهار جوان يبكي و ينوح من كبد مجروح فقال له الفرتمما كوس ولاي شي
تبكي يا ابونا قال ابكي على ملة ز رارة التي بقت لم تساوي ز ملة حماره ومن كثرة ما اعتزاني
من القهر رأيت السيد المسيح ليلة البارحة وهو يقول لي سير يا عالم المله الى الملك
الفرتمما كوس وامرمان يركب ركة في سبيلى وانا اجازيه بالاجر والثواب وها انا قد
اتيت اليك واعلمتك بالحال فالذي تقول (قال الراوى) فلما سمع العين الفرتمما كوس
ذلك الكلام قال له اعلم يا جوان انى لا اركب على بلاد المسلمين ولا لى بدىن المسلمين
دعوة ابداء ما تنظر الى الملوك الذي اخذهم اسارى وأخرب مدتهم بد العماره فان
كنت تقعد عندى فى الادب الف اهلا ومرحبا وان اردت ان ترسل فيين يدىك
السهل والجبل فانالاطا وعك ابدافى ذلك فسكت جوان على مضض واقام الى جانبه
وتامل فى رجاله فرأى بطريق واقف بين يديه قال لهم هذا الطريق الذى يشابه
الملك قال له هذا ولدى وفليونى قال له المسيح ينصرك ويخليه لك ويقيه عليك فما
اسمه قال له اسمه كرفوس قال له كرفوس محروس فما الذى او هبت منه للسيد المسيح
قال له او هبتة نصفه قال الا ن هات الحسام حتى اقطعه قسمين اخذ قسم السيد المسيح
واترك النصف الاخر قال له لا تفعل يا عالم الملة فانى ارهبتة كله للمسيح جوان الا ن
ما بقى لك شىء ثم انه صاح على الغلام فاتى اليه وقال له يا ولدى خذ معك من رجال ابوك
اربع كرات وسيرهم الى حلب واغزى لك غزوة فى سبيل المسيح فانك الا ن
انت عبده فمند ذلك اجابه الى ذلك الحال وجمع الرجال وسارهم الى حلب وحط
عليها بالرجال واحارب باشت حلب كما ذكرنا واستشهد كما وصفنا فهذا كان الاصل
والسبب (ياساده) ثم ان الملك بات تلك الليلة وهو فى غابة من الغيظ الى ان اصبح الله
بالصباح وأضاء الكرىم بنوره ولاح فامر الملك بدق طبيل الحرب فدقت الكسات
وزمرت البوقات وتقرت النقارات ونزل الامير قلاوون وفعل فى الرجال فعل الجنون
وقد قتل سبعة وثلاثون وعاد آخر النهار فتلقاء السلطان بغاية الا كرم وما زالوا على
ذلك العيار عشرة ايام تمام

(تم الجزء السادس عشر و يليه الجزء السابع عشر واوله فالتفت الخ)

سيرة الظاهر بيبرس

ناريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقوادعساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الالهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء السابع عشر

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد

مُلتزِمٌ طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وصلی اللہ علی سیدنا محمد وآلہ وصحبہ وسلم

قال الراوی) فالتفت للعین کرفوس الی جوان المنتجوس وقال له طال الحال علی الرجال وهلکت الافیال وما یكون الحال فقال له انت تسمع کلامی واعلم باقلیونی ان هذا الامر ما یتکون له الا انت فأذا کان غدا ابز ز لهم انت بنفسک ولا تخشی منهم عسی انک تبلغ المراد قال له اذا کان الامر كما ذکرته والحال كما وصفت فبخرنی قبل ان انزل الی الميدان قال البرتقش خلیک من غیر بخور لان هذا البخور مشوم قال جوان اسکت یاسیف الروم قال ان انت بخرته ببخورك المعلوم فلا بد له من قطع الحلقوم هذا وقد اناه بالمبخره بها وغنی له رقرأ اشیاء من الکلام الذی ماله موقع ولا مراد ثم انه تحضر الی الميدان ولما ان جاء الصبح نزل بنفسه یرید الکفاح وكان الدور علی الامیر الجاولی فابتدر الیه وتقدم بالهجمة علیه وما زال یحار به حتی خرجت روحه من بین جنیبه وعجل الله بروحه الی النار وبس القرار (یاساده) فلما ان رای جوانف الی ذلك الحال ورأى ابن الفرتماکوس حل به ذلك الوبال امر سائر البطارقة بالحمله فحملوا عن آخرهم فالتفت جوان الی البرتقش وقال له یاسیف الروم هاهو ابن الملك ینتظر الکفار وقد نزلت الی حومة الميدان وأوقعته مع المسلمین فی أشد الطمان وانا اعرف ان المسلمین هم العالمین فدعنا نشمع مفتله ونذهب الی حال سبیلنا قال له البرتقش حتی تنظر وتشوف ماذا یجری قال له سیر بنا الی الفرتماکوس حتی اننا نجمله هو الآخر فی اشد النحوس ثم انسل من العرکة وركب سمارته وأخذ برتقشه بشفته فهذا ما کان منه واماما کان من امر ذلك الوقعه فان الکفار لسان امرها جوان بالبراز وبرزت علی الامیر الجاولی فتلقاها وقد أدركته ایضا الامراء

من آخرها وكذلك الرجال وما منهما الا من صاح بالتهليل لذي الجلال وصاحوا
الله اكبر واحتاطوا بالرجال من سائر الجهات وقد ضربوا فيهم بالشرقيات ولم تكن
الاساعة حتى حمى المهجير واشتد الزفير وتضابق الكبير والصغير وتقطعت الرؤس
وتلفت النفوس وصاح الشجاع وكثر النزاع وذابت القلوب وشربت كأس العطوب
وقام الحرب على قدم وساق وضاق لحناق وكثر الزعاق وتقا بضوا بالبحا والطراق
وتهاجوا بالسيوف الرقاق والرماح الدقاق وقد أوقدت الحرب نيرانها واشتد لهيبها
وذل جبانها وصبر شجاعها ولله در الملك العادل فانه عمل في الحرب عمائل وكذلك
رجاله ومامعه من ابطاله وما زال الحرب قائم والصبر عادم حتى لبست الشمس حلة
الاسفرار وارتحل النهار بالانوار واقتل الليل بالاعكار وقد تضايقت الكفار
من شدة تلك النار فصاحت الامان الامان من السيوف والسنان فقال الملك العادل لا
لكم عندي امان حتى توحدون الله الملك المنان فعند ذلك انقسمت اللثام اقسام فن
اسلم منهم سلم ومن ابى عن الاسلام ندم ومن طلب المهرب استقره كاس العطب وقد
اخذروهم على حدود السيوف كأنهم القطن المندوف وايد الله الاسلام الابرا بتوحيد
الملك الجبار فعند ذلك قال الملك اجمعوا الفئيمة فجمعوها والى بين يديه قدموها فاخرج
السلطان الخمس منها الى بيت مال المسلمين وقسم الباقي على الباقي وقال السلطان اين
جوان والبرقش الخوان فدوروا عليهما فمأ وجدواهما خيرا ولا وقفوا لهم على جليلة اثر
فاقام السلطان ثلاثة ايام لاجل الراحة ثم اراد الرحيل الى ارض مصر بعد تمام
هذه الركبة فامر باحضار عماد الدين النجبي والبسه عرض ابيه وقد اوصاه بالعدل
وقال له عليك بتقوى الله تعالى فاني في غداة غدا أسير الى ارض مصر فقبل يد السلطان
ودعاه بالبقا وازالة لبؤس والشقا فبينما السلطان على مثل ذلك معول وادا بنجاب
قدا قبل عليه وقبل الارض بين يديه قال له الملك من اين والى اين قال له من انطاكية
يامير المؤمنين قال الملك وماعك من الاخبار قال له كتاب فاخذه منه وقضه وقراه
وفهم رموزه ومعناه واذا فيه الصلاة والسلام على سيد الانام خطاب من المقدم
جمال الدين شيعه الى بين أيادي أخى السلطان العادل الذى نملك به ان اللعين

جوان لما هرب من حلب سار هو و برتقشه الى اللعين الفرتماكوس واعلمه ان ابنه قدمات في حلب واغراه على العصيان لاجل ان يأخذ ثار ولده فاظاعه اللعين الى ذلك واغلق الابواب واقام الحصارات وقطع الطرقات كل ذلك ياملك الاسلام وانا حاضر من داخل البلد ومشاهد هذه القصة فحال وصول جواني هذا اليك تاتي الى انطاكية بالرجال وترسل من طرفك الي اولاد اسماعيل محضرو اهذه الفزوة وبالله تعالى الاعانة والتوفيق والسلام على نبي تظله النمام (قال الراوى) فلما ان قرأ الكتاب تعجب من ذلك غاية الاعجاب وقال كيف تفعل لهذا اللعين من الفعالم قال وكان السبب في ذلك ان جوان لما هرب اقبل الى انطاكية ودخل على اللعين الفرتماكوس فاستقبله والى جانبه اجلسه فسأله عن حاله وولده وما يجري له قال له اعلم ان ولدك راح المنطار وذهبت روحه الى النار وبس القرار ولا بد من مجي المسلمين الى عندك لاني سمعت ملك الاسلام قد بالغ في الايمان وقال لا بد من قتل الفرتماكوس وخراب انطاكية وقتل الرهبان والقسوس فان اردت الفزاة في سبيل المسيح واخذ ثار ولدك المليح فافعل وان تركت عن بالك ولم تمتني بما جراك تخليك قاعد حتى ياتوا اليك بانفسهم ويطلبوا ذلك الذي بغيتهم وانا مالي ذنب في ذلك ابدا (قال الراوى) فلما سمع الفرتماكوس بهذه الاخبار وان اوله راح المنطار لطم وجهه وتنف شعر ذقنه ورمى قاووقه من فوق رأسه وضرب وجهه بمداسه وقال كل هذا منك اغريت ولدى على ذلك الشان قال له جوان لا تخاف فها انا قاعد عندك من غير خلاف نعم ان اللعين التفت الى اكابر دولته وسالهم وفي ذلك الامر جعل يستشير بهم فقالوا له رؤوس الدولة اما اذا كان ولا بد للملك من القدوم الينا والمهجوم علينا فينبغي ان نحترس لانفسنا ونحصن بلدنا فان هوانى الينا ضر بناه وان لم يأتى نكون على حذر من امره والسلام فمعد ذلك اطاعهم وغلقت ابواب انطاكية واقام الحصار من سائر الجهات وجعل جوان يرسل من البطارقة من يجلب الشر ويقطع على المسافرين البر وكان شيعه اقبل بالقدر الي ذلك البلد عند قدوم جوان قال في : لا بد لهذا الكلب من خبر ثم انه عبر حتى علم الخبر وكتب للملك بحليلة الاثر

فهذا كان الاصل والسبب

(قال الراوى) فعند ذلك امر الملك العادل بالرحيل الى انطاكية فركبت الرجال وقد اخذت الالهة للسفر والقتال ولم يزل يمد المسيحي حتى اقبل الى انطاكية ففرجت عليه المدافع من الاربع جهات فنزل الملك على حد الاثر واحتاط بالبلد من كل جانب ومكان ثم اقام الملك بمد ذلك ثلاثة ايام وامر بدق طبل الحرب لاجل الطمان فعند ذلك فتحت ابواب البلد ونزل عنها بطريق يمزق الحديد بايديه ثم يرق ولعب في الميدان اربعة مجالات وطلب البراز وسال الاجاز فابتدر اليه الامير ايدمر البهلوان وتقاتل معه الى نصف النهار وقد كان اللعين ذاتشدة واصطبار وخاف منه الامير ايدمر البهلوان ان يبطش به في حومة الميدان فرفع وجهه الى عالم السرو والاعلان وطلب النجاة من الملك الديان وقال يا بركة اسم الله الاعظم الذي به يتكون كل شيء ولا يسام ان تصرفنى على هذا الفارس الغشمشم ثم هجم عليه هجمة الضيغم وثب عليه وثبة القشمم ومد يده الى جلباب درعه فاقتلعه من سرجه ورفع على يده حتى بان سواد ابطه وجلده به الارض فرض عظامه مرض واى رص وما لحق ان يتحرك حتى ضر به بالحسام على عاتقه اطلمه بلغم من علاقته وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فنزل اليه خ المقتول وهو لاجل اخيه كانه المهبول فما لحق ان يحول حتى ان ايدمر تركه مثل خيه مقتول وقد نزل اليه الثالث قاهراه والرابع والخامس عجل لهم الفناء ودق طبل الانفصال فعادا يدمر البهلوان وهو مسرور وفرحان فتلقاه السلطان وسلمت عليه الاقران وكذلك اجتمع القرتما كوس على جوان وقال له ماتقول يا عالم الملة في مثل هذا الشأن قال له اصبر وانا ادبر لك الحيلة والمسكيدة ثم تأمل في الفرسان الذى بين يديه فرأى بطريق كانه العتيق وقال له يا غنصار ما سمك قال له اسمي العايق الذى اعيق كل بطريق فعند ذلك خرج جوان لمارآه وقال له لا بد انك تطاوعنى على كل ما هو املانك تشابه رجلا من اولاد اسماعيل يقال له جميل وانا قتلته بيدي واخذت سلاحه وملابسه وادخرتهما عندي لاجل ان ادبر بهم مصالحي وقد

دعت الحاجة الى ذلك (قال الراوى) وكان هذا جميل من أولاد اسماعيل وكان
لما غاب معروف خرج لاجل ان يدور عليه فلما سار الى وادى الزهور ومنبع النهور
فبالقضاء دخل الى مغار لاجل ان ينام فلما اخذه المنام حل بذلك الوادى اللعين جوان
فرأى ذلك المقدم فدبجه واخذ سلاحه وملا بسه وتركه ملقى في ذلك المكان وسار
فبعد مسيره اقبل المقدم ابراهيم والمقدم حسن القصاص وكانوا هؤلاء الاثنى عشر
طلبوا الخلووات لاجل شن الغارات والمكسب فساروا في ذلك البرارى والسبب
فمن لطف الله تعالى الملك المنان عبروا الى ذلك المكان فوجدوا المقدم جميل مرمى
على وجه الارض جديل فبكوا عليه وقد اخرجوا له شىء من الملابس الذى عليهم
ادرجوه فيه ودفنوه في ذلك المغار بايديهم وقال المقدم موسى والمقدم ابراهيم يا ولدى
لا تخبر احدا من الرجال بمثل هذا الحال ودعنا لا نقول ولا نفيده حتى يحكم الله بما يريد
وتظهير اخباره من غيرنا لاننا ان تكلمنا بذلك حل باهله المهالك فسكتوا الاثنى عشر
فعادوا ولم احد يعلم بشىء من ذلك الى ان اقبل جوان الى هذا المكان ووجد هذا
البطريق القرنان وكان يشبه جميل في الطول والقدر والهندام فقال له جوان اترك
هذه البلدة وسير على هذا الجواد واقعد في البر قدر ثلاثة ايام واعبر الى عرضي السلطان
وابرز بين يديه الى الميدان واقتل واحد او اثنين من الكرستيان فاذا راك الملك
على مثل هذا الشأن يسألك من انت ومن تكون من الاخوان فقل له اما المقدم جميل
ابن عبد الرحمن صاحب قلعة راس الوديان فاذا سمع الكلام منك فرح وقال لك تمنى
فلا تمنى الامناصب القداوى ابراهيم بن حسن الجوراني فاذا هو اعطاك واقبل
ابراهيم وعرفك انك من اهل الشرك واعاد على الملك ذكرك فلا تصدقه ثم بعد ذلك
تنتظر الفرصة وتسرق الملك وتأتى به الى عندي و بعد ذلك جاك عشرين سنة زيادة
في عمرك وخمسين فدان في سقر والوادي الاحمر شكر يا مسيح والسلام (قال الراوى)
فلما سمع اللعين الفرما كوس ذلك الكلام فرح بما نطق به جوان من المرام وانذب
المايق الى مثل ذلك المجال وطلب من ساعته الاودية الخوال فهذا ما كان من امر
هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من امر الملك العادل الظاهر بيبرس ابو الفتوحات

فانه لما اصبح الله بالصباح ارسل الى الغداوية كتاب يدعوهم فيه للفرار واعلمهم
 انه على انطاكية فلما ان وصل اليهم الكتاب وقرأه عليهم تقيب الرجال اجابوه الى
 الفرار في عاجل الحال وساروا الي ما نذبهم اليه سائر الرجال فهذا ما كان من امر هؤلاء
 (ياساده) ولم ان كان اليوم الرابع من ذلك الوقعة وقد دقت الكاسات من عرضي
 اللثام بامر اللعين جوان فبينما قد نزل الي الميدان بطريق يريد القتال من غير تعويق
 واراد الملك ان يقول ابرزواله يا عصبه الاسلام واذا بالغبار ثار وعلا وسد الاقطار
 وانكشف الغبار وبان بعد ساعة الى النظر عن خيال مقبل من الاودية الخوال وهو
 يقول حاس يا اهل الكفر والضلال وانتدب في عاجل الحال الى حومة الميدان والمجال
 وقد انطبق على ذلك البطريق وضر به على رأسه نزل الحسام يهوى الى عند اعجازه
 وكذلك الثاني قتله بلا توائى والثالث تركه ناكس والرابع جعله خاشع
 والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر ولم يزل يقتل كل من
 برز اليه ويخرج روحه من بين جنبيه حتى قتل عشرين بطريق وعاد الى
 عرضي الملك وصاح بملء رأسه سلام ياملك الدولة الله ملا قلبك ايد الله لك السيادة
 الملكية طاعة الخوند الى سلطان القلاع والحصون عز نصره فعند ذلك قال له الملك
 مرحبا بك ما أنت ايها المقدم قال له نا من السادة الاشراف اولاد اسماعيل اهل الادب
 والتدابير اسمي المقدم جميل بن المقدم عبدالرحمن صاحب قلعة رأس الوديان وقد
 خرجت ياملك الاسلام ادور على المقدم معروف مدة طويلة من الزمان فارأيت
 معروف ولا من يحفظ المعروف ثقل ظهري بالمال عدت الي بلادى وكان طر يقى من
 هذا المكان فوجدت القتال واقع بين الاسلام فقلت لمقل ا كتسب الفرار والجهاد
 في طاعة رب العباد فزلت الي الميدان وفلمت ما فعلت بأهل الطغيان وأتيت اليك سالتي
 اخبرتك فهذه حكايتي والسبب فقال له الملك اهلا وسهلا والف مرحبا والله انك
 لرجل شجاع وقرم مناع ولكن منى على تعطي فقال له ياملك الاسلام تمنيت على الله ثم
 على جناب ملك الاسلام ان اكون راحة الحرب اذا اشتد الكرب قال الملك ان الله
 اعطاك منى فتمنى عليه السبع تمنيات الذى للمقدم ان راهيم بن حسن فاعطاه اياها وهي

سياح عداوة فرضي ذلك المقدم بذلك المرام وقال على غفر رأس السلطنة واقف بالحسام
 أغفره اذا هو نام واحارب بالنهار في اللثام وقد وطلب على مثل ذلك الحال مدة عشرة
 ايام وهو يحارب في النهار ويغفر السلطان في الليل والاعتكار فقال له الملك يا مقدم
 جميل لا تفعل بنا هذه الفعالم فانت عندنا مهاب واهل دلال وكال فاعلم ان هذا الامر
 الذي انت مقيم عليه عجزت عنه كثير من الرجال فاختر لنفسك واحدة من الاثنين
 اذا كنت انت تحارب بالنهار فلا تغفري بالليل والاعتكار واذا كنت تغفري بالليل
 فلا تحارب بالنهار قال له امير المؤمنين اني اريد اخدمك حتى تلتف مهجتي فاهو كثير
 في حب امير المؤمنين قال له لا بد من ذلك والسلام قال له ياملك الاسلام انا اغفرك
 بالليل في الظلام وما بقيت انزل الى الميدان الا اذا اشتد الحرب على الاسلام قال الملك
 شانك وما تريد فاقام الملك بالليل واذا كان في النهار اخذ نفسه وسار الى الخلوات
 ويظهر للملك انه لا ينام في مكان السلطان ولا ينام الا في المغارات لان هذه عاداته من
 قديم الزمان (ياساده) ثم انه ترك العرضى وسار الى الخلوات وقد دخل عرضى الكفار
 وقابل جوان قال له بعد ان سلم عليه ما هذه الفعالم والتعويق ايها الفارس البطريق
 قال له قد فعلت من الامر كذا وكذا واعد عليه القصة التي تدبرت ففرح جوان وقال
 سير الى حال سبيك حتى تتم ما انت مصر عليه من ضميرك فانا يا ولدي داعي لك فقبل
 يده وعاد الى الخلوات ذلك النهار ولما ان جاء الليل اتى الى عند السلطان وجعل يغفره
 حتى طلع النهار واستاذن وسار الى جوان وقال له يا بونا انك تزعم اني انا الذي كنت
 اقتل الرجال وقد تركت الحرب والمجال فما رايت احدا منكم نزل الميدان وعاد الى
 الاوطان قال له يا ولدي لقد قلت الصواب وكل من نزل الميدان هلك ومارجع قط الى
 الاوطان قال له اذا كان الامر على هذا الحال فالسليمن يسقوم كأس الوبال والرأى
 عندي اني انزل انا هذا النهار الى المسلمين وأسروهم اجمعين واذا جاء الظلام عدت الى
 العريض ودبرت نفسي في سرقة ملك الاسلام قال له جزاك المسيح خير ثم ان المأمون
 العايق تزيابزي البطارقة وضرب اللثام ونزل الى حومة الميدان وصاح ميدان
 يامسلمين فماتي الميدان الا صنديد فابتدر اليه الاسلام فأسر الاول والثاني والثالث ولم

يزل حتى امر كثير من الاسلام وكل من اسره اخذوه اللثام وقد اوصلوا الجميع الي بين
 ابادى جوان قال جوان انا لا اعرف الاستنظار وما عندي الا للنظار قال له الفرتماكوس
 لا تفعل يا عالم الملة فاني اريد ان اجعلهم رهينة عندي فان دارت يدنا على رين المسلمين
 قتلناهم اجمعين وان نحن وقفنا عنده في الاعتقال اشترينا نفوسنا منه بذلك الرجال
 فقال البرتقش هذا هو الرأى المليخ وحق السيد المسيح ثم امر بسجنهم فسجنوهم
 في المطامير فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) واما ما كان من امر اللعين العايق
 فانه لبس بدلة جميلة وسار آخر النهار عند قدوم الليل الي عرضي السلطان فلتقاه وسلم
 عليه سلام الاحباب وقال له يا مقدم ما عندك علم بما جرى في ذلك النهار لقد اخذني
 الانهار وقد نزل الينارجل من الكفار فاسرنا خمسة من الاماره الكبار قال يا ملك
 الاسلام اعلم ان الحرب سجال يوم لك ويوم عليك ولكن انت المؤيد المنصور فلا
 تهونك ذلك الامور وقد هدر وع السلطان بكلام ذلك المقدم وما زال على راسه
 حتى طلع النهار واشرقت الشمس على اعلا الاصوار قال فيينا الملك كذلك واذا بالغبار
 ثاروعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان للتظار عن اولاد اسماعيل الاشراف
 وهم مقبلين في البرارى والتقفار الذين قال في حقهم الشاعر هذه الايات

قوم اذا دعبوا ليوم كرهية والخيل ما بين مدكسرة مدعس
 لبسوا الحديد على الحرير تشرقا يتراحمون الى ذهاب الانفس

كلما ان اقبلوا الرجاء ونظرا براهم بن حسن الى ذلك الزوال الذي واقت على عين
 السلطان فعرفه وصاح عليه من قبل ان ينزل من على ظهر الجواد زول بالعين الاباه
 والاجداد عن ميمنة الملك ابوالاسياد فقالوا له الرجال من هذا الذي تعني عليه ذلك
 الاقوال هذا الذي على عين السلطان قالوا هذا وليد عمنا يا بوخليل وكنا
 نعرفه وهو المقدم جميل فلما سمع ابراهيم ذلك تبسم كذلك موسى تبسم ولم احد
 منهم تكلم فقال ابراهيم هذا ابن عمكم بارجال قالوا ما فيه كلام ثم تحولوا الركائب
 واقبل جميل وسلم عليهم سلام الحبايب وما منهم الاوصار يقول له بالسلامة
 مقدم وهو يسلم عليهم وقد جلس ابراهيم وهو لم يبيدي سلام ولا كلام فقال له

الملك العادل يا ابراهيم اعلم ان هذا المقدم تمنى على مناصبك وقد اعطيته اياه و صار هو
 غفيري مبيتي وششنجي طماعي وراحة حربي اذا اشتد كربي و اعاد عليه القصة فقال
 المقدم ابراهيم ياملك الاسلام و الاسم الاعظم هذا كافر و ما هو جميل و ما في بدنه شعره
 تهزل العرش بالتوحيد و ان كان هذا جميل اخلي هؤلاء المقدم بضر بوني بما همهم من
 الصوارم فقال الملك هذا اقر الله بالوحدانية و الحمد بالرسالة و كل هؤلاء الرجال
 يعرفون مكانه و لا ينكر و نه فقال له ابراهيم ياملك الاسلام و الاسم الاعظم ان المقدم
 جميل مات بوادي كذا و كذا و انا قد دفنته بيدي انا و كبيرى المقدم موسى و لكن
 انت لك الظاهر و اما الباطن فهو للملك العادل قالوا له المقدم ما سمعنا بذلك الكلام
 و لا ساعت بذلك اخبار في الآكام و القلاع قال ابراهيم ياملك الاسلام اعطيني خطك
 و ختمك يشهد عليك باتي نصحتك و بحقيقة الحال اخبرتك فابيت و ما رضيت
 فكتب له السلطان تذكرة بذلك فاخذها ابراهيم و قال ياملك الاسلام اذا كان
 حصانين لم يرضوا ان يشرىوا من مكان واحد ابدا و هانا مرادي ان اسير الى قلعة
 حوران فان طلبتني فعلى الرأس و الاعيان و ان لم تطبني فيها انا مقيم في ذلك المكان
 و يكفيك انت المقدم جميل قال له السلطان الراى في ذلك اليك فافل كما خطر ببالك
 و السلام فعند ذلك اراد ابراهيم الرحيل فادره الاغا شاهين و قال له ادخل يا ابو
 خليل الى خيمتي و تقم هناك حتى تنقضى هذه النوبة فلا رحل و تتركنا و ما عليك من
 كلام الملك العادل من شىء فقال له يا وزير الزمان لا اجل خاطر ك اقيم و لكن لم تعلم
 الملك باي هاهنا ابدا قال له سمعا و طاعة (ياساده) ثم ان اللعين العايق سار الى الخلوات
 و قد ورد الي عرضي اللثام و نزل الى الميدان و اسر عشرة من الابطال و عاد آخر النهار
 حسب عادته بفقر السلطان و قد صبر حتى نام السلطان و غرق في المنام و اخرج مند بلا
 بالبنج الطيار و القاه على وجه السلطان و هزه التي النوم على النوم و جعله في حمدان
 و زرر عليه بازرار و احتمله و ترك الصيوان و سار طالب جوان (قال الراوى)
 فبينما هو سائر في الوديان و اذا قد لاح له زوال من ذلك المكان و صاح عليه بملء رأسه
 و قال ايش يكون الزوال في ظلام الليل فلم يرد عليه فصر به بالقصا ديه فحكمت في ذراعاه

الايمن ففضته مثل ما تنفض الكمية القسب بالسلاح الماضي فصاح بجله رأسه واى
 ورمى الجمدان الذى هو حامله وسار طالب عرضى الكفار وهو بصيح بذراعه ويقول
 واى واى الى ان اقبل الى عند جوان فقال و بلك ما الخبر فقال ادركني يا عالم الملة فقال
 له جوان لا تخف ابدا ثم انه احضر اثيرت والنار فى عاجل الحال ووضع الزيت على
 النار حتى تنالى وجعل باقى الزيت فى ذلك اثيرت الحار فأفق للعين على نفسه وما ناله من
 ذلك الا سواد وجهه وقطع زنده وعدم يده ثم سأله جوان عن حاله فاعاد عليه كلما
 جرى له وكيف انه سرق السلطان وكيف جرى له ذلك فى الطريق وكيف انه عدم
 السعادة والتوفيق فقال له جوان لا تحزن فافعلت ذلك الا فى حب المسيح وسوف
 ادعوه لك فيعيدك صحيح فجلس العين مع جوان فهذا ما كان من امر الخيال الذى
 خربه بذلك القصاديه فانه كان المقدم موسى بن حسن القصاص والسبب فى ذلك انه
 ركب جواده ووصار يدور حول العرضى خوفا على الرجال فلاح له ذلك الا وال فلما
 دنى منه وصاح عليه فلم يرد عليه فلم ان هذه علامة الخيانة فغضب به رى زنده وتقدم
 بعد ذلك الى الذى وقع منه فوجده جمدان فظن انه مال سرقه من عند الرجال ففرح
 بذلك الحال ففك الاثرار وضرب يده فوجد السلطان وهو مبنج من داخل ذلك
 الجمدان ففرح المقدم بذلك الشأن واعطاه الملك ضد البنج عطس فقال اشهد ولا اجحد
 بالدين العربى محمد ابن انا فقال له المقدم موسى انت عندي ياملك الاسلام فقال له موسى
 قال نعم قال له الملك عليك تفعل مثل ذلك الفعالم وتعمل معي مثل هذه الاعمال فلاي
 شيء تسرقني من وسط الرجال فقال له ياملك الاسلام انا ما سرتك وانما انا وجدتك
 مع زوال سائر بك فى هذه الاودية الخوال وقد جرد من الامر ما هو كذا وكذا واعاد
 عليه القصة من اولها الى آخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها وقال له ياملك الاسلام
 خذ هذا ذراع الفريم فقال له الملك هذا كله عندي محال والذى اقوله انك انت الذى
 فعلت ذلك الفعالم ودبرت هذه الاعمال لاجل مشدودك ابراهيم الحوراني لانك
 نظرت اني قد استغنيت عنه بهذا المقدم الذى قد اتانى فقال ياملك الاسلام ما بقى
 فى الامر الا شيء واحد وهو اننا نسير مع بعضنا الى عرضى السلطان ان وجدنا جميل

هناك فاكون اناالذى سرتك من دون رفقاءك وان كان ما وجدناه فيكون هو
 الذي انارميت يدها فقال الملك هذا شرط ارضاه (ياساده) ثم ان الملك سار مع
 موسى بن حسن القصاص الي الصيوان فما وجد جميل ولا ثقيل في ذلك المكان
 فقال الملك لا بد ان يظهر و بيان (قال الراوى) فيبنام في الكلام و اذا قد عبر عليهم
 المقدم جمال الدين شيجه فنهض له السلطان وسلم عليه سلام الاحباب و اخذه من
 تحت ابطيه واجلسه بجانبه فهناه بالسلامة والاخر حياه بالكرامة ثم ان الملك شكى
 اليه بما جرى من المقدم موسى فقال له يا ظاهر اعلم ان المقدم جميل قدمات وانقضت
 ايامه وفات وله مدة من السنوات وانا اعلم بذلك الحلات وما هذا الغدار الابطريق
 قد ارسله اليك جوان و البرتقش الخوان واعاد عليه ما قد سناذكره من الكلام وقال
 له كل هذا مادبروه الا وانا حاضر وناظر والان ار يد منك عشرين من الرجال حتي
 اتمم بهما ماضي واسير بهما من وقتي وساعتي واما انت اذا طلع عليك النهار فاركب
 برجالك فاني قد فتحت الابواب وعطلت المدافع وذبحت الفرجيه ولا احد يعلم
 بتلك القضية لان الكفار في غاية من السكر والخمر المقار فقال الملك عند سماع ذلك
 الكلام خاب والله من عادى نظر ابراهيم فوالله ما نظره الا صادق سليم فاني اجده
 الان ياخي فقال له ها هو عند الاغا شاهين فامر الملك باحضاره فاحضروه في عاجل
 الحال وشكروا الملك على ما فعل من الفعل وقال له خاب من عادى نظرك يا بوخليل
 من دون الرجال فقال له ابراهيم وما الذي اعلم بهذه الكلمة قال له لك على عشرة
 آلاف دينار غير الذي يخصك من الفنائم الكبار فقال ابراهيم ما علينا يا ملك الاسلام
 وقد أخذ منه الاموال و بعد ذلك قبل يد المقدم جمال الدين شيجه قال له خذ فلان
 وفلان وعدله عشرين من اعيان الرجال ثم اخذها وسار من وقته وساعته فهذا ما
 كان من الملك فانه امر جميع الرجال باخذ الاهبة للقتال وما طلع الفجر حتي كانت
 الرجال على عاية من الاهبة وقضاء الاشغال وركب الملك العادل وسار طالب ابواب
 البلد فوجدها مفتحة الابواب فعبرت الرجال وصاحوا الله اكبر فتح ونصر واخذل
 يالثام من كفر فما استيقظت الكفار الا وحيها معكوس وشنيارها مكبوس

والسيف يلعب في اعناقهم والطبر والدبوس لا يبقى الخل يدري عن خليله ولا
الصيديق يدري عن صديقه وقد جرى الدما وساح كالبحر الطفاح فلا بقيت
تسمع للسيوف الا الرنين ولا للمجار يبح الا الانين ولم يزل الملك والرجال
يضربون في الكفار بالسلاح مدة ثلاثة ايام بلياليها وقد فرغوا من البد
واهلها وامر الملك بالاسلاب فلما واهى الى بين يديه قدموها ونهض الملك
وجلس على كرسي انطاكيه وقد اخذت الرجال الراحة التامة لانفسهم
واقاموا حول الملك لاجل الغنيمة فقال الملك العادل انزلوا الى دير البدواتوا الى
بالمقدم جمال الدين شيحة فانه هناك وقد قبض جوان والعايق وملك البلديو البرتقش
الخوان فطلبوا ذلك الدير فوجدوا المقدم جمال الدين شيحة مشبوح وقد سال الدم
منه وهو مضروب علقمة كبيرة فلما رآوه على مثل ذلك الحال اطلقوه ومما هو فيه انقذوه
واقبلوا به الى الملك العادل فلما رآه على ذلك الحال صعب عليه وكبر لديه وتغير حاله وقال
له ما الخبر وما الذي اصابك ونالك فقال له يا اخي اعلم ان لي حكاية من العجب وذلك
اني لما تركتك واخذت الرجال وسرت بهم الى ذلك الدير فاوقفتهم من داخل الجهات
الاربع الذين في ذلك الدير فاوقفتهم من داخل الجهات الاربع الذين في ذلك الدير
وقد ارخيت عليهم الستائر ودبرت الحيلة التي انا طالبها وجعلت لي قليطة كبيرة بين
رجلاي وقتب بين اكتافى ولبست حية بيضاء وانحنيت وكانت هذه الليلة لهم
عادة انهم يزورون ذلك البطريق الذي انا على صفته في ذلك الدير وان الملك يعتقد فيه
هو وسائر حواشيه وكان ذلك البطريق اسمه الفللس فقتلته وجعلت نفسي على
هيئتة فلما ان كانت الساعة الثالثة من الليل وقد دار الكلام بين الملك وجوان فقال
الملك يا جوان لا بد لنا الليلة من زيارة الرهبان ونزول الدير وتخلي بالشماس والمطران
والبرق الكبير الذي ماله في هذا الوقت من نظير قال جوان بطريق ايش قال له
البطريق الفللس بن الوحش بن الطحش بن بلقيس بن ابليس قال جوان والله انى اظن
ان هذا جمال الدين شيحة الذي هو عامل بطريق عندنا في هذا الدير فقال له الملك
يا جوان لا تسب البطريق ابدا فانه قد ربانى وربى ابى من قبلى وجدى من قبل

ابي فقال جوان انزل ياسيف الروم وانظر الي ذلك البطرق وعدالي واخبرني بالحاله
 واسأله عن النسبه فان كان هو زرناء وان لم يكن هو قبضنا عليه وقتلناه فقال البرتقش
 سمعا وطاعه ثم انه يملك الاسلام اقبل الي وقد رأني فمرفتي وقبل بدى وقال لي
 انت حافظ النسبه والا قول لك عليها فقلت له سير وهات جوان والملك والعايق
 فانا حافظ النسبه فتركتني وسار الي واعاد عليه ذلك الامر والشان فلما ان سمع جوان
 ذلك همض على الاقدام واخذ العايق معه واخذ اكابر الدولة وكانوا عشرة وأخذ
 ملك البلد وساروا الي عندي فاوول من قبل يدي ملك البلد وجوان من بمله لانهم
 يمكنه ان يتأخر ابدائهم قبلوا يدي وجلسوا عندي فجعلت اسألهم عن حالهم وما
 جرى لهم ثم قلت من هذا الذى معكم فقال لي الفرتمنا كوس هذا عالم الملة فقلت له
 يا عالم الملة انت تعرف في العلوم المسيحية فقال لي نعم فقلت له ومن جعلك عالم الملة فقال
 لي اكابر النصرانية فاني احفظ الانجيل وادري ما فيه من التحريم والتحليل فقلت
 له الذى اعرفه انا ان الحواريون الطيارون اذا صاح عليهم عالم من علماء الملة المسيحية
 اجابوه وفي عاجل الحال اتوه فان صحت عليهم انت واجابوك فانت عالم الملة لا محاله
 وان صحت عليهم ولم يجيبوك فتكون كذاب وانا ايضا اصيح عليهم فان اجابوني
 فاكون صادق في الرهبانية وان لم يجيبوني فاكون كذاب بالكلية قال البرتقش هذا
 هو الكلام المليح والقول الرجيج وحق السيد المسيح فعند ذلك اشار جوان بطرفه
 الي برتقشه وهو ايضا اشار اليه وفهمت الاشارة منهما قال جوان بالاشارة ياسيف
 الروم انا بطول عمري اقول يا حواريون يا طيارون فلم احد يرد على ابداء قال له
 البرتقش سوف ترى حزين من لا خدم زهرات ونظم هذا وقد قلت له صيبح انت
 اوليا يا جوان فصاح جوان بملء رأسه وقال يا حواريون يا طيارون فما احد يرد
 عليه قال الملك فرتمنا كوس صح انت عليهم يا بونا البطرق فرفت صوتي يا اخي
 وصحت يا حواريون يا طيارون واذا بالرجال الذي من داخل الستار وقد خرجوا
 الي وهم يقولون لي نعم يا راهب الزمان وقد هجموا على الجميع وحملوني على اكتافهما
 في الحال فقلت لهم سيروا من ساعتكم الى السلطان وامروا بالركوب على تلك الاوطان

ودعوني انافى هذا المكان مع هؤلاء الاقران حتى اشتفى منهم بهذا السوط العظيم
 الشأن ثم انى نهضت فى عاجل الحال وشبعت الجميع وجملت اضرب فيهم واعذبهم
 العذاب الوجيع والبرتقش ليتنا صدقنا عالم الملهجوان هذا الذى كان وانار جوال الفرج
 من المسيح فى هذا الوقت والساعة فبيناهم كذلك واذا بدخنة من البنح ورمى
 الدخنة اللعين ساحر الارمنى اخو اللعين العايق ثم انه خلصهما وعاقني وبقنى
 وضربني ضرب باوجيما حتى اشرفت على الهلاك وسوء الارتابك ولم اظن بمعيشتى
 ابداءم انه تركني وخاف من عاقبة هذا الامر فهرب عني وتركني وقد اخرت انت
 البلد وانامشبوخ حتى سألت عني انت وارسلت احضرتني اليك وسالنتني عن حالتي
 اخبرتك بقصتي والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك ذلك الكلام تعجب منه غاية
 العجب وقال والله يا اخى لقد شق على ما جرى لك من هذا الملعون في هذه التوبة
 قال له يا اخى لا بد لكل انسان من خصم وعدو ولكن الان اعلم انى سائر ادور على
 جوان والملك المرتما كوس والعايق بن مجرب فلان يرح من مكانك هذا حتى انى آتى
 اليك او تأتيتك عنى الاخبار واعلم يا اخى ان هذا اللعين عنده فى ذلك البلد خمسة
 آلاف يسيروهما فى طابقة فى اسفل الدير فارسلى اليهم وخلصهم مما حل بهم
 وانتم عليهم وانتظر فى فاني سائر الى هذه الحاجات والسلام ثم انه تودع من السلطان
 وسار طالب البر الاقفر فهذا ما كان منه (قال الراوى) واماما كان من الملك فانه أمر
 بان يهدموا انطاكية وذلك بعد ان خرج منها واخرج كل ما كان ماسور فى المعامير
 وقد نعم عليهم وأمرهم بالمسير الى اهلهم ففهم من سار طالب الديار ومنهم من خدم
 عند الملك العادل ثم اقام الملك واذا بتبع يقبل الارض فال الملك من اين والى اين
 قال ياملك الاسلام من مدينة سيس قال الملك ما معك من الاخبار فاعطاه كتاب
 قفضه وقرأه وفهم رموزه وفهم معناه واذا فيه الصلاة والسلام على صاحب
 المعجزات خطاب عن المقدم جمال الدين شبيحة سلطان القلاع والحصون الذى
 نملك به اناسرا الى البر فسبرنا الى مدينة سيس فرأينا اللعين الفرنسيس قد اتى اليه
 جوان والفرتما كوس والعايق وقد اغراه جوان على العصيان فمصي واغلق المدينة

وایام الحصارات وركب المدافع وقطع الطرقات عن المسافرين فدخلت الى خان
 واقمت فيه وقد وجدت في طريقي هذا الوادي وهو يقال له العصب بن العرفيل
 يبقى ابن اخت حسن النسر بن عجبور وجري لي معه احوال كثيرة واطاعني
 على شروط عملتها بيني وبينه وسوف احكي لك عليه ان شاء الله واعرفك ان حال
 وصول جواني هذا اليك تأتي بالرجال والابطال الى سيس ويفعل الله ما يريد
 والسلام (قال الراوي) فلما ان قرأ الملك الكتاب التفت الي العصب وقال له يا فتى
 ما الذي حصل لك مع المقدم جمال الدين شيجه وكيف كان السبب في ظهورك
 ومقابلتك معه قال له يا ملك الاسلام ان هذا رجل سعيد ومن عاداه لم يكن رشيد وقد
 جرد الى امور وشدائد واحوال ومقاصد وذلك اني خرجت الى الحج مع ابن اختي
 المقدم حسن النسر ابن عجبور فجعلنا ندور على معروف فاجدنا له خبر ولا كيفية
 اثر نمذنا الى الحج وقد ثقلت ظهورنا بالاموال وقال لي سير انت قدامي الي القلاع
 واكشف لي خبرها حتى اذا اقبلت انا الى هناك اكون على بصيره من امري فسرت
 ناقداه حتى دخلت الارض والبلاد وسألت عن الخبر فاخبروني بان المقدم جمال
 الدين صار ملكا وسلطان على سائر الاخوان والاقربان وقد اطاعوه الرجال فقلت
 لبا لي سير الي خالك اعلمه بان الارض ركبها رجال غير اهلها فلم ازل سائر حتى اقبلت
 الى وسط الطريق ما بين انطاكية وسيس فصرت الى مغارلا جل ان اكسر القيالة
 فيه فوجدت رجلا مغربي حالس من داخل المغار وهو يمزق ويهمهم ويترجم
 ومعه محرمة وفيها اشياء من البخور فقلت له السلام عليك يا هذا قال لي
 عليك السلام الله بنجى رأسك غلطتني في الزيمة يا ولد الطحان قلت له ما الذي تريده
 من هذا المكان قال لي هنا كنز من المال واني اريد ان اخرجه وأعود به الى بلادي
 فقلت له هل تريد الشريك والمساعد قال نعم اقم معي وامسك البخور فانت تبخر
 وانا اعزم واذا طلع المال لك فيه الثلث فقلت في نفسي طأوه حتى اذا خرج المال
 أخذه انا ولا اعطيه منه الا القليل ثم اني تقدمت يا ملك الاسلام الى ذلك الحجره
 وطرحت فيها البخور وصعدت الدخنه فاترميت انا ووقعت في الارض من ساعتى

فهم على وشجني وقلت له لاي شئ فعلت معي هذه الفعال قال لي انت كنت تريد ان تأخذ المال كله لنفسك وتتركني بلا شئ . وقد ظهر لي منك ذلك فقلت له اطلقني وانا احلف لك يمين معظم باني لا اخونك في درهم قال لي فتح عينك واعلم اني انا سلطان القلاع والحصون الذي قال فيه الشاعر المصون هذه الابيات

شيحه جمال الدين يعنى الظاهر * سلطان من شدالشوا كر فى اللقا

يوم الصدام وعزم سبني قاهر

فقلت له ما الذى يريد منى قال لي اريد منك الاطاعة مثل ما اطاعوني باقى الجماعة فقلت له اعلم ان خالى غائب وللان لم يظهر وان انت قدرت على فلم تقدر عليه قال لي دعنا الآن من خالك وعليك بنفسك فقلت له انا لا اطيعك الا بعد ان العب معك ملاعب فان غلبتني اطيعك وان لم تغلبني فلا اطيعك ابدا فقال لي وانا رضيت فلما ان تقرر الامر بيننا على ذلك اطلقني من وثاقي وقال بذلك لي والاسم الاعظم اذ لم اغيظك في ذلك اليوم والليلة سبع مرات لم يكن لي استحقاق ثم تركني فضيت الى حال سيئى وتركته هو يمشى الى حال سيئله ثم قلت لنفسى اسير من هاهنا ولكن خلىنى حتى يمضى ذلك اليوم والليلة فاذا انت فعلت ذلك قد فر بالملاعب وغلبته فدخلت الى خماره فى انطاكية فرحب بى الرجل الخمارجى وأجلسنى وانا نى بالخمر السقار فشربت فنقلت رأسى وادخلنى الى داخل الخماره وشجني وفتحني فقلت له من انت قال جمال الدين فقلت له انا تركتك وانت مغربى واثبت الى هنا فكيف فعلت فقال لي انى عرفت ضميرك فاقبلت الى ذلك الرجل وقتلته وقت مكاه حتى ايتت انت فقبضتكم والسلام فقلت له هذه الثانية ثم اطلقنى فخرجت من الخماره وانا خاسر وقد ظننت ان الدنيا كلها شيحه فسرت الى الخلوات واثبت الى بستان فدخلت فيه فرأيت رجلا سواق على السواق فاقبلت اليه وسلمت عليه فرحب بى وقال لي مرحبا بك انت غريب فرأيتك يا كل وكنت جاعا فقلت له ما هذا الذى تأكله فقال لي خبز قد ايتت به من دارى فقلت له اعطيني شيئا منه قال سمعا واطاعه

وناولني فاكلت فثقلت رأسي وفي عاجل الحال وقمت فشبحتي وبقيني وقال هذه
 الثالثة فتمجبت من ذلك وخرجت هاجا على وجهي فرأيت في طريقي رجلا درو يش
 ومعه ابريق وطبله صغيرة فقلت لا بد ان هذا شيحه فتقدمت اليه وقلت بالاسم الاعظم
 الاكرم ما انت الاجمال الدين شيحه فقال لي والاسم الاعظم انا فقلت له مرقت منك
 السلطنة ثم قبضت عليه وقد ضربته بكفيه يدي على جانبه الايمن فخرج منه ريح
 فثقلت . أسي ووقفت الى الارض من وقتي فقبضني وبقيني فقلت له انت ساحر
 يا شيحه فقال لي لا والاسم الاعظم فقلت له انت جعلت البنج في بطنك فقال لا وانما
 حكمت يدك على جراب الحيلة فخرجت منه تلك الروائح الجميلة فقلت له وهذه الرابعة
 ثم تركني وفككتي فسرت وقد جاء وقت العصر فرأيت رجلا سماك ومعه سمك وهو
 يبيعه فقلت لنفسى خذ شيئا من هذا السمك لاجل عشاك فاخذت منه شيئا وصعدت
 به الى الجبل واتيت بالخطب وأوقدت النار وشويت السمك واكلت فثقلت رأسي
 فقبضني وبقيني فزاد عجبني منه فقلت هذه الخامسة ثم انه في سادس مرة قبضني من
 دبر خراب دخلت ابات فيه فرأيت احدا من الناس فقلت في نفسي قد استرحت
 منه فيما اناني ذلك الدير واذا برخامه سقطت من تحت رجلاي فنزلت اهوى على
 رأسي وقد اغلقت البلاطة كما كانت فصحت انقذني يا سلطان القلاع والحصون عز
 نصرك قادر كني وقال لي هذه السادسة وخلصني من ذلك فخرجت من الدير هاجا
 على وجهي فلقيني غلام صغير في طريقي وهو يبكي فقلت له ولاي شيء يكون هذا
 البكاء فقال لي يا عم اعلم ان ابوي اعطاني شربني ذهب اقضى له به حاجه فوقع مني فقلت
 له لا تخف فانا اعطيك غيره ثم اني يا ملك الاسلام ناولته شربني ذهب فمسكه ومعك
 بيده وقال لي خذ يا سيدي انت تريد ان تضحك على وتمطيني معاملة نحاس فاخذته
 منه وتأملت فيه وطرقتة على حجر فرايته نحاس كما قال فتمجبت من ذلك غاية الموجب
 وقلت اعطيه غيره ولم اشعر حتى خرجت منه درويح زكيه فرمته الى الارض في
 عاجل الحال فشبحتي ثم بقيني وقال لي هذه تمام السبعة فما تقول في الاطاعة فقلت
 له انا اطيعك الان مادام خالي غائب واما اذا حضر خالي اكون مثله فان هو اطاعك

اكون انا طائع وان لم يطيعك فاكون انا منته فقال لي هذا القدي انا طال به منك ولم اكتب
 اسمي على شوا كرك حتى اني اطيع حسن النسر بن عجبور والاسم الاعظم فقلت له
 انا طيعك على ذلك واطعته وحلفت له بالاسم الاعظم فاعطاني هذا الكتاب وسيرني
 به اليك فأنتك به وسألتني عن حالي اخبرتك بقصتي والسلام على نبى قظله النمام
 (قال الراوى) فلما سمع الملك العادل ذلك الكلام تعجب وقال والله اذا ولدت
 الولاده كل يوم الف ما يأتى رجل مثل هذا الرجل ابدا ثم ان الملك انعم على المقدم
 العصب وقال له سير الى حال سييلك فانا فاعل الذى امرني به اخي فسار من وقته
 وساعته والسلطان امر بالرحيل فاخذوا الالهة ورحلوا ولم يزالوا كذلك حتى انهم
 اقبلوا الى مدينة سيس فخط الملك عليها وقد احتاط بهامن جانب البر وخرجت عليه
 النار من الجهات مثل الجمر اذا ابتدر فخط الملك على حد النار واقام بالرجال ثلاثة
 ايام لاجل الراحة ثم ان الملك كتب كتابا الى اللعين فرنسيس وختمه وقال يا ابن حسن
 قاله نعم قال له خذ هذا الكتاب وسيره الى ملك هذه البلده وهات لي منه رد الجواب
 ولك عندي خمسة آلاف بشرط ان كتابي يكون محفوظا وتموده الى عندي ولم
 ينقص منه شيء ابدا واذا شرط منك الكتاب ماذا افعل معك قال له اذا شرط مني
 الكتاب والاسم الاعظم اسم لك في نفسي حتى تقتلني ثم اخذ الكتاب وكان هذا
 اول المكاتب الذى اخذهم ابراهيم فجعله على راسه بين شده وخنطه ثم انه
 افتقد سلاحه وعدته وركب حجرته وسار طالب البلد حتى وصل الى بابها فطرق
 الباب فتصايحوا عليه الفرجيه وهالوا من الباب قال لهم نجاب فاستاذنوا
 عليه من الملك ومن جوان فقالوا لهم افتحوا الباب له حتى نرى ما في ذلك
 الكتاب ففتحوه فغير بقلب اقوى من الحجر حتى دخل الى الديوان
 ووقف امام جوان وصاح بلاء راسه قاصدا ورسول وما على الرسول
 الا البلاغ بالدين العربى قوم يا فرنسيس على حيلك بادب خذ مني كتاب ملك الاسلام
 بادب قرأه بادب واعطينى اياه وكذلك رد الجواب بادب وحق الطريق بادب ان
 عملت أهلا للادب سرت من قدامك بأدب وان لم تكون أهلا للادب فله عندي

جانب لأضيمه وللحظ عندي والخلاعات جانب قال جوان قوم على حيلك وخذ
 الكتاب واعلم ان الشطاره ماهي على الكتاب ولا على النجاب بل الشطاره على حومة
 الميدان فعند ذلك نهض فرنسيس على الاقدام ومديده ياخذ الكتاب واذابراهيم
 قصر بيده قال له لاي شيء ياسيدي قال له اسمع مني واعلم ان الملك كتب هذا الكتاب
 اليك في ساعة جلال يكون كاتبك لعنة أو سبه او شتمه أو كلمه تكون على مزاجك
 تقول لك نفسك تقطع الكتاب والاسم الاعظم قبل ان تنزل منه قطعة الى الارض
 تكون قرعتك انت وجوان سابقه وأما كل اهل بلدك هؤلاء ناس قليلات على
 شاكرتي وانا البطل الاروع فعند ذلك تعجب اللعين فرنسيس من قوة كلامه وشدة
 عزمه واهتمامه قال له ياسيدي لا تخاف ثم أخذ الكتاب وفضه وقراه وعرف ما فيه
 ومعناه واذافيه خطا با من ملك القبلة وخادم الحرم الى بين ايدي الكلب الا كلب
 والدئب الاجرب اللعين الفرنسي ان أردت السلامة من النقم والوجود من العدم
 تقبض على جوان والبر تقش الخوان وتاتي الي عندي وانت مكشوف الرأس حافي
 الاقدام ارميك في نطعة الدم ما يشفع فيك احد ما عندي من الرجال وارنب عليك
 الخراج في كل عام كان ان فعلت ذلك كان لك الحظ الا وفروا لم تفعل ذلك الميدان
 بين الشجاع من الجبان وحامل الاحرف كفاية عن كل خبر قادر ياتي بك الي عندي
 اسير او ذليل او قتل او طائع او مختار على كل حال كان والسلام قال فلما قرأ اللعين
 الكتاب التفت اليه جوان وكان قرأ الكتاب من ظاهرا الورق فقال له تقبض جوان
 ان فعلت ذلك وطاوعت رين المسلمين تكفرا وعي لنفسك ان تقبض عالم الملة ولكن
 اكتب رد الجواب بالحرب والقتال فعند ذلك ناول ابراهيم الكتاب بادب كما سره
 فاخذه منه ورده في غنطسكه ووضع في ممامته وكتب له رد الجواب بالحرب واعطاء اياه
 اخذه منه ووضع تحت كعبه من داخل جزمته فتمجب اللثام من ذلك كل المعجب
 ثم صاح اللعين الفرنسي وقال له روح لحالك قال ابراهيم انالم تنقل من هاهنا الا ان
 اخذت حق الطريق قال جوان وما يكون حق الطريق قال ابراهيم بن حسن خمسة
 آلاف شربني حق الطريق منقودين ومدودين مسرودين والذي لم يجيني أرده

وأخذ غيره قال جوان برب المسيح روح يارجل لحالك فنحن لا ندفع لك شيء قال له اعلم
يا جوان انى لم انقل الابحق طريقي او برأسك و برأس كل ما كان معك قال جوان
يارجل امضى لثلا يحل بك منى التعب وأخلى البطارقة يستوك كاس العطب قال له
ياملعون والاسم الاعظم لا بد من حق الطريق والاعدمتك انت ومن معك ويكون
لي السعادة والتوفيق فأتحق اللعين من قوله وصاح فى ابطاله ورجاله وقال لهم واي
عليه يا بطارقة

(قال الراوى) فما استتم اللعين جوان كلامه حتى جردت الكفار سيوفها
وتقدمت الى البطل الاروع بجر و بهاوسناها فتبسم المقدم ابراهيم من ذلك وتأخر
الى خلفه و جرد شاكريته وتلقى هذه الامم بمفرده وقد صاح حاس يا كلاب الزوم
اللها كبر وصاح ينشهدة الا بيات وهو يقول

الله اكبر كم قد قتلنا مفترى	وكم دحينا في العجاج غضنفرى
وكم لى من وقائع شاعذ كرها	عند القوارس فى نهار اغبر
اما تشهدولى يارجال لاننى	ابديت كل مهلل ومكبرى
ايدت للدين الحنيف فوارسا	وخليته من كل طاغ مفترى
اما تشهدولى يا القوم فانى	قد شاعذ كرى فى الوري والمشر
اما تشهدولى يوم سيس و حربها	مع قومها نحت العجاج الاغبر
انا الذي للكفر اهدم صورها	واهدم ركن الكافرين باثر
اهجم على الغابات اقتنص اسدها	والهيش او قد كل ذاك العنبر
انا ابراهيم فارس قومه	يوم الهيجا بشدتى وتبصرى
فبصارمى ارمى الرؤوس جميعهم	و بهمتى اخلى البقاع الدوسرى
و مجرتى ابيد كل حياتكم	و بطعنتى أفنى القلوب الجبرى
و بصحتى اذهل عقولا للعدا	و بهجعتى اردى النجوم الزهرى
انى انا ابراهيم لى فخر ائندا	لى معطن يطق يتبع مع حميرى
وصلى يا الهى على المصطفى	للعالمين يشفع فى نهار المحشر

ثم ان المقدم ابراهيم بمدان انشد ذلك الشعر والنظام حمل حملة الاسد الضرغام
وسار يقاتل في وسط اللثام فلم يزل يقاتل ويصيح وينشد الاشعار ويضرب
في رقاب الكفار حتى سمع الملك صياحه من داخل سيس وسمعت الرجال
مقاله وما نطق به من اقواله ففرح الملك بذلك وقال لاهل العرضى يا رجال ابراهيم
ها هو يقاتل الكفار من داخل البلد بمفرده فدقوا له الطبول من عندنا حتى انه يشتد
قلبه ويقوى ظهره ولا تبرد عزيمته فعند ذلك ضربت السكاسات ونقرت البوقات
من سائر الجهات قال ولما ان سمع المقدم ابراهيم هذه الحلات اشتد وزاد عن الحد
وابذل الجهد وصار يرمى الرؤوس كاللاكر والكفوف كالوراق الشجر وكل
ما تاتي الي مكان ناخرت عنه الكفار وها بوه الكبار والصفار وقد تركه جوان مع
اهل الطفيان ودخل الي ثاني مكان هذا وقد زاد صياح ابراهيم على الطبول
والسكاسات ولم يزل على مثل ذلك الحال وهو يقتل الرجال من عرضى السلطان
تضرب له الطبول حتى جن الظلام وهو ثابت الاقدام وكلما صاح الله اكبر ترمدا بجان
الكفار ولو كانت ابواب البلد مفتحة لكانوا اولوا الدبار وقد تندم جوان على ما
اهلكه ابراهيم من الاقران لانه قتل في ذلك النهار اوفى من سبعة آلاف ويده
اسقاهم كأس التلاف (ياساده) ولما ان جن الظلام بالاعتكار تأخرا ابراهيم عن القتال
وترك الكفار يضر بون في بعضهم البعض بالبتار وقال لنفسه دعهم يقتتلون مع
بعضهم الي ان يطلع النهار ولم يزل كذلك الي ان اقبل الي آخر المعركة وباب الديوان
واذ ابشي قد جذبته الي خارج ذلك المكان فابعده عن الاوطال فتامل ابراهيم لينظر ما
الخبير واذا به المقدم جمال الدين شبيحه صاحب الحيل قال له ولاي شيء فعلت ذلك يا جمال
الدين قال له يا ابو خليل وعلى قدر ايش تفتري بنفسك لاجل حق الطريق فدعهم
الآن وخذ هذا العقد فهو بمخسة آلاف ثم يفي واربع نفسك من هذا النصف
قال ابراهيم هات يا حجاج شوحه من يدلم اعدمها ثم انه اخذها وادخله الي خانه الذي
فيه ودأوى له الجراحات الذي قد اصابته في ذلك اليوم وقدم له الطعام فاكل
هو وشرب وحمد الله وقال له يا ابو خليل اعلم ان لبدنك عليك حق وهو النوم

فأرح نفسك من هذا التعب وتأم إلى الصباح وسير من هذا المكان فانك تخرج منه إلى عرضي السلطان ولا تعب من باب ولا من مكان قال له هذا هو الصواب والأمر الذي لا يعاب ثم إن المقدم إبراهيم نام وتوكل على الملك العلام حتى جاء الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وتودع من المقدم جمال الدين شيحة وقال له ها أنا سائر إلى عرضي السلطان فأذن له في ذلك فتركه إبراهيم وسار حتى خفي عن المقدم جمال الدين شيحة وعاد قاصد الديوان فهذا ما كان من أمر هؤلاء

(قال الراوي) وأما ما كان من أمر اللعين جوان فإنه لما انطلق النهار وبان كل شيء للنظار فلم يسمع لإبراهيم صوتاً ولا ندي فظن لعمراً قلبه أنه قد مات فقال للبطارقة الله يقل أعداءكم يا كلاب هذا واحد يقتل منكم هذه القتلة كلها ولكن راح المنظار قدوروا على رأسه في أشباح القتلا فينا هو يتكلم بمنزل ذلك الكلام وإذا بإبراهيم طلع عليه وهو يقول حق الطريق يا جوان قال جوان يارب المسيح احفظني من هذا الوجه القبيح ماذا تريد يا راجل قال له أريد حق الطريق قال جوان كم شريفى قال إبراهيم عشرة آلاف دينار خمسة حق طريقى وخمسة أجرنى في اليوم الماضي قال جوان يا كناس تمنطر الكرستيان وتأخذ على ذلك أجره ولكن عليه يا بطارقة فتهاجمت عليه الكفار فجرد حسامه البتار وصاح بملء رأسه وقال حاس الله أكبر ثم انه جعل ينشد هذه الأبيات يقول

انا البطل المقدم يوم الحروب	اذل الكفرة بالسيف الصمقيل
اجم الرؤوس كالحصد ضما	واهدر الدم يجرى يسيل
اصبح بملء رأسى على الاعادى	وابرى سيفى كل رمح طويل
اذا اشتد الفبار يوم التدانى	تركت عدائى فى الويل الويسل
اضرم النار بمحمد سيفى	وأشعل نارها كل الشميسل
تري العداة منى رماة	سداً قتيل وهذا جديدل

وهذا قطع الزند مع الابدادي وهذا يمج على الرميل
وهذا قد سافر بغير زاد وهذا عازم على الرحيل
بيدي حسام ابرق قد كل منه كل حسام متين صقيل
ورعحي الصال مارأيت كمثل وما له مثل ولا مثيل
حرب عيس كان قصدي وبغيتي ودم الفرسان يجري ككثيل
انا الذي شهدت لى الاعادى اولاد عمى بنوا اسماعيل
باني لأبالي بالحرب يوما ولا أمل من حرب طويل
شيمخي بشرني باني احارب ماشئت منهم ولا اموت قتيل
كلام استاذى عندي صحيح فدونكم يالثام وشرب الويسل

(قال الراوى) فعند ذلك سمع السلطان ندائه وصياحه على اعدائه قامر
الملك بدق النوبة التركي والمزمار الملكي فاشتد بذلك ظهر المقدم ابراهيم على الاعادى
وقاتل كل آت وغادي ولم يزل يقاتل ويجاهد وينشد الاشعار ومضي النهار وتاخر
كعادته بالامس واذا بالمقدم جمال الدين شيحة جذبه اليه وجعل يعاتبه ويوم
عليه وقد قال له لاي شيء يكون هذا الطمع وما هذا التلقى الي الهلاك والجزع
وانافدا عطيك حق للطريق وامرتك ان لا تعود الى قتال وملك و بطريق فقال له
يا مقدم اعلم اني اطعنك في امرك وسمعت قولك ولكن انأهت وسرت قولك ولكن
انأهت وسرت من عندك قاصدا الي الملك فما رجدت نفسى الاقدام جوان فقال
له خذ هذا العقد فهو يساوى عشرة آلاف دينار واذا كان من الفدتسير الى الملك
ولا تعود الي تلك الديار فقال ابراهيم لك على ذلك كفاك الله شر المالك ثم انه ناوله
الطعام قاكل وشرب ودأوى له جراحاته ونام الى الصباح وقال له ها هو طر يقك من
ها هنا فقال سمعا وطاعه ثم تركه وسار فهذا ما كان منه (قال الراوى) وأماما كان
من امر اللعين جوان فانه التفت الى الملوك والبطارقة وقال لهم انا مارأيت احدا مثل
ابراهيم الحوراني قالوا له الملوك اذا كان الملك عنده عشرة رجال مثله فانه لا يحتاج
الى كثرة العساكر فقال جوان يا أولادي قد كان الذى كان وما هو الا شرب كأس

المهوان فدوروا لنا على رأسه حتى نكون في اطمئنان فينبأهم كذلك واذا بالمقدم
 ابراهيم طالع الديوان وهو يقول حق طريقي يا جوان فقال جوان احفظني
 يا مسيح فما تريد يا هذا قال له اريد خمسة عشر الف شريفى لاني قاتلت يومين
 بعشرة آلاف وحق طريقي خمسة آلاف فقال جوان ياراجل استحي على عرضك
 فانك قد اهلكت الاقران وافيت اهل الصلبان وتأخذ على ذلك دراهم
 واحسان فقال له لا بد من ذلك فقال حوان عليه يا بطارقة فتلقاهم ابراهيم
 وصاح بمل رأسه الله اكبر فتح الله ونصر واخذل بالرجال من كفر وجعل
 ينشد هذه الايات

الله اكبر انى جيت انى	احرمكم ركوب الصناعات
انى اخل منكم الاوطان حتما	لوتكونوا عدد الحصاص والنباتات
انا لو حصلت اشجع فارسا	ولقيته سائعا قبل الوفاة
لحاربته لو كان الف عنتر	واسقيته بيدي كاس المات
سلوا عنى المحصون وساكنها	فرسان اللقا والطيبات
فهم عن فعلى يخبروكم	بهمتى وشجاعى والمكرات
انا لى الذ كرفى اولاد عمى	انا لهم مثل الحصون العاليات
قران جماسلوا عنى الا	حتى الصفار مع البنات
هم يخبروك الآن عنى	تديدا وم فى ضرب المرهفات
كذا وحوش البرلذ كراسمى	تهرول جيشها جمع السمات
ان لم تعطونى المال حقا	افنتكم جميعا بالشتات
ولا روع منكم رفيقا	ولا رضيعا ومرضعات
صلى الهى على الحبيب	الجبى نسل الطاهرات
من جاءنا يلهدي ومن	اتاه الله المعجزات
صلاة مع سلام دائما	ماطلعت شمس على الكائنات

فعد ذلك ضربت الطبول والانقره والزمور ولم يزل ابراهيم يقاتل حتى

ذهب النهار وجاء الليل بالاعتكار فحذبه المقدم جمال الدين اليه وصار يلومه ويعتب
 عليه وقد اعطاه ثلاثة عقود بثلاثين الف دينار وحلف بالاسم الاعظم انه لم يبق
 يحارب الكفار ثم انه اجابه الى ذلك فقطب جراحاته واطعمه الطعام وامره بالمنم
 فهذا ما كان من امره هؤلاء واما ما كان من اللعين جوان فانه ما زال صابر حتى طلع
 النهار هذا والكفار قد فتكت بمضها البعض وقد شربوا كؤوس الردى طولاً
 وعرض فقال جوان وبعد ذلك اياماً رأيت رجلاً مثل هذا ابداً ولكن لا بد انه
 قد مات فقال له الفرسيس يا عالم الملة واذا لم يكون مات فما لذي تصنع وهذا بمفرده
 قد اهلك الاقيال وافنى نصف الرجال وهو لا يبالي بشرب كأس الوبال فينهام كذلك
 واذا بالمقدم ابراهيم طالع من باب الديوان وهو يقول حق الطريق يا جوان يا معرض
 والاسم لا عظم اذا قدمت احاربكم سنة من الحول الى الحول فلا بد أن آخذ حق
 طريق منكم والا فقولوا لى عليه يا بطارقه فقال جوان ما بقاش احد منهم روح المنظار
 وقد كانت الكفار هابتها وخافت منه اذا نظرت طلعتة فلو قال جوان عليه يا بطارقه
 ما كان احد منهم يطيعه ابداً لسا رأوا من فعال ابراهيم وقد علم منهم جوان ذلك
 والفرسيس (ياساده) فقال له جوان فما يكون حق طريقك فقال له عشرين الف
 دينار الثلاثة ايام بمخمسة عشر الف دينار والكتاب ومجيشي به بمخمسة آلاف دينار
 قال له جوان اعطوه عشرين الف دينار فعند ذلك اعطوه ذلك المقدار ونزل ابراهيم
 من الديوان وأخذ الفرح بما فعله من ذلك الشأن وقد فتحوا له البطارقة الباب
 وما صدقوا له بالذهاب فسار الى عرضى السلطان فلما رآه الملك نهض اليه وسلم في عاجل
 الحال عليه وقد قبله بين عينيه ودقت له الطبول والانتقرة والزمور وتزين له العرضى
 ثم ان الملك امره بالجلوس فجلس وقال له ابن الكتاب فناوله الكتاب الاول بالصحة
 والسلامه ورد عليه رد الجواب فرآه الملك بالحرب والقتال فسطعه وسأله الملك عن حاله
 وما جرى له فاعاد عليه القصة من اولها الى آخرها وكشف له عن ظاهرها وباطنها
 وكيف أخذ شيخه ودأواه وبذل له من المال وأعطاه فلما سمع الملك ذلك تمجى غاية
 العجب من فعال شيخه وجسارة قلب ابراهيم فامر له الملك بعشرة آلاف شربى واقام

الملك ذلك النهار فلما ان كان اليوم الثاني فتحت ابواب البلد وضربت الكاسات
 وأمر جوار الكفار بالحرب والقتال ونزل الى الميدان بطريق يمزق الحديد بايديه
 تمزيق فصال وجال وطلب الحرب والقتال فقال الملك ابرزوا له يا عصابة الاسلام
 فابتدر اليه الامير أيدير المهلوان فقتله وبرز الثاني جندله ولم يزل ايدير يقاقل
 ويجاهد الي وقت الاصفرار وقد اهلك جماعة من الكفار ورجع آخر النهار وهو
 يقشط الدما من على ملابسه مثل قطع الكبد الكبار فصاح الملك بذلك الآثار
 وتلقى ايدير المهلوان واما الملعين جوار فانه قد ازدادها واجزا انا وكذلك كامل اهل
 ملة الصليان ولم يزلوا على مثل ذلك الشأن مدة عشرة ايام فبينما الملك جالس في بعض
 الليالي واذا بالمقدم جمال الدين قد عبر اليه فنهض له على الاقدام قال له يا ملك الاسلام
 اعلم ان الابواب مفتحة والفرجيه مذبحه وعولاء الملوك الاتنين والعايق المعيق
 وجوان والبر تقش الخوان فاركب الآن واكسر ملة الصليان فقال له الملك يا اخي اعلمني
 كيف فعلت وما الذي قد صنعت فقال له اعلم يا ملك الاسلام اني عبرت الي البلد
 وقعت ذلك الخان حتى ار بينكم الحرب والطعان وقد نزلت على جوار الاحزان
 فعبرت الي داخل المدينة ودخلت على شرافة دار الملك وكان اسمه كوكار فذبحته
 وأخذت ملابسه وأقت مكانه ورميت جثته في سجن هناك وجعلت البنج في الخمر
 وأسقيته لاهل الكفر والفجور وجعلتهما واحدا بعد واحد الي ذلك الخان
 وتركتهما هناك ونزلت على الفرجيه فذبحتهما واخذت المفاتيح من تحت
 رؤوسهما وفتحت الابواب وعظمت المدافع بالماء وايتت اليك فاركب الآن قبل انتباه
 اهل الطغيان فمنذ ذلك ركب في عساكره ودساكره وعبر الي البلد فوجدها مفتحة
 الابواب فتوسط البلد هو ورجاله وساح الله كبير وجعل ينشد الاشعار ويقول
 انا ملك القبيلة انا خادم الحرم * انا الملك المنصور بيبرس ذو الهمم
 وفتنارية بن اباديس ملكتها * ولتي عشرة ابطال يدي قد احتكم
 تحت جواد ادم قد شاع ذكره * صبور على الهيجا لاقط ينحكم
 حول اجارية الحصون كانهم * سباع واعدايا كانهم الغنم

سلطانهم شيخه انا شاكر له * به نلت املى وبلغت به الحكم
ومثل جمال الدين ماعاد ينتسي * من الآن حتى ان تقوم من العدم
فيارب صلى على محمد وآله * واصحابه اهل الوفاء مع الكرم
ثم ان الملك جعل يقانل ويشادد ويجاهد وتقدم الامير ايدمر البهلوان وجعل
ينشد ويقول

انا مفتاح حرب المؤمنين * بسيفي اعلوا رؤوس الكافرين
وبهمتي اصول على الاعادي * وبنيتي اتوسل بالمرسلين
قد شاع ذكرى باني شجاع * ولى الامان من رب العالمين
فابرزوا الي يالثام والتقوني * سادعكم على الارض مجندين
فانى عليكم اليوم اعلوا * وذا كله بعزم امير المؤمنين
ساملا الارض منكم دما * واشبع الوحوش السائرين
واقطع الهامات حقا بسيفي * حتي اكون من الفائزين
وانا ايدمر البهلوان اسمى * فارس الميدان بطول السنين
(قال الراوى) ثم ان الامير ايدمر البهلوان جرد الحسام وجعل يصرب في
الثام ومعه جماعته وسائر دولته واذا بقائل يقول الله اكبر

انا البطل المهاب * يوم الحروب ووقع الضراب
ابراهيم اسمى وانى * على الاعداء مثل الالتباب
هم الاغنام بين يدي * وانا الذئب كبر الذئاب
بيدي اطحن القوم طحنا * واسقيهم شراب العذاب
واقطع الرؤس مع الايادي * واخرج الارواح بالقرضاب
واقطع الخلاقم بحد سبني * وكذا الخصرات وكذا الضراب
وانا الذى قد شاع ذكرى * وهمتى قد علت على الاصحاب
انا الذى تعرفوني ولا * تنكروني يوم المصاب
انا مفني الكفار بحد سيفي * وسنرحي مع الاعصاب

شريف انا انسب لطفه * رسول الله نبينا المهاب
عليه صلاة الله ثم سلامه * ماسلمت احبا بنا على احباب

ثم ان ابراهيم جعل يقاتل ويصيح ومامن المسلمين الا وانشد الاشعار وضرب
بالسيف البتار واوقد النار وكان صابرا كل الاصطبار هذا وقد وقع في الكفار
القنا وزل عليهم الهم والعنا ولم يقدروا ان يستعدوا في اللقاء حتى ادركهم الشقا
ومحقوم الاسلام محقا وشربوا كؤوس الموت دهقا ولا بقا الخلل يدري عن خليله
ولا الصديق يدري عن صديقه وقد جرى الدما وساح مثل البحر الطفاح ولم يزل
السيف يعمل والدم ينزل والكفار تتجدد والاسلام فيهم تقتل حتى ذهب الليل
والنهار اقبل والملك يصيح الله اكبر فتح الله ونسر واخذل يالكثام بن كفر والاسلام
تعاقل وتمطير حتى فات ذلك النهار واقبل الليل بالاعتكار واقاموا الليلة الثانية على
مثل ذلك العيار واليوم الثاني لوقت لوال ولم يبق للكفار ابار بل ان الجميع شربوا
شراب الوبال وايد الله الاسلام بتوحيد الملك للعلام وجلس الملك على تخت سيس
واعر الرجال بجمع الاسلاب والمال فجمعوها في عاجل الحال ووضعوها بين يدي
ملك بالكمال فعند ذلك امر الملك باحضار الملوك فاتوا بهما اليه فشيحهما ابراهيم
وفيق الجميع الرفيع منهم والوضيع فلما راى الملك جوان قال له يا جوان قال له مال جوان
ها اتم ننتفعوا من جوان احسن من بطالتكم وما تشكر وا جوان في ذلك الفعل
فقال الملك يا ملعون يا فرنسيس من الذي اغراك على المصيان قال له يا امير
المؤمنين اغراني جوان فقال جوان اخرس فانا عمى عينيك هو انا عقلت يا كناس
وحق المسيح اذا كنت بطريق عند امير المؤمنين لا خليه يمتطرك فتبسم الملك من ذلك
السلام فبيناهم كذلك واذا بالمقدم جمال الدين شيحه وقد اقبل فلم عليه الملك
وتلقاه واخذه الى جانبه فرح بملتحاه فقال المقدم جمال الدين شيحه يا خوي يا ضرب
هذا العين العلقتين واركب عمضى الي حال سبيله وحذ هذين الملكين واجملها
عندك في الفيود والاغلا حتى اذا عبرت الى المهروسة تركب بهما ثم انك يا ملك
الاسلام تقم هذه الغنيمة على من يستحقونها وتخرج قسقي منها وتكلف لي

به سباط حتى اني اعمل العزومة للاشراف ولى في ذلك ما رُب سوف تراها واذا انت
 فعلت ذلك دع ابراهيم بصيحه على وانا آتى اليك تلك الساعة وانت يا ابراهيم خذ
 هذا اللعين العايق بن يجرب فهو في تسليمك واذا هرب منك والاسم الاعظم تكون
 أنت بداله قال الملك والمملكين ايضا يكونوا عنده فتسلمهما ابراهيم وحرس
 عليهما فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان من امر الملك فانه قسم
 المتاع واخرج لكل ذى حق حقه واعطى لكل انسان ما يستحقه وعمل السباط
 والمأكل الى جمال الدين شيحه وامر ابراهيم ان يصيحه عليه فصاح ابراهيم وقال انت
 فين يا سلطان الفلاعين والحصونين واذا به قد اقبل عليهما تلك الساعة فوجد
 السباط قد امتد وقدملى بالا واني فعند ذلك امر المقدم جمال الدين المقادير ان يصطفوا
 حول ذلك السباط ففعلوا ما امرهم به ثم قال لبعض الرجال انصب لى هاهنا ثلاثة
 أخشاب مثل الحمار ففعلوا ذلك ثم انه غير الى خيمة صغيرة واغلقها عليه وغير
 وبدل وفتح الخيمة وخرج منها واذا به مثل الجنى الذي يفرع منه كل من رآه فلما
 ان رآه المقدم ابراهيم بن حسن صاح بملء رأسه ياسيديدى غوث ياساكن حلب
 ادركنى يا شيخ رسلان ياساكن الشام ادركنى اعوذ بالله من هذه الصفة قال وكان
 المقدم جمال الدين شيحه لبس اللباس الجديد والصديري الجلد وتحزم وتشمر ومعه
 شاكرية تلقط النصف من على رائق الرخام واذا جرها وعلى مستحدها تساقط
 منها شرار وكانت هذه البدله من صنع الحكيم اينان ثم امر بشيخ العايق بن يجرب
 فشبحوه وقال لابراهيم نادى على رؤوس الرجال كل من اطاع المقدم جمال الدين
 فاز من الوبال ومن عصاه يفعل به مثل الذى ترونه من الفعال فنادى ابراهيم بذلك
 الاقوال هذا وقد تقدم المقدم جمال الدين شيحه الى العايق وقال له ماتقول في دين
 الاسلام قال له لا سلم ابدوا لواقضى شراب الردي فعند ذلك جرد الشاكرية وجرها
 على رأسه وصدرة وسلخ جلده من بدنه وجمع الجلد فوق السرة وقال له يا عايق والاسم
 الاعظم ان انت اسلمت وطعتنى انا ارجعك احسن ما كنت وان ايبت ندمت قال
 له افعل ماتر بدفلا سلم ابداف عند ذلك قشط سرته فخرجت روحه من جسثه وعجل

الله بر وجهه الى النار و بشس القرار فكمثل باقى سلخه فبينما هو كذلك واذا وقفوا
من و ط المقاديم وكانوا هؤلاء داود وشاهين المسيطة اصحاب قلعة مسياط
وجردوا شوا كرم وصاحوا الله اقوى قلب منك واشد حيل يا خناس نخرج الرجل
من طيز رجل نحن ما نطيعك ابدا ثم انهم ضربوا الاثنين بالشوا كرفعطس تحت
السيبية فوق اللطش فى العايق وداسوا من وسط ذلك الطعام وطلبوا البرارى
والاكام فهذا ما كان من أمرهؤلاء واما ما كان من المقدم جمال الدين شبيحة فانه
ظهر بعد ذلك واخذ الجلد فدبغه وحشاه وركب العيون القزاز وقد رجفت من
فعاله ساير الناس وارسل بعض الاتباع وامران يعلقه على القلعة الذي له فصار
وعلقه فهذا ما كان منه (ياساده) ثم ان المقدم جمال الدين شبيحة شرو سروطه
على المقاديم وكتب اسمه على شوا كرا لجمع الرقع منهم والوضيع وقال للملك
الآن قد اخذت نارى من هذا اللعين وان وقع فى يدي اخاه فعلت به مثله واذقته
الموت واشكاله والآن قانى اريد ان اسير خلف هؤلاء الاثنين وافعل بهما كل
فعل شين وامانت فسير برجالك الى مصر والحق هؤلاء الملكين مع الثلاثة الذى
هناك فهم ييقون خمسة واقيم هناك حتى تاتيك عنى الاخبار ثم تودع منه وسار
الى حال سبيله فهذا ما كان منه واما ما كان من الملك فانه ضم العسكر والرجال واخذ
الملكين وكان قد ضرب جوان الملقطين وطرده وهدم قلعة سببس وارتحل بالمقدم
ولم يزل ساير الى ان اقبل الى العادلية فوصلت الاخبار الى السعيد بن السلطان
فامر بالزينة والمهرجان وركب الملك بالملوك وقد كثرت بين الناس الاقاويل فى
ذلك وهم يدعون له ويشنون عليه حتى انه جلس على تحننه وتوطن كل انسان
فى محله وامر الملك بسجن الملكين وسجنوهما الى الملوك اوصاوهما فهذا ما كان
من امرهؤلاء (قال الراوى) واما ما كان من الصمصم بن الغزقيل فانه طاد كذا كرنا
الى الخلوات وقصد السفر حتى انه اجتمع بالمقدم حسن النسر بن هجور فلما ان
راه هناك بالسلامة قال له دخلت القلام قال نعم فقال له هل ظهر المقدم معروف
قال لا ياخوندولكن بان الارض ركبت عليها ناس خلاف اهلها وتسلطن على

الرجال رجل قصير بدوى من عرب غزه فقال له اارنيه ما يعرف نقلية ما يدري هذه
الاسماء المخبطة فلما ان سمع منه حسن النسر ذلك الكلام قال له لا بد انه شجاع
وقرم مناع ولولا ذلك ما حصل المطال قال يا اخاه قد سألت عن ذلك فاخبروني
بانه لم يقدر ان يركب حمار ولا يطفىء فتيلة النار قال له وبأى شيء اخذ السلطنة
قال اخذها بالاحتيايل فعند ذلك ازداد غضب حسن النسر بن عجبور وصار مع
الغضب حتى دخل قلنته وقد سلمت عليه سائر كواخيه ورجالته ثم اتاه الحلاق
حلق له قرعته واعطاه المراية اعجبته انسته فنظر الى باب القلعة واذا به يرى راية
معروف قد انطوت ذات اليسار وراية شيحة مفرودة ذات اليمين ووجد فيها
الكرسى الملكي والشاكرية وان ذاك القلمة من جملة القلاع التي يبضها شيحة
وكتب اسمه عليها وقال يا رجال ما هذا الحال فاني ارى القلاع مزرقة قالوا له
هذا اسم سلطان القلاع والحصون الحج شيحة عز نصره فلما سمع بذلك صاح
على الرجال وقال يا رجال ومن اتى به وجعله سلطان على الرجال قالوا له الملك الظاهر قال
انا ما نعرفه ولكن هذا معزول يا رجال قالوا له افضل ما بدالك وها نحن مقيمين في
القلمة حتى انك تقابله فان طيبت القلاع منه اطمنناك وان هو غلبك فتجن على ما نحن
عليه من اطاعة الرجل قال لهم المقدم حسن ما قتلوه فهو الصواب وانا ان وقع في يدي
هذا الخناس ترون ما افضل به (قال الراوى) فبينما هو يتحدث مع الرجال كما
ذكرنا واذا بالاثنين المشايطة وها داود وشاهين داخلين عليه فسلموا عليه
فسلم عليهم وامرهم بالجلوس وقالوا له نحن في عرضك يا وليد عجبور قال لهم
فما الخبر ومن تستغيثون بي منه وقال له من سلطان القلاع والحصون المقدم
جمال الدين شيحة وقال لهم وكيف ذلك فاعدوا عليه ما قد جرى لهم وما الذي
فعلوه من امورهم وكيف انهم ضر بوه بالشواكر وكيف انهم خلطوا
السماط قال لهم الآن اتم عاصين عليه قالوا نعم قال لهم وانا الاخر عاصي فاقيموا عندي
حتى انى انظر حالى معه ولا تيرحو امه ففرحوا بذلك واقاموا لانهم لم قدروا يسبروا
قلمتهم خوفا من شيحة فاقاموا على مثل ذلك فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من

المقدم حسن النسري بن عجبور وما قد يقع له من الكلام العجيب فانه التفت الى العصب
 وقال له يا عصب قال نعم يا خلا قال له هل رأيت شيحة بالنظر أم لا قال له نعم يا خال رأيت
 ولكن ما اخذت منه ولا اعطيت وقلت لنفسى حتى يحضر المقدم ويفعل مثل ما
 يعرف قال له امرتك ان تأتي به الى عندي في قلعتي وانا بين اهلي ورقفتي قال له سمعا
 وطاعة ونهض من تلك الساعة وهو يتأسف على مثل ذلك اللفظ الذي قاله لخاله ويقول
 ليتني لم اقول له اني رأيت ابا داو لكن لم يبق ينفع من ذلك شيء ثم انه سار من وقته
 وساعته وطلب البر الا فقرقينا هو سائر واذا به يري رجل فقير على رأسه عمامة من
 الليف وتحت ابطه ابريق وطبلة و بازو وهو يقول كلام الفقرا وبذكر الله تعالى قال
 له تعالى يا فقير فأقبل اليه قال له ما اسمك قال له الشيخ عدس فقال له عدسك البلا بالاسم
 الاعظم ما انت القصير فقال له انا القصير ما عرفه انا القصير لم رأيت فعد ذلك احتمله
 على كامله وسار به حتى عبر الى المقدم حسن النسري ابن عجبور وقال له يا خال هذا
 القصير ها هو اتيت لك به فعد ذلك التفت الي المقدم جمال الدين وقال له من انت
 قال له رجل فقير على باب الله قال له اسمك قال له اسمي الشيخ عدس فضحك المقدم
 حسن النسري من كلامه ونهض في عاجل الحال على اقدامه وخلع اقدامه وخلع
 عمامته من على رأسه وقلعه الدلق فبان له عن ملابس العياق وقال له بالاسم الاعظم
 ما انت شيحة الذي يقولون عليك قال نعم انا شيحة يا مقدم حسن قال له قف على حيلك
 فوقف وقال له اقدم فقدم قال له هل لك طول غير هذا الطول قال له لا ياخوند قال له انا
 مرادي انصحك الله تعالى قبل ان اصطنع لك العذاب كما يصطنع الاديب الاداب قال
 له قل ماتريد قال له انت ماتريد قال له انت ماتقول في انك تقوت السلطنة وتعضى الى
 حال سبيك قال له ياخوند السلطنة روح انت من طريق وانا اروح من طريق
 قال له الآن امنت مني على نفسك وما كان مرادي الا اني اسكنك رمسك ولاي
 شيء ما نركتها قبل لأن قال له يا مقدم ما رأيت من يصلح للسلطنة من الرجال ولما
 ظهرت انت وسألتي على ذلك فعرفت انك اهلا للسلطنة وهي اهلا لك وانت احق

بهامنى ومن غيرى قال صدقت امضى الى حال سيبك فنزل شيحه وهو لا يصدق
 بالنجاه ولم يزل سايرحتى اقبل الى قلعة عجبور فقبض عليه البواب وكان من اولاد
 الادرع وقال له بالسلامه يا حجاج شيحه احمد الله الذى نجاك من يد الخو ند قال الحمد لله
 رب العالمين قال له البواب هات حلالة السلامة فلاجل القضا وضع يده فى جيبه فلم ير
 فيه شيء من الحطام فاعطاه الخنجرو قال هذا يساوى الفدينارحتى آنيك بالدرهم
 واخذته منك قال له البواب وما الذى اصنع به انا ما آخذ الا دينار ذهب فيينا هو مع
 البواب واذا بالاتباع نزلت تجرى من القلعة يطلبون المقدم جمال الدين شيحه قبل ان
 يسير فى البر فادركوه عند البواب وهو قابض عليه فاخذة العدم فالتفت الى البواب
 وقال له انت كنت السبب فى وقوعي وانا احسن ربي خلاصى فلا بد ان اجازيك
 قال له البواب ما تبقى مخلص من يد المقدم ابقى علقنى من بيضانى على باب القلعة
 قال له المقدم جمال الدين شيحه وانت عند قولك والاسم الاعظم هذا وقد ساروا به
 الرجال طالين المقدم وكان السبب فى ذلك باش كواخيه انه قال له ما فعلت مع المقدم
 جمال الدين شيحه قال له ترك السلطنة ومرق الى حال سيبه قال له حلف لك بالاسم
 الاعظم قال لى قال له غدا يضحك عليك ولو كان صادقا لحلف لك بالاسم الاعظم
 فلما ان سمع المقدم حسن ذلك الكلام منهم صاح فى الاتباع وقال لهم على بالمقدم
 جمال الدين قبل ان يسير فتجارت الاتباع فرأوه عند الرجل البواب كما ذكرنا فقبضوا
 عليه كما وصفنا فهذا كان السبب فى ذلك (ياساره) ولما ان احضروه بين يديه قال له
 المقدم حسن يا شيخ انت تركت السلطنة قال نعم قال احلف لى عيىن بالاسم الاعظم
 انى بطول ما ناطب لم تعرض للسلطنة قال فلما سمع المقدم جمال الدين ذلك تبسم
 وقال له يا مقدم فتح عينك واستيقظ لنفسك فوالاسم الاعظم بينك وبين السلطنة
 كما بين السماء والارض فعند ذلك تميركيا نه وقال لرجاله اقبضوا عليه يا رجال فقبضوا
 عليه وامر بجمده فدفوه بعد ان كتفوه والى الارض طرحوه فنهض المقدم حسن
 وجر دشا كرهته وضر به بما صفحائنا بنين وقال لهم قدوة والى السجن ادخلوه
 يفصل به ما أمر المقدم حسن هذا وقد اقبل المقدم عجبور وعلم بتلك الامور فجعل

ينهى ولده عن هذه الفعالم وهو لا يقبل منه قال هذا ولما ان كان وقت العصر صاح المقدم
حسن النسري على اتباعه وقال هاتوا القصير فأتوا به قال له تخلف عيني بالاسم الاعظم
ام لا قال له افضل ما بدالك فضر به العلقمة الثانية وامر بسجنه والعذاب في المغرب والعشا
كذلك وبسد الشاوعند النوم كذلك وقد ضر به سبع علقات كاملات وهو لا
يصيح ولا يقول له ولا أو اه ابدأ فلما ان جن الليل ونامت العيون قال المقدم جمال الدين
وبعد ذلك وانت صابر يا جمال الدين ثم انه اخرج من جراب حيلته حبا يعرف معنا
اذا بلعه الانسان تغيب روحه اربعة وعشرين ساعة واخذ منه ثلاث حبات بلعها
وجعل ثلاث حبات آخر تحت لسانه يتحلل منهما رواج اذا استقرت الراحة في
جوف الانسان ردت روحه اليه فلما ان ابتلع ذلك الحب انطرح على الارض وسار
لا يعرف الطول من المرض (ياساده) فلما ان اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح
نزل المقدم حسن الي دكته وصاح على الرجال هاتوا القصير فذهبوا اليه ليأتوا به
فراوه قدمات قالوا له يا خوند القصير مات قال هاتوه هذه حيلة انا عرفها فأتوا به اليه
وهو على تلك الحالة فضر به علقمة اخرى فما وجد فيه شيأ يتحرك ابدأ فامر بسجنه
واظهر لرجاله ان هذا من بعض حيله ثم انه طلع الى القلعة واجتمع بابيه وقال له ان
القصير مات قال له يا ولدي اذا علم الملك بذلك يهدم قلعتنا على رؤوسنا ولا يبالي بتاولا
بغيرنا والرأي عندي اننا نصبر حتى يمضي ذلك النهار وناخذه انا وانت سرا وتدخل
به الى البستان ونحضره وندفته فيه بعد ان نكفنه ونصلي عليه وندفن سلاحه وبدنته
معه والارض تكتم الاسرار ولا يعلم بحالنا احد ذلك وقال قل لهم انه هرب من السجن
ولا نعلم له وطن ابدأ قال له ولده يا ابي هذا هو الصواب والامر الذي لا ياب ثم انهما
ضربوا اسكتة حتى فرغ النهار واقبل الليل واتوا الاثني الى السجن واخذوا مو بين
ايديهم حملوه وساروا به الى البستان واتوا بشيء من الاكفان وغسلوه وكفنته وعلى
الاخشاب وضعوه وصلوا عليه وربطوا بدنته وعدته وجعلوها في مخدته
واتوا بالفلق والفاس وجعلوا يحفرون له قبرا على قدره بالقياس وجعل
عجور يحفر وحسن يشيل التراب حتى تهب الفراع من تلك الاشغال وقال

المقدم عجبور سير باحسن وهات القصير قال وكانت المدة قدمضت وتنبه المقدم
 جمال الدين وافاق على نفسه فوجد القطن والكفز فخرج من الكفن فوجد
 بدلته نحت رأسه فاخذها واخذ الكفن فالتفت يمينا ويسارا فما وجد احدا
 من الناس فهرب من بين الاشجار وخرج من وقته الى البرارى والقفار هذا
 وقد اقبل حسن التابوت فوجده خالى وما فيه شيء فصاح على ابيه وقال يا عجبور
 القصير اتى الي عندك قال له لا يا ولدى وكيف ياتى الى عندى وجده قال يا ابي
 ما هو هنا ابدا قال ابوه يا ولدى اعلم انه رجل مظلوم وربما اراد ان يدفن في
 البقيع اوفى مكان احسن من هذا المكان قامضي بنا الى حال سيلنا ولا نذكر
 هذا الكلام لاحد من الانام فضوا الاثنين ومحايرين ودخلوا الى قلعتهما
 واقاموا ومما متعجبين مما شاهدوه ولم يزالوا كذلك حتى جن الليل بالاعتكار
 وطلبت العين حظها من المنام فقام المقدم حسن من داخل قلعته وكذلك
 ابوه نام عند زوجته فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان من
 امر المقدم جمال الدين شيحه فانه لبس مثل رجل من الاتباع وعبر الى القلعة
 وتمكن منها وصبر حتى رقد البواب فبنجه وتركه سرى خلف الباب ثم صعد
 الى اعلا القلعة وعبر على المكان الذى فيه حسن فراه نائم فبنجه وجعله في
 جمد ان وكتب كتابا وتركه مكانه ونزل به من باب القلعة ففتح الباب واخذ
 البواب وشيحه على باب القلعة من بيضانه واعطاه ضد البنج عطس فرأى نفسه
 بهذه الحالة الشنيعة فتأسف على ما فعله من الامور وصاح يستغيث فلا يفت
 ولم يزل مشبوحا حتى مات وتركه شيحة واخذ حسن وسار بمالى الفلوات
 فهذا ما كان من امر شيحة واما ما كان من امر المقدم عجبور فانه نزل عند
 الصباح بصحى ولده فرأى الدار قفرو والمزار بميد ووجد الكتاب فقراه
 واذا فيه يارايح قول للجاي ما فكره في هذا الرأى ما عمل هذا العمل وبلغ
 هذا المنى والامل الا المقدم جمال الدين شيحه يا عجبور اعلم ان ابنك قليل
 الحيا واخذته اريه ولا اتركه الا للاطاعة او الى مدفته واذيقه العذاب كما فعل بي

أضعاف وأسقيه كأس التللاف وأما البواب فإنه شرب من الموت أو في شراب
والسلام فمعد ذلك لطم المقدم عجبور وضرب يد على يد وطلع عند زوجته
واعلمها بالقصة فبكت وتبدل السرور بالأحزان وانقلب ذلك المكان بالعويل
والهوان فهذه ما كان من امر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من امر المقدم
جمال الدين شيجه فإنه أخذ المقدم حسن النسركاذا كرنا وسار به الى الخلوات
كما وصفنا ولم يزل سائر به حتى اقبل به الى غابة من الغابات واعطاه ضد البنج عطس
او قال اشهد ولا اجحد بالدين العربى اين انقال له انت عندى يا قليل الادب قال له
انا الميت الذي كنت تريد تدفنى فى بستانك ولكن ما تقول فى الاطاعة وانا
اساعك فى جميع ما فعلته معى قال له اعلم انك اذا قطعت من لحمى واطعمتنى فلا
اطيع رجل قصير مثلك ابدا قال له وانا غنى عن ذلك ثم انا اخرج السوط وضربه
ولعلقه وقد تدلت جلدة صدره فقطعها ودهنها وأخذها وسار به الى ثانى غابة
وفعل به مثل ذلك ولم يزل يضربه فى كل غابة حتى انه ضربه اربعة وعشرين علقه
وهو لا يزداد الاقسوة وعنادا (ياساده) ثم انه تركه مشبوع وسد عليه الغابه
وسار الى الخلوات فبينما هو سائر واذا به يجد بطرق كبير ومعه جماعة قاطرجيه
معهم بغال وحمير عليهم رخام فلما رآهم شيجه سار تابع اترهم حتى انهم نزلوا فى مرج
من المروج لاجل الراحة فصبر شيجه حتى انهم استقر بهم الجلوس وتزايروا
بطريق ودخل وسطهم وجعل يكلمهم بكلامهم ويستخبر عن احوالهم وقد
اخذهم السكر والمنام فلما ان ناموا الجميع نهض المقدم جمال الدين شيجه وبنج
هذا البطريق الكبير وأخذها وسار به الى الخلوات وقد اقبل به الى غابة وشيجه
واعطاه ضد البنج عطس وقال شكر يا مسيح انا فى قال له انت عندى قال له ومن
تسكون انت قال له انا عيسى البرمجى راهب مدينة القيقول ومهندسها وكل ما فيها
اولادى قال له ومن اين انت مقبل بهذه الاحجار وما الذى تريد ان تفعل بها قال
له اتينا بها من جبل الرخام ونريد ان نبني بهادير وكنيسة فى مدينة القيقول قال له
وانا مين قال له لا ادرى قال له انا جمال الدين شيجه ما تقول فى دين الاسلام قال له

اخرس يا كناس يا هبلار يا مقطوع النخاع والزناز ايش هذا الكلام الفشاران
 كان مرادك تقتلني فاقبل فاني لا اغير دين الاجداد الذين هم عليه من قديم الازل
 فعند ذلك قال له والاسلام غنى عنك ثم انه دبحه من الوريد الي الوريد واخذ
 ملايسه وسار وقد زيا نفسه بزى عيسى البريجي وسار الي الكفار فلما رآوه
 نهضوا له على الاقدام واجلسوه ووقفوا في خدمته وسألوه عن عيبته قال لهم اعلما
 اني اتاني السيد المسيح واخبرني عن دير في هذا المكان وامرني ان آخذ الذي
 فيه واني الدير على اكنافه والكنيس لان المسيح غضبان عليه ومن جنانه يقول
 على شيخه ويسبني ويملني مسلم فاذا قال لكم ذلك فلا تصدقوه بل اضر بوه
 بايادكم على راسه قالوا له يا ابو ناخرق عينه قال لهم اصبروا حتى اني امضي اليه
 وانظروه واتي اليكم بجبره لاني اخاف ان يراكم احد من الحواريين الطيارين قالوا
 له افعل ما بدا لك فهض وسار الي ان اقبل الي ذلك الغاز وعبر على حسن بذلك
 الثرى والصفه فاعرفه بذلك بل قال له يا معلم تعالي اطلقني من وثاق فقال له يا حسن
 اعلم اني جمال الدين شيخه فارح نفسك من الشقا من قبل ان ابني عليك ذلك البنا
 واجعل الكفار يضر بوك وبعذبوك ولا يطعموك ولا يسقوك فقال له
 يا خناس هل خلق الله خلقا من غير عقول لا يدرون ما يقول فاذا انت فملت ذلك
 ما قول لهم هذا شيعة فيطلقوني ويقبضوك ويحل بك البلاد واكون انا خالص
 وانت مشبوك قال له سوف ترى ثم تركه وسار الي عنده هؤلاء الكفار وقد
 عرفهم باسمائهم ثم اخذهم وسار بهم الي ذلك المغار فلما نظروه تصايحوا عليه قال
 لهم يا رجال اتم من غير عقول تعالوا الي عندي واسمعوا ما قول قالوا له ما الخبر قال
 لهم اعلما ان هذا الرجل هو شيخه القصير وانا فد اوى عاصي عليه اسمي حسن
 النفس بن عجبور قال واحد منهم للاخر اسمع كلام ابن عجبور ثم انهم قالوا له
 انت تسب ابونا الكبير وتقول عليه هو مسلم يا كناس فياي كفر ذنبه يا بونا فقال
 لهم كل واحد منكم يضر به ييده على راسه فجعلوا يهرعون اليه ويضر بوه وهو
 يصيح ويقول هو عيسى البريجي بذاته يا ملاءين ثم انهم اداروه كتاف وساروا

له الى مكانهم ووضعوها فيه السلاسل والاغلالل وتوكلوا به ولم يزلوا سائرين الي
 ان اقبلوا الي مدينة القيصيول وبقي بينها وبينهم يوما واحدا فامرهم الراهب
 بالزول وقال لهم لا تتدخلوا البلد الا في غدا فاطاعوه في ذلك ونزلوا ولما ان جن
 الليل نهض المقدم جمال الدين شيعه وقد اخرج البدله التي عملها له الحكيم يونان
 في كل مكان لاجل اتهام مناصفه فلبسها وزرها فشكل ماشك الزرار في العروه
 يغلوا عن الارض قامه واذا اخرج الزرار من العروة ينزل الي الارض قامه فلما
 ان ارتفع ذلك العلو دخل الي البلد مثل الطائر وعبر الي سراية الملك القيصيول فراه
 نايم مكب على وجهه نومة اهل النار في النار فحكم البوق النحاس على فقاؤه ونفخ
 فيه فخرج من ذلك البوق شرار وثار فنزل على الملعون القيصيول فافاق من نومه
 مرعوب وهو يستغيث بالمسيح ويقول من انت يا هذا اتر يدان محرقني ومحرق
 بلدي بنارك فقال له اعلم اني حوارى طيار على دين المسيح اسمي الحوارى
 محرقون امرنى المسيح بالنزول عليك وعلى البطرق عيسى لان معه سير غضبان عليه
 المسيح وهو ما به عقل ومن جنونه يقول على عيسى البريحي هذا شيعه فاذا قال
 لكم ذلك فلا تصدقوه وكل من صدقه كفر بالمسيح وان انت صدقه نزلت انا
 اليك وحرقت بلدك وقصمت ظهرك فقال وحق المسيح لا اصدقه ابدا ثم ان
 لشيعه نفخ فصاح العيون لا تفعل بحق المسيح فتركه ومضى من حيث اتى وسار الي
 الخلووات وخلع البدله وقد جعلها في موضعها وسار الي الخلووات وخلع البدله وقد
 جعلها في موضعها وسار الي عند اللثام الذي اتى معهم ونام في وسطهم الي ان طلع
 النهار وقد سبقت الاخبار بقدم عيسى البريحي فامر له بالموكب ونزل في خواصه
 وتلقاه فسلم عليه شيعه وقال له يا ولدى اعلم انه في ليلة امس اتاني حوارى اسمه
 محرقون وقد خوفنى خوفا شديدا وفعل معى فعلا غير حميد وامرنى بعذاب اليسير
 الذى ارسله المسيح معك قال له يا ابنى شفته وعرفته قال اين هو حتى انى انظره
 واعذبه عذاب شديد ما عليه من مزيد ثم انه قدم اليه حسن النسر فلما ان رآه قال
 له انت الذى غضب عليك المسيح قال له اسمع يا معلم انت عاقل والايجنون فقال له

انا عاقل قال له هذا شيخه الذي يقتل اولادكم ويسبي نساءكم ويذبحكم وانا رجل
فداوى من اولاد اسماعيل عليه فاطلقى واقبضه فقال له يا كناس تسب الراهب
الكبير وتقول عليه انه مسلم ولكن ما الذي يكفر ذنبه يا بونا فقال اضربوه
كل واحد منكم لظسه بيده على رأسه فهرعت اللثام وجملوا يضربوه وهو
يقول لهم عيسى البريجي ما هو شيخه والله لا يوركم ندا يا قرون ثم انهم جروه الى
داخل البلد واقام المقدم جمال الدين شيحة ثلاثة ايام لاجل الراحة ولما ان
كان اليوم الرابع امر المقدم جمال الدين شيحة باحضار شيخ الحدادين فلما
حضر قال له اريد منك ان تصنع لي بدلة من الحديد المصفي يكون وزنها عشر
قناطير بالف رطل وتصفيه فيخرج سبعمائة رطل وتعمل لي منطقة بسلسلتين
ذات اليمين وذات اليسار قنطارين وتعمل لي طوق بسلسلتين قنطار وخلقنا لين
واسورتين قنطار ثم تعمل لي قارب ثلاث قناطير ويكون يؤخذ في قلبه قنطار
طوب وقنطارطين فقال له سمعا وطاعة ثم نهض وفعل ما امره به من تلك الساعة
فلما اتاه به نهض المقدم جمال الدين شيحة ودخل على حسن فراه يبكي وينوح
من كبد مجروح وهو يقول هذه الابيات

ايدهم ارحمني ورق لحالي فقد اجربت دمعي وعبرتي
واوليتني امرا لم اكون بليته وابتنى اهلي وزوجي وخالتي
واذقتني طعم المرار بكاسه وان الليالي العز عني تولت
فرق يادهم لحالي منك تكرما الي ولا تمتني بحسرتي
حكمت في الاعادي بشومها وأوليت الصدو اغالى رتبة
فيا أسفى على الزمان وأهله ويا حصرة اهل المز والولاية

فيما هو كذلك واذا بشيحة داخل عليه سلام فقال له سلام ماتر يداي قصير
قال له يا احسن امثل قبل ان تنظر بعينك العذاب الاليم والشقاء العميم قال له
افعل ما يداك فا انا ممن يطاوع مقالك فعند ذلك امر البطارقة فأخرجوه واتاه
بتلك البدله فالبسوه وكل به عشرة من البطارقة يضربوه وقال له شيل من هذا

الطوب والطين حتى عملا هذا القارب وتسير به الى البنائين فأجاب الى ذلك وسار
اذا ملا القارب وحمله اتبعوه خمسة انفار بايديهم الاسواط واذا اعاد تبعوه
الخمسة الاخره ذارقد وقف يهندس لهم المقدم جمال الدين شيحه جدار
الكنيمة والدير وامران يأتوه بالطفل الاصفر والايض فاتوا به فجعل
الجدار اذناه كله من ذلك الطفل الاصفر واصطنع له المجارى النافذات على الانهار
والآبار وسد عليه من جهة ذلك البفيان وما فعل ذلك الا لاجل شئ يعرف معناه
هذا وقد اشتغل حسن النسر في ذلك المكان واكل به جماعة آخر النهار يسجنونه
في سجن ضيق ظلام وله في كل يوم ثلاثة اكماب بقمطاط وفجل وبصل ولم يزل
كذلك مدة بيتي حتى انه انتهى وعدم القوى ولم يبق يقدر على النهوض قال
فليوم من بعض الايام دخل عليه المقدم جمال الدين شيحه فراه بيكى وينوح
من كبد مجروح قال له يا حسن طاوعني وارحم نفسك قال له آه يا خناس على من
يؤدى خبرى لاني ولونظرني ابني المقدم عجبور قال فلما ان سمع المقدم جمال
الدين شيحه ذلك منه قال له يا حسن اكتب كتاب الى ابيك وانا والاسم الاعظم
اسافر اليه واعطيه الى ابيك في يده واقول له انا شيحه سبع مرات وان لم افعل ذلك
ليس يكون لي استحقاق واذا انا سافرت لا بد ان ارحك حتى اعود اليك ثاني مرة
فمنذ ذلك اتاه بالدواة والقرطاس فكتب الكتاب وختمه وبرشمه وطواه
وناوله الى المقدم جمال الدين شيحه فمنذ ذلك اخذه وسار الى عند الملك القيقول
وقال له يا ولدي اعلم اني اتاني ليلة امس الحواري محرقون وقال لي ان المسيح
يا مارك بزارة الغمامة القدسية العتيقة فأجبتة الي ذلك ومرادى ان اسافر
وانت تبطل الاشغال حتى اعود اليك وترتب لهد السير ما كول طيب ومشروب
طيب لاجل ان ياخذ لنفسه الراحة فاذا انا رجعت تكون اخذته العافية وتنقله
من السجن يا ولدي الى بعض الخادع ويكون عليه الغفر ليسلا ونهارا ولا
تمض عنه طرفة عين فعند ذلك اجابه بالطاعة وتودع منه وسار ولم يزل
سائر الي ان اقبل قريبا الى قلعة عجبور بلع حبا يعرف معناه فنزلت عليه

سمور هائلة وليس العجيبون ربوت اظفاره ونزل وهو يقول الله تعالى
 يفك سجن المسجونين و يهرج عن المسكرين ولم ينزل يقول حتى اجتمعت عليه
 الناس وجمعوا ايساره عن حاله فقال لهم يا ناس اعلموا اني اسمي ايت من بلاد النصرار
 هارب وكان مني عشرة الاف يسير وعرفت بعض اسمائهم وذلك اني رأيت رجلا
 يقال له الحاج عثمان من أرض الحجاز الله يفك سجنه ورأيت رجلا من العراق يقال
 له الحاج شعبان الله يفك سجنه وما زال يقول مثل هذه الاقوال حتى قال ورأيت
 رجلا يقال له حسن عجبور من القلاع الله يفك سجنه قال فلما ان سمعوا ذلك تجاروا
 الرجال الى عجبور وهو جالس بيكي وبنوح على لده فاجبروه بما جرى لهم مع
 اليمير فنزل بنفسه الى اعلا القلعة وقال يا رجال على باليسير فاتوا به اليه فسأله عن
 حاله فقال له اعلم ان هناك رجلا يقال له شيخه يعذب ولدك انا شيخه شفته يعذب
 ولدك انا شيخه جمال الدين سلطان القلاع رأيتك يشغل ابنك انا شيخه جمال الدين
 سلطان القلاع اوية نظرتك يجوع ابنك وما زال يقول له انا شيخه حتى قال له المقدم
 عجبور وبعد ذلك دعانا من ذلك كله فهل رأيت شيئا غير ذلك فقال له ولدك اعطاني
 جواب وقال لي اني اعطيه اليك ولا اسلمه الا لك في يدك ثم انه شدد على الاقسام
 وقال لي اذا انت قابلت ابي فاعطيه هذا الكتاب وأمره ان لا يقرأه الا سرا
 بينه وبين امي ولا يطلع على ذلك احد ثم ناوله الكتاب فمن فرحته بالكتاب
 أخذه وطلع فرحانا الى سرايته وترك اليسير على مكانه وقال لام حسن ها انا قد
 جاءني جواب من عند الولد فقالت له اقرأ الجواب ففضه وقرأه واذا فيه الصلاة
 والسلام على سيد السادات الذي فعلم ابي عجبور به فان الواصل اليك
 المقدم جمال الدين بذاته وصفاته فاقبض عليه واضربه كما ضربني وعذب كما عذبني
 وانه قد فعل معي كذا وكذا واعاد عليه ماجري من اول لامرالي آخره فلما ان
 قرأ الكتاب زادت عليه نيرانه وصار لا يدرى ما بين يديه ثم قال للرجال هيا يا رجال
 اقبضوا على اليسير فتجاروا اليه ليقبضوه فم وجدوا له خيرا ولا رقومه على اثر
 فمادوا الى المقدم عجبور خابين فقال لهم ادركوه في البر الاقتر فركبت له الخيول

فطلبوه فنهذ ذلك تأسب المقدم عجور على عدم قبض اليسع وتذ كرقوله له انا
شيعه سبيع مرات وبكت امه على تلك الحلات وقالت له يا عجور سير الى اولاد
اسماعيل واقصدهم وقع في عرضهم عسى ان يخلصوا اولدك عما هو فيه واقصد
الملك العادل في ذلك القضية فاجابها الى ذلك وركب حجرة ته وطلب البر الا قفر ولم
يزل سائر حتى اقبل الى حصن صهيول فرأى الرجال مجتمعين فقال لهم انا في عرضكم
يا اولاد اسماعيل فقالوا له ما الخبر فقال لهم اعلموا ان الوليد قد ظهر فقالوا له بالسلامة
وقبضه القصير ايش باختناس انت وولدك تفبض سلطان القلاع فقال لهم تاواحتي
احدكم فقالوا وبمدها قال لهم ثم ان ولدى ضرب به سبيع علق فمئذ ذلك تصمايحت
الرجال عليه فهداهم وقال لهم اسمعوا باقى القصة فقالوا له وبمدها فقال لهم وبمده
ذلك مات القصير فلما ان سمعوا بذلك جردوا عليه الشوا كر وارادوا ان يضربوه
فصاح عليهم وقال اصبروا يا اولاد اللهم حتى تسمعوا باقى القصة فقالوا له وبمدها
قال لهم اردنا ان ندفنه فخرج من الكفن ومرق قالوا حياه الله وقواه قاله ورجع
بالليل الى القلعة فسرق الوليد وعلق البواب على الباب واخذته وضربه اربعة
وعشرون علقه واخذته وسار به الى الفيقيول وجري من الامر ما هو كذا وكذا
واحكى لهم على الذى صار من اوله الى آخره وقال لهم ها انا في عرضكم فقالوا له
وصلت ولكن ولدك قليل الحيا ومالنا الا انا نركب ونسير كلنا الى القداوى
ابراهيم ونقصده في هذه القضية لعله يترجى السلطان في ذلك قال لهم افعلوا ما بدا
لكم وقد جمعوا من بعضهم البعض خمسة وسبعين الف شربى وجعلوها في شك مجية
وركبوا وارساروا ومارالوا كذلك حتى اتوا الى قلعة حوران واجتمعوا بالمقدم
ابراهيم فرحب بهم فاخبروه بالقصة من اولها الى آخرها واعطوه ذلك الدرهم
فقال لهم غدا ان شاء الله تعالى تطلع لديوان الي الملك العادل وانا كون واقفا على
يمينه انكم لكم ثلاث كلمات عند الملك فقالوا له سمعوا وطاعة فلما كان عند الصباح
جلس الملك على عاداته وتكاملت دولته وعشيرته وتكامل الديوان وجلس
الرجال في بيت الملك كذلك واذا بالرجال قد اقبلوا اليه وسلموا عليه وما منهم الا من

قال الله ملا قلب ملك الدولة فرحب بهم الملك واجلسهم فقال ابراهيم اهلا
 ومرحبا يا اولاد العم ما اتم بغير قالوا نعم بحس امير المؤمنين قال الملك ما الخبر قالوا
 له يا ملك الاسلام جاء تناعدك دعوه قال ابراهيم الف مرحبا بكم عند ملك الاسلام
 اما انتم اخوانه اما اتم احبا به ورفقاء قال الملك والاسم الاعظم مرحبا بكم فاعدوا
 عليه الفضة من اولها الى آخرها وكشفوا له عن باطنها وظهرها فتمعجب الملك من
 ذلك غاية العجب وقال ليتني لم احلف بالاسم الاعظم وانا ايش ذنبي في ذلك ولكن
 يحصل الطاف خفية فيها المقادير والرجال والملك والابطال جالسين في الديوان
 واذا بتد كرة سقطت على فخذ السلطان من سكتة باب المكان فاخذها السلطان
 وقرأها فوجد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات وسيد السادات خطا بامن
 المقدم جمال الدين شيجه الى بين ايدي ملك الاسلام اعلم ان حسن النسري ابن
 عجبور قليل الادب واخذته اعلمه الادب اعلم يا ملك الاسلام اني حالف بيمين ان
 كل من جاءني يتشفع في حسن لا بد ان اشغله في الطوب والطين ولو كنت انت يا ملك
 ولا بد للقد اوي ابراهيم عن شيل السقف التي للكنيسة لانه لم تكلم في شأن
 ذلك الا باجرته وقد اخذ في هذين الكلمتين من اولاد عمه خمسة وسبعين الف
 شريفي من الذهب قال فلما انقرا الملك ذلك التذكرة قال لابراهيم ما الذي فعلت
 مع الرجال حتى تكلمت لهم واجبات رئيس قال له اخذت منهم كذا وكذا واعاد
 عليه القصة من اولها الى آخرها قال له الملك الرجل يريد يشيلك السقفة التي
 للكنيسة قال ابراهيم هذا لا يكون ابدا قال لهم اطلبوا شيجه حول القلعة
 فطلبوه فما وجدوه فامر الملك بالرحيل ورحل في من معه من الرجال وسا رطالب
 القيقول فهذا ما كان من هؤلاء قال واما ما كان من المقدم جمال الدين شيجه فانه
 بعد ان اعطى عجبور الكتاب سار الهضاب واخفى نفسه في قلعة صهيول لاجل
 ما يري ما يمر من هذه الامور وقد اتاهم المقدم عجبور من الامر ما ذكرنا وكان
 المقدم جمال الدين شيجه حاضر ذلك وناظره كله حتى ان الرجال ساروا الى
 ابراهيم واعطوه المسال وتقرر الحال على انهم ياتوا الى الملك العادل فاتوا اليه

فسبقهم المقدم جمال الدين شيخه ورمى التذكرة وجرى من القصة ماجري فهذا
كان الاصل والسبب

(قال الراوى) ثم ان المقدم جمال الدين شيخه تركهم وسار الى القيوقل
فلما ان اتى اليها دخل على حسن النسر بن عجبور واعلمه بما جرى فزادهم وكثر
غمه ونصحهم و امره بالطاعة فلم يمكنه ذلك ابدا فاعاده الى ما كان عليه من
التعب والشقا وجعل يشغله وهو يخطر في ذلك الاغلال والقيود فهذا ما كان منه
(قال الراوى) واما ما كان من امر الملك العادل فانه جمع الرجال واخذهم وسار
بهم حتى اقبل الى تلك المدينة فنزل بالرجال واخذ لهم الراحة هذا وقد علم ملك
البلد بمجيء السلطان فاغلق ابواب مدينته ولم يعلم ما سبب مجيئه فجلس الملك ثلاثة
ايام ولما ان كانت الليلة الرابعة قال الملك يا رجال وبعد هذا القعد فانهض الآن
يا ابو سليمان يا نقيب الرجال وادخل الى هذه البلدة لملك ان تكشف لنا خبر من
الاخبار فاجابه الى ذلك بالطاعة ونهض واخذ معه ولده وسار الى البلد فرأى
الابواب مغلقة فارمى مفرده وسار هو و ولده حتى نزلوا الى داخل البلد وساروا
الاثنين فينما هم سائرين واذا بغلام صغير مقبل عليهم وصاح عليهم وقال لهم من
انتم يا كناسات انتم سراقين واخذ حجرا من الارض وضرب به المقدم سليمان في
صدره فقال له المقدم سليمان يا ابن الملعون تضر بنى بالحجر وجرده حسامه وهجم
على الغلام وكذلك فعل ولده فلما رآهم الغلام على هذا الحالة طلع يجري الى الخلوات
فطلبوه الاثنين وطلعوا يجر واذ سقطت من تحت ابطه بقجه فظنوها من الاموال
واخذوها الاثنين وقالوا هذه احسن من ذات هذا الملعون ثم افردوها وجعلوا
يقبلون فيها فخرجت منها رايح كية فشموا الاثنين فبرمت رؤوسهم ورجوا
ونقلبوا سوى فعاد اليهم الغلام واخذهم الى السجن وشكهم في الاغلال
واعطاهم ضد البنج عطسوا فقالوا نشهد ولا نجحد بدين النبي محمد ابن نحن قال
لهم انتم عندي يا كناسات انتم من بتوع محمد وقتم يا كناسات ما بق لكم خلاص
من صيد القفاص قالوا له اطلقنا يا معرص لثلاث نصيح لمن يأتي اليناو يخلصنا من يدك

ويقبض عليك فقال لهم افعلوا ما بدمكم فمئذ ذلك صاح المقدم سليمان بجمل رأسه
انت فين يا حاج شيخه عز نصره قال لهم الغلام والاسم الاعظم انا جمال الدين
شيخه قالوا له الله ملا قلبك فقال لهم انا حالف بالاسم الاعظم ان كل من اتى الى
ها هنا لا بد ان اشغله في الطوب والطين فاذا اتم قائلين قالوا له افعل ما بدمك قال
لهم خليك على ما اتم عليه الى غد وتركهم وخرج من السجن فهذا ما كان من امر
هؤلاء (قال راوى) واما ما كان من امر الملك فاتهم لماعا بواعنه هذين الاثنين
ارسل خلفهم اثنين من الاماره فتبضهم شيخه وهو على صفة راهب وما زال الملك
كل ما ارسل اثنين يقبض عليهم حتى قبض على الرجال وما بقى الا الملك والوزير
وابراهيم فقالوا نحن نسير الى البلد ونكشف الخبر فقال ابراهيم اذا دخلنا البلد
نكنن فيها الى النهار قال الملك ولاى شىء ذلك قال له ابراهيم خوفا من القصر
قال الملك نحن نطيع امره وانا اول من يطعمه وما انت باعظم منى فقال له يا ملك
افعل ما تريد ثم انهم دخلوا الى البلد وساروا فيها وكان الصباح قد اقترب ولاح
الفجر والظلام قد ذهب وما زالوا كذلك حتى اتت البنائين والمهندسين واذا
بالملك تأمل يرى رجاله وابطاله والجميع مقيدون فى الاغلال والباشات الثقان
ومعهم اللثام ذات اليمين وذات اليسار وقد اشتغلوا فى الطين والاحجار فتمجب
الملك من هذه الاخبار فيبنا هو كذلك واذا بدر ويش عجمى قد اقبل اليه وسلم
عليه واعطاه صحبة ورد فأخذها فوجد فيها تذكرة بقول فيها يا ملك الاسلام انا
حالف يمين بالاسم لاعظم فان انت خالفنى فلا بد عن شغلك كظما ورغما وان
انت اطمتنى فلا بأس بذلك قال الملك افعل ما بدمك ايها الدر ويش فمئذ ذلك اخذه
هو والوزير وتاخر المقدم ابراهيم ثم اتى بهم الى البطارقة وقال لهم ائتوني
بطشت من النحاس فاتوه بما طلب فملاه طوب وطين وحمله الملك والاغا
شاهين وفتذلك اليمين واخذهم بعد ذلك الى السجن وعاد الى السقاين
وكان البنيان قد قرب الى الاتمام فمئذ ذلك سار وهو فى صفة بطريق
حتى اقبل الى ابراهيم وقال له انت ياسيدى على دين المسيح قال ابراهيم

هو النبي المسيح قال له اعمل معروف وشيل لنا هذه السقفة وارفعها الى اعلا
البيدان وعند هذه السرة فبينها عشرة آلاف دينار فعند ذلك قال ابراهيم اليد البطالة
نفسه واناني هذه البلد ساخذ يعرفني ابدان الناس وقد نسي كلام المقدم جمال
الدين شيخه لما رأى الدراهم فاجابه الى ذلك بالطاعة وسار معه فاقبل به الي
السقفة واتاه بجماعة من البطارقة وتعاونوا عليه حتى حملوه السقفة وطلع به الي
اول اشغاله والثانية والثالثة واذا بالذي تحمت الاشغال يقول له شد حيلك ياو خليل
فقد نفذ اليمين فعند ذلك قال ابراهيم هذا هو القصير وقد نفذ كلامه معي ولكن
انا اقص عمره ثم طرح السقفة على رأسه وفصده بذلك هلاكه ورمسه ووقف
يتأمل واذا بالطريق قد اقبل عليه من عند القيد الفوقانية وهو يقول ما علينا
يا سيدي وقمت غمما عليك فانزل اليها واحتملها ثانيا قال ابراهيم انالاحملها
ابدا فتأمل اليه بعينه وقد فهم الاشارة وهو يقول والاسم الاعظم ان لم تنزل
وتحملها لا تبات الليلة الا وجلدك معلق على حوران يا قليل الادب اما كفاك
ما فعلت وما الذي من الرجال قد اخذت وايضا اخذت مني المال واردت قتلي
بضرحق قال انزل انا اسلها وما باليد حيله ولكن تعطى سره اخرى مثل
الاولى قال له من امرك ان ترميها قال ابراهيم صدقت ثم انه نزل واحتملها وطلع
بها الى الاسوار وركبها مكانها كل ذلك يجرى في العمارة وملك البلد ما عنده
خبر ولا جليلة اثر لان البطارقة معتقدين ان هذا عيسى البريحي هذا وقدامر
المقدم جمال الدين شيخه بابطال العمارة فابطلوها وصبوا الي الليل ودخل اليهم
السجن وسلم على السلطان فسلم عليه الملك والوزير وسأله في اطلاق حسن النسر
قال لهم لا بد من الاطاعة وان لم يطع فلا بد من عذابه فعند ذلك قال الملك اناسير
اليه فقال له سيرها هو في ذلك المكان واوصله الى باب السجن الذي فيه المقدم
حسن فتأمله واذا به قد انتحل جسمه ورق عظمه وجلده وما بقى الارسمه فقال
الملك السلام عليكم قال له عليك السلام من انت قال له اناملك مصر والشام وقد
اتيت اليك متشكفا فيك عند اخي المقدم جمال الدين شيخه وقد جرى من الامر

ماجري واعاد عليه القصة فقال حسن وبعد ذلك قال له تطيع المقدم جمال الدين
 شيحه قال حسن لا كان ولا استكان واذا فرمنى اودقنى فى الهون ما يطيع رجلا
 قصير ابدا قال له الملك لاجل خاطرى فقال لا يكون ذلك ابدا قال له الملك
 لاجل خاطرى قال له لا يكون ذلك ابدا ولوسقيت كؤوس الردى فتركة السلطان
 وعاد وهو متغير حتى وصل الى المقدم جمال الدين شيحه وقال له يا اخى اسلخ
 قبة عينيه لانه فاجر وما عنده معرفة ابدا فقال له الوزيران اناسير اليه فسار اليه وفعل
 مثل الملك فلم يطيع وكذلك الرجال واحد بعد واحد وامنهم الا من ذكره
 ما فعل المقدم جمال الدين شيحه من الاحتيال والاحوال وهو لم يمتثل فمادوا
 ساخطين عليه وعلى ابوه وهم يقولون خزيت انت وولدك يا خناس ولم يبق
 من الرجال الا ابراهيم الحوراني فقال لهم ابراهيم انا امضي اليه واخليه يطيع
 القصير ولكن ايش تعطونى ان انا فعلت ذلك قالوا له نمطيك كل واحد منا
 مائة دينار قال الملك وانا اعطيك عشرة آلاف دينار قال الوزير وانا خمسة قالوا
 نصراء السلطان ونحن ستة فقال ابراهيم وانت يا حنج شيحه قال له انا اعطيك
 سره مثل الاولى قال ابراهيم هاتوا الدراهم قبل كل شيء قال الملك واذا لم يستطيع
 قال ابراهيم والاسم الاعظم اخليكم تضر بوني بالشواكر جميعا فقالت
 الرجال خذ المال هاهو حتى ننظر ذلك اليمين الذى حلفته فقال الملك خذ
 المال سنى انا الآخر واعطوه جميع ما قالوا له عليه فيجمعه المقدم ابراهيم
 وقال يا رجال اعلوا ان هذا المال ديتى فان اطاع حسن فزت انا بالاموال وان
 لم يطيع قانا اكون طعاما للسيوف ثم انه نهض من ساعته ودخل على حسن وجرده
 ساكر بته ونزل عليه ضربا بها وهو يقول يا خناس لا رحك الله لانت ولا من
 يكون معك يا قرنان كيف ياتي الملك وانت تروه خايب هو وساير الرجال اما
 انت مثلنا اما انت مثلى والاسم الاعظم الاكرم الامجدان لم تطيع فى هذه الساعة
 والاقطعتك بشاكر بتي هذه وعجلت اليك الموت قبل ان يقتلونى فما الذى تقوله
 قال له وقد تأسف فى بكائه وقال يا ابو خليل وانا ما بقى فى شيء يطيع

ولا جسم قال له ابراهيم الفصير يربحك سلينا كما كنت واحسن
 فعند ذلك قال له الله ملا قلبه ايد الله له السيادة الملكية طاعت الخو نذاليه والاسم
 الاعظم فعند ذلك اقبل اليه الملك وصافحه وسلم عليه وكذلك الرجال وقبل اليه المقدم
 جمال الدين شيخه وقبله بين عينيه وقال له لم يكن عندي اعز منك وسوف تعود الى
 أحسن الاحوال وانا والاسم الاعظم لا بد لي من هدم ذلك البنا جميعه ولم اخلي
 له آثار (قال الراوي) ثم انه اتاه بقزازه صغيرة واسقاه اياها فتقايها
 فنزلت منه مثل الدم الاسود فاسقاه الثانية والثالثة واخرج له دهان
 ودهنه به ولفه في ثيابه واطعمه شيئا من الحكمة فقام لوقته وساعته وقال لهم
 خلوه على حالته فهذا ما كان منه (قال الراوي) واما ما كان من امر المقدم جمال الدين
 شيحة فانه ترك الرجال وسار الى الجارى الذى كان اصطنعها وفتح منافسها فنزلت
 المياه على الطفل الذى تحت الجدران فبوشته وتركه وسار الى الملك فقبضه واتى
 به الى عند ملك الاسلام فقال له الملك بعد ان قبضه مات قول في الخراج وهدم
 البنيان وكلفة الركبة والافثلتلك قال له يا ملك المسلمين انا اكتب روجي في
 دفتر ملكك واورد الخراج في كل عام وار ذلك خزنتين مال كلفة الركبة قال الملك ومن
 يضمنك في ذلك قال شيحة انا الضامن له ثم ان الملك اطلقه وسار الى سرايته وقد
 أرسل اليهم المال الذى قال لهم عليه وكتبه الملك في دفتر ملكه وعاد بعد ذلك
 الملك برجاله ومعه الاموال وسار المقدم حسن النسر من قلعتة بعد ان اطاع شيحة
 وكتب اسمه على شواكره (قال الراوي) فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من
 الملك العادل فانه سار بالرجال حتى اقبل الى الشام فسلمت عليه أمه الست حسنه
 الدمشقية واقام في ضيافتها سبعة ايام وقد اخبرته بانها تريد الحج الى بيت الله الحرام
 فامر لها بالمراسيم وسار طالب مصر وقد توجهت ايضا امه الى الاقطار الحجازية
 وأما السلطان فانه دخل الى مصر بالدولة في ارقى رتب العز فهذا ما كان منه واما ما
 قاتها سافرت في البحار مدة من الايام وقدطلع عليها الريح فانكسر اردموني

غليونها فتكاثروا عليها اللثام الواقفين في البحار فاسروها هي ومن معها وساروا
بها وكانت هؤلاء الكفار يدورن على البحار ويأخذون الاسارى ويبصوهم
للملوك الكبار فلما ان اسروا ام السلطان الي مدينة يقال لها مقدونية ونزلوها الى
سوق الدالين وجعلوا ينادون عليها فهذا ما كان من امر هؤلاء وأماما كان من امر
اللعين جوان فانه ضاقت عليه المسالك والمهالك فاخذ يرتقشه وسار في البرارى والقفار
ولم يزل سائر حتى انهم دخلوا الى مدينة مقدونية فلما ان اقبل جوان على مدينة
مقدونية فلما ان اقبل جوان على مدينة مقدمين نهض له وتلقاه وترحب به واكرم
منواه وذبح له خنزير تحت رجله فلما ان استقر به الجلوس التفت الي مقدمين وقال
له لا بد يا ولدى انك تركب لك ركبه على بلاد المسلمين وتزى لك غزوة في
سبيل المسيح قال له لا افعل ذلك ابدا ا تنظر الي الملوك قبلي وما فعل بهم ربن
المسلمين ومرادك انى اكون سادسهم فانال اركب ولا اركب ابدا فان جلست
عندى من غير كلام فرح بابك وان انت سافرت قمع سلامة المسيح (قال الراوى)
فلما ان سمع جوان ذلك الكلام سحكت على مضض منه والتفت الى البرتقش
وقال له سير بنا الى سوق المدينة تتفرج ياسيف الروم فسار معه وقال له جوان
ياسيف الروم ادخل مقدونية وهي طامرة واخرج منها وهي عامرة فقال
لا وحق المسيح لا بد ان اجعل مقدمين مع الملوك المحبوسين ثم انه
سار الى السوق فوجد الدلال يدل على الملكة ام السلطان فاشترها منه بعشرة دنانير
واخذها وسار وقد عرفها الملعون ففرح بذلك الفرح الشديد (ياساده)
قال للبرتقش متى ما خربت مقدونية ياسيف الروم ثم سار الى مقدمين وقال له خذ
المرأة فهى أم ربن المسلمين اعلمها جناقة و بعد ذلك منظرها وارمها الي البحر فقال
له واذا علم ربن المسلمين فايكون الخلاص فقال له لا تخاف يا راجل ها انا قاعد عندك
ثم اغراه بالكلام حتى اطاعه وامر باطلاعها الى السراية وهى باكية حزينة على
ما أصابها من ذلك الاسر والهوان فلما ان دخلت السراية وجدت بنت الملك
جالسة كأنها البدر ليلة اتمامه فلما رأتها القى الله حبهما فى قلب البنت فنهضت على

الاقدام وسلمت عليها سلام الاحباب وقالت لها يا امي عليك الامان لا تخافى من
جوان ولا من غير جوان ثم اجلستها الي جانبها قالت لها يا بنتى انا فى عرضك لان
جوان اغرى ابوك على فعل كل قبيح قالت لها لا تخافى ابدافمن ذلك اطمأن قلبها
وجلست الي جانبها وجملت تقرأ فى القرآن العظيم والبنت تصفوا لها حتى اتى
وقت الزوال فطلبت الماء فانت به فتوضأت وصلت صلاة الظهر فمعجبت البنت
نور المسيح من ذلك وسألته بمد ان فرغت من صلاتها فقالت لها يا بنتى انا أم
السلطان وان احسن المولى خلاصى زوجتك بالسعيد بن السلطان لانه اجل منك
واحلى وجه منك وارشقى قدا واعظم جمالا من جمالك اذا انت اسلمت فقالت لها
يا أمه انا اقول لا اله الا الله محمد رسول الله واسلمت البنت فى عاجل الحال وجملت
تعلمها الصلاة و بعض سور من القرآن فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوى)
واما ما كان من امر جوان فانه صبر الى الليل ومكر هو و يرتقشه ومقدمين وولده
وقد قال جوان يا يرتقى قوم واطلع السراية وانظر الاخبار حتى اننا نطلع الي
عندام السلطان ونعملها جناقة فطلع يرتقى فقابلته نور المسيح وضر به بيدها
على وجهه وقالت له ما ترى يا كناس فقال لها لا ارى يدىء ابد اسم انه نزل وقال لجوان
اطلع انت وانظر الخبر فأتى رايت الاهل عند بعضها فقال لجوان ما هذا الكلام
ثم انه سار الى اعلا السراية واذا بالبنت قابلته وسحبت الجزمة من رجلها وسارت
تضر به حتى انه رجع خائبا وطلع ايضا مقدمين فطردته وقالت وحق المسيح كل
من اتى الى هاهنا لا عذبه العذاب القبيح فنزل يرتقى وقال لجوان انظرك
طريقة غير هذه الطريقة فالتفت جوان وقدرى مقدمين وهو واقف فى الدبوان
قال له ما اسمك قال عبد الصليب بن مقدمين قال له تقرب الي عندى حتى اتى افيدك
فائدة لانرى احسن منها قال له سمعا وطاعة وتقدم اليه وسارره فى اذنه وقال
لا بيه احزم له متبجر يسير به الى بلاد الاسلام فأتى علمته كيف يفعل فعند ذلك
فعل لجوان ما امره به وسافر عبد الصليب حتى اتى الى اسكندرية وانتقل
من الملح الى الحلو وسار الى مصر فوطن فى خان الي تانى الايام فاما ان

كان الي الصباح واذا باللعين عبد الصليب طلع الي الملك وهو يقول نعم
ياربن المسلمين هدية على قدر مقامى ليس على قدر مقامك قال له الملك
انت ايش قال تاجر اقيت من بلاد الناس أريد ان اتاجر في بلادك
هذه ولكن اخاف ان احدا يدوس على طرفي قال له الملك عليك الامان فيبينما اللعين
يتكلم واذا بابراهيم نهض على الاقدام وقال يا مولانا السلطان لا تقبل هذا
الانسان فانه والاسم الاعظم دسيس وقال الملك خذ الهدية الذي اتى بها اليك قال
ابراهيم ولكن دسيسه فزل للعين وأمنه السلطان على نفسه ولما ان كان ثانياً يوم طلع
للملك بهدية ثانية قال ابراهيم مقبوله ولكن هذا دسيسه قال الملك نحن لنا الظاهر ولم
يزل للعين كل يوم يطلع بهدية سبعة ايام و ابراهيم يأخذها ويقول هذه دسيسه فلما ان
كان سابع الايام طلع اللعين الديوان وهو يقول نعم يا ملك الاسلام انا اقول على يدك
قولاً عدلاً حقا صفا شهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله يا ملك الاسلام
ليلة امس اتانى سيدك الملك الصالح نجم الدين ايوب وقال لي انت من الفرقة الناجية يوم
القيامة غدا اطلع الي السلطان ولدي الامير بيبرس واسلم على يديه وجدد اسلامك
فانى اعلمه ان يقبلك قال وكان هذا كله تدبير اللعين جوان قال فان سمع السلطان ذلك
الكلام من قبله وقال له مرحبا بك قال ابراهيم دسيسه يا ملك الاسلام قال له الملك مالك
من حاجة انت به يا بن حسن قال ابراهيم اعطى خطك وختمك يشهد عليك بانى
نصحتك ولم تقبل النصيحة فكتب له ذلك ثم ان الملك قال للعين تمنى على تعطي قال له
تمنيت على الله ثم على جناب السلطان الملك العادل ان اكون شرك بدار الملك قال له
الملك ان الله اعطاك والبسه من تلك الساعة سردار الملك فاقام على هذه الحالة فهذا ما كان
من امره وولاه (قال الراوى) وأما ما كان من امر الملكة ام السلطان فانها لما ان سمعت
بمسير ابن مقدمين سألت نور المسيح عن ذلك فسألت ابوها في سفر أخوها فاخبرها
بان جوان ارسله الي السلطان واعطاه جزء من السم الخارق ودبره على تدبير يقتل بها
السلطان واعطاه التجارة فاخذة وسار فلما ان سمعت البنات بذلك من ابها اخبرت
الست فلما علمت بذلك الخبر قالت لها يا بنتى اذا كان الامر كذلك وفعل اخوك هذه

الفعال فن ابن انت يكون لك قبول عند السعيد بن السلطان قالت لها وكيف يكون الحال قالت لها هل عندك احد من المسلمين الماسورين قالت نعم عندي يا امي ثم انها ارسلت الى اليسيرجي فاتي لها منهم بيسير وكان هذا العامى على الانكاوى الذى قدمنا ذكره لانه لما ان ارسله شيخه الى الملك وانعم عليه فاخذ ما اعطاه اليك الملك وحزم اليه المتجر وسافر طالب بلاده فاستيسر في ذلك المدينة حتى مضت تلك المدة وآذله الاوان فاتوا به الى عند الست حسنه الدمشقيه ام السلطان قالت له يا هذا ار يد ان اكتب اليك كتابا وتسير به الى المحروسه للملك العادل وتعيد الكتاب عليه وتأخذ منه العطا الذى رسمه اليك في الكتاب قال سمعا وطاعة قالت له قدم عندي حتى اكتب لك الكتاب على رأسك بالابره لاني اخاف ان احدا يقبض عليك فيرى الكتاب معك قال لها اقضي ما بدالك ثم انها حلقت له رأسه وكتبت عليها الكتاب واعطته شياً من الحطام وأمرته بالسفر فسافر من ساعته وطلب ارض مصر فهذا ما كان من امره هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من امر ملك الاسلام فانه مقيم يوم من بعض الايام واذا بالامير عز الدين الحلبي وقف في محل الطلب قال الملك امير المؤمنين قال له ما الذي تريد قال له اريد ان تمنى عليك تمنية فقال الملك تمنى قال تمنيت على الله ثم على جنابك السعد ان تاتي انت وسائر عسا كرك الى قصرى في بولاق وتاكل عز ومتى قال وكان الامير عز الدين الحلبي بنا قصر في بولاق من داخل بستان على جانب البحر وسماه بقصر الحلبي وبعد ان تم البنيان سار الى الملك وعزمه وتمنى عليه فاجاب الملك الى ذلك وسار بالابطال والعلماء ولم يزالوا كذلك الى ان دخلوا ذلك القصر وذلك البستان فتأملوه واذا به بدعة من بدع لزمان مشيد الاركان معتدل البنيان ومن حوايه ذلك البستان على رأى من قال فيه هذه الاوزان

قصر قد حوى كل المعاني	و بنيانه قد ساد على البنيان
وحوله جداول الانهار تجري	لها نغام يزهو على العيدان
والاغصان دونه قد تمايلت	عجبا وسادت على الاعيان
والريح منه قد فاق العطور	والند والكافور والزعفران

ياله من مكان عجيب ترتاح فيه سائر الابدان

ببر الليل اذا مال به اتى يشقى السقيم منه والسكران

فلما ان عبر الملك الى ذلك المكان فرح به واتسع صدره وانشرح وقال والله ما هذا الا شيء عظيم ثم انه دخل الى داخل المجلس فرأى الفراشات والمساند والوسائد فجلس الملك ومن معه من الاعيان وقد راق المكان ووقف الامير عز الدين الحلبي في خدمة السلطان وقدامت الاسطة وحضر الطعام من مطبخ الامير عز الدين الحلبي وتسلمه شر بدار السلطان وسلمه للاغوات والخدامين وقد تقدم الى بين يدي الملك العادل مرطبات وشيء من الحلوات وتكاملت الاواني وقد اصطفت الرجال لاجل الطعام وجلس ايضا الوزير والسلطان وتقدم ابراهيم بن حسن الحوراني لياخذ شئني الطعام لان له على ذلك ماهيات وعلوقات فشق ابراهيم وهو يطل ويتأمل في الطعام ذات اليمين وذات الشمال وكل ما رأى شيء من الطعام يقول سليم ويتركه ويمضى الى غيره حتى انه اتى الى المرتبات الذي عند الملك فتأمله ووقف وصاح اين الامير عز الدين الحلبي فاقبل اليه قال له خذ هذه المرطبات واتركها وهات للامير غيرها لاني رأيت قد هبت عليه نسبات الارباح فاصاب به بعض الغبار قال الامير عز الدين الحلبي يا امير هذا شيء يشوه الملك منه وان طعمي لم فيه شيء ردي ابدا ولكنني ظننت انك انت فعلت ذلك الفعال لاجل اني لم اعطيتك شيئا من الحطام وان كان هذا ضميرك فانا بطله عليك وآكل من ذلك المرطبات قبل السلطان قال له المقدم ابراهيم يا امير انت مغرور في ذلك ولكن طواعي وارفع ذلك المرطبات قال له لا ارفقها ابدا فعند ذلك صاح ابراهيم عمل رأسه وقال مسمومه المرتبات مسمومه فعند ذلك امتنع الملك وتأخرت ايضا الرجال ورائها وقد اخذ الملك شيئا من المرطبات على رأس الخنجر وارماه الى كلب هناك فاسقر به حتى وقع الى الاوض لوقته وساعته فعند ذلك غضب الملك غضبا شديدا ما عليه من مزبد ثم قال باعلماء الاسلام ماذا تقولون في مثل ذلك الاحكام قالوا له هذا جزاؤه القتل من غير كلام فعند ذلك صاح الملك على ابراهيم وقال له يا ابراهيم قال نعم قال له اضرب عنق الامير الحلبي قال له ابراهيم احلم

يا ملك الاسلام واعلم ان هذا الرجل مظلوم ولم يكن له في ذلك جنايه ابدأ قال له
 واى جنايه بعد هذا قال له قد نصحتك والسلام ثم ان المقدم ابراهيم اتى الي الامير
 عز الدين الحلبي واداره كنف وقوى سواعده والاطراف واخذ مندبلا عصبه
 على العين واخذ الاذن الاول من السلطان والاذن الثانى ولم يبق الا ذنا واحدا
 هذا والملك قد امتزج بالنضب وظهرت له سبع جذريات ملكته من الطارقة اليمين
 الي الطارقة اليسار شعرة اسد بين عينيه سبع لحم بين حاجبيه هذا والامير يتضرع
 اى لله ويطلب منه النجاة فينها الملك جالس واذا بعلى الانكاوى داخل عليه
 وهو يقول نعم قال الملك انت ايش قال له يا ملك الاسلام شأنى انى آتيت من عند امك
 الست حسنه الدمشقيه وعلى الانكاوى الذي اتيت اليك بكتاب المقدم جمال الدين
 شيخه قال له الملك وماتر يد قال أرى بدأن أتمنى عليك تمنية واحدة قال له الملك تمنى قال له
 تمنيت على الله ثم على جنابك السعيد انك تقوم على حيلك وتحضر عدة الخلافة الملوكة
 وتخلق لى رأسى فعند ذلك قال علاى الدين أخ معروض روح جائم بتاع حاكم هو اسطى
 مزين يا كلب وقد قالت الامارة مثل ذلك هذا وأما الملك قال له ان الله احطاك ونهض
 الملك وقد اخذته الا بتسام من هذا الكلام وضحك الملك من كيد الغيظ واحضرماء
 الورد والعدة الملكية وبل له رأسه وجلس على الانكاوى بين يديه وهو يقول له بل
 الشعر طيب يا اسطى ثم ان الملك افرد الموس وقشط اول قشطه فبان من تحنها سطرأ
 مكتوب باقرأه يرى فيه الصلاة والسلام على صاحب المعجزات الى بين ايادى ولدى
 ملك الاسلام اعلم انا وقعنا فى السرقة مقدونية والسبب فى ذلك ان جوان أراد ان
 يفسد عرضي فربى حمانى على يد بنت مقدمين نور المسيح وقد اسلمت واوعدها بزواج
 السعيد ثم قشط قشطة اخرى فرأى مكتوب باعلم يا ملك ان اللعين جوان ارسل لك عبد
 الصليب بن مقدمين بسبع هديات وخودته من السم وقال له افعل كذا وكذا واسلم
 باطل على يد الملك فيمنك فتمنى عليه فتكون سردار الملك فيعطيك فارجد له الفرصة
 واطرح الخوذة السم فى اى شىء امكنك والسلام فسا اللعين على مثل ذلك واحترس
 يا ولدى على نفسك منه غاية الاحتراس واقتله اشد قتلة ولا بد من بجيئك الي مقدونية

لاجل خلاصى وتنعم على على الانكاوى والسلام قال فعند ذلك نهض الملك وقال
 له يا على قال نعم وحيات رأسك ما بقيت احلق لك بل الذى حلقته لك يكفي قال له على
 هذا خطأ يا اسطى ولم يصح ابدأ فضحك الملك من قوله وانعم عليه وقال له من اعلمك
 بانى هنا قال له انى دخلت الى القلعة وسألت فيها فاخبرونى فانتيت ولم توائت ثم سار
 الى حال سبيله فهذا ما كان من امر على الانكاوى واما ما كان من امر السلطان فانه
 جلس على مرتبته وقال للمقدم ابراهيم يا ابو اخيل اطلق الامير عز الدين الحلبي من
 وثاقه فطلقه المقدم ابراهيم من وثاقه واعتذر اليه الملك وانعم عليه وطيب خاطره
 واجلسه فى مكانه وقد تعجب من ذلك كل من كان حاضر ثم ان الملك بعد ذلك نهض
 على الاقدام وسار للمقدم ابراهيم فى اذنه وجلس مكانه فسار ابراهيم الى مانده به
 السلطان وكان الملك قد امره بحضور ابن مقدمين فسار اليه فرآه جالسا ما عنده من
 الدنيا خير فاقتبل ابراهيم اليه وضر به على رأسه بكفه الخفيف فطاش عقلة واراد ان
 يصيح فصاح وقال واهى قال له الملك العادل انت ايش يا لعين قال له انا عبد الصليب بن
 مقدمين اغرانى جوان ولهانى بذلك الشأن فقال الملك اضرب راسه يا ابن حسن فوالله
 خاب من عادى نظرك قال ابراهيم وما الذى افعلى بهذ قال جمع ماله ونواله وما تملك
 يده لك هبة كريم لا يرد فى عطاءه قال ابراهيم مقبول ولو كان بيته براس ماله فلا خلاف
 ثم انه ضرب راس الغلام ونهض الملك من ذلك المكان فصار ذلك المكان خراب من
 تلك الساعة وهذه العزومة قال عليها (ياساده) وقد اتقبض الحكم من ذلك الشأن
 واما ما كان من شأن اللتام نزل الملك الى الديوان واجلس السعيد وامره بالعدالة
 والانصاف وقال للوز برغدا تركبوا فى مصر وانا ساثرانا و ابراهيم واسير الى قضاء
 اشغالى فقال باملك الاسلام امانا تاخذ معك احدمن الانام فقال له لا ينبغي فانا سير مع
 هؤلاء الانثين ثم انه سار هو و ابراهيم وعثمان وقد اقبلوا الى دكان رجلا يبيع بطيخ
 فبالا مر المقدر ان الذى اشتهى الاكل من ذلك البطيخ وصعدوا الى الدكان وكانوا
 لبسوا ملابس العريف وجلسوا فرحب بهم بائع البطيخ وقدم لهم البطيخ يأكل
 السلطان من ذلك البطيخ شي قليل وعثمان ايضا وما اكل كثير الا ابراهيم فانه اكل

اكثر من عشرين والرجل ينظر اليه شطرا ويرمقه قدرا ووضع بعد ذلك الملك يده
 ليعطى بائع البطيخ شيئا من الحطام لم رأى معه شيئا ابدا فسأل ابراهيم قال وانا الآخر
 كذلك وانت يا عثمان قال وانا مامى شىء قال الملك انا نزل قدامكم واترككم فقالوا له
 افعل ما بذاك فزل الملك وتقدم الى عند بائع البطيخ وقال والله بن يا شيخ
 ومليح قال له غورجانك داهية انزل انت الآخر جانك داهيه قال عثمان شيخ العرب
 الكبير حاضر عندك فعند ذلك تقدم الرجل بائع البطيخ الى ابراهيم والملك ينظر اليه
 هو وعمان وقد تقدم الرجل اليه وقال له انت الذي اكلت البطيخ كله والذي
 كانوا معك ما اكلوا شيئا مثلك ولا نصفك فاعطيني الدراهم لانني والله العظيم
 سالفهم من مراتي قال وكان ذلك الرجل قد تاخر من التجاره وانكسر فيها فقعده في
 البيت فقالت له زوجته و بعد قدامك الى جانبي اجيب لك دكاو دولاب فقال لها
 وكيف الرأى يزوجتي فقالت له خذ ثلاثين قرشاها هم استلقتم من حيرانى وهات
 البطيخ واقعد به في الدكان التي جانب المكان فاجابها الرجل الى ذلك واتي بالبطيخ
 وجلس من اول النهار الى ان جاء وقت الظهر افما حدثت اليه ابد وما زال كذلك
 حتى اتاه هؤلاء العرب بان كما ذكرنا ومسك في شيخ العرب ابراهيم وتعلق به قال
 ابراهيم يا شيخ الآن مامى دراهم ابدا ولكن غدا آتي اليك واعطيتك ثم انه
 رضى بذلك واعطاه الملك ثمانية عشرة آلاف دينار وجعله شيخ الفكمانية (قال
 الراوى) ثم ان الملك سار في طريقه فاصدا قلعة بيسان وقدم على الشام واذا به يرى
 الخواجه حسن بن عنكرو وهو يستحق الاحسان وكان معروفه سابقا على الملك لانه
 عمل له عزيمة هو ورجاله عند نزوله غزه فأحسن اليه واعطاه ما هو شيمة الملوك واصلح
 ما كان من افساد عيسى الناصر كما هو الحال في الشام ثم توجه الى قلعة بيسان وقد تقابل معه
 سعد بن دبل وطلب ان يكون هو سلطان القلاع والحصون بدل المقدم شيخه وحصل
 الخلاف بينهما وجرت ملاعب وكان الفائق فيها المقدم شيخه واطاعه سعد كبقية المقاد
 وتمحصل الملك بواسطتهم على خلاصى والدته واسرجوان والبرنقش وضرب جوان
 علقه كما دته وطردهم وبنهاهم كذلك وقد اتى كتاب للملك بقتل عيسى الناصر

حاكم الشام والذي قتله منير السلختي صاحب قلعة سلختا فامر الملك المقدم ابراهيم
بالمسير اليها وكان اللعين عنده حجرة لها في الحرب ومحاولات غريبة وقدمات
بجسرتها ملوك وسلاطين فهذا ما كان من امرهم

(قال الراوي) وقد سمع بذكرها المقدم ابراهيم فلذلك عرض نفسه الى ذلك
الامر المهين ونزل هو وابن خالته والملك لا يعلم قصته ولا قضيته فكان هذا سبب نزوله
وقدمار المقدم ابراهيم على عجل لانه كان يحلم بها اذا نام وبذكرها اذا ثار الغبار وقد
نظمها بعد الشراء بهذه الايات

حجرة فاقت جميع الخيول	مامتلها في الهند ولا في الحضرة
تسبق الرياح عند مسيرها	قد كل وصفها عن جميع البشر
نهب في الهبوب بغير ريش	ولا يلحقها في المسير ضجر
تفلوا على الخيول بهمة	وملاحاة بالغرة والنظر
راكبها في حصن حصين	يدرك ماشاء من السفر
بحافرها درهم ليس كمثلها	شيء في الخيول ولا المهر

(قال الراوي) ثم ان المقدم ابراهيم سار مسرعا وسعد قد تبع اثره وهو يقطع
البراري والقفار الى ان وصل الى قلعة سلختا هذا وقد رآه اللعين منير السلختي مقبلا
من كيد البر الا قفر فأمر باحضار الحجرة السلختيه فاحضرها اليه فركبها ونزل وهو
لا يبالي بكل من اليه قد وصل وذلك منعه على نفسه بها لا بغيرها هذا ولما ان رأى
ابراهيم الحجرة السلختيه فركب ونزل خارج القلعة هذا وقد صاح ابن حسن
عليه جيتك يا ابن الكلب قال له وأنا تلقيتك فانطبق عليه اللعين وانطبق ابراهيم عليه
وقد ارتفع عليهما العجاج وخرج من تحتها وقد خرج من يد اللعين منير دلطش للمقدم
ابراهيم بن حسن فتاخر عنه المقدم ابراهيم وضربه ضربا جبارا فجاءت الضربة على
الطاسة وكان ابراهيم قاصد عنقه فراغت الحجرة فوقمت الضربة على الطاسة فشقتها
وسقطت على رأس اللعين فجرحته ولما ان استحسن بالسلاح وقد قلق الطاسة ونزل
على رأسه خاف على نفسه فالتقى روحه الى الارض سرى ما ونحول عن ظهر الحجرة

فلمأى ابراهيم الي ذلك قفز من ظهر جواده وركب السلخية وقد بيت في رسط
سرجها وطلب اللعين فيهرب منه في الفلا فقال ابراهيم هذا قصدى وامانت فما بقى
لك حكم ابدانم اخذ ابراهيم الحجره وسار هذا وقد رجع اللعين وهو يبكي على الحجره
و يقول واحجر تاه وجوان بصبره ويقول انت قاعد عندى وانا ادبر امرها وأسرقها
اليك (قال الراوى) فهذا ما كان من امرهؤلاء واماما كان من امر ابراهيم فانه اخذ
الحجره وسار وهو يعنى ويدندن وكانه ملك الدنيا بما فيها ثم انه قال فى نفسه اسير
بها الي السلطان يأخذها منى ومالى الا ان اتركها فى مكان هاهنا ثم انه عبر بها الي
قلعة فى طريق بها رجل نصرانى يقال له يعقوب الصيدناوى وكان ابراهيم يعرفه
من مدة زمانية قبل ان يطلع للحج وسبب معرفته بهذا الرجل كان يسرق الخيول
هو من سعد ويأتى اليه بما فيشترى منهم وبييع هو هذا ولما ان اتى اليه بهذه
الحجره قال له يا يعقوب خذ هذه الحجره على سبيل الامانة وخليها لي عندك حتى
انى اعود وأخذها أو ارسل اليك من يأخذها منك بامارة وانك لا تسلمها الا لمن
يأتك بامارة كافية وتكون واثقا به واحرص لنفسك فقال يعقوب سمعا وطاعة ثم
ان ابراهيم تركه وعاد طالب مصر ولم يزل سائر حتى وصل اليها وطلع الي الملك العادل
وقال يا ملك الاسلام انى سافرت الي اللعين منيرد السلخية فوجدته داخل القلعة محاصر
فيها ولم عرفت أخذ منه لاحقا ولا باطلا ولا فتحت لي ابواب فقال الملك لا بد لي
من الرواح اليه وأهدم قلته على رأسه ثم ان الملك قال للرجال خذوا اهبتكم
للرحيل واخذ الالهة والملك اجلس السميد وضم لجيوش وسار السلطان طالب
أرض الشام وقلعة سلخية فهذا ما كان من امرهؤلاء (قال الراوى) واماما كان من
امر المقدم سعد بن دبل فانه لما ان سار تابع اثر ابراهيم حتى رآه وقد اخذ الحجره
السلخية بامارة ما قال لك لا تسلمها الا لمن تثق به او تعرف انى ارسلته اليك قال فلم
يشك اللعين فى ذلك ابدا بل سلم لسمد الحجره فى عاجل الحال فاخذها سعد وسار بها
في الخلووات وكان سعد لا يركب الخيل بل يسوقها بسوطه فتجري في البر فيهمز
وراه فيلحقها ولم يزل سائر الى ان دخل قلعة حوران فلقيه المقدم حسن الحورانى

وسلم عليه وقال له اعلم يا مقدم حسن ان ابن خالتي أرسلني اليك بهذه الحجره وقال
 لي خذ من ابى مئمنها خمسة آلاف ديناراً واعطيها له فعند ذلك سلمه المال لسايعرف
 من ذلك الحجره واصالتهما قسم سعد المال وسلمه الحجره وتودع منه وسار الى
 البر الاقفر وقد أقام فيه حتى جن الليل وعاد الى الحجره فسرقها وسار بها الى
 قلعة بيسان فباعها لاييه وسرقها ليلاً وسار بها الى المقدم حسن القصاص فباعها
 له وسرقها ايضاً ولم يزل كذلك حتى انه باعها سبع مرات وذلك انه قد احتار بها
 وكان مراده بذلك كله ان يحرم ابراهيم منها ولما كانت المرة الثامنة اخذها وسار
 بها في البراري والقفار وسار طالب بها ارض مصر فلما ان قارب قلعة سلختى بينما
 هو سائر بالحجره واذا باللعين منيرد السلختى قد قاطع عليه الطريق هو ورجاله وكان
 السبب في ذلك اللعين جوان لانه كان جالساً في مجلس يكشف اليرمز سفر نصف
 يوم فرأى الحجره السلختيه وهى مقبلة ومعه سعد بن دبل فصاح على اللعين منيرد
 السلختى وقال لة ادرك الحجره انت ورجالك فهاهى مقبلة في البرارى وحدها وما
 خلفها الارجل واحد فقيل متبادرا واللعين الى ذلك وقاطع على سعد بن دبل
 وحلقرا عليه وعلى الحجره من الاربع جهات فلما رأى سعد الى ذلك الحال وقد
 حلفت عليه الرجال فعمل ان ذلك لاجل الحجره فتركها لهم ونجا بنفسه في التلال وطلب
 النجاة على كل حال (قال الراوى) فهذا ما كان من امرهؤلاء واما ما كان من أمر
 السلطان فانه سار بالرجال والمقدم ابراهيم معه وطلب البرارى فبينما هو كذلك
 واذا بالغبار وقد ثار وعلا وسد الاقطار عن المقادم اولاد اسماعيل الفلك الاجر
 وكان السبب في مجيئهم لان سعد قد لعب عليهم وباعهم الحجره ونهب اموالهم
 وسرقها منهم واجمع امرهم على ان يهرقوا دماء وقد ظنوا انه تاب عن سرقته الخليل
 ابدا فقال المقدم موسي نادى عليه مهروق الدماء فقالوا الرجال لانفعل شيئاً
 من ذلك حتى نخبر سلطاننا المقدم جمال الدين شيخه ويكون ذلك باطلاعه ونخبر ايضاً
 ملك الاسلام ثم انهم ركبوا الجمع وساروا فقابلهم الملك كما ذكرنا ولما ان وقعت
 العين على اللعين سلموا على بعضهم بعض الطائفتين وقد قبلت المقادم وقبلوا يد الملك

العادل فسألهم عن حالهم والى اين يكون مسيرهم فاخبروه بالقصة من اولها الى آخرها
 وكشفوا له عن ظاهرها وباطنها فلما ان سمع المقدم ابراهيم بذلك الاخبار اشتعل قلبه
 النار لاجل الحجره لكنه لم يقدر ان يبدي كلام خوفا ان يلوم عليه السلطان لانه لم علمه
 باخذها هذا وقد قال لهم الملك ها اى سائر الى قلعة سلخى فاذا حصلنا هناك وقضينا
 الاشغال نعرف نأخذ حقنا من المقدم سعد بن دبل وننظره لاي شيء عمل
 هذا العمل فقالوا له المتقادم هذا هو الرأى الصواب والامر الذى لا يباب ثم انه
 ساروا اخذ المقادم بصحبته ولم يزل سائر الى ان وصل الى قلعة سلخنا فاحتاط بها
 كما يحتاط النيل بالبلاد والبياض بالسواد وقد نصبت السرادقات والاعلام وجلس
 السلطان ونزل من داخل الصبوان واستراحت الرجال ووقف المقدم ابراهيم على
 عين السلطان فبينما الملك جالس واذا بسعد اقبل اليه وقبل الارض بين يديه فلما رآه
 الملك قال له لاي شيء فعلت ذلك الفعال فقال له اعلم يا ملك الاسلام انى انا و ابن خالتي
 كنا نسرق الخيل سواء وكنا نبيع الحجرات سواء وكان بعد ذلك يقبض هو الاموال
 ولا يعطينى منها شيء فلما ان ظهرت انا من اللجج قلت له اعطينى شيء من بعض ما لى
 عندك من المال حتى انى اقضى مصالحى فأبى عن ذلك وقال لى لم اعطيك ولا دانق
 من النصف الواحد فأضمرت له المكوسات وصبرت عليه حتى رايت له الفرصة
 يا ملك الاسلام فبذلت هذه الفعال * واما هؤلاء المقادم فان ابى له عليهم المكارم وما
 يظهر منهم احد الا ويهادبه ويرسل له الاموال فلما ظهرت لم احد ارسل الى ولا
 اعتنائى فقلت فى نفسى لا بد ان اثر فيهم من اثر حتى انهم يشكوننى الى السلطان
 واظهر حقى عند الملك وفعلت هذه الفعال ايضا مع ابى لاجل ان لا يبقى يهادى من
 لا يتهادى الهداى يا ملك الاسلام فلما ان سمع الملك ذلك الاقوال قال للوزير والله
 يا وزير الزمان ما عليه فى ذلك ملام ثم ان المقدم سعد وقف بعد ذلك فى مكان خدامته
 و ابراهيم قد اشتغلت سريره فاشار لسعد بفعله وقال له يا سعد والان الحجره فى
 اى مكان فقال له سعد من غير اشارة اخذوها يا كرشة النخال فسكت المقدم ابراهيم
 قليلا ولكن ماهاوده قلبه ان يسكت فاشار ثانيا الى سعد فقال له سعد انت اخرس

ما تخبرني على الذي انت طالبه مى (قال الراوى) ولم نزل سعد يشمت على ابراهيم
 وهو يشاور عليه ولم يقدر ان يتكلم خوفا من الملك ان يسمع بالخبر حتى ان الملك
 سمع الفاظهما فقال الملك يا سعد ما الخبر فقال له يا ملك الاسلام اسأل هذا الرجل فقال
 الملك ما يكون الخبر يا ابراهيم فقال ابراهيم خبر خير يا ملك الاسلام ما في حاجة فقال
 الملك يا مقدم سعد اخبرني وحيات رأسى فقال سعد اسمع يادولتلى انت ارسلت
 ابراهيم الي اى مكان فقال له الى قلعة سلختى فقال له وما قال لك قال فاعاد الى قال لى انه لم
 احدا فتح له القلعة فقال له وحيات رأسك يا ملك الاسلام نحارب هو ومنيرد السلختانى
 واخذمنه الحجرة وتركه وأوصل الحجرة الى يعقوب الصيدناوى واتيت انا
 وأخذت الحجرة وبعثها للمقدم وأحرموه فلقيني صاحبها فاعطيته اياها وهي الآن
 عند صاحبها يا ملك الاسلام فقال الملك وأنت يا ابراهيم ما اخبرتنى بان القلعة لم تفتح
 ومن ابن اخذت الحجرة فقال اخذها صاحبها والسلام ولكن ما علينا يا سعد وتحمل
 منه هذا وقد أصلح السلطان بين الاثنين وبين المقادم ايضا وصفت القلوب وياتوا
 تلك الليلة فهذا ما كان من امرهؤلاء وأماما كان من امر اللعين جوان فانه التفت الى
 منيرد وقال له رأيت سر عالم المسلة ها هي الحجرة رقد عادت اليك بالتأني فاترك البكا
 وانزل الي المسلمين وحاربهم فان المسيح اخبرني بان لك النصر عليهم فقال له اللعين
 الان احارب المسلمين ولا ابالى بهم اجمعين مادامت تحمى هذا الحجرة (ياسادة)
 ولما ان اصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره الفتاح فتحت ابواب القلعة ونزل
 اللعين منيرد السلختى على ذلك الحجرة الى الميدان وصاح باعلى صوته ميدان
 يا مسلمين ما فى الميدان الا منيرد السلختى (قال الراوى) فلما ان رأى ابراهيم ذلك
 الحجرة وقد ركب عليها اللعين وابتدر بها الى حومة الميدان طار عقله ونادى يا سعد
 هات لى ركوبة كل ما كان فانه يركوبة ضعيفة فلما ركبها نحت به ولم يزل سائر بهذه
 الركوبة الى الميدان وذلك من غير اذن السلطان فعرف الملك ان نزوله لاجل هذه
 الحجرة فتركه هذا وقد نزل المقدم ابراهيم وانطبق على ذلك اللعين من غير ان يدي
 كلامه فانطبق اللعين عليه وخرج من يد الاثنين لطشين صائبين واصلتين الى

الجسمين فاما لطف اللعين ذات المقدم ابراهيم زاغ عنه وكان اللطش قصير فوقع
 تحت الجواد الذي نحت ابراهيم فهو الى الارض قتييل فصاح ابراهيم آخ يا ملعون
 تقتل جوادى وتحول في عاجل الحال الى الارض وجرده حسامه وقال له الا نقاتل
 جوادك الا خرب هذا الحسام فعند ذلك خاف اللعين على الحجرة ان يقلها ابراهيم
 وقد ظن ان كلامه صحيح فحول عن طهرها الى الارض فلما ان رآه ابراهيم فعل
 ذلك الفعالم فهمز ابراهيم همزة كبيرة مثل همزات الغزال مع ثقله وكبر جنته وما هو
 حامله من السلاح فبات في سرج الحجرة وطلب اللعين فلما ان رأى اللعين الى ذلك
 خاف على نفسه خوفا شديدا وطلب طالب قلعته فيبيناهو يجرى واذا بحجر من
 الزلطف الاحمر يهوى من كبد البر وقد عمر في نافوخه فقلق رأسه خمس فلقات وكان
 الراعى له المقدم سعد ابن دبل لانه لما ان رأى ابراهيم وقد اخذ الحجرة واللعين اراد
 الهرب فاخذ هذه المعطه ووضعها في مقلاعه وضخه بها في راسه بحسن اهتمامه فوقع
 قتييل وفي دماه جدبل هذا وقد عاد ابراهيم الى الملك واخبره بما فعل سعد ابن دبل
 ففرح الملك وشكره على فعاله وناداه ابراهيم يا ولد الخاله الآن ذهب التبيظ الذي كان
 في قلبي (ياساده) ولما ان رآه حوان اللعين وقد مات فامر بفتح ابواب القلعة وجسر
 الرجال وقال لهم لا تخافوا با اولادى انا آنيكم بمن ينصركم على اعدائكم ثم انه مازال
 يصيرهم الى ان اقبل الليل بالاعتكار واخذ برتقشه وتركهم وطلب البر الاقفر فقال
 له البرتقش ولاي شي فملت ذلك فقال له ياسيف الروم ان قلبى طب وعيني رفت ولكن
 سير بنا الى هذا الجبل الذي قدامنا نتحصن فيه فان اصبحت القلعة في امان عندنا اليها
 وان اصبحت خراب هانحن خالصين فقال له البرتقش لا نصبر لما تأخذ جيرا الخاطر
 فقال له البرتقش اخرس يا كناس هذا ولما ان جن الليل بينا الملك جالس وادابا المقدم
 جمال الدين شبيحه وهو يقول له اركب باطاهر فاني قتلت الفرجية وعطلت المدافع
 بالكلية وفتحت الابواب وان جوان هرب هو ورفيقه وانا حاضر وناظر فركب
 السلطان مع الرجال ودخلوا البلد فلم تفق الكفار الا وحبلمهم مكبوس وشنيارم
 معكوس والسيف يلعب في اعناقهم والطبر والدبوس فتقسمت الكفار على اقسام

من اسلم سلم ومن جهل ندم ومن اكاذا خذوه على سنان السيوف مثل القطن المندوف وجلس الملك في القلعة واتوا بالغنيمة الى بين يديه فقال الملك يا ابن حسن الغنيمة ها هي كوم واحد والحجرة كوم باماتا خذ حقتك من الغنيمة وتترك الحجرة يا تاخذ الحجرة وتترك الغنيمة فقال ابراهيم يعني اذا كنت تحمط على الحجرة اشياء من الغنيمة لانها تبقى قسمه جيدة قال الملك مثل ما اخبرتك فقال ابراهيم والاسم الاعظم اذا اعطيني مال اهل الدنيا في الدنيا ما تسمع نفسي ابدا في شعرة واحدة من هذه الحجرة هذا وقد قسم الملك المال على اربابه ولم ياخذ ابراهيم شيئا خلاف الحجرة وبعد ذلك ترك الملك القلعة خراب وامر بهدمها فعملوا ذلك واتحل الى ارض الشام فجلس على تحتها وتكامل الديوان بين يديه فنيها هو كذلك واذا بالامير فقد السجينين على الاقدام ووقف في محل الطلب وقال يا ملك الاسلام لي عليك تمنية فقال الملك صدقت وما تكون هذه التمنية التي ترى بها فقال يا ملك الاسلام تمنيت على الله ثم عليك ان اكون باشا على الشام فقال الملك خذوا هذا الرجل الى السجن فساروا به الى السجن قدر ساعة من النهار وامر الملك بحضوره فأحضره فقال الملك ما تريد قال لا اريد شيئا فقال له وحق راسي الا تقول لي فقال له انالى عليك تمنية وهي ان البلد التي تعجبني اكون بها حاكما واريد ان اكون باشا على الشام فامر الملك بضر به علقة ثم قال له ما تريد قال لا اريد شيئا فقال له اخبرني بحياة راسي قال له اكون باشا بارض الشام فصد ذلك قال الملك ارموه الى نطعة الدم وقد فعل به كما فعل الملك الصالح في الديوان السابق في فارس البطريق ثم اوصاه بالعدل في احكامه واولاه باشا بارض الشام

(قال الراوي) فقبل يد السلطان واقام بالشام فهذا ما كان من امر هؤلاء ثم قام الملك بعد ذلك في الشام لاجل الراحة فهذا ما كان من امر هؤلاء واماما كان من امر شيعه ورجاله

(ثم الجزء السابع عشر و يليه الجزء الثامن عشر واوله ان شيعه الخ)

﴿ سيرة الظاهر بيبرس ﴾

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان

محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقوادعساكره

• مشاهير ابطاله مثل شيجه جمال الدين واولاده-

اسماعيل وغيرهم من الفرسان وماجرى

لهم من الاهوال والحيل وهو

يحتوي على خمسين جزء

الجزء الثامن عشر

﴿ الطبعة الثانية ﴾

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

النزام

عَبْدُ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدٌ

مُتَلَدِّرُ طَبْعِ الْمُصَيِّفِ الشَّرِيفِ بِمَصْرِهِ

بميدان الازهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(قال الراوى) ان شيخة الحليل على رجاله كتب حجج وانا انا دى بهمى فداوى ظهر من اللجج مقدم على الخبر يقدم نجر اولاد اسماعيل القلك الاخير يقال له المقدم حسن الشتاني وذلك انه ظهر من اللجج وكان دخوله اليها لاجل ان يدور على المقدم معروف فرأى معروف ولا من يحفظ المعروف وقد شغل نفسه بالمال وشكت نفسه من العربة فعاذ طالب قلعتة فلما دخل اليها اجتمعت عليه كواخيه ورجالته وقد اتاه الحلاق حلق له قرعته وقص اظفاره وصلح له لحيته واعطاه المرأة فطل فيها اعجبته سحته وتأمل في قلعتة فرأى في صدر القلعة كرمي المقدم جمال الدين شيخة ورأى ان القلعة فيه يياض وزواق وكتابة فقال يارجال ما هذا الحال وما هذا الزواق الذى على الحيطان وسأل ايضا عن القلاع ومن هو عليهم سلطان فاخبروه بالمقدم جمال الدين شيخة سلطان القلاع والحصون والظاهر سيد الملوك فلما انت سمع ذلك الخبر ضحك حتى مال على قفاه وصاح بملوراسه وقال معزول الضو بهرى فقالوا جميع الرجال معزول فقال لهم يارجال وشيخة القصير معزول فها انا واتسلطن على القلاع والحصون واشترى عماليك من مالى واسلطنهم على مصر والشام وسائر بلاد الاسلام

(قال الراوى) فلما ان سمعت رجاله الكلام قالوا ياخوند تكلم باحسان لان الحيطه لها آذان ها هو الملك الى الآن مقما على ارض الشام فسيرا الى هناك واطهر نفسك عنده واقبل ما تريد فما انت باعظم من ابراهيم ابن حسن ولا من سعد ابن دبل ولا من المقدم حسن النسرين عجيبوروا حكوله على ماجرى وما فعل المقدم جمال الدين شيخة مع الرجال من الابتداء الى الانتهاء فان اردت ذلك فسيرا الى ارض الشام فها هو الملك

هناك وهو مجيبك بالمقدم جمال الدين شيجه

(قال الراوى) فلما سمع بذلك الكلام قال لهم ها تو الحجره يا رجال فاتوه بالحجره
فركب وسار طاب البرارى والقفار حتى ان وصل الى ارض الشام وقد اقام فى البرالى
ان اقبل الليل بالاعتكار وحمله الفيضان يدخل الى بيت مبيت السلطان يقطع راسه
فى المنام بمجد الحسام وهو نائم غفلا ثم انه عبر الى الشام ودخل على بيت مبيت السلطان
فراه نائم غير يقظان فعند ذلك جرد الحسام واراد ان يهجم على السلطان واذا يبده
اتوضعت على صدر الملك وكانت هذه اليد بيد الملك الصالح ايوب وهو يقول له قم
يا ظاهر الاعداء تمكنت منك فانتبه ويده على اللت الدمشقى وكان المقدم شرع يده
بالشاكريه ليضرب السلطان فوق اللطش على اللت فانكسرت الشاكريه فعاد عند
ذلك المقدم حسن البشاشى وهو فزعان ونزل من السرايه فوجد فى طريقه الفحل
الادم فضرب الشباكات بشاكريه اليسار فقطمهما وركب الفحل الادم وطلب به
البرالى فقهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الملك العادل فانه صاح على
المقدم ابراهيم ابن حسن وارساه على الذى حصل له وقال له يا قليل الادب كيف اتى
انام تحت امان الله واما نك وانت وسعد غفراجيه وتمكن منى الاعداء فقال
المقدم ابراهيم يا ملك الاسلام وكيف كان الخير وما احدا علينا عبر فقال له خذا نظر
الشاكريه فاخذها وتاملها فيها اسم المقدم حسن البشاشى صاحب قلعة بستان فقال
الملك وماله ومالى هذا الرجل ولكن والاسم الاعظم لا بدلى من تحقيق هذه
القضية ولا ابرح من مكانى هذا حتى احقق امر هذا الرجل فقال له المقدم
ابراهيم احلم يا ملك الاسلام وسوف ياتى لك الحال على ما تريد ان شاء الله تعالى
(قال الراوى) فبينما الملك كذلك واذا يعتمان داخل عليه وقال له سلام عليكم يا ابو
مجد قال الملك اهلا بالشيخ عتمان قال عتمان مالك جالك الرجل قال له اى رجل قال
عتمان ابو حوطه الذى لم يفارقك لاني موته ولا فى حياته خسرك علينا قال له ومن
اعلمك يا عتمان بذلك فقال له سيدك عقيرب قال الملك جاتك دايه انت وعقيرب
سوي قال عتمان انت ماتت غمش قال الملك ماذا جرى يا عتمان قال عتمان الذى اخذ

أخذ قسمته قال له وايش الخبر يا عتمان قال عتمان اذا نصرت انا اجيب لك احسن منه
هذا بقى مثل خيل الطواحين وانت عندك غيره كثير فقال الملك اخبرني يا عتمان قال
عثمان الفحل الادم سرق

(قال الراوى) فلما سمع الملك بذلك الكلام قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قال وكان ذلك الجواد عزيز على الملك لاجل نجا بته قال له ومن اخذه يا شيخ قال عتمان
الذي كان مراده ينطق الليلة الماضية لولا لحقك ابو جوطه لكنت رحمت في الف
داهية انت الآخر فضحك من قول عتمان وقال له سير الى حال سبيك فانا اعرف
خلاصى فمعد ذلك نزل عتمان الى حال سبيله فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من
امر الملك العادل فبينما هو جالس على الشام واذا باربع حواجب يقبل الارض عليه
فقال الملك ما الخبر قالوا يا ملك الاسلام اعلم ان الملك البرتر قد عصى وحاصر على قلعته
وهى طرابلس الشام وقطع القوافل السائرة في البراري والقفار وقد اتينا نريد
المسور على طرابلس فبلغتنا الخبر عما وقع من ذلك الاثر فمدنا راجعين وكان مرادنا
التوجه الى المحروسه فبلغتنا الخبر بانك على الشام فاقبلنا اليك وقد اخبرناك والامر
امر ك اطال الله عمر ك والسلام

(قال الراوى) وكان السبب في ذلك ان اللعين جوان والبرتقش الخوان لما ان هربوا
من قلعة سلخى كما ذكرنا وطلعوا الجبل كما وصفنا واقاموا هناك حتى جاء النهار
وتضا حوا واذا بالقلعة قد ملكت فطلبوا الانفسهم النجاة وساروا الاثنين في القلعة
ولم يزلوا سائرين الى ان اقبلوا الى ارض طرابلس الشام وقد دخلوا على البرتر فقام
لهم وتلقاهم وقد اكرمهم وحيامثوهم وذبح لهم خنزيرة تحت ارجلهم والى جانبه
اجلسهم فلما ان استقر بهم الجلوس قال جوان يا ولدى اما تر يدان تغزى لك غزوة فى
سبيل المسيح فقال له اعلم يا بونا جوان ان الملك بيبرس هذا لم احد بقدر عليه ولو اتاه
المسيح بنفسه لما وقف ساعة بين يديه وانا ما ناجنون اما تعلم كيف اخذ جميع الملوك
فى السجن وها انا كافي خيري شري ولا اركب فان قدمت عندي فى امان المسيح
فلا باس بذلك وان رحلت فاضل

(قال الراوى) فلما ان سمع جوان منه ذلك سكت على مضض منه وقال فى نفسه
وحق المسيح لم يدخل هذا المكان عمار واخرج منه وهو عمار ابدأ ولا بد انى اجعل
هذا اللعين كآلة السبع ملوك فى سجن ربن المسلمين ثم انه قام عنده وامر بعض اللثام
بقطع الطرقات ونهب القوافل فساروا الكفار بمطعطوا فى البر ولم يزلوا يعملوا ذلك
حتى وصلت الاخبار الى الملك بذلك كما ذكرنا وكان اللعين البرتر بلغه طرف من الخبر
وذلك ان الكفار الذين اغرام جوان وساروا يتهبون فى البرارى والقفار هجموا
على قافلة وكان فيها بعض رجال قد شاهدت الاهوال فسطوا على اللثام فقتلوا منهم
جماعة وقد نهبوا بعد ذلك هذا وقد وصلت الى البرتر الاخبار بان جماعة من الكفار
محلقيين على التلال فقال ما هذا الحال يا عالم الملة فقال هذه كلها من اذية المسلمين وانهم
يتجارون اذيتناو يدعون علينا وانت اذ اركبت ما عليك اثم فى دين المسيح واينما
ان الحوار يون اتوا الى واخبرونى ايضا بانك انت الذى تكون سببا لخلاص الملوك
الذى فى العرقانه فلما ان سمع اللعين بذلك انطلق عليه واغلق ابواب القلعة وعصى
وامر بقطع القوافل حتى شاعت الاخبار بذلك وعلم الملك كما ذكرنا فهذا الاصل
والسبب ولما ان سمع الملك بذلك حلف واقسم بالله انه لا يرجع الى مصر الا بعد
ان يفتح طرابلس وياخذ ملكها البرتر ويجعله كآلة الملوك الذى عنده ثم ان الملك
كتب كتابا فى عاجل الحال وكتب يقول فيه الصلاة والسلام على سيد السادات
خطا بامن ملك الاسلام الى بين ايدى المقدم حسن البشتانى القليل الادب القليل
الحيا من مثلك يتجاري على الملوك و يفعل ممهما الفعالم الناقصة ويريد قتل ملك
الاسلام بغير حق و يخالف كلام الملك العلام ويدعي بعد ذلك انه شريف ينسب
لسيد الانام فان اردت السلامة من العدم الى الوجود من القبر تاتي الى عندى طابع
مختار اجمع بينك وبين المقدم اخو يا جمال الدين شيخه سلطان القلاعين والحصونين
عز نصره تلعب معه مناصف وحيل فان انت غلبته تاخذ السلطنة وان هو غلبك
تمطيه مثل مطاعه غيرك وحامل الاحرف كفاية كل خير قادر يحميك قتيلا واسير
او طابع او مختار على اى حال كان والسلام على نبي تظله الغمام ثم ان الملك طوى

الكتاب وصاح على ابراهيم ابن حسن فاجابه بالسبع والطاعة فقال له خذ هذا
 الكتاب وسير به الى قلعة بشنه واعطيه الى المقدم حسن البشتاني وهات لي منه
 رد الجواب سر يعا فقال له المقدم ابراهيم ياملك الاسلام والاسم الاعظم انالم اروح
 بهذا الكتاب فقال الملك وانت يامقدم سعد فقال سعد وانا الآخر لم اروح ابدا
 (قال الراوي) وكان امتناعهم لاجل سبب عجيب وامر مطرب بديع غريب
 وذلك ان المقدم حسن له اخت يقال لها عائشة البشتانية قد اعطاها الله من الجمال
 الباهر والكمال وكان المقدم ابراهيم وسعد يعرفونها وهي ايضا تعرفهم
 وكانوا الانين يحبونها وكان كل واحد منهم يقول في سره اذا ظهر اخوها من اللجج
 اخطبها منه قال وكانت هي تحب سعدا بن دبل وتكره ابراهيم ابن حسن ولذلك
 امتنعوا من الرواح بهذا الكتاب وقال ابراهيم في سره لا اروح الى حسن ابدا
 ولا اعانده لعله يسعي لي في زواج اخته وسعد ايضا كذلك لانهم غارقين في حبها
 وتايهين في بحر حسنها وجمالها لانها مثل ما قال فيها بعض واصفها هذه الايات
 مليحة حازت جميع الدلال * وفاقت على اهل الكمال
 لها عيون غنج لواحظ * ترمي على العاشقين نبال
 لها خصر تحيل مارأيت مثله * فهو في نبحاله مثل حالي
 لها ردف ثقيل وشعر كحيل * وخذ اسيل وغرة وهلالى
 لها حواجب وعيون سرهان * لها لفتات كمثل الغزالى
 مارأيت في العالمين كمثلها * ولالها في البنات من امثالى
 اذا عانقت شيخ هرم كبير * لاصبح في عزة وشدة ونوالى
 (قال الراوي) فلما ان امتنعوا هذين الانين من ذلك تحمير الملك فبينما هو متحير
 واذا بعتان اقبل عليه فلما رآه الملك قال اهلا بالشيخ عثمان خذ هذا الكتاب وسير
 به الى قلعة بشنه وسلمه الى حسن البشتاني وهات لي رد الجواب منه فقال عثمان
 السمع والطاعة وأخذ الكتاب من الملك فقال له اذا اتيت برد الجواب فتعالى لي به
 على ارض طرابلس لاني اريد الذهاب اليها فسار عثمان بالكتاب فهذا ما كان

من امره هؤلاء قال واما الملك فانه بعد مسير عثمان امر بالرحيل فرحل الى طرابلس الشام وقد نزل عليها في رجاله وكامل ابطاله وقد ضرب الوطق والاعلام ونزل الملك (قال الراوى) فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الاسطى عثمان وما قد يقع له من الكلام العجيب والا مر المطرب الغريب وذلك انه ما زال سائر حتى عبر على قلعة بشته فدخل المقدم عثمان فرأى حسن جالس ورجاله من حواليه وعتمان يقول سلام عليكم يار جل يا حسن يا منشه قال له حسن منشه على فرعتك قال واوقف بادب واعطينى حق الطريق القرش بأدب والا اضربك بالرزه اطير دهن رأسك فغضب حسن البشتاني من قوله وصبر نفسه حتى يقرأ الكتاب ثم انه اخذ الكتاب وفضه وقرأه واذا فيه ما قد مناذكره فلما قرأه التفت الى عثمان وقال له يار جل انت الذي تاتي بي الى عند الملك اسير او ذليل او حقير قال عثمان يعنى غليظ اسأل على يا غير يقول لك انا ابو عياق مصر بيتنا في المراغه والقبر الطويل ولنا عبد اسمه فرج وعلى باب بيتنا قنديل قال فلما ان سمع من عثمان ذلك زاد غضبه وصاح اقبضوه يار جال فما جت الرجال على عثمان وقبضوه وقد جرد شاكر يته وأراد أن يضرب عثمان وعتمان صاح بملو رأسه وقال يا نفيسة العلم واذا بما أشته اخذت المقدم قدا قبلت فلما رأتها الرجال تأخرت الى ورائها وكذلك اخوها جلس مكانه اكرامها فلما اقبلت اليه سلمت وقالت ما يكون اطهر يا حسن فقال يا اخنا خذى كتاب الظويهري الخناس وايش هو يقول فيه فلما قرأت الكتاب قالت له هذا الكتاب ما كان مكتوب لهذا الرجل واما كان مكتوب لغرة النخال فهذا الرجل انا اعرفه من زمان ولي الله قطب كبير فانت اطلقه لاجل خاطري فقال لها خيراً نالا اطلقه ابدا ولا بد من قتله فقال عثمان انا في عرضك يا خاله فقالت له لا تخاف ابدا يار جل ثم انها كررت على اخيها الكلام وهو لا يمتثل الى قولها فمعد ذلك جرت حسامها وهجمت على اخيها وخلصت عثمان من بين يديه وضرته بالشاكرية صفحا على رأسه وقالت له يا خناس لا كنت ولا كان ولا عمر بمثلك اوطان تشطر على رجل ولي مثل هذا الفلبان وانت قرمان ذليل جبان مهان لالك قيمة بين الرجال ولا شان ولا تكرمه لاجلى وهو قد وقع في عرضى ثم اطلقت عثمان قوة واقتدارا وامرته بالمسير فسار في البرارى

والقفار هذا والمقدم حسن غضب غضباً شديداً ما عليه من مز يدو قال لها يا فاحته
تضحكي على الرجال ولكن والاسم الاعظم لا بد أن اركب واسير الى طرابلس
الناسم وادخل الى جوان واعينه هو الملك البرتر على الاسلام قال فلما سمعت منه اخته
ذلك الكلام قالت له اخوي في هذه اللحية ايش تقول لربنا يوم القيامة تقول اعنت
الكفار على الابرار ولكن انا الاخرى والاسم الاعظم لا بد لي من الركاب واعين
ملك الدولة على الكفار واهل الطغيان ثم ان كل واحد منهم ركب جواده وطلب
البراري والقفار

(قال الراوي) فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من الملك العادل فانه لما ان
سار الى طرابلس ونزل عليه كما ذكرنا واخذ الراحة كما وصفنا كتب كتاب لابن
حسن وقال سير بهذا الجواب الى البرتر وهات منه رد الجواب فقال ابراهيم اكتب
كتابك وغلظ جوابك واعلم اني انا للكل كافي وحق البريه ثم سار ابراهيم
بالكتاب وطرق الباب فقالت الحراس من بالباب فقال نجاب وحامل كتاب
فاستأذنا عليه الملك فاذن لهم في دخوله فلما عبر ابراهيم الى الديوان وقف قدام اللعين
جوان وصاح بملو راسه قاصد ورسول وما على الرسول الا البلاغ بالدين قال جوان
ايش معك من الاخبار قال كتاب قال البرتر هات الكتاب قال ابراهيم قم على حيلك
بادب وخذ الكتاب بادب وافراء بادب واعطيني اياه بادب وحق الطريق بادب
ورد الجواب بادب ان انت عملت اهلا للدب سرت انا الاخر من قدامك بادب
وان خطر ببالك انك تمزق الكتاب والاسم الاعظم قبل ما يصل منه الى الارض
شيء تكون قرعتك سابقة لها انت وجوان لان الملك كاتب لك كتاب في ساعة جلال
يكون كاتب شتمه اولمنه اوسبه وكله لم تكون على مز اجك احرص لنفسك فقد
نصحتك والسلام فقال له لا تخاف على الكتاب قار ما اليه ابن حسن فقراء اللعين
بمجد فيه الصلاة والسلام على سيد السادات خطا با من ملك القبلة وخدام الحرم الى بين
ايادي الكلب الاكلب والذئب الاجرب البرتر من مثلك يقطع الطرقات على
المسلمين وينهب القوافل السائرين ويطاوع جوان اللعين فان اردت السلامة من

الندم والوجود من العدم تقبض جوان والبرقش وتحط نفسك في الحديد وتأتي
إلى عندي حافي الاقدام مكشوف الرأس ارميك في نطعة الدم تشفع فيك اقل من
عندي من الرجال احاسبك على كلفة الركبة ان عملت هذا كان الحظ الا وفرك وان
لم تفعل السيف حكم بيننا وبينك والميدان بين الجيد من العجبان وحامل الاحرف
كفيا به قادر يأتي بك الي عندي حقيرا وذلِيل او طابع او مختار على اي حال كان والسلام
على من تظلمه الغمام فعند ذلك التفت جوان إلى البرتر وكان قرا الجواب من ظاهره
فقال له يا رجل اوعى تطاوع عربن المسلمين وتقبضني لثلاث تكفر هذا وقد قال البرتر
خذ يا سيدي الجواب ها هو فأخذه تم كتب له رد الجواب فوضع الكتاب في شدة
وظنطه ووضع رد الجواب في كعب الجزمه وقال حق الطريق يا جوان فقال جوان
اعطوه حق الطريق خمسة آلاف دينار لانه رجل فشار لا ينشطر الا بالنطار
فاعطوه الدراهم فاخذهم وسار من وقته وساعته إلى السلطان واعطاه الكتاب ورد
الجواب فقرا الملك رد الجواب رآه بالحرب قطعه ورماه وعزم الملك على القتال
ونادى في الرجال باخذ الالهية فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان
من امر المقدم حسن البشناوى فانه دخل طرا بلس الشام وعبر إلى الديوان الذي
فيه جوان فلما ان رآه سلم عليه فقال له من انت قال انا حسن البشناوى صاحب قلعة
بشنه وقد جيت لك يا جوان انصرك على الملك الظاهر فقال له جوان مرحبا بك
سلطنوه يا بطارقة على القمور والصخور مرحبا بك يا سيدي حسن فاخذه الأفروى
ونادى عليه لا سلطان على القمور والسخور الا المقدم حسن البشناوى وبعد المنادة
عاده الأفر ورمى إلى جوان فاقام عنده من داخل طرا بلس فهذا ما كان من امر
هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان من امر الشيخ عثمان فانه سار إلى طرا بلس ودخل
على الملك واعلمه بما وقع فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر عائشة البشناوية
فانها سارت إلى طرا بلس الشام وزلت ليلا إليها وقد اقبلت إلى بخاره فدخلت إلى
تلك الخمارة فرايت فيها بنت واقفة من بنات اللثام الا ان هذه البنت ذات حسن
وجمال وقد وبها ودلال كما قال فيها الشاعر المهزال

صفاح خدام سهام العيون * بهم رميتا م بسحر العيون
 ام ناعسات الطرف قد جردوا * سمر القنا حتى لنا يقتلون
 فيا قلبي المعنى تصبر * على ما اعتراك من الشجون
 وان هم خاضوا اولمبوا * فدعهم في خوضهم يلعبون
 وهذه البنت لها رجل وهو ايها وهما يبيعون الخمر فدخلت عندهما الى ان تصور
 الليل وادعت بالطعام واتوا اليها بالطعام وقد وضعت فيه البنج وتحملت هي بضد
 البنج ثم صاحت على البنت وعلى ابوها ليا كلوا فدنوا من الاكل واكلوا ولما ان
 اسنقرا كل بهم رقدوا لوقتهم وساعتهم فنهضت عائشة وذبحت الرجل وشبحت
 البنت من داخل تلك الخماره شبحة تفشع منها الابدان واعطتها ضد البنج عطست
 فلما افقت على نفسها ورات ان ابوها مذبوح ونفسها مشبوحه وعائشة واقفة
 بالشاكرية على راسها خوفا من ان تصيح فقالت لها البنت ايش انتى قالت لها انا
 اسمى عائشة وانا من بنات الاشراف وها انا اريد العيب مناصف وحيل فانتبت الى
 هذا المكان فانت ما تقولي في دين الاسلام وعبادة الملك الديان فو حق ديني ان انت
 اسمتى ساسمى من هذا الحسام وفزتى غدا في يوم الاحرام وان ابنتي الاسلام جعلتك
 مثل ابوكى وعلوتكى بهذا الحسام الصمصام فمعد ذلك التفتت البنت اليها وتاملتها
 وقد فتح الله قلوبها للاسلام فقالت لها والذى يسلم ماذا يقول قالت لها قولى مثل ما
 اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالت البنت مثلها وكان اسمها
 صليان فسمتها حسنه ذات الوشام ثم انها نهضت وفكتها وصافحتها وقبلتها وقالت
 لها يا حسنه ابشرى بكل خير فلا بد انى ازوجكى بشاب مليح يكون مثالك فى الجمال
 والقدر والاعتدال فقالت لها يا ستاه ها نا بين يديكى فافعلى بي ما بدا لكى فها نا فى
 تلك الساعة لا اخالف مقل لكى فقالت لها انى اريد ان تلبسى ثيابكى وانا لبس
 كذلك ونقف فى الخماره وندير المكر حتى تقبض النصارة وان اسعفتنا يدا الاقدار
 ملكنا البلد الى ملك الاسلام الحاكم على الكبار والصغار فاجابتها الى ذلك فى
 عاجل الحال ولبسوا وقد وقفوا على باب الخماره وصاروا يتادون على اللثام والكفار

و يقولون الا كل والشرب بلاش والبيار (ياسادة) وان الطماعين كثير فهرعت
 اللثام الي الخماره وكل من دخل اليها فلم يرجع يخرج ابداعلى طوله المدا بل يكون
 فيها قبره الى يوم القيامة حسابه ونشره. ولم تزل هذه الحاله حالتهم واقاموا في ذلك
 المكان على مثل هذه الاحكام (قال الراوى) فهذا ما كان من امر هؤلاء. واما ما
 كان من امر اللعين جوان فانه في بعض الايام امر بدق طبل الحرب فدقوها و ابواب
 البلد فتحوها وقال جوان قم حيلك ياسيدي حسن انزل الميدان فاجابه الي ذلك
 وركب ونزل الي حومه الميدان ولعب بالرمح والسنان ونادى برفيع صوته الا من
 عرفني اكنفي ومن لم يعرفني فاني خفا انا المقدم حسن البشناوى سلطان القلاعين
 والحصون باطلاقه فلما ان سمع الملك ذلك صاح على الاماره وقال ابرزوا له يا عصبه
 الاسلام فاول من ابتدر اليه كان الامير ايدمر البهلوان فاخذته اسير ونزل اليه الجاويي
 فاخذته وعلاى الدين كذلك حتى اسر خمسة اماره من امارات الملك العادل وكل
 ما اخذ واحد صاح بصوته ميدان ما في الميدان الاسلطان القلاع والحصون ثم بعد
 ذلك امر الملك بدق طبول الانفصال فعادت كل طائفة الى مكانها وقد فرح جوان
 وقال للملك البرتر منظر اول باول فقال له البرتر تو يا بونا انلم منظر احدنا من هؤلاء
 حتى اتى قبض على الجمع الرفيع منهم الوضيع وتدرى يدي على رين المسلمين و بعد
 ذلك امنظرم اجمعين والآن فاني اجعلهم في السجن فاذا نحن اسرنا احدا نقيده
 يا آخر من المسلمين فنند ذلك سكت اللعين جوان على مضض منه هذا و الملك العادل
 قد صعب عليه ماجري وكبرلديه وقال لوزيره يا وزيرى كيف يكون هذا من الاشراف
 و يفعل افعال الاتلاف فقال له الوزير يا ملك الاسلام هذا وقد تمكن منه الشيطان
 فاصبر انت على هذا الشأن فان قلبي يحدثنى بكل خير واحسان فسكت الملك على ذلك
 ولما ان كان تانى الايام نزل المقدم حسن الى الميدان ومحل الضرب والطعان فاسر
 خمسة من القداوية والرجال المسمية ودقوا طبل الانفصال ولم يزل على ذلك الحال
 الى مدة ستة ايام تمام وقد اخذ ثلاثين من اعيان الدولة وجوان يشكره في ذلك
 على كل نوبه ويقول له طيب عليك طيب ثم ان الملك ضاق صدره فقال الملك يا ابراهيم

خذ المقدم سعد وادخل الى البلد لعلكم ان تعينوا لنا مدخلا ندخل منه او باب او محل فقال ابراهيم سمعا وطاعة يا ملك الاسلام واخذ سعد وسار وقد اقبلوا الى ظاهر البلد وارمو القارود ونزلوا اليها وساروا من داخلها والاثنين لا بسين ملابس اللثام ولم يزالوا من مكان الى مكان حتى اتوا الى تلك الخجارة فقال ابراهيم باسعد ادخل بنا الى هاهنا در يجاعلى راى من قال هذه الايات

نزه النفس ان قدرت عليها * ولا تكن جالب المهمل اليها

سوف يأتيك في زمانك ضيما * تبقى انت والزمان عليها

قال فقال له سعد سمعا وطاعة ودخلوا الاثنين الى تلك الخجارة فورا هذين البيتين وهما واقفتين كأنهما الغزلان او مثل قضيب الخيزران على راى الذي قال

اشاهد ذلك الحسن والقد * واحلفن مالكي في الخلق من قد

يا جميلا قد حويت طباعا * ما حازها مالك الروم والهند

حردت فينا من اللحاظ سهامها * فاورثنا سهام غاية الوجد

والقوس من حاجيك رمانا * بنبال صابت القلب والكي

والخصر ناحل كمثل حالي * وما كادني غير الصدر بالهند

فارايت عيني منالك في الورى * ولا في العجم والروم والسند

تلطف بحالى فاني مغرم * ورق لصب لك في مقام عبد

بل العبيد لهم التهانى * وانا لم ازل في ازدياد وجدي

(قال الراوى) فعند ذلك تأمل المقدم ابراهيم الى ذلك الحال فزاغ بصره وضاعت

معرفته وتخبيل غزله ولا بقا يعرف ما في يده هذا وسعد قد شاهد منه ذلك فجعل

يضحك عليه ويقول له يا ابو حليل الخجرة قد سلبت عقلك قبل أن تشر بها فكيف

اذا شربتها فقال له بالله يا سعد انك تسكت عني فقال سعد ايش هذا الحال وكيف

أسكت ولم يزل يضحك عليه حتى أقبلت البنات وأخذوا يديهم وأجلسوهم ولما

أن استقر بهما الجلوس اتوهما البنات بالدماء فشربو الاثنين فوقعوا الى الارض وهما

لا يعرفون الطول من العرض فقامت عائشة وأخذت الاثنين الى داخل الخجارة

وادخلتهما سجننا ضيقا ظلاما وقد أتت الى ابراهيم بقيد ثقيل وزند ثقيل وضامنة
 ثقيلة وشكته فيهما ورمته الى الارض وأنت بمسند ومخدة وفرش وفرشته وقد
 اوضعت المقدم سعد عليه ور بطت يديه ورجليه بزنا حرير واعظمهم ضد البنج
 عطسوا الاثني عشر ولا يجد بالدين العربي محمد وقال ابراهيم فين انا قال له سعد في
 نفسه وأربعة عشر هذا والبنات قد تقدموا اليهم وقالوا لهم اتم من تبوع محمد
 يا كناس وقعتم وما بقالكم خلاص من ضيق الاقفاص ثم أغلقوا عليهم الباب
 وتركوا الاثني عشر فقال ابراهيم ياسيدا ناني قيد ثقيل قوى فقال له سعد وانا الآخر
 مثلك أنظر يا اخي فمديده اليه فرأى ذلك السرباق فتمعجب غاية العجب فقال له
 ياسعد ولاي شيء ذلك قال له يا اخي اني نحيف الجسم قوى والله يا ابن الخالة ان
 نظرهم جاء في محله (باسادة) ولما ان جاء وقت الصباح ودخلوا عليهم البنات
 ومعهم آنية الطعام وقد قدموا لسعد القراخ والحمام وقد مواء ابراهيم البشماط
 والمديس هذا و ابراهيم قال ياسعد لا ي شيء انت تا كل اللحم والقراخ وانا آكل
 العدى والبكشماط فقال له يا ابن الخالة قد نظروا محل النظر وابش بكفى هذا
 الكرش غير العدى والشرش (قال الراوى) ولم يزالوا على مثل ذلك الحال فهذا ما
 كان من امره هؤلاء واما كان من امر الملك فانه جلس في انتظار ابراهيم وسعد فلم
 احد منهم اتى اليه ولا رد عليه فتعير الملك في ذلك فيبناهو في حيرته واذا بالمقدم
 شيخه داخل عليه النبي فاز من صلى عليه فقام الملك وتلقاه واكرمه واخبره بالخبر
 من اوله الى آخره فقال له ها انا داخل البلد وانت انتظرني حتى اعود اليك او ياتى
 غيري اليك بالاخبار فقال له الملك سمعا وطاعة هذا ثم ان جمال الدين غيرو بدل
 ودخل الى البلد وسار فيها حتى اقبل الى الخمارة فرأى هؤلاء البناتين فدخلا اليهما
 بنفسه ولقى عليهما بلفة اللثام فنند ذلك ظنوا انه بطريق فاجلسوه ولما استقر
 به الجلوس اتوه بالكاس المبنج فقال لها سلمه يا بنت اشربي هذا الكاس انتى
 فقالت له انا تيت اليك به انت فقال يا كناسات هذا الكاس مبنج وانا اطلع
 الا ان الى ملك البلدي بمنظركم اتم الاثني عشر فلما ان سمعت عاتشة ذلك خافت وقالت له

يا معلم ومن اعلمك بانہ مبنج فقال لها انا عرفته يا عائشة ولكن هذه صناعتى ومن
 امركى انكى تدخلى وتفعلى هذه الفعالم فقاتلت له انت سلطان القلاع والحصون
 قال نعم فعند ذلك قبلت يده واقرت له بالاطاعة واعادت عليه اخبار البنات
 وسبب اسلامها وكيف اقبل ابراهيم وسعد فقال شيخه والله ان هذا ملعوب عظيم
 واخى لم كنت اعرفه وما عرفته الا منكم الآن ولكن جعل الله لكل شىء سبباً ثم
 انه جعل نفسه ثألهم ووقف في الخمارة معهم وكل ما يصطادون رجلاً من الكفار
 يقتلوه فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من اللعين جوان والبرنرفانه وصلت
 اليه الاخبار بالنقص في البلد فقال يا جوان وماذا يكون العمل فقال له ما في الامر
 الا اننا نزل نشق البلد مع بعضنا ونكون من جهة اليسار وسيدي حسن يشق من
 جهة اليمين حتى ننظر ماذا يكون الحال ونجعل الاجتماع مع بعضنا في خمارة صلبان
 فقال البرنرفانه هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم نزلوا على مثل ذلك ولم يزل
 جوان سائر حتى اقبل الى الخمارة وعبر هو والملك والبرنرفانه اليها فلما رأهم شيخه
 اخفى نفسه عنهم فلما راهم البنات صلبان ترحبت بهم واجلستهم هي وعائشة
 واتهم بالمدام فمن شر به منهم قد نام ثم انها وضمتهم في الحديدا وانزلتهم الى عند
 ابراهيم وسعد واعطتهم ضد البنج افاقوا فتامل جوان وراى سعد و ابراهيم
 فضحك وقال يا ابو خليل انى اراك في قيد ثقيل وانت يا سعد في فلة من الحرير وانا
 وحق المسيح اقول ان ما فعل معكم هذه الفعالم الا عائشة البشنايه لانها تحب
 سعد وتكره ابراهيم فقال ابراهيم يا سعد ادعى تكون نجبها لانها ما هى من مقامك
 ولاننا من رجالها فقال سعد دعنا الآن من ذلك الشأن هذا وقد عرفت عائشة انه لا
 بد من جىء اخيها الى ذلك المكان فقاتلت للمقدم جمال الدين يا سلطان القلاع
 والحصون انا اعلم ان اخى كان مع جوان الملك والبرنرفانه واخاف ان ياتى الى هاهنا
 فيعرفنى ويكشف ملعوبى وانا ارى يدان اخفى نفسى وانت تقف مع البنات
 حسه في باب الخمارة حتى ياتى اخى فتقبض انت عليه وتكون هذه النبوة قد
 فرغت فلما سمع المقدم جمال الدين شيحة ذلك استحسّن رايها ووقف في مكاتها

ودخلت عائشة وقد اخفت نفسها ولما ان استقر الجلوس بجمال الدين شيحة اقبل
اليه المقدم حسن البشناني فلما رآه المقدم جمال الدين شيحة وقد اقبل عرفه فاستقبله
وترحب به فقال له المقدم حسن يا خمار فقال له بيور ياسيدي ما اتى الى هاهنا الشيخ
جوان فقال له ياسيدي مر علي وقال لي يا فيلوني اذا احد سال عني فدعه يدخل
الخمارة و ينتظرني حتى اعود اليه لاني اريد ان اشق في البلاد ورايت معه الملك الكبير
والبر تقش ولا بد لهما من الرجوع الي عندي لان هذه الخمارة لا يدخلون غيرها ابدا
فلما ان سمع المقدم حسن ذلك اطمان قلبه وعبر الي الخمارة وجلس من داخلها ولما
ان استقر به الجلوس اتاه الخمار بالكس فشر به فاعرف له رأس من رجلين
و برم واقبل لوقت وساعته فكتفه ودخل به الي عند باقي الجماعة واعطاه ضد
البنج عطس فقال ابن انا فقال له الخمار انت عندي فقال له ومن انت قال له انا سلطان
القلاع والحصون فما تقول في الاطاعة يا حسن فقال له اخرس خر سرك البلاخناس
انالم اطيع رجلا مثلك ابدا

تعس الزمان وقد عطاك بفضله غلظا ولكن البهائم ترزق
وكذلك الاصنام وهي حجارة عيبت وليس لها لسان ينطق
فقال له شيحة و بعد ذلك ما تطيع فقال لا اطيعك ابدا فند ذلك تقدم اليه جمال
الدين واخرج السوط من حرمه انه فلما رآه المقدم حسن ضحك وقال له ما هذا
ياراجل فقال له هذا مؤدب الفجار فقال له والله لا نك بمنون تضرب مثل حسن
البشناني بقطعة جلد يارجل اضرب حسن بشوا كرم من البولاد فقال له جمال الدين
شيحة والاسم الاعظم انا علقتي بهذا السوط ثمانين ولكن ام الرجاء بيني وبينك
ثلاثة ان ضر بتك ثلاثة ولم تقول لا آه ولا واوه اول من يطيعك انا و آخر من يعصي
ك فلما سمع المقدم حسن ذلك منه قال مرقت السلطنة منك يا قصير الشؤم اضرب
اضرب حسن ثلاثة في ثلاثة لمالم يبقى في الدنيا ولا ثلاثة عيب على ان اتول من
مثلك آه فقال واين اضربك فقال له على بزاتي فقال ها هو المقصود ثم تقدم شيحة
وفك العنقري فراى له نهود مثل نهد البنت البكر فكشف صدره وتأخر عنه ورفع

يده الى سواد ابطه وضر به اللطش الاول فما نزلوا اللسانين بالاكرتين بالزورتين
 بالسفودين لا خرجوا الا بالحلمتين بمنشأ بين من الدما فاراد المقدم حسن ان يسكن
 ويجلد نفسه فما امكته لانه راى ذلك البهار حامى قوى فصاح بملوراسه آيا قصير
 اصبر على انت ضربتني قدر ايش قال مرة واحدة فقال له يارجل عشرة آلاف والاسم
 الاعظم ان احد سألني وقال لى باى شئ دخلت جهنم لا قول دخلتها بصدري وانا
 اقول هذا السوط مسموم فقال له المقدم جمال الدين شيعه لا يامقدم السم فى الا نامل
 ثم رفع يده و اراد ان يضربه اللطش الثانى فقال لا تفعل لانك اذا ضربتني به ثلاث
 اخر غير هذا ينهرى لى فدىنى حتى اداوى نفسى فقال له انا عندي الدوا يامقدم
 ثم اخرج حق من حرمدانه ودهن مكان الضربة فعاذته فى عاجل الحال فقال له
 يارجل انت تجرح وتداوى فى ساعة واحدة يا جمال الدين فقال هكذا شان
 الناس فقال له خاب من عاداك ولكن الله ملاء قلبك ابداء جعل الله لك السعادة
 الملكية طاعة الخو ندا لىك والاسم الاعظم فتقدم اليه شيعه حله من وثاقه وكتب
 اسمه على شاكره وقال له سير من هاهنا وادخل على الملك ودعه يركب ويدخل الى
 البلده و يفر يه وانا اسير ايضا وافتح ابواب البلده واعطل المدافع والحصارات
 وانت يا عائشة خليكى فى مكانى حتى اعود اليكى واحترسى على كل من كان
 عندكى فاجابته الى ذلك بالسمع والطاعة وخرجوا على مثل ذلك الحال هذا واطلق
 شيعه ابراهيم والمقدم سعدا بن دبل وقال لهما اقيموا مكانكما حتى يمبر السلطان
 واخرجوا للفرقة والجهاد فى طاعة رب العباد (قال الراوى) فبينما الملك جالس
 منتظر الاخبار و اذا بالمقدم حسن البشنا فى مقبل عليه فسلم واطاع وقال للملك اركب
 ياملك الاسلام واضرب فى اهلها بالحسام الصمصام واعلم يا امير المؤمنين ان الابواب
 مفتحة والملك مسجون هو وجوان والبرتقش وكل هذا من بعض فقال المقدم
 جمال ابن شيعه القرم الشدى الذى ما عليه من مزدور كت الرجال وعبروا الى البلد
 فرأوها مفتحة فلما دخل اليها وتوسطها نادى الملك فيها بالتهليل والتكبير والصلاة
 والسلام على البشير النذير ونادى الملك حاس الله اكبرا ناملك القبلة ناخادم الحرم

فبينما الملك يجاهد وإذا بالمقدم ابراهيم قد اقبل ومعه سعد ابن دبل وصار السيف
 يعمل وفار الحرب تشعل والكفار تتجندل والجبان قد انبهل والشجاع قد ذل
 وزحل ولم تزل الاسلام ققاتل حتى تضاعفت الكفار وعمل فيهم البتار عمل النار
 فتصبايحوا الايمان الايمان فقال الملك لا امان لكم عندي حتى توحيدون الملك الديان
 فعند ذلك تقسموا على اقسام من اسلم سلم ومن فضل ندم وايد الله الا برار بتوحيد
 الملك الجبار وهلكت جميع اللثام وانقلبت البلد اسلام وامر الملك باخراج الصليبان
 وهدم البيع الذي في ذلك المكان ونهب ما فيها من الاموال فعملوا ذلك في عاجل
 الحال ونهبوا كل من كان في البلد وما تركوا فيها عقال ونهض الملك وجلس على تخت
 البلد واحدقت به الرجال من كل جانب ومكان ودور الملك على ابراهيم وسعد فلم
 يجد لهما خيرا ولا وقع لهم على جليلة اثر هذا وقد اقبل المقدم جمال الدين شيخه والبيت
 عايشة والملك البرتر ولمسا تكاملوا الجميع قال ابن ابراهيم وسعد وانهم كانوا
 معاني الغزاة فقال له شيحة سوف يا توبا امير المؤمنين فبينما الملك كذلك واذا بسعد
 قد اقبل ومامعه احد فقال له الملك ابن ابراهيم قال له لا بد ان ياتي يا امير المؤمنين فقال
 وكان السبب في ذلك ان سعد ضحك على ابراهيم وقال له سيرمى واركب جواد من
 خيول الكفار حتى اننا نأخذ من هذا النهب صندوق وندفنه بعيدا عن هذا المكان
 فاذا تمت هذه التوبة اخذناه ووجدنا ان سعد اتى بصندوق فيه امتعة وقماش
 واخذنا برهيم وسار الى الخلوات مسافة نصف نهار وقال له افحت لها هنا وادفن
 هذا الصندوق واعلم اني من مدة قد كنت دفنت ها هنا شكجية اخرى ملائمة اموال
 (قال الراوى) ثم ان سعد قال لابن خالته واعلم اني من مدة اتيت الى هذا المكان ودفنت
 فيه شكجية من المال فاجعل هذا الصندوق معها فاذا قضيت الاشغال عدنا الى
 ذلك المكان واخذنا ههنا نحن الاثنين فتأخذنا شكجية وانا آخذ الصندوق
 او انت تأخذ الصندوق وانا آخذ الشكجية فقال ابراهيم ياسد وقتها فرج وقال
 في سره اذا انقضت الاشغال عدت انا واخذتها ولم اعط سعد شيئا منها ابدأ ثم جعل

يكرر الكلام على سعد ويقول له من اين لك الشك كجبة المال فقال له كنت سرقتها من زمان هذا وقد اتوا الاثنين الى مكان وقال له افحت هاهنا فقال له ما معنفاس ولا مقطف فغاب سعد واتاه بناس ومقطف وجعل ابراهيم يفتح وسعد يشيل عليه التراب وما زال كذلك حتى بقت حفرة كبيرة بحيث لا يمكن ابراهيم ان يطلع منها وحده ثم ان سعد ارمى عليه المقطف وقال له اصبر على حتى ازيل ضرورة فوقف ابراهيم ينتظره ولم يعلم انه بضحك عليه هذا وسعد قد قفز في الخلووات وهمزهمزات حتى اقبل الى ملك الاسلام وقال له يا ملك الاسلام جئتك خاطبا راغبا في الست المصونة السيدة عائشة البشناية فقال له حتى نشاور اخيها فيشاور عليها فاجاب الي ذلك واجابت البنت وخطب المقدم حسن ايضا الست حسنه السلمانية فاجابوه الايمان الى ذلك وافعمد العقود على الاثنين ونزلت الشرابات من الكرار فشر بواوكل ذلك في غياب المقدم ابراهيم فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر المقدم ابراهيم فانه ما زال يفحت في الارض ويكوم التراب وينتظر سعد ليأخذ منه فما اتاه احد فلما عياه الامر اراد ان يطلع من الحفرة فكلما وضع رجلاه في جوانبها اخذه الرمل وتهايل به الى اسفلها ولم يمكن الطلوع تلك الليلة ابدا فلما ان كان ثاني الايام مر عليه جماعة من الفطرجية فقصد هو وطلعه الى خارجهما فلم يجد شيئا يركبه لان الجواد والملابس تركها سعدا ايضا وماسال عنها وسار ابراهيم وعلى وجه اثر التراب وعلى بدنه ورجليه كذلك وسار يجد السير حتى اقبل الى طرابلس الشام وصار قاصد الديوان وقد وقف في الباب وخشى ان يدخل فصاح عليه تانيا وثالثا فقال سعد وهو بين يدي الملك ما تزيدي رجل حقيقة انكم ناس لم تستحووا ابدا من الامور التي تفعلوا وايش تريد مني فقال الملك ما الخبر يا سعد فقال يا امير المؤمنين انامات عندي رجل من رجال البياسنة و اردت دفعه واتيت الحبانة وهذا الرجل التري دفنه واعطيته بوب من الذهب فارماه الى وقال انالا اخذ الا خمسة سوي هذا فقلت له ان الارض ارض السلطان فقال لي وانالا اخذ اجرني الاعلى يد الملك العادل واتيت الى عندك فيها هو قد حصلني الى عندك وسار يناديني ويشير الي فانظر ماذا يريد يا امير المؤمنين

(قال الراوى) فلما ان سمع الملك من سعد ذلك الكلام تغير منه وقال الملك يا شيخ
الارض ارض الله وقد اعطاك الله شئ فلاى شئ تفعل ذلك الفعالم وتكلم خادى
سعد بمثل ذلك الكلام فقال له من هو ذلك يادولى فتامل الملك ذلك فراى ابراهيم
ابن حسن وهو على هذه الصفة فلما عاين الملك ذلك ضحك وما بقى قادران يحوش
نفسه من الضحك وكذلك الرجال وقال الملك ما الخبر يا ابو خليل فاعاد عليه الامر
من اوله فتعجب الملك وسال سعد عن القصة فاخبره بها ايضا فضحك السلطان
من ذلك واصلحها بينها وامر الملك ان يلبس ثيابا به ويزيل هذه الوساخة والقذارة
فعل ابراهيم واتى الى عند الملك وسلم جلس فى مكانه فلما استقر به الجلوس
نزلت اليه الشراب فقال له عقبال عندك يا ابو خليل قال ابراهيم ما الخبر فقال له
المقدم سعد ابن دبل تزوج بعائشة البشناية قال فلما سمع المقدم ابراهيم ذلك غضب
غضبا شديدا وقال طلق يا عفتى فقال سعد جاتك داهية طارت الطيور بارزاقها وكل
من اكل اكلة فاز بها فقال ابراهيم ضحك على واتيت وكتبت الكتاب وانا غايب
ولكن اسال الله العظيم انك لا تهنا عليها الاليلة الدخلة فاجاب الله دعاه لان الله
تعالى لم يخيب سائل هذا وقد شرع الملك للمقدم سعد فى الافراح والىالى الملاح
وكان المالك قد ضرب جوان الملقطين وطرده هو ورتقشه وقسم الغنائم على الرجال
واقامت الافراح سبعة ايام ولما ان كانت ليلة الزفاف الليلة العامنة دخل سعد
على عائشة البشناوية فوجدها تتحلى كانها غصن بان على كتيب من الزعفران على
راى الذى قال فيها هذه الايات

عروس المحاسن قد أتت	تزور الدار فى ليل التهانى
حوت كل المحاسن واليها	فما لها فى العالمين مدانى
لها طرف قد أفتن الورى	ولها عيون فاقت الاعيان
والخمر نأحل مثل حالى	والميل منها كانها اغصانى
فاقت البسودر جميعها	مارأيت مثالا مدى الازمانى
من قدها استمرت الفصون	ومن لفتاتها استمرت الغزلانى

فدخل عليها سعد ابن دبل فزال بكارتها وكذلك المقدم حسن البشناوى
وبعد ان تهباً الفراغ من ذلك نزل حسن وسعد الى عند السلطان ونزل عنده وقبل
يده واقام باقى ليته عند السلطان وكذلك فعل المقدم حسن البشناوى مثل ذلك
الشان ولما ان اصبح الله تعالى بالصباح واصناء الكريم بنوره ولاح طلوع المقدم سعد
المحل مكانه التي فيه زوجته عائشة البشناوىة فلم يجد لها خبر ولا جلية اتر فندم لفقدها
غاية الندم واكاد ان يلحقه العدم وزاد به الالم وانشد وترنم بهذه الايات
ياد ارب قد كنتى منيره والمصاييح فيكى موقدين
وكننت تفوقى على جميع الاراضى وما مثلكى ابدا مشين
وهكنت فيك اعود لى وأفرح ذا القلب الحزين
اصبحت ظلاما من بعد الصبا ميارب التى الخاشعين
واجمع شملنا بكل حبيب فانت القدير رب العالمين
طالت بلوتى يارب اغثنى فانت غوثى وغوث المؤمنين

ولما ان فرغ المقدم سعد من ذلك الشعر والنظام نزل بيكى وهو وهان ولا يدرى
اهل هوباي مكان قال وكان السبب فى ذلك اللعين جوان قال للبرتقش ياسيف الروم
وحق المسيح لم ابرح من هذا المكان حتى اسرق عائشة البشناوىة واحسر سعد عليها
ولم يزل يرقبها جو ان اللعين حتى نزل سعد من عندها من ذلك المكان ونامت عائشة
وتوكلت على الملك الديان ولم تعلم بما جرى من تقادير الزمان وقضاء الرحمن فنزل اللعين
وهجم عليها وبنجها وقد وضعا فى همدان واحتملها وسار الى الخلوات ودخل بها
الى معارفى الفلوات وكثفها واعطاها ضد البنج عطست قالت اشهد ولا اجعد
بدين محمد بن انا ل لها انت عندى يا كتاسه انا مرادى اعمل جناقه فافهمها مولاها
وانطقها قالت انا فى عرض البرتقش فلما ان سمع البرتقش ذلك صاح على جوان
وجرد خنجره بيده وقال له والاسم الاعظم ان قر بت اليها فلا بد من متلك اروح
بعد ذلك اسلم فقال له ياسيف الروم لا تقول ذلك القول المذموم فيها انا قد تركتها
لاجلك ولكن لا بد انى اغر بها عن اوطانها وادعها تبكى على اهلها وزوجها فقال

فقال البرتقش الغربية مقدرته ثم انه اخذها وسار بها الى رجل نصراني يقال له زوبع في قلاع الجبلون وحصن البطرون وتركها عنده هناك فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان من امر الملك فانه لما رأى سعد على مثل ذلك الشأن سأله عن حاله فاخبره سعد بان عاتشة سقرت فلما سمع الملك ذلك قال له انا اخلى اخو يا بدورك عليها وطيّب خاطر سعد بذلك فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الملك فانه ارتحل من على طرابلس واخذ ملكها في الحديد وسافر برجاله حتى عبر الى مصر وركب بذلك اللعين البرتر وتفرجت عليه العالم وكثرت الاقاويل من القوى والهزيل وامر الملك بسجن الملعون عند الملوك السبعة وامر بالزينة والمهرجان وفرح الملك وارتاح من سفرته وكتب المقدم حسن البشنانى من ار باب خدامته ورتب له كل ما كان يلزم لحاجته وجلس يتعاطى الاحكام مدة من الايام فلما ان كان الملك في بعض الايام جلس الى آخر النهار ونقض المندبل تحولت الرجال ودخل الى بيت مبيته وصلى ما عليه من فريضته وقرأ وردّه وطلبت عينه حظها من المنام فنام وتوكل على العليم العلام واقام ابراهيم وسعد على بيت مبيت السلطان فلما ان تهود الليل وطلع نجم سهيل بينا ابراهيم وسعد جالسين واذا بالملك بصيحه من قلبه وهو يقول يا عزيز يا قوى ادر كنى يا رسول الله فقال ابراهيم يا سعد الاعداء تمكنت من الملك العادل فقال سعد يا ابن الخالة لا فقل انكسر ولا رجل دبت فقال له اصبر وانا اكشف الخبر ثم عبر ابراهيم الى بيت مبيت السلطان فوجده غرقان في بحر من الغرق وقد زاد به الوجد والقلق فخط يده على جبهته فاستيقظ الملك من رقدته وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابراهيم ما الخبر يا ملك الاسلام فقال له يا ابو خليل رأيت منام لكنه مهول فقال ابراهيم يا ملك الاسلام اعلم ان المنام لا يؤول الا على حبيب اوليب وانا حبيبك وليبك ما الذى رأيت فى نومك يا ابا السعيد فقال الملك يا ابو خليل نسيتك فقال له يا دولتى هذه اصفاة احلام فقال الملك اعلم انى اريد منك انك تفسر لي منامى او تأتيني بمن يفسر لى منامى فقال ابراهيم يا ملك لا يعلم الغيب الا الله وانا تبديلت با بن سيرين ولكن عندك العلماء فقال الملك صدقت ان شاء الله غدا اخبرهم بذلك ثم ان الملك جعل

بصلى حتى طلع الصبح وختم الملك ورده بمدان صلى صلاة الافتتاح ودخلت
 الاغوات اعلموه بان الديوان تكامل قال الملك وعلى الله الكمال ثم نهض الملك
 وسار الى الديوان فقامت الرجال حياء من السلطان ابداهم بالسنة وهي السلام ردوا
 عليه بالفريضة الشرعية على صاحبها اذكى السلام وجلس الملك على كرسي قلعة
 الجبل مثلك يوحد القديم الازل قرأ المقرئ، وختم دعا الدعوى وختم رقالمرقى
 وختم صاحبا جاويش الديوان يقول

الله ربى مالك الممالك كلها واخلق جمعا وجمع العالم
 يرضى جميع الخلق منه بفضله ويم الورى بحمير نعمائى

قال الملك آمنة سبحان مالك الممالك سبحان المنجى من الشدائد والممالك راق
 الديوان اطمانت العلماء بالجلوس فقال الملك ياسادتنا يا علماء الاسلام قالوا نعم يا ملك
 الزمان قال لهم ان ائيلة امس رأيت منام فقالوا له خير يا ملك الاسلام اعلنا به ونحن
 تأوله فقال الملك نسيتته فقالوا له يا ملك نسيتته فقالوا له يا ملك الاسلام العلم عند الله
 فقال الملك هل فيكم من يعرف يقص منامى فقالوا هذائى لا يكون ابد الان صاحب
 النيب لا يظهر على غيبه احد فقال الملك يا ابن حسن قال نعم قال ارسل منادى ينادى
 في مصر كل من كان يقصر منام السلطان له ما يتمنى فاجاب به الى ذلك واطلق المنادين
 ينادون بذلك فهرعت العالم وكل من اتى الى الملك بقول له ما رأيت يا ملك الاسلام
 يقول الملك ان نسيتته يقولون هذه اضعاف احلام فينم عليه السلطان وينزلوا الى حال
 سبيلهم وكان القصد بذلك الاحسان الى الفقرا والايام هذا وقد نظر ابراهيم الى
 ذلك الخيرات وكثرت الاموال التي تأخذها الناس واصحاب التعامل فقال ابراهيم
 ياسعد غدا الملك يتسلف منى خزنة مال او خزنتين وانا ما معى شىء من الحطام
 والاولى انى اراجع الناس على ذلك الاحوال خوفا ان يلومونى الملوكة على ذلك
 النوال ويقولون الى انت السبب فى ذلك الاحوال ثم ان المقدم ابراهيم وقف فى باب
 الديوان وصار كل من اقبل الى الديوان يتممه حتى امتنمت سائر الانام هذا الملك
 جالس فلم احد اطلع عليه ولا اقبل اليه فقال الملك ياسعد هل استكفت الناس ولم
 بقى فيهم من ير يد الاحسان حتى انى فى ذلك النهار لم احد اطلع الى الديوان فقال

سعديا ملك الاسلام اعلم ان ابراهيم شفق عليك وخاف ان تفشل وتسلم منه
خز نفالمال من كثرة الوارد عليك من الرجال فوقف في باب الديوان ومنع الناس
من ذلك الشأن فقال الملك لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان الملك ارسل الى
ابراهيم فحضر اليه فقال له لاى شىء فعلت هذه الفعالي ولكن يا ابراهيم امرتك ان
ان تأخذ سعد ابن دبل وتزول انت واية تدورلى على من يفسر منامى وحياء رأسي
ان انتم اتيتم الي من غير انسان يفسرلى منامى لاقتلكم انتم الاثنين فمنذ ذلك اخذوا
بعضهم البعض الاثنين وداروا فى الاسواق والملك لهم فى الانتظار (قال الراوى)
فهذا ما كان من امر هؤلاء واما اعجب ما فى هذه السيرة العجيبة ان رجلا قزاز
صنابى يقال له الشيخ محمد القزاز وهذا الرجل على غاية من الصلاح وانه عازب
خوف من نساء الزمان وله نشاط فى الاشغال وقد حازت معه الدراهم جمع ثمانين
قرش وكانت عاداته اذا اراد ان يشتغل فينزل الى النول ويفتح الكيس ويخرج منهم
الدراهم ويتأمل فيهم ويردم الى الكيس فينشرح من ذلك صدره ويقوي على الشغل
قلبه فيشغل قدر خمسة من الصناعات واما باقى الصناعات فان ما احدا منهم معه شىء ابدا
فاخذتهم الفيرة والحسد لكثرة شغل

هذا الرجل ولما معه من الدراهم فاجتمعوا مع بعضهم البعض وقالوا لبدلنا ان
ندبر المسكائد لهذا الرجل ونعمل عليه ملاءم وحيل حتى اننا نفقد هذه الدراهم
التي معه ونجعله مثلنا ثم لما تقرر الحال بينهم على ذلك اجتمعوا به وقالوا له يا شيخ
محمد اعلم ان العازب ينال مثل الكلب وان الزواج نعمة من الله تعالى الحال انما اتينا
اليك الان زوجوك بنتا لم يكن لها نظير فقال لهم الشيخ محمد القزاز وانما تزوج ابدا
فقالوا له لبدن من ذلك لا تناز يدان يكون لك بيتا مثلنا ونحب لك الذرية والخلف
فقال لهم اعلموا انى اخاف ان اقع فى ذلك الامر لاجل ابى لم تزوجت ابدا فقالوا
لا نحف نحن زوجوك من بناتنا وندعك بيننا فقال لهم وبت من ير يدان زوجنى
بها منكم فقال واحد منهم بنتى انال اعطيها اليك حتى انك تنظرها بينك فقال لهم
سمعا وطاعة ثم انهم لما تقرر الامر على ذلك وانقض المجلس على ذلك اجتمعوا مع
بعضهم وقالوا ماذا يكون العمل فقال واحد منهم اجتمعوا من بعضكم الدراهم وانا

ادبر هذا الامر بنفسى فجمعوا من بعضهم كل واحد ثلاثة فضة وكانوا عشرة
فجمعوا قرش واحد وثلاثين فضة واخذوه هذا الرجل وسار به الى بنتين من البنات
المشبهين وقال لها اخذني هذا القرش اليكى واذا كان من الغد تاتي الى بيتي في المكان
الفلاني فترأى زوجتي قد صنعت الطعام فتأتى به الى عندي في قاعتي الذى انا فيها
مع رفقاتي وتكونى اصلحتى امرك وتقدمى لنا من الطعام صحن بعد صحن حتى
تنفذى وتجملى بين الصحن والصحن ضحكة رفيعة وتظهرى اللعب والضحك وما
يناسبه وتنادى الى يا ابو يا وان سألك اى انسان تقولى له انا بنت فلان على انا قال
فقهمت البنت العين وقالت سمعا وطاعة ثم تركها ومضى فلما ان كان نانى الايام
سارت البنت كما امرها وقد اصلحت شأنها واخذت الغدا وسارت به الى القاعة
فوقفت بالباب ونادت يا ابى فاجابها الشيخ عمران القزاز وقال لها ادخلى يا بنت
فدخلت فتأمل الشيخ محمد القزاز واذا به راى

قمر قد فاق البدر قده * وزاد عليه فى انواره
وعم الخافقين بطلعته * تكاملت الانوار من انواره
يا حسنه لما بدا مقبلا * فسكرت حين شفت هلاله
ارحم متيم قد غاب عقله * ومن عليه باللقا ووصاله
نادانى انا من طبعي الجفا * والهجر والاحراق فى خلانه
ان سمح الزمان عطيتك قبلة * ما نالها السلطان يوم حلوله

قال فلما راها الشيخ محمد القزاز وتاملها واذا هي بهذه الصفة حار واخذها الانهار
وقال يا شيخ عمر ان هذه بنتك قال له نعم قال له وهو فى وجل عظيم يا اخى جئتك
خاطبا راغبا فلا تردنى خائبا فخذ منى هذه الدراهم وهم الثمانين قرش وادخل على زوجتي
فقال له سمعا وطاعة ولكن على شرط قال ما هو الشرط قال له اعلم انى متساجر مع
شيخ الحارة ومع اهل الحارة ايضا فاذا كان عندك كتب الكتاب والمقدلا بدلهم
ان يرموا لك فيها ويقولون لك هذه لم تناسبك ابد اقل تصدقهم فيما يقولوه لانك طابنها
بعينك فقال سمعا وطاعة (باساده) ولما ان جاء وقت الفرب خرج الشيخ عمران
من قاعة القزازة وكان ساكنا فى درب يقال له الدرب المحروق وذلك الدرب عليه

امرأة بوابة عجوز تعيش من العمر مائة غير الليل وقد برزت لها الاسنان الخضر
 وحناها توارى الايام والدهر يقال لها شواهي صاحبة الدواهي فاقبل اليها الشيخ
 عمران وقال لها انا اتيت لك بعريس ماله من نظير وان جدد صغير فقالت له الله يطرح
 فيك البركة والمهر كام قرش قال لها ثلاث قرش وستون فضه مقدم وثلاثون مؤخر
 فقالت له خذهم انت اثرب بهم دخان انا مني لنفسى اصطفل ثم سألت عن العريس
 فقال لها رجل مليح قوي ثم تركها وعاد الى شكاله الدين في القاع واخذ الشيخ محمد
 القزاز واجتمعوا الجميع ثم ارسل الى شيخ الحارة عن الخير فقال الشيخ عمران ان
 الشيخ محمد القزاز يريد لزوج بالست الماصون شواهي ذات الدواهي فلما ان سمع
 شيخ الحارة ذلك قال له يا شيخ محمد انت تعرفها قال نعم اعرفها قال له هذه قدر ستك ام
 امك فقال له الشيخ محمد ان اراضي بها فقالوا الحاضر ين هذه ما في راسها ولا شعره
 سوداء ابدأ فقال لهم ان اراضي فقال شيخ الحارة راضى بها فقال شيخ الحارة حيث
 انه راضى فما لنا من دعوة من الوكيل قال الوكيل في ذلك الشيخ عمران فنسند ذلك
 كتبوا الكتاب وانصرفت الرجال ونهض الشيخ عمران واخذ الشيخ محمد القزاز
 وقال له خذ هذه الورقة وتعالني ما فيها واعلم انها تقويك على الجماع فقال له وما هي
 قال له هذا شيء يقال له المقوى واخذه منه واكله وكان هذا معجون مزوج به هند ثم
 بعد ذلك صار يعطيه القهوة حتى علم ان المعجون ساح في رأسه ثم اخذه وسار به الى
 قاعة هذه الملعونة خلف البوابه وادخله عليها فلما دخل عليها وتأملها فرأها عجوز
 بيوز كبوز القرد وان قلت اقبح فلما ان رأته قامت على حيلها وباست يده فقال لها
 انت ايش فقالت انا العروشه فقال لها واين بنت ابنتك قالت له انا عروشتك ثم دنت
 منه وقد غلب عليه المعجون وهيا له انها جميلة قوي فنهض اليها وتحزم برجليها وصار
 يحاسبها وتحاسبه حتى انكسر في الحسبه وطلع عليها البواق وقد حبت ذلك الملعونه
 حبا شديدا ما عليه من مزيد فلما ان طلع النهار وتأملها واذا بها على هذه الصفة وكان
 قد رأوا اما كان فيه فقال لها ايش انت قالت له انا العروشه قال لها وانتي طالق بالثلاث
 عشر فلما سمعت بذلك صاحت عليه مثل الكلب العجوز وقالت له ايش يا نجس
 تميل بختي ولكن ما عليك ثم ان الشيخ محمد خرج من عندها وسار الى قاعة شغله

ونزل الى نوله فمأراى له نفس ان يشتغل فقمعد ينظر الى النول ويتحسرا وذلك ساكت وهو لا يبدي ولا يعيد هذا والجماعة يضحكون عليه و يشتمون فيه فينهام كذلك واذا بالمعلم وقد اقبل وكان يقال له الشيخ حسن القزاز فلما دخل القاعة نامل في الشيخ محمد فراه كما ذكرنا وكان يحبه دون الجميع لانه ماهر في الاشغال فلما رآه كذلك سأله عن حاله وما الذي جرى له فاعاد عليه القصة من اوها الى آخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها فلما ان سمع ذلك قال له لا تحمل هم ابدا وخذ هذه الثمانين قرش هام من عندي اليك هبة كريمة لا يرد في عطاء وانامالى بركة الا انت ولا لك الا ما يسر خاطرک وطيب قلبه فاخذهم منه ونزل الى سفله وتركة المعلم بعد ان لام رفقاء وطردهم من عنده من القاعة لاجل فعالهم معه وسار الى بيته فاخبر زوجته بما جرى الى هذا الرجل وكان بيته الى جانب بيت امرأة عالية القدر جليلة المقدر يقال لها الست حفيظة كانت مع رجل كاشف وتوفى الى رحمة الله تعالى وقد دارت يدها على جميع الارادات وهى فى غضباها وقد بلغها ذلك الخبر فارسلت الى المعلم حسن فلما حضر قالت له اريد منك انك تزوجنى بهذا الرجل الذي ضحكوا عليه لانه رجل خالص النية وان الله قد عوض عليه وانا خطبته لنفسى فلما سمع ذلك منها قال لها ياستى انا ولي منه ومن غيره فقالت له انا لا اريد غيره ابدا فمنذ ذلك توجه فى عاجل الحال اليه وسلم عليه وقال له يا شيخ محمد قد اخلف الله عليك لان الله كريم وقد اعطاك زوجة سالحة ما لها من نظير ولم يكن لها نظير فى ارض مصر ابدا فقال انا اخاف ان تكون مثل المرأة الاولى فقال له الضمان على الله وعلى انا فلا تخاف من شىء ابدا واعلم انى طلبتها لنفسى فابت عنى فاجابه الى ذلك فارسل اليها فاعلمها بذلك ففى ساعة الحال ارسلت له بدلة كانها سرقت من كنز من بدل المرحوم وكيس من المال وارسلت اليه الشبك والعبد بالبقلة وقالت له بوس يد سيدك واعطيه الكيس من المال وقوله له الليلة كتب الكتاب فلما وصلت اليه الاشياء ابتهج فرحوا سرورا ولبس وركب البغلة وساروا العبد خلفه واقبل الى المكان فجلس على الدكة فانزلت اليه شيشت الكاشف والعبد جعل يخدم عليه حتى احتفل المجلس وقرؤا الفواتح وانعقد العقد ونزلت الشرابات

والقهوات وانصرفت العالم وطلع الشيخ محمد الى الحرم وتامل فرأى على رأى
الذى قال

يا بدر شام ايش بمد مايشي والبصره * الايام الذين في الملك مقتصرة
لمنتقى ما حاز او ملك كسره البطن * طيات وطابق حسن فوق خد منشره
ان رمش بعينه لتجر يده ققت كسره

قد نأمنها وعملا بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها ولم يزل معها الى ان اصبح الله
بالصباح فكان الحمام قد توضع من داخل المكان فدخل واسقطت الفسل وخلق
اليه لة التي عليه وليس غيرها اعظم منها من بدل المرحوم لانه كاقيل في المثل السائر
كل كيه خير من مطلب لان البغلة بتاع المرحوم والبدلة بتاع المرحوم والدرهم بتاع
المرحوم والا ماكن بتاع المرحوم والشبك بتاع المرحوم وبعد ذلك جلس ونزل عن
الدكة وتقدم له الفطور ففطر والدخان والقهوة فجلس يشرب في الشبك على الدكة
واذا باللعينة شواهي مقبلة وهي مخنية وتقول له ميلت بختي يا ديوس هيا اولاد الناس
لعب في يدك فلما ان عاين ذلك قال للاغوات اطردوها فخرجت تبكي الى باب الحارة
فاذا هي جالسة واذا ابا ابراهيم ابن حسن اقبل اليها فلما راته نهضت اليه وقبلت يده
وكان معودها بالا احسان فقال لها اتر كيني الآن لاني ما نار ابق فقالت له اخبرني يا ابو
خليل ما الخبر فقال لها الملك العادل راى منام وامرني ان ناتي به برجل يفسره منامه
وامهلني ثلاثة ايام واذا مضوا الثلاثة ايام ولم اتيث بمن يفسر منامه والاقتلني اشر
قتله وهذا هو اليوم الثالث وانا خائف فقالت له لا تخف ولا تحزن انا انا ذلك على رجل
ينقل الحيط على الحيط ويفعل جميع الاشياء ولكنه رجل نجس لا يطيعك الا بكثرة
الدعس فقال لها ارييني اياه فاخذته وسارت حتى تقاربت من الشيخ محمد القرزاز
وقالت له اما ترى الي هذا الرجل الجالس على الدكة قال نعم قالت ها هو المطلوب
تسيرانت اليه وتركته ورجعت فمارا ابراهيم اليه وهو مغضب فلما اقبل سلم فرد
عليه السلام فقال ابراهيم انت الشيخ محمد قال انا قال له عليك سمعا وطاعة قم معي
الى الملك لانه راى منام وير يدك ان تفسره له فقال له يعني انا ابن سيرين الثاني

قال ابراهيم كلمة واحدة فقال له انالم اعرف شيء ابدأ فقال له ابراهيم قم معي بأدب
لثلاث اهدل مقامك واجرك من شالك واضربك على رأسك فلما نظرا الى ذلك خاف
وارتعد ونهض معه وسار وقد تبعه العبد بالبنلة ولم يزل سائر حتى اقبل الى زاوية
مفتوحة فقال له الشيخ محمديا ابراهيم وحين اصلى هنا ركعتين واعود اليك فقال
ابراهيم يا سعد ادخل انت الى هذه الزاوية لثلاث يكون لها باب آخر يهرب منه الرجل
فدخل سعد اليها فمارأى لها الاباب واحد فعند ذلك امره ابراهيم بالدخول فدخل
وجلس ابراهيم وسعد على الباب هذا وقد دخل الشيخ محمد فرأى من داخل الزاوية
حنفية معقود عليها قبة الخشب فظن ان هذا مقام لواحد من اولياء الله تعالى فاخذ
حجر كبير وصار يضرب فيها وهو يقول نحرك يانس وان اعجب ما في هذه السيرة
العجيبة ان شيحة دخل الى تلك الزاوية لاجل صلاة الضحى في ذلك اليوم وهو متخفي
فلما رأى تعالى ذلك الرجل تقدم اليه وساله عن حاله فاعاد عليه القصة من اولها الى
آخرها فقال له شيحة اخرج من هنا وصح على ابراهيم وسعد وافزع فيهم وخوفهم
وقل لهم انا قد حضرت الخدام واتي بصبي واركب بثلثك وسير الى الديوان وامر
الملك ان يقوم من مكانه واجلس انت فيه واذ اقص عليك الرؤية تقول له والاسم
الاعظم لم يفسر رؤيتك الا خادم البغلة واذ ارسلوا الى احضر وافر للملك منامه
والسلام فقال له ما اسك قال شعبان فقال له انا اخاف منك ان تتركني وتمرب فقال
لا تخف فانالم اهرب ابدأ والاسم الاعظم فلما ان سمع الرجل منه ذلك اطمان
قلبه واخرج السبحة من عنقه واخرج ينمنم عليها حتى اقبل الى ابراهيم فصاح فيه
وقال له قليل الادب لا تخاف ولا تستحي ارسل انا الان الى مقر قش الجبال ادعه
يخطفك فقال ابراهيم يا سعد الرجل كان عليه الحدث ومنصرفين عنه اعوان الجان
وهذا الوقت دخل الى الزاوية واغتسل فاقبلوا اليه الجان وانا يا سعد اخاف منهم
ثم ان الرجل صاح يا ولدي شعبان فاجابه وقال نعم فلما رأى ابراهيم ذلك الغلام
تعجب وتحقق الامر عنده ولزم اذ به فصاح الرجل هات البغلة فقال حاضرنا مولاي
فنهض فقدم له البغلة اسرع من لمح البصر فقال ابراهيم هذا غفريت لا محالة لانه يا سعد

ما كان معه حين دخل الى الزاوية هذا وقد ركب الشيخ محمد وقال لا ابراهيم حط يدك
 على كفل بقلتي وانت ذات اليسار وسعد ذات اليمين فقال له يا مولاي اجعل سعد
 ذات اليسار وانا ذات اليمين فقال له انت مخالف يا ابراهيم فقال ابراهيم لا اخالفك
 ابدا فقال له الرجل ان انت رددت على كلامي ثاني مرة انا اخلى الجان بمخطفوك ثم
 انه سار بالبلغة يجد المسير سيرا قويا و ابراهيم قليل النهضة لكنه غضب على نفسه
 وخاف من الرجل هذا كله وهو بهمهم و ابراهيم قد انزعج منه الى ان اقبل الي
 الديوان وطلع ابراهيم وسعد بالرجل الى عند الملك فقال الملك اتيت لى بمن يؤول
 منامى فقال ابراهيم نعم يا مولانا السلطان ها هو هذا الرجل فقال له يا شيخ انت
 تعلم تفسير الرؤيا فقال نعم يا مولاي انا معبرا الا حلام فقال له وها انا رايت منام واريدك
 ان تاوله الى فقال للملك انا لم افسره اليك حتى ارى منك الاكرام فقال له وما يكون
 الاكرام فقال انت تقوم من مكانك الذى اذت جالس فيه وتحلسنى انا مكانك وتقف
 انت مكانى وتسا لى عن كل ما تريد فقال والله لقد اجبت بالسؤال وانيت باحسن
 المقال ثم نهض الملك على الاقدام وقد تعجبت الحاضرون من هذا المرام وكيف ان
 الرجل يحكى مثل هذا الكلام ولا ياخذ منه فزع ولا ملام هذا وقد اخذ الملك بيده
 واجلسه مكانه فى دست مملكته ثم وقف بين يديه وتانى حتى استقر به الجلوس
 وتقدم اليه فقبل يده واحسن الادب فى حقه وقال له يا مولاي رابت بالامس منام
 فقال له خيران شاء الله تعالى اذكر منامك وانا اوله اليك فقال له اعلم يا سيدى انى نسيتته
 ولم اعرف منه شيئا ابدا فقال له هذا امرهين قوى ولم كان يحتاج فيه الامر الى مخبر
 ولا انزعاجى ابدامن مكانى وكنت اظن انه امر جسيم ولكن والاسم الاعظم والعلم
 الشريف لم يؤول لك هذه الرؤيا الا خادم بقلتي فمئذ ذلك ارتعدت فرائض ابراهيم
 ابن حسن قال يا سيدى غوث ياسا كن حلب فقال الملك ها تو اخادم الشيخ فنزلوا
 الخدام يتجاروا اليه فلم يجد له خبر ولا جليلة اثر فمادوا الى الملك واخبروه فقال الملك
 يا مولاي ما وجدنا خادماك والبركة فيك انت فاؤل المنام والسلام فقال له انا يا ملك
 الاسلام حلفت بالعلم الشريف انه لا يؤوله الا خادم بقلتي فقال الملك يا شيخ كفر عن

يميناك او اعتق لك رقبة او تصدق على ستين مسكين او صوم ثلاثة ايام وفسر لي المنام
 الآن لاني من اجله في شدة ما يكون من التحير فقال الرجل يا مولاي لا يكون ذلك
 ابدا فقال الملك وما يكون الراي يا مولانا
 (قال الراوي) فعد ذلك تحير الرجل والدولة تعجبت والملك الظاهر كذلك
 واراد الملك ان يمزج بالغضب قال فيبيناهم على مثل ذلك الحال واذا ابواب الديوان
 وقد اشتد والستار قد احتجب واحتدوا قبل من باب الديوان رجال واي
 رجال كواخين واتباع من سائر الحصون والبقاع وكلهم في انخر ما يكون
 من الزينة والملابس وبينهم المقدم جمال الدين شيعه كانه القمر بين الكواكب
 او الكواكب بين النجوم فلما ان رآه الملك العادل نهض اليه حكم عارته وتلقاه واكرم
 مشواه وسمى اليه سبع خطوات باربعة عشر نقل قدم ثم اخذه من تحت ابطيه
 واجلسه بجانيه هذا وقد صاح المقدم ابراهيم بملورأسه اكثر وامن الصلاة والسلام
 على سيد الانام سلطان وصل ياملك الاسلام صاح متى صليت على البشير هان عليك
 الامر السير ثم انه لما استقر به الجلوس وانطلق البحرورراق الديوان قال المقدم
 جمال الدين ياخوند قال نعم قال له اني اري كان هذا الشيخ له قضية عندك فقال له نعم
 يا جمال الدين ثم حدثه بالقصة من اولها الى آخرها وكشف له عن باطنها وظهرها
 كل هذا بجري والمقدم جمال الدين يضحك من قول الملك والملك يتعجب منه ثم قال
 بعد ان فرغ من كلامه والاسم الاعظم يا أخويا ما كان صبي البغلة لهذا الرجل انا وقد
 اعاد عليه قصة الرجل من اولها الى آخرها وكيف انه تزوج وكيف انه دخل على
 البوابه شواهي ذات الدواهي وكيف فعل معه ابراهيم ابن حسن وكيف قابله
 شيعه في الجامع وحلف له والقصة التي جرت من اولها الى آخرها ثم بعد ذلك قال
 المقدم جمال الدين شيعه ياملك الاسلام هذه خرقه مستورة والراي عندي انك
 تنعم عليه واتركه يمضي الى حال سبيله مثل ما طلع اليك عالم ينزل من عندك عالم لانه
 لم يعلم من امر العلم فانهم عليه ونزل الى حال سبيله وتوجه الى زوجته واخبرها الخبر
 بعزيب المعجوز من الحارة فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) واما ما كان
 من امر المقدم جمال الدين شيعه فانه التفت الى الملك وقال له يا مولانا السلطان

انا عارف بهذا المنام و عارف ايضا بتأويله وقد ورد على في كتاب اليونان من قبل
ان اعرفك و سأخبرك به يا ملك الاسلام وذلك انك رأيت في منامك انك في البر الاقصر
فقال له الملك صحيح يا اخو يائم انك رأيت ذلك الوادي قد امتلا عليك سخازير
فقال صحيح فقال ثم انك رأيت اربع سباع خرجوا من الجهة المصرية وقتلوا ذلك
الخنزير فواحد منهم تضايق فالغى نفسه في البحر والثاني غطس ما بان كانه ما كان
والثالث رايتسه وقع تحت ارجلهم والرابع قطعوه باظافرهم و انياهم فتضايقت
انت من ذلك وغرقت في بحر من العرق واوقعت بذلك رايتيه منام فهذا الذي
رايتيه في منامك من غير زيادة ولا نقصان والعلم عند الله فقال الملك يا اخو باوحيات
راسي هذا الذي رايتيه بعيني ولم اغير منه ولا حرفا واحدا ولكن هذا المنام ما الذي
يدل عليه فقال له هذا يدل على فقد اربع اعيان الدولة الظاهرة في الفراعنة مع
الكفار بعيدا عن هذه الديار فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما الراي في
ذلك يا اخو با فقال له الراي عندي انك اذا اردت ان تكفي شر هذا المنام لا تكتب
كتاب الي بلاد الشام ولا مستقبل منهم كتاب ولا هديات ولا كلام مدة سبع
شهور وسبع جمع وسبع ايام فاذا مضت هذه المدة وعملت بتلك الوصية كفيت شر
هذه القضية وقات وان المنام والسلام فعند ذلك فرح الملك العادل وامر بكتابة
التاريخ من تلك الساعة واخذ شيحة مجلسه مع الملك واوصاه غاية الوصية وانصرف
الملك مع جمال الدين الي حال سبيله (ياسادة) وقد تداولت الايام على الملك
فيوم من بعض الايام بينما الملك جالس واذا بنجاب يقبل الارض والاعتاب
وهو يقول هذه الايات

السلام على امير المؤمنين * وما حوى المكان من الجلوس
سلام مستهل في كل وقت * الي ان تسكن في الرموس
كفيت كل هم وضير كفاك * رب الانام من العبوس
لانك لم تزل فينا نصيرا * ومخذلا لكل طاع مجوسى
بك انقامت الاقطار عدلا * وزال الجور حتى والبؤس

فلازلت في خير جزيل * معنا بقدره القدوسى

(قال الراوى) فقال الملك من اين والى اين فقال له يا ملك الاسلام من ثمر اسكندرية
يا صاحب المهمة العلية قال ما معك فقال كتاب فاخرج الكتاب من تحت جناح الطائر
واستلمه المقدم ابراهيم وافرد على وجه النجاف فوجده سليم فاعطاه الى الملك
العاذل ففضه وقرأه وفهم رموزه ومعناه واذا فيه خطاب من باشت اسكندرية
الى بين ايدى الملك العادل اعلم اننا مقيمىن يوم تاريخ الكتاب واذا بالبحر ارغا
واز بدو بعد ساعة ظهر لنا منه برش نباريع بطون وممشة فيجر ناعليها مدفع
قصاص وارد نانا نقص به الاردمون الاكبر فاقاموا اهلها لنا ببنديرة الا مان اخلينا
لها البنط وكنا رسلنا فكشف عنها الاخبار فرانا فيها اثنين وزراء واحد يقال له
مختون والثانى فارنى وهما وزراء الببر ومان وقد اقبلوا من رومة المدائن الكبرى
ومعهم هدية دارمغان وخزنة مال وهما طالبين اليك القرب بكتاب من عند البب
رومان فان اردت بقرهم قربناهم وان اردت ببعدهم اناهم ارسل جواب كافى من
فضلك نتمدد عليه والسلام على نبي تظله الغمام فقال الملك يا وزيرى قال له نعم قال له
هذا رومان مكتوب فى دفتر مملكتى قال له الوزير لا يا ملك الاسلام فقال له ولاى شىء
يكاتبنى فقال له الوز برانت ملك ملوك الارض ذات الطول والعرض ويكاتبوك
سائر الملوك والسلاطين فقال الملك نرسل اليه ونحضره وننظر ما الخبر قال الوزير شك
ومانر يدفند ذلك صاح الملك بالامير قلاوون فاجا به بالطاعة فقال له خدمك خمسة
وثلاثين امير وتملكوا من البر الفربى من اسكندرية الى بولاق فاذا اوردوا عليكم
الوزرا كل من كان منكم فى محطة يقوته ليلة وانت يا ايدمر خذ الخمسة وثلاثين امير
وتفرقوا فى البر الشرقى واذا مر عليكم الوزرا احجزوهم كل واحد منكم ليلة فلا يصلوا
الى بولاق الا بعد سبعين يوما فقالوا سمعوا وطاعة وقد اراد الملك بذلك كله عزة
الاسلام وخذل اللثام هذا وقد ساروا كما امرهم الملك ثم ان الملك ارسل رد الجواب
بابتقالهم من المالح الى الحلو هذا كله يجرى والمقادير تجري وصاحب الملك يدبر
كيف شاء والملك قد نسى التاريخ والنام ولم يحصل له كلام المقدم جمال الدين

شيخه على بال لاجل ما هو سابق في علم الملك المتعال هذا (ياساده) وقد تفرقوا
 الامارة في البرين ذات اليسار وذات اليمين وسافر الكتاب الى باشت اسكندريه
 بانتقالهم فامرهم بالانتقال فانتقلوا وطلبوا المسير في البحر فساروا الى نحو عن اربع
 فراسخ واذاجمة مدفع قد فرغت فتاملوا واذا بمادى يقول البرياريس فقال الريس
 ما الخبر فقالوا له احنا غفر الملك فما الذي معك في هذه السفينة فقال معي وزراء البب
 رومان فقال الامير هات المركب في البر وما تنتقلوا من عندي الي غدا فاجابه الى ذلك
 فاقبلت المركب الى البر وقال لهم الريس اطعوا الي عند الامير واعلموه بما انتم عليه
 من المسير فطلعوا واستقبلوا البر واراوا العور من الامير واذا بالخدم تصامحت
 عليهم الارض يا كلاب الروم فصفعوا الي الارض وقبلوها بين يدي الامير
 فقال لهم ما تريدون والى اين انتم سائرون فاعادوا عليه القصة من اولها الى آخرها
 فقال لهم باتوا عندي الليلة وتوجهوا غدا فاجابوه الى ذلك وياتوا تلك الليلة فلما
 اصبح الله بالصباح استاذنوا وطلبوا المسير فاعاقهم قلاوون في البر الثاني وفعل
 بهم كما فعل ايديمر البهلوان ولم يزلوا على ذلك وكل واحد من الغفرا يعوقهم ليلة حتى
 اتوا الى بولاق بعد سبعين ليلة تمام وهذا وقد وصلت الاخبار الى الملك بوصولهم
 فقال الملك ياوزيري نزل تنبيه على سائر الحارات والازقة والبيوت والدكاكين ان
 كامل اولاد مصر يخلصوا اما كنهم بالسلاح ويلقوه على الابواب فكان الامر
 كما ذكرتم ارسل اليهم الملك من طرفه اربعة انفارساروا بهم الى الديوان فلما وصلوا
 صاح كل من كان له جراية وعلوفة على السلطان وهو يقبل الارض فباسوا الارض
 ولم يزلوا كذلك حتى اقبلوا الي بين ايادي امير المؤمنين فقال لهم الملك من اين والى
 اين ومن انتم وفيما اقلتم فقالوا له نحن وزراء البب رومان معنا هدية وخزنة مال وكتاب
 فقال الملك هاتوا الكتاب فاخذها الملك بمدان اخذها ابراهيم واخذ شيشيه على
 وجوه الاثنين وناوله للملك فقبضه وقرأه وفهم رموزه ومعناه واذ اوله صليب وآخره
 صليب وانا وانتم نوحدها الله الملك القريب المحييب خطا با من البب رومان الى بين

ايا دي رين المسلمين اعلم اني ان لم يكن لى اسم في دفتر ملكك وقد حضر والى نساء
 الملوك الذى عندك فى اسرك وشكوا لى خراب الارض فاقتضى راى ان ارسل
 اليك وزرائى بهذا الكتاب واكتب نفسى فى دفتر ملكك وادفع لك حراج فى كل
 عام كان واشترمتك كل ملك من الملوك بمحنة مال يبقوا العشرة بمشخرزات من المال
 والذى يوصلهم من طرفك الى عند ياخذ حق طريقه خزنة مال وعليه الامان وعمار
 الارض احسن من خرابها شكر يامسيح والسلام (قال الراوى) فقال الملك
 ما الذى تقول ياوزى برى فقال الوزير باملك الاسلام شعرة من الخنزير خير منه فقال
 الملك ومن يسافر بالملوك رومة المدائن وياخذ حق طريقه خزنة مال واذا ابراهيم
 نهض على الاقدام وقال انا سافر باملك الاسلام بشرطان يكون معى ثلاث انفار
 فقال الملك ومن هما يا ابو خليل فقال ابراهيم اولهم سعد بن دبل وايدمر البهلوان
 وابو بكر البطريق فقال الملك حتى نساهم فان اجابوا لى ذلك لا مانع وان لم يجيبوا
 تسافرت قال ابراهيم اساهم يا دولتى فقال الملك تسافروا مع ابراهيم المقدم
 رومة المدائن الكبرى ام لا وشارههم بعين لا تسافروا معه ففهموا الاشارة وقالوا
 يا امير لم تسافر ابد فقال الملك ما احد منهم ارتضى بالسفر فقال ابراهيم لا يضرنى
 يقلب الله الليل والنهار كيف يشاء الى غد يا امير المؤمنين يقع فى ملكه ما يريد هذا
 وقد قال الملك ياوزى برى خذ انت الوزى برى من عنده لانه وزير اليمنة حتى يتهاى لى
 السفر وانت باعلاء الدين خذ وزير اليسره عندك ايضا فاجابوا بالسمع والطاعة
 ثم نفى الملك المنديل نحو لت المساكين والرجال ونزل الوزى برى الى بيته واعد لارين
 قاعة مخصوصه وهذه القاعة لها خدع يكشفها من اعلاها فلما كان الليل جلس الاغا
 شيين فى ذلك الخدع والقي بالله الى مارين لينظر ما الذى يفعله من الفعال واذا به راى
 مارين ارمى ما عليه من الملابس وداسهم برجليه واخرج من دبه مصحف شريف
 وفتحه وجعل يقر القرآن ثم بعد ذلك نهض الى الماء فتوضأ واستقبل القبلة وجعل
 يصلى حتى قضى ما عليه من الفرائض وختم الصلوة وصلى على النبي صلى الله عليه
 وسلم ثم عاد الى المصحف وجعل يقر فيه القرآن ويدعوا للاسلام بالنصر والثناء
 بالهلاك والحصر فلما عين ذلك الوزى برى قال فى نفسه يا ترى هذا صحيح ام على سبيل

الهزل ثم قال حتى احقق امره فنهض من وقته وساعته ونزل ذلك القاعة وضرب
 عليه الباب ففتح له فدخل عليه وانداه بالسلام فرد عليه السلام فقال له بامارين هل
 انت مستهزىء بدین الاسلام ام هداك الله الملك العلام فقال له ياوزير الزمان
 وفر يدالمصر والاولان اسمع ما اقول ثم انشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول
 صلى الله عليه وسلم

الا ياوزير االى السلطان * اسمع منى شعري وأوزانى
 انا كنت فى أوائل امر * من جملة من يعبد الصلبان
 انتنى عناية من عند ربى * ولطف خفى من المنان
 رأيت مناما فى بعض يومى * والسعدا قبل لي وزال هوان
 رأيت كان القيامة قامت * والناس كلهم حردا الميزان
 وما منهم الا فى شدة وبأس * وكلهم عطاشى فى وهان
 وأقبل سيد الخلق طرا * والى الحوض سار بالتيجان
 وسار يسقى لكل المطاشا * وقد هرعوا اليه كامل الاخوان
 وأقبلت نحو الحوض أبنى * بعد الغلاء ونيل أمان
 وحيرني قد زدت فيها * وعلى صدرى بدل لسانى
 وقلت اغثنى أغثنى اغثنى * يا سيد الكونين والثقلان
 فما جاوبنى ابدأ بلفظ * ولا اسقانى ولا اغتثنى
 بكبت دمعا باحتراق * وقلت انا فى جيرة الميدان
 فقال لي ان اردت النور حقا * اترك عبادة الكفر والظفيان
 واتبع سبيل الحق تنجا * فهو المعبود حقا بكل لسانى
 اقر لله حقا بأنه * هو المعبود وهو العلى الديان
 واني انا رسول الله حقا * انا الشفيع فى الحشر من النيران
 وانت من اهل الايمان حقا * وقد هداك القادر الرحمان
 فاسلمت فى الحال جبرا * على المصطفى الهادي الى الثقلان

وشربت الماء من يد بدر * فاق كل البدور من انسها والجنان
 وافقت من نومي لنفسي * وفي قلبي حلاوة الايمان
 فآمنت بالله العظيم جهرًا * وصدقت بالرسالة يا ذوى العرقان
 ودخلت بمد ذا الي اهل بيتي * فرايتهم قد امنوا بالعلي الديان
 كذلك ازواجي واهلي واولادى * واحبابي مع الغلماني
 وكتمت هذا الامر حقا * ولم ابدية ابدا الى انساني
 وكذلك كل من كان مثلي * قد كتم الامر عن سائر الاخوان
 ولى مدة سنين معدة * خمسة اعوام على الايمان
 ولم يكن لى غير الاسلام ديننا * ومن خالفه سار فى خسران
 وانا اسأل رب الخلق جمعا * ان يحفظ علينا ملة الايمان
 ويشفع فينا خير البرايا * من جار الغزال من ذل وهوان
 عليه صلاة الله ماهب ربح * وماطلت شمس على امكاني
 كذا السلام يخص آل وصحب * والتابعين وكامل الاخوان

(قال الراوى) فلما سمع الوزير من مار بن هذا الكلام فرح واستبشر وقبل
 ما زبن في الخلد والمنحرف ثم قال له يا اخى ولاى شىء لم تسكن في بلاد الاسلام فقال له
 ياوزير الزمان ان لى هناك منافع كثيرة وان اقامتى فيها هناك اصلاح الاسلام على قدر
 اجتهادى فان امكنتى اطلاق اسير اطلقته وان امكنتى هلاك عدو اهلكته
 وان ملكت مالا منهم هلكته ونهبتة ولا يسلم الامر ابدا من ذلك وانا هناك عونا
 للاسلام والقلوب يعلم بها الملك العلام فقال له الوزير والله لقد صدقت بما به نطقت
 فقال له الوزير لا بد انى اعلم الملك بامرك ولا اخفى عليه سرى فقال له شأك وما
 نرى هذا وقد نهض الوزير من ساعته وامر بالركوب فركب واخذ مار بن بجانبه
 وسار حتى وصل الى باب الجبل وطرقه فقالوا البوابين من هذا قال الوزير الاغنا
 شاهين ار يد الملك العادل في هذه الساعة فمن ذلك استأذونوا عليه فاذن له الملك
 بالدخول فدخل ومعه مار بن فقال له الملك ما الخبر فقال له جرى من الامر ما هو كذا

وكذا واعاد عليه القصة من اولها الى آخرها ففرح الملك واستبشر وقال يا مار بن
انت تكون ملاحظا الى من يسافر من طرفي الي رومة المدائن فقال له سمعا وطاعة
ثم بعد الفراغ من ذلك رجع الوزيرو مار بن الي مكانهما هذا ولما ان اصبح الله
بالصباح واضاء الكرىم بنوره ولاح ظهر الملك العادل وجلس على التخت وقد
احدقت عن حوايه الرجال وسائر الابطال قرأ المقرئ وختم ودعا الدعوى
وختم ورقى المقرئ وختم وصاح حاو يش الديوان يقول

سلم الامر لرب البشر * واترك الامر ودع عنك الفكر
لا تقول فيما جرى كيف جرى * كل شيء بقضاء وقدر

قال الملك آمناسيخان مسبب الاسباب ثم ان الملك اراد يتعاطى القصص ويزيل
النقص يحكم ما امر مولانا جند الاشراف واذا ابراهيم يقبل الارض بين يديه
النبي فاز من صلي وسلم عليه فقال الملك ما الخبر فقال يادولتلي اعلم اني اريد السفر
الى رومة المدائن ومعني الانفار الثلاثة الذي اخبرتك عنهم بالامس فقال الملك
اناسألهم فما احد منهم اجاب فقال ابراهيم اسألهم مرة اخري فقال الملك ياسعد
تسافر مع ابراهيم رومة المدائن ام لا لالا فقال سعد يادولتلي اعلم اننا ابولدا سوي
وخدمنا سوي ونسافر سوي ونسرق الخيل سوي ورحنا الكتاب سوي
وانا ياملك لم افوت وليد الخالة ابدافقال ابراهيم هذا واحد اسأل الثاني فقال
الملك اي دمر تسافر مع ابراهيم لالا قال اي دمر المقدم انامع ابراهيم سوي
فقال ابراهيم وهذا الثاني اسأل الثالث فقال الملك وانت يا بطرقي تسافر قال له
ياملك اناملت فناطيس الغراب حتى ليلة البارحة ونسافر وتوكل على الله قال
فلماسمع الملك ذلك تعجب غاية العجب من الاجابة الى السفر بعد التمنع
والتاخر وكيف انهم اجابوا ولم يمثلوا الي نهى الملك فيهم ولم يعلم ما الخبر (قال الراوي)
وكان السبب في ذلك سبب عجيب وامر مطرب مبدع غريب وذلك ان الملك
لماسألهم اولاً وفهموا الاشارة وامتنعوا من السفر قصيرا ابراهيم الى ان انقض
الديوان وافبل الليل فقال لسعد يادولتلي الخالة دير بالك حتى اوصل الى قاعة
الحوارنية واعود فقال سمعا وطاعة ونزل ابراهيم ولم يزل يسائر الى ان افبل

الى بيت ايدمر البهلوان فارى بمفرده ونزل عليه فوجده نائم على قفاه مشاهد
مولاه فايقظه من النوم فلما اتبه قال له المقدم ابراهيم يا اخى الفراق شطيظ وانا
كما تعهد عبد مأمور فانقض الآن وصلى لك ركعتين لله تعالى وسلم لي نفسك
حتى اقطع رأسك واوصلها الى الملك لانه امرنى بذلك فى هذه الساعة فلما سمع
الامير ايدمر البهلوان بذلك تعجب وارعد قلبه وانزعج قال لاحول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم ولاى شىء وما يكون السبب يا ابو خليل فقال له انك تستحق
القتل لانك خالفت الامر ومن خالف الامر وجب عليه القهر فقال له
يا ابو خليل كانه الملك يشير الى و يمتنعى من ذلك فقال له اعلم ان
الملك اراد ان يمتحنك ففعل ذلك معك فقال له يا ابو خليل والاسم الاعظم
ان سألنى الملك ثانى مرة لم امتنع ابدا من السفر ولو غمزنى او نهانى او
ضربنى او قتلنى ولا بد من السفر ولو غمزنى والسلام فقال ابراهيم وكيف
اقول للملك الآن وقد امرنى بقتلك فقال له يا اخى عمل معروف وتشفع لى عنده
وخذ منى هذين العقدين بالف شريفى ذهب فقال ابراهيم هات هات من يدم
اعدما والمولى يفعل مراده انا اقل خلاصى ولكن والاسم الاعظم ان سالك
الملك واتيت بالسر لاندلى ان اخذ رأسك فى وسط الديوان ولم ابالى ابدا ثم
تركة ونزل الى بطرنى وفعل معى مثل ما فعل بايدمر وسار الى سعد وفعل معى مثلها
فكان هذا الاصل والسبب ولما ان سألهم الملك اجابوا بالسفر خوفا من ابراهيم
فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوى) ولما ان تقرر الامر بينهما على ذلك اخرج
الملك من خزائنه اربع صناديق مكتوب على كل صندوق اسم صاحبه وقال
لها لا تفتحوها هؤلاء الصناديق الا عند طلوعكما الى ديوان رومان فقالوا له سمعا
وطاعة هذا وقد امر الملك باحضار الملوك فى الحديد وسلمهم الى ابراهيم وتودعوا
من الملك وتودع الملك منهم واخذ كل واحد منهم معه الف بطل من الرجال
الشداد والبطرنى معه اربعمائة وخمسة وسبعون مغربى وشرعوا فى قضاء مصالحهم
وزاروا الاسياد وتوجهوا الى بجز النيسل فنزلوا فى القرابى وما بقى معهم شىء
يحتاجون اليه وامر المقدم ابراهيم المسير فانطلق المدفع وساروا اقدرا رابع فراسخ

واذا بالملك العادل وقد اقبل في ضفة درويش عجمي فتامله ابراهيم وعرفه فقال
 ابراهيم ياريس والاسم الاعظم ان رجعت الى خلفك تاني مرة لا بد ان اقطع راسك
 وارميك الي البحر هذا وقد صاح الملك ياريس ياريس ارجع ياريس ارجع
 والرئيس لم يلتفت (باساده) وقد صاح المقدم ابراهيم عليه وقال له يادولتي ارجع
 انت فان عشنا يجمع الله شملنا وان متنا القيامة نجتمعنا جري القلم من القدم على الام
 بما حكم لا راد لقضاء الله تعالي قال وكان السبب في عجمي السلطان في تلك الساعة الى
 هذا المكان لانه نذ كر المنام وتذ كر كلام المقوم جمال الدين شيعه واخرج التاريخ
 فوجده لم يمض منه الا خمسة وعشرين يوما فاراد الملك ان يدركهم وعن السفر بمنهم
 فما قدر بعد ذلك ابد افرجع السلطان وهو بيكي وينوح من قلب ضنين مجروح وقد
 حسنت نفسه بالقضاء والبعاد فانشد وجعل يقول هذه الايات

الا يادار قد رايت العجب * وبعد الانس صرتي ظلام
 واعتراكي الحزن بعد الهنا * واقمارك عادوا في انسجام
 ومن اجل الحبايب قد بقيت * لم اعرف المعنى ولا في الكلام
 رمانى رمانى بالبعاد * والبين رشقتى سهام
 وقضي منى بجعله الجناح * وتركنى انوح في الضيا والظلام
 عدمت القوى واعتراى الجوا * واختلف بي العزب والهوام
 وصرت بعد اجتماع لتي * وحيدا في الربا والاكام
 ولكن سالت الله قبل المات * يجمعنا نسوي في انتظام
 ويجبرلى كسرى لانه كريم * ويجمعنا على الاحبة والمرام

(قال الراوى) فهذا ما كان من امر الملك العادل واما ما كان من المقدم ابراهيم
 فانه لم يزل سائر حتى اقبل الى اسكندرية فطلع عن معه هناك وقد قال للبطرني
 خليك ها هنا حتى اعود اليك ثم انه اخذ سعد وسار هو وايه قاصدين قلعة حوران
 ولم يزلوا بمجد بن السير حتى اقبلوا الى قلعة حوران فنهض المقدم حسن الحوراني
 وتلقاهما وسلم عليهما وقال لا ابراهيم الي اين يا ولدى فقال الى رومة المدائن الكبرى
 فلما ان سمع ابوه بذلك قال له يا ولدى هذه طرقات لا بطرقها طارق الامن كان

بنفسه هالك اوخير بالمسالك ارجع يا نور عيوني فقال له يا ابني لا اقول لا بعد ما قلت
نعم وقد اقام ابراهيم تلك الليلة عند أبيه فلما ان ادركمهم المنام نهض المقدم حسن
الخوراني وصاح بملو رأسه وهو يقول يا عز يز يا قوي فقالوا له ما الخبر فقالوا له
يا ولدي رأيت منام وقد راعني ومن نوى ازعجني فقال له خيران شاء
الله تعالى وما الذي رايت في منامك ولذيذ احلامك فقال رايت كان شجرة مظلمة
على قلعة حوران وقد بيل مسبل على بابها فاقبلت نسيات الارياح مثقلة فقصفت
الشجرة من نصفها وطفقت القنديل ولا شجرتنا وقد بلنا الانات يا ولدي فارجع
يا ولدي عن هذا الامر فقال له يا ابني ابن يومين لم يعش ثلاثة وانالم اموت الا باذن الله
فقال له يا ولدي خليك سبع ايام عندى حتى اتودع منك واملى مهجتي ثم ان المقدم
حسن الخوراني بكى وان واشتكى وانشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول

يا قلب ضرنى بعد الحبيب * وولى عنى العز والا كتساب
ونار الحرب قد اوقدت * وزادني في حشايا التهاب
وولى خلى عنى وولى وراح * والدار بصدى نعاها الغراب
ولم اصدق باجتماع الحبيب * بعد انقطاع الوداد والذهاب
وجار السوء اشتمتوا بي قوام * والعدا ابلغوا المنا والعتاب
وانكوا قلبي بنار الفراق * وسكنوا الاحبة لحدود التراب
فياليت شعري كنت القدا * ولا اعيش بعد الهنا في العذاب
الا يا نسيم الريح بالله خبرى * مني جزيل الشوق والا كتساب
الى جمع احبابي وقولى لهم * من بعدكم مارات عيش وطاب
يارب صبرنى على ما بليت * بحق المصطفى سيد الاصحاب

(قال الراوى) فهذا ما كان من امره هؤلاء. واما ما كان من امر المقدم سعد بن ديل فانه
ترك ابراهيم في قلعة حوران وسار هو ايضا الى قلعة بيسان لاجل يتودع ايضا من
ابوه وقد جري له مثل ابراهيم فهذا ما كان من امره هؤلاء. واما ما كان من امر المقدم
ابراهيم ابن حسن فانه اقام عند ابوه ثلاثة ايام وسار قاصد الخلووات فلما ان كان
وقت الظهر بينما هو سائر واذا به رأى غلاما صغيرا دون البلوغ فتامل الغلام ذلك واذا

به ذات حسن وجمال وبهاء ودلال بخداسيل وردف ثقيل وخصر نحيل كما قال فيه
بعض واصفيه هذه الايات

غزال بدا ينحجل البدر غنجه * اذا ماس استمرت منه الفصون
تحجل في سيره مثل الظباء * يقل للناظر بن كمن فيكون
له لحاظ كأنها سمهريات * قد قتلنا بطرفه والعيون
يميس بها اذا ما تسنى * والاطراف منه حفظن الفنون
كل من رأى شخصه اضحى غريبا * منرما بحب ذاك المصون
يفتن الدراري اذا ما تناظرن * والبدر منه ولي مكدر مغبون
جبل الذى اتقن لهذا الصفا * سبحانه يقول كمن فيكون
ثم ان المقدم ابراهيم لما رأى ذلك الشباب وتامله اعجبهز به وشكله ومنظره
فقصد اليه الى ان قار به فرآه على اعلا شجرة وهو يرتعد مثل السعفة في الريح وتحت
تلك الشجرة سبع غضنفر قدر تور او أكبر وهو مضايق الي ذلك الغلام فاقبل
المقدم ابراهيم ورأى ذلك الفعالم ففهم ذلك المعنى وعلم ان ذلك الاسديروم قتل الولد
فأخذته عليه الرافة وصاح على الاسد بملو رأسه وقال وطول في كلامه حول عنه
يا قطيظ البر فلما سمع الاسد صياح المقدم ابراهيم شخر ونخر وضرب برجليه
الارض والحجر ونبس في الرمل وعقر وقد احرمته النظر وبان في عينه الغضب
وزجر وهدر على المقدم ابراهيم وظن ان به يظفر فلما بر بالسبع عليه تأخر عنه
وجرد شاكر يته وتحدروا قبل الى الاسد بقلب اقوى من الحجر وجنان اجرى
من تيار البحر فقال له دونك السيف الابتر ورفع يده بالحسام وضرب الاسد في
جبهته فسرى السلاح الى سرته فوقع على الارض قطعتين وانشق فلقتين فقال الغلام
لاشلت بذاك ولا شمتت فيك اعداك فمن انت يا مولاي فقال له انا الفقير الى الله
تمالي المقدم ابراهيم بن حسن الحوراني وانت يا ولدى من تكون قال له يا ابو يا انا
كالم الدين ابن ياشت حصص وقد خرجت الى الصيد والقنص ووقعت لنا حشفة غزال
فضايقنا هافهر بت من اعلا راسي فتبعتها حتى انتهت بي الى هذا المكان وقد
فارت رجالي ودخلت الى داخل البستان فتبعتها فلم اعرف الي ابن ذهبت وقد ظهر

على هذا الاسد الغضبان وضاعني فمررت منه حتى اتيت انت الي وقتلته وقد اغاني
الله بك وكنت سببا في خلاصى ولك على المعروف فمرمى الى عند أبي فان شاء الله
تكون معرفة مشاركة فصار المقدم ابراهيم معه وكان ذلك اكبر رايه لانه حب الغلام
حبا شديدا ما عليه من مزيد هذا ولما ان وصلوا الاثنين الى الديار تلقاهم ابو الغلام
وسلم عليهم واكرم المقدم ابراهيم غاية الاكرام وابدل له الانعام وقد اخبره
الغلام بما حصل له مع السبع وكيف كانت نجاة الغلام على يد المقدم ابراهيم
والقصة التي جرت فساله ياسيدي هذا الغلام بقا ولدك ومن الان هو
مشدودك وفي قبضة يدك فقبله ابراهيم وعاهده وكتب له كتابا وارسله به
الى مصر قاعة الحوران وكتب له كتابا الى السلطان فصار كمال الدين حتى
عبر الى قاعة الحوران واعطاه الرجال جواب ابراهيم فرده لوصية فاكرموه
غاية الاكرام ثم طلع بالكتاب الثاني الى الديوان وقبل الارض بين يدي السلطان
وقد اعطاه الكتاب فقضه وقرأه وفهم ما فيه من معناه واذا فيه الصلاة والسلام
على سيد الانام خطا بمن المقدم ابراهيم الحوراني الي بين ايادي أمير المؤمنين فملك
ان الواصل اليك ولدنا كمال الدين بن محمد كمال المهجان باشة حمض تكرمه لاجل
خاطرنا وتبعله ملازم الديوان بمهية وترسله الي باشة الكواهي يلمه الحرب
والطعان فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوي) ففعل الغلام كما أمر المقدم ابراهيم
واقام بالديوان المصري واما ابراهيم فانه تودع من باشة حمض وصار قاصد الرجوع
فيينا هو سائر في طريقه واذا به قد التفت المقدم داود اخيه المقدم شاهين المسيطة
اصحاب قلعة مسياط وهما فداوية من الرجال الاشراف اولاد اسماعيل فلما رأوه
صاحوا عليه الرجال اهلا وسهلا ومرحبا ضيف ياد وتلى لوعلمت الدار بمن زارها
فرحت واستبشرت ثم باست موضع القدم وانشدت بلسان الحال قائلة هلا
وسهلا بيت الجود والكرم (قال الراوي) ثم انهم ترحبوا به وقالوا له ما احنا قنطرة
تعديه فاجابهم الى ذلك ودخل معهم الى داخل القلعة وتقدمت الما آكل والمشارب
والحلوات وما يلزم اليه الحال وما زالوا في انشراح ولعب ومزاح الى ان ذهب النهار
واقبل الليل بالاعتكار وطلبت العين حفظها من المنام وكرهت الاسهار فاخذ ابن

حسن الشمعة في يده وسار قاصد المرحاض ليزيل الضرورة فلاجل امر يريده
الله تعالى طفات الشمعة من يده فتأمل فراى نوراً على بعد فقصد ذلك النور ليو قد
الشمعة وما زال حتى انتهى الى ذلك المكان فراى في صدره سرير من خشب الساج
الهندي مرصع بانواع الذهب المعادن وعلى ذلك السرير بنت ذات حسن وجمال
وبهاء وكمال وقد واعدت والى وهي راقدة في ذلك المكان وقد غلب نور وجهها على
السراج فتأملها البطل الاروع واذا بها على راي الذي قال في حقها هذه الايات صلوا
على سيد السادات

مليحة القد سببت من لها * راي ذاك الجمال الباهر
قد حازت كل الحسن والبيها * فسيحان خالقها القادر
لها لحاظ مثل السهام المقوم * ترمى العاشقين بسيف ياتر
والشعر اسباكل من قدر اى * والنهد قد ابرز شبه النوافر
وطبع الحسن من فوق خدها * وشفايقها تحاكي لؤلؤ اجمر
والنق عنق غزال قد زانه * طيب رمانها في المصدر
وجاها الثاني اصفي لونه * اشفا العليل عند المنظر
تغنيه حقا عن تعطى الدوا * اذا ما رشفته رشقه من سكر
والخمر ناحل لكل الودى * والرذف على مثل برج زاخر
ماراى الراون حقا مثلها * في بلاد الروم ولا بملك قيصر
ولا في هندها ولا في سندها * ولا في برها ولا في بني الاصفر

فيا فوز من كان يحظى بها * في نهار اوفى جنح ليل امكر
(قال الراوى) فلما ان رآها البطل الاروع الهملم زاد به الوجد والفرام واوقد
سراج ورجع وومستهم وغارق في بحر من الاوهام وقد تردفته الاسقام والنار
اضطربت في قلبه اضطرار وقد زالت حاجته من الضرورة وادمز عجاج الحواس حتى
اقبل الى داود وشاهين فراى الاثنين جالسين وهم له منتظرين فلما ان رآه بتلك الحالة
فساخن عليهم احواله فقالوا له ما الخبر وما الذى عليك كدر وجلب لك الفكر ومنع
النوم عنك بالسهر فقال لهم انى رايت عندكم بنت في هذا المكان ياهل نري هي ذات

بل ام ذات خدر فقالوا له يا مقدم هذه اختنا يقال لها نافلة الحصون وهي بكر ذات
 خدر وخباف قال لها قد جئت كما خطبا وفيها راغبنا فلا تردني عن طلبي خائبا فقالوا له
 على الرأس والعين والسعة والكرامة فقال لهما خذوا هذين العظيمين باربع آلاف
 شربني ذهب فاجعلوهما مهرها وخذوا هذا الكشتوان ومائة الف دينار في نظير
 النفقة ونقرأ فاحتما من غير كتاب الآن حتي اني اعود اليكما بالسلامة فان رجعت
 سالما امرتها وعودت عليها ودخلت بها وكل ما قدمته اليكم على سبيل النفقة لها
 فقرحوا بذلك غاية الفرح واتسعت صدورهم وما منهم الا من انشرح وقرء القوافح
 واعلموا البنت بذلك فقرحت بالمقدم ابراهيم وسلمت امرها الي اخوانها ثم ان
 المقدم ابراهيم تودع منهم بعد ذلك وسار طالبا الي اسكندرية وذلك بعد ان تودع
 من ابيه واجتمع بالمقدم سعد وعاذوا فلما وصلوا الي اسكندرية تلقاهم البطرني وسلم
 عليهم ونزلوا الي البحار وساروا طالبين رومة المدائن ولم يزالوا سائرين نحو
 خمسة ايام وقد تغير البحر واظلم وأرغي واز يدوهدر وصار يرمى الياح بالسرر
 و بعد ما كان ابيض صار اعكر وقد دام الامر على ذلك سبع ايام فضاقت صدور
 الرجال وكذلك ابراهيم وابوبكر وايدمر البهلوان فقال ابراهيم للناظر يا عبد القدوس
 اطلع الي اعلا الفلبيون وانظر الخبر وما يكون فاجاب الناظر الي ذلك الخطاب وطلع
 الي اعلا الابراج ونظر في الافواج وتامل في الهضاب والشعاب فقال الناظر
 لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الملك التواب يا اخواننا ليا ركاب ساموا الامور كم للعلي
 التواب فقد اقبلتم الي بستان مهول تدهش منه الرجال الفحول وتذهل منه العقول
 يقال له بستان المهول المهول هو اائل رومة المدائن الكبرى فقال ابراهيم وما يكون
 هذا البستان فقال وكان السبب ان البير رومان لما انشأ ذلك المكان وجعله بستان
 وجعل فيه سائر لالوان من اقح والصحوان وخورخ ومان وتفاح وبرقوق وسفرجل
 وبرتقان وشيء كثير من ذلك الشان فسكن اليه ذلك الفول المهول وكان ذلك
 الفول على هيئة ابن آدم بعين واحدة وله فوق عينيه عرف مثل عرف الديك اذا نام
 الفول نزل ذلك العرف على عينيه واذا فتح عينه واستيقظ انفتح العرف الي اعلى
 راسه وله اظافر كأنهما الخناجر وله جلد كأنه طبقات النحاس يخلق الله ما يشاء

ويختار لان امه كانت دابة بحرية من دواب البحر وابوه وحش من وحوش الدير
البرية فلما ان اعجبه ذلك البستان اقام به وقد طيبه من رومان وسار رومان يرسل
اليه ركة بعد اخرى وهو يكسرها ويقتل كل من اى اليه وقد غلب رومان وترك له
ذلك البستان صار مستوحش فيه ولم يقدر يدنومه انسان الى ان طلع الناظور ورأى
ذلك المكان وقال قال للركبان واخبر المقدم ابراهيم بذلك الامر والشان فمند
ذلك قال المقدم ابراهيم للرئيس ارمى المراسى وانا وعزة الله لم اخرج الى ذلك الفول
الا بمفردى ولم يقبني منكم احد فارموا المراسى وطلع ابراهيم بمفرده ولم يزل
سائر حتى عبر الى البستان بقلب من السنديان وصاح بملورأسه انت فين يا صاحب
القناة غابتك ملكت

(قال الراوى) فقامت الكلام حتى اقبل عليه ذلك الفول من داخل البستان
وهو يفرق برجليه فى الارض واراد ان يدنو من المقدم ابراهيم واذا بابراهيم
يجرد الحسام فلما رآه ذلك الفول مدرقته الى المقدم و اشار له يعنى اضرب ماشئت
بالحسام فصر به على عنق رقبة اربع ضربات كل ضربة لوزنلت على عشر سباع
لاسكنتهم التربة ثم اعتدل الفول ذات اليسار واليه قد اشار فصر به اربع مرات
ذات اليسار وكذلك ضربه على اجابه وعلى ظهره وعلى اعصابه فلم يؤثر فيه سلاح
وقد خاف البطل الاروع من الافتصاح وتركه الاسد وراح الى صدر المكان
فلم ابراهيم ان الاسد لردة عند وقوع الشدة فوقف منتظره وانبا به واذا به قد اقبل
اليه ورفع يديه حتى بان سواد بطيه وهجم على ابراهيم يريد ان يخرج روحه
من جنبه هدا وقد اسلم المقدم ابراهيم امره لصاحب سره وجهره وتامل ابراهيم
بنظرة نحت ابطه اليسار فرأى نقطة قدر القطعة مدورة مثل الدرهم فالمنه الله تعالى
وقال فى نفسه لا بدان هذا الكلب لا يموت الا من هذه ثم ان البطل الاروع استقبله
بذباية الحسام وحكمها فى هذه النقرة فصرح الحسام حتى خرج من الجهة الاخرى
وسقط الفول الا الارض مقتول وفي دماه مجدول ثم ان المقدم صبر عليه حتى طلعت
روحه الخسيسة من هذه الجملة الخبيثة وقطع رأسه وعلقها فى كلاب من كلاب
القطفة وحمد الله تعالى على ذلك الشان وعبر الى داخل ذلك البستان اذ راى رجال

مقتولة عدد الجراد المنتشر ومهم اموالهم والعدد والسلاح وثى لا ينحسر فتعجب
المقدم ابراهيم من ذلك وفرح وحمد الله الذي تجاه من المالك وقدر اى من الفواكه
المذكورة مما بكل الوصف عنه وذلك انه لم احد بجسر ان ياخذها ولا ياكلها والطرح
فوق بعضه البعض وقدمات تلك به جنبات تلك الارض هذا وقد اعجبه التفاح
وتقدم اليه وجمع منه شيء كثير وجعل يجمع من تلك الفواكه الفزيرة ويجمله في
جانب تلك الحديقة والحصيرة فبينما هو كذلك واذا بالمقدم سعد بن دبل انحدر
اليه من اعلا شجرة في البستان وتقدم في ذلك المكان واخذ بيده تفاحة واراد ان
ياكلها واذا بالمقدم ابراهيم اقبل اليه وقال له هود عنها لا تقر بها بل في محلها اوضعها
فقال له سعد ولاى شيء يا وليد الخالة فقال له هذه الفاكهة بدما ياسعد وحق رافع
السماء وانى اقول اننى كنت مقتول من يد ذلك الفول المهول فلو كان قتلنى وعلى
وجه الارض جند لى ما الذى كنت تصنع انت فقال سعد والله يا اخى صدقت
واذا كان الامر كما وصفت كنت اخذت الرجال ورحت بهم الى مصر ولكننى
حمدت الله الذى نجاك من القهر واعلم اننى ما تيت ها هنا الا من شدة خوفى عليك
تركت الرجال وقد اقبلت اليك وقد نجاك الله تعالى مما كان بين يديك وارحت
الناس من شر هذا الملعون الذى كان فى ذلك المكان وتلك العيون فقال له ياسيدى هذ
فتوح الخيران شاء الله تعالى كفيينا شر الضير ثم ان المقدم ابراهيم جعل يتروم بالاشعار
وهو يقول هذه الايات صلوا على سيد السادات

لنحورومه قد اتينا نريد * الكسب من اهل الضلال
وسرنا في جبال مقفرات * واودية راسيات مع تلال
ونزلنا البحر بالرجال جميعا * وحزنا المزة حقا والدلال
وعاهدنا رجال فاتكات * مثل محمد هو ابن الكمال
وتزوجنا بنات مخدرات * ومن نسل اشراف الرجال
بنافلة الحصون لقد عزمنا * ونرجو الوصل من رب الوصال
مق نعود الى الديار جمعها * وبجمعنا الاحبة واليالي
نقيم ليالى الفرح فيها * ونحطى بالجمال وبالهدلال

ياسعدان سمح الرومان اليها * وعدنا بعد التفريق للبيال
 لافرح القلب من بعد حزن * واجمع وسطهم في وسط الاصل
 انا ابراهيم ربي قدا تاني * وهو الكريم ومولي الموالي
 قتلت الغول المهول بيدي * سسقيته بحسام كاس الوبال
 وحزرت مالا وفخرا عاليا * وجمعت فواكهها ككلها

(قال الراوي) ثم ان المقدم ابراهيم بعد ان فرغ من اشعاره ومقاله من اقواله
 وانتاره قال للمقدم سعد اعلم يا وليد الخالة ان الرجال فرغت منهم الذخيرة وهذه
 الفواكه كثيرة فهي تكفيهم الي ان يصلوا الي رومة المدائن واما انا فيكفاني
 ما اخذت من هذا المكان من الاموال فسر ياسعد من هاهنا الي الرجال وبشرهم
 يقتل ذلك الغول وامرهم ان ياتوا الي عندي ويحولوا الي هذه الفاكهة
 الي الغليون فان هذا رزق قد ساقه اليها الذي لا تراه العيون فاجابه سعد بالسمع
 والطاعة وتركه وسار من تلك الساعة ولم يزل سائر حتى اقبل الي الغليون فتلقوه
 الرجال وسالوه عن الذي جرا من الاحوال فعاد عليهم المقال فقرحوا بما قد جرا
 من الافعال ونهضوا من وقتهم وساعتهم وساروا مسرعين في مشيهم الي ان اقبلوا
 الي البستان فراوا رأس الغول وهي معلقة مع البطل الا كرد فقبلوا به وهنوه
 بالسلامة ونقلوا ما هناك من الفواكه الي الغليون وما تركوا هناك شيئا هذا والمقدم
 ابراهيم قد اغلق المسكان واخذ الفتح وسار متوكلا على الملك الفتح ولم يزل سائر
 حتى اقبل الي الغليون فنزل اليه وامر الريس بالمسير فسار الريس بالرجال وهم
 طالين رومة المدائن وتلك الاطلال (قال الراوي) فهذا ما كان من امر
 هؤلاء قال واما ما كان من اللعين جوان والبرقتش الخوان فانه كان في بعض
 الايام مقما عند اللعين دوفش ابن البب رومان وكان دوفش له قصر على
 البحار فتأمل اللعين رأس الفجار فرأي الغليون قد اقبل بعصية الابرار فقال
 للبرقتش هؤلاء المسلمين وقد اقبلوا واني رومة المدائن طلبوا ولا بد لي من
 هلاكهم قبل وصولهم ثم ان اللعين التفت الي الطبعي وقال له يا عبد الصليب
 فقال له نعم يا ابونا فقال صر مدفع كبير وحرره على هذا الغليون واضربه

به غرقه في البحر بمن فيه وان انت فعلت ذلك وهبت لك خمسين سنة زيادة
 في عمرك وخمسين فدان في الوادي الاحمر فقال اللعين شكر يامسيح لا بداني
 اخليك من هذا الغليون ومن الذي فيه تستريح ثم ان اللعين عمر مدفعه وحرره
 ورفعها واخذ على الغليون بالنشان واراد ان يضرب المدفع (قال الراوي) وكان
 الريس ابو بكر فر يد عصره في علوم البحار فادرك المعنى وهو محاسب من مثل
 تلك القمله فصاح على رجاله وقال لهم ديروا القراب ميسره يا اولاد عيشة فتحررت
 اللوالب واداروا الغراب أسرع من البرق الثاقب فعند التفات الغليون خرجت
 الجلب من الكلب القتون فذهبت في البحار ولم يظهر لها آثار وقد انقذت
 الدخنة في البحار وماراق البحر من الدخان حتى القبطان وصل لى كان المينة
 ودق المراسي بالمينة هذا ولما تأمل جوان ورأى ما فعل القبطان قال وحق المسيح
 والمذبح والذبيح هذا ريس مليمح ولم يوجد مثل هذا الرجل في دولة الاسلام
 لانه على معرفة من أمره وانعام وقد خاب النشان وملك المينة في أمان ولكن
 سوف أدبر عليه ولم أدل به حتى أخرج روحة من بين جنبه (قال الراوي) وكان
 سبب مجيء جوان في ذلك المكان ان نساء الملوك الذين هم مسجونين عند
 أمير المؤمنين اجتمعوا ببعضهم البعض وقالوا هذا الامر ماله الا عالم الملة فانه هو
 الذي يدبر لنا ويخلص رجالنا من يد رين المسلمين ثم انهم أرسلوا اليه فلما
 حضرا عادوا عليه الامر الذي قد تدبر و بينهم نحرر فقال لهم وحق المسيح
 هذا الامر ماله الا رومان لانه على كل حال كبير القرانات فاجمعوا بعضكم وسيروا
 اليه وادخلوا عليه واشكوا حالهم اليه فانه لا بد ان يرق لهم ويرثي لحالهم
 وأما ما فاني لم أظهره ولا ادخل عليه بل انى اسير الي ولده وأمره ان يماون
 ابوه على ذلك فامتثلوا أمره وساروا من ساعتهم الى عنده وسار اللعين الى دوفس
 وتخفي عنده وصار يدبر المكائد كما ذكرنا حتى اقبل الي الغليون وفعل ما ذكرنا
 فهذا كان الاصل والسبب (قال الراوي) وأما ما كان من امر القبطان فانه لما
 ملك المين ودق الاوتاد وارمى المراسي وصار بها راسي طلع المقدم ابراهيم وامر
 بنصب الحيام فنصبوها واعلوا القباب وجلس المقدم ابراهيم وقد اصطفت

حوله الرجال ووقف المقدم سعد على يمينه وايدمر البهلوان على يساره وابو
 بكر ملتزم الغليون ومعه الرجال متوكلين بالملوك المأسورين والمقدم ابراهيم
 يريدان يأخذ لنفسه الراحة ذلك النهار وقد سبقت الاخبار الى البب رومان
 بمجيء المقدم ابراهيم سمع حوران ومعه الملوك في الاسر والهوان فقرح رومان
 بذلك الشأن وقد ساروا الوزرا اليه وهما مارين ونحبتون واعلموه بكامل ما يكون
 وجلسوا عنده في أما كنهم هدا ما كان منهم وامانا كان من المقدم ابراهيم فانه
 جالس كما ذكرنا واذا يطريق داخل عليه فقال له ابراهيم ما الخبر يا معلم قال
 له بنشير عليك يا عند اقال ابراهيم مرحبا ماتر يد قال له انت ابراهيم الحوراني
 قال نعم قال له اعطيني ألف شريفي ذهب دق سره الغليون بعاك قال فلما سمع
 المقدم ابراهيم بذلك قال له ولاي سبب قال له البطريق اعلم اني شاري المينة
 من البب رومان ملك القرانات بمشر خزنات مال في كل سنة ولي على كل غليون
 الف شريفي ذهب فقال له سعد يا ابن خالتي اعطيه ما طلب لان كل ارض متوصية
 باهلها قال ابراهيم اسكت انت يا سعد وانظر العجب ثم التفت الى البطريق
 وقال له يا معلم احنا اتينا بسبب الملوك بتوعكم وبامر ملككم واتينا نأخذ دراهم
 ولم اتينا نخط دراهم فانا يا معلم لم اعطيك ولا نصف فضه واحد فان كان ولا بد
 فانت تمضي الى رومان وتأخذ منه ما تريد (قال الراوى) فلما سمع الملعون ذلك
 الكلام قال له فتح عينك انا عبد الصليب ابن اخت البب رومان انت من غير
 عقلك يا كناس فماتم كلامه حتى لحق البطل الاورع الغضب وجره الشاكرية
 وقال له خذها يا ابن ستمائة معرض انت ورومان سوى وضربه بالشاكرية
 على عنتيه خرجت تلع من بين جنبه فوقع الى الارض قتيل وفي دماه جدبل وعجل
 الله بروحه الى النار وبس القرار وصاح ابراهيم بملورأسه جروه يا رجال
 فسحبوه الرجال وخرجوا به الى جانب التلال هذا ولما ان رأوه اصحبا به وعانوا
 ما قد اصابه حملوا على رجوههم واعلموا بصياحهم فسمع المقدم ابراهيم ضجيج
 فهض عليهم وتبعته رجاله وضرب في اقفيتهم بالحسام فقرهاها ر بين في الآكام

وما زال ابراهيم يمنع الكفار عن تلك الاطلال والالتار حتى انتهى بهم المسير الى
 قصر عبد الصليب الجرکسى وكان الى جانب المينة فقال ابراهيم يها من وقعة
 ما احسنها اسكت يا سمدّم غير المقدم ابراهيم وصاح الله كبر فتح الله ونصره واخذل
 بالثام من كفر وصار ينشدو يقول صلوا على الرسول

ألا مبلغا عنى سلامى * الى أهل ذلك الحجا والمقامى
 بلغ سلامى الى أهلى وعترتى * واقربهم منى جزيل سلامى
 وقبل بد الاحسة جمعا * وأمى وأبى نسل الكرام
 وسالم منى فى كل وقت دعاء * فى النهار وجنح الظلام
 وأعلمو هموا بانى قد نلت نفرا * على جيوش الضلال وجمع اللثام
 وقتلت ييدى غواهم جهارا * وسأخرب ارضهم بمجد الحسام
 وقتلت عبد الصليب بصارمى * وجمع اللثام فروا الى الانام
 نسيم الصبح بلغنى تحية * الى الظاهر المتصور بالاعلام
 وخبره عنى بانى فملت فعلا * مانالها كسرى ولا هضام
 وسيعود الفخر جيرا الينا * ونحظي حقا بنصرة الاسلام
 انا الذى لا اخشى ولا ابالى * اذا دنى الموت حين وجل عظامى
 بشرنى شيخ بانى امينا * لا ابالى بكل الاقران والاقوام
 فلا موت الاعلى فراشى * كما اعلمنى عن رب الانام

(قال الراوى) ثم ان المقدم ابراهيم احتوى على قصر الجرکسى بما فيه من
 الاموال والاشياء وقال ابراهيم للرجال ها تو اما فى الغليون من الاموال واجمعوها
 فى ذلك المكان ففعلوا الرجال ذلك وجلس المقدم ابراهيم على القصر وصار ينظر
 الى البلد والى القصر والرجال من حوله مثل القمر فهذا ما كان من أمر هؤلاء واما ما
 كان من امر البطارقة فانهم حملوا عبد الصليب وطلعوا به الى الببر ومان وقالوا له
 ابن اختك مات قال فتأمله رومان واذا به قطمتين فقال لهم ومن الذى فعل به ذلك
 الفعالم فقالوا له فعل به المقدم ابراهيم سبع حوران الذى اتى من عند السلطان فلما

ان سمع ذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلام ولطم على وجهه ورعى القنصوة
 من على راسه وصاح واى واى ثم التفت الى مارين وقال ياوز برمارين هذا يصح
 من المسلمين فقال مارين الحق عليك انت وجماعتك فقال له ولأى شيء فقال
 مارين تعالى ياراجل يا محبتون احنا لما رحنا بلاد المسلمين ورسينا على مينة
 اسكندرية حده دق مرسة غليوننا قال محبتون لالا قال مارين
 واحنا كنا رايمين في حاجة نخصنا احنا وهؤلاء الرجال اتوا في خدمتنا والذي
 معهم ملوكنا وهؤلاء اتوا يأخذون دراهم ولا يحطوا دراهم فقال رومان يأخذوا
 فقال مارين هؤلاء تجار اتوا يريدون المكاسب والاتوا بسبب خدمتنا فقال
 مارين الناس يقولوا يجمل مالهم وعيالهم غنيمة للمسلمين والالبد الصليب ابن
 اختك قال له الحق بيده يا مارين ولكن اربعة بطارقة كو خسارية نزلوا الى
 ابراهيم وياتوا به الى عندي حتى نحقق الامر منه فعد ذلك نزلوا الاربعة الى المقدم
 ابراهيم وقبلوا بيده وقالوا له يا سيدي اجب البب رومان فقال ابراهيم تقول في
 ارزاقنا يا فتاح يا عليم ثم نهض ابراهيم واخدمته الملوكة وهم في الحد يدواخذ
 ابراهيم وسعد وترك البطرقي عند الغليون وسار بالرجال حتى وصل الديوان وعبر
 المقدم ابراهيم وصاح يا العين يا رومان يا كلب فعدنا نظرا للعين رومان اخذه
 الفزع والهيبية ونهض له على الاقدام وسلم عليه وامره بالجلوس فجلس على كرسي
 من الذهب ولما ان استقر به الجلوس قال له اليب رومان يا سيدي ابراهيم ابن
 الملوكة فقال له هاهم ممي ثم صاح على سعد فاقبل بالملوك فجعل يقدم واحد بعد واحد
 ويسأله ويقول له من امرك بالكوب على بلاد المسلمين يقول له علام الله جوان
 و يقول له رومان جوان عقلك ثم يامر بضر به علقه ويقول له سرالى بذلك وارسل
 لي خزنة مال تمنك ويفعل بالآخر كذلك حتى اصرف الجميع على هذه الحالة وصار
 كل ملك يطلب ارضه وبلاده وهو يدعو اعلى جوان وما فعله معه من عناده فهذا
 ما كان من امر هؤلاء واما ما كان عن رومان (قال الراوى) فانه التفت الى ابراهيم
 وقالوا له انت قتلت الجر كشي وهو ابن اختي فقال ابراهيم اسأل اصحابه هو الذي
 اتى الى عندي واراد ان ياخذ منى مال فاخبرته بانى اتيت في طلب المال من هاهنا

فإصدقني بل شتمني وكذبني فضرته بشاكر بتي هذه فوقع قطعتمين فقال له الى
 سقر والوادي الأحمر جزاء محل به فقال ابراهيم اعلم انني اتيت اليك وسلمتلك
 الملوك والآن اريد ان اخذ المشرة خزن مال واخذ خزنة حق الطريق واخذ
 رجالي وارحل الى بلاد الاسلام (قال الراوي) فقال له اصبر على عشرة ايام حتى
 اني اجمع اليك المال وتسبر من عندي بالسلامة والامان على كل حال فقال ابراهيم
 اعلم يارومان ان معي رجال تكلف اموال فقال له مرحبا بكم وما معك من الرجال
 فقال له معي ثلاثة آلاف واربع مائة وخمسة وبعين فقال له لك على في كل يوم الفين
 دينار ذهب كلفة الرجال فقال ابراهيم كتر الله خيرك يارومان من اجل هذا الشأن
 ولكن ما تقي في الامر الاشياء واحد فقال رومان وما هو قال له اذا انت طلبتني الى
 عندك يكون لي عليك حق الطريق خمسة آلاف دينار وان انا اتيت اليك وحدي
 فلم اخذ شيء منك ابدا فقال رومان واحنا رايمين نطلبك كام مرة ان هي الامرة
 واحدة يوم تسلم المال نبتي نعطيك الذي ذكرته يا ابو خليل وان كان السب لم يدفعهم
 انا ادفعهم اليك قال وكان المقدم ابراهيم لبس البدة التي اعدها الملك اليه وكذلك
 سعد وايدمر فكانت بدة ابراهيم من اعظم بدل الملك الظاهر وسعد بدة شاهين
 وايدمر بدة الملك السعيد والبطرني بدة قلاوون الالني (ياساده) ولما تهب الفراغ
 عن ذلك نهض المقدم ابراهيم على الاقدام ونزل من الديوان على حمية واى حمية ونزل
 الي قصر الحبر وجلس فما استقر به الجلوس حتى اقبل اليه ابو بكر البطرني وسلم
 فرد عليه السلام وقال له اعلم يا ابو خليل ان هذا القصر بنا سبني لانه على البحر فاذا
 انا كنت جالس فيه التقى بالي من الغليون فقال له المقدم ابراهيم صدقت يا ابو بكر
 فيما نطقك ولكن اعلم انه ما مال مخلوم يبيع اشترى مني وانا ابيعك فتمعجج البطرني
 من ذلك وقال له تبعه الى قال نعم ابيعه لاني قانلت عليه حتى ملكته فقال له هو
 بخمسة آلاف شريفي قال ابراهيم الله بكسبك ولو كانت بيعة بشمها واخذ الحجة
 ها هي بختمي وان احد عارضك لم يكن له خصم عيري فاخذ الحجة وقال ابراهيم
 اجمعوا لنا فاهيه من القرشات والاسرة والبتات والنحاس وجميع ما كان فيه فقال
 له البطرني واني ابقى اكل انا ورجالي في الفخار فقال ابراهيم انت شارني القصر

منى لاغير فقال البطرني والحاجة كلها بخمسة آلاف دينار فقال ابراهيم الله
يكسبك في الحاجات كلها الا الصر والمال فاني لم يبعه ابدا ثم انهما تقرر الحال
بينهما على ذلك وجلسوا مطمئنين الى ان جاء وقت المشافا كلوا وشربوا
ورفعت الازبادى وغسلت الايادي وقامت ذكرت النبي الهسادي ثم اتوا بمد
ذلك بالكس والطاس وجعلوا يشربون ويلعبون وما زال المقدم ابراهيم يشرب
الراح حتى غاب عقله وراح فقال ابراهيم يا سعد اذ انحن رحنا الى الاوطان بالسلامة
وسألونا الاخوان عن رومة المسدائن نبقى نقول لهم من البحراي الديوان
ولكن قم بنا يا سعد حتى نشق البلد فقال سعد ولاي شيء يا ابن الخالة دعنا في حالنا
ولا نتعرض لشيء من ذلك فقال له اسكت يا سعد ثم نهض ابراهيم ومعه الرجال
وشقوا البلد واذا بالمقدم ابراهيم وجد سوق الجوهر جيه مفتوح والجواهر تضيء
على الاماكن كأنها المصابيح فقال ابراهيم طاب الموت يا سعد ثم التفت الى الرجال
وقال لهم كل اثنين منكم يقعدوا على دكان ومثل ما فعل انا افعلوا اتم فقالوا سمعا
وطاعة وابتدروا الرجال من تلك الساعة و ابراهيم اقبل الى شيخ الجوهر جيه
وكان يقال له بولص فقال له ابراهيم بنسيري يا معلم فقال له مرحبا يا سيدي قال ابراهيم
يا معلم عندك جواهر كثير قال له نعم عندي كل ما نطلبه ثم تأخره الي داخل
الدكان وعزم عليه بالخلوس فنهض ابراهيم وجلس ذات اليمين وجلس سعد ذات
اليسار وطلب لهم القهوة والشربات فشربو ا وقال له عندك عقد يناسب داسر بن
رين المسلمين قال له يا سيدي انت المقدم ابراهيم قال نعم فعند ذلك اخرج له عقد
يساوي عشرة آلاف دينار فلما رآه ابراهيم قال له هل عندك غير هذا قال نعم فقال
سعد الله يضرك يا كلب القرنج ثم ان اللعين اخرج من داخل الدكان صندوق
صغير وفتحها فاخرج منه عقد يساوي مائة الف دينار فقال له ابراهيم فرغ هذا
الصندوق هنا يا معلم فوضعه بين يديه فقال له يا معلم انا افصل وانت تقول يفتح
رب المسيح وانا ازودك فلوس فقال اللعين بولص الجوهر جي يا سيدي تفصل
هذا كله مرة واحدة فقال ابراهيم نعم اعلم ان البيع والشرا لم يكن فيه حياء ابدا فقال
له اللعين افصل فقال ابراهيم هذه الجواهر كلها بعشر بن فضه يا معلم فقال له بولص

وقد اكاد انصحك ان يفتح رب المسيح فقال ابراهيم الا ان انت اعجبتي وبقيت
ازودك فلوس بخمسة وعشرين فضة فقال له المعلم دعنا من المزاج واشترى ان كنت
تر يد فقال له ابراهيم ثلاثين فضة يا معلم فقال له يفتح رب المسيح فقال بائنين
وثلاثين فضة فضايق الجوهر جي وكاد الفيظ ان يخنقه واحمر وجهه وظهر
عليه الغضب وقال له ياسيدي ابراهيم هذه الجواهر غالية عليك فدعني من ذلك
الكلام الذي تقوله فقال ابراهيم انت تقول يفتح رب المسيح وانا ازودك فلوس
هؤلاء اربعين فضة كلمة واحدة ما تقول يا معلم فعند ذلك ازداد غضبه وقال له اعلم
ان هذه الجواهر منمها مملغلايين فلوس من غير عدد انت ياراجل من غير عقل قال
فما تم الكلمة حتى ضربه ابراهيم بساحته كأنها نجمة في ليلة مظلمة وقعت راسه الي
الارض مثل الصرمة فلما رات الرجال ذلك فصار كل من كان جالس على دكان
يقطع راس صاحبها والذي يريد النجاة يخلع ما عليه من الثياب ويمضي هارب
يخنواه الرجال الطريق ثم ان ابراهيم امر الرجال فنهبوا سوق الجوهر جية بما فيها
وقتلوا اها ليها وخرجوا منها وهم مجرد بن السلاح وقد جعلوها بلقع مثل المداح
وساروا بمهمهم الى قصر الجركشي بهذا ما كان من امر ابراهيم ورجاله وما جرا
من فماته واما ما كان من امر المنهزمين فانهم ساروا طالبين رومان واليه قاصدين
حتى طلوع عليه وهم مثل المجانين وهم يدعون بالثبور وعظايم الامور فلما رأهم
على تلك الحالة انزعروا نقهروا احذه الضجر وقال ما الخبر قالوا له ابراهيم نهب سوق
الجواهر جية بما فيه فلطم اللعين على وجهه وكاد ان يخرج عقله وعظمت مصايبه
وقال له يصح ذلك يا مار بن فقال له مار بن الحق عليك يا رومان فقال وكيف ذلك
فقال مار بن ياراجل يا مخبتون احنا لما رحنا بلاد المسلمين وجدناهم واضمين
السلاح في اي جهة من الجهات فقال له على شوارع الاماكن وابواب البيوت
والدكاكين والحارات والازقات ولا يخلوا مكان من الغفر ولا من الحدر حتى البحر
فقال مار بن وان المسلمين في بلادهم لم يجدوا مثل هذه الامور ومع ذلك معصنين
اما تم مفرطين ولكن هو ابراهيم هرب من البلاد اتركوه ولا تحركوا اسا كن حتى
ياخذ الاموال ويسافروا وتركوا هذه الجواهر ياخذها والحق عندكم الذي

تفتحوا سوق الجوهر جيه في مثل هذه المدة ولكن اطلبوا لنا المقدم ابراهيم
حتى نساله وكان قصده نذ لك نهب اموالهم اليه فاجابوا بالسمع والطاعة ونزلوا
الى قصر الجركشي قبلوا يدا ابراهيم وقالوا اجب الببر ومان فقال ابراهيم نقول
في ارزاقنا يا فتاح يا عليم ثم سار من ساعته الى الديوان فلقاه رومان وسلم عليه واجلسه
و بعد ان استقر به الجلسوس ساله ما الذي جرى فقال له اسال رفقاته بارومان انا
فقال اشريت منه عقد وفصلته له بفتح الرب المسيح زودته دراهم هذا حصل يا معلمين
مني ومن الشيخ بتاعكم قالوا حصل يا سعد ثم انه سفه على قتلته فوقعت الضجة في
السوق فنهبوا بعضهم ببعض واما انا والاسم الاعظم لا اخذت شريفي ولا اثنين
ولا عقد ولا اثنين ولا ثلاثة فقال له يا ابو خليل لاجل خاطر كوك و خاطر رين المسلمين
ترك هذا الامر ثم ان ابراهيم قال له اعطيني الآن خمسة آلاف شريفي حق الطريق
واعطوه ونزل ابراهيم على حمية وأى حمية ولم يزل في حظ واكتناس الى ان اقبل
الليل وسكره وورجاله فلما غاب رشده صاح ابراهيم يا سعد قم بنا نشق البلد فقال
له يا سعد البلاد قفر خراب ينعمها اليوم والغراب وما كان فيها مكان مفتوح فقال
له قم يا سعد ونهض ابراهيم على الاقدام وسار حتى اقبل الي خماره محبتون فوجدها
مفتوحة من سائر جهات البلد فصبر ابراهيم وقال للرجال قموا على الباب ولا تركوا
حدا يتجوا الا من نزع الثياب ودخل ابراهيم فترحب به الخمار وسفاه بكاس من
الراح فوضعه قدامه وأخرج كيسا من الذهب وفرغه في قلب الكاس وشرب
الخمر من فوق الذهب فرده بعض اللثام وهو يفعل ذلك الفعالم فقال له ولماذا فقال
ياخذ الصدى الذي يكون في الحلى من محل الدسوت و ينزل في الحوف صافي فقال
له صدقت ثم انهم فعلوا مثله وعملوا كعمله وشربوا الخمر من فوق الذهب الاحمر
وارادوا بعد ذلك ان ياخذوا الذهب فصاح فيهم وقال لهم هذا الذهب صار حقيقي
انا دونكم لاني انا الذي علمتكم ولو كنتم انتم علمتموني كنتم اخذتم مامى فقالوا له
من يقول هذا الكلام فقال ابراهيم انا الذي اقول فعند ذلك تشاجر وامعه فتشاجر
معهم فاقبل اليه الخمار وكان اسمه تومه وقال ففتح عينك هذه خماره محبتون ماهي لبه
فقال ابراهيم بتعرض انت واياه سوى فقال له انت منه مجنون يا كناس فضره

واما ما كان من ابراهيم اطاح منه الراس ونزل في كل من كان هناك فقتل ماقتل
وما نجا الا من تجرد من الملابس والحلل ونهبت الخماره وما بقى فيها شيء يساوى زبله
حماره واخذ ابراهيم كل ما فيها وسار الى قصر الجركشي في هناه وسرور وهو لم يبالي
بكل هذه الامور بينما هو جالس واذا المنهزمين طالعين عليه وهم يدعون بالوبال
والثبور وعظايم الامور فقال ما الخبر فقالوا له خماره الوزير محبتون نهبت فهذا ما كان
ولما سمع محبتون ذلك رمى القلنسوة من على راسه وصك وجهه فقال له مارين
اقدم مكانك يا كناس يعني انت محتاج الى الخماره في مثل هذه العبارة احنا رحن حنبلاد
المسلمين ما وجدنا شيء خماره مفتوحه على قارعة الطريق فقال له لا فقال لما بقيت
تطلب الخمر تا نيك بالليل وبالنهارة قال له بالليل فقال له يا كناس انت تعلم ان المسلمين
يكروهون الخمر فلا يسيء فعل ذلك الحق عليك ثم صاح في اللثام فترلوا الى حال
سبيلهم وترك محبتون هذا الامر من ساعته فهذا ما كان من امر هؤلاء

(قال الراوى) واما ما كان من ابراهيم فلما جن عليه الليل طلب الراح فسكرو وقال
يا سعد قم بنا حتى نشق البلد فقال البلد ما بقى فيها شيء ابدأ فقال له قم بنا فسار بالرجال
ولم يزل سائرا الى مكان حتى اقبل الى حارة من جملة الحارات فرأى بطارقة
داخلين وبطارقة خارجين فسأل ابراهيم عن ذلك فقالوا له هذا بيت روم الازرق
ابو رومان وعنده اكبر البطارقة في عزومة فقال ابراهيم مسكننا يا سعد ولكن
افتحوا ثلثة اقسام كل قسم في دور وانا اطعم فوق فاذا سمعتم الصياح فنطلقوا
الاماكن الذي انتم فيها فقالوا له سمعنا وطاعة وصمدا ابراهيم وقال بنا سير وافتلقت
اليه روم الازرق وقال له مرحبا يا سدي انت مين قال له انا ابراهيم ابن حسن
الخوراني قال له والى الان ما اخذتم الفلوس قال له ابنتك نار كنا ولم يسال عنا ولكن
انا مرادى اخبرك بشيء واحد فقال له قل ما تريد فقال له اعلم انا سالنا على بيت نريد
ان نسكن فيه فمارينا ابنتك لم اعطنا بيت نقيم فيه ومرادى انك انت تعزل من هذا
المكان وانا اقدم برجالى فيه حتى تنقضى الاشغال واترك البيت اليك وامضى الى
حال سبيلى يعني انا اربيع اخذ البيت معي وارتحل قال فلما سمع ذلك قال له
يارا رجل اعزل الفلوس والاوانى والايش الذي اعزله قال له ابراهيم اعلم ان

مثلى من يتامن على الاموال والاحرار والمهيج فانت تترك الفلوس وتطلع بطولك
فقال انت مجنون يا كناس فما سمعها حتى ضرب به المقدم بالشاكرية وقعت الراس من
الشباك الى المكان الوسطانى فلما ان رأت الرجال رمي راس الازرق وقد سقطت
بين يديهم جردوا شواكرهم وساحوا فيمن عندهم فنجاروا الكفار يريدون
الهرب فتلقوهم الرجال الذين في الدور الآخرو لم ينفذ من الكفار الا من خلع
ملابسه وخرج كيوم ولدته امه هذا وقد امر ابراهيم بنقل كلما كان لقصر الحر كشي
فنقلوه وجلس ابراهيم برجاله وهو مطمئن القلب والخاطر فهذا ما كان من امر هؤلاء
واما ما كان من امر المنهزمين قال الراوى فانهم ساروا الى رومان قاصدين وهم
يدهون بالوبل والنبور وعظام الامور فقال عن الخبر فقالوا له ابوك منظر وذهب الى
السفر فلما ان سمع رومان ذلك الخبر لطم على وجهه وشق الشعر ومزق ثوبه وعلى
انيا به كثر وقال هذا يحصل يا مارين فقال له الحق عليك وعلى ابوك يعنى ما يعمل
العزائم الا في مثل هذه الايام ولكن احضروا لنا ابراهيم حتى نساله فذهبوا اليه
النجاين وقبلوا يده اليمنى وقالوا له اجب الببر رومان فقال نقول في ارزاقنا يفتاح
يا عليهم ثم نهض ابراهيم وسار الى الديوان وقال قبل كل شىء اثتوني بخمسة آلاف
شربى حق الطريق وبعدها اسالوني عن ما تريدوا فاحضروا له ما طلب وقال رومان
يا سيدى من الذى قتل ابويا فقال له اعلم انه كان عنده اكا بر اللثام وافادخلت عليه فلم
اكرمنى ولا سأل عني فقلت له ياروم دعنى اقيم عندك قدر ثلاث ايام لان رومان
ما فرض لنا فقال ياراجل انت من غير عقل فعند ذلك جردت الشاكرية وشارت
اليه بهامن عندي فكانت رقيبته مسوسة لانه بقي كبير رقيبته عنت فوقت راسه
الى الارض وامانا فاني لم قتله عمدا فعند ذلك لان اللعين رومان في اموره وقال له
يا بوا خليل ابو يفاذك ثم صاح في اللثام فنزلوا وهون عليه الامور مارين وقال له
يا ببا غدا يسافرو بترك هذا كله وقد اتقضت الاشغال على مثل ذلك ونزل
ابراهيم على حمية وى حمية واقام حتى ادركه المساء فطلب الراح ودارت الافداح
فغاب الصواب وحضر الافتضاح فصاح ابراهيم باسعد قال نعم فقال له سير بنا نشق
رومة المداين ونهض سعدوا يدمرو الرجال وما زال من مكان الى مكان من اول

البلد الى آخرها فلم يراقبها حس حسس ولا امس انيس فقال ابراهيم ولاى شيء
 لم نر في طريقنا احدا لا ابيض ولا اسود فقال له يا ابن الخاله اعلم ان البلد الآن خراب
 ولم يقدر واواحد سير فيها من بعد المغرب خوفا من العطب فسير حتى نرجع الى
 مكاننا فقال ابراهيم سير فطاوعه وسار وقال سما وطاعة فسار وارجعين والى
 مكانهم قاصدين واعجب ما فى هذه السيرة العجيبة ان ابراهيم سار واذ يسمع تحت
 الارض دوي كأنه دوى التحل فوق ابراهيم وتسنتط وقال ما الخبر فوجد الدوى
 تحت الارض فاخرج الخنجر وجعل يحفر الارض ويفور حتى انه ذلك المكان فيه
 الدوى ومال براسه اليه فوجد خلقا تحت الارض مثل الجراد للتشر وكلهم
 يستغاثواو يقولوا اللهم احسن خلاصنا على يد المقدم ابراهيم ابن حسن الحوراني
 اللهم ارسله الينا فمئذ ذلك تعجب ابراهيم من ذلك وقال يا سعد ما الخبر فقال له يا ابن
 الخاله اعلم ان هؤلاء من الجن وانهم يستغاثوا بك ويطلبوك ولم ادري ما خبرهم فقال
 يا سعد اعلم اني اخاف من الجن فقدمت اليهم واسألهم عن حالهم فلعن ان
 يكون لنا سببا في نجاح امورهم فتقدم سعدوا وبرا ساه اليهم وقال يا خلق الله
 فقالوا له نام من انت قال ومن اتم قالوا له نحن خلق الله فقال لهم من الانس او من
 الجن فقالوا له نحن من الانس ولنا في هذا المكان مدة طويلة وكننا الف واربعة
 وعشرين الف يسير وكننا مؤمنين بهز العرش بالتوحيد فمات منا سبعة آلاف يسير
 من الجوع ومن الشقا ومن الحبس والفعل وما شبه ذلك فقال ابراهيم عندما سمع
 ذلك الكلام لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم تقدم ابراهيم واخبر سعد ونا
 منه وقال لا باس عليكم جاءكم الفرج القريب من الله تعالى فاين باب المكان الذى انتم
 فيه فدلوه عليه فسار ابراهيم اليه قاصد وله طالب واورد حتى اقبل اليه فوجد
 الحراس نحو عن مائة رجل الذين هم جالسين في ذلك المكان فصاح عليهم ابراهيم
 وقد جرد الحسام وكذلك سعد ابن دبل وايدمرا بهلوان وما لواعلى من كان هناك
 من الرجال اسقوهم كاس الوبال وضرب ابراهيم باب السجن بالشاكرية قطعه
 بالكيلة وعبر وقال لمن هناك قوموا على بركة الله وغدا انا اعر ف شغلى مع رومان
 واخذ الاسارى وسار بهم حتى اقبل الى بيت روم الازرق وقال اطبخوا هؤلاء

المدس والقوا فيه البقسماط ففسلوا ذلك في عاجل الحال وتقدم الطعام فاكلوا وشربوا
 ولذوا وطر بواوزال عنهم التمس وايقنوا بالوجود من العدم وجعلوا يتضاحكون
 ويلعبون فقال لهم ابراهيم اذا كان غدا كل واحد يعرف سيده ويقف الى جانبه
 فقالوا سمعنا وطاعنا ثم ان المقدم ابراهيم لم ياخذ منه نام حتى ذهب الظلام وطلعت
 الشمس على الاكام فنهض ابراهيم بالرجال الاساري وسار قاصد الديوان
 (قال الراوى) فبينما رومان جالس والرجال حوايه وذا ابراهيم طلع الديوان
 كأنه الفضاء اذا انحدرت البلاء اذا حضره هو من غضب ومجرد الشكرية في يده
 وهو يقول يارومان يا كلب الافرنج لا بد لي الآن من قنك وتحذ نفسك ولا ابالي بكل
 من كان عندك من الرجال كلهم قليلين به شاكر يتي هذه قال فلما راى رومان
 الغضب وقذلاح في عين ابراهيم وها به وخاف منه الخوف الشديد وقال له الخير
 ياسيدي ابو خليل فقال له انا اتيت الى هنا بسبب ايش قال له بسبب عشرة ملوك قال
 ابراهيم يا خناس انا ماتت بسبب هؤلاء الملوك الذين ما يساوا واعتدى لامة ظفر
 مسلم واحد وما اتيت بسبب خلاص اربعة وعشرين الف يسير من الاسلام
 ومن جنسي فكيف انك تأسر هؤلاء الذين من جنسي وتطلب عشرة كلاب من
 ابناء جنسك انت واعلم ان اهلهم اوصوني واعلموني باسمائهم وقد اطلقتهم الآن
 من سجنك وجردتهم فوجدت منهم سبعة آلاف فالآن اريد ان آخذ دية السبعة
 آلاف واوصلها الى اولادهم لانهم فقراء الحال واحاسبا ايضا على ما هيتهن من مدة
 ما ماتوا الى هذا الوقت ثم صاح ابراهيم باسمهات ما عندك فطلع بالاساري فقال
 ابراهيم كل من كان يعرف صاحبه يقف الى جانبه ففرقت الاسارى الى اصحابهم
 ووقفوا بجانبهم وجلس ابراهيم وسار يطلب واحدا بعد واحد من اللثام فارل
 من طلب رومان فقال له انت عندك كام يسير قال له الف ومحمسة قال ابراهيم مات
 منهم كام وباقي كام قال منهم اربعمائة وباقي الف ومائة قال ابراهيم بقاعليك اربعمائة
 الف شربني ذهب دية الذين ماتوا عندك وعليك ما هيات الباقي وجما كيهنم الى
 لان فاجا به الى ذلك وقبض ابراهيم الاموال ثم قبل بمخبتون كذلك وكل ما كان
 من اللثام آخذ منه دية من مات له من الاسارى وماهية من بقي حتى اخذ ما يخص

الجميع ثم قال ابراهيم كل من له يسير او اثنين او ثلاثة او عشرة ياتي الى كل واحد منهم بجواد بركيه وعدة يلبسها وسلاح يحمله ويركب هوا او اداو اللعين يعشى بجاريه ويسندهو بطعمه في النهار كلما كان يشتهي وعند الغروب يعلق على جواده ويسقيه ويمطي السير دينارين من الذهب دينار له برسم المصروف ودينار لي انا وكل من خالف ذلك لا يكون حصنه الا شاكر بتي هذه فاذا قالون انتم فقالوا اللثام نحط كل ما تامرنا به يا سيدنا فقال ابراهيم وانتم سمعتم قولي يا ساري قالوا نعم نفعل مع هؤلاء الملاحين لانهم طال ما اتعبونا واشغلونا وجوعونا وحبسونا وما اكرمونا

(قال الراوي) ثم لما انتهى الفراغ من ذلك نزل المقدم ابراهيم الى مكانه واقام الى آخر النهار واذا بالاساري وقد اقبلوا اليه وتقدم احدهم اليه وقال له افردك فكففتح ابراهيم كفه فقال له خذ سبعة ذهب تمام هاها فقال له وما الذي فعلت قال له اخذت لك انت شريفي وسعد شريفي وابدمر شريفي وابو بكر شريفي وانا شريفي وجواد شريفي وغالطته في شريفي فقال له حياك الله وقواك خليك على هذه الكيفية ثم قبض من كل واحد سبعة وصارت هذه العادة في كل يوم وصاروا يا كلون كل ما يشتهون ويشربون كما يريدون وظهرهم المقدم ابراهيم ابر حسن والكفار يخذموهم ويلبسوهم ويطعموهم ويمطوهم الاموال وكل ذلك خوفا من ابراهيم ان يقتلهم فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) واماما كان من امر اللعين جو ان وما يفعل من كلام العجيب والامر المطرب الغريب وذلك انه بلغه الخبر الذي شاع في رومة المدائن وهو لم يقدر ان يظهر خوفا من ابراهيم ان يبطش به لانه لا يعرف كتاب يونان ولا ايتان فقال في نفسه لا بد ان ابر ميكدة على هؤلاء السكالب ثم انه دخل على دوقش في بعض الايام وقال له يادوقش لم يبق لك نذكار الا بمركة واحدة وذلك ان ابوك عنده اربعة مثل هؤلاء الاربعة الذين اتوا من عند ربن المسلمين فاذا لعبوا هؤلاء مع هؤلاء في القرع الذي تعمله انت يتسع ذكرك بين اهل الدنيا وتدخل انت على بنت القمص الذي كل بك ابوها

اكليهما فقال له سمعا وطاعة ونهض دوفش من تلك الساعة ودخل على ابوه قال وكان
 هيبه اذا رآه على اواخر الزمان يقتله بيده ويسقيه كأس حنفة ولا جل ذلك كان
 يكرمه و يدار به ولا يكلمه فباشرع فيه ولما ان رآه ابوه نهض اليه وقال له ما تريد
 يا قليوني فقال له اريد ان تمل لي فرح وتدخلني على بنت القمصى فقال له ابوه صيرا
 حتى ير حل ابراهيم ابن حسن فقال له تو انا مرادى ان هؤلاء الاربعة بتوعك
 يلعبون في فرحى مع الاربعة بتوع رين المسلمين فقال له ابوه يا ولدى اعلم ان ابراهيم
 اخرب المدينة وتركها خراب بعد ان كانت حصينة ولكن لا بد لنا ان نسالوه في مثل
 ذلك القصة فقال له دوفش شانك وما تريد فعند ذلك ارسل البب رومان الى المقدم
 ابراهيم فلما حضر اجلسه وسلم عليه فقال له قبل كل شىء اعطينى حق الطريق فاعطاه
 ما طلب واعاد عليه ماجري من هذا السبب فقال ابراهيم تلعب انت يا ايدمر انت
 والبطرنى وسعد فقالوا كلهم وياك انت يا ابو خليل فقال ابراهيم تلعب يا رومان
 وتقيم الافراح فقال البب رومان ياسيدى اريد منك فرمان مختوم بمختمك انت
 ورققاك بالامان على اهل مدينة البب رومان فاجابه ابراهيم وسعد وايدمز البهلوان
 والبطرنى ورومان واعطاهم دوفش الهدايا الملصكية في نظير ختم فرمان فنزلت
 المناداة في المدينة والافرورى ينادي هوه يا بطارقه يا علوج يا مارقه حكم ما امر
 سيدى ابراهيم الحورانى وسعيدات ابن ديبلات وسيدى ايدمز البهلوان والبطرنى
 بتاع السلطان عليكم الامان لا تخافوا من شىء لافى الليل ولا فى النهار افتحوا
 اما كنكم وزينوا بيونكم وحواصلكم واوقدوا شموعكم وعليكم الامان وكل
 من كان مخالف هذا فرمان بروح المنظار لا اسيطه ولا ظمامة شكر يا مسيح
 قال فنزى بنت البلد وفتحت الخانات والدكاكين وامنت الناس وهرعت النساء
 والبنات وقال رومان هذا النهار اول الملاعب قال ابراهيم مفتاح الملاعب البهلوان
 فقال رومان نعم صدقت يلعب سيدى ايدمز مع عبد الصليب البهلوان فامر ابراهيم
 باحضار الاثنين الى بين يديه فلما حضر واقال ابراهيم يا معلم اللعب غالب ومغلوب
 وسوي فقال للمعين انامن منظار يا اما ينظرنى يا اما منظرته قال ابراهيم اشهد
 يا زومان اشهد يا مارين اشهد يا مختون ثم اخذوا عليه مكاتبة اذا مات في المغلوب

ما يكون له دبه ابدائم قال ابراهيم وكل من قتل خصمه في الملعوب يكون مال المقتول
للقائل فرسي عبد الصليب بذلك لثقتهم من نفسه فقال ابراهيم قبل الملاعيب اكتب
لنا مالك ونوالك واما كنك حتى اعرف ما عندك وكذلك مال ايدمر تكتبه فقال
له اكتب ياسيدي عشر صناديق ملا نه دوا كيت واربع خانات وعشرين حاصل
وخمسين جوهره و تسع بيوت فكتب ابراهيم كل ما كان له وقال اكتب لا يدمر
البهلوان عشرين حمام في مصر وخمسين وكالة وثمانين صندوق من المال فكتب
والوكيل في ذلك مارين ورومان وكل ذلك الكلام من ابراهيم هزبان ثم قال
ابراهيم ها تو اعقدت الرهان فاخرج ايدمر عقدا من الجوهر يساوي عشرة آلاف
دينار واللعين كذلك فقال ابراهيم ان انت غلبته انا اخذت هذين العقدين وان
هو غلبك انا اخذت هذين العقدين وان راحت الصنعة بتناسوى وانا اخذت
العقدين فقال له اللعين رضيت بذلك هذا وقد اجتمعت اللثام وتمر وا الاثنين من
الملابس وفرشت لهم جلودا جاموس المدهنة بالزيت الطيب والصابون ووقف كل
خصم قبال خصمه وهرعت العالم ذات اليمين وذات الشمال ووقف المقدم ابراهيم
ومن معه من الرجال المحبورة الرجال المأسورة وقد مدح ابراهيم النبي

مدح النبي العربي * يزيل همتي وكسربي
يا حاضر بن صلوا على احمد * صاحب المقام والمشهد
اله السما صلى عليه * كذا الاحجار نطقت اليه
هو الحبيب الشفيق * لن كان له مطيع
اجارنا من النيران * بغضله دخلنا الجنان
رب الصلا اوحى اليه * والجذع طاطا سلم عليه
والسطح انعدل بين يديه * والغزاة جاءت اليه

باسعد من كان على مذهبه * بفوز بالتميم المقيم * ويسكن في مقره
(قال الراوى) ثم ان المقدم ابراهيم صاح وقال اتني يا امير ايدمر يا بهلوان
وفعل ابراهيم ما يلزم اليه الحال من فن السراع والقانون ولم من الحاضر بن النقوط
وقال لعبد الصليب يا معلم اعمل لك انت الآخر كلتين كل اخوانك يجابروك

و ينطقوك فنهض اللعين وقال

يا بنت بولص قولي لي وانا سمع كلامك
خذى بيدك لبولص حطيه في كشكوانك

فقال ابراهيم طيب عليك يا معلم انت مثل الورق مطوى على كلام فنطقوه
اللثام و صار يتحنجل و يلم منهم العمل هذا وقد أخذ ابراهيم ماجاء الى الانين
من الاموال ثم ان ابراهيم قال لا يدمر شد عزمك يا عسكر السلطان ولا تبالي
فوحق الاسم الاعظم هؤلاء كلهم هكيلات ناس على شاكرة وليد حسن فاشد
عزم الامير ايدمر البهلوان وانطبق على اللعين عبد الصليب ولعب معه أربعة
وعشرون بابا من ابواب فن السلاح والصنعة في بيت السوى هذا وقد قال
اللعين ما بقا الاباب الخوخة فقال ايدمر بهايم الصلاج من الذي يلعب اولاً
فقال اللعين انا اعمل خوخة وانت تنفذ منها ثم وقف على رجليه وفتح رجليه
شبرا واحدا وقال لا يدمر ان كنت تمعج فاخرج من بين الكمين فقال له
أيدمر السمع والطاعة ثم تأخر عنه قدر فرسخ وقد اقبل اليه وجمل رأسه
بين رجليه وقفز بفن الصراع فخرج من الجانب الاخر فتمجبت اللثام من
فعله ومارأوا من اعماله وقال الامير ايدمر الآن نلعب انت يا معلم انت فنحت
لي رجليك قدر ايش فقال له شبرا واحدا فقال له هذه رجلي شبرين كاملين
فقال له سمع وطاعة وتأخر للعين قدر فرسخ و اقبل برأسه الى بين رجليه الامير
ايدمر وادخل رأسه واراد ان ينفذ بأكتافه فلم يقدر على الخروج فاراد ان يرجع
الى خلفه فلم يستطيع ذلك ابد فقال اللعين في نفسه ارفع خصمك على رقبتك
واخذف من خلفك فيقع على ام رأسه فيموت والسلام ثم انه هم الى اعلا واراد
ان يهلك الامير ايدمر البهلوان ويرفقه من الارض فوجده هو والارض والجلود
والزيت والصابون قطعة واحدة كانه تستمر في الارض بكلا ليل فتحير اللعين وغلب
ولم يدري كيف يصنع فقال الامير ايدمر الآن طاب الموت اقبل على هذا الكلب
باب الخوخة ثم انه حكم سماين رجليه على جوزه رقبته وقرص فضرب اللعين
مدافع السلامة ورتص رهو مكب على وجهه وقد خرجت روحه الخسيسة من

الجفة الخبيثة وعجل الله يروحه الى النار وبئس القرار ثم بعد ذلك رجع الامير ايدمر
 وليس ملاسبه ونظرت اللثام الى ذلك للعين فوجده بتلك الحاله فجردو السلاح
 فعند ذلك صاح المتقدم ابراهيم وجر دشا كريتته واردا لهجوم فمنعه من ذلك مارين
 ورومان وصاحوا في اللثام فردوهم وقال الببرومان خذوا هذا اللعين احرقوه
 وكفروا سيئاته فراح الى حال سبيله وباع ابراهيم في عاجل الحال كل ما كان
 يحكم عليه اللعين وقبض وقال ابراهيم هذا اول الملا عيب وهذا يكون الملعوب
 الثاني وهو ملعوب ابو بكر البطرني مع بشماطه القبطان ويكون الاجتماع على
 حافية البعر فتوجهت اللثام و باتواتك الليلة يحلمون بالملاعيب حتى اقبل الصباح
 و اقبل الكريم بنوره الواضح فابتدرت اللثام على حافية البحر ذات اليمين ودات
 اليسار و عقد اللعين الرهان بينه وبين ابى بكر البطرني واخذ الرهان ابراهيم
 وقال كيف يكون الملعوب قال اللعين كل واحد منا يكون في مركب صغيرة و يقف
 فيها برجل واحدة و يشاغل الدفة بالثاينة و ينطبق على خصمه بعد ان يطلق المدفع
 على زنده فقال ابراهيم تلعب يا بطرني قال له نعم العب فقال سمعا وطاعة هذا وقد
 قال اللعين بشماطعا نوالى مدفع زنده نصف فتطار و حطوا فيه بارود خمسة ابطال
 و جلد خمسة ابطال فاتوه بما طلب فرقه اللعين على زنده البمين واعطاء الذخيرة
 فخرجت الجلود قدر سبع فراسخ الى الجانب الاخير والمدفع باقى على زنده لم
 يتحرك ابدأ فعند ذلك فرحت اللثام بذلك المرام و أيقنوا بالظفر على الاعداء
 وقالوا هذا ملعوب بشماطه الا ان نرى ملعوب القبطان فعند ذلك لعب البطرني
 بالمدفع واطلقه مثله وعمل كمله و انطبقت الاثني على بعضهم البعض بالسلاح
 وساروا يقاتلون على رسم الحياة و يلاعبون الدفات بارجلهم عشرة ابواب بالسلاح
 وعشرة ابواب بالنزارق وقد تعجبت الا بادي منهم بالاحداق (ياساده يا كرام)
 ولم يزالوا كذلك حتى كادوا ان يقتلون انفسهم ولم يبلغ احد من خصمه فرصة
 ابدأ فعند ذلك قال ابو بكر البطرني هذا كله بطل وما يكون قتنا لنا الا في قاع البحار

الجزء الثامن عشر و يليه الجزء التاسع عشر واوله فقال له اللعين الخ

﴿ سيرة الظاهر بيبرس ﴾

تاريخ لملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان

محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقوادعما كره

ومشاهيرا بطلاله مثل شيخه جمال الدين واولاده

اسماعيل وغيرهم من الفرسان وماجرى

لهم من الالهوال والحيل وهو

يحتوي على خمسين جزء

الجزء التاسع عشر

﴿ الطبعة الثانية ﴾

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

النزام

عَبْدُ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدٌ

مُتَزَمٌ طَبَعَ الْمَصْحَفَ الشَّرِيفَ بِمَضْرُوءِهِ

بميدان الازهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

(قال الراوي) فقال له اللعين اقل ما تريدهم ان اللعين ارمى نفسه قاع البحر وتبعه الامير ابو بكر فيقال ان ابو بكر عند النزول نزل على راس اللعين فلما استحسن به قبض على الآلة وقال للبطرني الان بقبت امنظرك من بالوصك يا كناس فلما ان علم بذلك البطرني مال اليه برأسه وحكم انابه على رقبته وقبض باينا به على رأسه وزوره فمن شدة ضيقه انتهى اللعين بتلك الصبية التي قد اتته فسيب البطرني وسقط الي قاع البحر قتيل وفي دماه جد يل فنزل البطرني وخاص على رأسه وقبض على شعره باسنانه وصار طاب الظهر رالي اعلا البحور هذا وقد سبقه الدم الى الماء فعند ذلك اشتغلت خواطر الطائفتين وعلموا انه قد هلك واحدا من الاثنين

(ياساده) وقد نظر المقدم ابراهيم الى الاسلام فرأي قلوبهم وقد كادت ان تنكسر فنهض ابراهيم واقبل الي البحر واخرج قطنه وغمرها من الدم وشمها وصاح ابراهيم علو راسه دقوا الطبل يا عصابة الاسلام فوحق الاسم الاعظم هذا دماء من لا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله وان كان غير ذلك لا خلى كل الحاضر ين بيذا في جسمي ماشاء من السلاح قال ففرحت الاسلام ودقت الطبول والانه والزهور فبينما هم كذلك واذا بالبطرني وقد ظهر وبان من فوق البحر وهو قابض باينا به على راس خصمه من الشعر فلما ان راوا اللثام ذلك غضبوا وارادوا ان يجردوا الشوا كرفصاح فيهم دوفش والملك رومان فعادوا على اعقابهم راجعين وانصرفوا الملاعين هذا وقد قال رومان عدا يكون ملعوب المقدم سمعد ابن دبل مع مسرور الطيار فقال ابراهيم يلعبوا مثل ايش فقال رومان وفيه هنادير وفيه راهب وكل من سارالي ذلك الراهب واتى النيمان عنده ومعه امارة كافية يكون هو صاحب الملعوب فقال ابراهيم تلعب يا سمعد قال نعم اللعب يا ابن الخالة واتو كل على الله تعالي وانصرف

كل واحد منهم الي حال سبيله (يأسده) واعجب ما في هذه السيرة العجيبة ان
 اللعين جوان كان مختفيا بين اللثام فلما ان سمع ما دار بينهما من الكلام وما تنفقوا
 عليه من المرام ارسل من ساعته نجاب بكتاب الى ذلك الراهب يقول فيه من عند
 عالم الملة جوان الي بين ايدى البطرك ز نمنع نعلمك انه قد جرم من الامور كذا وكذا
 فاذا اتاك مسرور الطيار فاقضى حاجته في اسرع وقت واذا اتاك سعد ابن دبل
 فأخره عندك حتى يفوت المياد شكر يا مسيح والسلام فوصلت الرسالة اليه فاجابه
 عالم الملة بالسمع والطاعة وكتب له بذلك رد الجواب وأرسله مع النجاب وقد كان
 اللعين جوان دبر امرا آخر اقبح من ذاك وذلك ان بين رومة المدائن وبين
 هذا الراهب ثلاث جبال وكل جبل فيهم ملك بالف بطريق ساكنين فيه فارسل
 اليهم جوان يعلمهم بذلك ويقول لهم ان كان عبر عليكم مسرور فسلكوه واذا عبر
 عليكم سعد فموقوه وان قدرتم على هلاكه فاهلكوه فانه بمفرده وما منهم الا اجاب
 بالطاعة فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان المقدم سعد
 و ابراهيم فانهم اقاموا حتى طلع النهار ولاح وصلوا صلاة الافتتاح واجرى المقدم
 ابراهيم الشروط حكم كما سبق وقال ابراهيم من هنا الى الدير سفر قدر ايش
 فقالوا له سفر ثلاث ايام فقال سعد انا اسافر واعود في يومين قال مسرور الطيار في
 يوم واحد قال سعد في ثلاث ساعات من غير زيادة قال مسرور انا لم اقدر على اقل
 من ذلك فقال ابراهيم كل من اتى عند عام الساعة الثالثة يكون صاحب اللعوب
 قال فمسكوا الساعات وانصرفوا الاثنين طالبين الدير فهذا ما كان من امر هؤلاء
 واما ما كان من جوان فانه جلس في قصر دوفش في مكان ينظر فيه ما كان من
 امر الاثنين كل هذا يجر او جوان لم يظهر نفسه الى رومان خوفا من ابراهيم ابن
 حسن وخوفا ان يبطن به رومان لسا جرمه من القتن والاثام وان الملوك ما وقعت
 الا بسببه فهذا ما كان منه واما ما كان من سعد و مسرور الطيار فاما مسرور فانه سار
 يجد المسير حتى اقبل في اقل من ساعة الى ذلك الدير وطلق الباب فظل اليه الراهب
 ز نمنع وقال من بالباب قال له انا سعد ابن دبل فرد الطاق وسكت فاعاد عليه سعد

القول فظل اليه وقال من هذا قال له ناسعد اعطيني امارة حتى امضى بها الي البب
 رومان فرد الطاق وسكت فحط سعد الثالثة وقد اخذته الحيرة من الملمون فطرق
 الباب فظل اليه فقال دامين فلما طل اليه قال له سعد يا معرص وكم تتواني على وتركي
 ولكن انلم يكن لي امارة اوفى من راس هذا اللعين ثم ادركه قبل ان يفلق الطاق
 ومسكه من لحيته وتعلق بها وجذبه اخرجته من الطاقة والقاء الي الارض قوقع
 قتيل وفي دماه جديل فقطع سعد راسه وتركه ملقى في الخلال وعلق راسه في كلاليب
 منطقتة واعاد ارجامير يد ابراهيم فبينما هو سائر وقد اقبل الي اول جبل واذا بجهنم
 قد فتحت ابوابها نسمت تخرج عليه اللعين الذي سلطه اللعين جوان يملك ذلك
 الجبل وهم بنادون بري بري من اين تروح في الحرب ونحن وراك في الطلب
 يا كناس فعند ذلك اخرج سعد خنجرين من حرمدانه وجعل احدهما في اليمين
 واخر في اليسار وخرج عليهم وجعل يقفز قفز مثل قفزات النزال وهو يقول
 حاس الله اكبرانا الذي في نهار الحرب اوفى وعدى واصيح على الكفار صيحات
 مثل الرعد من بعد ما هجم عليهم يافتى من بعد ما اخطف جماجمهم راسي سعد
 (قال الراوى) ولم يزل يقاتل حتى نفذ من اول جبل وهو على آخر نفس واراد
 ان يسلك الطريق واذا بالسككين الثاني قد خرج عليه من ثاني جبل يقاتل سعد
 حتى اشرف على الهلاك وصار يطعن ويقتل بخناجره وينط حتى نفذ من السكين
 وقفز الى الجبل الثالث وهو على آخر ما يكون من الشدة والتعب وقد كاد ان
 يشرب شراب المطب واراد ان يأخذ لنفسه الراحة ويسير واذا بالسككين الثالث
 خرج وبرز اليه وكان فيه أكثر من ثلاثة آلاف نفر فصار يقاتل حتى ضاق
 صدره وعيل صبره وتخلص من هؤلاء ولم يبق لهم من اثر الا انقار الذين هربوا
 من بين يديه وبقى على آخر ما يكون من المشقة وسار طالب المقدم ابراهيم حتى
 وصل اليه وهو على آخر ما يكون فلما ان وقت العين على العين ارمى سعد الي
 ابراهيم راس الراهب ووقع مضشياً عليه فلما رآه ابراهيم بهذه الحالة رش على
 وجهه ماء الورد وصبر عليه الى ان افاق من غشيته فلما افاق على نفسه سأله ابراهيم
 عن الذى جراه فاعاد عليه القصة من اولها الي آخرها فعند ذلك تغير المقدم ابراهيم

وصاح بدوفش وقال له انت تريد لنا الهلاك وقد جردنا الامركذا وكذا فقال له دوفش الحق على انا وصالحه دوفش واعطاه عقدين من الجواهر هذا وقد شهدت اللثام لسعد بالقروسية وحاسب ابراهيم على مال سرور الطيار وابع امتعته لان سعد كان قتله وهو راجع واتى ايضا برأسه مع رأس البترك زمنع ثم لثامها الفراغ من ذلك قال الببر رومان غدا ملموب ابراهيم ابن حسن الحوراني مع يعقوب الكناوي وكان هذا يعقوب الكناوي فارس لا يطاق وعلم مر المذاق فقال ابراهيم انما اقدر احارب الاعلى ظهر جوادي فان غلبته كان لي الملموب وان غلبني كان له الملمو وهذا وقد وقعت الشروط على ذلك الي ان جاء الصباح ركب يعقوب و ابراهيم وانطلقا على بعضهما البعض وفتحافي الارض ميدانا واجادا ضر باوطعنا ولم يزل يطاعنة ويضاربه الي ان جاء آخر النهار ودقوا طبول الانفصال فماد كل واحد منهم الى حال سبيله ولما كان اليوم الثاني جرابينهما ما يطول الشرح فيه ولم يزل القتال بينهما نحو عن ثلاثين يوم تمام ولم يأخذ احد من الاخر حق ولا باطل فلما كان اليوم الحادى والثلاثون عند الزوال هزعت طبول وانقرة وزمور في كبد البر الاقفر فالتفت يعقوب لينظر ما الخبر واذا بابراهيم خطفه من بحر سرجه مثل البرق الخاطف ورفع على قائم زنده فقال له يا ابو خليل هذا غدر وما هو سيمتك فقال له نعم هذا غدر ولكن الذي تغلب به العبه ولكن سيرالي قلعتك والاسم الاعظم ان خدمت لا بد عن قتلك وقد اوهب اليك عشرة مخزن من المال والزم قلعتك وازرع واقلع ولا تخدم فلو كنت مسلم كنت اخذتك معي لان الدين الحمدي أحق بمثلك فقال له صدقت يا ابو خليل ولا بد لي من الهداية ولكن كل شئ له أو ان تم ان يعقوب اخذاه له وعياله وترك تلك الارض وسار الى قلعته واقام بها من ساعته فهذا ما كان من قصته قال واما ما كان من المقدم ابراهيم فانه رجع ونبه الرجال بالرحيل وقال خذوا اهبتكم فعند ذلك اقسم عليه دوفش ورومان لا يرحلون الا بعد العزومة وقد دارت الافراح والعزومات والسكرامات وعزموا ابراهيم وسعدوا يدسر الا ابو بكر فانه ملازم الفليون فقال دوفش نرسل لهم العزومة الى عندهم فنند ذلك ارسلوا الى القبطان العزومة وقد حضر ذلك جوان وارما البنج في الطعام وكان ذلك بمعرفة اللعين

دوفش وساروا بها الرجال حتى اتوا الى ابو بكر فاكل هو ورجاله وقد تمكن
البنج من الجميع الرقيق منهم والوضع فزلات عليهم اللثام واداروهم وقووا
سواعدهم والاطراف وحلوا القراب من المينة وكتب جوان كتاب وارسلهم
به الى جزائر الغلق وقال للرسول ارحل بهذا الكتاب على الاصطالود الغلني واعطيه
الكتاب ودعه يعمل بما فيه فاجابه بالسمع والطاعة وساز بالجميع كل هذا و ابراهيم
لم يكن عنده بذلك من علم فسار الرسول بالكتاب حتى وصل الى جزائر الغلق
ودخل على الاصطالود الغلني وخدمه واعطاه كتاب جوان ففضه وقراه واذا به
واخره صليب وعنوانه صليب ونحن وانتم نوحيد الملك القريب المحيب خطا بامن
شيخ الاراجيس وخليفة ابليس الكلب القران عالم المسلة جوان الى بين ايادي
الاصطالود الغلني الواصل اليك البطرني بما معه من المغاربه فقال و صولهم الى عندك
تقتل البطرني ومحرق القراب وتستيسر الجميع عندك يشغلون في الخشب والاحجار
ولك مني الرضا والغفران من المسيح شكر يا مسيح والسلام (قال الراوي) فلما
قرأ الكتاب سال وزاره في ذلك فقالوا اعلم ان جوان هذا لم فعل معك طيب
ابدا بل انه اقبل بالنار الى رأسك وقر بها الى قرصك قالوا ولي لك ان ترد البطرني
في غاية من التكريم والاستعداد وتبقي هذه جميلة عنده وعند رين المسلمين فلما ان
سمع ذلك الكلام قال لهم انالم يمكني مخالفة عالم الملة جوان ولم يمكنني ان اقتل هذا
القبطان ومن معه من الاخوان ولكن غاية الامر اني اسجن القبطان وجماعته
والقراب فان حصل في حقهم سؤال اشترى سعد من رين المسلمين بهؤلاء وان لم
يحصل سؤال افعل فيهم ما امر عالم الملة ثم اتهم شكوا المغاربه في القيود والاعلال
والباشات الثقال واعطوهم ضد البنج عطسوا نشهد ولا نبحجد بالدين العربي مجد
اين احنا قال لهم انتم عندي يا كناسات يا فينقات ثم ادخلهم الي المطامير وافردي
مكانا للبطرني برسمه وجعل القيد في رجليه والغل في عنقه واعطاه ضد البنج عطس
يجد نفسه في اسوأ الحال فايقن بالمصيبة وتاره وانشد بقول

ايا دهر اورثني ذلا * واجريت دمعى على الوجنات منهلا
وارجفت قلبي من مشابهة * واحرمتنى نوما واورثني خبلا

واورثني بمد الصفا كدرا * والقيتني بمد عزي ذلة وبلا
 فقد كنت في هناء وغنا * واليوم اصبحت في قيد العدا هزلا
 من بمد عزي وقمت مع القضا * والوعد الفاني في البلا وملا
 كنت مع الاحباب امس متفرجا * واليوم في قيد وغل دنا وعلا
 وضاع مالي وعزى حقا وعندي * وعصبتى ولتى واجمع مر تحلا
 فيارب داركني في جميع ما ربي * وهب لي لطفًا دائمًا هطلا
 وفرج كربى وغثني ابدًا * انت رب الارضين والسماء العلا
 لان فرجت عنى فانت الكريم بنا * وانت الذى بالفقولم تزل
 وان قدرت فانت ربي ومعتمدي * صبرا لحكمك يارزاق مؤملا
 (قال الراوي) واقام في ذلك السجن وكذلك رفقاء هم ولم يعلم بهم احد من اهل
 رومة المدائن الاجوان والرسول ودوفش فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي)
 واما ما كان من المقدم ابراهيم فانه اقام عند دوفش في العزومة ثلاثة ايام وامر
 بالاهبة للرحيل ونزل الى الديوان يطلب البطرني على البحار فلم يجد له خبر ولا وقع
 له على اثر فبحكم القضاء والقدر ظهر على ابراهيم الغضب والكدر وضاع لاجل
 امر يريد الله تعالى منه النظر فقال ابراهيم والى اين ذهب ابو بكر البطرني
 استكثر على هذا المال والنوال فقال لنفسه انا اخذ القراب واسير به الى الاوطان
 والاطلال واتركه يقبل بالمال والرجال ولكن ماهذه سيمة الابطال ولكن
 والاسم الاعظم الاكرم الامجد انا لم نقيت اسافر عال رومة المدائن الا في البر
 الاقفر والمهمة الاغبر فعند ذلك بكى سعد بن دبل وقال له يا ابن خالتي لا تفعل ولا
 تحدث نفسك بهذا الخبر لان هذه طرقات لا يطررها طارق الا من كان بنفسه
 هالك او خبير بالمسالك فيا ولد اخلالة تصوم ثلاثة ايام او تصدق على عشرة مساكين
 او اعق لك رقبة فقال ابراهيم حلفت وكان ما كان فقال له سعد والله والله يا ابن
 خالتي انت طار بمن عيونى فاترك هذا الامر وابدنا عن افعال الشر فقال ابراهيم
 لا كان ذلك ابدا ولو سقيت كاعس الردى هذا وقد نهى الامير ايدمر
 البهلوان فلم يقبل وكذلك مارين نهى فلم يقبل فتقدم اليه البب رومان

وقال له ياسيدي يا بوحليل وحق المسيح لو كان رين المسلمين عنده عشرة رجال مثلك لكان يملك بهم الدنيا فقال ابراهيم اعلم بارومان اننى انا اقل الرجال عند الملك العادل فقال له رومان يا بوحليل خذ الغليون بتاعى فهو مكان خمسة خزن من المال وأفدي عيىنك وسافر فيه فقال نوصله وتأخذه ثانى مرة فقال له رومان عطا يا بوحليل فقال ابراهيم وأنا اقدر العطا يا رومان ولكن انا مسافر فى البروانا ابيعك الغليون الله يكسبك فيه فقال رومان وقد تعجب مرحبا بك ياسيدي فاهطاه الخمسة خزن المال وقال له خذ الخمس خزانات المال وخذ الغليون فقال ابراهيم جزاك الله كل خير بعثك الله يكسبك فوحق الاسم الاعظم لواو هبته او هبته الى عشر مرات لا بيعك اياه واخذ ثمنه ولا اسافر الا فى السر ثم انه امر بالتحضير والتحميل واخذ من مار بن المال الذى اتى بسببه وضم الاسارق والمال والنوال وسلم سعد المال وتودع من رومان وسار طالب البراري والقفار وصار ينشد الاشعار ويقول هذه الايات صلوا على سيد السادات

لنا البطل الهمام انا * فارس الاقران والاسلام
 وكم من خصم اضحى طريقا * مجندل بجد هذا الحسام
 وكم لي من وقعات ثابتات * يكل عنها نسل الحسام
 وكم حيت من الاعداء خلطي * وسقيتهم شراب حام
 وكم لي صرخات عاليات * يفر منها المحصم فى الاكام
 شيخى بشرنى بانى * لا ابالي بشدة وصدام
 ولا اموت الا على فراشي * لو كنت التى بصدري جميع اللثام
 اتيت من مصر ابهى كتبتنا * ونصرة الى دولة الاسلام
 قتلت الفول المهول بيدى * وارغمت انفه بشدة واهتمام
 وقتلت جمر كشمهم بيدى * واهلكت جسامن الاخصام
 نهبت الجواهر نهارا * وقتلت حاكمهم بجد حسام
 ونهبت مالا كثيرا جزيلا * وخارة محبتون خر بتها باهتمام

وقتلت روم بيدي جهارا * ولا ابالي بكثرة الازدحام
 ولست ملاعبا في ارض روم * وحزت فخارا ورب الانام
 ولكتني غدربي زماني * وخنتني دهري واضني غرام
 وتركي ابو بكر وحيدا فريدا * وسار يطلب الاطلاع والاكلام
 وحلفت ايمانا جهارا باني * اسافر في البرارى مع الآكام
 وخلصت الاسارى سريعا * وحازوا فخارا وعزم واكترام
 وان شاء ربي ساملك ديارا * لاهل الكفر جهرا واللثام
 واربح الارض منهم حقيقا * واكسر الاوثان والاصنام
 وان كان ابو بكر حقا غدربي * فجزاؤه على السلام
 وان كان قد لعبوا به الاغادي * فربي غفور لكل الانام
 فيارب حقق لقولي * وثبت مقالي خالقي مع الكلام
 وانصر الاسلام يارب جما * بجاه محمد سيد لكل الانام
 عليه الصلاة ليلا نهارا * كذا التسليم حقا مع السلام
 والاكل والاصحاب والتابعين جميعا * وتابعيهم الي يوم الزحام

(قال الراوى) ولما فرغ المقدم ابراهيم من انشاده ومقاله من
 كلامه سار يجد المشى ويطلب البر الفقير هذا وقد تأمل على يمينه فرأى
 مارين محاذيه وسابرا الي جنبه وسأوه فقال له مار بن ما الخبر يمارين وما الذى
 يسجبك سمى فقال له اعلم يا ابو خليل ان لي غفيرا في قلعة من قلاع هذه المدينة وقد امرني
 رومان آتية الآن فقلت في نفسي أسير مع أبي خليل في عفوه تحت أمان الله تعالى فعند
 ذلك قال له بالاسم الاعظم يمارين انت ما مر ادك انك تنفرتني فقال له نعم هذا امردي
 وقصدي من شدة خوئي عليك فقال له والاسم الاعظم لولا انك مسلم مثلي وانا اعلم
 ذلك منك والا كنت قتلتك الآن فارجع يمارين من حيث اتيت فعند ذلك تودع
 منه وعاد ارجعا فلقيه دوفش وسأله عن حاله واعاد عليه الامر الذى تدبروا الحال
 الذى تقرر فقال دوفش في نفسه لا بد لي ان ألحقه والصححة قبل ان يأتي امر غير هذا
 ثم ألحقه دوفش وسلم عليه وقال له يا ابو خليل اعلم اني اخاف عليك من الطريق ومعك

مثل هذه الاموال ومرادى ان اسير معك لاجل ان اغفر لك فقال له ارجع الى حال
 سبيلك ولا تفعل لاننى اغفر عشرين ألفا مثلك فتودع منه واراد الرجوع واذا بالمقدم
 ابراهيم تأمل في وجهه دوفش فرأى خرابو بكر البطرني بين عينيه فقال ابراهيم
 يادفش قال نعم قال له بحق دينك وبحق ما تعبد من بقينك هل عندك خبر من ابى بكر
 البطرني فقال له يا سيدي ابراهيم والايكون هبلار مقطوع الزنار رافض قبر
 اصفومه برجل حمار والا اكون مسلمين المسلمين ما اعلم ولا عندي خبر منه فقال
 ابراهيم وايش يكون هذا اليمين الذى لا ينفع ولا يشفع ثم ان ابراهيم جرد الحسام
 من غمده وقال له يادوفش احلف على هذا الحسام وقول وانا اعلمك وحق من جعل
 هذا الحسام يقطع اللحم ويفري العظام بقدره الملك العلام انى لا اعلم بخبر أبو بكر
 القبطان وان كنت اعلم بخبره وكتمته عنك يا ابراهيم لتجردنى الابهذ الحسام فقال
 دوفش هذا الكلام وأمن ابراهيم على ذلك (قال الراوى) فتقبل الله منه الدعا
 ولا يموت الا من يد ابراهيم بن حسن بهذا الحسام عند انتهاء الاجل واذا اتصلنا
 اليه نحكى وتشكلم عليه والنبي صلى الله وسلم عليه ثم تودع دوفش من ابراهيم وصار
 كل واحد قاصد مكانه ولم يزل ابراهيم ساير حتى قطع الستين قلعه الذين فى حكم
 رومان واستقبل السفرى ذلك الوديان وسار ومن معه من الرجال الايعان قدر أربع
 فراسخ من غير نقصان فينا هو ساير واذا بالفبار قد سار وعلا وسد الاقطار عن
 كرتين يشنيار بن بلكين من ملوك الكفار برى يا كلاب الى اين تمضوا فى الهرب
 ونحن لكم فى الطلب يا كناسات كيف انكم تنهبوا مال القرانات وتسير وابه الى
 دياركم وتلك البقعة دونكم والقتال قال فعند ذلك صاح للمقدم ابراهيم باليسار وقال
 لهم اركبوا يا عصابة الاسلام من عاش منكم عاش سعيد ومن مات منكم مات شهيد
 فقالت الاسرى نحن عمرنا ماقتلنا ولا ضر بنا فصاح ابراهيم عليهم وقال لهم ان لم
 تقاتلوا والاحل فيكم الغزاه فقال واحد لاخر قدم يا حج محمد يا ابو طبرني فقال له
 الآخرها نامعك يا ابوالر وس هذا وقد حمل المقدم ابراهيم وجعل يبدد الكفار
 شمال ويمين وسعد حافظ للمال وقد ساعدته عليهم به الاقدار والرجال الحوازنة
 والغز والميامنه فلم تكن الساعة حتى ولوا الكفار الادبار وركنوا الى الفرار هذا

و ابراهيم يقول لا يدمر البهلوان غدا تفتخر على ساير الاقربان وتقول في الديوان
 المصرى انا قتلت جانب ابو خليل في مياه الوف ولوحت منهم الانوف ثم ضرب
 بقلعة العساكر والمياسر فرائى قدمات من اليسارى خمسة آلاف فارس وخمسة
 وعشرين من الفز وخمسة وعشرين من البياسنه وستة انفار من الحوار نه فقال
 ابراهيم هؤلاء كلهم سعدا ياسعد في سبيل الله تعالى ثم امرهم بيرجين ذات اليمين
 وذات اليسار وجعل الجثث في برج والروس في برج واقام البطل الاروع بمن معه
 قدر فرسخين كاملين واذا بالغبار قدثار وعلا وسدا لاقطار عن اربع كرات
 باربع شنانير باربع ملوك وذلك الاثنين الذين هر بوا واضيف لهم مثلهم فقاتل
 ابراهيم وايدمر والرجال والاسارى من اهل النهار الى ان جاء وقت الزوال وقد
 ولت الكفار في ذلك الاودية والتلال فحمد الله المقدم ابراهيم على ذلك الحال ودفع
 من مات من اليسارى والاسلام واقام للراحة وسار فلما ان كان في اليوم الثالث وهى
 ثالث وقعة خرجت عليه ثمانية كرات كل كرة ثمانية وعشرون الف امم مثل الجراد
 المنتشر فقاتل ابراهيم ومن معه ذلك اليوم وقد ماتت الاسارى باجمعهم ولم يزل ابراهيم
 يقاتل الى ثانى يوم الى العصر ولت اللثام الى الهرب واقام يومين كاملين بعد ان
 دفن من انتقل بالوفاة فلما ان كانت الواقعة الرابعة خرجت عليهم ستة عشر كرة
 بملوكهما فاستقبلوهما وقالوا قتالا شديدا عليه من مزيد ولم يزلوا فى قتال وضراب
 ليلا ونهارا بليا ليهما وولت الكفار باثر من فتأمل المقدم ابراهيم لينظر من بقى
 معه من العساكر واذا به وجد نحو عن عشرة انفار لا غير زياده وهما الثلاثة فقال
 المقدم ابراهيم ياسعد انت للعمال وانا وايدمر للقناتل والانفار الباقين ليكونوا للفقر
 ثم انه نظر الى وجه المقدم سعد فرآه علاه الاصفراء وذهب ما به من الانوار وكذلك
 ايدمر البهلوان ركبته الذل والهوان فقوي قلوب الجميع وقال لهم اعلوا يارجال بانه
 بطول المال ما هو طيب انا طيب فقال له سعد يا بن خالتى لا تعرض نفسك للبلا تهلك
 وتهلكنا معك فقال له ياسعد لا تتكلم بمثل هذا الكلام وسير وتوكل على الملك
 العلام فقال له سعد والله يا بن خالتى انك طائر من عيونى وقلبي يحدثنى بانى لم احد منا
 راجع الاوطان ثم ان سعد بكى وان واشتكى وانشد يقول هذه الايات

اسمع مقالي يابطل الزمان * واحرص لنفسك من ذى الهوان
واسمع نصيحة عاقل فطن * كم عالج الابطال والاقران
اترك البرسيراى مثل فوبتنا * والزم الاعتكاف يامصان
لان الاعادى قد هرعت الينا * يريدون لنا ذلة وهوان
وقد جمعوا جموعا كثيرا * واقبلوا في ذلك البر والوديان
فاحرص لنفسك لاتكن عجلا * ودع عنك غية الشيطان
هذى الامور الذى عرضت * ماخطرت ابدا على انسان
وماحاز ابدا مثلك من مليك * من الاموال مثل هذا الشأن
(قال الراوى) فلما سمع المقدم ابراهيم والامير ايدمر البهلوان قال له ايدمر
يا بويخليل والله لقد طرق كلام المقدم سعد ادنى وخطر بيالى وما فى الامر الا اننا
نرجع من حيث اتينا ونعد البحار ونزل الامان الى ان نصل الى الاوطان لانا يا بوي
خليل سرنا ثلاث انفار من غير زياده هؤلاء اقوام كثيرة وامم غزيرة وما نمنع
فيا معنا من الاموال لاسما وقد راي الملك العادل هذه الرؤية قبل مسيرنا من
الاماكن وقبل ان نقصد هذه المواطن فارجع يا اخى عن هذه الفعال لان الشجاعة
ماهى بالمال ولا بالنوال وانما هى بكثرة الرجال والابطال ثم ان الامير ايدمر
البهلوان انشد وجعل يقول هذه الابيات

سير بنا الى مينة البحار * واقصد بنا ماتريد من الديار
وارجع عن المسير فى البرجھرا * فمالنا سير بالمسال فى الاقفار
نقيم ونرسل رسولا الى * ملك الاسلام ياتى على الآثار
ونسلم كلنا من جور الليالى * ونسكتفى من عصبة الاشهار
هما رجال فى مثل القطر عدا * ونحن صرنا ثلاثة من الانفار
هلكوا الرجال منا جميعا * وعدنا منفردين فى الاقطار
ولا بد للكفار ان ياتوا الينا * ويطلبوا اذانا مع الاضرار
وامانا الا من يرد السلامة * لذي الاطفال حقا والصغار
وعندى قلامة ظفر يدك * خيرا عندي من جملة السكفار

قانت يا اخي مالك من معين * ولا مساعد على الاشرار
 فارحم لنفسك والرفاقه * وارحنا من شر هذا النار
 (قال الراوى) فلما ان سمع المقدم ابراهيم ذلك منه قال اسمع يا امير ايدمر
 ماتدرى هذا النافيه الشرف العظيم والجاه الجسيم عند الله الكريم وعند امير المؤمنين
 يا امير ايدمر انت لا تموت الا باذن الله وكذلك انا وكذلك هؤلاء الذين ماتوا فان
 عشنا عشنا سعدا وان متنا متنا شهدا وانا قد حلفت بالاسم الاعظم الا اكرم اى
 لا اسافر الا فى البر الاقفر والمهمة الا غير وادامطرت السماء افرنج ان لها كفية
 وحق رب البر به بطول المال ما هو طيب انا طيب واياها يا امير ايدمر ان الكفار
 اخذهم الرعب منى ومن حملتى ولا يقدر ان ياتوا الى ولا يتلقونى الا اذا كانوا
 فى جمع كثير وانا اقلل جموعهم ولا ابالى بكثرتهم فاعنمدوا على الله وسيروا ولا
 تبالوا ثم ان ابراهيم جعل يترجم بالشعار وهو يفشد ويقول هذه الايات
 انا حمل الحامل كلها * اذا نار العجاج بكل وادى
 ايد الكفر جما يدي * واسقى اللثام شراب المنادى
 اصيح عليهم صيحا بهاتا * والناس تسمى حين انا دى
 واهجم على الكفار وحدي * واشتت الاقران حقا والاعادى
 واقطع جاههم حقا بسيفى * ولا ابالى بكثرة الاعادى
 واخذ السلب منهم جهارا * وعزى لم يزل فى ازدياد
 شيخى يبشرنى بانى لم * اموت قتيل ولا غريبا فى البلاد
 بل على فرسى تأتىنى المنية * من بعد نصرى لدين الهادى
 ان كنت كليت فى الحرب يوما * فاكون منى دولة الاعادى
 انا المحامي لدين الجيب * مقطوع الرؤس حقا والايادى
 وانى وان متم جيما * فلا اسير الا بهذا الوادى
 واهلك الكفار بسيفى جيما * ورعى وعدنى وجلادى
 واخذ المال جقا لوحدى * وعلى ربي توكلى واعتمادى
 (قال الراوى) فلما فرغ المقدم ابراهيم مما قاله من الشعر والنظام امر بالسيف ساروا

وما سار والاقليل حتى نار عليهم المعجاج وخرجت عليهم الرجال افرادا وازواج
من سائر الجهات والفجاج افواجا بعد افواج واحناطوا بالجميع وداروا عليهم
جميعا عشرة ابراج وكانت عدتهم اربعة وعشرين تحت اربعة وعشرين شنيار كلهم
ينادون بعيسى ومريم والصليب المصخم فلما راى سعد ذلك تغير خاطره وصاح
بملوراسه وقال يا سلام يا ابن خالتي والى كم تقابل هذه الامم الذى لا يحصها دفتر
ولا قلم فقال له ابراهيم احفظ المال والنوال ولا تتعرض لمنزل هذه الاشغال انا للجميع
كفيل هذا وقد تلقاهم البطل الاروع بصدره وتبسم كما تبسم الارض العطشانة
لا وائل النيل السميد والرجل الكريم للقاء الضيف العزيز ثم انه تكبب وارتمى
واكل الكفار بمراد العما وعضت الخيل على الاجاوتبعه الامير ايدمر وكان
الاخر مقدا وقرأوا آيات معظمت والجر اوقد البر تزود وضاق الخناق وعظم
الزقاق ووقف الحرب على قدم وساق وكان هذا اليوم مثل يوم الفراق فلم بقيت
تبقى من بدال اثنين الا كل راس طائر وحصان غائر وتفتعت المرائر واطلع على
هذه الوقة القادر الظاهر ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل والكفار تتجندل
حتى ولي النهار ورحل واقبل الليل وانسدل والكفار لم تنفصل و ابراهيم
يقاتل ويتوسل وايدمر الى جانبه حتى ذهب الظلام واقبل النهار بالا بتسام وزاد
الحرب نارا ضرام ولم يزالوا على مثل ذلك المرام نحو عن اربعة ايام واربعة ليالي تمام
وقد قتل من الكفار اكثر من الثلثين والباقيين ولوا الى الادبار وركنوا الى الفرار
ونزل المقدم ابراهيم بربدالراحة من ذلك النيا والتعب وقدمت في هذا المكان
هو ومن معه من الاخوان سبعة ايام حتى اخذوا لانفسهم الراحة التامة وزال
ما كان اعترام من تلك وبعد ذلك امر المقدم ابراهيم بالرحيل فرحلوا من ذلك المكان
وساروا في تلك الوديان ولم يزالوا سائرين الى ان اقبلوا الى مكان يقال له
وادي الزهور ومنبع النهور فبينما هم سائرين واذا بالغبار نار وعلا وسد الاقطار
وانكشف الغبار عن ثلاثين كرة بملوكهم كراتين وثمانين الف وكلهم ينادون بري
من اين تنجون ونحن بكم لاحقون فاستقبلهم ابراهيم ودار الحسام البتار ذات
اليمين وذات اليسار وما زال القتال عمال والطعن شفال الى ان جاء وقت

الزوال قال فينبأهم يقا تلون واذا بالكفار قد ولت وعلى اعقابها رجعت ومن القتال تأخرت حمد الله تعالى سعد على ذلك وكذلك أهدم البهلوان واما ابراهيم فانه قال لها اعلموا ان الكفار ولوا الادبار ولكن والاسم الاعظم ما ولوا مني الآن في مثل هذه المرة ولكن اصبر واهاننا قليلا حتى يقين ذلك الدليل فصبر واقليل حتى بان الخبير وتصدر البر الاقفر وظهر منه غلام كانه البدر اذا ابتر دليله اربعة عشر كانه القمر بين النجوم وحواله ثلاثة واربعون غلام بكل عن وصفهم كل البيان ونزل ذلك الغلام الى ذلك الوادي فزولوا لنزوله الغلمان وتقدم ابراهيم وتأمل هذا الغلام فرآه جميل هندا م على رأى من قال في حقه هذا النظام صلوا على البدر التمام

له خال على الخدم امثله * في الأنام من انسان

مخلص القدر كامل اليها * مدور الوجه والاعيان

يصبح العاشقين مراضا * كذا المجنون زاد جنون

(قال الراوي) فتقدم ابراهيم الى بعض الانبياء وقال له من هذا الغلام فقال له ان هذا ابن البب مفنون صاحب ملك الرتقان وصحبته اولاد ملوك الجزائر فقال ابراهيم حتى تنظروه وتحقق امره ثم عبرا ابراهيم وقصد ذلك الغلام فلما رآه نهض له على الاقدام وسلم عليه سلام الاحباب وقال له مرحبا بك يا فارس الزمان وفريد العصر والاولان ثم اجلسه الى جانبه وقال له يا مولاي لا بد لك انت من اكل عز ومتى فقال ابراهيم يا نور عيونى جزاك الله خيرا وجميلك وصل ولكن ساسحنى عن ذلك لانكم تأكلون لحم الخنزير ودهن نخيس السميين الكبير فقال له اعلم يا سيدى اننى ما نامثل هؤلاء ولا اخلطهم في ما آكلهم ولا مشاربهم وانما انا لي طباخين مسلمين فأكلى من لحوم الضان السميين وكذلك الذين يذبجوه مسلمين وخدامين مسلمين وفراشين مسلمين فطاب قلب ابراهيم وادعا يا بدمر وسعد والرجال الفقرا وكانوا عشرة فلما جلسوا اخرج الغفر من عنده هذا السلام للمال والنوال واكلوا العزومة ولما تهيأ القراع من ذلك طلبوا الانصراف فقال لهم ذلك الغلام لا يكون الانصراف الا بعد الحمام قال وكان الحمام معه بصناعة الافرنج قاطع ومقطوع وبارد وخدام هذا وقد دخلوا الى الحمام والغلام معهم وقدطلعوا ملا بسهم فتأمل الغلام

فوجد آتار الاسلحة في صدر ابراهيم ابن حسن ورأى ايديهم آتار اللطوشات في
ظهره وسعد في اكا به فقال الغلام ياسيدي ابراهيم انت بون البون رزون الرزون
وسيدي سعد هذا طيار وسيدي ايديمرفشار فقال له ابراهيم وما معنى ذلك الكلام
يا غلام فقال له انت تلقى الضربات بصدرك وايدمرفشارها بظهره وسعد بلقاهافي
اكا به فلما ان سمع ايديمرفشار قوله فشارتمير خاطره وكتب ذلك في سره ولم احد اعلم
بأمره وقد اذرت تلك الكلمة معه وصارت العداوة بينه وبين هذا الغلام الى تلك
الساعة حتى اذا ظهر وانتسب يقع لهذه الكلمة موقع عظيم واختلاف جسيم بينه
وبين البهلوان هذا وقد اخذوا الراحة وازالوا ما كان عليهم من الاوساخ وغير ذلك
وارادوا المسير فقال الغلام ياسيدي ابراهيم خذ هذا المنديل وهذه النشابة فاذا
انت سرت بها ولو كان بمفرديك وطلعت عليك اللثام وراو هامك فلا يشبتون بين
يديك ما دامت نشابتي معك فقال ابراهيم جزاك الله خيرا ثم اخذها منه وتودعوا من
بعضهما وكان من اكبر الناس فرحا بالنشابة المقدم سعد بن دبل هذا ولما ان استقبل
المقدم ابراهيم قال يا سعد قال نعم قال له والاسم الاعظم ان هذا الغلام من ظهر
شريف ولا بد له من الظهور فان ظهر هذا الغلام وأن له الاوان فر بما ارسلني اليه
الملك بكتاب فاذا دخلت عليه وكتبته بكلام فصيح يعايرني يا سعدو يقول لي كنت
تتكلم بمثل ذلك في المكان القلاني وانا لم أفكر الا نشابتي ومنديلي ورأيتي فياسعد
ان عندي الموت اهون من ذلك الكلام وانا اقول من استعان يوم بغير رب البرايا ذل
ثم المقدم ابراهيم مسك النشابة فكسرها اربع قطع وكذلك الراية وقال لسعد خذ
هؤلاء واجملهم في حرمك فو حق الاسم الاعظم اذا طلبتهم منك في اي
الاقوات ولم اجدهم يا سعد فلا بد لي من قتلك فعند ذلك جعلهم سعد في حرمه ثم
سار المقدم ابراهيم وطلب البراري والقفار ولم يبق بينه وبين جسر الانجبار الا
مرحلة واحدة (قال الراوي) وهذا الغلام الدياتره اسمه عرتوس الذي قد منا ذكره
عند كنيار القلاني ولما ان جرى ماجرى اشتراه البلب مغلوبين من كثرة اذاه في
اللثام لاننا ذكرنا انه قلع عين كنيار فلما اخذه مغلوبين جعله ولده فلما نشأ اجتمع
باولاد ملوك الجزائر وصار فصيحهم ورئيسهم لما اعطاه الله تعالى من الفصاحة

والمقل والملاحه فهذا كان الاصل والسبب ويقال ان هذا الجسر كان اصل طيمه
 الملك الانجبار لرجل من اللثام يقال له عبد الصليب القيطلاني وهو جدد كنيار
 القيطلاني والآخر قد اصطنع الملك الانجبار هذا الجسر الذي في الفيطلان وذلك
 لما جرا بينهما من العداوة لان كلا منهما كان يبغض الآخر والسبب في ذلك
 الرئاسة فلما ان هلكوا الاثنين بقى ذلك الجسر والسجن فقسم الجسر للمقدم
 معروف ابن حجر والجسر للمقدم ابراهيم ابن حسن الحوراني (ياساده) ورجعنا
 الى سياق الحديث ثم ان ابراهيم سار حتى بقى قريبا من الانجبار فيبناها وسائر واذا
 بالغبارتار وعلاوسد الاقطار وانكشف الغبار عن ستة وثلاثين كرة بستة
 وثلاثين تحت بستة وثلاثين ملك لكل ملك شنيار وكل شنيار تحته كرة كاملة
 اثنتين وثمانين الف وكلهم بالسلح وآلة الحرب والكفاح فتأمل ابراهيم ورأى
 ذلك الجمع الجسم فصاح ابراهيم يالها من صيحة وقال ياسعدلو تنبت الارض كل
 يوم افرنج انا للسكل كفيه وحق رب البريه هذا وقد استقبل الكفار بصدرة
 وصاح الله اكبر ثم انشد يقول

الله اكبر انى جئت انى * احرمكم ركوب العافنات
 انا لا اخلى منكم في الارض شيئا * لو كنتم عدد الحما والنبات
 انا لو حصلت عنترا ابي * الفرسان سابقا قبل الوفاة
 لخاربتة لو كان الف عنتر * واسقيه بيدي كاس المات
 سلوا عنى الحصون وساكنيها * وفرسان اللقا عن طبيات
 سلوا عنى الفرسان جمعا * باني مييد العدا في القلاتي
 رجال الكفر هجموا والتقونى * وانظروا عزى مع ثبات
 انا المهجم في يوم التدانى * انا المخطاف رؤوس المنكرات
 انا راحت الاسلام اذا ما * اشتد كربهم يوم اللقات
 انا الذى في الحرب لا أبالى * اذا اتونى كل الصاديات
 حجرتى تحتى تشكر لمزى * كذا سيني ماضيا مع قناتى
 ٢ التاسع عشر

لأبالي باهل الارض جمعا * لوأنوني من جميع كل الجهات
 ستعلموا من المغلوب منا * ومن يكون من الفائزات
 وتعلموا اني قرما عنيدا * مامثالي في الورى ضاربات
 انا ابراهيم فارس كل قرم * انا ابراهيم طبعى في ثبات
 (قال الراوى) ثم انه جعل يضرب في الكفار بالسيف البتار وينشدمثل هذه
 الاشعار وايدمر الى جانبه يرد عليه هذا و ابراهيم قدصاح و نادى باعلى صياح وهو
 يقول المال ياسعد فرد عليه سعد وهو يقول المال محفوظ يا ابن خالي فعند ذلك
 اشتد عزم المتقدم ابراهيم وصار يرمى الرؤوس كالاكرو والكفوف كوراق الشجر
 واوقد البر والحجر وكان ذلك النهار مثل يوم المحشر وتمنى الجبان ان يقبر والشجاع
 كل وماصبر ولم يزل السيف يعمل ونار الحرب تشعل والكفار تقتل و ابراهيم
 يجندل وايدمر كانه البلاء المنزل حتى ولي النهار وارتحل وا قبل الليل والسدل ودقوا
 ظبول الانفصال فرجع ابراهيم وايدمر وقد تشطب ايدمر البهلوان من الجراحات
 فحمل ابراهيم بطرب ويطلب شده وعزمه وهو يقول له لا بد لك ان مجلس في
 ديوان الملك العادل وتفتخر على سائر الاكابر والاصاغر وتقول قاتلت مع ابراهيم
 تحت جسر الانجبار في مئين والوف ولوجنا منهم الا نوف فيكون لك العز الدائم
 على سائر الدولة الظاهرية فقال له هذا بنفسك يا ابو خليل هذا ولما ان كان
 اليوم الثانى نزل ابراهيم مع ايدمر البهلوان وايدمر يقاتل من حرارة الروح
 ولم يزالا في قتال ونزال الى ان كان وقت الظهر فبيناهم كذلك واذا بالامير
 يدمر سقط من اعلا جواده الى الارض فعماينه المقدم ابراهيم فادره وحمل
 على تلك الامم بيده اليسار ومال الى الارض وقبض على الامير من منطقتة
 ورفع على زنده افاق وفتح عيناه فاركبه جواده وقال له قاتل يا عزر عسكر
 السلطان فقاتل ولا قصر قدر ساعة وسقط من على الجواد فاخذه ابراهيم
 من منطقتة وهزه فلم يقدر ان يفتح عيناه فالتقاء الى الارض بالطف ما يكون
 من الرقة وقال له في وداعة الله يارفيق الهنا ثم ان ابراهيم الماراي ايدمر وقد حل به
 ما حل بكى وان واشتكى وقال آه واواه وانشد يقول

متى قد يعود لي زمانى * ويحول عني شدتي وهوانى
 وانصر على الكفر جميعا * والكل افنيهم بحد يمانى
 وما كادنى واضني فؤادي * الا رفاقتى واحبائى وخلانى
 فايدمر كان عزى ومنيتى * وكان لى من اكبر الاخوان
 فياليتنى كنت القه القسأ * وما قد اتاه اليوم كان اتانى
 فلقد كرهت العيش بمره * وما تكن الدنيا الا بالخوانى
 فيا اسنى على اعز احبتي * فوالله فيه قد غدرني زمانى
 كذا الدهر الخؤون اصاب قلبي * بنبلة الاحداق والاحزانى
 فيارب صبرني على فراقه * وادخله بالفضل خير جنانى
 واجمعنى عليه بالهي سريما * والحقني به على الايمان

(قال الراوى) ثم ان المقدم ابراهيم لما القاه الى الارض ارى عليه كثير من اللثام
 القتلا حتى صار تحت الجميع واشتغل ابراهيم بالقتال بمفرده وصاح باخذ ثا رايدمر
 البهلوان رفيق الهمنا فسمعها الامير ايدمر البهلوان باذنيه ولكنه لم يتحرك من شدة
 ما اصابه من القتال هذا وقد انطبقت الامم على ابن حسن الى ان جاء آخر النهار
 ودقوا طبل الانفصال فرجع ابراهيم تعبان ورجعت اللثام ففضلو اعلى الملوك وجوان
 فصاح فيهم جوان وقال لهم يا كلاب المسيح بقل بركتكم كل هذه يحاربها رجل
 واحد بمفرده و يقتل كل هذه الامم وحده فهذا عار عظيم ودل لهؤلاء الملوك جسيم
 (قال الراوى) وكان السبب في ذلك الركبة اللعين جوان والبرتقش الخوان وذلك
 انه لما تهيأ الفراغ من الملاعب في رومة المدائن ورأى ابراهيم القبطان وقد
 عدم وحلف انه لا يسافر الا في البر وشرع في اخذ الالهة للرحيل شرع
 اللعين جوان ايضا في ارسال الكتب الى تلك الملوك وعلمهم كيف يصنعون
 وما يعملون وساعده على ذلك دوقش ونقذت المكاتب الى هؤلاء الملوك
 قبل سير ابراهيم فجهزوا اموالهم وساروا اثنين بعد اثنين واربعه بعد اربعة
 وانتقل اللعين جوان وسار بصحبة الملوك وجرامن المقصد ماجرى واجتمعوا
 الجميع في الانجبار كما ذكرنا وصار جوان يدبر على قتل ابراهيم كما وصفنا فهذا كان

الاصل والسبب (ياسادة) وأما ابراهيم فانه رجع على غاية من التعب فلتقاه سعد وسلم
 عليه وبكى وقال له يا ابن خالتي قدمسك ألم الشقا فارج نفسك دريجات فقال له صدقت
 يا وليد الخلة ثم اكل شيئا من الزاد وقال لسعد التي بالك حتى افيق من نومي ثم نام
 ابراهيم قدر ساعة من الليل ونهض على الاقدام وهو يقول يا غياث المستغيثين
 فقال له سعد ما الخبر يا ابن خالتي فقال له رايت المنام الذي رآه ابى بعينه ياسعد فلما
 سمع ذلك بكى وبكى ايضا ابراهيم ونهض الى سلاحه وملا بسه وتحضر الى الكفاح
 فيبيناهم كذلك واذا بالملكين اصحاب الارض مقبلين على الاثنين وكان يقال لهما
 الملك الانجبار والملك المنكرد فلما دخلا سلموا فقال لهم ابراهيم مرحبا بكم الم الذي
 تر يدون فقال لهم نحن اتينا اليك في امر يكون لك فيه الصلاح فقال لهم وما هو قالوا
 له اعطنا ما معك من المال والنوال وخذ علينا سند باختامنا و بعد ذلك انت مخير في
 نفسك يا اما ان تترك من ساعتك هذه انت وسعد وتترك المال لنا وتطلب
 النجاة والبعد عن هذه الامم يا اما ان تلقى بنفسك الى التهلك واما المال فانه
 يصير من الآن في تسليمنا فان رجعت السلامة الى امير المؤمنين اعطيه هذا السند
 الذي معك ونحن نرسله اليه بالكتابة وان لم ترجع فلا بد ان يأتي امير
 المؤمنين بنفسه فاسلمه المال والنوال والسلام قال ابراهيم وانتم طابعين الملك
 ام عاصيين عليه قالوا له نحن طابعين له ولا امره وندفع له خراج في كل عام
 فقال لهم ولا نشيء استقبلتم جوان والملوك فقالوا له نحن لم قدرنا على منعهم
 لانهم قالوا ان لم تطيعونا والا حاربناكم قبل المسلمين ونحن كما تعهد مالنا
 جررة على مثل هذه الامم فقال ابراهيم صدقتم والحق معكم وانا اسلم لكم
 المال كما ذكرتم لان الامر ما فيه خلاف في ذلك ابدوا ولكن هاتوا الحجة فكتبوا
 الحجة على انفسهم بتسليم المال وقدره مائة واربعمائة خزانة مال الا نصف
 خزنة وختموا الحجة فاخذها ابراهيم وجعلها معه في حرمه وانه وقال لهم
 يا كلاب انتم انا واشقي واقاتل وانتم تاخذوا المال بقطعة ورقه ثم صاح فيهم
 وطردهم فخرجوا من عنده صفر اليدين فقالوا لبعضهم هذا ما هو نافذ من

هذه الامة ونحن لم نفرط في المال لاسيما وقد صار مكتوبا علينا ثم انهم صاروا
طالبين اما كنهم فهذا ما كان منهم واما ما كان من ابراهيم فانه صبر حتى طلع النهار
ونزل بر يد القتال هذا واللعين جوان قد دبر المكائد وفعل فعلا فجز عنه الرجال
الشدائد وقد جمع الملوك وقال لهم انقسموا ثلاثة اقسام اثني عشر تقاتل في
الجوار اني بالنهار ومثلهم بالليل والباقي ينقسم قسمين قسم يقا تل سعد بن دبل وقسم
ياخذ المال وقد كل ابراهيم ومل وكيف يقدر يقا تل بالليل والنهار سوى من
غير منام فلا بد له ان يتسج ب ويضجرو يتقطع بالسيف الا بتر فاجابوه بالسمع
والطاعة (ياساده) ثم ان اللعين جوان تأمل في اللثام فراي رجل عايق فاشار اليه
فاقبل فقال له خذ هذه البدلة والبسها واركب على جواد وسير من الانجبار حتى
تقطع الجسر وبعد ان تقطع الجسر تنزل على جوف الوادي وتسير قاصد الركبة
حتى تاتي الى عند ابن حسن وتنادى حاس الله اكبر فتح الله ونصروا اخذل باللثام من
كفر فاذا التفت اليك ابراهيم وقال لك من انت فقل له انا تبع من اتباع المقدم موسي
سريت بهذه الاودية وجدتك منفردا وحدك تقاتل في هؤلاء المياه والالوف
فقال لي عقلي قاتل معه الى ان تستشهد في هذه المعركة تفوز بالنجاة يوم المهلكة
ثم تقاتل الي جانبه حتى انك تنظر منه غفلة وتضر به بالحسام تقطع راسه والسلام
فاجابه اللعين الي ذلك ولبس البدلة وكانت بدلة من ملابس الرجال الاشراف ونزل
وسار طالب البر الاقفر قال فبينما ابراهيم يقا تل تحمت الحزون واذا بقا تل من
خلفه يقول حاس الله اكبر فالتفت اليه ابراهيم وقال له من انت فاعاد عليه كما علمه
له جوان فقال ابراهيم ان كان مرادك في القتال تاخر عنى وقاتل لان احذني الفرع
منك يا خناس والاسم الاعظم ما في بدنك شعرة واحدة تهز العرش بالنوحيد (ياساده)
ثم ابراهيم صار متيقظ لنفسه طول ذلك النهار وهو ينادى المال باسمه يقول له سعد
المال محفوظ يا ابن خالتى ولما ان جاء آخر النهار وتوقدت المشاعل ورجعت الطائفة
التي كانت تقاتل ونزلت طائفة اخرى فقاتل ابراهيم وقد اشتد الامر عليه
ونزلت باقى اللثام وقصدت سعدا بن دبل فانهرد القتال وترك المال فاخذوه

الرجال الذي اعدهم لذلك جوان هذا واللعين الذي نزل لابراهيم ضرر به بالسلاح
 بغير معرفة فجاء في جبهته فضر به ابراهيم بالشاكرية فطارت راسه بالشد
 والظنط الى السماء نحو عن اربع قامات وقد ظن سعدان هذه راس ابراهيم لانه لم يكن
 هناك احد غيره بمثل هذا الذي قتل ابد ولم يعلم بالعالم الذي ارسله جوان فبكى
 سعد وترك المال والنوال وقال لنفسه

فوز بنفسك ان اصبحت ضيما * وخلي الدار تنعى من بناها
 فانك واجد ارضا بارض * ونفسك لم تجد تقسا سواها
 مشينا خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
 ومن كانت منيته بارض * فليس يموت في ارض سواها

ثم انه سار قاصدا الى البحر والكفار خلقه ير يدون تلفه حتي اقبل الى البحر
 وارما نفسه من ضيقه فهذا ما كان من سعد وقصته واما ما كان من ابراهيم فانه قاتل
 بعد ذلك قدر ساعة من الزمان ثم صاح على سعد و نادى المال يا سعد فلم يجبه احد
 لا ابيض ولا اسود فصاح ثانيا فلم يجبه احد فصاح ثالثا فضعف عزم ابراهيم عن
 القتال ويست اعضاؤه وخفى صوته ودمعت عيناه فتأمل ابراهيم فراى المال
 وهو طالع من اول حلزون والثام محققين به فلما رآه ابراهيم قال والاسم الاعظم
 لو كنت ملكت الحلزون الاول ما كان احد املك هذا المال ولا كنت عنه تحول
 ثم اراد ان يجرد شاكريته فلم يقدر ان يرفعها بيده ولحقته الدوخة فاصفرت الدنيا
 في عينيه وسقط الى الارض من على حجرته الى تحت ارجل الخيول وكان ذلك قريبا
 من نصف الليل وقد خفي صوت تعوصاحت الافرنج على بمضها وخيل لهم ان
 ابراهيم وراءهم وقد امهم فلم تزل الكفار تضرب في مضها الى ان ذهب ليها و اقبل
 نهارها وعرفت اللثام بعضها وتاخرت عن قتالها ونزالها ودوروا على ابراهيم فلم
 يجدوا له خبر ولا وقواله على اثر فمن ذلك فرحت الملوك وقالوا بقينا نقسم المال
 على هؤلاء الرجال فقال المنكبر ودوالا نجبار هذا شيء لم يخطر على البال ولا يمكنكم ان
 تفعلوا هذه الفعالم لان المال علينا مكتوب وممدود ومحسوب ولا بد ان يظهر الامر

ويتضح هذا الخبر ويأتي رين المسلمين وياخذله بالثار ويحلى عن نفسه العار فقال
 جوان اسمعوا قولي نحن نجمع المال وندخره في مكان ونقيم حتى يأتي رين
 المسلمين ونحن في مثل هذا الجمع الكبير فاذا قتلناه قسمنا المال والنوال وان هو
 غلبنا اشترينا أنفسنا منه بهذه الاموال شكر يامسيح والسلام فقالوا الملوك هذا
 هو الرأي الصواب والامر الذي لا يعاب وقد تقرر الحال بيننا على ذلك المنوال
 وامر والملوك بشيل القتلى وتصليح الارض من الدماوان ياخذوا في الاسباب
 والبيع والشرا فعملوا ما أمرهم به الملوك امر فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوي)
 واما ما كان من سعد بن دبل وما يقع له من الكلام العجيب والامر المطرب البديع
 الغريب وذلك انه لما لقي نفسه الي البحار فطس في البحر وطلع على وجه الماء
 فعام قدر ساعة حتى ادركه التعب وثقلت عليه الملابس وشربت الماء فطس
 ثانيا وصعد الى وجه الماء وكم جهد ما يعوم في البحر المحيط فمند صعوده الى وجه الماء
 رفع طرفه الى السماء وهو لم يقدر ان ينطق بلسانه بل ارمى بطرفه الى نحو السماء
 ولسان حاله يقول يارب الارباب هون علينا الامور الصعاب فبينما هو في اضييق
 ما يكون واذا بسوره من الجريد الاخضر بمقدافين من الجريد الاخضر
 بقنديل مسيل برجل مهكل جالس من داخلها وقد اقبل والى سعد عول ومد
 يده وجذبه من البحر ووضع في ذلك السلوره وهو لا يعقل على نفسه من شدة
 ما جرى عليه ثم قذف اول قذفة وقال سبحان هادي والثانية قال سبحان مجريه
 والثالثة قال سبحان من يعلم بما فيه وقد اقبل بقدره الله تعالى في هذه الثلاثة قذفات
 الى بولاق وبحر العشاق وكان هذا الاستاذ سيدي عبد الله المنغاري رضي الله تعالى
 عنه فاخرج سعد بيده وصرحه بلى البر واخا سلورته وسار الى حال سبيله فهذا
 ما كان منه واما ما كان من امر المقدم سعد فانه ما زال في سكره ومن شدة السفر
 والحرب والفرق ازدادت بليته ولم يزل كذلك حتى ذهب الغسق وانشق الفجر
 وانفلق وظهرت رجال بولاق الى جهة البحر وتاملوا هذا الرجل وقد ظنوا انه
 غريق فلما هابتوه وحققوه عرفوا انه سعد بن دبل فعند ذلك اخذوه والى

المسجد ادخلوه واتوا اليه ماء الورد ورشوه على وجهه فاق من غشوته وهو
يقول اشهدان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ابن انا فقالوا له اهل
بولاق انت عندنا في مصر بولاق قال فتمجّب سعدا من هذا الاتفاق الذي يجب
ان يسطر في الاوراق وتذكر ماجرى له وما تم له مع ابن خالته وما طرأ قبكي بكاء
شديدا ما عليه من مزيد وانشد وجعل يقول هذه الايات

ايا عبرتي جودي بالدموع * واطفى عبرتي من وسط الضلوع
ويا قلبي المضنا تاهل * وصبري على ما اعتزاني من هلوع
ويا عيونى بالبكاء اسعفوني * فبلوتي قد زادت وقلبي قطوع
فلا الماء يطفى حري وجوي * وما زالت نيرانى بالفؤاد ولوع
فلا كانت المداين ولا رومه * ويا ليتنا لم نر ذلك القطوعي
فقدت حبيبي ونور عيني * وصبحت لم استطيع طلوعي
فيا ليتني كنت الفداء له * واموت ولم ارمحل بين ضلوعي
فيا رب يا رحمان ترحم عظامه * وتسقيه عيشا هاطلا وهموعي
فلقد كان لنا حصنا منيعا * وكان لجمع الاعادي دفوعي
وكان مجيرا لنا يوم حرب * وكان كاشفا للبلاور قوع

(قال الراوي) ثم ان سعد لما انشد الاشعار وبكا بالدموع الغزار نهض من
ساعته على الاقدام وسار قاصدا الى الديوان يريد ان يخبر السلطان وسائر الاخوان
بما قد جرى من الامر والشان فهذا ما كان من امره هؤلاء واما ما كان من ملك الاسلام
فانه ذلك النهار لما تكامل الديوان جلس تحته وتكاملت سائر رجاله وجنده
وتضاحى النهار وجلست الرجال وقرأ المقرئ وختم وصاح الجاويش وهو يقول

تأمل في الوجود بعين فكر * ترى الدنيا الدنية كالخيال
وكل ما فيها سيفنى * ويبقى وجه ربك ذوا الجلال

قال الملك آمنة سبحانه مالك الممالك سبحانه المنجي من المهالك ثم ان الملك قال يا وزير
الزمان ذهبت الاحباب واخلائك فلم جاء ناعنهم خبر ولا بيان فاين ابراهيم وسعد

وايدمرو القبطان تعادى عليهم الزمان ولا ظهر لهم اثر ولا شان فيا ليتنى ما كنت ارسلتهم اى ذلك المكان فقال له الوزير ياملك الاسلام ثلاثه لم تستمجل عليهم لا الخبر ولا القمر والحيل (قال الراوى) لهذا الديوان فينما الملك مع الوزير فى مثل ذلك الكلام واذا سعد مقبل عليهم من باب الديوان وهو ينادى ويقول نعام ياملك الاسلام قال فلما ان رآه الملك ونظر اليه وعرفه نهض له على الاقدام واجلسه بيده واخذهم ملا الاحضان وقبله فى الرأس والخذان واجلسه بيده الى جانبه وقال مرحبا برحمة الحبايب ولما ان استقر به الجلوس امر له بالشرابات فشرب وقال له اين وليد خالتك يامقدم سعد فعند ذلك بكى سعد ونزلت دمعه على وجنته بليت لحيته وقال له ياملك الاسلام ابن خالتي مات وانقضت ايامه وفات فلما ان سمع الملك ذلك الكلام اسودت الدنيا في عينيه وقد عظم عليه وكبر لديه وصار لا يسلم ما بين يديه وقد غشى عليه وسقط الى الارض وهو لا يعرف الطول من العرض فعند ذلك بكى جميع الحاضرين ورشوا على وجه الملك الماء الورد افاق وهو يقول آه يا ابو خليل والله لقد انهدم ركنى وقل صبرى وعيل جلدى ووهى عظمى لاجل فراق حبيبى وخلى ولكن احكى لى ياسعد فصار سعد يحكى له وهو يسمع والماء من عينيه يدمع ولم يزل يحكى له سعد حتى سقط ثانيا الى الارض فقيوه فلما افاق وجلس على تختة قال له احكى ياسعد فقال سعد والاسم الاعظم ياملك الاسلام انار ايت راسه طارت بالشد والظنط الى السماء ونحو اربع قامات فلما ان سمع الملك ذلك غشى عليه فعند ذلك قال الوزير الاغاشاهين يامقدم سعد وانت قتلت هؤلاء الرجال ومرادك تقتل الملك العادل ما تنزل الا من الديوان وامضى الى حال سبيلك فنزل سعد من الديوان وهو يبكى وينتحب وينشد و يقول هذه الايات

قبح الله ايام الفسراق * لانها بعدتني اعزراقى
 فيا دهر لا تبغى على * يوما بعد احبتي واعتناقى
 فما الفسراق الا صعب ومر * فبلا الله الفراق بالفراقى

فيارب صبرني على فقد حبيبي * وعجل منيتي بالاحراق
 عسي ان يكون في الآخرة يوما * وتزول عنامشقة واحترأقي
 فلا يحلو العيش بعد الاحبه * ولا يصفوا الزمان بغير رقاقي
 (قال الراوى) ثم ان سعد سارقا صعد القلاع والحصون وهو لا يعلم الى اين يسير
 ولا الى اى محل يقصده بل انه صار هاجأ في الغلوات وسار طالب ارض القلاع
 فهذا ما كان منه واما ما كان من الملك فانه لما ان افاق من غشوته سال على سعد
 فقال له نزل من الديوان فمئذ ذلك بكى الملك العادل بكاء شديدا عليه من مزيد
 وانتحب وانشد يقول هذه الايات

يادهر قد افجمتنى * وابليتنى سقما وازعجتنى
 اخذت منى اعز احبتي * ومن رؤى ياهم يادهر احرمتنى
 فوالله يادهر انك غايب * وجبار على وانت ظلمتنى
 واخذت ركنى وحظ عمدتى * وبنار فراقه قد احرقتنى
 فلقد كان لى حصنا منيعا * وحصارا منيعا مبتنى
 ذهب عزى وراحى وراحتى * وأقبل ذلى وانت هلكتنى
 فلهما شكوا وظلامه جائر * وهو العليم بما قد اصابنى
 ولكن ساخذ بالنار حقا من المدا * وافنى جميع الكفار لما ضرنى
 ولا اقبل فدا عن احد منهم * لو كان بالمال الجزيل اثقلتنى
 قسما بدين الله والنبي محمد * خير الورى فضلا وعزامتنى
 لا ابغى من الكفر ابدا واحدا * ولا حرن الارض وعرا ومبتنى
 ولعلها فى القلات بلاقع * واخر بها بعزم شديد معتنى

(قال الراوى) ثم ان الملك حلف ان يجمع الملوك الذى له الخراج عليهم وكل
 من تخلف منهم لا بد عن غزوة قبل ان يسير الى الانجبار وقد كتب المكاتب
 لسائر الملوك الذين يؤدون الخراج واعلمهم بانه يريد ان بغزي الانجبار وياخذ
 هار ابراهيم ابن حسن ويحرق ارض الانجبار بالفدان ويزرعها ويطعمها الى

خيله ثم اخذ يكتب المكاتيب الى سائر الملوك وشبان الارض والبلاد وكذلك
 القداوية اولاد اسماعيل الاشراف وجعل الملك يكتب الي رجاله وابطال مثل
 هذه الغزوة فهذا ما كان منه (قال الراوى) واما ما كان من سعد بن دبل فانه
 ما زال سائر حتى اتى الي قلعة حوران فدخل على حسن الحوراني فسلم عليه وساله
 عن ابراهيم فبكى واعاد عليهم القصة من اولها الي آخرها وكشف لهم عن ظاهرها
 وباطنها فما تم كلام حتى نار الصباح في قلعة حوران وتصارخت الرجال والنسوان
 والاطفال والبنات والولدان وثارن النيران واشعلها سعد في ذلك المكان فلما ان
 رأى سعد ذلك الحال زادت بليته وترك القلعة وخرج هاجا على وجهه في نفسه
 فقال والى ابن تقصديا سعد ولكن سرالى ابوك المقدم دبل اليبساني فسار حتى
 وصل الي القلعة فتلقاه ابوه وسلم عليه وقال له مرحبا بك يا ولدي ابن ابن خالتك
 فاعاد عليه القصة وما لحق سعدان يتم كلامه حتى ان اباه نهض على الاقدام وقبض
 على سعد واداره كتاف وقوى سواعده والاطراف وجرده الخنجر واراد
 ان يتحروه ويقطع منجره واذا بتبع قد اقبل عليه وقال له شفني فيه يا اخي فقال له
 اعلم يا هذا ان هؤلاء انولدوا سوى وقرأ سوى وخدموا سوى وظهروا سوى
 وسافروا سوى فلاي شيء هذا يموت وهذا ياتي سالم فقال له يا اخي اما تعرفني
 فقال له اكشف اللثام فكشفه فتامل دبل فرآه المقدم حسن الحوراني فقال له يا اخي
 لا تدمم الاثنين فاترك هذا اجل خاطرى وشفني فيه فقال له اما من الموت شفعتك
 فيه ولكن والاسم الاعظم ان لاحت عيني عليه في القلاع لا بد عن قتله ثم تركه بفك
 حسن الحوراني كتابه وتركه فخرج هاجا على وجهه كانه المجنون فهذا ما كان
 منه واما ما كان من الملك العادل وما قد يقع له من الكلام العجيب والامر
 المطرب البديع الفريب فانه لما امر بالمكاتيب وسافرت فاقبلت الرجال من كل
 مكان من روم واسلام وكفار واعجم وغير ذلك من اهل المدن والاكام كل من
 كان في دفتر ملك الاسلام وامر الملك بالرحيل وارنحل من ارض مصر وقد
 تبعه ناس كثير من اهل مصر وسائر الاقطار واخذوا الدعامن كل مكان وارنحل

وقد قطع البراري والقفار ولم يزل سائرا حتى حط بالرجال على جسر الانهيار وقد
اقبلت الامم كأنها الجراد المنشر ونزل السلطان و ضربت له السراقات والاعلام
هذا وقد اقبلت الامم الادرعة والقد اوية اولاد اسماعيل و اقبل المقدم عاصي والمقدم
عجبور فلما ان رأى ذلك اللعين جوان وسائر الملوك خافوا خوفا شديدا ما عليه
من مز يد فصبروهم جوان وقال لهم لا تخافوا من العرب وسوف ترون ما اصنع
من التعجب ثم جعل يدبر المكاييد والحيل فهذا ما كان من امر هؤلاء واماما كان
من السلطان فانه اقام ذلك النهار وثاني الايام امر الملك بدق طبل الحرب فقال جوان
ابرزوا يا كستر يان فنزل الى الميدان فارس في الحد يد غاطس فاراد الملك ان يقول
ابرزوا له يا عصابة الاسلام واذا بالقيار نار وعلا وسد الاقطار و اقبل من كبس
البر فارس كأنه قلة من القليل او قطعة نزلت من جبل وصاح حاس الله اكبر يا لثار البطل
الاروع وصار يقاتل كلما هلك واحد من الكفار اخذ اذنه وشقه في حبل الليف
معه الى ان جاء آخر النهار ودقوا اطبول الانفصال فرجع ذلك الخيال ووقف بازاء
عرضي السلطان وقال مرحوم في حياتك يا ظو يهروارمي ذلك الحبل الذي فيه
الارزان وعدم واذابهم الف اذن من غير نقصان فقال الملك لله در هذا البطل من
شجاع وقرم مناع فقال له المقدم حسن الحوراني يا ملك الاسلام اعلم ان هذه اخت
الوليد فاطمة الحورانية فقال الملك يحق لها اكثر من ذلك ولكن الاقدمين يقولوا
بالرجال ولم يقولوا يا للنساء ابدوانت يا مقدم حسن نيه عليها انها لم بقت تنزل
الميدان فلما بلغها الخبرات واخذها الصجر فلما ان كان اليوم الثاني نزلت البوبة ام
ابراهيم سوت الا هوال ولعبت بالكفار مثل شعل النار و نزلت البوبة
الشنيعة ولم يزلوا على مثل ذلك حتى بلغوا سبعة ايام وهم لا يسمعون للملك كلام فلما كان
في اليوم الثامن كان يوم الاحد والميدان بطل بين الكفار والابرار وقد جاء وقت
الظهر وامتد السماط وجلس السلطان للطعام وساروا الرجال يا لكون فتامل الملك
ذات اليمين وذات اليسار واذا به رأى المقدم سعد ابن دبل وهو في اوساط الرجال
ضارب لثام وهو ياكل الطعام فنهض الملك العادل من مكانه وترك الطعام وخرج

من الصيوان وسار من حظا الرجال وقصد سعد بن دبل واخذه من يده وسار به الي
الخلوات ولم يشمر بذلك احد من الرجال ولا من الابطال وكان سعد لا يعرف
هو في اي مكان لانه لما خرج من عند ابو مطرود من القلاع وصارها جاعا على وجهه
وهو لا يعقل على نفسه مما فاض عليه وضاعت منه الخيل ولم يزل سائر حتى اقبل
الى ذلك المكان فرأى ذلك العرضى ولم يعلم بانه عرضى السلطان قد دخل عليه وهو
ولمان وكان في ذلك الساعة جميعا نفاخذه السلطان كما وصفتنا وسار به الي الخلا كما
شرحنا وسلم عليه وقال له يا مقدم سعد ارنى محل ما وقع ابراهيم ابن خالتك ان كنت
تعرفه فقال له نعم اعرفه فقال سير بنا حتى آخذ من مكانه شىء من التراب لعل اسم
رائحته فيه وكل ذلك اسباب خفية من رب البرية فقال له يا ملك الاسلام لم تغدر
فدخل الى ذلك المكان ونحن بهذه الملابس فقال له الملك قف مكانك وغاب
الملك وعاد معه بدلتين من ملابس الثام فلبسوا الاثنين وساروا الي الخلزون
الاول واقبل سعد حتى انتهى به الى دكان رجل فطاطرى والتفت سعد الى الملك
وقال يا ملك الاسلام ابن خالتي وقع في قلب هذه الدكان فقال الملك يا سعد ادخل
بنا اليها وقد ظن الملك ان سعد جميعا ن ولما دخلوا ترحب بهم البطريق الفطاطرى
وقال لهم مرحبا بكم انتم على دين المسيح قالوا نعم وقال الملك هلم الينا بطيرتين طيبين
قوى بشر يفي ذهب فقال لهم ادخلوا الى داخل الدكان فدخلوا وتامل الملك فرأى
صندوق من الطين طوله اثنى عشر ذراع وعرضه اربعة ازرع وجلس الملك وسعد
الى جانب هذا الصندوق وقال الملك احكى لى يا سعد عن ماجرى فجعل سعد يحكى
للملك والاسم الاعظم شفت بعينى راسه طارت فى الجواب الشد والظنظن نحو عن اربع
قامات قال فيبينام فى الكلام واذا بانين من داخل ذلك الصندوق يقول يا سعد
يا وليد الخالة انا طيب المال مائة واربعون خزنة الا نصف خزنة فعند ذلك قال سعد
يا ملك ها هو شيطانه قد ظهر من داخل ذلك المكان فتعجب الملك من ذلك وقال كيف
ان يكون مجاهدو يطلع شيطانه ثم اراد الملك ان يحقق الامر واذا بالفطاطرى دخل
عليهم وهو يسربرو ويقول انتم تفوشوا لاي شىء يا كناسات كلوا وروحوا الى

حال سييلكم فاكلوا الانثين فنقلت رؤسهم فانقلبوا الى الارض فصبر ذلك
 البطريق حتى جن الليل وشبههم من داخل المكان وقد اعطاهم ضد البنح عطسوا
 فقالوا نشهد ولا نجهد بالدين العربي محمد فقال لهم البطريق يا كناسات انتم مسلمين
 قوموا كلكم عند المنظار فلما نضا يقوامنه قال الملك يا سعد يعني اذا ندهنا للمقدم
 جمال الدين شيخه يحضرها هنا قال سعد هذا رجل ثابت ومن اين يحضر الى هنا الآن
 فقال الملك حتى ننظر ثم صاح الملك انت فين يا سلطان القلاع والحضون يا حج شيخه
 عز نصرك واذا بالبطريق خرق اللثام وقال له والاسم الاعظم انا شيخة جمال الدين
 اعلم ان ابراهيم مات وجسم من مصر الا وانا معه وما قتل القول المهول الا وانا حاضر وما
 فعل ما فعل في رومة المدائن الا وانا حاضر والملاعب الا وانا حاضر وما فعل جوان
 هذه الفعال وانا حاضر وما وقع لابراهيم الا وانا حاضر ولكن سوف يظهر لك
 ما كان مخبي والصبر اولى وانت تترك هذا الامر كله لانك يا ملك الاسلام قد لمبوا
 بك المدا وعمل جوان مكيدة ما سبقه اليه احد فنبه دره ما اخبره بالمكائد وذلك انه
 اصطنع من تحت الارض في الحجر لهما من البارود وهو محيط بالعرضي والمساكر
 الاسلامية وبريدان يحرق الاسلام بالكلية فسيرانت من هاهنا ورحل الاسلام
 جميعا ليل ولا نخلي الوظائف القديمة زوالا كالا عدايم انك نحارب غدا الى وقت
 الظهر فاذا وجدت الكفار وقد اقبلوا اليك بكليتهم وسمعت الطبول وقد دقت
 من عرضي اللثام فلم تقف يا ظاهرو ولا دقيقة واحدة بل ولى هارب على خلفك انت
 ومن معك ولا تجعل مساكنك الا في الجبال وانا اذ بر هذه النوبة على قدر ما يمكنني
 واراد الملك ان ياخذ سعد وينصرف فقال للمقدم جمال الدين امض انت بمفردك
 وعود الى ما نذبتك اليه لاني اريد سعد الآن في بعض الاشغال فتركه في الحال وسار
 وشرع فيما قال له عليه المقدم جمال الدين شيخه ثم ان المقدم جمال الدين التفت الى سعد
 ابن دبل وقال له يا سعد خذ هذه التذكرة واعطيها لحسن الحوراني يعمل بما فيها
 هو وسائر الرجال واقتني بغاطمة الحورانية الى هذا المكان فاجابه بالسمع والطاعة
 وسار فيها امره به من تلك الساعة واعطا التذكرة الى حسن الحوراني فقراها واذا

فيها يرحل الجميع الرفيع منهم والوضيع فيه عليهم بالرحيل باذن شيخه جمال الدين
فرحلوا الجميع من ذلك المكان وسعد اخذ قاطمة وسار بها الي شيخه فقال لها خذي
شاكرية اخوكي وملابسه واخرجني الى الغار الفسلاني تجدي حجرتي هناك
وخذى هذا اللوح الصغير وهذا المسمار وعلقيه في قاعة اخوكي فتجدي هذا
الصندوق وقد انتقل الي هناك فاتركيه ولا تسألني عنه ولا تفتحيه الا اذا مضى سبع
شهور وسبع جمع وسبع ساعات وسبع درجات وسبع دقائق فقالت لها اما اعرف
هذا الحساب قال لها لا تفتحيه حتى تسمعي طبول ورمورا بقي افتحي ذلك الصندوق
فقالت له وما فيه فقال لها اعلمي ان فيه روحى القديمة لاني انالي روحين لما تصب
واحدة اقلعها والبس الثانية فتمجبت من ذلك وظننت ان قوله صحيح ثم اخذت
ما اعطاها وسارت الى مكانها وفعلت ما امرها وقد رحلت الرجال فهذا ما كان من
امر هؤلاء (قال الراوي) واما ما كان من امر السلطان فانه دخل العرضى من
وقته وساعته واسبنا لنفسه ونيه رجاله واعلمهم سرا بالخبر فاخذوا الابهة لانفسهم
فهذا ما كان منهم واما ما كان من امر شيخه فانه نزل من الدكان وجعل يلطم على
خديه ويقول يا خساره يا بوا فقالوا له ما الخبر قال ان راح المنظار واري ان ابيع
الدكان فاشتراه احد الناس وسار شيخه الى الخلوات وهو يطلب من الله قضاء
الحاجات واذا به يرى رجل بطرفي وهو يقول اعيش من العمر تسعين ولم
ارى سقر مرة واحدة اذ قال له شيخة وهو على هيئة بترك ان كان مرادك
تنظر الى سقر في ذلك الوقت خذ هذه الاكروة والقيها الى ذلك المكان وانت وحق
المسيح تروح سقر في هذه الساعة ثم تقدم شيخة الى باب اللغم وحوله الى جهة
الجسور السبعة والحلزوات وامر البطريق بذلك وسار الى اصحاب الطبول وقال
لهم يا اولاد عالم الملة يقول لكم دقوا الطرنيطات فلما دقت الطبول ارمى اللعين
ذلك الاكروة من يده وكانت من الكبريت المصنوع بالحكمة فلما سمع الملك ذلك
ولي الاداب وركن الى الفرار واتبعوه الرجال هذا وقد لبست النار في البارود واحتاط
الملك بالجناب من الاربع جهات هذا وقد ذهب اللعين الى سقر الذي ارمى الاكروة
في اللغم واما الكفا فاتهم ركبوا وساروا يريدون الهرب فوق بهم العطب حتى

بقى الكافر منهم يرتفع من شدة النار والبارود بجواده الى السماء قدر عشرة قامات
 ويهوي محترق هذا وقد تحصنت الملوك من داخل الانجبار وكذلك جوان وهو
 يقول للبرقتش ياسيف الروم عمري ما رأيت النصرارى نبنى كرامات الا هذا النهارم
 ان جوان مازال قلقان حتى اهركه الظلام فقال لرفيقه ياسيف الروم احنا مالنا وماك
 هذا الامر الكفار انتظروا والاسلام قد اقبلوا وان وقعنا احنا فى مثل هذه
 المرة منظر نارين المسلمين فامضى بنا تحت الليل فقال البرقتش الراى عندى اذك
 تصبر حتى ان رين المسلمين يمتطرك كما تسببت فى منظر ابراهيم ابن حسن فقال له
 ياسيف الروم وحق السبح لم مات وما جراعليه شىء ابد او سوف يظهر المحبر
 فقم بنا حتى ننفذ بمعمر نائم ان الاثنين انسلوا من ذلك المكان وساروا فى تلك الوديان
 فهذا ما كان مره هؤلاء هذا النار تلعب فى الكفار مدة ثلاثة ايام بلبيا ليهافنى جيش اللثام
 وكل من طلب الحرب اخذها الحسام فما بقى منهم ديار ولا من ينفخ النار ودارت
 يد الملك على الجبال بما فيها واقبلت الرجال ونصبت الوظائف وقال الملك انهبوا
 الا ما كن والحارات فبنا الملك كذلك واذا بالمقدم جمال الدين شيعه مقبل عليه
 ومعه الملوك فى القيود والاعلال والباشات الثقال وكان السبب فى ذلك انه لما غاب
 جوان كما ذكرنا فنكر المقدم جمال الدين شيعه بصفته ودخل عليهم فلم ينكروا عليه
 فلما ان تمكن من اما كتبهم طرح البنج فى ما كلهم ومشار بهم وصبر حتى تمكن
 البنج منهم وصار الى عرضي السلطان فأخذ منه رجال واى رجال وشك الملوك فى
 الحد يدوسلمهم اياهم وسار هو فى اوائلهم حتى اقبل بهم الى السلطان فلما رآه الملك
 سلم عليه وفرح به وحلف الملك انه لم يقبل شفاعته فى هؤلاء الملوك وكانوا ستة وثلاثين
 ملك فتقدم السياف وقطع رؤوس الجميع هذا وقد اقبل الملك الانجبار والملك
 المنكبرد وتقدموا بين يدي السلطان فقال الملك لا بد من قتل هؤلاء الاثنين فقالوا
 له يا مولانا السلطان قد جري من الامر كذا وكذا وما هى الحجج فأخذ الحجج
 منهم بالمال وما جرا بينهم وبين ابراهيم ابن حسن وكيف طردهم بعد ان اخذ عليهم
 الحجج والمكاتبات واخذوا ايضا عليه ذلك فعرف الملك ان هؤلاء ما لهم ذنب من
 هذا فغفى عنهم (ياساده) وقد صار النهب فى تلك الاماكن جميعا حتى اتوا الى وسط

الجبيل واذا جارة مكتوب على باهارقة من الحرير مرتفعة على اعلاها وحق
الملك المنان هذه الحارة مكرومة لاجل الامير ايدمر البهلوان فنعد ذلك اميرعت
الرجال واعلمت السلطان بذلك الامر والشان فلما سمع الملك ذلك البيان ظن انه
منام او اضغاث احلام وركب الملك وسار الى ذلك المكان وسال عن ذلك الشان
واذا برجل قد اقبل اليه وقبل يديه وسلم عليه وقال له اعلم يا ملك الاسلام اني كنت
نائفاً في بعض الايام وكان يقال لي قرظين الحاجب ولما ان وقعت هذه الواقعة
وجري ماجري للاسلام ووقع الامير ايدمر البهلوان تنفي الست نفيسة في المنام
وقال لي انزل الى المكان الغلا في وخذ ايدمر البهلوان لان دواه على يدك واسلم على
يده تنجوا من بطش السلطان ثم اني نزلت اليه واخذته وداوته وهو عندي الآن
على غاية من السلام قال فلما ان سمع الملك ذلك الكلام ابتهج فرحا وقال لقرظين
اين هو ايدمر فاخذه بيده الى داخل المكان فلما ان دخل الملك عليه ورآه ايضا
ايدمر واذا به نهض له على الاقدام فاخذه الملك ملا احضاه وسلم عليه سلان م
الاحباب وقبله بين عينيه وسلم عليه وجلس الى جانبه وساله عن حاله فاعاد عليه كلاً
جري من اول الامر الى آخره فتعجب الملك غاية العجب وشكر قرظين الحاجب
على ذلك الجميل وقال له قد عفوت عن هذه الحارة لاجلك واذا انت ايتت الي مصر
يكون لك عندي الجاه العظيم واليد البيضاء فقال له يا ملك الاسلام وانا لا اخرج من
يا على ذلك لاني لم يبق بمكنى المقام في بلاد اللثام وانا صابر الان حتى اجمع مالي
وما تملك يدي فقال له الملك شأنك وما ترم يد ثم تودع منه واخذ الامير ايدمر وسار
به الي الصيوان فتلقوه الرجال وسلموا عليه سلام الاحباب وسألوه عن حاله فاعاد
عليهم ماجري وبعد ذلك امر الملك المنكبر والانبجار فحضروا بين يديه فقال لهم
الآن هاتوا المال والنوال فاحضروه ولم ينقص شيء ابداً (ياسادة) ثم ان الملك قال
ما بقى على الايمين واريد الآن ان افدى اليمين وأحرث هذه الارض قال
فبينما الملك يتكلم يمثل ذلك الكلام واذا بالقدم جمال الدين شيحة داخل عليه
فلما رآه سلم عليه وحياء وقبله بين عينيه واجلسه الى جانبه ولما ان استقر بهم

الجلوس قال له شيحة ياملك الاسلام احرت الارض وزرع فيها الشعير لان الشعير
ينبت قوام واطلق الخيل عليه بعد ثلاثة ايام يتفقد عيذك قامر الملك بذلك وتقد
يعين السلطان وبعده ذلك ارتحل الملك بمن معه وسار طالب ارض مصر ودخل
من غير زينة ولا مهرجان (قال الراوى) فهذا ما كان من امر هؤلاء واما
ما كان من امر سعد بن دبل فانه اقام بعديك عند المقدم سليمان الجاموسى
مختفيا عنده (قال الراوى) واما ما كان من امر ابراهيم بن حسن وما يقع
له من الكلام لعجيب فان اباة حسن الحورانى بعد ان ارتحل ودخل القلاع
او الحصون شرع في عمل العزاز بعين يوم وبعده ان تهيا الفراغ من ذلك جلست
م ابراهيم وجعلت تبيط عليه وتنوح وكانت الي جانب الصندوق واذا بالقدم
ابراهيم من داخل الصندوق يجاها ويقول لها انا طيب يا اماه المالمائة وار بعين
خزنة الا نصف خزنة فلما ان سمعت ذلك الكلام تركت المكان ونزلت
تجري الي عند حسن الحورانى وكان مريضاً بالحمة فدخلت عليه وقالت له
يا خناس عفريت الوليد ظهر فقال لها يا فاحشة المهاهد يطلع له عفريت قالت له
تعالى حتى تسمع باذنك فهض معها الي جانب الصندوق وقالت له ولول فعمل
يكى وينوح ويقول آه يا وليد آه يا نور عيني واذا بجواب من داخل الصندوق
ويقول يا اباها انا طيب المالمائة وار بعين خزنة الا نصف خزنة فعند ذلك تعجب
حسن الحورانى وقال اين اخت الوليد فحضرت بين يديه المقدمة فاطمة الحورانية
الحورانية فقال لها ما هذا الذى فى الصندوق فقالت له هذه روح شيحة القديمة
فقال لها ابن آدم يبقى له روحين هذا الا يدخل فى عقل احد ثم انه جرد الشاكرية
وضرب غطا الصندوق فقصه اربع قطع وتأمل واذا به المقدم ابراهيم من داخل
الصندوق وهو مرشوم بالقطن الابيض من رأسه الي اقدمه فن شدته فرحه صاح
بملو رأسه يا رجال والاسم الاعظم شيحة طبع الوليد ورجعه الي الدنيا ثانى مرة ثم
اخرجه من الصندوق وأخرج القطن الذى عليه فصار الجرح الذى طاب يخرج
قطنه من غير مشقة والذى لم يقطب جرحه خرج بالدماء بعديك ألبسه ملابس
خفيفة وفرش له الفراشات واجلسه فيها وقد فرح بذلك الفرع الشديد فقال

المقدم ابراهيم بابي انا جامع فقال له وماتر يد من الما كل فقال اريدكشك بصوصان
 فعملوا له الكشك بالفراخ الصغير ووضعوه قدماه فجعل يا كل من ذلك الكشك
 فيبناهو يا كل واذا بالمقدم سعد بن دبل داخل عليه وكان السبب في ذلك
 ان سعد كان عند المقدم موسي كما ذكرنا فبلغت الاخبار اليه بان ابراهيم
 تداوى وطاب وهو الآن في قلعة حوران فلما ان سمع ذلك المقدم سعد
 ظن ان هذا منام او اضغاث احلام وصار بين الكذب والصدق ثم انفرده
 في البر الاقفر وعبر الي القلعة ولم احدا يمنعه من ذلك وتامل فراي ابراهيم وهو
 يا كل ذلك الكشك فقال له انت طيب يا ن حسن والله لا بد لي امضى
 الي مصر وابشر الملك العادل بذلك وتركه سعد وسار قاصد مصر فهذا ما كان
 من امر سعد واماما كان من امر ابراهيم فانه اكل من الكشك كثير فلما
 استقر الكشك في جوفه فتفتحت سائر الجراحات عليه وصاح صيحة عظيمة
 وخر مغشيا على وجهه فصاح ابوه على الاتباع وقال لهم ادر كوني بحكيم يا رجال
 فتجارت الاتباع الى الخلوات وازام بائنين حكما سائرين فاخذوهم وساروا
 بهم اليه فلما ان عاينوه واذا بواحد منهم اخرج ريشة بمزوجة من السم الحارق
 وتقدم الي سره ابراهيم واراد ان يضرب بها وادا بتبع من القلعة تسر به كفاه على وجهه
 ورفسه برجله فصاح المقدم حسن وقال شلت يدك وشمتت فيك اعداك لاي شيء
 تفعل تلك الفعال فقال له وقد كشف له اللثام وتأمله واذا به المقدم جمال الدين شيحة
 فلما رآه قال له الله يملا قلبك ايد الله لك السيادة الملكية فقال له الان ضيمت تبي
 يا حسن يا حوراني اماندرى من هؤلاء قال لا قال له هذا اللعين جوان والبرتقش
 الخوان قال وكان السبب في ذلك ان البرتقش كان كثير النواح والكا على المقدم
 ابراهيم بن حسن الحوراني فقال له جوان وحق المسيح ان ابراهيم مامات وانا قرأت
 ذلك في تاريخ اليونان فقال له البرتقش الا اصدقك ابدى ذلك لانك انت كذاب
 وان كان كلامك صحيح فسيرمي واربي اياه فساروا الاثنين وقد لبسوا ملابس
 الحكماء حتى اتوا اليهم الاتباع واخذوهم وكان شيحه قرا ايضا ذلك في تاريخ
 اليونان فسار تابع خير الاثنين خوفا على ابراهيم بن حسن فهذا كان الاصل

والسبب ثم ان شيحة قال للمقدم حسن احوراني اعلم ان ابنتك لا يطيب ابدا مادام
هذا اللعين خالص فان اردت النجاة لولدك فاسجن هذين الاسنين عندك واحترس
عليهم انت بنفسك وان هرب هذا اللعين قتل ابنتك عن يقين فمئذ ذلك قيد الاثنين
وامرلها بالسجن وجعل عليهما خمسين تبع بالليل وخمسين تبع بالنهار لاجل
حفظهما وكانوا يفتقدونهم في كل ساعة فهذا ما كان من امر هؤلاء واماما كان
من امرالمقدم جمال الدين شيحة فانه تقدم الى ابراهيم واخرج له الدواء وسقاه
اول مرة فاخرج ما في جوفه ثم سقاه الثانية فنظف جميع ما كان داخل الحوف وسقاه
الثالثة فتقايها على حالها خوفا عليه ان يخنقه الارصاد اذ ابال او غوط في الصندوق
ثم انه جعل يلم القطن الذي اخرج المقدم حسن و يجمعه و يلقه على الجراحات
حتى انه اعاده عليه من عادة القطن انه يكش فبقى وجهه من غير قطن فاخرج له
قطنا آخر من تاريخ اليونان يعرفه يقال انه ينفع مادام ابراهيم رايق واذ انكدر
ظهر على وجهه تشاطيب الانجبار واذا تأملت في وجه المرأة الحامل تضع حملها
للوقت والساعة ثم بعد ذلك اعاده كما كان الى الصندوق واعاد عليه النطا وقال لهم
لا تقر بوه حتى تسمعوا داخل الصندوق وطول وزمور وصياح و ييارق فاجابوه
الى ذلك وتركه وانصرف الى حال سبيله فهذا ما كان منه (قال الراوى) واماما
كان من سعد بن دبل فانه سارقاصد مصر فيينا الملك جالس على التخت
و بين يديه الرجال واذ ا به يقبل الارض وهو يقول نعم يا امير المؤمنين فقال الملك
اهلا وسهلا برائحة الحبايب اللهم ارحم ابراهيم بن حسن الحوراني فقال سعد
يا امير المؤمنين على من تترحم فقال له على وليد الخالة فقال له سعد اعلم يا ملك الاسلام
انه طيب بخير وما جرى له شيء ابد او قد رأيت به عيني وهو جالس على قلعة جوران
يا كل كشك بصوصان وانيت البك ابشرك بهذا الشأن قال فلما سمع الملك ذلك
قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا وزير سعد طار عقله وصار مجنون ويحى له
انه يختل على مثل ابراهيم بن حسن فقال الوزير يا ملك الاسلام تفقه منه الكلام
حتى يتضح البرهان فقال الملك الامر قاصر يا وزير الزمان وسوف تعلم ذلك عيان ثم
ان الملك التفت الى سعد وقال له يا مقدم سعد قال نعم قال له من الذي رأيت يا كل

الكشك في قلعة حوران قال له ابن خالتي قال له ومن الذي طارت رأسه الى السماء
بالشد والظنظ فقال له ابن خالتي قال الملك ومن الذي رأيته يأكل الكشك قال
سعد في نفسه والله ان الملك اثبت جناحك يا سعد حيث ان القول يتناقض في بعضه هذا
وقد قال الملك يا سعد بن آدم له كم رأس فقال سعد في نفسه اخطى يا سعد فقال له راسين
يا امير المؤمنين فقال الملك لا حول ولا قوة الا بالله المولى العظيم ثم قال الملك على
بالمارستان فحضر في عاجل الحال بين يديه فقال له خذ هذا الرجل ولاطفه ونقل
جر يده فقال سمعوا وطاعة واخذ سعد وادخله المارستان وقد ترتبت له الجرايات
والعلوفات والاجر وما يلزم له الحال (قال الراوي) فهذا ما كان من امر سعد بن دبل
واما ما كان من امر الملك العادل فانه ترك ابراهيم واباه وما كان من الشجاعة
والقوة والبراعة وانشد يقول

لقد كنت يا ابراهيم فارس خيلنا * لقد كنت يا ابراهيم مكيد العدا
لقد كنت فارس الاسلام باسمهم * وبرجالهم حصنا مشيدا
وكنت ترد الخصم اذا ماذى * الى حومة الميدان عاد مشردا
وكم قطعت عزما وحيشا كاملا * وكم جمعت نفوسا تركتهم سدا
فالله يرحم للعظيم الفاني * اذا مضى يوما واقبل غدا
وادخلني جنات الخلد فضلا * منك يا رحمان صار مخلدا
فحق دولة الاسلام ما عاد باقيا * من الآن حتى تقوم من السدا
فيا خجلة الزمان حقا لاجله * فقد عزاء لهم وملجا ومنجدا
في مثل رومه على فرسانها * اسدا عظيما مكيدا للعدا
فكم فتك فيهم همة وهيمة * لدولة الاسلام والنبي محمدا

(قال الراوي) ثم ان الملك بعد ان فرغ من انشاده وما قاله من اشعاره امر بعشرة
آلاف دينار واعطاهم الى المقدم محمد بن كامل الهجاء مشدودا ابراهيم ابن حسن
وقال له خذ هذه الاموال وسير بها الى قلعة حوران وسلم على المقدم حسن
الخوراني واعطيهم اياه لان المظله جبر فأجابه بالسمع والطاعة واخذ الاموال
وسار ولم يزل سائر حتى ادركه المساعند قلعة مسياط فدخل على داود وشاهين

سلموا عليه واكرموه وفي صدر القلعة اجلسوه ولما رأوا مما معه من الاموال رغبوا
 في زواجه بأختهم نافلة الحصون التي خطبها ابراهيم في الديوان الذي قدمنا ذكره
 هذا وقد اخذوا معه في الكلام واعرضوا عليه المرام فأجابهم في ذلك الشأن ثم
 دخلوا على ناقة وقالوا لها الا أن نرى بدان نزوجك بالمقدم محمد كامل المهجم لانه
 مشدود ابراهيم بن حسن و ابراهيم بن حسن قدمات وانقضت ايامه ومات
 والحى افضل من الميت فاذا انت قابله فقالت معاذ الله ان تزوج ابداعلى ابو
 خليل فهو زوجى في الدنيا والاخرة وانتم أن فعلتم خلاف ذلك فما انامكم ابدا
 فقالوا لا بد من ذلك وخرجوا من عندها وعقدوا عليها بغير رضاها وشرعوا لها في
 الافراح والليالي الملاح وهي باكية المين حزينة الطرف ولما ان دارت الافراح
 قال المقدم شاهين نرى بدلنا مديعشرين رأسا من الفم فعند ذلك نهض المقدم محمد
 كامل وقال لهم انا آتيكم بما نريدون ثم ليس عمته وركب وسار الى الخلوات ولم يزل
 يساير حتى اقبل الى قلعة حوران وكان ابراهيم قد طاب وخرج من الصندوق
 وجلس في اعلا القلعة في مكان يكشف البرارى والقفار هذا وقد اقبل محمد كامل
 وهجم على الرعاة واخذ ما معهم من المواشي وسار بهم طالب قلعة مسياط ولم
 يبالي بمن هناك من رجال لانه متيقن ان ابراهيم قدمات هذا وقد تجارت الرجال
 ودخلوا على المقدم حسن الحوراني واعلموه بما جرى وكان فقال لهم لا تذكروا هذا
 الكلام عند الوليد ابدا هذا وقد صارا ابراهيم ينظر ويرى فلما ان رأى ذلك صاح
 بأبيه فأقبل اليه وقال ما الخبر قال له يا وليدى الاتباع قالوا لي ان بقرة من المواشي
 جاءت تولد فماتت فقلت لهم ارموها خارج القلعة الى الكلاب فقال ابراهيم هات لي
 لامة حربي وكفاحي فقال له يا وليدى لا تبرح حتى تشد حبلك فقال له اذا لم تفعل
 والاقطت نفسى بيدي فلما عين منه ابوه ذلك اعطاه ما طلب وخاف عليه من
 المطب فلبس واقفل وسار وركب حجرته وسار الى البر والقسطل وكانت تلك
 الليلة ليست فيها الزفاف على نافلة ومحمد بن كامل هذا وقد سارا ابراهيم في البر واذا
 بالغيارثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن خيال كانه طود من
 الاطواد او من بقايا قوم عاد وهو راكب على حجرة كانتها الثعلب تطير في البر

وتقلب كأنها كوكب بذنب كأنه سبابك الذهب وهو يصيح على المقدم ابراهيم
ويقول له جيب الغفر فقال ابراهيم الارض ارض قر يش جدنا فقال له جيتك
فقال ابراهيم مرحبا بك ثم انطبقا كأنهما جبلين وافترا كأنهما بحر بن والزما
وانجزما واصطدما وسال العرق كأنه الماء وتعبت لرماح من بد الزما وكان لهم ساعة
يا لها من ساعة ما اشتمها ثم ان ابراهيم صبر على خصمه حتى ضابقه ولا صقه
ومد يده الى جلباب درعه ورفع على زنده وقال له الآن من الذي يحط الغفر الى رقيقه
فقال له تستاهل السلامة يا ولدي فلما ان تبعن ابراهيم انه ابوه جعل يلومه ويقول
ولاى شىء فعلت ذلك يا ابناه فقال يا ولدى من خوفى عليك من العدا ان يبطشوا
بك فلبست سلاحي وطلبتك في البر الا قفر وقلت في نفسى اذا كان يحمي نفسه منى
يبقى يحمي نفسه من غيري فجر اما حرى يا ولدي فقال له ارجع الى قلعتك ثم تركه
وسار في البرارى ولم يزل حتى اقبل الى قلعة مسياط وايد حجرته في بعض المغارات
وتسلق الى اعلا السراية وجعل ينتظر ما يكون من امر هؤلاء الفرسان هذا وقد
رق العريس وادخلوه على عريسه واغلقوا الباب على الاثنين وتركهما لبعضهما
واغلقوا الابواب وذهب كل واحد منهم الى حال سيئه فهذا ما كان من امر هؤلاء
واما كان محمد بن كامل فانه اقبل الى نافذة فوجد هاتيكى وتووح من قلب ظنين
مخرج وتقول لا كان ذلك ابدا والاسم الاعظم لم يتصل بى احدا خلاف ابن
حسن في دار الدنيا ثم انها نهضت على اقدامها وضربت محمد بيدها على صدره كادت
ان تحفه وقالت له ان انت دنت منى قتلتك بيدي يا خناس فلما ان عاين منها ذلك
جعل يلاطفها ويمارجهما وهي لا تزدد الا قسوة وبفضة فيه (ياساده) ولما ان اعياه
الامر رجع الى الباب وضربه وصاح يملوا راسه ادركنى يا داود انت واخيك
شاهين فمئذ ذلك وقع الصباح في آذانهم واتوا اليه وادركوه ودخلوا في عاجل
الحال عليه وسالوه عن الخبر فاعاد اليهم ما قد نحرر فلما سمعوا ذلك الكلام من محمد
ابن كامل نحوها وادوا ان يدنو منها واذا هى باكية العينين حزينة الطرف
وابراهيم على اعلا ذلك المكان وقد قال في نفسه ان استغاثت بى اغتثها واذا لم
تذكري بلسانها رجعت عنها واليه تركتها قال فبينما هو يحدث نفسه بذلك واذا

بنافلة تقول لمحمد ارجع عني بحق العهد الذي بينك وبين كبيرك ابراهيم بن حسن
فقال لها كبيرى مات وعهده بطال والحى افضل من الميت ثم دنا منها واراد ان
يقتضها واذا هي تقول انت فبن يا ابراهيم يا ابن حسن فقامت قولها الا وهو نازل
من الاعلى للادنى كانه القضاة المنحدر فلما رآه محمد ابن كامل حلف انه عقرت
ابراهيم فلعبت مفاصله وارعدت انيا به وعظم مصابه وكثر عذابه وتمنى لو ان
الارض تنفتح له وتبلعه ولا يرى هذا القضاء ومن شدة ما جرى عليه لبست بكاشاته
قبال في ثيابا به وصاح بملو راسه و بطنه وقال انا فى عرض النبي وكاد ان يقتني عليه
ووسخ في حوايجه هذا و ابراهيم حل نافلة مما هي فيه و ر بط محمد بن كامل وقال له
اعبط العامود يا خناس والاسم الاعظم ان هيمت لاخليلك انت والعامود ارجع
قطع ولا ابالى بكل من فى القلعة فسكت على مضض هذا وقد ضرب به ابراهيم بن
حسن ثمانين بالشاكر به سطح وتركه مر بوط واخذ ابراهيم نافلة صعد بها من
حيث آل وطلب بها البر الاقصر والمهمه الاغبر والحط والحجر (قال الراوى)
فبينما هو ساير فى مطرقات واذا به يري رجلا يلى كبد البر واقف فى مقبره وفى يده
حجر كبير وهو يضرب قبر ابيه ويقول له تحرك يا دنس تحرك يا خنس الاموات
فما رآه ابراهيم على مثل ذلك تعجب منه وتقدم اليه وقال لاى شيء تفعل هكذا
فقال له ذلك الرجل امضى الى حال سبيك لانك لو نظرت كبيرى ما كنت
تركب هذه الركيه ولا تمشي هذه المشية فقال له كبيرك من فقال له كبيرى
ابراهيم بن حسن الحورانى قال له وكيف اجتمعت عليه قال له لم اجتمع
عليه ولكن انا شديت نفسي له على السيط والمدح ولا بدالك انت الاخر
سمعت ما فعل المقدم ابراهيم فى رومة المدائن الكبرى ولكن الآن حصل
لى اهانة لموت كبيرى المقدم ابراهيم بن حسن فعند ذلك تبسم المقدم ابراهيم وقال
ها هو انا ابراهيم بن حسن الحورانى فقال له بالاسم الاعظم انت قال نعم والاسم
الاعظم هو انا فقال له القمخ فى الجنة غالى والارخيص فقال له كل شيء فيها موجود
ما هو غالى ولكن ما اسمك قال له انا اسمى على ابن الشباح ولي حكاية من العجب
لو كتبت برؤس الابر على اماقى البصر صارت عبرة لمن يعتبر وذلك ان ابى يقال له

حسن بن الشباح وعمي اخو ابى بقال محمد الشباح وعمي له بنت يقال لها صباح
 الشباحه وانا ابن عمها على الشباح وابى كان رجلا ذات مال ونوال وكان التجار
 يعرفونه فلما ان كبرت البنت وكبرت انا فقالوا لى لعمي ياخى مرادى ان ازوج
 ولدى بابنتك صباح ونفرح بالانين قبل ان يصيح علينا غراب البين فقال له عمي
 هو الصواب والامر الذي لا يعاب ولكن هؤلاء صغار فقال له ابن تكتب
 كتابهم على بعضهم وترصهم يعمرن الا ما كن ومتى ما ارادوا الدخول
 ببعضهم ادخلناهم فقال له اقل ما تر يد فعند ذلك امهرها ابى وكتب كتابها على
 يد حضرة جمع من المسلمين والفقهاء واهل البلدة وبعده ذلك مكث ابى ستة اشهر
 وانتقل بالوفاة فماتنا ما يلزم اليه الحال ووفناه في هذه المقبرة وهي التي بها اهلها واقار به
 وبعد ذلك طلبت الدخول على زوجتي فقال لى عمي يا ابن اخى لا تتكلم بمثل هذا
 الكلام خوفا من ان الناس يقولوا لك انت فرحت في موت ابيك وهي لك وانت
 لها على طول الزمان ولكن يا ولدى من الواجب ان تجعل مكانك ومكانى واحد
 فقلت له وهو كذلك ثم جمعت مالى ومال ابى والدقاتر وما دارت عليه يدي ونقلته
 في بيت عمي واقمت عندهمى وقدمضى بعد ذلك مدة من الزمان فطلبت الدخول
 فنحنى وصبرني من ذلك وقال لى يا ولدى لا ي شىء نجعل لنا خدام وخدام بها انا
 وانت رجلا واحدا فالاولى انك يا ولدى تمسك الملقشة وتكنس الحوش وتسلى
 في رشه وتوفر علينا اجرة الخدام ومؤننه لاننا اولى بها فقلت سمعا وطاعة
 ثم خلعت ملابسى وكنست ورشيت وثانى يوم ارسلني اتيت له بالبخضار واللحمة
 وثالث يوم بقيت املا مالح وحلو واجيب الحطب والاشباب الى الحريق
 واقمت على الحال ستة اشهر بالكمال وفي بعض الليالي قلت له يا عمه انى اريد
 الدخول بينت عمي فقال لى استحى على عرضك يا قليل الادب ابوك مات وخلف
 ديون كثيرة والديون مطلوبة ممي ومارأيت له شىء من المال فمن انت يا كلب
 الرجال حتى ازوجك صباح ذات الدلال ثم صباح فى وطردنى قاتبت بكل من كان
 حاضر مجلس العقد وسألتهم كلهم عن ذلك فقالوا الحق ما قاله عمك وانت الكذاب
 ثم انى قلت له لا يكون ذلك بدوا لممكنك من ذلك حتى اشرب شراب الردى فعند

ذلك احضر جميعا من الناس وكتب كتاب البنت على رجل آخر وشهد القاضي بذلك وطر دوني بعد ذلك بهذه الملابس الرثة وهذه اللبسة خلقتها على زوجها فنسدة ضيقتني اتيت الى هذه للقبرة حتى اتيت انت وسانتني اخبرتك وهذه حكاياتي وما جرى والى والسلام على نبي تظله الغمام (قال الراوى) فلما ان سمع المقدم ابراهيم ذلك الكلام قال في نفسه هذه القصة تشابه قصتي ودعوته مثل دعوتي لكن لما من الله على وظفرت بنا فلة لا بد ان اجتهد في خلاص زوجة هذا الرجل واخلصها من يد عمها قبل ان ادخل الى قلعتي ثم قال لعلى يا على سير انت بهذه الملابس الى هناك واجلس في جملة العالم حتى تانى الزفة بالبنت فانهض واقض عليها ولا تدعها تخرج من يدك ابدا وقول لهم انالم اسيبها الا على يد كبيرى المقدم ابراهيم بن حسن الحوراني وانا في تلك الساعة اكون عندك واخلصها لك ان شاء الله تعالى فقال له على الشباح احلف لى يمين بالاسم الاعظم على ذلك فحلف له قفرح على بذلك وقبل يدا ابراهيم ومضى الى حال سبيله هذا والمقدم ابراهيم توجه بنا فله من جهة اخرى واتى الى مغارة في وسط الجبل فادخلها وترك عندها الحجرة وقال احترسى لنفسك من العدو فيها حتى اعود اليكى فمالت له سمعا وطاعة ثم تركها ابراهيم وسار تابع اثر على ابن الشباح وهو ينشد ويقول

المهم فى الدنيا كثير * والحظ ماله وقت معين
والبلا فيها غزير * وما احد فيها معين

(قال الراوى) فهذا ما كان من امر ابراهيم واما ما كان من امر على ابن الشباح فانه سار وهو فرحان بكلام ابراهيم واجتماعه عليه وسار يمجيد المسير وهو ينشد الاشعار ويقول هذه الايات

انا الذى كوانى الغرام * وصرت معذبا دون الايام
وبعد عزي فى ديارى * شربت المر بكاس السقام
فى زمن ابى كنت ارعى * رغيد العيش دلوا السكرام
وزوجنى صباح بنت عمى * ذات الدلال ودر اللثام

وأهانى عمى بمكروه * وتركني خادما مع الخدام
ونهب جميع المال مني * وتركني موها مستهما
وكتب كتابها لغيري * وخالف شريعة رب الانام
فيارب انجزلي مطالبي * وانصرني يارباه على الخصام
انت القدير على ما تريد * وانت المسبب لكل الانام

(قال الروي) ثم ان على سارحتي وصل الى الدار وجلس هناك الى جانب المكان
وما من الناس الحاضر بن الامن يسبه ويوم عليه ويقولون له ارحل عن هذا المكان
لجللايراك الخواجه فيقتلك شرها قتلة ومن اين لك القرابة بمثل هذه العصابة
يامسكين يا ذليل ياندل يا عويل ويسمع منهم ذلك ولا يرد عليهم جواب ولا يدي
لهم خطاب ولم يزل جلس حتى اقبلت الزفة وفي وسطها البنت كانها كوكب تلعلع
في السماء الصاحبة ومع ذلك كله وهي تبكي شوقا لابن عمها ولا تريد غيره لنفسها
واما كان خوفها من ابيها ان يقتلها لانه رجل فاجر وعلى مثل ذلك قادر
فبيناهي كذلك والزفة قد اقبلت واذا بلي نهض على الاقدام كأنه ذكر النعام وفرق
الناس وهجم على البنت وقبض على يدها وقال هذه زوجتي وانا بعلها ولم اسميها
من يدي حتى اعمل دعوتها على يد كبيرى المقدم ابراهيم الحوراني فقال له رجل من
الحاضر بن استحي على عرضك ابراهيم صار عظمه مكاحل وان هو اتى الى هاهنا
قتلناه ولا ابقينا عليك انت واياه فقال آخر هذا الغلام اخذه الجنون وقال آخر
اضر بوه فجاء ابوا العروسة وقال ما هذه الفعالة ياكلب الرجال فلا كان ذلك بدا
ومن انت حتى انى انا سب مثلك او اتقرب على شكك فلا كان ذلك ابدوان
لم تسب هذه البنت والارسلت الي حاكم البلدة يقتلك ويعمل على قتلك ويرميحنا
منك هنا وقد تكاثرت الرجال عليه وداروا من حواليا ولا منهم الامن يسبه وبلغته
وبتكلم في حق ابراهيم وحق الغلام فبيناهم كذلك واذا بزعة دوى منها اليز الاقفر
والقال يقول على رأسه حاس عنه ياقرون تروني البطل الاربع سبع حوران المقدم
ابراهيم بن حسن الحوراني منذ ذلك تأخرت الرجال الى ورائها وبالتي في

سراو يلها وقال احدمم للاخر والله ياأخي ان الحق كله بيد هذا الغلام وان عمه
 ظالم عليه لا محالة فقال الآخر وأنا اعرف ذلك جيدا فقال الآخر أنا نصحتهم مرارا
 فلم يقبل قولي هذا و ابراهيم جلس على الدكة واجلس الغلام الى جانبه والعروسة
 الى جانب الغلام وتأخرت العالم عنهما ولم احد يقدر يتكلم بكلمة واحدة هذا
 وقد قال ابراهيم يا محمد يا شباح قال نعم قاله هل تعرف هذا الغلام قال له نعم هو ابن اخي
 وأنا عمه فقال له ابن الدقائر الذي لا بوه والاسم الاعظم ان لم يحضر وافي هذه الساعة
 والاعلوت رأسك مح هذا الحسام فعند ذلك طلع الى الدار واتى بالدقائر على
 تمامها ثم جردوا ما فيها وأمر المقدم ابراهيم باحضاره فاحضره في الحال وما غاب
 من مال ابى الغلام ثمى فقال ابراهيم ابن الفقيه الذي كتب الكتاب والاسم الاعظم
 لا بد عن حضوره فاحضره وه وكان اسمه الشيخ مرفع فقال له يا شيخ انت كتبت
 كتاب هذه البنت على غير هذا الشاب الذي هو ابن عمها فقال له يا سيدى وما اسمها
 قال اسمها صباح قال له اعلم ان المقدر الذي عقده على بنت يقال لها زهرة الارواح
 ولم اسع بهذا الاسم الا منك في هذه الساعة وحيث اختلفت الاسماء وتغيرت
 ذات البنت ولم تكن هي زهرة الارواح فالمقد باطل لا محالة ومنى عليك السلام ثم
 تركهم الفقيه ومضى الى حال سبيله فضحك عليه هذا وقد قال ابراهيم ابن حسن
 ابن حاكم هذه البلدة فقالوا له في مكان كذا وكذا فقال ابراهيم احضره الى بين
 يدي حتى اسأله فقالوا له انه لم يطيعنا فكتب تذكرة وختمها بختمه واعطاها الى
 على ابن الشباح وقال له امضى الى هذا الخناس واعطيه تذكرتى وهانا فى انتظارك
 فسار على حتى وصل الى ديوان حاكم البلد ودخل عليه وناولته التذكرة ففصها وقراها
 واذا فيها خطاب من المقدم ابراهيم ابن حسين الخورانى خادم امير المؤمنين الى بين
 ايادي حاكم هذه البلدة القليل الأدب والاسم الاعظم ان لم تحضر الى بين يدي فى
 هذه الساعة حافى الاقدام عريان الراس لآتى اليك واخذ روحك من بين جنبيك
 والسلام على نبي نطله الفهم فلما قرأ الكتاب نهض على الاقدام وسار حافى الاقدام
 عريان الراس مكتوف اليدين حتى وصل الى بين ايادي البطل المهام فلما رآه قبل
 يديه وقال له يا سيدى ما الذى تريد قال له اريد ان تشك نفسك فى الحد يدواخذك

معى الى مصر واقدمك الى ملك الدولة واعرض ظلمك عليه وامره يقتلك فقال له
ياسيدى انا فى عرضك فقال له يا كلب تيقى فى بلد مثل هذه البلدة ويفعلوا فيها مثل
هذه النفعال فوالله ما هذا شأن الاسلام فقال له ياسيدى القوم من شيم الكرام وهؤلاء
عقدين بالف لراسك يا ابو خليل فقال ابراهيم مقبول ولكن والاسم الاعظم اذا
كان يجر امر من غير ذلك ويصل خيره الى لا بدلى عن قتلك بلا محالة ثم صاح فيه
وقال له امضى الى حال سبيك فمضى من ساعته وأخذ ابراهيم العقدين منه واعطاهم
الى على ابن الشباح وقال له يا على هذه زوجتك وهذا مالك فانهمض وادخل بز وجتك
فى هذه الساعة وها ناها ههنا فقال له سماعه واطاعه واخذ ز وجته ودخل بهانى
مكان وازال بكرها فى ساعته هذه وتركها ونزل الى المقدم ابراهيم وقبل يده فقال له
ابراهيم يا على امرتك ان تكشف عمك بيدك وتعلقه حتى اضرب رأسه فقال له
على ياسيداه القوم من شيم الكرام فقال ابراهيم والاسم الاعظم لا بد ما عقله ثم
هجم عليه وادار كتفه المقدم ابراهيم ووجد شاكر يته وقال لعلى خذ هذا الحسام
واضرب راس عمك فاخذ الحسام وقال له يا ابو خليل مرادى انمى عليك عنية فقال
له تمنى فقال تمنيت على الله وعلى جنابك القوم عن عمى فقال ابراهيم هكذا وانا
الآخر جعلته الاّن من معانيق سيفك ثم امره بمجمل كتفه فله وقال ابراهيم لعمه
قم على حيلك وقبل يد على ابن اخيك ورأسه ففعل ذلك ثم انه خزن مال ابيه عند
زوجته واوصا عليها وقال له ابراهيم خليك عند زوجتك يا ابن الشباح فقال له يا ابو
خليل كتب على الله ان اكون خادم الحجرة حتى توارى ترابى ففرح ابراهيم
واخذه معه وتودع القلام من زوجته وسار مع المقدم ابراهيم ابن حسن الحورانى
وما زالوا سائر بن حتى اتوا الى المغارة التي فيها نافذة الحصون فدخل عليها المقدم
ابراهيم وسلم عليها فقبلت يده واجلسته وسألت عليه وسألته عن ماجرى فاعاد عليها
القصة من اولها الى آخرها ففرحت بذلك وسألتها عن حالها وهل اتى اليها احد ام لا
فاخبرته بانه لم ياتى اليها احد فقال لها انى اريد المنام قاتى بالك منى حتى اتى ثم مجرد
من السلاح ونام فى تلك المغارة ونام على باب الفار فيبينها كذلك واذا باخواتها
داود وشاهين قد اقبلوا من كبد البر يقتفون اثر نافذة الحصون وكانوا ثانى يوم

الصبح جلسوا ينتظرون محمدا بن كامل ان يخرج اليهم من عند زوجته نافلة فلم
 يخرج عليهم حتى تصاحى النهار فقال داود وما الخبر فقال اخيه لا ادري قد دخلوا
 الاثنين على نبهة الاصابة فراوا محمدا كامل مشيوعا على السمود ومضربا بعلقه
 جسيمة فساووه عن ماجري فاعاد عليهم ما فعله ابراهيم ابن حسن من الاول الى
 الآخر وكيف اخذ نافلة ونزل بها من اعلا الاسوار وكيف ضرب به في وطلب
 البرادى والغفار فمئذ ذلك اغتاظوا الاثنين فضربوه كل واحد منهم علقه وبعد
 ذلك اطلقوه من الشباح واخذوه من العلقه واعطوه جواده وقالوا سير الى الملك
 واعلمه بما رايت فركب اده ومصر طالب مصر فهذا ما كان منه واماما كان من
 داود وشاهين فامهم ساروا يقتفون اثر نافلة كما وصفنا حتى اشرفوا الى ذلك
 المكان وقدر انهم نافلة فركبت حجرة المقدم ابراهيم وتسلحت بسلاحه وضربت
 اللثام وقاطت على الاثنين في البر الاقفر وصاحت عليهم بقلب اقوى من الحجر
 وقالت لهم الى اين يافرون انتم تريدون فقالوا لها ومن انت ومن تكون قالت
 لهم اناسبع حوران اناعر وس الميدان في نهار الطمان انا المقدم ابراهيم ابن حسن
 انا ملى الاعادى بالحن فلما ان سمعوا ذكر ابراهيم ابن حسن تزحزحت همتهم
 وارادوا الرجوع الى قلعتهم فلم تمكنهم نافلة من ذلك ابدا لصاحت عليهم
 وقالت لهم جئتمكم انتم الاثنين وانطبقت عليهم ومسكت الاول يمينها والآخر
 يسارها ورفعت الاثنين بهمتها على زنودها وارمت الاول ذات اليمين والآخر
 ذات اليسار وقالت لهم اذهبوا من حيث انتم فيها انا قد اخذت نافلة الحصون
 غصبا عنكم وتركتم بالحياة لاجلها ولولا علم ان يصعب عليها لقتلكم ثم تركتهم
 بهذه الحالة وعادت الى مكاتبها هذا وقد نهضوا الاثنين من على الارض وركبوا
 وخيولهم وهم في اسوا الاحوال وقالوا لبعضهم هذه القضية مالها الا ملك الاسلام
 ثم ساروا قاصدين مصر فهذا ما كان منه (قال الراوى) واماما كان من ابراهيم
 فانه افاق من منامه فاعلمته بما فعلت مع اخواتها فشكرها الآخر على فعالها
 وركب هو واباها وسار بهم ابن الشباح الى قلعة حوران فدخلوا اليها واقاموا فيها
 واما مقدم ابراهيم لنافلة ان تطلع الى السراية فطلعت واقام ابراهيم وقال اغلقوا
 باب القلعة وأقيموا الحصار واتطموا الطرقات عن المسير حتى يصل الخبر الى

ي ويأتى الى هنا فما بيني وبينه الاحرب يقدر وطعن بصد القوسان في
الميدان وحومة الميدان تظهر الشجاع من الجبان فنهاه ابوه فلم يقبل منه ابدا
بهذا ما كان منه (قال الراوى) واماما ثان من امر الملك العادل فانه جالس في بعض
الايام والديوان متكامل بالرجال الافاضل واذا بمحمد ابن كامل الهجم يقبل
الارض عليه وهو يقول نعم يا ملك الاسلام فقال الملك اهلا وسهلا وصلت المال
يا ابن كامل فقال له صل على النبي يا بعض شاه انا ساقرت من عندك بالمال دخلت قلعة
مسيط اردت الراحة فيها فرأيت بنتا هناك خطبتها فزوجوني بها ودخلت حنيها
فزل على ابراهيم ابن حسن الحوراني وشبحني على العامود وضر بنى ضربا شديدا
ما عليه من مزيد واخذز وجنى منى وسار بها الى الخلاء وقد اتيت اليك بعد ذلك
والسلام قال فلما سمع الملك ذلك قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم بحق لك ان
يعليش عقلك ويظير وعيك الم تعلم انه كبيرك وله عليك حق الرباية فقال له يا ملك
الاسلام والله ان هذا الكلام الذي ذكرته لك حقا وصدقا من غير زيادة ولا
تقصان فقال الملك هاتوا احد يدقاتوا بالحد يد فشكه فيه وامر بوضعه مع سعد فارسلوه
الى عدة ثم بعد ذلك حضر داود وشاهين وهم يقولوا نعم يا امير المؤمنين مظلومين
قال الملك ومن ظلمكم قالوا له ابراهيم بن حسن اخذنا نافلة وتحارب معنا
واهاننا قال الملك هاتوا الحد بد لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وامر بهم الى
هناك ثم ان الملك التفت الى الوزير وقال له والله يا وزيرى ان موت ابراهيم جاء
فيه فتنة عظيمة لا ذهاب عقول كل هؤلاء الرجال فقال الوزير كل شىء بقضاء الله
نعمالى ثم ان الملك جعل يتعاطى لاحكام بالجد والانصاف واذا بالقدم جمال الدين
شيعه قد اقبل عليه من باب الديوان فلما رآه الملك نهض له على الاقدام وسلم
عليه سلام الاحباب وسمى اليه سبع خطوات باربعة عشر قدم واخذه من تحت ابطه
واجلسه الى جانبه النبي فاز من صلى وسلم عليه ثم لما تم بالجلوس وراق الديوان قال الملك
يا اخويه يا جمال الدين قد جاء موت ابراهيم بن حسن الحوراني على
الرجال وقد اخذهم الجنان والخيال وقد ذهب عقل سعدا بن دبل وقال لى اننى رايت
راس ابراهيم طارت لى الجوالا على ورجع بعد ذلك يقول لى اننى رايت ياكل

كشك بفراخ فقال جمال الدين صدق سعد والاسم الاعظم فقال الملك لا يش باخوبه
قال سعد صدق وصدق محمد ابن كامل وشاهين وكل هذا من فعال ابراهيم ابن حسن
الخوراني يا ملك الاسلام فقال الملك والله انت الآخر تحولت عقلي ولم ادرى
معني ذلك الكلام على اني اقول انك انت الاخر ذهب عقلك فقال يا اخي انت
معذور ولكن اسألني عن السبب وانا اعلمك بكل عجب فقال له حدثني قبل ان
يذهب عقلي فقال له المقدم جمال الدين اعلم يا ملك الاسلام ان ابراهيم لسا فر
الى رومة المدائن كنت حاضر معه وناظرولسا نهبوا وقتلوا القول المهول كنت
حاضرولسا قتلوا الجر كشي ونهبوا الاسواق كنت حاضر ناظرولسا لعبوا
الملا عيب كنت حاضر ناظرولسا حلف ابراهيم ان يسافر في البر كنت حاضر
وما من وقعة الا وانا حاضر حتى وقعة الانجبار يا ملك الاسلام فكل ماجرى
لا ابراهيم كنت مشاهده وحاضره وقد سبق في كتاب اليونان وعلمت ان
ابراهيم يحصل له هذا الامر والشان وعلمت دواءه وبحنت على ما يحتاج اليه وهو
امر عجيب وذلك ان الله تبارك وتعالى خلق رجلا يقال له عبد المسيح وكان يحكم
على سائر من يضرب الرمل ويخدم ارهاط الجن يا ملك الاسلام وكان معه ولد يقال
له عبد الصليب وعبد الصليب اعتراه مرض شديد فوصفوا له لحم الكلب فلما
اكل منه ابراه الله تعالى فطلع ذلك الغلام آفة من الآفات وقد طلع يمشق البنات
ويفسد بالنساء المخدرات ولا يرى بنت في البلد حتى يفتحها ولا ينظر الى امرأة
حتى يفسد بها على اى الحالات واهل البلد لم يقدر ويرا جمعه خوفا من ابوه فيوم
من بعض الايام نظر الى بنت فرآها ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعدت
كما قال فيها الشاعر المفضل هذه الافوال

عذرة بهية تفوق البذور * وتنجل الشمس عند التداني
مارأت الناظرون وجها كوجهها * ولا نهدي ولا صدر مع يداني
يا لها من غزال سلبت عقل الورا * اذا مارأها الماشق الوهاني
طاش منه العقل بعد السكون * وصار عقله متلبسا بيجان

اذا ارمت بسهم من لحاظ * تركت اهل الامان في توهان
 فالوصل منها يبرى لكل عليل * والهجر ما استنناه على انسان
 (قال الراوى) ثم ان المقدم جمال الدين شيجه قال للملك الظاهر واعلم يا اخي
 ان هذا عبد الصليب الكلبى لساى ذلك البنت تعلق قلبه بحسنها وجمالها
 واراد ان يهجم عليها وياخذها من دأدها فقالوا له تاخر يا عبد الصليب ان هذه ابنة
 وزير كبير المسلمين تجراسحر فلما سمع الغلام ذلك الكلام قال انا اكرمته لاجل
 ابوها ثم ان الغلام سار خلفها وتبع آثارها حتى عرف بيتها وكانوا الدادات بالهم
 معه فاعادوا الامر على ابوها فلما سمع نحر اسحر ذلك طلع الى الديوان فرأى الغلام
 هناك فشكا له لايه وقال له يا ملك امر ابنك ببعده عن فليوتى ويكرمه لاجلى
 فقال له عبد المسيح يا ولدى لا تقرب بنت الوزير فقال له الغلام تو يا بواهى
 بنت حلوه وانا جبارى طار على واعمل ايش بقا انا لم ارجع عنها ابدا فقال ابوه
 للوزير باوزير اذا اتى هذا الغلام الى بيتك اقتله ولا تبالي من احد فما انا قد امرتك
 بذلك قال وكان قصد الملك بذلك تهذيب اخلاق ولده ويريد يخوفه واما الوزير
 فانه اخذ الكلام على ظاهره واسر ذلك في نفسه والغلام جملة الهوى والهيام على انه
 يذهب بيت الوزير ففتح الباب ودخل من غير استئذان ولا جواب فلما صعد رأس
 المكان رآه الوزير عياد فأتى اليه وقبض عليه وادار كتافه ووربطه بطاوثقا واتاه
 بعصا ثقيلة من خشب الآبنوس لها راس كراس الديويس وما زال يضربه على
 راسه وجنته حتى قطع نخاعه ولم يبق فيه حركة واحدا ابدا ثم وضعه في فرد من
 الخوص وخيط عليه وارماه ليلا في الخلوات وقد هدى نار قلبه منه (باساده) ولما
 ان اصبح الله بالصباح وضاء الكريم بنوره ولاح جلس الملك عبد المسيح على
 كرسى مملكته واحدقت حوايه رجال مملكته وجاء الوزير جلس على كرسى
 مرتبته وهو لا يبدى كلام فبينما الملك جالس واذا باربعة صيادين داخلين عليه
 بذلك الفرد الذى فيه الغلام ثم خدموا وترجموا وقالوا يا ملك احنا صيادين
 خرجنا نصيد في ذلك البر فوجدنا ذلك الفرد مخيط ففتحناه ونا ملنا ما فيه واذا هو

ولدك عبد الصليب السكبي فقلنا لمقلنا نود به لا ييه قاتينا اليك وها هو بين يديك
 فانظر في امرك شكر يا مسيح والسلام (قال الراوي) فلما ان سمع الملك ذلك علم
 انه ما فعل ذلك بولده الا الوز يرتجرا سحر قالتفت اليه وقال له يا كناس يا يقان
 يا هيلار يا مقطوع النخاع والزنا را ناقلت لك اقتله عن حقيق والامرادى اخوفه
 واهذب اخلاقه لاجل ان يتمتع من السنن وكيف تكون وز ير ولم انت بالتدبير
 خبير فقال له كلام الملوك تمام فقال له يا كلب اكلب انالم برزقى المسيح بغلام
 غيره وما عندي الا هو فكيف انت تحسرى عليه ثم ان الملك جرد الحسام وضرب
 الوز ير على عاتقه فوق الوز ير قتل وفي دماه جدليل هذا والملك جعل يلطم على
 وجهه ويندب ولده حتى حضرت بين يديه الحكماء والفلاسفة والاطباء
 وارباب الرمل والافلام واهل الخابرو صبروا الملك عن البكا واخرجوا الغلام
 من الفرد وجسوا نبضه فراوا فيه عروق تشيل وتحط فقرحوا بذلك
 جميعا وقالوا ان هذا السلام يرجى ويطيب فقال لهم افعلوا
 ما بدالكم فعند ذلك ارسلوا الاعوان اتو اليهم بطين من قاع البحر المالح
 واصطنعوا له صندوق على قدره طولوا وعرضا فجردوا الغلام من ملاسبه وكان
 هؤلاء واحد وستون كهن وكل كهن عمل فيه عملا منهم من اصطنع له طين الحكمة
 ومنهم من اصطنع له حب يا كل منه المر يض ويشرب ووكل به خدام على اشخاص
 من نحاس اصفر من المياد للميعاد تلبسهم الاسماء الروحانية فالذي معاه الحب
 يسقط في فم العليل حبة فهي تغذيه والثاني يسقط حبة اخرى في فيه ترويه من
 الوقت لئلا يلهو ولا ياكل ولا يشرب مادام داخل الصندوق ومنهم من اصطنع فيه
 نسعات مثل نسعات الارياح ومنهم من اصطنع جناين ومياه بعلوم الاقلام ومنهم
 من اصطنع آلات وكمنجات فاذا كان فيه العليل لا يحصل له زعل ولا احتزار فاذا
 جفت الجروح وطاب العليل ضربت تلك الآلات والطبول والانقره وازمور
 وكل واحد منهم اصطنع فيه على قدر ما يقدر عليه من الاعمال فلما ان تكامل ذلك
 الصندوق جردوا ملابس الغلام وارادوا يدخلوه في ذلك الصندوق فراه قدمات
 وانتصت ايامه وقات فصعب عليهم ذلك الاعمال فاراد الله تعالى ان يجري على لسان

ذلك الملك السؤال فسالهم الملك عن ذلك وقال لهم يا حكماء الزمان وهل بقي بفتح
 ذلك الصندوق ام لا فقالوا له حتى نضرب الرمل ونحققه ثم ضربوه وحققوه وبنوا
 اشكاله واستنطقوه فظهر لهم الحال وانكشف لهم ضمير السؤال فقالوا يا ملك اعلم
 ان هذا الصندوق ينفع لرجل مجاهد في آخر الزمان يقال له ابراهيم ابن حسن الحوراني
 وذلك انه يأتي في آخر الزمان نبي يقال له محمد بن عبد الله قرشي النسب وبتناسل
 منه اشراف وهذا النبي من جملة الطلاب الا انه شجاع وقرم منام ويكون الحاكم
 عليه من الرجال في ذلك الزمان رجل يقال له شيخه جمال الدين صاحب حيل
 وخداع ويحفظ على ظهر قلبه تاريخ اليونان وحكمة اهل زمان يكون شفاه هذا
 الرجل على يده لان الملك الكبير يرسله الي رومة المدائن فينكبها و يأخذ ما لها ويسير
 في البر بهذا المال فيحارب اهل ملة الكرستان حتى يأتي الى حلزون الانجبار
 فتجتمع عليه ستة وثلاثين كره برجالها وستايرها وخدامها وسلاحها وخيولها
 ويحاربوه ليلا ونهارا وهو منفرد لوحده ولا يقصر على القتال الا بذاخذ المال فلما
 ان سمع الملك من الحكماء ذلك المقال انطقه ذوا الجلال لان من الجابزان الله تعالى
 يجعل نجاة الشخص على يد عدوه فقال الملك وحق المسيح ان هذا خسارة في الموت
 لان الحكماء ذكروا له انه اذا رأى المال و فداخذه الكفار يقع تحت سناك
 الخيال فيشطبوه بالجرار فقال الملك لا بد اننا نجتهد مع هذا الرجل ونجعل ذلك
 الصندوق برى ونقرنه باعه ثم ادخلوا فيه الاشخاص والقطن والحبوب وما
 يلزم اليه الحال واغلقوا ذلك الصندوق يا ملك الاسلام وقالوا من الذي يقدر ان
 تحمل هذا الصندوق ويرفعه من الارض ومن يعلم به شيحه فقال الملك نوكل به
 اربعة اعوان ونصطنع له لوح من الرصاص ونكتب عليه اسماء وطلاسم ونجعل
 له مسمار رفيع مكتوب ايضا ونرصد الصندوق على اللوح فاذا اتقل اللوح ينتقل
 وراءه الصندوق فقلعوا ذلك ووكلوا باللوح رهطامن الجان ووكلوا بالصندوق
 اثنين من الاربعة ووكلوا الربط الرابع بالمقدم جمال الدين شيحه وقالوا اذا
 تداولت الايام وانت الوقعة على جسر الانجبار لا بد انك تصيح على جمال الدين

شيحه وتقول له سيرالي الغار الفلاني وادخل وخذ حكمة اهل زمان ثم تدله على
 ذلك الصندوق فاذا رآه عرف المعنى لانه يحفظ تاريخ اليونان و به يظهر له كل شيء
 و بيان ثم انهم علقوا ذلك اللوح في مكان قريب من الانجبار وهو كهف في وسط
 الجبل داخل مغارة وقالوا للخادم لاتدعوا احدا يدخله الا صاحب هذه الاثار
 (ياساده) فلما آن الاوان وظهر النبي عليه افضل الصلاة و اتم السلام و تناسلت
 الاشراف وظهر ابراهيم وسارالي رومة المدائن وجرى الدم كما قدمنا ذكره و عاد
 الى الانجبار الي ان كانت تلك الليلة التي وقع فيها ابراهيم صاح على الرهط يا ملك
 الاسلام واخذني ودلني على الكهف والغار فدخلت اليه و تليت تاريخ اليونان
 و حكمة اهل زمان فدلني الخدام على كل ما فعله فصبرت الليل و دخلت العرصة
 واخرجت ابراهيم وهو كامل الاعضاء والواصل غير انه متشطب بالجراحات
 في سائر جسده واما ما ذكر من سعد من كون انه رأى رأسه طائرة الى العجو الاعلى
 فهذا عابق يا ملك الاسلام قد ارسله جوارا لهلاك ابراهيم ابن حسن واعاد عليه
 قصة العاقب هذا والملك يسمع ويتعجب ويقول لجمال الدين شيحه وماذا جرى بمد
 ذلك يا اخي فقال له يا ملك الاسلام فاخذته وجرده من ثيابه و كان جوفه خالي من
 الطعام قد هنت جراحاته و لصقت القطعة عليه و جعلت كل رجل خدمته و اغلقت
 عليه الصندوق و دورت على حجرتة حتى وجدتها فجعلتها في مغارة عرف معناه
 و عدت الى مكان الواقعة فوجدت جوارا امر برقع القنلا و فتح الدكاكين خوفا
 منك فاخذت دكانا و حملت نطا طري فحشمت ائت و سعد و رأيت الصندوق بعينك
 ولما جلس سعد الي جانبك و ذكر ماجراد عليه ابراهيم بن حسن من داخل
 الصندوق وقال له انا طيب يا سعد المالمائة و اربعين خزنة الانصف فقال الملك و الله
 يا اخو يا لقد صدقت لانني سمعت ذلك بأذني وقال لي سعد هذا عفر يته قد ظهر
 و دخلت انت علينا بعد ذلك فسينا هذا الامر واشغلنا انت ثم ماجرى بعدها
 فقال له ثم اني يا ملك الاسلام اخبرتك عن الغم الذي عمله جوارا و قلت لسعد اثبتني
 بقاطعة الحورانية فلما انت الي اعطيناها بالبدلة والحجرة والسلاح وجميع ما كان
 لاجيها و قلت لها خذي هذا اللوح و علقه في قاعة ابراهيم ابن حسن الحوراني

محل ما كان ينام فترى ذلك الصندوق جاء الى تحت اللوح فلا احد منكم يفتحه ابدا لان فيه روي القديمة وما تفتحوه الا بعد ان تسمعوا آلات تضرب و ييارق تخفق وطبول وزمور فاجابت بالسمع والطاعة وسارت ياملك الاسلام من تلك الساعة فلما ان كان في بعض الايام جلست امه تبكي عليه فرد عليها من داخل الصندوق فذهبت الى ابيه وقالت له عفر يت الوليد طلع فاقبل الي الصندوق وسمع كلام ولده فلما سمع ذلك ضرب الفظا وفتح الصنوق ففرح به واخرجه وقال له ما تاكل قال له كشك بصوصان فطبخ له الكشك وجعله بين يديه فجا سعد في تلك الساعة وراه ففرح واتي اليك ليشرك بذلك فابيت جنا نه وبعد ان اكل الكشك تفتحت الجراحات عن آخرها وسقط ابراهيم الي الارض فقال ابو حكيم يارجال فاتوا اليه بالحكيم ورفيقه وكان هذا الحكيم جوان والبرتقش فاراد جوان ان يسم ابراهيم قادر كنه رعنه منعته وامرت بحبسها وعالجت ابراهيم حتى اتني الي الصندوق اعدهته وتركته من تلك المدة وقد اوصيتهم عليه الى ان أن الاوان وارسلت انت ابن كامل فسار بالمال وخطب نافلة الحصون وجري ما قدمنا ذكره واخذها ابراهيم وجاء ابن كامل بشتكي اليك فابيت على جنا نه وكذلك داوود وشاهين اثبت ايضا على جانهم وامر بحبسهم الي ان حضرت انا رسا لنتي اخبرتك وهذه القصة التي جرت والامور التي تدبرت ياملك الاسلام وحق الملك العلام واعلم يظاهر الان في قلعة حوران عاصي على وعليك فحضر نفسك وسير بنا اليه في ركة حتى تشاهد بعينيك وتسمع باذنيك والسلام على نبي تظله النعام

(قال الراوي) ثم ان المقدم جمال الدين شيجه قال للملك اجمع الرجال وسير الي حوران وانا في اليك ولا يكون الا خيران شاء الله وانصرف المقدم جمال الدين شيجه من وقته وساعته فهذا ما كان منه

(قال الراوي) واما ما كان من الملك فانه امر بفك المقدم سعد وابن كامل والمسايطة من الحديد وضمنهم الي الرجال وامر الرجال باخذ الالهة للرحيل وبرز ثلاثة ايام وارتمل في عسا كره بعد ان ركب في ملك مصر وقد شاعت الاخبار في اهل البلدان الملك العادل يريد الركوب على قلعة حوران لان ابراهيم

عصي عليه قال واحد منهم ابراهيم شاعت عنه الاخبار بانه مات في الانجبار فقال
 الآخر والله يا أخي انه لم يموت الا الناس الفقر الان هؤلاء الملوك عندهم ماء الحياه
 وقال الآخر بطول شيخه ما هو موجود لم يموت احد من الدوله الظاهر به ابد الا انه
 يطبخ الرجال وكثرت اقاويل العالما لم في ذلك واخذ الملك الدعاء من سائر الناس الى ان
 تيطن في الخلوات والقفار ولم يزل كذلك بالرجال حتي انه حط على قلعه حوران
 واحطاط بها كما يحطاط النيل بالبلاد أو البياض بالسواد ولما ان وصل اليها
 خرجت عليه جل المدافع فخط الملك على حدرمي النار وقال الملك حقيقة ان كلام
 خويا والرجال صحيح ولكن ماذا أصنع يا ويرى قال الوزير اكتب له
 كتاب وانظر ماذا يكون الخطاب فكتب الملك الكتاب وقال ياوزيري من
 يروح بالكتاب اليه فقال الوزيرا رسل اليه سعد بن دبل فقال الملك يا سعد قال نعم
 قال له خذ هذا الكتاب وامض الى ابن خالتك واثنيني من عنده برد الجواب فقال
 سمع وطاعة واخذ الكتاب وسار به الي ان وصل الى القلعة وطرق الباب
 فصباحت الفراء وقالوا من الباب فقال اناس سعد بن دبل معي كتاب الي وليد الخاله
 فاستاذنوا عليه فاذن لهم في دخوله ففتحو الباب فدخل سعد وسار الي ان اقبل الى
 الديوان فوجد ابراهيم جالس بين الرجال فصاح عليه وقال قاصد ورسول
 وما على الرسول الا البلاغ بدین النبي العربي امير النحل قم على حيلك بادب
 وخذ الكتاب بادب وترد لي رد الكتاب بادب وتعطيني حق الطريق
 بادب حتى امضي من قدامك بادب فقال ابراهيم سمعاً وطاعة يا سعد ومد
 يده سعد بالكتاب و ابراهيم قبض على زند سعد كاد ان يملخه من كتفه فقال سعد
 ولاي شيء فعلت ذلك فقال له اصبر يا سعد حتى اعطيك حق الطريق فقال سعد
 وقد عرف اشارة العين الله يري الذمه يا ابن خالتي فقال له اصبر وفض الكتاب
 وقرأه وهو قابض على سعد واذا فيه الصلاة والسلام على سيد السادات وصاحب
 المعجزات خطا بمن الملك العالما دل الى بين ايادي أعز الاحباب يا بو خليل ما الذي
 فعلناه ممل من المسيئات حتى انك تعصي علينا. وتجار بنا وكننا مسلمين فخال حضور
 سعد الى بين يديك تحضر الى عندنا الذي لك تأخذه والذي عليك تحمظه وتصني

القلوب ولم تكن لك الامير خاطرك والسلام على نبي تظله النعام فلما ان قرا الكتاب تبسم وقال يا سعد الملك لم تكلم بكلام معيب ابدا ولا شيء اذ انت تتكلم بهذه الكلام من اخذك الجنان ام طاش عقلك ام ظننت اني انا البب رومان فقال له الحق عندي يا ابن خالتي فقال لا بد من حق الطريق ثم انه كتفه على العمود وقال له ان صحت قتلك يا سعد ثم ضرب به بالشاكرة صفحا ثم انين وقال له هل تريد غير ذلك قال يكفي يا وليد الخالة فكوه وقال له اعلم يا سعد اني عملت سلطان مصر والشام واريد ان اعملك سلطان القلاع والحصون فقال سعد انا كون سلطان مصر والشام فقال لا يا سعد ثم البسه القفطان وجلسوا مع بعضهم البعض هذا الملك قدم منتظرا الجواب وسعد فاتاها رد الجواب فقال يا وزيرى ما الخبر فقال الوزير العلم عند الله ان ابراهيم اخذ سلطنة مصر والشام والبس سعد سلطان القلاع والحصون وعز لو كان انت واخوك يا ملك الاسلام وسوف يظهر لك صحة قولى (يا سادة) فبينما الملك جالس واذا بابواب القلعة فتحت ونزل المقدم ابراهيم بن حسن الميدان وقال ما فى الميدان الاملك مصر والشام وسائر بلاد الاسلام فلما سمع الملك الظاهر ذلك الكلام تغير كيانه وقال الملك يا امير ايدمر يلبهلوان قال نعم يا بعض شاه قال له امرتك ان تنزل الميدان وتقابل سبع حوران فقال ايدمر استغفر الله يا ملك الاسلام والاسم الاعظم لم انزل ابدا الى الميدان ولا اقم فى وجه سيدى ابراهيم حسام ولا حربيه ولا سنان ولا اتكلم فسه قط بكلام لانه يا ملك الاسلام كان ظهري وعزى وذخرى وفصل معي من الجميل ما لا اقدر على مكافاته بطول عمرى الم تدرى يا ملك الاسلام انه قاتلى فى وداعة الله يارفيق الهنا وكتمحمل من اجلى من المشقا والعنا فانا خادمه على طول الليالى والايام ومطيبا لامره فى جميع الاقوال والاحكام لو امرنى ان اقتل نفسي لفعلت ذلك يا ملك الاسلام لان المعروف عند الحردين وقد قال القائل فى المعنى هذين البيتين

جزا الله الشدايد كل خير * لانها حكمت بافراجه وضيقى
وما مدحى لها طربا وشوقا * ولكنها عرفتني عدوى من صدق

قال فلما سمع الملك ذلك شكر أيدمر على فعاله وما كان من أعماله ثم قال الملك
ابرزوا يا عصابة الاسلام فبرزت له الرجال فامر خمسة من الامارة ودقوا طبول
الانفصال فرجع ابراهيم بن حسن وقال حاس الله اكبر ما في الميدان الاسلطان القلاع
والحصون يا اطلابه فتمعجب الملك من ذلك ونزل له فارس من الرجال فامره والثاني
والثالث والرابع حتى اسر خمسة من القداويه وعاد آخر النهار وكان صفة حر به في
الميدان انه كان يقف في الميدان ويطلب المرسان فاذا نزل اليه الفارس وهو على
جواده التقي سعد الى خلفه وركب على عقب الجواد الذي للفارس ووضع الخنجر
على قفا الفارس وقال تسوق الجواد والاسوق انا فيخاف الفارس فيسوق الجواد
حتى يصل الى القلعة فيقبضوه وهكذا الى آخر النهار (ياسادة) يا كرام ولما
انجن الليل بالاعتكار وجلس المقدم ابراهيم هو وسعد واكابر الدولة وحضر
الكاس والطاس وجعلوا يشربون الخمر الى ان غيبوا البرثم ان المقدم سعد قام بزيل
الضرورة فاخذ الشمعدان وسار نحو بيت الخلا وجلس واذا بورقة سقطت اليه
من الاعلى للادنى ففضها وقرأها واذا فيها خطاب من سلطان القلاع القديم الي بين
ايدي سلطان القلاعين الجديد والاسم الاعظم الاكرم الامجد ان لم تقبض على
ابن خالتك وتأتي به الى عندي والاسلخت جلدك بيدي وهذا قرص بنج داخل
التذكرة والسلام على نبي تظله النمام (قال الراوي) فلما ان قرأ سعد الكتاب فرح
فرحا عظيما وقال لا بد لي من القبض على ابراهيم في هذه الليلة ثم نهض من المرحاض
واتى الى عند ابراهيم فتأمل الى سعد فعرف التعذر من عينه وقال في نفسه لا بد ان
اضمر له ضمير التعذر واذا كان كذلك فيكون هذا شغل التنصير ولكن خذ
حذرک منه ثم انهما جعلوا يشربون الراح بالاقداح حتى غالط سعد والقي القرص
البنج في الكاس وناوله الي ابراهيم وقال له خذ يا ابن حسن يا سلطان مصر والشام
قال له ابراهيم هذا الكاس لرأسك يا ملك القلاع والحصون قال سعد هذا دورك
ولم يصح اننا نخالف الدور قال ابراهيم نريد الحساب من الاول وانت تشرب هذا
الكاس قال سعد اقول لك الحق قال نعم قال هذا الكاس مبنج قال له ولاي شيء
فعلت ذلك يا سعد قال له هذا ماهو بامرى ولكن امرنى بذلك المقدم جمال الدين

شيحه فمئذ ذلك تمير كيانه وقال له اقبض العامود وضرب سعد العلقه وأخذ نافلة
 الحصون واردفها خلف جواده وترك القلعة وسار طالب الخلوات وقال في نفسه
 اترك هذه الديار حيث قد حل فيها قدم القصبه فبى له وتركها وسار فهذا ما كان
 من امر ابراهيم (قال الراوي) واما ما كان من امر الملك العادل فانه لما ان اصبح
 الله بالصباح جلس في صيوانه وقد احدثت حوالياه سائر اقرانه واراد ان يامر
 باليدان واذا بابواب القلعة فتحت وخرجت منها الرجال المأسورين وعليها
 الكساوى وهم راكبين على الخيول الموسومه ومقدمهم المقدم حسن الحوراني
 ومازلوا سائرين حتى اقبلوا عند الملك العادل وتقدم المقدم حسن وقال نعم
 يا امير المؤمنين

العبد اسير وقد عاد معتذرا * والذنب من نفسه بدا جوهرها
 وقد قرانا في الكتاب المبين * لولا الذنوب ما كانت المغفرا

قال الملك ما الخبر قال له يا مملك الاسلام ان هذه الفعالم تكن بارادتي ولا بمرادى
 بل كانت فعال ولدي وها هو قد ترك القلعة وهرب منها واخذ نافلة الحصون معه
 وسار بعد ان ضرب سعد علقه كبيرة ولما ان فعل ذلك الفعالم فتحت انا ابواب القلعة
 واطلقت سعد والمأسورين واتيت بهم الي عندك والسلام على نبى نطقه الغمام قال
 فلما سمع الملك ذلك الكلام تعجب ونحير ولم يدري الي اين يذهب فبينما الملك
 كذلك واذا بالمقدم جمال الدين شيحه قد اقبل وسلم على الملك فقام له وتلقاه واكرمه
 وحبا مثواه واعاد عليه القصة من اولها الى آخرها وكشف له عن باطنها
 وظهرها قال له يا مملك الاسلام انا علم انا قابل على ايش مع ابراهيم بن حسن وانت
 خليك جالس ها هنا حتى آتى اليك وتأتيتك على عنى الاخبار من السفار ثم تودع
 شيحه من الملك وسار طالب الفغار فهذا ما كان منه (قال الراوي) واما ما كان من
 ابراهيم بن حسن فانه سار طالب الخلوات الى ان وقت الظهر فنزل في مغار يكسر
 فيه القيلولة فااستقر به الجلوس الى ان حضر بين يديه جوان والبر تقش الخوان قال
 له نعم يا ابو اخليل قال له اهلا ومرحبا بالشيخ جوان قال له بلغني انك هربت من
 حورن وانت الآن غضبان وحردن قال قال له سير معي ولا تبالي بكل من في

الارض ثم انه اخذ هوسارو ولم يزل سائرا الى ان وصلوا الى طرابلس الشام وكان بها
ملك من الملوك الذين كانوا مسجونين عند الملك فيينا هو كذلك واذ بجوان
دخل عليه وناقله الحصون فلما آه قام له وقبل يده واجلسه واكرمه غاية الاكرام
قال له انظر يا ملك هذا ابراهيم بن حسن الحوراني ومواده يعضى في قلعتك
وبحارب رين المسلمين فلما ان سمع الملك ذلك قال له لا كان ذلك ابدا ولم أعصى
ولا احارب ويكفي ما قد جرى يا ظالم الملة قال له ابراهيم لا تخاف والاسم الاعظم
الاکرم الامجدان انا اصطلحت مع الملك لم يجري عليك شىء ابدا ولم تنهب بلدك
ولا ياخذ منك ولا نصف فضة واحدة وكلفة الركبة على انا وهذا خطي وحتمي
يشهد على بذلك فاطمان قلب الملك بذلك واغواه جوان فقبل ثم انه امر بطلوع
ناقلة الحصون الى السراية فاطلعوها وجلس ابراهيم وامر بفتح ابواب قلعة
طرابلس فاغلقوها واقاموا الحصارات وكل هذا بامر جوان لان جوان كان في
حوران مسجون كما ذكرنا ولما ان هرب ابراهيم اخرج جوان من السجن لاجل ان
يدبره على ما يريد وهذا اقوى الاقوال هذا وقد تحاصرت قلعة طرابلس الشام
وانقطعت الاسفار وكثر النهب في سائر الاقطار (ياساده) وقد عبر المقدم جمال
الدين شيعه الى ذلك المكان فوجده حصارا كما ذكرنا فسأل عن الخبر من بعض
المرابن فاخبروه بان الملك البرتر عصى على السلطان ومعه المقدم ابراهيم وجوان
(قال الراوى) فلما ان سمع الملك الكلام اقام في تلك البرية وجعل يدبر نفسه في
حيلة يدخل بها الى القلعة لانها حصار وهي منقلقة الابواب والاصوار محصنة
بالرجال ولم يزل سائر حتى اقبل الليل بالاعتكار فيبينما متفكر هو في امره واذا
ببغال قد اقبلت من البر عليهم براميل الخمر فلما ان رآهم المقدم جمال الدين شيعه
عرف ان هذا الخمر للملك البرتر فعارضهم في وسط الطريق وجعل يعبر عليهم
ويقوله لهم يا كنساسات قد ابطينت على الملك البرتر واتم تعلموا انه ما ارسلكم الا
على سبيل العجلة وقد ارسلني في طلبكم لاخذ اخباركم قالوا له نحن ما عندنا ذنب
ولكن الذنب على عبد الصليب الخرجى الذى اغاقنا الى هذه الساعة لاننا
مارينا البراميل حاضره بل صبرنا حتى ملام لنا واتينا بهم قال لهم لا تخافوا فانا اشفع

لكم عند الملك لا نه لا يخالفني فحملوا قوله على سبيل الصدق وطرقوا الباب
فصاحوا عليهم الحراس وقالوا من اتم قالوا لهم نحن المكارى اتين للملك بالخمر
من عند عبد الصليب ففتحو لهم باب المدينة فاول من عبر كان المقدم جمال
الدين شيحه فلما ان صار داخل البلد سار في مقدمة المكارى حتى عبروا من باب
الديوان فسبق المقدم جمال الدين شيحه الي عند الملك وقال له ايديك المسيح بالنعصر
المليح ها انا قد ارسلني اخويا عبد الصليب مع المكارى بالخمر فترحب به الملك
البرتروا كرمه غاية الاكرام وكان الملك البرتريظن ان هذا اخوا عبد الصليب
النجورجى والقوم تظنون ان هذا من بعض خواص الملك (باساده) ولم يزل جمال
الدين شيحه يتقرب الى الملك حتى صار بين يديه في جملة الخواص هذا وقد اقبل
الليل بالاعتكار واتوا بالخمر العقار وجلس ابراهيم وجوان والبرترو والبرتريظن
وجعلوا يشربون الخمر حتى غيبوا البرفمن ذلك قامت عيني جوان في وسط راسه
وتقطعت اعضاءه وارتعدت عيناها فتأمل من حوله فرأى ذلك البطريق القصير
كانه البدر المنير فقام جوان على اقدامه وسار بين الرجال وجذب البطريق بين ايادي
الحاضرين هذا البطريق قد نكلم بالرومي وهو يقول لاي شيء تفعل ذلك يا عالم
الملة المسيحية قال له جوان يا كناس تعمل هذه الامور على وانا صريبيك بدنيك
ونبيك وما لمبد من بقينك من انت فمئذ ذلك تبسم جمال الدين شيحه وقال له
يا كلب الكلاب اقبض وافعل خلاصك ها انا المقدم جمال الدين شيحه وشرط
الطير الحرا اذا وقع لا يتلعبط فلما ان سمع ذلك للكلام فرح جوان ورقص
وكذلك ابراهيم وصاح جوان هذا الاسلام كله ثم صاح بالبطارقة وقال لهم ها وا
حديقاتوا اليه به فحدوده وسله جوان الى ابراهيم بن حسن الحوراني وقال له
خذ هذا اكبر اعداءك يا بوخليل فاستلمه المقدم ابراهيم واخذه وسار به الى
السرايه وصاح يا نافلة الحصون فأجابته بقولها نعم يا نور الميون فقال لها خذي
القصير عندك حتى اطلبه منك واحرصي عليه غاية الاحتراس لا نه من ارباب الخيل
والكباير والمناسب فقالت له سما وطاعة تم ناوها اياموزل من ساعته الي جوان
وانعكف معه على الخمر العقار هذا وشيحه يقول

وحقه لاسلمت لامره * في كل معصرة وضيق خناق
موسي و ابراهيم لما سلما * سلما من الاغراق والاحراق

(قال الراوي) فهذا ما كان من امر شيعه واما ما كان من امر ابراهيم بن حسن فانه
ما زال مع اللعين جوان حتى انه غيب عقله و اذهب لبه و وعيه وقال له يا بو خليل
والي متى وانت تارك هذا القران فان طاعتني في قولي فأني به الينا الان وكل
حظنا بهلاكه و دعنا نسقيه شراب الهوان فقال له المقدم ابراهيم بن حسن وهو
غائب عن الرشد لقد قلت الصواب والامر الذي لا يعاب يا شيخ جوان ثم سار
ابراهيم الي سرايه و صابح بنا فله فاجابته فقال لها هاتي القصير فناولته اياه فاخذه
وسار به الي هؤلاء الكلام فقال جوان يا كلب المسلمين كيف وجدت نفسك
وانت في ايد ينافم يرد عليه جواب ولم يبدى لاحد منهم خطاب وكل هذه اسباب
فسبحان مسبب الاسباب (يا سادة) ثم ان جوان اقبل بحبل فكه من على وسطه
وجعله في عنقه وقال لا ابراهيم خذ بطرف الحبل فسك طرفه الاول وجوان مسك
طرفه الثاني وكل واحد منهم جذب الحبل اليه حتى طفت الجوزة من شدة الجذب
و خرجت عيني شيعه من وجهه ومات لوقت وساعته فامر جوان بعد ذلك بان
يصلبوه على باب القلعة ففعلوا ما امر به عالم الملة وصلبوا شيعه على اعلا الجدران
قال البرتقش لجوان لاى شىء فعلت ذلك الفعالم فقال له لاجل ان تشيع الاخبار
و بعدى رين المسلمين لياتي الي هذه الدبار ليقتل ابراهيم ويخرب هذه البلد
ويقتل ملكها ويهلك من فيها من الكفار وارحل انا وانت بعد ذلك الا نام ولم
بقمت ابالي بعد قتل هذا الغدار لاني علمت انه قد خرب تاريخ اليونان وحكمة
اهل زمان والسلامة (يا سادة) ولم يزل ابراهيم في سكرته حتى فرغت ليلته ولما ان
كان الصباح وعقل ابراهيم على نفسه فخطر بباله ما قد جرى منه في امسه فنهسد
وتصعد وتندم حيث لا ينفسه الندم وقال لعن الله الكفار ما كان اقبح مشورتهم
فيا ليتني كنت له الفدا وكيف اقول بين يد الله تعالى بعد ان قتلت يدي نفسا حرم
الله قتلها الا بالحق فيا فاضحى ويا ندامتى على فعلتي وذلتى ثم انه انشد جمل بقول
لقد لعب الزمان بمهجتي * واركبني ذنبا عظيما وذلتى

اطعت اللثام فاقصوني * فياذلى ويا اسنى وياحسرتى
 قتلت ملبكا ليس بوجود مثله * له على جميللا ومعزتى
 وداوانى واحمانى من العدا * وعدت سلبا بعد سقم ومضرتى
 وكم اعطانى من نايم وذخاير * وكم وهبى مالا جز يلا ونمى
 وكم طالت يده اى بالمطا * وكم مجاوز عن نهى وفلمتى
 اغرانى جوان اللثيم بمكره * حتى عملت الفدر فى اعزرفقتى
 فلمن الله الكافزين بجمعهم * وبلاهمو بكل داء وعلة
 فلاحير فى الدنيا ولا فى نعيمها * اذهى فرقت بين الاحبة
 فيا اسفى عليه مدا المدا * وياطول نوحى بكرة وعشية
 (قال الراوى) فلما فرغ ابراهيم من انشاده وماقاله من اقواله بكى بكاء شديدا
 عليه من مزيدوناسف وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولكن يا ابراهيم
 لم بقى يفيد من هذا شىء وان الظاهر لم بقى يبق عليك ولا على اولاد اسماعيل ابدا
 وما فى الامر الا انى انا الآخر احاصر واحارب حتى يحكم الله فى الاواخر اخذ
 نافلة الحصون واسير بها الى اى البلاد واكتب كتابها واقم معها حتى يقضى الله
 ما يشاء والسلام هذا ما خطر ببال المقدم ابراهيم وما نواه فى سره ثم انه التفت الى
 جوان وقال له ماذا انا فعلت البارحة قال له جوان اسكت يا ابو خليل يا ماجرى
 منك البارحة وانا بقيت اقبل يدبك ورجليك واحوشك واتلطف بخاطرك ان
 تدع شيخه الى الصباح فلم ترضى بذلك قال ابراهيم لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
 كان ما كان (قال الراوى) فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الملك
 العادل فانه مقيم على حوران كاذكرنا واذا بالاخبار قد وصلت اليه من السفار بان
 ابراهيم ابن حسن هو وجوان والبر تقش الخوان والملك البر تر محاصر بين طرابلس
 وقد قطعوا القوافل عن المسافر بن ووقع المقدم جمال الدين شيخه فى يد ابراهيم
 ابن حسن فصلبه على باب طرابلس فعند ذلك لماسمع الملك ذلك الكلام صار
 الضياء فى عينيه ظلام وبكى واخذ الهيام وكذلك كل من كان حاضر عند السلطان
 ثم ان الملك امر من ساعته ان يوضعوا اولاد اسماعيل فى الحديد ففعلوا ذلك وهم

لا يمانعون عن انفسهم وقال الملك ان كان هذا الامر صحيح فلم ابق احد منكم لا ابيض
ولا اسود فبكواوا وزموا نفوسهم الخطأ ثم ان الملك امر بالرحيل على طرابلس الشام
فرحل بالرجال والابطال وهو ينشد ويقول هذه الايات

كواني الزمان منه بذله * وكوى قلبي بنار الفراق
واذا قفى ذلا من بعد عز * فمتى يكون التلاقى
ايا دار كنت لنا مجملة * والا صرتى من اشر البواقى
اظن النيل لو يجرى كدمعى * ما خلا على الدنيا شراقى
روى الحجاز وارض مصر * واصبح سائر نحو العراقى
ولو كانت العمون تسيل * سيلا مثل سيل الاماقى
ما كان فى البقا اناسا * يحتاجون لماء السواقى
وهكذا كله من اجل اخ * كوى قلبي بنار الحراق

(قال الراوى) ولم يزل الملك سائرا حتى اقبل بالرجال الى طرابلس الشام وتأمل
الملك الى البواب واذا به يرى المقدم جمال الدين منصلب على اعلى باب فلما عين الملك
ذلك زاد فى البكاء والالين والاشتكاء وكذلك الرجال الاشراف واقسم الملك
بالايمان انه اذا كان ابراهيم هو الذي فعل بالمقدم جمال الدين شيحه ذلك الفعال لم
يبقى على احد من الرجال ولا بد ان ياخذله بالثار ويخلى عن نفسه العا رهدا وقد
كاد الملك ان يعشى عليه من البكاء والعويل لانه كبر ذلك عليه وعظم له به ولم يبق
يدري ما بين يديه وقال الملك لا بد فى اول الامر عن قتل حسن الحورانى ثم امر به
الى نطمة الدم فالقوه اليها وعصبا عينيه وابتدر السيف على رأسه وهو يستغيث
ولا يفاث ويستجير فلا يجار ويطلب الفرج من الله تعالى عالم الاسرار وهو
يقول هذه الايات

يارب يارحم يا عالم السر * تهبلى نصرة وتفعو عن الضر
وتنجينى يا الهى ويا خالقى * وتخبى كسر القلب من الشر
وترسل لى يارب من يجرىنى * انت العليم بسرى وجهرى
وانت القدير على فرج الورى * وانى حافظ يا الهى من الضر
وانى نيمت الخلق حقا باسرم * وانى نجيبهم فى مجمع الحشر

انت رازقهم يا الهى جميعهم * وانت حاميمهم من سطوة القدر
وانت الذى قدرت بالقضا * وانت اللطيف ورب الخير والخير
نسألك اللطيف يارب فى القضا * ولا نسالك ردة فى حكمة تجرى.
بل اللطف ياتى منك تفضلا * فكن لطيفا حافظا واعلا الى البر
توسلت اليك باشرف الورى * محمد البعوث بالشكر والنصر
كذا الاكل والاصحاب هبتا قرابة * ولطفنا عمما وصونا من الكفري

(قال الراوى) فبينما المقدم حسن يتوسل ويتضرع الى مولاه والسياف منتدب
على رأسه وقد اقسام الملك انه لا يقبل فيه شفاعة احد من الناس الا ان تكون شفاعة
المقدم جمال الدين شيعه ان كان باقى (ياساده) وقد ايقنت الرجال بهلاك حسن
الخورانى واذا بدر ويش من العجم داخل على الملك من باب الصيوان وهو
يقول هذه الايات

كيف طرف اللسان ان ردت تسلم * ولا تكن شاهدا ما ليس تعلم
لم تكن فى الملك مثل قيصر وكسرى * ولا فى التقي مثل ابراهيم بن ادم
كم جليل مخلل بيماء * ومك نعيم بالطيب لسان مطلسم
لا تعن ظالما على مظلوم ابدا * انت تسلم غدا على ايش تقدم

صلى على النبي يا ملك الاسلام وفارس المصر والا وان شفعتنى فى ذلك انسان
قال له الملك اسمع ايها الدرويش انا قد اقسمت بالايمان انى لا اقبل فيه شفاعة
انسان الا ان كان المقدم جمال الدين شيعه فارجع من حيث اتيت والا قول اخروا
هذا وقدموا هذا قال فلما سمع الدرويش ذلك رفع اللثام فتأمل الملك وادابه
المقدم جمال الدين شيعه فتأمل الملك الى خلفه وقال له من انت ومن تكون قال له
انا المقدم جمال الدين شيعه سلطان اولاد اسماعيل اخوك يا ظاهر قال الملك
اصبر وامن هذا الذى مصلوب على باب القلعة قال له شيعه ومن انت قال له شيعه
قال له الملك كم يكن شيعه فى الارض قال واحد يا ملك الاسلام قال له انت نحولت
عقلى يا جمال الدين حدثنى بقصبتك وما جرى لك فى نوبتك قال له يا ملك روق ذهنتك
والقى سمعك واكثر من الصلاة على اسعد العرب والعجم قال له الملك صلى الله عليه

وسلم قال المقدم جمال اعلم اني دخلت هذه القلعة بالحيلة وقد قبضني جوان وسلمني الى ابراهيم بن حسن الحوراني فاخذني حسن وسلمني الى ناقلة الحصون وانا في الحديد واوراسها بحفظي فلما نزل علمت انما قبل عليه مع ابراهيم فالتفت الي ناقلة وقلت لها يا ناقلة اعلمي انك انت الان محبي ابراهيم وكذلك هو يريدك ولكن ان عملتي جميل جاز يتك عليه ولا بد من زواجك بالمقدم ابراهيم بن حسن الحوراني وان لم تفعل والاسم الاعظم لم ادعه ياخذك ابدا مادمت على قيد الحياة قالت لي وما يكون الجميل قلت لها تطلقى سبيلى وانا انزل اذ بر نفسى واعود في ساعتى هذه قالت لي اخاف اذا اطلقتك لا تعود الى وتقع الحرات في نفسى انا فحلفت لها ان اعود اليها فاطلقتني يا ملك الاسلام فنزلت من عندها فوجدت بطريق يشابهني في الصفة والطول وهو سكران مدهول فبنجته وعقدته في عرق لسانه واخذته وعدت الى ناقلة الحصون وسلمته اباها فغلته في القيود والاعلال والباشات الثقال ونزلت الى الديوان حتى تحرك جوان واغرا ابراهيم وفعل هذه الفعال ولما افاق ندم على ما فعل وبكى وتأسف على ما فعل ولما بلغك انت الخبر اتيت الى هاهنا وفعلت ما فعلت واردت قتل حسن الحوراني فأتيت اليك وشفعتك فيه وغدا ابراهيم ينزل الى حومة الميدان وها انا داخل البلد فاذا نزل ابراهيم الميدان انزل اليه ابوه لاني اعرف ان اباه يأسره في هذه النوبة واطلق الرجال من الوثاق والاعلال فاطمان قلب الملك بهذا الاتفاق الذي يجب ان يسطر بالذهب في الاوراق واطلق الملك الرجال وبات فرحان ينتظر الصباح هذا والمقدم حسن الحوراني حمد الله تعالى على نجاته وسلامة شيخه واطمانوا الجميع وجعل يقنى بطول ليلته في كلام الله تعالى حتى طلع النهار وراء بالانوار فبينما الملك جالس واذا بابواب البلد فتحت ونزل ابراهيم الى حومة الميدان وهو كانه الاسد الغضبان وهو يقول ميدان يا عصبة الاسلام فارس فارس او عشرة لفارس أو ألف لفارس او كلهم لفارس فما في الميدان الا المقدم ابراهيم سلطان القلاع الذي قتل القصير وقطع منه الذخاع قال فما استتم كلامه حتى ابتدر اليه اباه وهو يقول جيتك يا ابن ستمائة مطبله

(تم الجزء التاسع عشر و يليه الجزء العشرون واوله فلما رآه الخ)

﴿ سيرة الظاهر بيبرس ﴾

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقوادعسا كره
ومشاهيرا بطاله مثل شيجه جمال الدين واولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوي على خمسين جزء

الجزء العشرون

﴿ الطبعة الثانية ﴾

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

النزام

عَبْدُ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدٌ
مُلْتَمِزٌ طَبَعَ الْمُصَيِّفَ الشَّرِيفَ بِمَصْرِهِ

بميدان الازهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ﴾

(قال الراوي) فلما رآه ابراهيم تعجب وقال وانا تلقيتك فاخذ منه واعطاه و بايعه الي ان كان وقت الظهر فمديده المقدم حسن الحوراني وجدبه من منطقته وقال يا اولي العزم من الرسل واذاسار على قايم زنده واخذه وسار به الى السلطان وصاح على رأسه حديد يارجالى و اوضعه في القيود والاعلال والباشات الثقال ونزل المقدم حسن الحوراني وهو يقول يا ملك الاسلام اسلخ قبة عينيه فلا املك ابدا (ياساده) فلما ان سمع الملك ذلك الكلام قال دعوه حتى يحضر المقدم جمال الدين شيعه يفعل كما يقدر عليه فبينما هو كذلك واذاشيحه مقبل عليه بجوان والبرقش الخوان والملك البرنز ونزلت اصحاب القلمه وهم يقولون يا ملك الاسلام نحن لم نكن عاصين بل طاعين ولم عصينا ابدا وهانحن بين يدك والقلمه قدامك فافل بهاماتريد قال الملك هاتوا جوان فاتوا به فضر به شيعه العلقتين واخذ برقشه وطلع الى حال سيبله ثم قال شيعه يا بو اخليل اخبرني ما سبب عصيانك على وعلى هذا الملك وما الذى الجأك الى ذلك والى هذه الامور قال المقدم ابراهيم اما الملك فانا عاصى عليه لانه اخذ مال رومه المدانين كله قال الملك اما مال رومه المدانين ماية خزنة لكن الجواهر لم يكن لكم فيها شىء ابدا لانها مخصصه للملكة قال ابراهيم نعم قال الملك واربين خزنة مال ونصف هي التى تخصكم وانتم اربعة مقادير منكم ثلاثة والرابع غايب فيها هى مودوعة تحت يدي حتى يحضر رابعكم كل انسان ياخذ حقه منكم قال ابراهيم انارضيت بذلك يا ملك وقرأ الفواتح على ذلك وقد قال شيعه وانا ما يكون ذنبي معك قال له انت داويتى ولكن انظر الى اصبعي هذا الخنصر فتامله شيعه فرآه ناقص عقله قال له يا ابو اخليل والاسم الاعظم لم يكن عندي دوا ابدا قال ابراهيم ناوالاسم الاعظم ماذمت كذلك لم اطيعك ابدا حتى يعود اصبعي

كما كان فلما تحالفا الاثنان فيمناهم كذلك واذا بولي الله الخضر عليه السلام وقد
 اقبل في هذا المحضر وسلم وقال ان الله رجالا اذا سألوا ربهم اعطاهم فيقول لهذا
 الصباغ ارجع كما كنت بقدره الله تعالى واشار الاستاذ على ابراهيم بن الكلب فعاده
 كما كان فعند ذلك نهض ابراهيم على الاقدام وقال الله ملا قلبك يدا الله لك السيادة
 المسكية اى طاعة الخو نذ اليك والاسم الاعظم قال ولما تبها الفراغ من ذلك قال
 الملك العادل ها تو اللين البرنز فقال له ابراهيم دعه لاجل خاطرى لاني انا الذى
 امرته بذلك وكتبت له خطى وسختني فاطلقه الملك العادل وارجمه الى بلده ولم يجر
 عليه شيء ابدا فهدما كان من امرهؤلاء واماما كان من امر الاثنان المسيطة دواوود
 وشاهين فانهما وقفوا بين يدى السلطان وقالوا اين اختنا يا ملك الاسلام فقال
 الملك يا ابراهيم اين ناقلة الحصون قال هي عندي ولكن انالم اسلمها ابدا
 لهؤلاء فقال له المقدم جمال الدين شيخه يا بواخيل سلم اليهم اختهم ودعهم
 ياخذونها الان انا والاسم الاعظم ازوجك بها وانت ممزوم مكرم ولم
 تحط من عندك شيئا ابدا فعند ذلك احضرها المقدم ابراهيم من القلعة وسلمها
 الى السلطان والملك سلمها الى اخواتها وقال لها المقدم جمال الدين شيخه يا بنت
 كيف يكون العرض فقالت له مثل اللبن الايبض فاخذوها اخواتها وساروا
 وامر الملك بالرحيل فرحل بالرجال ولم يزل كذلك حتى اقبل الليل بالاعتكار ونزل
 الى مصر فزينت له ودخل في موكب عظيم وقداو كب الملك بالمقدم ابراهيم بن
 حسن الحوراني وسعد بن دبل وايدمر البهلوان والناس تتمتع وتكلم الى ان طلع
 الى الديوان ابطل الظلم والمكوس واطلق باقى الحبوس وجلس الملك بتعاطي
 الاحكام الى آخر النهار طلع الملك السرايه لانها كانت ليلة جمعه واول شهر مهلول
 فبات الملك الى ان اصبح الله بالصباح وارضاء الكريم بنوره ولاح ونزل الملك فقال
 يا ابراهيم مرادى ان اصلى الجمعة فى الجامع الازهر فقال ابراهيم انا لا اصلى الا
 فى الامام الشافعى فقال الملك شانك وماتريدتم توجه الملك الى الجامع الازهر
 وتوجه ابراهيم هو والمقدم سعدلى الامام الشافعى لاجل الصلاة فسار المقدم
 ابراهيم حتى طلع الى الخلووات والمقابر فتامل واذا به يرى رجلا قواس خارج من

وسط المقابر ويده مغموسة بالدم الاسمر فلما رآه ابراهيم قال يا سعد والاسم
الاعظم هذا الرجل قاتل لاجاله ولكن يا سعد اثبتني به فانطلق سعد خلفه حتى
ادركه وجذبه من اطرافه وقال له سيرمى الى رئيس الديوان المقدم ابراهيم بن
حسن الحوراني فسار معه وهو يرتد كما نه السعفة في الريح العاصف الى ان وصل
بين يدي المقدم ابراهيم فقال له يا راجل انت قاتل وهذه اشارة لايحة القتل عليك
فاصدقني فقال له الرجل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نعم انا قاتل يا بوا
خليل فقال له حدثني بقصتك فقال له اعلم اني قواس عند الامير الجاولي وهذا
الامير لم يرزق من الاولاد الا هذا الغلام وهو حيلته وحيلة امه وقد جعله بالملابس
الفخرة والزينه وطرح عليه من الاموال ثمن كثير وان ذلك الغلام لاف على
ديوان اهل البيت كلهم ولا ينام الا في حضني ولا ياكل الا معي فاكرمني ابوه غاية
الاکرام لاجل خاطر الغلام فصرت آخذه واخرج به الي السوق وكانت هذه
عادتي معه فلما ان كان ذلك النهار نزل لي الغلام وهو في اجل زينة واتم ملبوس
فاخذته على كتفي وخرجت به فاغراني الشيطان على قلبه فقتلته واخذت
عليه من الملابس واتبت انك فرأيتني فقبضت على وسا لتي اخبرتك وهذه حكايتي
والسلام (قال الراوي) فلما ان سمع المقدم ابراهيم ذلك الكلام قال له هات ما
اخذته منه من الاموال فاعطاه البده والجواهر فاخذها منه وقال له والله يا هذا ما
انت الا خاين ومار ماك الاعيش ابيه ثم ان المقدم ابراهيم بن حسن جرد حسامه
وطسه على هامه حذف رأسه قدامه وصاح بسعد وقال له آتيني بالتربي الذي في
ذلك المكان فاتاه اليه في اسرع وقت فلما حضر بين يديه قال له ادفن هذا الرجل
مع هذا الغلام من غير غسل ولا كفان فاذا سألتك عنها في اي وقت تربني طريق
مدفنه واحرص لنفسك فاجابه بالسمع والطاعة ثم ان ابراهيم اخذمعه رأس
الغلام وسار حتى صلى الجمعة في الامام وعاد هو وسعد حتى اقبل الي الرمي له فوجد
رجل حكى يقشاجر مع رجل مخملا تى ويقول له يا ثابت اعطيني حتى فيقول له الرجل
اعلم انى انا لم اعطيك شيئا ابدام على ومحل ماتروح روح فلا ابالي باحد من خلق
الله ابداء هذا كيس الذهب ها هو معي وكذلك اخرجده والقرانسه والقروش فلما

عابن المقدم ابراهيم الى ذلك الرجل عرف منه التبات والسماجه قال له ابراهيم لاى شيء يارجل ما تعطيه حقه حيث ان معك هؤلاء الاربعة اكياس قال له تعالى انت مخلص له حقه منى بشطارتك قال ابراهيم ما سمك قال له اسى الشيخ محمد الثابت الخلالى قال له ابراهيم حقيقة انك ثابت من غير شك ثم التفت الى الكحكى وقال له ما الذى لك عنده قال عنده ثلاثين فضة قال ابراهيم خذها من عندى انا فاخذها الكحكى ودعا لابراهيم بن حسن الخورانى وانصرف الى حال سبيله ثم قال ابراهيم باسعد جرح هذا الرجل فجنده به سعد فسار معه وهو يقول هذا ايش انت غرك الكلام الذى اقوله وطلنت انى معى معاملة لا وحق رأسك ما معى شيء ابدا وكل هذه الاكياس خرده من عند السمكرى وانا الثابت الخلالى ما الذى تصنع معى يا شيخ ثم ان القى الاكياس فرآم ابراهيم خرده صفيح فلم يعنى بذلك هذا وسعد يجره وهو يتكلم ويسب ويشتتم ولا يبالى ابدا من خلق الله تعالى باحد حتى انه قال لابراهيم اعلم انى انا ساكن فى بيت وذلك البيت لم ادفع له اجره ابدا وكما احتاج الى دراهم اخلع ابواب البيت وانزل ابيها فيدركونى اصحاب البيت ويشتروها منى ولم يقدروا يعزلونى ابدا ومازالا كذلك حتى دخلا به الى قاعة الخورانية واخلى به ابراهيم بن حسن هو وسعد وقال له اعلم يا هذا انى ما اتيت بك لالا مرمهم ولى عندك حاجة ان انت قضيتها لى جالى منك ألف شريفى ذهب قال وماهى الحاجة قال له مرادى انى البسك ملابس الخواجات وغدا تطلع الى الديوان الذى للملك العادل وتقول مظلوم يقول لك الملك من ظلمك تقول له انا خواجه تاجر عن ابنى وجدى انا جرح فى بلاد الناس وقدر زقنى الله تعالى بغلام فاخذته معى واردت ان اعلمه التجارة فى بلاد الناس فامسى على الوقت يا امير المؤمنين على قلعة يقال لها قلعة المسايطة بهارجلين يقال لاحدهما داود والآخر يقال له شاهين نزلوا على وذبحوا ولدى على صدرى وقالوا لى لو وجدنا الذى يودى خبرك لقتلناك انت الاخر ولكن ودى خبر نفسك بنفسك والسلام ثم تظهر للملك هذه الرأس تمام الكلام على انا فقال له وايش تكون هذه الدعوه انا احكى اعظم من ذلك للملك بتاعك انا اعرفه من زمان ولا اخاف منه ولا اخشاه

ابدا فقال ابراهيم حتى انظر همتك في ذلك (باساده) ولا كان عند الصباح تكامل
الديوان وظهر السلطان وجلس على تخت مصر تماطى القصص ويريل القصص
ويحكم بالعدل والانصاف كما امر النبي جد الاشراف واذا بالتحللاتي مقبل لابس
قفطان وجوخه ونفش وهو يقول مظلوم باملك الاسلام مظلوم يا امير المؤمنين

ايظلمنى الزمان وانت فيه * وتاكلنى الدياب وانت ليث

ويروى من جنابك كل ظامى * واظما في حماك وانت غيث

قال الملك با ابراهيم انظر الى هذا الرجل وما ظلومته كيف يقول مظلوم وانا
كاتب على بيرقى لا ظلم اليوم لا فلاح من ظلم عندها تقدم المقدم ابراهيم الى هذا
الرجل فما لحق ان يصل اليه واذا به وقع مقشيا عليه فوضع ابراهيم فمه على اذنه
وقال له قم فقد عمت الحيلة على الملك فقال لا اقوم الا بمال فاعطاه ابراهيم مائة
دينار سراحتي وقف فقال الملك ما ظلومتك يا شيخ فقال ياملك ما كل الظلم مثل
بمصه انا مظلوم في مالي وفي ولدي فاما المال انا مسامح فيه ياملك واما الولد فما
يمكن المسامحة

بعاد الحبيب فتق على الجراح * وضاع الحواس من وقل الجلد

وسر تربة خالد بن الوليد * ماتم اصعب من فراق الوليد

ثم قال اعلم ياملك انى انا رجل تاجر اسافر بمتاجري من مصر وابع في بلاد
الشام وكذلك اشترى تجارة من الشام وابع في مصر ومعى ولد لم يكن لى غيره ولا
ر زقت من الاولاد سواء فقلت في نفسي آخذته معى يتعلم التجاره و يعرف البلاد
ثم اخذته معى وسافرت من مصر قاصدا بلاد الشام فعبرت على قلعة مسياط فخرج
على اثنين مقدم فداوية احدهما اسمه المقدم داوود والثانى شاهين فتهبوا تجارنى
فبكا ولدى فذبحوه فقلت لهم هكذا فى حكم الملك الظاهر كنا قتلناك ولكن خذ
راس ولدك وسافر الى الملك الظاهر اعلمه بحالك رده فعل ما يشاء ويركب اعتما
فى خيله واحمض ما فى طعامه يشرب واخذت راس ولدى وسافرت من مسياط ماشي
على اقدمى حتى وصلت الى هذا السكان وحضرت بين يديك وانا على ذلك
الحال سألتنى حكيت لك والسلام فعند ذلك أمر الملك باحضار داوود من

قلعة مسياط واخيه شاهين فركب ابراهيم بن حسن بامر السلطان وتوجه الى قلعة
 مسياط بكتاب معه اعرضه على الاثنين فاجابوه بالسمع والطاعة وسافروا مع
 ابراهيم حتى انهم عبروا على مصر فدخلهم قلعة الجبل وسلمهم الي سجان الرفانه
 ونزل الى قاعة الجوران ورا حضر بتاع الخلل وعلمه على امور مخفية يفعلها اقدام
 السلطان ولما كان عند الصباح احضر ابراهيم الاثنين القداويه قدام الملك فقال
 الملك يا مقدم كيف تجارتم على رجل تاجر واخذتم امواله وقتلتم ولده فقالوا
 حاشا لله يا ملك الزمان تفعل هذه الفعال اخفينا بين اولاد اسماعيل وحضر خصمنا
 يعرفنا فامرهم السلطان بالاختلاط بين الرجال واسر ابراهيم ان يحضر الرجل
 فحضر فقال الملك اعرف اخصامك من بين الرجال فالتفت الرجل الي ابراهيم
 فقال ابراهيم لا اله الا الله و اشار باصبعه الي داوود وقال محمد رسول الله و اشار
 باصبعه الي شاهين فتقدم الرجل ومسك الاثنين وهدر وصاح يا ملك هؤلاء قاتلين
 ولدي وناهبين مالي ثم اخرج من تحت باطه مخله شعر واطلع منها رأس الغلام الذي
 اعطاه ابراهيم قال الملك لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم صاح على
 الرجال فاخذوا الاثنين المقاديم ووضعوهم على نطعة الدم من بعد
 ما كتفوهم ووقف على رأسهم المقدم ابراهيم واخذ الاذن من الملك
 بقطع رؤسهم وادا باعناق الرجال تسايلت و باب الديوان استد والستار احتج
 وطالع سلطان القلاعين والحصونين فصاحوا داود وشاهين وقالوا يا حجاج شيعه
 احنا في عرضك احنا مظلومين فسأل المقدم جمال الدين شيعه عن اخبارهم فاعلمه
 السلطان بالقصه وقال المقدم ابراهيم يا حجاج شيعه هذين المقدمين قاطعين الطرقات
 على السفار والتجار ينهبوا الاموال ويقتلوا الاطفال قال المقدم جمال الدين اذا
 كان هذا فعلهم يقتلوا شرعا ولكن هذا بعد الاثبات قال ابراهيم ثبت عليهم ذلك
 قال شيعه واين خصمهم فقال الخملاتي انا يا مقدم جمال الدين الذي اخذوا مالي
 وقتلوا ولدي قال شيعه يا مولانا السلطان انا ذنبي ان افصل هذه الدعوه قال
 السلطان اذنتك ان تفصلها وتميدها على حتى آخذ للظلم حقه واجازي الظالم بما
 يستحقه فامر شيعه بسجن داود وشاهين وبعد ذلك احضر الرجل الخملاتي

وقال له انت اذا اردت السفر الى جهة الشام في أى محل تبرز حولك قال ابراهيم في
 العادليه قال الرجل نعم في العادليه قال شيحه ولما تسير من العادليه في اي مكان
 يكون بيتك قال ابراهيم برأس الوادى قال الرجل براس الوادى قال شيحه يا مقدم
 ابراهيم والاسم الاعظم لم بقيت تنطق ولا تتكلم قال ابراهيم طيب يا حجاج شيحه
 وسكت قال شيحه يا شيخ ومن رأس الوادي تسير الى اي مكان قال الرجل الى سيرة
 المسكاسه الى طحله الى المناشي حتى تصل الى الشام قال شيحه نعم صدقت ولكن
 ياهل ترى بمن الخلل الذي عليك للمعم وقد اشتكائك منك لى في تحصيله كيف يكون
 الراى فيه قال الرجل انامعسر ولم لى مقدره على دفعه قال شيحه وحيث ان عليك
 ممن الخلل للمعم كيف يدعى انك تاجر وتطلب ما لا يستحق يا قليل الادب
 وتريد ان تهلك اثنين اشراف بالزور والمحال ويروحوا غلط بالباطل
 قال الرجل يا سلطان الفلاعين انا الذى امرنى بذلك هذا المقدم والمحمد لله
 رجالك وانت الذى نحكم لهم وانا مذنب واريد منك السماح قال شيحه تكلم
 يا ابراهيم هل هذا يخلصك من الله قال ابراهيم يا حجاج شيحه يجوز فى دين الاسلام
 ان اموت انا فى الوجد والفروم او اصير مجنون فى حب نافله الحصون والله
 يا حجاج شيحه ان خرجوا من ذلك الدعوى سالمين فلا بد لى ما اركب على
 حجرتى واقف لهم فى الطريق واعدتهم السعد والتوفيق قال شيحه لا يا ابو
 خليل انا تولى هذه الدعوة ولا ياتيك الامر الا بما تريدتم قام شيحه ودخل على
 داود وشاهين وقال لهم يا مقدم اعلموا ان المقدم ابراهيم تلاقصتم واذهب
 غريمكم واعطاه دية ولده وكلما ادعاه من الممال اعطاه اكراما لكم وقال هؤلاء
 اولاد عمنا ولا يجوز تركهم فى ذلك القضية يروحوا غلط وهو الذى يتكلم لكم
 بالاصلاح قدام السلطان فاذا كان يفعل ذلك كيف انتمم تكروه انسبه وتريدوا
 ان تزوجوا اختكم محمد كامل وهو لا يصلح لها ولا هو من رجالها قال المقدم والله
 يا ملك الفلاعين انا اخطانا فى حق المقدم ابراهيم ونطلب منك انك تسمى فى
 صلحنا معه وكلما امرت اياه تمتثله وتتيهه فعندها اخرجه من السجن واخذهم
 واخذ الرجل الى قدام السلطان وقال يا امير المؤمنين ان هذا الرجل اخذ جميع حقا

وكذلك دية ولده وسامح المقدمين وانا كنت الواسطه وها ناقد حضرت بين
يدي مولانا السلطان لاجل اساله الفوع عن داوود وشاهين وبمضوا الى قلاعهم
وانا الضامن لهم من الفساد واما كلما ضاع لذلك الرجل فيه ابراهيم بن حسن
عنهم فقال الملك وابن الرجل فقال شبحه يحضر ثم حضره قال السلطان يا شيخ
خلصت بمخفك قال نعم قال الملك يا اخي يا جمال الدين اذا كنت انت الضامن لهم
فدعهم يعضوا الى قلاعهم فعند ذلك تقدم داوود واخيه شاهين وقالوا يا ملك
الاسلام نحن سائقين الجمع والجمع والصدور والجناحين على المقدم ابراهيم ان يقبل
ناقلة لحصون اختنا تكون له اهلا وهو لها بعلاو الذي جرى لا يعاد فقال السلطان
وانا على كلفة الفرح والولايم فقال ابراهيم اذا كان الامر كذلك فانا ما اخالف يا حجاج
شيخه امرك ولا امر مولانا السلطان ثم تقدم ابراهيم وقيل انك السلطان وقال
يا امير المؤمنين اريد اشرف بوطيء الركب الشريف في قلعتنا حتى تحضر عرستا
ووليمتنا كما قال القائل في ذلك

لا يعاد ولا ندم * سعى الموالي الى الخدم

فقال السلطان انالا اسير في شان ذلك الا اذا علمتني كيف كانت قصة هذا التاجر
مع الميايطه وكيف قضية هذا التاجر وولده وكيف سامح ولكن يكون بالحق
والا ما احضر فرحك فاحكا ابراهيم بالصدق للسلطان وقال يا مولانا السلطان
قاتل الله المحبة انها * تذلل الفتى حتى يقا تل بالنفس

والله يا امير المؤمنين لم اقدر على زواج غيري بناقلة لحصون وانا بجهها مجنون فقدره
السلطان وامر باحضار المختلاقي وتوبه وانعم عليه ومضى الى حال سبيله وبعد
ذلك اخذ ابراهيم الاذن من امير المؤمنين وتوجه الى قلعة حوران وكذلك
داوود وشاهين توجهوا الى قلعة مسياط واما باقي بنو السماعيل المقيمين بمصر
اخذوا الاذن بالتوجه الى قلاعهم وكلامهم احضر هدية على قدر مقامه الى
المقدم ابراهيم واما ابراهيم فانه شرع في الافراح وناث الايام اشرف ركاب السلطان
بقلعة حوران وكان لقدره موكب عظيم الشأن وضربت المدافع ودقت الطبول
وانقامت الافراح مدة ثلاثين يوم وانعم السلطان على ارباب الفتون الذين لعبوا
في الفرح واكسا الفراع وخلع على المقادم والامراء وركب المقدم ابراهيم في موكب

من الرجال ودارت به الكواخي والابطال وكانت ليلة تغد بليلة حتى وصل الى محل
 العروس وكانت في غاية الزينة والملبوس وهي في قاعة رؤيتها تذهل النفوس فدخل
 المقدم كلب الاسلام ووقف على المواشط واصرف الحاضرين وتقدم الي ناقله
 الحصون وجدها درة ماثقبت ومطية لغيره ماركبت فمال عليها ازاله بكارتها وبات
 معانقها الى الصباح ولما كان عند الصباح رحل الملك بالمساكر الى مصر ودخل الي
 قلعة الجبل بحكم بالعدل والا نصاب كما امر جده الاشراف واما المقدم ابراهيم فانه
 شرع في امر الهروية و امر رجاله ان ينقل الطعامات والشربات الى البستان ففعلوا
 ذلك وركب ابراهيم وركبت الرجال وقضوا يومهم في انشراح واكل طعام
 وشرب اقداح وعند المساء تبدلت الافراح اتراح والغنا بنواح لان الدهر تقلباته
 عجيبة ويحدث فيه كل بدعة ومصيبة والسبب في ذلك ان المقدم ابراهيم اتاله
 تبع من قلعة حوران واعلمه ان ناقله الحصون سرقت من القلعة ولم يعلم احد بسرقتها
 ولا كيف كانت قصتها فركب وسار الي قلعته وسال ابوه عن الخبر قال يا ولدي
 والله ما اعلم واما يوم توجهت انت الي الهروية كنت انا مقيم على ما كنت
 عليه وتضاحا النهار ولم تخرج زوجتك ناقله فطلعت والدتك واختك فاطمه
 ليهنوها بما كان ويفرحوا بها مثل العادة فوجدوا على حسب من قال

ساروا وسار الربع يندبه الثرى * قلت باتوا اين مثلك باتوا

فاسال منازلهم بحيك يافتي * كانه بها وكانهم ما كانوا

فاتوا الي واعلموني فطلعت رأيت الجوار مبنجين وراقدين فمعتقتهم وسألتهم فلم
 يعطوني خبر ولا وقوا على جلية أتر فركبت انا والرجال يمينا وشمالا بعد ما ارسلنا
 لك نعلك بالحال وهذا الذي جرى اعلمتك فلما سمع ابراهيم ذلك ركب على
 حجرته وطلع بقتني آثارها يقع له كلام واما السبب في سرقة ناقله الحصون كلام
 عجيب وهوان الملعون جوان لسا سجنه المقدم جمال الدين في قلعة حوران لما كان
 جاء عامل حكيم واراد ان يسم ابراهيم في جراحه يقتله وحضر شيعه وسجنه في
 حوران فاستقام حتى جرى ماجرى بين السلطان والمقدم ابراهيم ولاحت له
 فرصه فهرب وما دام مقيم حتى جرى الفرع وزواج ناقله وكان الملعون مجملته من

كان في الفرح ولم احد ملتفت اليه حتي اتفن حيلته وجاء من خلف القاعة في الثلث
الاخير من الليل وارام مفرده وطلع الي سور القاعة وارخي الاكره بتعفينه
بنج فبنج الذي في القاعة ونزل بكر على الرواق حتي تمكن من ناقله لما تبنتجت
ووضعهما في جمدان وزرر عليها اربعة وعشرون زرار وعروة ورفعهما على كتفه ونزل
وضعهما على ظهر الحماره وقطع بها الفلوات وهو يكمن بالنهار ويسير بالليل حتي
اتي الى مغارو اراد ان يسطوا عليها بالخنا وهي مر بوطه اليدين فرأت البرتقش قالت
له يا برتقش انت تعرف من هو انا ومن هو بعلي والله ان وقعت في يده لم يجدك
خلاص اما لك ان تصنع جميل معي وتمنع عني هذا الشقي جوان وانا اجاز بك
بها ان وقعت في يد زوجي فلما سمع البرتقش كلامها قام الي جوان ويده على خنجر
امضى من لمح البصر وقال له والله يا جوان ان لم ترجع عن المقدمة ناقله الحصون
لا شق امعاك بهذا الخنجر واخذها واعيدها الي بلادها واقول الكلمة الذي
تعرف ان اقولها في تاريخ اليونان قال جوان يا محتك يا برتقش بختمك بخاتمة
السعادة قال البرتقش يا جوان اما تعلم ان الذي يموت على ملة الايمان يختم له
بالسعادة فلم لا تسلم وتبلغ هذه الرتبة قال جوان السعد من القدم والشقا من القدم
و بعد ذلك اخذوا ناقله الحصون وساروا بها الي حصن يقال له حصن الجمهور
و به واحد عايق يسمى المقدم جمهور فدخل بها جوان عليه واعلمه ان هذه من
بلاد المسلمين فاراد ان يبطش بها فقال له البرتقش لا تسمع قول جوان تخرب بلادك
ثم اعلمه بانها زوجة المقدم ابراهيم فاخلاها مكان في الحصن واكرمها وجعلها مثل
الاخت وكان قصده بذلك ان يجعلها جميلة على ابراهيم بن حسن لاجل الكاين في
علم الله حتي تنفذ الارادة ويظهر ولدها من ذلك الحصن في كلام اذا اتصلنا اليه
نحكى عليه العاشق في جمال النبي يصلى عليه ورد ابراهيم ولم يعلم بها (قال الراوي)
واعجب ما روى ان الملك الظاهر بيبرس لما رجع من قلعة حوران وجلس على تحت
مصر يتعاطى حكم المسالك الي يوم ظهر جلس في الديوان واذا بالامير علاي الدين
طالع يقول مظلوم يا بعض شاه قال الملك ايش الذي جرى عليك يا امير علاي الدين
فقال اعلم يا امير المؤمنين ان في ليلة البارحة طلع عندي واحد فلاح بطرطور طو يل

اسود مسك ساكر به وقال امسك عامود احنامسكت عامود هو اضر بك ثمانين
 بمدين اخذنا الف محبوب اجرة بتاع تكسرا ضلاعك وراح على باب الله وثاني
 الايام جر البشتك وثالث يوم الجاولى والخطيرى وسلسلت الاماره على هذه الصفه
 فقال الملك ايش آخر هذه انا انخفي واشق البلد ليلاعسى اعثر بالغيريم قال ابراهيم
 ياملكنا وانا معك اينا سرت اتبعك وكذلك قال سعد وخرجوا تحت الليل وظلام
 الاعتكار فكان السلطان في الوسط و ابراهيم عن عيینه وسعد عن ياره وكان المقدم
 ابراهيم قوي النظر فرأى زول فصاح ايش الزول في ظلام الليل و يلك اسرع قوى
 بقصاص عمادى كل قصاص برجال فجأوه الزول وقال له على رسلك يا ابن حوران
 وضربها ساكر به فاخذها ابراهيم على ظهرها كريتته اى ساكر به زهير ورد
 عليه بالشاكر به فحكمت على زند الغريم فارما كفه وهرب الغريم وستره منهم
 الظلام وعاد الملك و ابراهيم الى قلعة الجبل ولما كان عند الصباح جلس الملك بمدما
 صل ما عليه من الغريم يرضه واذا بالاغاجوهر تقدم قدام الملك واعلمه بان الملك عهد
 السعيد عدم في الليل وموجود كفه في الفراش فامر ج السلطان بالغضب وقال
 يا مقدم ابراهيم الزمك بالغيريم فقال ابراهيم على الرأس والعين ونزل ابراهيم وسار
 الى قاعة الحورانية واقام حتى دخل الليل وخرج يفتش في البلد واذا يزول فصاح
 ابراهيم ايش الزول في ظلام الليل فلم يتم كلامه حتى اطبق عليه الغريم واخذ منه
 واعطاه وابعه وشاراه فضر به ابراهيم بالشاكر به وقع الضرب في بيت الحرم
 قسمه نصفين وركنه الى جانب حيط في الطريق (قال الراوى) اعجب ما وقع
 واغرب ما اتفق ان المحل الذي وقف فيه المقدم ابراهيم ساكن فيه رجل لكنه
 حشاش وصنعتة مغسل في حانوت وكلما جاءه نفقه فاتفق انه قعد مدة ايام لم يموت
 احد حتى باع كلما معه ونفقه وبقى عليه اجرة البيت ار بع شهو ورو باع متاع زوجته
 ونفقه الى ان كان في ذلك اليوم مات رجل شربجى وكان غنيا ففسله فاعطوه اولاد
 المتوفى ار بع دنانير فماد كساتمسه وزوجته ودفع اجرة البيت وخبز عيش وطبخ
 ولا جاء آخر النهار الا وهو مكتفي كساوى ومؤمن وزاد معه نصف دينار واشترى
 يمجيد يد معجون روى واشترى بطيخه بمجيد بن ووصل الى بيته وقطع البطيخه

لأجل ان يبردها واذاهي ماوي فاصفاها من اللب ووردها الى قشرها ووضع فيها
 قطعة سكر ووضعها على كرمى وقعد يتعشأ فمع بواخ الطعام في رأسه ساح المعجون
 فتصور له انه تزوج زوجة جميلة غير زوجته وجامعها ودخل الحمام ووقف على
 الحنفية وأراد ان يأخذ الطاسة بكبها على رأسه فأخذ البطيخه وقرعها فوق رأسه
 وكانت حمرة وقيصه ابيض فصار احمر وابيض هذا وزوجته وانفه تنظره
 فضحكت عليه فانتبه ونظر الي زوجته وقال لها لاى شئ، ما منعتني عن اخذ
 البطيخه وانا غاب عن رشدي وصوابي قالت له انا ظننت انك اخذتها تشر بها ولم
 اعلم انك عادم عقلك ولوعلمت ذلك كنت منعتك وايضا اذا كنت انت علي ذلك
 الحال فانما اعيش مع المجانين قال لها ومن الذي يخلصك من يدي ويحكم علي
 طلاقك منى قالت له والله امضى الى قاعة الحورانية وادخل على المقدم ابراهيم
 ابن حسن الحوراني واجعله وكيلي وهو يخرج لبن الشرك من بين اضلاعك قال لها
 يا ملعونه ابراهيم بن حسن الذي تذكرينه كان يقر اعندى في الكتاب وكما دخلته
 في كنيف الجامع وصنعت معه عجائب ووقايح فصاح ابراهيم كذبت يا كلب والله
 مارا يتك الا في هذه الليلة ولنسكن انزل ففند ذلك نشفت ارياق الرجل وارتعدت
 اعضائه قال سعد انزل يا شيخ لا تخاف ما يحصل لك الا كل خير قال الرجل
 يا اسيادي ان ارجل ذاهل العقل فلا تؤاخذوني بما وقع مني قال ابراهيم انزل
 وعليك الامان فزل الرجل وهو في غاية الفزع فما خرج من بيته حتى نظر القتيل
 قال اعوذ بالله ايش هذا فقال ابراهيم اسكت لا تتكلم ثم اعطا للشيخ حرمه ان
 المقتول وقال له خذ هذا الحرمه ان يبعه في السوق وان قال لك احد من اعطاك هذا
 فقول له اعطاه لي ابراهيم بن حسن وخذ هذه مائة دينار واحضر لك عشرة فقهاء
 يكونوا اولاد ليالي واعمل مولد للرسول في الليلة القابلة وانا اكون عندك وتركه
 ابراهيم واراد ان يسير فقال سعد حط اشارة الي والى مصر لأجل اذا رأي المقتول
 يشيله من غير شوشه فتقدم ابراهيم وكتب تذكرة ووضع نصف الرجل برجليه
 تحت والنصف الذي باليدن فوق والتذكرة ووضعها بين النصفين وسارا ابراهيم لحاله
 واما اولاد الحارة فكان لهم امام جامع اخذت عمامتة في الليلة الماضية ولما كان ذلك

اليوم ارادوا العبور للجامع لصلاة الصبح فجمع بعضهم البعض و ارادوا السير
 فرأى على جانب بيت الشيخ محمد المنسل قتيل قالوا لبعضهم ان هذا الرجل هو
 سوسة حارتنا بالنهار مغسل وبالليل خطاف عمايم وقتل قتلى ثم صاحوا عليه فلم
 يرد عليهم فارتسوا جماعة منهم الى بيت الوالى فلما احضر الوالى رفع النصف الاول
 فرأى التذكرة فصاح سلام ورحمة الله ثم مسكها واذ فيها مكتوب الى ولي مصر
 هذا غريمنا وغريم السلطان احذفه في الجب فاخذه وارماه في الجب واما المقدم
 ابراهيم فانه اجتهد في شغله وسار الليلة الثانية الى بيت الشيخ فرأى الفقهاء
 حاضرين يقرؤون القرآن فاخفى ابراهيم في ذلك المكان واقام ينظر ما تحدث به
 الدهور والازمان وكان السبب في ذلك القصة انه قد ظهر فداوى من اللجج مقدم
 على الخير يمدم فارس معلم بجرمدان مهندس معه الابره والمرهم لتقطيب الجرح
 المعظم فداوى للاسد يقاوى كجد يقاوى صدر من صدر بنى اسماعيل الفلك
 الافخر اسمه المقدم عز الدين مهلك لما وصل الى قلعته وجلس بين كواخيه ودولته
 سأل عن معروف وكيفيته وغيبته فاخبروه ورجاله ان معروف الى الآن ما ظهر فسأل
 عن سلطنة القلاع والحصون ومن متولى عليها فاعلموه بالمقدم جمال الدين شيجه
 وكيفيته وصناعته واتفاق حيلته فظفى وتجبر وادعى بانين كواخي من اتباعه
 يقال لاحدهم خزيت والثاني ثابت والاثنين ادرعيه فلما حضروا الاثنين بين
 يديه قال لهم ان يدمنكم ان تمضوا الي مصر معي حتى اقبض على شوحه اقتلة واتولى
 انا على سلطنة القلاع والحصون ومن متولى عليها فاعلموه بالمقدم جمال الدين
 شيجه وكيفيته وصناعته واتفاق حيلته لاجل ان افتتح لكل واحد منكم مدينه
 واجعله ملكا عليها فسار وامعه الي ان وصل بهم الى مصر وتفرقوا في الطرقات فاما
 خزيت فانه القاها ابراهيم اولاً وهو مع السلطان وانتظمت يده فعاد الي المقدم عز
 الدين وهو بتغير كفه ودمه سائل فقطب له الجرح واخذ الكف المقطوع وسار
 الى قلعة الجبل وكانت ليلة الجمعة فراد الديوان حتى عرف من اين يسلك وانى في
 الليل وارمى مفرده وكان قصده ان يسرق الملك فحكم نزوله على سراية الملك محمد
 السعيد فرآه نائم على سريره ووجهه الى جهة سقف المكان كما قال القائل

امنتم وتمتم واغترنم بلذة * واثمتنموا للدهر وهو خؤون
 خذوا حذرکم من نكبة الدهرانها * اذا لم تكن كانت فسوف تكون
 فوضع على وجهه منديل مبنج التي النوم على النوم ولقه في ثوبه ووضع في حبه ان
 وزر عليه الحمدان وطلع من محل ما نزل وسار به الي مكان في الحجر ووضعه في بيت
 هناك هذا كان اصل فقد الملك السعيد ولما نزل ابراهيم ابن حسن باصر الملك فالتقا
 بنابت كما ذكرنا وقتله بجوار منزل الشيخ طفيق المنسل كما قدمنا واخذ الشيخ
 الحرمدان وسار به الي سوق السلاح فالتقى به المقدم عز الدين مهلك وعرفه وساله
 من اين اتاك هذا الحرمدان قال له والله ياخوندهذا اعطاه لي المقدم ابراهيم بن
 حسن وهو الليلة عندي قال له الفداوي واين بيتك قال له بيتي بالحجر بحارة
 المنسل قال له الفداوي يارجل وانا ضيفك خذ هذه عشرة دنانير وكتر العشا يا شيخ
 وهذا ثمن الحرمدان عشرة اخر فاخذهم الشيخ وعاد وكان ابراهيم اختفا في منزل
 الشيخ كما ذكرنا والفقها يقرءون القرآن الى ان مضى الثلث الاول من الليل والمقدم
 عز الدين مهلك مقبل على رأى القابل

يهتز تهبها بالشجاعة معجبا * في نفسه مثل الهزبر الاغلبا
 فيطلي بحد مهند في كفه * وسان رجمه مثل نجم ناقبا
 ان المنية ان تخالط عرمة * عند التصادم ان يكون مقاضيا
 لبس العبا من فوق سابغ درعه * وضياء خودة رأسه كالكوكبا
 (ياساده) وكان هذا الفداوي من الجبارة المدودة فلما دخل الي المكان
 صاح يا شيخ اين ضيفك اين جران حوران الذي قتل كخيتي ولم يخشى سطوتي فعند
 ذلك خرج عليه ابراهيم كلب الاسلام وهو غارق في لامته وجاذب في يديه
 شاكر يته ومقبل على رأمي من قال

يهتز من تحت السلاح كانه * ريحانة لعبت بها ايدي الصبا
 في كل منبت شعرة من جسمه * اسد يمد الي الفريسة محلبا
 ويصيح في الضججات بالحفاجة * فتجاوبه من كل جانب هلبا
 قد اظلموه ان قلدوه بصارخ * لو انصفوه لقلدوه بكوكبا

(ياساده) عند ذلك صدم المقدم عز الدين الى المقدم عز الدين الى المقدم ابراهيم بن حسن فارس حوران فتلقاه بقلب لا خايف ولا فزعان وتضاربوا بالسيوف على الدرق وازور منهم الحدق وضجموا في بركة من المرق وكانت لهم ساعة تقشعر منها الجلود ويندوب لحرارتها الحجر الجمود و بعد ساعة وقف المقدم ابراهيم وقام يده يشاكرية زهير وصاح في عز الدين فنظر عز الدين الى شجاعة المقدم ابراهيم وانه ماهو من رجاله فعمد على وجهه الطيقان وضرب به الشاكر به فوق وجهه الطيقان على السوق فعفر تلك الفداوى وقال حيلك عندك لا تقول جيتك فانا مرقت وخليتك فعفر المقدم ابراهيم تابعه واما الفقهاء فان جميعهم غلطوا في القراءة والبعض منهم يقول للاخر اقر اذا ازلت ياشيخ سليمان هكذا جرى واما المقدم ابراهيم لم يتبع عز الدين مهلك وسار على اثره واذ في وسط الطريق شارح الحجر ثريات وقناديل موقوده ومشايخ اولاد ليالي منشدين وذكريا فقال ابراهيم انا طالب من لالي معه ميعاد وعز الدين مرق وان تبعته ما بقيت الحقه ثم قصد الى ناحية ذلك الفرح واذا بصاحب البيت تلقاه وهو يقول اهلا وسهلا يا ابو خليل ثم مشا قدامه حتى اجلسه على دكة في صدر المكان وأمر باحضار سفرة طعام فقال ابراهيم والله ياشيخ ما اقدر اكل فقال صاحب الفرح يا اخوند ايش الذي يمنك عن اكل الطعام وانا مرادى اشكى لك من واحد فداوى فلان جاني هذا الوقت وهو مثل المجنون وهو يقول انا سلطان الحصون وصاح على وارا ان يضربني ويبوذ ليلتي وانا مكلفها مبلغ يزيد عن خمسة عشر درهم فضده فلما تبان لي منه انه جبار فصر بته بالكاز هذا فوق كنفه وقلت له لا بد لي ان اخدمك قدام المقدم ابراهيم فقال لي ما عمى قلبك انا سلطان القلاع عز الدين مهلك فقال ابراهيم ياشيخ وهو الساعة عندك قال نعم تحت الدكة التي انت قاعد عليها فنظر ابراهيم واذ بالقدوى ممدود مثل النخلة السحوق فقال ابراهيم ياشيخ ايش اسمك فقال الرجل انا الذي شاركتك على طبريه قال ابراهيم ومتي عملت فرح ومتي عقلت الصناديل ومتي احضرت الذكيرين ومن ابن جئتم يا حج شيعه فقال المقدم جمال الدين والله يا ابوا خليل هذا باب من المسيحيه ولم يكن فيه لافرح ولا قناديل احمل الفداوى وادخل

به على السلطان فقال ابراهيم وبأى شىء قبضت عليه فقال شيخه ودخل قاصدا
 المطبخ فقدمت له الطعام فطلب الماء فشرب وكان الماء مبنج خذه اجملة الى السلطان
 ولانكثر الفضول فحمله ابراهيم كل اكتافه وكان الليل قد مضى والنهار ظهر وراضاه
 ودخل المقدم ابراهيم على الدبوان وهو متكامل ووضع عز الدين مهلك قدام
 السلطان واعطاه ضد البنج افاق ونظر نفسه مكنت والتفت الي ابراهيم وقال له انا
 فين فقال ابراهيم انت بين ايدى ملك الاسلام ايش الذى تر يدمنى فقال السلطان
 اين ولدي السلطان محمد السعيد يا فداوى فقال عز الدين كانه في عبايتى وافي عمامتى
 ياملك الاسلام وانا ايش الذى بعمنى بولدك انا خصسى شيخه واما ولدك لارأيتته
 ولا اعلم به فقال السلطان تحلف بالاسم الاعظم انك ماتعله فقال وايش الذى يلجئنى
 لليمين حتى احلف انا على ولدك وعلى غير ولدك الذى يخلصك اقله وابنك لم هو
 عندى وان كان عندى فلم اعطيه فامر الملك بضرب عز الدين حتى يقر على محمد
 السعيد فضر به الف كرايج ولم يقر فقال المقدم جمال الدين يكفى ياملك فان هذا امام مقامه
 انه يضرب ثم تقدم شيخه الى عز الدين وكشف عن راسه وحلق قطعة من راسه
 ودهن المحلوق بهدان يعرفه واوقفه في الشمس نصف ساعة فصاح القداوى انه ي
 يا شيخه امسح لى راسي فقال شيخه السعيد فين فقال عندى احضره سيروا معي الى
 السكان الذى هو فيه فتبعه ابراهيم وسعد حتى ادخلهم في بيت خراب في الحجر
 فوجدوا السعيد في مندره اطلعه واحضروه قدام السلطان قاصر السلطان
 بتفتيش البيت فلم يجدوا فيه شىء مطلقا قاصر الملك بوضع عز الدين في سجن العزقانه
 وقال في غداة غد اشهره فارفع القداوى الى السجن ولما كان ثانيا لا ايام حضر
 السجن وقال ان القداوى الذى كان عندى البارحة اصبحت لم اجده فقال السلطان
 الي حيث الفت واذا بخادمين الامير علاى الدين اليربى طالعين الديوان يخبروا
 السلطان بان الامير علاى الدين فقد البارحة من فرسه وكذلك الامير حسين والامير
 بهاء الدين والجاولى والخطيرى خمس اماره عدموا في ليلة واحدة والليله الثانية
 كذلك خمسة والثالثه خمسة فكان خمسة عشر أمير عدموا في ثلاث ليالي فعند
 ذلك امر السلطان ان كل باب من ابواب البلد يكون عليها خلق ففعلوا بامر السلطان

(ياساده) وكان السبب في ذلك ان عز الدين لما سخن في العرقانه فكان المقدم خزيت الذي قطع يده المقدم ابراهيم وهو مع السلطان مشاهد كلما جرى فخر نفسه مع السجنين وصار يساعدهم واقام معهم ولما دخل الليل صبر حتى نامت العيون وانذك على باب العرقانه سرق المفتاح ودخل فك المقدم عز الدين وأراد ان يذبح السجن فقال عز الدين وايش ذنب السجن او الفقير حتى نقتله امضى بنا حتى فأخذ بالثار من هذه الامراء وندمهم نفوسهم حتى ان الظاهر بقي مثل الطير الذي بدون اجنحة ثم انه انذك على الامراء ثلاث ليالي سرق خمسة عشر امير كما ذكرنا ولما خرج السلطان على البوابات فقال له خزيت كيف يكون الرأي ياخوند في الطلوع من البلد فقال عز الدين يا مقدم خزيت اذا انما كنت افدر انقد بالامراء واطلع بهم من مصرف ما كون سلطان الحصون ثم انه اشترى خمسة عشر صندوق ووضع كل امير في صندوق واكثري من عرب غزاوبه عشر جمال ووضع كل ثلاث صندوق على حمل وسلم الجمال الى المقدم خزيت واتى الى غفير الباب وقال له يا امير انارجل تاجر ومعى خمسة عشر صندوق قماش واريد ان انقدهم من المكاس بلاجرك وهذه لك خمسين دينار فقال له الفقير هاتهم في الليل فصر الفداوى الى الليل وطلع من الباب بالاسرى محملين على الجمال كما ذكرنا وسار طالب بلاد الشام ومادام سائر في الليل الى ان نزل على نبع مسافر ين فسلم عليهم عز الدين وسألهم عن رحيلهم فاخبروه اهم قاصدين الشام فقال عز الدين وانا معكم فقالوا مرحبا ثم قام كبير القافلة واتى بخاروف وذبحه وقطعه ووضع في القدر حتى استوى واحضر قصعة وكسرفها عيش مقدد وفرغ عليه مرق اللحم ووضع اللحم وقال للمقدم عز الدين مهلك دونك والزاد يا شيخ فقال الفداوى نعم ثم تقدم مع العرب واكل وبعد الاكل جلس نقلت رأسه فانقلب فقام اليه شيخ النجع وكتفه وفتح الصناديق وطلع منهم الاماره وذبح خزيت لما علم انه ادعى وبعد ذلك فيق عز الدين فنظر الى نفسه وقال انا فين فقال شيخه انت عندي باقيل الادب ويا ناقص التريه ايش قولك في الاطاعه فقال والله لو يكون الذي الدنيا كلهم مثلك لم اطيع قصيرا ابدا فعند ذلك اعرض عليه ضر به بالسوط فلم يبالى بل قال احتمل

ان يكون هذا السوط مسموم وحرام عليك ان تمذب الاشراف بالضرب بذلك
السوط فسندها عققه وساقه بين يديه مع الامراء حتى يدخل الى مصر وقدمه بين
يدي السلطان قال الملك يافداوى لم لا تطيع سلطان الحصون وتوبع عن هذا
الضلال فقال عز الدين يا ملك الاسلام كيف اطيع رجلا لا اعرفه ولا هو من
بنو اسماعيل ولا رأيت حجره ولا غزاة ولا فتح قلعه وانا يا ملك الاسلام
في جيرتك منه وأريد الانصاف بيني وبينه حتى يظهر لي باب يليق باللاعيب
بيني وبينه ان هو افترس بالمعوب وظهر له برهان وفاق على اطيعه واكون من تحت
امره وان انا ظفرت بالمعوب وبلنت ارنى اتولى السلطنة و يصير هو معزول فقال
شيحه وانا رضى بذلك وانتقوا على ذلك بين بدى السلطان الى يوم من الايام
جلس الملك على كرسي قلعة الجبل واذا بالبراج يقول سبحان هادي الطير ومعه
كتاب من الاسكندرية يذكر فيه انه ورد غليون من البحر وفيه رجل تاجر لم
نعلم له لثامات ابدأ واعرضناه على قناصل موجودة في الاسكندرية فلم احد يعرف
كلامه فلما عاينته ذلك يا ملك الاسلام تحفظت على التاجر وارسلت اعلمك والامر
امرك اطال الله عمرك وظهر ابوابك (قال الراوي) ثم ان البراج اعطى الى السلطان
الكتاب الذى من الامير محمد فارس باشت الاسكندرية يدكر فيه التاجر الذى لم
احد يفهم لغاته ولا لسانه ولم يعلم من اى البلاد فقال السلطان لا بد لي من التوجه الى
الاسكندرية وانظرايش يكون الخبر فقال ابراهيم يا ملك انا اسير معك وكذلك سعد
فقال عز الدين مهلك يا امير المؤمنين انا ذلي ان اسير معك لعل ان اعرف كلام هذا
الافرنجى فقال الملك سير على بركة الله تعالى فساروا الاربعه في صفة تجار الى ان
وصلوا الى الاسكندرية ودخل امير المؤمنين على الباشه وامره ان يكتم حضوره
ثم ان السلطان بات ليلته ولما كان عند الصباح امر السلطان باشت الاسكندرية
ان يطلب ذلك التاجر فلما حضر وتكلم فلم يعرف كلامه احد وتبدلت العناصر
والترجمات فلم يعرف احد قط ذلك اللسان واذا برجل سمسار وقف قدام السلطان
وقال يا ملك الاسلام انا ذلي ان اكلمه حتى اعلمك بما هو فيه فقال له السلطان
كلمه حتى تعلم به ان كان عندك معرفة واذا بالسمسار كلمه فجاوبه النصراني بمثل
ما فعل فعند ذلك ساله من اى البلاد وما الذى اتى بك الى هذه البلاد فقال له انارجل

تاجر من جزاير الغلف فقال له السمسار ان جزاير الغلق بعيدة وان متحرك كله ما
يساوي اسفرك وتعبك الى ذلك المكان وانما اخبرني بصحيح الخبر فقال له انا
من جزاير الغلف ومتجري على قدي وانت تقول انك سمسار ولاي شيء تسال
عما لا يعينك فقال له السمسار الحق بيدك وكان المقدم جمال الدين هو السمسار فقال
يا ملك الاسلام ان هذا الكافر لم يخون من مكيدة اتى من اجلها ليفعلها في بلاد
الاسلام وانا لا يمكنني ان افترعه حتى اعلم قضيته والتفت الى ذلك التاجر وقال
له اعلم اني انا غريب من البلاد وانت ايضا غريب منها وحيث انك من جزاير
الغلف وانا منها واصلي سردار البلب اصطالود الغلفي وانت من بلادني فيجب
اكرامك فان ما احدا عرف كلامك غيري انا واريدك تنزل في بيتي ونكون مما
ومالك الا كلما تر يد حتى تسافر من هاهنا مكرم وارسل معك مكتوب الى اهلي
فقال له التاجر طيب فاخذه وسار به الى مكانه وكان للمقدم في كل بلد بيت مفروش
مخدوم فيه جميع ما يحتاج اليه فادخل ذلك البطريق التاجر واجلسه في صدر المكان
واكرمه ورفع قدره و بعد ذلك احضر السلطان وعز الدين مهلك و ابراهيم و سمد
وعمل للجميع ضيافة واحضر سمكه من السمك الفنشر وشرحها و بطلها بالبهارات
الحامية و قلاها بالزيت الطيب القديم وبعده طفاها في الخلل الحاذق واحضر مربع
ملا من نبيذ العنب و قدم ذلك قدام العاجر فصاريا كل وطلب يشرب فقدم له
بلور ملانة سكر كسر منقوع وقال له انت عندي عزيز فسار يشرب من ماء السكر
و ياكل من السمك حتى سمي جوفه واشتاق الى الماء وقال للمقدم جمال الدين
اريد الماء فقدم له قلة ملانة ماء بحري نيلي فنشرب بفرحة و بعد ساعه انحصر
ما لبول وكان الملعون مندesh العقل فقام الى المراض واراد ان يحل شره والفتقدم
السمسار وحله ووضع في احليله قذو طرمثلث وكسر عليه كسرة وقوى عصبه
الرباط فانتفخ بحري البول فصار مثل رباط قمر القرية وادار يديه واثقه كتاف
فصرخ التاجر من شدة حره ان ذكره وقال بلسانه انا في عرضك يا سمسار فكلي
بالوصي قال الصمصار يعني شيخه اخبرني ايش الذي اتا بك من جزاير الغلق الي
هذه البلاد و ايش الذي جرى عندكم فان حكيت بالصحيح فكيت بالوصك وان

خادعنى في كلام وحق دين المسيح لم افكك حتى اعذبك باشد العذاب قال له انا
احكي لك على الصحيح وما راى الملعون محكي الى المقدم جمال الدين وانا احكي
للسامعين صلوا على اسعد الانبياء والمرسلين وكان السبب في ذلك ان القبطان بشباهه
قبطان الببر ومان ملك رومة المداين لما ارسله الملعون جوان الى جزاير الغلف
بكتاب الى اصطالود الغلفي فساغروا عطا الكتاب الي الملك اسطالود ووحسن
ابو بكر كاذ كرناولما عاد الي رومة المداين اجتمع على الوز ير مرين قال له من اين
طريقك ومن اين كنت غايب فاخبره بانه قادم من جزيرة الغلف وكان معه قبطان
المسلمين فحبسه هناك بامر عام الملة وان قد دخل الوز ير مرين الي الببر ومان
وقال ياب بجميت ان قبطان المسلمين صار محبوس في جزاير الغلف وانا اولادك
محبوسين عند ملك المسلمين فارس من عندنا كتاب الي اصطالود الغلفي يطلق
ابا بكر البطريني من السجن وانا توجه الي ملك المسلمين والشفع في اولادك احسن
من اثاره العتيمة فان جوان ما قصده الاحرب النصره والمسلمين ولا يسال ان ماتوا
او عاشوا قال رومان صدقت ياوز ير ثم كتب كتاب واعطاه للقبطان بشباهه وقال
له مثل ما سجنحت البطريني قبطان المسلمين لا ازم خلاصه الامتك انت وهذا
الكتاب مني الي ملك جزاير الغلف كاخذ الكتاب وساغر القبطان على ظهر
البحر مدة ايام حتى وصل الي قلعة اصطالود الغلفي ودخل عليه وناوله كتاب رومان
قفرده وقرهه وفهم رموزه وامثل قول الببر ومان واراد ان يطلق البطريني كما
في الكتاب واذا بعيطه وقعت وضجة قد ارتفعت فسال عن الخبر فقيل له وصل
القس من كفر قدام شيخ الاراجيس وخليفة الاباليس ومقدم كل بترك وقسيس
القرنان بن القرنان المسبوب بكل لسان الملقط من واحد وار بعين بتاركة وقسيس
ورهبان الكاهن جوان والبرتقش الخوان فلما طلع الملعون جوان حتى ظهره وتوكل على
عكاز وقر اقداس وهو كله لحنات وغلطات وكفر واعتزالات يستاهل من يلعنه في
الحياه وبعد المات ولما وصل الي مصر اصطالود الغلفي قام اليه وقبل يده واجلسه
بجانبه وقال له يا ابو نالي اين المزم قال يا ولدي من بحيرة ايفره وقد علمت باخبارك من
الحواري مخبروت قاتبت ظاير على كنف الحواري حتى احضرك وادبرك ايش الذي

عندك من الاخبار قال الملك اصطالوديا بونا انا جاني جواب من الببر رومان يامرني باطلاق قبطان المسلمين وها انت حصرت وهذا القبطان بشماطه الذي انا به اراد ان يأخذم بالعراب المنصور بتاع رين المسلمين وها انت حضرت اعلمني قال جوان انا يا ولدي اطلقت البطرني لثلاثي مئة من ملة النصراني ويحرم من سقر ولا يبقالك حيط في الهاويه اندا وقيل انك ربما يدخل جنة المسلمين وينحرم من الجحيم فبكي اصطالود وقال يا بونا كيف العمل قال قول للقبطان رومان سافر انت وانا نطلب البطرني بعد سفرك فاذا سافر الى رومة المداين انا اعمل لك حيله عظيمة تسلك بها بلاد المسلمين وتملكها من غير تعب وتقتل رين المسلمين ورجاله وتسقى خيلك من الروضه والمقياس ان طاو عنتي وتفكر خالفتني قال اصطالود على الرأس والعين ثم ان اصطالود طلب القبطان بشماطه وانتم عليه واعطاه رد الجواب بالاجابة وقال له توجه انت الى الببر رومان وانا ارسل خلفك البطرني يا مان فسافر القبطان بشماطه الى رومة المداين ودخل على رومان واعطاه رد جوابه قاطمان قلبه واما جوان فانه عبأ مركب تجارة من جزاير الفلف واحضر ذلك الكافر الذي قدمنا ذكره وقال له انا اعلم من كتاب اليونان انك تكون رين المسلمين والحوار يون صدقوا على ذلك ان كان اسمك بولص فقال نعم يا بونا اسمي بولص فقال له تسافر بهذا المتجر وتهادي باشت اسكندر به وتندخل حتى انك تعرف مسلك قلعة مصر وتدخل تحت الليل تقبض على رين المسلمين وان تمكنت منه اذبحه وانا امدك بعسا كرتلك بها بلاد الاسلام وان تضايقت او وقعت في محذور انده جوان ولا تخشى من انسان وها انا في نظير ذلك كتبت لك مائة سنة ز يادة في عمرك وهذا عقده فيه مائة عقده كلما تفرغ سنة حل عقده حتى تفرغ المائة سنة وان كنت بعد ذلك ترى الدنيا اعقد المائة عقده ثانيا يعود معك اليك تحمل فيه بايدك وتربط حتى بائك الذي يخلقك لا تقدر تحمل ولا تربط وأوهبك كيان مقدار عشرين فداين في سقر ومصطبه في الهاويه فلما سمع بولص ذلك الكلام قال يا بونا ار يدان تبخرني وترقيني وتعطيني النفس فيخبره جوان قصر اجله وسافر الملعون الى الاسكندر به وتلقاه الرئيس جمع عليه رين السفار ولم يعلم بلغاته فاعلم به باشت

الاسكندريه وكتب الباشا الى السلطان وحضر ومعه ابراهيم وسعد وعز الدين
 مهلك وجري ماجري وقبض شيحه على ذلك الملعون ومن شدة حرقان احليله
 لم يطق ان يكتم بل احكى على كلما جري فقال له المقدم جمال الدين شيحه وقبطان
 الاسلام في جزاير الغلف قال نعم فمند ذلك احكا المقدم جمال الدين الى السلطان
 على ماجرى بينه وبين ذلك الكافر والتفت الى المقدم عز الدين ملهك وقال له
 يا مقدم تقدر تسافر الى بلاد الغلف وتخلص البطرني والغراب المنصور اذا فعلت
 وتاتي به الى الاسكندريه ذلك تنازلت لك عن السلطنة فقال عز الدين نسا فرانا
 وانت و يعطى السعد لمن يشاء فالتفت شيحه الى سعد وقال له امضى الى مصر وهات
 كل ما كان فيها من بنوا اسماعيل لاجل ان يسروا معنا ويشهدوا على مايجرى
 بيني وبين المقدم عز الدين مهلك فسار المقدم سعد واخذ كتاب من المقدم جمال
 الدين شيحه ووصل مصر واعلم بنوا اسماعيل فما كانت الا ايام قلائل حتى
 حضر و الى الاسكندريه فقام السلطان فاعلمهم شيحه بالخبر فاجا بوايا لسع والطاعة
 ونحضر والطلب من تلك الساعة وانزلهم المقدم جمال الدين في غليون وسافروا على
 ظهر البحر مدة ايام حتى بقوا قرب جزيرة الغلف هنالك ارسى بهم القبطان على
 جزيرة من الجزاير فطلعوا يستريحوا فقام المقدم جمال الدين شيحه واسطنع
 لهم عصيده ووضعوها بين ايديهم فلما اكلوا من هذه العصيده صار البعض منهم
 له سلعة بشي على ظهره مثل قتب والاخر على صدره صندوق واخر بسلمه في
 رقبته واما المقدم عز الدين مهلك صارت له فردتان لم يخرجهم فبان فلما نظر الى ذلك
 قال يا حاج شيحه ايش هذا الحال يقال شيحه لا تخاف هذا ما نه مك ولما تخلص
 آخذها منك فقال له انا ما اريد ما ين خذها يا شيحه فقال شيحه يا مقدم لا تخف هذه
 حيلة حتى تخلص الغراب المنصور وابو بكر قبطان الاسلام فسكت على عيظ فمند
 ذلك البسهم جميعهم ملابس رهبان وسمى كل واحد باسم واما المقدم جمال الدين
 شيحه فانه لبس ملاس بطرق وسمى روحه البطرقي ابوالعجايب ملدعون و بعد
 ذلك نزلوا جميعا في الغليون وطلبوا جزيرة الغلف وثاني الايام طلعوا على الجزيرة
 فطلع المقدم جمال الدين واخذ بيده عكاز وانحنى وسار وتبعوه الرجال وهم في صفقة

الرهبان وشيحه قراقداس وهولا يفلط ولا يلحن يستاهل من يترحم عليه بمدماته
ومادام سائرحتي دخل الى اصطالود الغلفى بقلب اقوي من الجبل لاقية خوف
ولا وجل فنظر اليه الملعون جوان وكان قاعد بجنب اصطالود الغلفى وكذلك شيحه
نظر الي جوان فلم يلفتت اليه ولا عن عليه ثم تقدم المقدم جمال الدين شيحه وكان
له صوط حنين فقرأ قداس قدام اصطالود اطربه واطرب الحاضر ين ونظر الى
البرتقش بعينه نظرة الاسد الي اضعف الحيوان وقال له بالرموز اذا كان جوان
يسلط على قبصى فلا تساعده فهذه بنوا اسماعيل معي أمرم ان يضربوا بالسيف
حتي تاخذ الحريه قهرا بالقتال وبعد ذلك اقبض عليك واسلخ جلدك كما فعل
بالادريه واما ان اردت الخلاص من يدي تساعدني وتطمس على عيون جوان
فقال البرتقش والاسم الاعظم لم يجرى عليك الاكل الخير وانا دخل في عيونه
واسبك عليه العباره فعند ذلك التفت اصطالود الغلفى وقال له من هذا الذي اتى اليك
فقال يا ابي لما اساله ومادام حتي وقف المقدم جمال الدين شيحه قدامه واطلع له
كتاب بجثم البب رومان ملك رومة المدائن فقرده وقرأه يجذطالبه بالصليب
وماصلب عليه ونحن وانتم نذكر النبي الحبيب ونصلي عليه اما بعد فمن حضره بالبب
رومان الي بين ايادي البب اصطالود صاحب جزائر الغلفى سابقا ارسلت اليك
القبطان بشماطه على انك تطلق قبطان المسلمين ابو بكر البطرني فماد لي واعلمني
انك تطلقه فبا بعد والى الا ان لم اطلقته فقادم اليك البطرني ملدعون ابو العجايب
وصحبتة رهبان دير نجران حال وصوله اليك تسلمه البطرني حتي نرسله الي ملك
المسلمين ولا تعتمد كلام البطرني جوان وتعمل على خراب بلاد والحذر ثم الحذر
من الخالفة وشكر يارب المسيح (ياده) فلما قرأ اصطالود الكتاب التفت الي
جوان وقال له ايش قولك يا بوناني كتاب البب رومان وانت الذي سابقا امرتني
بعدم اطلاق البطرني فقال جوان ذلك لافيش ولا عيش وهذا الكتاب
لم هو من رومان ولا رومان كتيبه وهذا الذي قدامك شيحه سراق المسلمين فقال
اصطالود يا بطرني ملدعون ان عالم الملة يقول عليك انك شيحه فقال كذب جوان
وكيف ينجس اسمي باسم المسلمين لسكن انا وهذه الرهبان قسم والبرتقش وجوان

قسم اصنع لنا باب جوهره من النار وتقع فيها اذا كان فينا مسلمين تاكلهم النيران فقال البرتقش انا اشهد انك البطرق ملدعون وهذا جوان كذاب مجنون فقال جوان انا لم ارضى بذلك الشرط فقال شيحه يا باب اصطالودا وضعني انا وجوان في الحديد نبات تك الليله حتي لا يهرب احد منا وفي غداة غدا ارسلنا الي البب رومان فمنداها قبض اصطالودا لجميع ووضعهم في السجن فقال عز الدين مهلك فعلتها معنا يا قصير خيبة الله على كل قصير خلقه الله مثك فقال شيحه يا عز الدين اعلم ان الله على كل شي قدير وبعباده لطيف خبير وان دين الاسلام له رب نصن وانا وانت نمجز فعل المولي عن صاحب المقدره فقال عز الدين صدقت ولكن يا شيحه انا ما اريد الا بس رفع هذه الداهيه الذي وضعتها لي في يضى من ابن جبهه الى والاسم الاعظم اذا اراد الله تعالى لنا بالخلاص ما اسير بهذه القليطة الا واول لاصطالودا الغلبي هذا شيحه المحتال وصدق جوان فيما قال بينما هم في المشاجره والمقال وحائط السجن انشق واقبلت انواع عبد الله المغاوري وهو يتكلم بهذه القصيدة ويقول

اشرف الضوء وابهجا * بعد ما كان من عجا * لاح لنا النور بالضيا
وانجلا غيب الدجا * عيسنا يسرى وسرعى * واحمو لك مبوبا
اتبعوا اثر من سري * بالبراق المرجا * وارنقى سابع السما
وبلغ كلما ارنجى * خير من ناج ناجيا * في نجاصحاب النجا
صاحب الناج واللوى * والتنايا المفلجا

ايها الحديد المتصل باذن الله تنفصل ثم نقر على الحديد الذي فيه المحاييس فانفصل من . بعضه ثم قال يا شيحه يا جمال الدين خذ هذه البدلة البسها وهذه البوق فاذا اردت الصمود وزر كل رزتملو اذراع وان اردت النزول فتفك كل نرتزل ذراع وان اردت ان تلف وانت طائر فكما اليبين اذا اردته تدور على اليمين وان فردت السك اليسار تدور على اليسار قوم على حيلك اطلع الي الكافر الفاجر من الهوى وانفخ في وجهه بذلك البوق يخرج منه نار تشوي وجهه وياق الشغل عليك يا جمال الدين يا سيف المجاهدين اعانف رب العالمين فقال عز الدين

مهلك ياسيدي سابق عليك مولاك ان تقيلي من هذه القليطة التي اعطاها الى
 القرن شيحة فقال له اذا كان شيحة قرن فكن انت المقرون هات القليطة
 وخذ القرون عند ذلك نظرت الرجال واذا بهز الدين مهلك له قرنين والقيله عدمت
 فقال ابراهيم استروجبي ياسيدي من هاتيك السلعة التي جعلها لي شيحة فقال له
 صدقت فان وجهك معروف عند كل نصراني خذ هذا البرقع اوضعه عليه فقال سعد
 جعلت واحديس والآخر حرمه فقال الاستاذا خرص ياسعد حتى تقضى هذه
 الشفلة وتم حيلة جمال الدين وياخذ أموال هذه البلاد نفعا للاسلام وخرج
 الاستا مثل ما دخل فمندا خرج المقدم جمال الدين بالرجال في ظلام الليل
 ووصل الى تحت قصر اصطالود وزرر زر بعد زرو وهو يعلو بكل زر ذراع حتى ركب
 سطح القصر ثم اتى من باب القصر ونفخ في البوق فخرج شرار و نار فنور المسكان
 وافاق اصطالود ونظر الى ذلك فتخبل وانذهل في عقله هذا والمقدم جمال الدين
 نزل عليه مثل نزول الكابوس حتى بقي قدامه ونفخ في البوق فخرج الشرار على
 وجهه فصاح واى انا في عرضك ياسيدي انت اياه فقال له انا الحوري محروقون
 أمرنى المسيح ان احرقك لكونه ارسل البترك ابو العجايب ملدعون يامررك ان
 تطهر بلادك واموالك فخالفته وقبضت عليه وسمعت قول جوان وجوان يريد
 هلاك النصراري والمسلمين سوي ومن حيث طاوعت جوان فامرنى المسيح ان
 احرقك واطهر انا هذه البلاد اذا لم تطاوع ثم انه نفخ في وجهه حتى حرق
 باقى ملبوسه فقال اصطالود ياسيدي في عرضك انا اطلق البطرق ملدعون
 واولاده واكون على مراده فقال ملدعون اطلقه والمسيح يأمررك ان تطلق
 ابو بكر البطرني وتصاح الغراب المنصور كما كان ونزل كل ما كان في بلادك
 من اموال نجسه بمعرفة البطرق ابو العجايب ملدعون ونزله هو واولاده
 الرهبان ونزل مائة من بطريق عندك غفر معهم ان يوصلوهم الى القدس لانه في
 عين سلوان ويود اليك طاهر وكذلك جوان تسلمه لهم حتى بتو بوه في التمامه عن
 الجنافات في الفلابين والشبانيك سوي وعن فتنة النصراري والسعى في خراب البلاد
 وان خالفت فعلت فيك هكذا ثم نفخ في وجهه صاحب في عرضك وطلع شيحة مثل

منازل ودخل على جوان فوجده نائم على وجهه فبنتجه وقتل ذقنه جعله مثل التيس
 ودخلها في قبر البرتقش ولطخ حولها بجانب عراشامى ونزعه وعاد الى الغليون
 وليس ثياب البطرق ملدعون ونزل في قلب الغليون واما اصطالود الغلقى فانه
 ما صدق ان النهار يطلع حتى قام على حيله ودخل المحل الذي فيه جوان فوجده
 مكفى على وجهه وذقنه في طيز البرتقش وهو مبنج فامر بتغييره وتركه
 ووصل الى السجن ودخل على البطرق ملدعون في قلب الغليون فوجده
 يقرأ قداس والرهبان جميعهم حوالبه ونظر الى المقدم ابراهيم وغلظ
 جنته والبرقع اللحم الذى على وجهه ونظر الى المقدم عز الدين مهلك
 والى قرونه الذى واقفين في رأسه فاحتار ولحقه الانبهار وقال يا بونا انا
 في عرضك خلصنى من الذنب الذى اذنبته في حقك واغفرلى يا بونا الذنوب
 القديمة الذى سلفت منى قال البطرق اول ما اسألك ان كان يريد
 المسامحة تطبني جوان والبرتقش الذي ينجوا اسى ويقولون على هذا
 شيحة المسلمين قال له قم يا بونا خذهم فعند ذلك امر الراهب ابو برقع
 وابو القرون ان ياتوه بجوان الملعون عندها قام المقدم ابراهيم والمقدم عز
 الدين مهلك ووصلوا مع اصطالود الى المحل الذى فيه جوان ونظروا الى
 ذلك الحال فاحضر ابراهيم ضد البنج وسيق جوان عطس ثم اراد ان
 يرفع راسه فرأى ذقنه مغروزة في قعر البرتقش قال يا غنادره فيقوا
 البرتقش فافاق وقال لجوان شد دقتك يا جوان جرتنا وفرجت الناس
 على دقتك وهى مغروزة في طيزى وصار جوان يشد ذقنه والبرتقش يشد
 قمره حتى خصوا لكن الشيء الذى كان في الوسط طلع سليم وانما مناص
 واما الذى في الدابر اتسلخ على قعر البرتقش وبعد ذلك اخذهم المبرقع وابو القرون
 وصفوهم قدام الملك اصطالود والبترك ملدعون قال ملدعون يا برتقش احتفظ
 على استاذك لكن بحق البطرق زداره صاحب الدير والحماره انا من قال البرتقش انت
 البطرق ملدعون نائب المسيح على الدنيا كلها والذى ما يحسب حسابك يكون
 بلا عقل ولا فؤاد سرك ياخذني جميع البلاد ثم انه تسلم جوان وقال يا بونا هذا

تسليمي قال اصطالود قال يا بونانا انا امسى جاءني حوري من عند المسيح واعلمني
ان جميع مال بلادى متنجس وبامرني ان اطهره فكيف يكون تطهيره قال
ملدعون اعتمد واحد يكون غرقان في ملة المسيح ويكون لم استجابوا قط
ولاجاب الماء جهة ظهره ولا غسل وجهه الا بالبصاق وسلمه اموالك يطهرها في
عين سلوان و يفضسها في جرن ماء العمود يهو يانيك بها طاهره فاخره قال
يا بونانم اجد من يصلح لذلك الا انت ثم انه امر باخراج الغراب المنصور من
المينة الي البحر واصلاحه باحسن ما يكون واطلق البطرفي وسلمه الي البطرق
لمدعون ونزل جميع امواله وبطل المظالم والمكوس ونادي المنادي بحفظ
الرعية وقلة الاديه ودخل ابو بكر البطرفي وسلم على السلطان قال يا قبطان الاسلام
هانت حضرت بالسلامه واموال رومة المداين الذي وردت هاهم موجودين
عند اخذ نذار بهذا يكون منه الثلث لبيت مال المسلمين والثلث للسلطنة يدخل
الخزنة والثلث لكم وقدره اثني عشرة خزنة فكلنا منكم ياخذ ثلاث خزن قال
البطرفي يا مولانا السلطان انا السلطان انا احمد الله على سلامتي
خلاصى من بلاد الكفار من بعد الاسرو والاضرار وكلما يخصني من ذلك المال
فاني تنازلت عنه نزولا شرعى للمقدم ابراهيم لكونه تعب في هذه النوبه تعب زائد
ولما علم انى في جزاير الغلف لم تاخر بل سعي في خلاصى صحبة المقدم جمال
الدين لله يحرمنى منه قال ابراهيم والله يا قبطان الاسلام انك ملك البحر حقا
وابن ملك وبمملك تفخر الملوك على كراسها وتبيت الغلابين على مراسيها قال
الملك بقا ابراهيم يستحق النصف وايدمر البهلوان والمقدم سعد الصنف قال
ابراهيم وانت يا امير ايدمر نبيت ما جرى وانا ارفعك و اقول لك لا تخاف
يا بهلوان الاسلام روحى فداك ولكن يا حسن جميل غزاه راح في بحور
التهاوي والمبتلى حتى يبراه ينسى جميل المداوى قال الامير ايدمر لا يا بو
خليل انا ما نسا جميعك ابدا و تنازلت عن الذي يخصني في ذلك المال لك
نزولا شرعى قال سعد الا نالا فوت من حقى ولادرهم واحد قال يا سعد الدنيا
فانيه والآخره باقية وانا على كل حال ابن خالتك ومالى ومالك بالسوى قال

سعد الدنيا فانية اذا كانت لغريك وامالك انت تجرى وراءها ولا تقترعنها ولكن
تالت لك عن قسى اجمع انت ياخى فى المال حتى لا يبقا احد عنده مال الا
انت فشكره ابراهيم على ذلك واخذ ابراهيم جميع ما خص الاربع رجال قال
الناقل وبعد ذلك تقدم ابو بكر البطرقي الى بين ايدى السلطان وقال يا ملك الاسلام
انا صحبتى من المنار به ما ينوف عن الف وستائه مغربى كلهم اولاد بحر خدامين فى
الغراب المنصور وار يد من انعام مولانا السلطان ان يا مى الى بلدا اقيم فيها برجالى
واذا فتح باب غزوة والا سافر الى جهة اكون حاضر قال السلطان يا قبطان الاسلام
البلد التى تعجبك عمر فيها اما كن على قدر عسكرك ورجالك على طرف السلطنة
واذا رأيت محلات عامره واردت اخذها لا مانع انا آخذها لك وادفع ما يجب
عليها من خزنى قال البطرقي يا مولانا السلطان ما انا الا فى نعمتك مغمور ولولا
سعادتك ما نتج لى امور وار بداذن دولتك بدستوران افتح من بلاد الكفر بلد
نكون على البحر واطلب من الله الفتح والنصر فاذا نصرنى الله تعالى بسيف
مولانا السلطان تكون البلد التى تفتح ملكا لى امرها وتبقى اسلام واقيم فيها
واكون لك من جملة الخدام قال السلطان وهو كذلك واذا نسر عليك فتحها
اساعدك والله تعالى يساعدا جميعا ثم ان السلطان كتب له بذلك وطلع من قدام
السلطان وهو فرحان وركب وسافر الى اسكندر به ونزل الى الغراب المنصور فى
البحر وجميع المغاربة وقال لهم ان السلطان اذن لى ان افتح بلدا بالسيف وتكون
ملكى فتحها واعمرها بالاسلام واقيم بها فماذا ترى يدون من البلاد حتى تجتهد فى
فتحها كل الاجتهاد فصار كلامهم ينظر على بلد فمنهم من قال على السويدييه
ومنهم من قال طرابلس ومنهم من قال غير ذلك وساروا على غير الاستوي واقام
البطرقي ينظر ما تحدث به الايام ولما كان ثانى الايام تضاحا النهار فسار الى مقام
ابى العباس وقرأ الفاتحة ومشى جهة البحر واذا بشوطية من الجرد مقبله وفيها
قطب ذلك الاوان عبد الله المغاورى وهو جالس فى قلب ذلك الشوطيه و يترجم ويقول
قم يا مغمور جنح الديجور * وكون سهور فالليل دجا
اسط كفاك لن كفاك * فهو يكفاك ان اردت نجا

قد حار الفكر لقدرة من * ياتي بالصبح المبتجعا
ضياء الشمس يدور به * كل الاوقات له درجا
تزيلة قسـدرة ربي * تعود به من حيث اجا
ظلام الليل يطوف لي * بواد عمق اذ هو جا
والبدر ضاء شرقا وغربا * بضاعة مولانا سرجا

السلام عليك يا ابا بكر يا بطرني انا اعلمك يا ولدي اذا اردت تفتح بلاد فاعرم
على الاتقية وافتحها اسلام واطلب النصر من الملك العلام فتقدم اليه البطرني
وقبل يده وقال له يا سيدي اطلب منك ان تراعيني بالنظر فقال له الملك معك وانت
سلطان البحار وعاد الاستاذ في علم الله واما ابو بكر البطرني فانه رجع الى الغراب
المنصور ولم يحرك ساكن واقام على ذلك الحال لينظر تدبير الملك المتعال
وبعد ايام قليلة جاءه امر من الملك الظاهر بان يخرج ومحاصر على مينه الاتقية
في البحر حتى انتى الحلق بالعسا كرمم البرق فرح البطرني وقال يا اولاد عيشه ان
السلطان يامرني بالحضار على الاتقيه من البحر هيا هيا واحاكم للسفر ثم انه فرد
القلاع بعد ما لفت مراسي الغراب المنصور وسلك ماوى البحر العجاج طالب
الاتقية يكون له كلام والسبب في ذلك ان ملك الاتقيه كان يوم من الايام جالس
اذ دخل عليه الملعون وقرأ قدامه وجلس بجانبه وقال له يا ولدي كيف العمل في ذلك
الولد المملوك الذى تولى على مملكة المسلمين يريد ان يخرب بلاد الروم ويمررها
اسلام فقال يا بونا وما الذى تريد ان تصنع فقال له ار يد منك ان تعصى عليه وانا
اجمع لك عسا كرمم البلاد واساعدك حتى تملك بلاد الاسلام فاعتمد كلامه واقام
شراشى العصيان وركب جوان وطلع يجمع له عسا كرم هذا ماجرى واما الملك
الظاهر فانه كان جالس واذا باثنين كواخي مقبلين وقفوا على رخامة اطلب
ودعيا للسلطان فقال الملك اتم ايش فقالوا يا ملك الاسلام نحن من توابع المقدم
موسى بن حسن القصاص طغنا بلاد الروم وفي عودتنا مررنا الى الاتقية فوجدناها
عاصيه وملكها قائم شواشى العصيان بامر الملعون جوان وجوان ركب يدور على
ملوك الروم يجمع له عسا كرم فقلنا الصواب اننا لعلم مقدمنا ولاحضرتنا الى مقدمنا

المقدم موسى اعلمناه فقال لنا سيروا الى مصر واعلموا امير المؤمنين وها قد اتينا
 واعلمناك ادام الله مجدك واعلاك (ياساده) ولما سمع الملك الظاهر ذلك الكلام انعم
 على الاثنين واعطى كل واحد الف دينار وكسوه وكتب كتاب الي البطرني وسله للبراج
 ارسله الي اسكندريه على جناح الطير يامر به بمحاضرة الاتقيه كما ذكرنا وسافر البطرني وما
 دام سائر حتى وصل الي مينسة الاتقياء ما مدافع على فجاءت به المدافع من
 ابراج المينة ودام الامر كذلك حتى انهدم كلما كان في المينة معمار حتى لم يبق الا
 الابراج وكان في المينة برجين يرمون على البحر وكذلك كان للملك برجين يرمون
 من السر وما دام الرئيس ابو بكر البطرني يرمى بالمدافع على المينة حتى هدم ابراجها
 وكبس داخل المينة واما رجاله فقد تراموا على العلوح حتى هدموا باقى الابراج
 ودخل ملك المينة ثم رجع قدام العساكر طالب البلد وتبعه عساكر المنار به وفي تلك
 الساعة حضرت من عساكر الروم مقدار خمسة آلاف كافر زنديق حالوا بين البحر
 وبين البطرني هناك قاتل قبطان الاسلام وتوكل على الملك العلام وقال بتهناني
 سبيل الله يا كلاب الكفرة اللثام واعجب ما روي انه كان عند ملك الاتقياء عايق
 جبار من جبابرة الروم ملعون يقال له المقدم نصر ون فلما رأى ذلك الملعون ان
 الوصول الي البطرني بعيد وانه فارس شديد دخل من خلف باب الاتقيه وجمع
 جماعة من الروم وفتحوا خندق متسع وسقفوه بالاخشاب وفرشوا عليه بالتراب
 وفتحوا باب البلد وانكسروا اقدام البطرني فلاجل القضاء المحتم دخل البطرني
 خلفهم من باب البلد فطلب به الجواد في قلب ذلك الحفرة واطبقت عليه الكفار
 واخذوه قبضا باليد ووقفوا ابواب البلد ومنعوا المنار به من العبور وساقوا
 البطرني الي بين ايادي ملك الاتقياء فقال له يا مسلم انت الذي اردت ان تأخذ بلدي
 فقال البطرني يا ابن الكافرة ان شاء الله الرحمن الرحيم تأخذ بلك وننحي رأسك
 فامر بقطع راسه وانتدب على دماغ البطرني سيف وبيده حسام ورفع يده واراد ان
 يضرب به بالحسام واذا بلطش على منبت الشعر وقعت راسه من على الاكتاف ونظروا
 اهل الاتقياء واذا باثنين ابطال وبيد كل واحد منهم حسام فماله ولهم قلوب اقوى
 من الجبال فواحد منهم قتل السيف وقطع كتف البطرني والثاني حمل طالب

باب الاتقياء وهو يصيح الله كبر فصح ونصر بدين النبي محمد القمر
لناني القنعة دون جميع العباد * رؤوس الموالى في ثياب العباد
ونلبس مع المهجران ثياب جنداد * وفي الحرب سطواتنا تذيب الحديد
وتروي فصاحة نطقنا في البلاد * وعند الحبيب يرجع علينا البليد
وبرخي من العين كل من جاء وراح * وسطواتنا حقا تزيل الجنون
سلمنا من النشاب وضرب السلاح * ولا صابنا الا سهام الميوت
فواحد من الاثنين خلص البطرفى واركبه على ظهر جنداد من الخيل الحياض ولحق
به الحرب والجلاد وانطبوا الثلاثة على عصابة الكفار ولعب البتار ولحق الانصار
ولحق الانبيهار والندل حار فلا ترى الادماء سابل وجواد بصاحبه غائر تفتتك
منه الضمائر صارت وقعة يالها من وقعة تحبى عليها الملك العظيم القادر وداموا الثلاثة
ابطال يضر بوا بالحسام حتى ولي النهار بالآبقسام استخنوا الاثنين الفسداويه
بالجراح وكلامتهم ايقن بفراق الارواح ونظر ابو بكر البطرفى الي ذلك الضمر
والبلوى فرفع قامته لمن يعلم السر والنجوى وقال آه يارب

يارب اين خلقت المخلق قاطعة * يا من تفردت بالتعظيم يا الله

يارب نا وقمنا في مخاطرة * نرجوا بها نصرة الاسلام يا الله

ثلاثة قد بمخادم مهجتنا * وسعينا في سبيل الله يا الله

وقد تناهى بنا اذلاف انفسنا * وزنجيك عوننا بالنصر يا الله

اجب دعانا ولا تمست بنا امما * لم يعرفوك ولم يدعوك يا الله

(ياساده) يا كرام ماتم ابو بكر البطرفى هذا القول واذا بباب الاتقياء قد
انفتح وهجمت عساكر الاسلام مقدمهم المقدم جمال الدين شيمحه و يتبعه اثنا
عشر مقدم من بنى اسماعيل اولهم اتقدم حسن النسر ابن عجبور و آخرهم المقدم
عز الدين مهالك و يقع الجميع اثنا عشر الف مجاهد من كواخي المقادم ونظر الملك
الى ذلك الحال ايقن للمسكة بالزوال فنزل يعاون عسكره فلم يقدر بل عاد الى قلعتة
فالتهام المقدم نصرون وقال له ما الخبر فاعلمه بقصة الرجال الذين فتحوا البلد ودخول
الاسلام فقال له لا يخاف من هذا الحال لا بد ما يحضر عالم اللثة جوان و يدبرك على

الحرب والطمان ثم انه اخذه ودخل به الى البلد ودام السيف يعمل الى آخر النهار
والمقدم شيعه وقف على الاصوار وبنادى قاتلوا يا عصابة الابرار من عاش عاش
سعيد ومن مات مات شهيد ولما امسا المساعير المقدم شيعه نفسه حتى دخل على
الملعون الملك الاتقيين ملك الاتقياء في صفة وز يره وقعد بتساير معه الى الثلث الاول
والقى عليه البنج بنجه وقبض عليه ولما اصبح الصباح جلس المقدم جمال الدين
على تخت الاتقيا واحاطت به بنو اسمعيل وامر باحضار ملك الاتقيا فلما سار قدومه
امر بقتله قال له يا سلطان القلاع ايش الذي بلغ من اذيتي حتى استحق القتل قال
لكونك قتت شواشي العصيان قال له ان الذي اغرائني الى ذلك جوان وانا اتوب
على يدك قال البطرني يا مقدم جمال الدين هذه البلد انا تميتها على مولانا السلطان
وانتم لي بها قال الببلا تفتني يا قبطان الاسلام اذا اردت الاقامة بالاتقية ما في خلاف
ولكن هي بلادنا ولم لنا بلاد غيرها فاذا طردت نامنها في اي ارض نقيم وانما يريد
من فضلك انك تكون انت الحالكم فيها ونحن ان اتقيتنا تكون رعيتك من
تحت طاعتك قال البطرني الكافر لا امان له قال الاتقيين ضامني على سلطان القلاع
والحصون وانا في عرضك يا مقدم جمال الدين قال جمال الدين شيعه يا امير ابو بكر
اترضى ان تكون الاتقيا بحكمك و يكون البب الاتقين نايب عن النصاري من
قبلك وان حصل منه ادني خلل انا الضامن له و يبقى دمه لك حلال رضيت بذلك
ولكن يا مقدم جمال الدين لما دور على عسكري واشوف من مات ومن بقا فند
ذلك دارو على العساكر يفتقدوهم ثم قال البطرني يا مقدم جمال الدين انا رايت
اثنين فداو به حصور وامن البر وقاتلوا معي يوم كامل وبعد ما خلصني واحدمنهم
واركبني على حصان ولما دخلت عساكر الاسلام تلهبنا عنهم ولم نعلم مكانهم قال
المقدم جمال الدين والله يا اخي انا ما علمت بك الا من المقدم اخي موسى بن حسن
القصاص و اردت ان ارسل اطلب عساكر من مصر فبلغني ان السلطان اتاه خبر
من الاسكندر به بعضيان الاتقيين ولما علم الملك بذلك توجه اليها فجمعت انا بنوا
اسماعيل واتيت لك ثم انهم قتلوا في القتلا فوجدوا الاثنين المقادم مجر وحين
جراح بليغه فلما جهم المقدم جمال الدين شيعه وقطب جراحانهم وقال لهم يا مقدم

ماتقو لو افي الاطاعة قالوا له يا مقدم جمال الدين نحن سبعة مشتبكة اولاد عم فان اطاعوك
 اولاد عمنا اطمنك وان عصوا عليك عصيناك فتركهم جمال الدين شححه يرتب
 قواعد الاتقيا لا بو بكر البطرني واذا بالمقدم سسد بن دبل اقبل عليه قال شححه
 اهلا وسهلا قال يا مقدم جمال الدين اعلم ان امير المؤمنين الملك الظاهر عدم من
 الاسكندرية وارسلني المقدم ابراهيم احضر الرجال الفداويه من الاتقيا وقصده
 فتح حصن السلاسل والتفتيش على السلطان قال المقدم جمال الدين سير واممه يا بنوا
 اسماعيل حتى اسبقكم انا وادور على السلطان اينما كان قال وكان السبب في ذلك
 ان السلطان يجالس واذا قد اقبل ابو على البراح بطير تحت باطه كتاب قام به من
 لاسكندرية فقرى على السلطان مضمونه انه حدث في الاسكندرية سرقة اولاد
 الناس وكثرت علينا الشكاوي من اهالي الاولاد المدوميه ولم تعلم النريم الذي
 يفعل ذلك ولما عيانا الحال ارسلناك هذا الكتاب تداركنا بسيفك المسنون
 وجوادك الميمون وامرك المسكون فاننا في ريب المنون ادر كنا والافارسل
 لنا من يدركنا الامر امرك اطال المولى في عمرك فلما سمع الملك ذلك قال لا بد لي
 ان اروح الى اسكندرية بنفسي واكشف الاخبار ثم ان السلطان تنكر في
 صفة تاجر بعد ما وصي ولده محمد السعيد على الملك واوصاه بالعدل والانصاف
 وركب السلطان وحده لان ابراهيم وسعد كانوا اخذوا اجازة برواح القلاع
 لاجل بوطنوا مواهم الذي اخذوها من رومة المداين ومن جزاير الخلف فذهب
 السلطان الى اسكندرية وحده وما دام حتى دخل البلد ووصل الى باشت
 الاسكندرية فتنخف ولم يعلمه بحاله بل دخل الى خان ونزل عن ظهر جواده ثم قام
 الى الليل ودخل يتسلسل قاصدان ينظر اثر النريم وكان السبب في ذلك ان الملعون
 جوان لساعيقه الحيل وضاقته حضيرته فقال للبر قش سير بنا الى جنوه لعلنا ان
 نرسل جماعة من عند الرين حنا الى الاتقيا يسئوه سلك على المسلمين فدخل جوان
 على الرين حنا فقام اليه واستقبله وقال يا ابونا انا في انتظارك فقال جوان يا ابني انا
 اتيت الى عندك قصدى ان تساعدني على اشتها ردين المسيح لان المسلمين افترسو
 بالنصارى والاتقيا ملكوها المسلمين وانت يا ولدى ما تجتهد فقال الرين حنا انا ما

طاوعتك الاعلى خراب بلادى اولابنى اخذها معروف وجر ماجري ولم حصل
منك عمره فقال جوان في هذه النوبة انا املك بلاد المسلمين عن بكرة ابيها فقال
الرين حنا يا ابونا موجود بحصن السلاسل المقدم براميل فامضي اليه لملك تحرضه
يكون معنا على المسلمين فقال جوان انا اعهد انى رأيت في مدينة جنوده سرادب
تحت الارض يتصل الى حصن السلاسل قوم افتحه حتى اسير منه اليه فقام الرين
حنا وفتح السرادب ونزل جوان والبرتقش وما داموا حتى ظلموا من خلف بيرفي
حصن السلاسل وطلع جوان فرش شيبته على وجهه وانحنى على عكاز وقال يا مسيح

بحق من بعد المات قمصا * وكان في حياته يتبعصا

وكان يمشى في الهواء بقرصا * يجرى شبيه الرجع لابر قصا

ومن له في الرأس قرنا ممجبا * وعقله من رأسه منسبا

ودائما كالقوس معنى الظهر * يمشى بحرك رأسه والدنيا

فقام اليه المقدم براميل وقبل يده وقال له يا ابونا من اين طربقك قال جوان من السما
من عند المسيح امرنى انزل الى الارض وأمر الكرسقيان ان يجتهدوا في تصحيح
شريعته وشريعة مريمه الزكيه والدته وامرني ان اساعدك يا ولدى حتى املكك
بلاد المسلمين لان صورتك رايتها في كتاب اليونان واخبرني المسيح وما بين حنا
المعدان بانك تكون ملك على المسلمين فقال براميل يا ابونا اذا كنت تعلم ذلك عرفني
كيف يكون الحال فقال انت عندك اخ اسمه بتوت قال نعم فامرته فاحضره ولما
حضر علمه جوان على ما يفعل وعباله مركب تجارة ونزله عليها بصفة تاجر وكتب له
كتاب الى كافر فاجر في اسكندر به اسمه علاى الدين بن الصورى الظاهر للناس
مسلم والخافى نصرانى رومي بعبد الصليب دون الملك القريب المجيب فاحذ
الكتاب المقدم بتوت وسافر على ظهر البحر من حصن السلاسل حتى وصل الى
اسكندر به وطلع من السمار وحط متجرا في خان وامر القبطان ان
يقف بالغلبيون في المينة الخراب وودخل بتوت الي علاى الدين ابن الصورى
واياه لاه كتاب جوان ففرده وقرأ مرادانيه بذكر انك تزل بتوت على السرادب
الذي يوصل الى المينة الخراب وتار به عندك حتى يتم اشغاله ولك نظير ذلك البركة

من عالم الله جوان فاجاب بالسمع والطاعة واخذه الى منزله واكرمه وثانى الايام اخذة الى السرداب ونزله منه وسافر منه حتى اخرجه من وسط المدينة الخراب كما امره جوان وذلك اقام بتوت يسرق اولاد الناس من الاسكندرية وطمعت اهل الاولاد واشكوا الى باشت اسكندرية وارسل الى السلطان وتوجه السلطان كما ذكرنا حتي وصل الى الاسكندر به ولما كان في الليل توجه السلطان يدور الى البلد في ظلام الليل ومادام ساير حتى عبر على سوق التجا فنظر الى زول ساير فتبعه وكان هذا الزول بتوت اخو براميل وما زال ساير حتى وصل الى بيت علاي الدين ابن الصوري والملك خلفه فدخل الملعون قفل الباب فوضع الملك اللنت بين الباب والتعب ودفع الباب ودخل واراد ان يصيح على الملعون بتوت فرأى بتوت تحته وارمي عليه البنج فوقع السلطان من طوله اتكاعليه وثقه كتاف وقوا السواعد والاطراف وشحه ضد البنج افاق يحد نفسه على رأى الذى قال

درى مسينا لشواظهر بانني لطفسك * ونزه النفس وارخ المهم عن كتفك
لو كنت تملك خاتم الملك فى كفك * يجرى القلم رغما عن انفى وعن انك
وتأمل يحد الملعون بتوت مبسوط سكران بغنى وهو فى غاية الافراح والمسرة قال
الملك انت ايش يا نصرانى قال له اخو براميل صاحب السلاسل ولا اتيت الى هذا
المسكان الا بامر عالم الملة جوان لانه علم اخى براميل انه يصير ملك على المسلمين
بدم ما يقتلك وهذا اليوم آخرا يامك من الدنيا ثم انه بنتجه ووضع فى صندوق وامر
رجاله وكانوا اربعين نشالوا الملك ونزلوا به من السرداب وطلبوا المينة الخراب
ونزلوا فى النليون وطلبوا حصن السلاسل واعجب ما وقع ان واحد من الاربعين
كان سكران ودخل المرتفق بزيل ضروره فمن سكره غرق فى الكنيف ولما افاق
طلب السرداب رآه مغلق فطلع الى المينة الخراب فرأى النليون سافر تحت الليل اراد
الدخول الى المينة العمار فنظر اليه الريس جمعه رئيس وغاز اسكندر به قام اليه
وقبضه باليد وسأله من اين اتيت ذلك المسكان فلم يعلمه بخبر بل قال انه نصرانى من
النصاره (ياساده) واما المقدم ابراهيم بن حسن وسعد بن دبل فاتهم عادوا الى مصر
من القلاع فلم يحدوا السلطان فسالوا من الوزير فاعلمهم انه توجه الى اسكندر به

من اجل حادث حدث فيها وهو مسافر وحده ولم معه احد قال ابراهيم لابدي
ان اتبعه ثم اخذ المقدم سعدو توجه معه الى اسكندر به ومادام حتي وصل اليها
وسال عن السلطان من باشة اسكندر به قال له والله يا مقدم ابراهيم ان السلطان
لم اتا الى اسكندر به ولا علمنا به قال ابراهيم كيف ما علمت به وهو خرج من مصر
الى هذه المكان من اجل كتابك الذي ارسلته اليه قال له والله يا مقدم ابراهيم لم
رأيته قط فعند ذلك نزل المقدم ابراهيم بدور في اسكندر به وصل الى الخان
فرأى حصان السلطان فسكه ومسك الخانجي وساله الخانجي عن صاحب هذا
الحصان قال انه طلع ليلة البارحة ولم عاد فينما هم في الكلام اذا بالرئيس جمه اقبل
وهو قابض على النصراني واتي به الى قدام المقدم ابراهيم فعند ذلك قال ابراهيم
ايش هذا فاخبره انه رآه مقبل من جهة المينة الخراب وقبض عليه قال ابراهيم
انت النصراني فلم يقر فقال ابراهيم يا ملعون اين السلطان فقال انما اعرف السلطان
فانحمق ابراهيم وضر به بالكف على وجهه وصرخ عليه وهز الشاكر يده في
يده فارتفق وقال اصبر يا سيدي فانا احكي لك على الصحيح ثم انه احكى على
القصة التي جرت من اولها الى آخرها والتجارة التي في الخان والسرداب الذي
يمدى الى المينة الخراب وعلاي الدين الصوري وسرقة السلطان منه فعند ذلك
احضرا ابراهيم علاه الدين الصوري وقرره فاقر بالصحيح من بعد الضرب الشديد
فضر به ابراهيم بالشاكرية قسمه نصفين وختم على منزله وامله وحرق جثته
بالنار وامر المقدم سعدان يمضى الي الاتقيا واتي ببنا اسماعيل فما كانت
الايام قلائل حتي حضر واخبرانه امرهم ان يسبقوه على جنوده وصعبتهم المقدم
جمال الدين شيجو وبمعد ذلك اخذ النصراني واستدل منه على السرداب واطلق
الاولاد لاهالهم وارسل كتاب الى مصر على جناح طير يا امراغا شاهين الوزر
ان يخرج بالعساكر الى عرضي الاسلام ويلقا المقدم جمال الدين والمقدم ابراهيم
على مدينة جنوه فان ملك الاسلام انماق بها فوصل الكتاب وبرز الاغاشاهين
الاقرم الى العادليه حتى تكامل العرضي وسافر يقطع الاودية والبراري الحول

حتى وصل الى جنوه فصادف وصول العرضى بالوزير ووصول المقدم ابراهيم
و بنوا اساعيل في يوم واحد فصر بت المدافع من اصوار مدينة جنوه ومنعوم
على قدر رمي النار و بعد ذلك انتصب العرضى وامتدت الطوايل للخيول
وانتصبت الخيام عرضا ووصول وتحضر للحرب كل بطل بهلول و بعد ذلك كتب
الوزير كتابا وسلمه الى المقدم ابراهيم بن حسن وركب على ظهر حجرته وسار
الى مدينة جنوه واعلم النفر بانه نجاب فاستأذنوا عليه الرين حنا وفتحوا له الباب
فدخل وسار الى قدام الرين حنا وقال قاصد ورسول بالزوج البتول وابن عم
الرسول وسيف الله المسلول الامام على ابن ابي طالب مظهر الاهوال والعجائب
كرم الله وجهه ورضى عنه بالقوة فكس الاصنام وعمر البيت الحرام لا تبغ منهزم
ولا هنك حرم ضرب بسيفه في الارض كبرت ملائكة السماء سمع النداء من الملا
لا سيف الاذوا الفقار ولا امير التحل الا الامام على الذي خرب خير وقائل
من كفر وابن عم النبي محمد القمير فقال له الرين حنا هات كتابك وخذ رد جوابك
فقال له قم على حيلك خذ كتاب الوزير بأدب واعطيني رد الجواب بدم ما تقراه
بأدب واعطيني حق الطريق بأدب وانا اسير من قدامك بادب ولا تعمل قلة ادب
لان الوزير كتب في ساعة غضب يكون ككتب شيا بتغير منه خاطر ك تقوم تمزق
الكتاب فيكون غير صواب وقبل ما تقطع قطعة من هذا الكتاب يكون راسك
على الارض والتراب ولا يفرك كثرة رجلك فانهم قليلات على قبضة شاكر يتي
وانت يار بن حنا تعرف همتي وها انا قد نصحتك من قبل ان تاخذ الكتاب فقال
الرين حنا يا ابن الحوراني انا ما اتشطر على الكتاب ثم قام على حيله ومد يده
اخذ الكتاب فرده وقرأه يجد طلبة الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشى
عواقب الردى واطاع الله الملك العلي الاعلى واللعنة على من كذب وتولى اما بعد
فمن حضرة الصدر الاخفم والوزير الاعظم الوزير شاهين الافرم الى بين ايادي
الملعون حنا صاحب جنوه اعلم يا ملعون انك تعديت وجاوزت الحد وظلمت
وخنت العهد بالتجاري على بلاد المسلمين وارسال الملعون بتوت اخذ براميل
صاحب حصن السلاسل وسرق الاطفال واخيرا عمل حيله وسرق السلطان

ووصل به الى عندك وهذا من نوع التجبر والافتراء ولكن كان الذي كان وها
 انا اتيت الى هذا المكان بعسكر الاسلام والقداوية الكرام ان اردت السلامة
 من المقدم والوجود بعد الندم تطلق امير المؤمنين وتمتذرا اليه من هذا الخطأ لعله
 ان يقبل عذرک ويسامحك ومحاسبك على كلفة الركبة و يبايعك نفسك بالمال
 ويضعف عليك الحراج فان فعلت ذلك كان لك الحظ الاوفر وان خالفت سوف
 تري ما يحصل بك من السوء والضرر والسيف اصدق انباء من الكتب وحامل
 الاحرف كفاية كل خبر والمعد على الختم فيه حجة والسلام على نبي ظلمت على
 رأسه الغمام وكان جوان قاعد بجانب الزين حنا ذلك الساعة قال الزين حنا يا ابونا
 ايش هذه العبارة الذي فتحتها وما هذا البلا قال جوان انا طرف الذي في الكتاب
 وانا كتب بالحرب واعطي حق الطريق الى ابن الخوراني خليه بروح وانا اذ بر
 لك كل شيء طيب ففعل ما امره جوان وأخذ ابراهيم ردا للجواب وحق الطريق
 وعاد الى عرضي الاسلام واما جوان فانه احضر بتوت اخو براميل وقال له يا ولدي
 آدى وقتك فان نصرة دين المسيح على يدك قال جوت ان المسلمين فشار ولا حمل
 لهم هم ابدأ وأما الوزير فانه امر بقرع الطبول وجاوتها بطبول الكفار و بات
 الطبل بقرع حتى اصبح الله تعالى بالصباح هناك فتحت ابواب جنوه وخرج
 الزين حنا فرتب عساكره وعباد ساكره وخرج من عمكراوم بطريق مزقه
 الكفر تميز بقراكب على جواد اشقر ومتقلد بسيف ابتر وعلى كفه رمح اسمر
 يتخطف الارواح ويترك على الارض اشباح وصال وجال في جنبات المجال
 و اشار الى الاسلام وقال ميدان يا مسلمين من عرفني فقد اكنني ومن لم يعرفني
 فماني خفا انا المقدم قريمة بن عزاريل فعند هاركب مفتاح حرب الاسلام الامير
 ايدمر البهلوان ولطمه لطمة مجدرة تقتمه على وري اخذ منه واعطاه بايعه وشاراه
 ضر به بالسيف على وارديه اطاح رأسه من على كتفيه ونزل الثاني الحقبة باخاه ونالت
 ماخلاه ورابع اعدمه الحياه والخامس والسادس جعلهم على الارض نواكش
 والسابع والثامن خلاهم على الارض رهابن والتاسع والعاشر ساروا على الارض
 دواشر وما زال كذلك الى آخر النهار وقل من الكفار خمسين و اصر عشر بن

وثاني الايام كان الحرب على بنى اسماعيل خرج القدام حسن بن عجبور قطع
 الجمجم والبحور وفعل في الاعداء فعل البطل النور وأخرق بطعناته الصدور وروdam
 الامر الي آخر النهار عاد وهو يرقص حجرته طرب ويتأيل على ظهرها عجب
 وكذلك اليوم الثالث فمجزت الكفرة عن البراز وقالوا لجوان يا بونا كل من خرج
 الى الميدان يموت والمسلمين لم احدا منهم قتل ولا خرج وهذا شي لم لنا به طاقة قال
 جوان لا تخافوا اولادى ان الذي ماتوا قليل ولا بد ما جيبهم ثانيا لما يكملوا
 قدر ثلاثة آلاف وأوقدهم فحم الصفصاف واسبكمهم يعودوا بالحياجد لهم الرين
 حناطا وعوا عالم الملة قالوا لا يمكن عمرنا لم رأينا احدا مات وعاد استحيا ابدأ فعند
 ذلك النفث جوان الي بتوت وقال له قم على حنك قاتل على دين المسيح قال حاضر ثم
 انه قام خرج الي الميدان اسر الامير ايدمر وبعده اسر علاى الدين وماتم ذلك اليوم
 حقي تم اسر خمسة اماوه فعند ذلك تضايق المقدم ابراهيم وخرج الي الميدان ولطمه
 بتوت واخذ معه في القتال ساعة زمانية وضر به بالشا كرهه على صدره قسمه من
 ومسط ظفره فخرجت الكفار فتلقاهم المقدم ابراهيم وقاتل ما قصر وقال حاس
 يا كلاب الروم اللدا كبر وبعه المقدم سعد وتبعه عصبه الاسلام الابرار وغنا
 الحسام البتار وقتل الانصار ولحق الجبان الانهار والتدلولى وجار فلا يرى
 الادماغ طاير ودما فاير وجواد بصاحبه غاير تفرقت المراير وتمولت النواظر
 وكانت ساعة ياله من ساعة تجلى عليها الملك العظيم القادر القاهر ونظرو والكفار
 الى حرب الاسلام الابرار فلم يجدوا لهم اصطبار فولوا الادبار وركنوا الى
 الهرب والفرار وانقلعت ابواب جنوه واعتمدوا على الحصار وارسل الرين حنا
 اعلم المقدم راميل بقتل اخوه بتوت فامتزج بالغضب وحلف انه لم يبق من الاسلام
 لاراس ولا ذنب وطلع الي قصره فالتفت ابنته وقالت له ايش الذى جري فاخبرها
 بقتل اخوها فيكت فقال لها وانا عوات على قتل ملك المسلمين وقتل كلما كان معه
 من المجوسيين قالت له يا ابى اعلم ان المسلمين الذين على جنوه كثيرين وجبارين فترك
 هؤلاء المجوسيين وانزل الى حرب المسلمين ان اسرتهم جميعا قتل الجميع وانهم
 اسقوك نبقا نديك منهم هؤلاء الناسورين فاستصوب رأياها وركب على ظهر

هجرته وخاض في لامته ونقل سلاحه وعده وسار الى مدينة جنوه من السرداب
الذي ينفذ من حصن السلاسل ولما وصل الى جنوه دخل على جوان ففرح به
وسلم عليه وهناه بالسلامة وقال له يا راميل لا تقول ان اخوك مات وفات وانما
المسيح هو الذي طلبه واخذه وعن قريب يرده الي الكرستان فاركب بكره ولا
تحشى من المسامين وانا يا ولدي اراعيك وانصرك على اعادتك قال يا بونا انا ما بقالى
صبر عن حرب المسلمين حتى انشيم اجمعين واعود الى حصن السلاسل واقتل من
كان هناك المأسورين قال له جوان وانت لما اتيت من الحصن خليت مين هناك
لحفظ الاسار قال له هناك ولدي ساق قاعد لحفظ الحصن ومايه من النصاره قال
جوان ان كان الصواب قدوم السابق منك حتى كان على حرب المسلمين بساعدك
قال يا بونا ما ظن انه برضى يأتي قال جوان انا ارسل له البرنقش يأتي به الي عندي
ثم كتب جوان كتابا يقول فيه بعد التحميد والتسييد من حضرة عالم مله الروح
والامر المحتوم البركة جوان الي ولدي المقدم سابق حال وصول هذا الكتاب
اليك واطلاعتك على ما فيه تأتي الي مدينة جنوه انما يكون قدومك من السرداب
حتى تحضر حرب المسلمين وانا ما على الا ان اساعدك ببركه من بركاني ونظرة من
نظر اتي وشكر يامه واعطا الكتاب للبرنقش فاخذه وسار من السرداب حتى
دخل على حصن السلاسل ومضي الى المقدم سابق وسلمه الكتاب ففرده وقرأه
وضحك على ما فيه حتى استلقا على قفاه وقال للبرنقش اذا كان جوان له بركات
ونظرات فلاي شيء لم ينظر الى الرين حنا وبارك في عسكره حتى كانت تكسر
المسلمين ثم مديده قبض خناق البرنقش فتصور للبرنقش ان هذه المسكة مسكة شيحه
بمينها فامتثل ولم يجادله حتى ارماه الى الارض وضر به عشرين سو طم مزرع الكتاب
وارماه عليه وقال زى ماجيت روح وقام ودخل على امه وقال لها قال جوان له بركه
ولما له بركه ليه ما بارك في السفاره حتى يفلبو المسلمين وحق ديني ان جوان كذاب
قالت امه وايش الذي ذكر لك جوان فاعلمها بالكتاب وكيف انه ضرب البرنقش
وشرمط الكتاب قالت له يا ولدي ولاي شيء تأخر عن حرب المسلمين قال لها
المسامين لا طلبوني ولا حار بوني فان حار بهم انا من نفسي اكون انا المتمدى

من ابواب الظلم فقالت له انت لك عليهم ثار فانهم قتلوا ابوك وانت كنت صغار
فقال لها ابو يارميل حي فقالت براميل ابو يا نا واما ابوك انت قتلوه المسلمين ومن
شفقة ابو ياعليك ومحبتك اوراك انك ولده حتى لا تعلم ان ابوك مات فقال
السابق اذا كان ابو ياقتلوه المسلمين فانا ما اخلى ولا مسلم حتى اقتلهم اجمعين ثم انه
قام ونزل من السرداب المذكور وسار الى ان دخل الى مدينة جنوه ودخل على
الربن حنا ونظر جوان الى ذلك الغلام فكشمت امهه والتفت الى البرقعش وقال له
ياسيف الروم اعلم ان هذ الغلام زاد منه فكروى وازعج خاطرى وانا اقول انه
شيحة المسلمين فقال البرقعش ما اعمى بصيرتك يا جوان ايش قدر عمر هذا الغلام
واما شيخه عمره يزيد عن اربعين والفرق بعيد بين هذا وذاك واما اذا كان تقشا به
فقول انه ولده لاشك ولا رب فمن ذلك قام جوان استقبال السابق استقبال الحب
الى حبيبه وقال له يا بني اجتهد فى نصره دين المسيح وخذ لبراميل ثار اخوه بتوت
فقال يا جوان انا اتيت آخذ لابى بالثار من المسلمين ثم انه بات واصبح برز الى
الميدان فظر اليه الامير بهاء الدين واستهزه به كونه ماشى ولاله حصان فقاتل
معه ساعة و بعد ذلك فظر اليه السابق وركب خلفه على ظهر الحصان ومكن خنجره
من قفاه وقال له يا مسلم وحق دينى ان مارديت حصانك الى جنوه الامكنت هذا
الخنجر من رقبتك اعدمك مهجتك فعند هادار الامير بهاء الدين رأس جواده
واستوي الى جنوه والتفوه عساكر الربن حنا وانزلوه عن جواده فى
اقل من لمح البصر واخذوه بسير ونزل من بعده الامير فارس قطايا و الامير كوشي
قدم وتمام عشرة اماره وثانى الايام اخذ منهم اثنين فداو به بهذا الحال وثالث يوم
عشرة اماره ورابع يوم عشرة فداو به الى تمام عشرة ايام شطب كراسي الامارة
وكراسي القداو به عند ذلك التفت الوز يرشاهين الى المقدم ابراهيم بن حسن وقال
له يا ابو خليل هكذا يجرى على الاسلام وانت موجود فقال ابراهيم ياد وتلى ياوز ير
اذا اشتد الكرب هان ثم ان المقدم ابراهيم دخل فى لامته وتقلد بعدته وركب على
حصرته وقفز الى الميدان وصاح على المقدم سابق وقال له دونك والميدان يا كلب
الكفرة فقال له السابق سوف تري ثم انه تجارب معه ساعة زمانة اراد السابق

يُفعل به كما فعل بغيره فراه محترس على نفسه وكان للمقدم ابراهيم شاكربة ثانية خلاف
شاكربة تزهير اسمها البازقة فوضعها على كفل الحجره احتراسا من ذلك الكافر
ان يعلو على كفلها ويفعل به كما فعل بالامراء قبله ودام الامر كذلك وضر به ابراهيم
بالشاكربة فراغ منه الى تحت بطن حجرته مثل الثعبان وقال له افرى لك
كوشها بالخجر فقال له اضر بني انايا ملعون ايش لك عندى لحجره فخرج السابق
وامتنع من المقدم ابراهيم الي بعيد وحده من يده من يده اليمنى بخنجر احد من
القضا والقدر فحكم في فخذ القداوي خرق الزرد وخاض في اللحم الى صلب العظم
فصاح المقدم ابراهيم جرح حتى يا ابن الملتفته فقال له روح يا كناس داوي جرحك
وتعالى جار بنى وقز من قدامه مثل الطير الطاير ودخل الى جنوه فلقاه الزين
حنوا وقال له يا ولدى ماسقك على ذلك لامن قبلك ولا من بعدك فعند ذلك فرح
السابق بما قال فقال جوان يا مقدم سابق اعلم ان هذا الذى هو المشهور فى المسلمين
لم يبقا يقدر يبرز ثانيا اليك وجوان داعي لك حتى تاسره او تقتله فقال له يا جوان
انا ما ارى يدك تدعى لى ولا تدعى على وتركه وطلع الى القصر اراد ان ينام فلم يطبق
النوم فقام ونزل من السرداب ووصل الى حصن السلاسل وكان حصن السلاسل
بعيد من المدينة قدر مئة نشاب وله مينة مخصوصة بمجهة البحر خلاف مينة المدينة وله
باب حد يد يرتفع الى فوق الشرايف بسلاسل بولاد وله مجرور فى الحجر من
الجانبيين للنزول والطلوع وله سرداب الى جهة البر وسرداب الى جهة مدينة
جنوة من تحت الارض قطع فى الحجر صناعة الحكما اليونانية وباب
السرداب الذى جهة البحر لوح رخام ازرق يعرفه الذى متردد عليه واما
سردابه الذى جهة البلد له باب حديد بلوالب للنزول والطلوع فلما نزل
السابق من السرداب الذى من المدينة قاصد حصن السلاسل لاجل
الكائن فى علم الله امتحش بزول مقبل من السرداب الذى للمينة فالتصق الى جانب
الحيط وتحمل بضد البنج حتى قرب ذلك الزول وصر على السابق فتأمله واذا به
بترك يونانى سار تحت الارض فى ذلك السرداب قاصد حصن السلاسل ويقول
اذا كان عون الله للبعد مسعجا به له من كل مراده (باساده) فتبعه السابق على بعد

حتى وصل الي باب السرداب الذي يطلع الي حصن السلاسل وكان عليه غطا
 خشب سندان مصفح محدد وله زر كل واحد يز يد عن وقتين فطلع البترك من
 تحت باطه حجرا اخضر ووعكه على تلك الرزفا فخلع من الخشب ووضع يده وقال
 بسم الله توكلت على الله فرغ الباب بكفه وطلع ورد الباب مثل ما كان كل هذا
 والسابق يتأمله حتى غاب عن الباب بعد ما رد الزر كما كان وتقدم السابق ولعب
 في قلب النظا كما يعرف وفتح باب السرداب وطلع خلف البترك فرآه وصل الي
 المكان الذي فيه الملك الظاهر ورآه ذبح السجان واخذ مفتاح السجن والسابق فمز
 عليه وصاح دالي يا ابن الروم قادر كوه جماعة من الحصن قبضوا على تلك البترك وقال
 السابق بحق دينك وما تعبد وما تقدم من المعبود الذي تعبد ما انت شيعه المسلمين
 الذي يذكرون منك انك سلطان المراقين فقال نعم يا ابن الملعون انا شيعه سلطان
 القلاع والحصون فمن ذلك كتفه ووضع في الحديد ودخل ربطه بجانب السلطان
 والملك جالس واذا بشيحه دخل عليه مكثف فقال السلطان لا حول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم دا انا يا اخي كنت متكل عليك واقول انك تخلصني
 فما انت صرت معي فقال شيحه يا ملك الاسلام والازمان الاتسالك
 على وها بقينا سوى واتكالنا على فالحب والنوى قال السلطان وهو
 كذلك ان ربي على كل شيء قدير واما السابق فانه طلع فرحان واخبر
 امه بما جرى فقالت له يا ولدي رب المسيح بنصرك على كل اعداك وبلغك
 من الخير قصدك ومنك ففرح بدعاها ونزل من السرداب وثناني الايام وصل
 الي جنوده وتحدر الي الميدان ويقع له كلام واما المقدم ابراهيم فانه عاد من
 قدام السابق مجروح فالتقاها المقدم سعد ومعه باشه وضامنه وقيد وقال له
 هات يا ابوا خليل يا رسول النضب ويا رسول الرضى يا راحت الحرب
 اذا اشتد الكرب والله ما يسمح الرمان بفارس مثلك ابدا فقال ابراهيم
 لا تضحك يا سعد والله ان هذا الصبي جسور على الحرب بخير بمطاعن
 الضرب وانت يا قرن تضحك حيث انك ماجرته وتلقى حملته ولا
 صرخته فقال سعد في غداة غدا اذا اراد الله انك ما افصل به في

الحرب والطعان اذا قابلته انا في الميدان ولما كان عند الصباح برز المقدم
السابق الى الميدان فخرج اليه المقدم سعد كانه شيطان وانطبق عليه فتلقاه السابق
مثل فرح الجنان وتحادفوا على بعضهم في الغناجر بيكي الصدور والمهاجر ودام
الاخذ والعطاء بين الاثنين مشينك حتى تركبت الشمس في قبة الفلك هناك نظر
السابق الى المقدم سعد فراه ناراً لا يسطلا وجبلا كلما قار به شمخ وعلا فدار وجهه
الي جنوه وطلب الهرب قال سعد يا كلب الكفرة اين تغدوا بين من يدي واخرج
من على حزامه مقلاع ووضع في كفه رغيغ من الرصاص وطوحه الي الهوى
وضرب به السابق فاصابه في ظهره ارماءه على وجهه فقام مطرود فادركه رغيغ
آخر حكيم بكفيه وكفاه على باب جنوه قام ودخل وقفل باب جنوة فنع قفلة الباب
جاءه رغيغ ثالث فحك في الباب كادان يكسره لولا انه مصفح بالحديد ودخل
السابق على جوان برتمد مثل قصبه الريح فتلقاه جوان فاستحى منه ولم يلتفت
اليه قال جوان لا تخف انا اوقع لك سعد بن دبل و ابراهيم بن الحوراني
بلا حرب ولا قتال فال له باي وجه يا جوان قال انا ادلك على سرداب
تحت الارض تخرج منه من خلف عرضي المسلمين وتسوقهم اجمعين قال
له ان فعلت ذلك ملكت جميع عسكر المسلمين فعندها قام جوان واخذه
ودخل على كنيسة خراب واورا له باب حجر واذا به سرداب تحت
الارض وقال له هذا تسير منه وتطلع من صومعه خرابه خلف عساكر
المسلمين فنزل السابق تعلق بكلام جوان ودام ساير حتى خرج من
صومعه واقبل الى ناحية المرضي فالتقا ابراهيم وسعد وهم يتحدثون في
قصته والسبب في ذلك ان المقدم سعد لما عاد من خلف السابق تلقاه
ابراهيم وقال له يا سعد والله ما قصرت في حرب هذا الملعون ولكن هرب
منك قال سعد اذا كان تغذ اليوم ما ينفذ غد والله الامر والتقدير ثم اكلوا شياً من
الطعام وصلوا فرضهم وطلبوا النصر من الملك العلام وقعدوا للمشورة والكلام
وفي ذلك الوقت اشرف السابق من خلفهم كما علمه جوان وكان السابق عابق زمانه
يعرف البنج وضده فالتقا على الاثنين دحينة بنج فما لوالى الارض فكنتهم وعاد

الى امه بعدما تركهم مكتفين واعلمها بما فعل ومراده ان ياخذ معه بطارقة
لاجل حملهم الى السجن قالت له يا ولدي ايش ذنب دول معك انا لا اعرف لك ولي
الا شيحه سلطان السراقين قال لها ان شيحه عندي في السجن وان اردتني احضرته
اليك قالت له حضره حتى اشفي منه غليل صدرى في هذه الليلة فانه يا ولدي
كان نظرتني نظره ونا صغيره فاطبق على وضرتي بفرخ نشاب مسموم في محل
ضيق جرحني جرح لم عادي يقطب ابدا وكل الجراحات تطيب الا هذا الحرح ابدا
فلما سمع السابق كلامها خرج من بين ايديها ودخل السجن واخرج شيحه وهو
يقول له يا كناس تضرب امي تجرحها لا بد ما اعذبك اشد المذاب قال شحيه ومن
هي امك قال لها انت رابع تنظرها وتنظرك ثم دخل على امه ومعها شيحه وقال
لها هذا طلبك قالت اربطه يا ولدي في رجل السرير حتى اعد به المذاب النكير
فربطه لها وخرج ليحضر ابراهيم وسعد حتى وصل اليهم فوجد المقدم على بن
الشباح فهم فاعد على عقبه حتى وصل الى امه فوجد باب القاعة مغلق ونظر من
شق الباب فوجد المقدم جمال الدين مركب الدولاب والسبب في ذلك ان المقدم
جمال الدين لما قدمه السابق لها وربطه في السرير تركه ونزل قالت له هكذا
يفعل الملوك يا مقدم ازا جهم ام هذه عادة الاسلام اذ اتزوجوا حرمة رغبت دين
الاسلام يهجروها لسكونها تركت دين الكفار وتبعتم دينهم فقال شيحه حاشا
لله ان يكون ذلك فقالت له انت فعلت معي ذلك فقال لها انت من فقالت له انا امرينه
بنت الخانجي الذي تزوجتني في مصر وعقدت عقدي وامهرتني بهذا العقد
الجوهر الذي في رقبتي وفاقمتني وحملت منك بهذا الغلام وهذا السابق ولدك
لا كلام ثم تقدمت اليه وفكته وقالت له ابن الوداد الذي كان بيني وبينك هذه
ثمانية عشر عام ولا كان لك زوجة ولا غلام ولكن بهذا حكم بيننا الملك الغلام
تقطعت الرسائل وانتسينا * وعدنا مثل زوار القبور
ولا خبر يجي من عند خل * ولا انا طير اطير مع الطيور
فعد ذلك قام المقدم جمال الدين عانقها وضمها الى صدره وكذلك هي ضمته
فحنت الاعضاء للوصال فواقعا في الحال وفي تلك الساعة عاد السابق ونظر الى

ذلك الفعالم فضرب الباب بيده فانكسر عند ذلك قام له المقدم جمال الدين وكان
 خلص اشغاله واراد ان يتقاتل معاه فقالت له امه يا ولدي تخذ في النار يدك اذ
 مدتها على امك وابك فقال لها ومن هو ابى فقالت له المقدم جمال الدين ابوك وانا
 امك واما هذا يرميل فانه كان عايق من عياق الروم حكم علينا هذه المدة حتى ظهر
 الحق باذن الحى التيوم فقال لها ولاى شىء ما اعلمتيني انى مسلم حتى كنت
 اخذتك وسرت بك الى المسلمين قالت له يا ولدى لو علموا التنصارى انك مسلم
 ما كانوا لهذا الوقت خلوك فقال السابق وحيث ابيك شيخه يا ابى علمنى حتى اسلم
 فقال شيخه تطلق الاربعة وتقيم الاصبع وتقول يا قال موسى يا معيد ويا مبدى
 من العلم علمنى عسى الله ان يرفع مجدى قال الله يا موسى فضل ما يقول عبدى لا اله الا
 الله حقيقة على اللسان محمد رسول الله بها يكمل الايمان وصابون القلوب كلمة
 التوحيد يسعد من عليها توفى كلمة فى الموازين ترجح للاسن عليها خفة ولولوا
 جميع الاعمال فى كفه وهى فى كفه والجبال وتقل الاراضين يا قوم ما يرجح الاهى
 وهى لا اله الا الله محمد رسول الله عند ذلك اسلم السابق اسلام صحيح ففرح المقدم
 جمال الدين باسلامه فقال يا ولدى حيث انك بقيت مؤمناً بما يجب عليك المعاونة
 لدين الاسلام فقال السابق يا ابى والمعاونة ايش تكون فقال له اول القبس على
 جوان والبرفتش واطلاق ملك الاسلام والمجاهدة فى الكفرة اللثام وملك الحصن
 هذا حصن السلاسل فقال السابق هذا امر ساهل ثم انه نزل من السرداب وسار
 الى جنوه ودخل على المقدم براميل وقال له قوم بنا حتى انا نقتل ملك المسلمين
 وشيخه ورتاح منهم وبعدها نلتفت الى غيرهم فقاموا معه ونزلوا من السرداب
 فقال له السابق يا براميل اعلم انى انا اسلمت واهرى الى الله سلمت وانا اريدك
 ان تسلم وانا ابقا اقبل يدك كما اقبل يد ابونا المقدم جمال الدين شيخه فاولك
 فمئذ ذلك حط يده براميل على الحسلم واراد ان يضرب السابق واذا بضربه على
 وريديه اطاح رأسه من على كتفيه وكان الضارب له المقدم عز الدين مهلك
 والسبب فى ذلك ان المقدم جمال الدين شيخه لما تركه السابق ومضى من السرداب
 دخل اطلق السلطان واخبره بالقصة والسلام وان السابق ولده وتركه ومضى الى

جنوه اطلق الرجال وامرهم ان يجهزوا انفسهم ويتحدروا للقتال ونزل بهم من
السرداب فرأى ولده مع المقدم براميل كما ذكرنا وكان بجانبه المقدم عز الدين مهلك
فضرب براميل قتله ونزل على حصن السلاسل ليلا هلكوا كلها كان فيه وطلعوا
منه كبسوا على عساكر الروم الذي من خارج مدينة جنوة واول ما هجم كان الملك
الظاهر وصاح الله اكبر

انا ملك الاسلام انا دم الحرم * انا الظاهر المنصور بالبند والعلم
انا ترس قبر الهاشمي محمد * ولي عزم يوم الملتقا يعلق القسم
وتحتي جواد ادهم شاع ذكره * صبور على الهيجان لا قط ينهزم
ودرعي كاحداق الجراد تخاله * يرد حداد البيض والرمح ينحطم
وخودبة مادية اى مدهبه * نضى كاضره الكواكب في الظلم
وقنطارية بن اباديس قدم ملكتها * ولي عشار طال دمشق قد احتكم
وخدمت ابطال الحصون لرفقتي * وقرقف وديلم ثم فرفة من العجم
وسعدوا ابراهيم قد نلت رفة * شوا كرم تبرى الرووس من العجم
وسلطانهم شيخه انا شاكر له * يهجم على الكفار يورثهم نغم
ومثل جمال الدين لم عاد يتنى * من الآن حتى ان يعود الى الرمم
وصل الهى بكرة وعشبة * على المصطفى من خص بالجود والكرم
فجاوبه المقدم ابراهيم وهو يصيح الله يمينك ملك الاسلام

الله اكبر لكم قتلنا مفترى * ولكم ضحينا في المعجاج غضنفرى
ولكم فتحنا كل قرية كافر * بالسيف والرمح الاصم المهرى
صارت من الاسلام نور اطعنا * وانزاح منها كل طاغ وكافر
مانهدوا لي يارجال بالى * اوذن لك مهلل ومكبرى
وبيت للدين الحنيف قواعدا * وحيثها من كل طاع مفترى
ماشهدوا لى يوم سبس وحر بها * من بحرها الدم المعجاج الاعبرى
خضنا بحور الدم فى يوم الوفا * كانت مرا كينا الخيول الدمري
وقلوعها كانت ببارق حربنا * ويعوج فيها كل ليت قصورى

انا ابراهيم في يوم اللفا * افنى جيوش الكافرين يا بترى
 اهجم على الغابات اقنص اسودها * والهيش راقد فوق مجده عنبرى
 يارب صل على النبي وآله * من جاء بالبرهان مع البشائرى
 (ياساده) وصاح المقدم سعد بن دبل حاس الله كبر
 كلاب الكفر دونكوا القتالا * فشرب دماكم حقا حلالا
 كفرتم بالذى انى البرايا * وخالفتموا الشريعة فى القتالا
 فليس لكم جزا الا المواخا * وطعان المشفقة العوالا
 انا سعد المسمى بسعد عسرى * واسعدنى الميمن ذوا الجلالا
 خدمت الظاهر المنصور صدقا * يقينا ليس بيماني محالا
 اسوق الجمع سوقا فوق ساق * الى سوق الجامع والنزالا
 وكم ليل قطمت البرفيه * وكوكبه لنحو القرب مالا
 الايامعشر الاسلام جودوا * بانفسكم جهادا فى القتالا
 ترى الدنيا نزول بما عليها * ولا يبقا سوى ربي تما
 قال الناقل وكلامن هؤلاء تكبب وارتمى كصاعقة نزلت من السماء كحاوا
 الاعداء الكفرة بمراودالعا وقرأ عليهم آيات الله المعظما وما رميت اذ رميت
 ولكن الله رمى وصاحت بعدهم بنوا اسماعيل والامراء الابرار وفتكوا فى
 عصابة الكفار وغنا البتار وقل الانصار ولحق الجبان الانهار والتدل ولى وحرار
 لا ترى الادماعا بر ودماع طاير وجواد بصاحبه غاير وشقت البطون وتعلقت
 العيون وحام على القتلا طير المنون وكانت ليلة عتمة مظلمة حجب العبار بين الارض
 والسماء واشتد الزلزال وبرقت البيض النعال وفتكت الاسلام الابطال فى
 عصابة الكفرة الا ندال فما افاقوا الكفرة الا يجدوا جيدهم مكبوس والسيف يلعب
 فى عواتقهم والدبوس فصاحوا العرك العرك يعنى الامان الامان من سيفك يا ملك
 الاسلام والسنان فنادى المنادى من قبل الملك الظاهر لآمان الامان يسلم او يرمى
 سلاحه و يسلم نفسه للاسرفما اصبح الصباح الاوالدنيا كلها رم واجسام على

الارض تنداس بالقدم ونظر جوان هذه الاشارة ورأى نصرة الاسلام ظهرت
بالامارة فصاح على البرتقش وقال له ياسيف الروم الحقني يا ابني وهات لي الحماره فعند
ذلك احضر له البرتقش الحماره واحضر جوان وطلب البرا والصحصحان واعجب
ماروي في هذا الديوان ان المقدم جمال الدين كان في هذه الدعوة تمكن من اصوار
جنوده وعطل المدافع وذبح الطبعيه بعد ما بنج الحراس ثم وقف على شرايف
الصور فرأى جوان والبرتقش طالعين والى البرارى هار بين فصاح شيعه وقال
يا برتقش قسا بالله العظيم ان ما قبضت على جوان ورديته الى جنوه لا تبعك ولو تملقت
بالمقام واسلخك وانتقم منك غاية الانتقام فعندها تقدم البرتقش الى جوان وقال
له انت سامع اليمين وهذا رجل صعب وعمره ما حلف باطل وانا ما استفتناش عن
جلدى ولا أرضي ان شيعه يسلخني ويرتمى كتافك وابسطلى العذريا بونا فعندها
يكى جوان واداره البرتقش كتاف وعاد به الى مدينة جنوه واستلم الاثنين شيعه
و وكل بهم ولده محمد السابق وما تضاها النهار الا والملك الظاهر جالس على تخت
جنوه ودخل عليه المقدم جمال الدين بالر بن حنا مكنتف وجوان والبرتقش الخوان
وقدمهم قدام السلطان فقال السلطان يا حنه يا ملمون اما اعتبرت بما جرى عليك
سابقا حتى فعلت ذلك الفعالم وتجارت على حرب الاسلام فقال الر بن حنه يا ملك
وانا ايش ذنبى هذا فعل المقدم حصن السلاسل وها هو قتل فقال السلطان
ولاى نبيء ما منتمه فقال يا ملك ما ممكنى ان امنعه من جوان فقال جوان وانت
ما عندكش عقل لما تطاوع جوان حتى تخرب بلادك فقال الر بن حنه صدقت وانا
استاهل لكن يا ملك الاسلام انا اشتري نفسي بكلماتك كلفته ركبتك واضاعف
لك الخراج وان كنت بعد ذلك اخالف سيفك اولابى واما جوان ضر به شيعه
ماية سوط واطلقه ثم قال الر بن حنا يا ملك والذى يضمنى سيادى شو يجات فقال
شيعه قبلت الضمان يا ملك الاسلام شفنى في ذلك للملمون حتى انه يصر بلده
لان هذه الوقعة اخر بتها وانا يا ملك الاسلام اضمنه لانه كاتعلم ايبت عنده فقال
السلطان وهو في كرمك ثم انهم نهبوا كل ما كان في حصن السلاسل وضر بوه
مدافع حتى جعلوه خراب وقال السلطان لا تقسم الغنائم الا في بحر بلامه والبساتين

ودق طبل الرحيل من على جنوه وسافر الى مصر زينه بغير مناداة وانسقد موكب
 السلطان في يوم عظيم الثان حتى وصل الى قلعة الجبل اطلق من في الحبوس وبطل
 المظالم والكوس ونادي المنادي بحفظ الرعية وقلة الاذية وبعد ثلاث ليالي تمام
 ورد من عند باشت اسكندر به كتاب على جناح طاير يذكر فيه ان يوم تاريخ
 الكتاب ورد على مينة اسكندر به غليون مقبل من بلاد الغرب وفيه واحد وزير
 وبصحبته شاب صغير اسمه قار اصلان المغربي وقصده الاتصال الى بين ابادى
 ملك الاسلام فارسنا نعلم مولانا السلطان بذلك ليكون في علمك الامر امرك اطال
 المولى في عمره والعمدة على الختم حجة فيه والسلام فلما سمع السلطان الكتاب قال
 لا بد من حضور ذلك الغلام وذلك الوزير حتى نعلم ايش اتوافيه وامر برد الجواب
 للباشا باحضار الوزير والغلام قار اصلان الى حضرة السلطان ولما وصل امر
 السلطان الى باشا اسكندر ينقلوا الوزير والغلام من البحر المالح الى البحر
 الحلو وسافر بهم الرئيس من طرف الرين جمعه حتى قدم الى بولاق وبلغ خبرهم
 الى السلطان فارسل لهم ركب بموكب على قدر مقام القادمين ولما طلعوا الهدوان
 امر لهم الملك بالضيافة ثلاثة ايام وبعدها في اليوم الرابع طلبهم السلطان الى بين
 يديه فلما حضروا امرهم الملك بالجلوس ولما جلسوا سالهم السلطان عن حالهم
 وقال للوزير احكى انت بالصحيح على هذا الغلام وسبب مجيئه من عند ابوه الى
 هذه الارض قال الوزير سمعا وطاعة وابتدأ يحدث السلطان وكان السبب في ذلك
 ان في بلاد الغرب مدينة اسمها مدينة مراکش الغرب وكان بها ملك يقال له
 المولى عبد القادر فخلق ولدين احدهم اسمه احمد والآخر محمد فمات المولى عبد
 القادر واستقاموا اولاده من بعده فاحمد خلف ولد اوساه محمد ومحمد خلف بنتا
 وسماه عزيزة ثم مات احمد ويقال الملك لاخته محمد فاراد ابن اخته احمدان ينحطب
 بنت عمه فزوجها له بشرط انه لا يكادها ولا ياخذ غيرها ولا يضاعج الا باذنها
 فاختها على ذلك الشرط مات ابوها وبقيت المملكة بيد زوجها المولى محمد بن
 عمها واستقام محمد بمدينة مراکش مدة ايام وهو الملك عليها ولم يرزق اولاد من
 بنت عمه عزيزة ولم يتزوج غيرها الى يوم من ايام قالت له انت بيضك رايق ولم

تخلف اولاد قال لها انما انت بغلة فامرته ان يدخل بجارية حتى يظهر العيب
من احدها ولم ادخل بالجارية فلم تقدر على الغير فدخلت عليه واخذته الي عندها
وكملت ليلته معها فبالقضا والقدر حملوا الاثنين في ليلة واحدة ولما كان بعد
تمام ايام الحمل وضعت الستم مولود ذكر كانه فلقه قمر قال مولاي حمد هذا علامة
الخير سميه قار اصلان قالت له انا ما اسمى ابني على اسم البسه وما اسميه الاشليبي
فارس والجارية وضعت غلام آخر فسماه ابوه قرأ اصلان ولما جري ذلك شليبي
تسلمته المراضع والدادات وصار مخدوم واما قار اصلان ارضعته امه فقط وفي
بعض الاوقات اذا كان لها شغل تطرحه على الارض وتقضي اشغالها لكون انها
جارية لم لها احد يخدعها ولم يخرجوا الاثنين من ايام الرضاع فاحضروا لهم مؤدبا
الاطفال يعلمهم القرآن وداموا على ذلك سنة كاملة وبعد ذلك قعد مولاي محمد
طلب الاثنين وقال يا شليبي انت قريب قال لا ما قرئتش قال وانت يا قار اصلان
قريب قال نعم قال ايش قريب قال بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك
صدرك الي آخر السورة قال له يا ولدي الله يفتح عليك وبعد ايام قلائل طلب
الاثنين وقال يا قار اصلان ايش صورتك قال يا ابي انا فتحتك فتحا مبينا
انه استفتح وقرأ اصلان سورة الفتح الي آخر فطلب شليبي وقال له ايش قريب
يا شليبي اقعده سمعني قال شليبي الالف مادامت قشلا نه وغيره الم حفصت شيء ودام
الامر كذلك حتى ان قار اصلان حتم القرآن وشليبي لم يعرف الا الالف مادامت
قشلا نه والبا وحده من سفلا فلما كان في يوم من الايام قعد مولاي محمد في البستان
على جانب فسقيه وكان بيده حزمة ورد وقل فارماها في الفسقيه وقال لشليبي هاتها
فمديده لياخذها فوقع في الفسقيه وابتلت ثيابه فطلع وهو مبلول ولم يجيب
الحزمه قال مولاي محمد يا قار اصلان هاتها وكان بيده الكتاب يقرأ فيه فوضع
الكتاب على الفرش واتى الي جانب الفسقيه وصار يجمع الماء ويجره الي عنده
حتى قربت اليه الحزمه فاخذها من الفسقيه وناولها لابوه قال مولاي محمد يا ولدي
الله يكمل عقلك ويزيدك كمال ودام كذلك حتى كبروا الاثنين قرأ اصلان
السلم حتى صار عالم فطين ماهر فهذا ما كان منهم

(قال الراوى) ثم بعد مدة من الايام سأله ابوه وقال له يا قار اصلان ايش يكون
انخر الخزن فقال له يا ابى ان الخزن لا يكون الا للكتب واحسن الخزنة الكتبية
فقال له وايش يكون الختام فقال ختام الملك وانت ختاما للملك ففرح الشيخ محمد
بكلام قار اصلان ولده وقال له يا قار اصلان الله يجعلك سعيد الدنيا والآخرة وبلغ
الخبر الى الست عزيزه فاغتاظت منه ولما دخل الشيخ محمد قالت له انت تحب
ولدا الجارية ولا تحب ولدى فقال لها هذا ولدى وهذا ولدى وهل احد فى الدنيا
بكره ولده يا بنت العم الله تعالى يرشد الاثنين فعند ذلك ادعت الست عزيزه بعبد
من عبيدها وقالت له يا ميمون اتبع اثر قار اصلان وابتنا اختليت به فى مكان فاقتله
وانا اعتقك من رق العبودية وازوجك بجارية غريبة فطاوعها وصار بلا نظ
قار اصلان مدة ايام حتى انه اختلا به وهو فى الصيد وضر به بنبله فى ظهره فحككت
فى حزامه ولم تحرق فى العظم واران يهرب فادره قار اصلان وضر به بالسيف
اطاح رأسه وبعد ذلك اخذه حذره ولم يعلم اباه بما جرى ودام الامر كذلك الى يوم
امرهم ابوه ان يطلعوا الى الصيد كل واحد منهم فى فريق وهذا يخدمه اول يوم اتى
قرا اصلان وهو يقود سبع من البر وثانى يوم كذلك وثالث يوم اتى بسرور رابع
يوم اتى بلبوه وداوم كذلك على الصيد مدة ثلاثين يوم واما الشلبي فارس فانه بعد
ثلاثين يوم اتى بسبع مصاب بالحمى ضعيف البدن اقام ثلاثة ايام ومات فصارت
العداوة فى قلب الشلبي فارس زائده على قار اصلان ولم يقبل ذكره ولا يقدر ينظر
صورته واما الشلبي فانه كان يوم سائر جهة النهر فرأى بنتا واقفة فقال لخدمته
ها توها فحذبوها الخدام الى بين يديه فقال لها مضى معى الى البيت وامر الخدام ان
يسحبوها غصبا ويريد ان يفعل بها الفاحشة فمر قار اصلان فرأى ذلك فقال له
ايش هذه الفعالة يا شلبي ابا تخاف الله الذى خلقك اما تعلم ان الذى تريد تفعله
معصية لله عز وجل ارجع يا اخى عن هذا الضلال ولم تفعل قبيح الفعالة فقال له
وانت ايش لك فى ذلك انت ابن اجار يه وانا ابن الست عزيزه فقال له قار اصلان
صدمت ولكن اذا كنت انا ابن جارية وانت ابن ست فنحن الاثنين اولاد مالك
وما هو مقام اولاد الملوكة ان يتجاروا على الخناء والفساد بل يكونوا هم اصلح

الاولاد وانا يا اخي يجب على ان اردك وامنعك عن ذلك لاني انا اخوك وابن امك
وابوك فاغناظ الشلي فارس وقال له انت ابن الكوره مرادك ان نحكم على وتمنني
عن مطلوبى وتكون انت تأمر على وحط يده على الحسام وضرب قار اصلان
بالحسام فزاوغه قار اصلان وضر به يد بوس كان فى يده ادشه وخلص منه البنت
وقال له والله ان رجعت فعلت فعل قبيح لا بدلى من قتلك ثم انه تركه ومضى فماد
الشلي الى امه واعلمها بما فعل قار اصلان فيه فصبرت حتى دخل ز وجهها وقالت
له ان هذا ولد الجارية ما يحكم على ولدى وانا اريد منك اما تقتل هذا ابن الجارية
او تمنع عن تحت اى وانا الى الملك عن والدى فقال لها اعزىه قتل الولد لا يرضى به
احد وهذا يفضب الله ايضا فقالت له انا ما اطيق ان اراه ابا فلما اعيتته الحيل اعاد
على وزيره وكان اسمه سبع الاندلس فقال له يا ملك الصواب ان ترسله الى مصر
بكتاب منك الى الملك الظاهر فانه اولا يكون مجاهد معه فى الكفار وثانيا يتعلم
الفرسية مع ابطال الاسلام وثالثا يبقى بعيد عن بنت عمك ولا يبقى عليك عتب ولا
ملام فقال مولاي محمد هذا هو الصواب وانت الذى توصله الى ملك الاسلام
بمصر وتأتى منه برد الجواب ثم انه حضره غليون ونزل معه مائة غلام من شبان
وانزل معه الوزير سبع الاندلس وشحن له كتاب الملك الظاهر وحضر الوزير
وقار اصلان الى مصر واحكا هذا الى الملك الظاهر وبعده قدم كتاب المولاي
محمد الى السلطان وقال له هذا بالكتاب ارسله مولاي محمد اليك ففرده واذافيه

سلام كن تسليم به المسك يختم * على جميع جمع ما به الذكر يعلم
حوى كل سيد وابن سيد * فصيح لبيب بالاشارة يفهم
اما بعد فمن حضرة المولاي محمد صاحب مدينة مراكن الغرب الى بين ايادي
سيد ملوك بنى آدم وظل الله فى العالم اعلم يا ملك الاسلام انه قادم اليك ولدى قار
اصلان والسبب فى ذلك انه تشاجر مع اخيه ولم لقبته لهم راحه مع بعضهم واخاف
ان احدهم يقتل الآخر فارسلت ولدى الى خدمة دولتك لكن انه لم يكن ارفع من
جنابك ولا رقى فى المعالى من ابوابك فارسنته الى حضرته ليقيم تحت ظل حسامك
ويخدم مواطى اقدامك فان كان لنا فى ذلك نصيب فلا بأس وان لم يكن نعوذ بالله

من قطع الرجا والامر امرك اطال الله في عمرك والسلام على النبي البدر النمام فلما قرا السلطان الكتاب امر له ببيت ابن اباديس السبكي واتزله فيه و بعد ايام قلائل عمل السلطان ملعب ميدان لعبت فيه الامرا والفرسان ولعب فيه قار اصلان وتقلب على ظهر الحصان فانبسط منه السلطان وقال هذا يصير مجاهد في الكفار وناصر للاسلام الا برارتم ان امر له بكرمك سلطاني وقال له البس انت امير او مقدم على جيش ففرح الامير قار اصلان بذلك وثاني الايام نصب له كرسي الامارة وجلس عليه وكان بجانب الامير ايدمر البهلوان فتضايق ايدمر منه ليكون انه لم هو من الترك وقال لا ي شيء انت اعطيت هذه المراتب لا فتحت قلعة ولا جاهدت تحت بيرق السلطان وانما كل من انظر دمن بلاده يأتي الى هذا المكان فقال له قار اصلان اذا كنت نذ كرحواية ولم اكن فيها قبلكم ابني ما استحققت هذه المرتبة واما اذا كنت وقت القتال اسبقك الي الحرب والزال فكيف يكون لك على مقال فسكت ايدمر البهلوان ولكن على مضض (ياسادة) و بعد ايام الملك جالس وباب الديوان استند ومقبل رجل خواجه وهو يقول مظلوم يا ملك الاسلام اتمسكني الاعداء وانت حمايتي * واظلم في الدنيا وانت خبيري يعار على راع الحما وهو في الحما * اذا ضاع في البيدا عقال بعيري

فقال السلطان يا شيخ من الذي ظلمك وانا كاتب على بيرق لا ظلم اليوم لا افلح من ظلم فقال الرجل يا مولانا السلطان انا رجل تاجر من بلاد الشام اسمي حسن السكري عادتني اسافر من مصر الى الشام ومن الشام الى مصر وفي هدم النوبه مسافر مرتين على عكك فطلع على ملك عكك اسمه يعقوب العكاوي فاخذ مالي غضبا ونهني منها ولو كنت تما لظت بالكلام كان قتلني فما كان لي الا الوصول الى هذا المكان واشتكي الي مولانا السلطان فقامت كلامه حتى قام الامير قار اصلان وقيل الارض قدام السلطان وقال يا امير المؤمنين ساعني اذا سأت الادب وابسط لي العذر وأذن لي اتوجه الي عكك بنفس مولانا السلطان افتحها اسلام فقال السلطان يا امير قار اصلان انت عندي جديد اصبر حتى تطول عندنا مدتك فقال يا ملكنا سابق عليك الرسول المكرم سيدنا المصطفى اشرف العبادم تحجزني

ياملك عن الجهاد وها انامى الف مغربي بسعاده مولانا السلطان افتتح بهم قلاع
ومداين وبلدان فانعم له السلطان بالسفر الى مكة ونزل من قدام الملك الظاهر من
قلعة الجبل فنظر خلف الدرب الاحمر محل خراب اشتراه من اصحابه و بنا جامع
واخذله اما كن واوقتها على الجامع وقطع كل تعلقاته من مصر واقام المهندسين
باجتهاد البنائين والنجارين وارباب الصنائع ففى ظرف اربعين يوما تكامل
الجامع واوقف ماله كله للجامع الازهر وسماه على اسمه وكذلك الحارة بالبيوت
سماها على اسمه وكان فى مدة اقامته هذدم المدة بمصر اجتمع عساكره الف ومائتين
وكلمهم مغار به خلاف مائة شب قادمين صحبتهم لما حضر مع وزير ابوه سبع
الاندلس فاخذ الجميع وبرز الى العادليه احضر الفقهاء فرأوا اختمة قرآن ومولد
لسيد المرسلين وبعد ثلاثة ايام طلب اليراققر والمهماء الاغبر والحصا والحجر
ومن يصلى على النبي يكسب ليس يخسر هذا ماجرى ها هنا واما ما كان من صاحب
عكة فانه كان رجل مسكر ماله شغل الا شرب الخمر والتزه على الامياء والمناهل وفى
بعض الايام خرج الى الصيد وفى عودته التقى بذلك التاجر فحس له السكر انه ينهب
ماله وان عصى بقتله ففعل ذلك ولما افاق من سكره قال لمن حوله كان الصواب قتل
الرجل التاجر حتى لا يثور علينا من اجله لك المسلمين قالوا له دولته انت ما امرتنا
الابنهب ماله ولو كنت امرتنا بقتله كنا قتلناه ولكن لا بدله ان يعودو يطلب
خلاص ماله ثم اقاموا على ذلك منتظرين حتى قدم قاراصلان المغربى ونظر
الملعون يعقوب الى قدمه فخرج بعساكره الى خارج مكة والتقا بقاراصلان
ومن معه ونحار بوايوما كاملا وفى تانى الايام هجر قاراصلان وتبعه المنار به وما
زال يضرب بسيفه حتى وصل الى الشنيار وقتل حامله وهجم على صاحب عكة
وقبض على اطواقه وجذبه اخذه اسير وسلحه للمغار به ودعس فى عساكره سقى
فرقمهم ووقفهم الى ابواب عكة وملكها ضرب البوايين اراما رؤسهم فى الارض
وكبس البلد واغنى من الكفار عدد كثير وملك عكة وبعد ذلك ابنى كل من فيها
من الكفرة والذى اسلم اغفاه من القتل وانعم عليه فكان الذى اسلم خمسمائة نفس
فاقام فيها نائب من طرفه وملك عكة قال له انا اشتري نفسى منك بمائة الف دينار

فقال له قاراصلان يا ابن الكافره والله ما اطلق سبيلك حتى ترضي التاجر في ماله الذي نهبت منه وبعد ذلك تعطيني دية رقبتيك والاعجلت منيتك وكان الخواجة صحبة قاراصلان فسلم كلما له بالتمام والسكالم واخذ من صاحب عكه تحت نفسه اموال جسيمه واطلقه وجعله رعية من تحت امر الاسلام يحكم على طائفة الخازن به المقيمين بعكه واما قاراصلان فانه هدم الكنائس والصوامع وبنامدارس وجوامع وقلب البلد اسلام لعبادة الملك العلام واقام ستة اشهر حتى انتهت اشغاله وبعد ذلك قدم عليه نجاب من عند الملك يستخبر على ماجري فوجد البلد اسلام تنور بتوحيد الملك العلام بعدما كانت كفر وظلام فاعطي كتاب السلطان الي الملك قاراصلان فقرده وقرأه وعرف رموزه ومعناه واذا فيه ان الذي نعلم ولدنا الملك قاراصلان من حين توجهتم الي عكه فاعلمتمونا بما فعلتم غيابة ورد علينا من السفار اخباركم بان الله نصركم على من كان فيها فحمدنا الله تعالى وحصل لنا غاية السرور وخال وصول جونا بهذا اليكم نجعلوا نايب من طرفكم على عكه وتحضروا عند ناسر يعا حتى نشرفكم بما يليق لكم من الاكرام والصدق على الختم والسلام على نبي ظلمت على رأسه النعمان فلما قرأ الكتاب قاراصلان التفت الي الذي حضر به وكان من اتباع المقدم ابراهيم وقال له قبل لي ايادي مولانا السلطان وقول له يقول لك عبدك قاراصلان انه ما يرضى ان يقيم تحت يد ملكين فان ابي ارسلني الي مولاي الملك الظاهر فقط وهذا ايدمر البهلوان كان مشاركته في الملكة لكون انه يأمر وينهى على من يقيم تحت ظل سيف السلطان فهذا يجلب الذل لخلق الله واذل الله من اذل نفسه لخلق مثله واعطا النجاب الكتاب فاخذه وعاد الي مصر واما قاراصلان فانه اشترى كلما يحتاج اليه للزوم السفر ووضع جميع اموال عكه في الخزنه وسلمها الي نايبه وجعل عنده الف عسكري من الغار به لاجل حماية البلد وسافر قاراصلان من عكه الي جهة الشام فالتقاء الامير افش النجيب باشة الشام واراد ان ينزله فحلف الملك قاراصلان انه لم يقيم في بلد يحكم عليها الملك الظاهر مادام ان ايدمر البهلوان مقدم على عساكره وتوجه من الشام الي حلب وكذلك فعل معه عماد الدين ابوالنجيت فلم يقبل قوله بل ترك حلب وتوجه الي ان رمته

الاقدار على مدينه برصه ولاجل الامر المقدران الملك قار اصلان نزل لياخذله ولن
 معه راحة ثلاثة ايام ولما كان في اليوم الرابع اشتبه ان يتسلى بالصيد والقتص وطلع
 الي محل الصيد فصار يصيد غزلان وارانب وخرلا فنه حتى حى الحرار اذ ان يعود
 فسمع صوت آدمى في وسط اجمه وتبعه فدخل ورأى سبع غليظ مضايق آدمى
 بروم ان يفترسه وذلك الادمى منه تمبان قتر جعل الملك قار لصلان من على ظهر
 جواده واخذ حسامه في يده وصاح على ذلك الاسد فلما سمع الاسد صيخته ترك
 الذي بين يديه واتي الي قار اصلان وصرخ عليه فاجابه بزعقته وحمل عليه بكتفيه
 وضربه بالحسام في وسط جبهته فصادف الاسد وثبته والحسام وحده والقاس
 وشجاعته فازال الحسام بقطع من بين عينيه حتى خرج من بين فخذيه فوقع الاسد
 شطرين ومسح سيفه في جلده ونظر الغلام الذي كان مضايقه الاسد الي فعل قار
 اصلان فايقن بعد الخوف بالامان ومشا الي عنده وقال له احسنت يا قار هذا الزمان
 لاشلت يدك ولا كان من يشناك قال له قار اصلان يا فتى اعلمني ما اسم هذه المدينة
 وما اسم صاحبها فقال الغلام يا قار هذه اسمها مدينة بورصه وملكها اسمه الملك
 مسعود بيك ابن عثمان وانا ابنه واسمي دمر شاه وانت يا قار ما بقى لك منها براح
 حتى تنزل عندنا وتشرف فقال له قار اصلان يا اخي بارك الله فيك اقبل عذري
 فاني صدر منى بين اني لم انزل على بلدة تكون تحت حكم الملك الظاهر فقال له دمر
 شاه يا ملك اعلم ان هذه البلد لم هي من حكم الظاهر ولاله علينا حكم ابداننا ابي
 ملك على بورصه قائم بنفسه وهذا شيء لم تخنت فيه ابدانم انه اخذه الي عرضه
 واجتمعوا المغاربة مع عساكر الملك دمر شاه وعمل دمر شاه ضيافة الي قار اصلان
 واكرمه غاية الاكرام وارسل من طرفه رسول اعلم اخوته وابوه فخرجوا اولاد
 الملك مسعود بيك واخذوا قار اصلان بموكب عظيم الشأن من محل الصيد حتى
 دخل بورصه وعند ما وصل الي الديوان قام الملك مسعود بيك وهناه
 بالسلامة وزاد في اكرامه واقام عنده مدة سبع ايام وبعد السبعة
 ايام اراد ان يسير فقال له الملك دمر شاه يا ملك قار اصلان ايش الذي يفيدك من
 السفر في البراري والبلدان وانت على هذه الحالات بغير زواج الصواب تطوعني

حتى اننى اعقدك على زوجة ذات حسن وجمال وقد واعدتني عندنا في هذه
الديار ولا طلال وبعد ذلك اذا اردت عدم الإقامة والسفر فهو بين يديك ولم احد
يقدر يفضب عليك فقال له قار اصلان افضل ما تر يدفعدن ذلك قام الملك ومرشاه
اعلم اياه بذلك فكان عنده جارية محضية بديعة ذات حسن وجمال وقد وهما
وكال اسمها الست ناهل فعتقها الملك مسعود بك وعقد عقدها على الملك قار
اصلان وعمل فرح عظيم الشان ودخله بها فبات ليلته عندها فراه اذرة ما نقيت
قط وهى بكر عزرا فزال الملك بكارتها وتعلمها لها والفته والفها ولم يبق يطيق
فراقها ودام الامر كذلك مدة ايام بعدها اشتاقوا له اولاد الملك مسعود بك
فارسلوا اليه يعاتبوه عدم اجتماعهم عليه فقام ونزل لهم وسلم عليهم واقام معهم وآخر
النهار طلع الي مكانه المعدله وثاني الايام كذلك وبعد ايام قالوا له نريدك ياملك
قار اصلان ان تسير معنا الى الصيد والقتنص فقال لهم انما يمكنى افارق زوجتي
ناهل ولا طرفة عين فقالوا له خذها معك فقال وهو كذلك فاخذها في تحت وركب
هو وجماعة من رجاله ولحق اولاد الملك مسعود بك واقام في الصيد والقتنص شهر
كامل وعاد وبعد ايام اشتتت زوجته عليه ان ياخذها للبرحتي بتصيد مثل النوبة
فاخذها وطلع بها مثل النوبة الاولى فبينما هو سائر واذا ببغلة تخلق وراكب
عليها رجل اختيار وهو يقرأ في القرآن فلما نظر الى الملك قار اصلان فقال له السلام
عليكم فرد عليه السلام وامره ان ينزل فنزل وهو يقول اسعدنا واسعد ذرياتنا اللهم
ارفع قدرنا ورد عنا كيدا وعدائنا وارمى كيدهم في بحرهم اللهم لا تجعل لنا اولاد يلعبون
الكوره ولا المقله ولا تجعل اولادنا يلعبون في قعور بعضهم شغل الجدمشده وارخى
تجعلنا من الذين يستسقون الماء من تحت بيضانهم فقال له الملك قار اصلان يا شيخنا
ما اسمك فقال يا ولدى انا اسمى صلاح الدين فقال له ولاي شىء ماشى في هذا
الخللا وحده فقال هكذا انا لا اراقق الا تلميذ واحد يقال منصور طالبا فارسلته
يا تى لى ببعض حشايش للبغله وسوف ياتى فانا يا ولدى لا يمكن ان ادخل بلاد
ولا انصاف عند احد من العباد لاني انا من علماء مصر وهذه البلاد قائمة بنفسها لم
يحكم عليها ملك مصر من ذلك لا ادخلها ابدا فقال له قار اصلان يا شيخ انا كمان

من مصر واحكى على كلما جرى له في مصر وفتح عكه فقال له يا ولدي هذا مسعود
بك كان رجل طيب وفي تلك الساعة حضر رجل مجاور فقبل يد الشيخ ووقف
في الخدم فقال له الشيخ يا منصور رايت بخصرة لاجل البغلة والحمار فقال نعم
له خذ هذا الدينار وايتنا بشيء نأكله فقال قار اصلان يا سيدي هذا عيب حيث
انك عندي فانت وتلميذك تأكلون الليلة معي فتصعب الشيخ وقال يا ولدي هذا
يضرني ولا جلك التحمل واقام الى ظهر النهار وصلى الظهر فصلى ورائه قار
اصلان وكذلك العصر والمغرب ثم تقدم العشاء فاكل معه واقام الى صلاة العشاء صلى
معه وبات ذلك الليلة ولما كان عند الصباح انتظر قار اصلان حتى يأتي الشيخ
ويصلي معه الصبح فلم يجده وجاءت له جارية من الحر يم تعلمه ان الست ناهل
عدمت فضاق صدر قار اصلان وقال كيف كان اعدامها قالوا لانهم فركب قار
اصلان وامر كل من كان معه ان يتفرقوا في جميع الجهات فلم يقع لها ولا الشيخ على
خبر واقام كذلك ثلاثة ايام وهو لا يدري ما يفعل ولا يعلم اين مضت زوجته
ودخل بورصة واعلم الملك مسعود بك بفقد زوجته واعلمه ايضا بالشيخ قال له
يا ولدي اظن ان هذا الشيخ الذي قدم عليك فما هو الا جوان قال قار اصلان
وايش يكون جوان ابن الكافر وقال له هذا رجل نصراني يحتمل على الاسلام
بالاذية وهذه جارية تعدي عليها هذا الملعون وسرقها ولا بد لها من العودة اليك لان
الاسلام محفوظوا نالوا علم قبل ذلك ما كنت زوجتك الا ابنتي واقاسمك في نعمتي
فطب نفسيا وقرعينا ولا بد من البحث على جاربتك حتى تحضرا لي بين يديك هذا
ماجري هاهنا واما ما كان من النحاب الذي كان ارسله الملك الظاهر الى قار اصلان
وهو في عكه فانه عاد للملك الظاهر واخبره بما رأى في عكه من فتحها اسلام
وما بنا فيها قار اصلان من المساجد وصارت اهلها مؤمنين (قال الراوى)
ثم اعلمه بما قال قال اصلان وتظمه من ايدمر البهلوان فلما سمع السلطان ذلك امتزج
بالغضب وامر بالقبض على ايدمر البهلوان وقال لا بد من قتله وكان في مجلس الملك
الظاهر علماء الاسلام فاستجار فيهم ايدمر وقال (ياساد اتانا) يا علماء الاسلام انا في
عرضكم فعند ذلك قام من العلماء جماعه وقالوا يا ملك الاسلام ايش ذنب هذا الامير

حتى تقتله فاحكى لهم بالقصة قالوا له لا يجوز لك الشرع قتله قال ارفع اسمه من دفتر ديوانى
 قالوا له هذا لك اخير من قتله وبعد ذلك ارسل مكاتبات الى نواب البلاد كلن فأت
 عليه الملك قار اصلان وحاشه تكون بلده له وما يليها من البلاد اقطاع بلاخراج
 ولاعداد وبلغت الرسائل الى الملك مسعود بك فارسل الى ملك الاسلام
 كتاب يقول فيه الدي نعلم به مولانا السلطان ان قار اصلان الذى يريد مولانا
 حضوره فانه فعل معنا جميل وزوجناه با بنتنا ومن حيث ان مولانا السلطان
 يريد نرجو تشرىف الراكب حتى يحضر الفرح فان زواجه لاجل اقامته عندنا
 وعدم سفره قال الملك الطاهر حيث ان مسعود بك فعل بالملك قار اصلان ذلك
 الفعال فيجب علينا ان نسير الى برصة حتى نمحضر وليمته قال ابراهيم والله
 ياملكنا ما قلت الا الصواب فان الله تعالى ما خلق احسن من جبر الخواطر
 وهذا على كل حال رجل غريب (ياسادة) فركب السلطان واخذ معه ابراهيم
 ومسعود وساروا قاصدين بورصة فجاءت طريقهم على غاية بجواردير العروس
 الذى قريب من الشام فنظر ابراهيم واذا برجل يمسك اشجار النابة السديان
 الناشفات ويهز الشجرة يمين ويسار ويرقصها برجله فيقلعها بجدورها
 فتعجب السلطان قال ابراهيم اثنى بهذا الرجل يا ابراهيم حتى اعرفه قال
 ابراهيم على الرأس والعين وتقدم ابراهيم الى ذلك الفداوي فديده الى الارض
 واخذ فأس وصاح على ابراهيم جيتك يا ابن حوران فنظر ابراهيم اليه وخاف
 على الشاكزية وتأخرو لم يطبق عليه وعادوا علم السلطان قال السلطان لا بد
 لي منه ثم قام السلطان قصد الى ذلك الغابة فلم يرى ذلك الرجل فتبع محل
 قدمه هو و ابراهيم وسعد (قال الراوى) وكان هذا الفداوي يقال له المقدم
 صوان ابن الافوا والسبب فى مجيئه الى ذلك المسكان انه لما وصل الى قلعة كان
 معه خاله المقدم جبل بن رأس الشيخ مشهد فتركه خلفه قادم من الحج وسبقه هو
 ودخل القلعة فسأل عن ذلك القلعة وسأل عن السلطنة فاخبره وبشيحه فتجبر وقال
 معزول هذا القرن ولا بد من قتل هذا القصير من قبل ما يحضر خالى المقدم جبل
 وقام من قلعة وسار حتى وصل الى دير الناروس ونظر الى النصارى وقال فى نفسه

ان كان شوحه بعمل حيله فسا يكون الا في هذا الدير وسار يتأمل في السفاره
ونظر الى بطرقهم واذا به قصير من دونهم فقال لباله يا صنوان اصبحتي يدخل الليل
واقبض على هذا الملعون ان كان هو شيحه قطعت رقبتة وان كان بترك اطلقته
ولا يحوجك الى البيات في ذلك الدير الا اذا اخذت عقدة خطب ونجعل نفسك
انك تبيعها في ذلك المكان واذا امسي المساء ابات وهي معي وانزل على هذا القصير
واقبضه واكون قضيت الاشغال ثم انه دخل الى تلك الغايه يكسر خشب فالتقاه
المقدم ابراهيم على الشاكره فاخلاه الطريق وعلم السلطان فتبعه هو و ابراهيم
وسعد والفداوى بين ايديهم مطرود حتى دخل الى ذلك الدير ونظر الى ما فيه
من النصارى المقيمين فلم يجد البطريق بينهم فقال ابن البطريق فقالوا له طلع من
الدير قاصد مدينة الافلاق فقال مرق القصير والله ما رجع عنه ثم انه طلع قاصد
الى جهة الافلاق بينها هوسائر واذا ببنت بدويه واقعه وعلى كتفها طفل صخير
وهي اتقول له يا ولدى اصبحتي يأتى ابوك بالنعيم من المرعى واحلب لك شاة وها هو
قادم ابوك ثم ان البدويه جريت والطفل على كتفها يعيط واق واق وتزلت على
مرعى غنم وحلبت بعض النعاج حتى ملت قدح كبير ووضعت بين يديها واذا بالمقدم
جوان اقبل عليها وقال لها يا بنت هل عبر عليكي رجل قصير مقبل من الدير
قاصد مدينة الافلاق فقالت له يا شيخ انا ملهيه في هذا الطفل الذى
اعيانى بكاه ولا اعلم بعباه ولا عبر على احد الارجل قصير وقال لى يا
بنت انت سألك احد على لانه لى بي وها انا سلطان القلاع وقاصد
ملك الافلاق ثم ان البدويه همت وانفة والطفل على كتفها تتعثر في اذياها
والولد يصيح على كتفها ورفعت القدح اللبن ووضعت فيه شيئا وشربت
منه وقالت له تشرب يا فتى من هذا اللبن فمد يده المقدم صوان واخذ القدح وشرب
ما فيه واذا به برم وانقلب فارمت البدويه الولد من على كتفها واوقنته كتاف
لكن كتاف ماكن وشدت يديه ورجليه اعطته ضد البنج فعند ذلك فتح عينيه
جد نفسه مربوط فصاح انت فعلت ذلك فقالت له لكونك فلانى قليل الادب
فقال لها وانت من تكونى من بنات العرب فقالت له اسمع

انا الذى ادبت كل فاجر * وخاف باسى البدو والحواطر
كم من لثيم مثلك اتى مبادره * ادينه بالضرب على الخواصر

بسوط فوق السوط ضربة قاسى
وكم اتى ابن ابن ادرعية * يربدلى الهلاك بالكليه
سلخته كالثور بكشافيه * فارت اعضاءه فى الارض مرتيمه
وجلده كالبيون محشى ساسى

انا جمال الدين سلطان عصري * كم قلعة اخربت بعد الحصر
وكم طوال تعجبوا من قصرى * وخصنى ربي بتاج النصر
وذل من فعلى شديد البأس .

وايسرونى الروم فى الديوره * وذكرنى بين الامم مشهوره
فى كل وقت اختفى فى صوره * راهب و بطرق مع قسس مخبوره
ونارة مطران او شماسى

وانت يافداوى قليت عقلك واتيت نجادلى يا قليل الادب من غرورك وجهلك
فقال المقدم صوان انت يا بنت شيخه قالت نعم فقال لها ومتى صرت بنيه ومتى جبت
هذه النعم ومتى ولدت هذا الطفل الذى على كتفك مع انك كنت فى الدير فى هذا
الوقت هل انت ساحر فقالت له يا مقدم اما النعم هذه شرك فى الطريق واما كون
اننى اصير بنيه فهذا ليس بعيد واما هذا الطفل الذى تراه فهى قطعة خشب
ادعكها تصيح كالطفل وانت لا بد لك امامن الاطاعة او العذاب الذى اعدبوا
لك لم ترى فى طول عمرك نظيره فهم كل نبي اسماعيل بهذه الكيفيه مثلك ثم انه سحبه
ودخل به الى مغارور ربطه بين اربع سلك وطلع على اكتافه واذا بالملك الظاهر
وابراهيم وسعد مقبلين وكان السبب انهم تبعوا الفداوى حتى دخلوا الدير فسألوا
من فيه من النصارى عن البتركة فاعلموهم ان بترك الدير قصد الى ملك الافلاق
وتبعه واحد مسلم سراق فخر جوامن الدير وهم تابعين الجره حتى وصلوا المغار فوجدوا
المقدم صوان مشحوط وشيحه راكب فوق اكتافه فصاح المقدم صوان وقال
هكذا يكون الفعل بالرجال الاشراف فى بلاد الاسلام اذا كان رجل ما يطيع

القصيرين يقتل فقال السلطان يا اخي لا تقتله وانما نحن قاصدين الى برصة نأخذه معنا
 ان اهداه الله للاطاعة لا باس وان عصاك ولم يطيعك اقل فيه ماتر يد ثم انهم كتفوه
 وأخذوه معهم وساروا طالبين برصة (قال الراوي) واما ما كان من الملعون جوان
 فانه لما سرق الجارية تأهل جارية قارا صلان المغربي سافر بها الى مملكة بني الاصر
 وودعها هناك وعاد الى ان دخل الى مدينة الافلاق ودخل على الملك الانجبريت
 وقرأ قداس وذكر فيه تفخم لدين النصارى وثواب عز والاسلام فهام قلب الانجبريت
 وقال له يا بونا انا كلما ارى يد حرب المسلمين لم ابلغ منهم غرض وذلك من شدة المسير
 والسفر بالعساكر واما لو كانوا المسلمين يسافروا الي عندنا كنا نحاربهم واهتنا
 مرنا حين وهم نكونوا تبعانين فقال جوان اذا اردت ذلك فانا بلغك ماتر يد واجب
 لك المسلمين الى حد عندك ثم ان الملعون جوان اختلى وكتب كتاب يذكر فيه من
 عند المقدم موسى بن حسن القصاص الى الملك قارا صلان المغربي اعلم الجارية الذي
 سرقت منك فهى فى مدينة الافلاق عند الملك الانجبريت فى اشد ما يكون من
 الكرب العظيم وهى تستجيبك ان تخلصها من هذا الاسر فاحضر يا ملك قار
 اصلان ثم انه اعطاه ذلك الكتاب الي واحد أسير وسيره به فساقر الاسير بالكتاب
 وهو لا يصدق وبخلاص نفسه حتى وصل الى برصة واعطاه الكتاب للملك قار
 اصلان فأخذه قراه وفرح بظهور خبر زوجته ودخل اخبر الملك مسعود بيك
 بذلك فجهز له عساكر مقدار الفين وركبت معه اولاد الملك مسعود بيك وساروا
 طالبين الافلاق وأما الملك الظاهر فانه وصل الى مدينة برصة فخرج الى لقائه الملك
 مسعود بيك فسأله السلطان قار اصلان فاعلمه بالكتاب الذى اتاه وركوبه على
 مدينة الافلاق عند ذلك التفت شيخه الى المقدم صوان بن الانفة وقال له انت تريد
 سلطنة القلاعين وهى مرهونه على فتح مدينة الافلاق وخلاص الملكة ناهل زوجة
 قار اصلان المغربي فقال صوان مرقت السلطنة منك خلصنى واتاه باقل ما يكون
 آتيك بما تريد فعند ذلك اطلقه شيخه وسافر صوان قاصدا الافلاق واما الملك
 قار اصلان فانه لما حط على الافلاق وبعت كتابا الى الانجبريت يقول له يا ملعون
 انت كنت سرقت زوجة الملك ناهل فحال وصول هذا الكتاب اليك تحضر بها

والاخر ببلادك على رأسك وارسل الكتاب مع نجاب فلما قرأ الانجبرت
الكتاب اراد ان يرذل الجواب ويقول انه لم يعلم بالجار به واذا بجوان داخل عليه
ومعه صوان ابن الانفة وكان النفاه وهو مقبل لما اطلعه شيخه لاجل ان يملكه
الافلاق فلما اجتمع عليه جوان حلف له انه يملكه سلطنة القلاع ويقتل له شيخه
فاستوى هو وواياه ودخل به على الانجبرت ونظر الى النجاب وسأل عن الخبر
فاعلمه الانجبرت بقار اصلان المغربي وقدومه الي ذلك المكان وطلب
زوجته متى وانا ما علم بهذه الجارية مطلقا فقال جوان انا ما قلت لك اني
اجيب المسلمين الي عندك حتى انك تحاربهم وتغلبهم حكم الشرط الذي جرى بيني
وبينك هيا كتب له رد الجواب وقول له ما عدى الاحرب شديد ووطن اكيدين
له الحجارة الحلاميد واول الحرب بيني وبينك في غداة غد اشكو يا مسيح فعاد
النجاب الي قار اصلان المغربي فامر بدق طبل الحرب وجاؤ به طر نبيطات الروم
وبات الظل يقرع الي ان اصبح الله تعالى بالصباح فتحت مدينة الافلاق وخرج
منها عساكر الروم واصطفت امام عساكر قار اصلان المغربي وبعد ذلك خرج
من عساكر النصارى بطريق تمرق الحديد تمرق وبرز الي الميدان فخرج اليه
واحد من المعارب وتقاتل معه ساعة زمانية قتله وتانى جنده وثالث زملة ورابع
قطعه وخامس رحله وما فرغ النهار حتى قتل عشرين فارسا كرارا وتانى الايام
كذلك ودام الامر فلما رأت الكفار ذلك قالوا الجوان يا بونا ايش هذا الذي
جلبته لنا وان المسلمين ما لنا بهم طاقه فقال لهم جوان انا انا كفيكم شر المسلمين
ثم انفتحت الي المقدم صوان بن الانفة وقال له هيا شد عزمك حتى اننا نبلغك ما مولك
من سلطنة شيخه فعند ذلك ركب المقدم صوان وبرز الي الميدان امصر في يوم واحد
من المعارب اربعين فاغتاظ قار اصلان ولما كان تانى الايام خرج الملك قار اصلان
وتقاتل مع المقدم صوان بن الانفة قتالا شديدا واخذ منه واعطاه وبايعه وشاراه
تضاربوا بالسيوف على الدرق ازور منهم الحدق تنجموا في بركه من العرق وآخر
النهار وقف المقدم صوان في ركابه وضرب الملك قار اصلان بالشاكره فضر به على

الحدود قطعت في وسطها وجرحته في وسطه معراً سه جرحاً بليغاً هناك طبقت
المغار به وعسا كرم وطبقت اولاد مسعود بك وازدحمت الصفوف وطار
الرقاب ودام الحرب كذلك الى آخر النهار لكن هلك خلق كثير من الاسلام
ومن الكفار ولما اقبل الليل خرج المقدم صوان وهو في زى مغربي ووصل الي
عرضي قار اصلان وجاء من خلف الصيوان وشقه ودخل عليه فوجده نايماً على
قفاه يشاهد مولاه فرمى على وجهه مندبل ودخل عليه سقطه في جسدان وحمله الى
عرضي الانجبرت سلمه لجوان فقال الحقني يا بني باولاد مسعود بك فقال له اعطيني
جماعة فاعطني له مائة بطريق فطلع المقدم صوان ودخل على اولاد الملك مسعود بك
وارمى في وسطهم دخنة بنج ومال عليهم وكنفهم وحمل جماعة منهم وسلمهم الي
البطرقه ثم ليلته الى ثلث الليل حتى تكامل عنده اربعين اسير خلاف قار اصلان
واولاد الملك مسعود بك فقال جوان ما بقي يمكن اقامتهم هنا ثم ان جوان احضر
الف بطريق وقدم عليهم البرتقش وقال له يا سيف الروم خذهم واسجنهم في دير
الزيت الذي خلف مدينة الافلاق فاخذهم البرتقش وسار بهم تحت الليل فبينما
هو سائر واذا بالسلطان ابراهيم وسعد التقوهم في الطريق فاعدموهم السعادة
والتوفيق وهلكوا كلما كان معهم من النصاري واطلقوا جميع الاسارى ودخلوا
المسلمين في دير الزيت وكانوا مقدار اربعين وعاد البرتقش اعلم جوان فالتفت
جوان الى الانجبرت وقال له يا ملك انا قصدي ان اروح ازور الدير فقال له روح يا بونا
وانا الحقك فركب جوان وطلع من الافلاق واذا بالنادي يقول يا برتقش اقبض
على جوان فعند ذلك قبض البرتقش على جوان وعاد الى شيخه فوضع اكرة في فمه
كتف البرتقش ووضع الاثنين في مغار ما الملك الانجبرت فانه سار من مدينة الافلاق
وحتى دخل الدير تامل واذا في قلب الدير جماعة الاسلام ونظر فلم يجد جوان ولم
يرى الاسارى الذي ارسلهم جوان فاراد ان يعود وكان يصحبه المقدم صوان بن
الانفه فاراد المقدم صوان ان يحيط يده على شاكر بته ويقا تل فيمن في قلب الدير
من الاسلام وقال للانجبرت يا رب ارسل وهات عسكريك وانا اقاتل بين يديك
حتى املكك كل من في الدير واذا بترك الدير طلع بقر أقدس بصوت حنين

وبارود بنغم وتلحين فلما سمعه الملك تقدم اليه وقبل يده وقال له يا بونا ابن البركة
 جوان فقال البترك ان جوان لم اتى الى عنسدى ولا رأيتك فقال الملك وابن
 الاسارى الذى ارسلهم اليك مع البرتقش فقال انما رأيت اسارى ولا رأيت
 البرتقش غير انى سمعت عيطه وقعت وقتال تحت الدير اظن ان المسلمين خلصوا
 اسراهم وخلفوهم فقال يا بونا وكيف العمل فى هذه المسلمين الذى عندك وكيف
 يكون قبضهم فقال البترك يا بابا نالو كنت من الاول علمت بهذه الكيفية كنت
 ستحضرت لهم وقبضت عليهم الام اعلم ولكن اذا كنت انت تطاوعني على ما أقول
 كنت اقبض لك على المسلمين فقال يا بونا ان هذا المسلم احضره لى جوان واعلمنى
 انه يكون معنا على المسلمين ونزل وحارب واسر مسلمين وارسلهم جوان الى الدير
 وهانحن جينا خلفهم فرأيا هذه المسلمين فى الدير عندك وهذا المسلم ان يقا تلهم
 حتى ارسل انا اجيب العساكر فقال البترك اعلم يا ملك ان المسلمين ما يقبضوا
 على بعض ولا يفرطوا فى بعضهم وان اردت اخذ المسلمين اقمدا نت هاهنا مع هذا
 المسلم حتى انى احضر لكم الاسرى واسقيه حتى يسكر اقبض عليه وانا ادلك
 على حيلة تقبض بها على المسلمين وبعد ذلك املكك بلاد المسلمين فعند ذلك نزل
 الانجبرت فادخله البترك فى قلب مجدع واحضر له طبق ملان سمك مقعد ومر بع
 ملان من الخمر العتيق فقدم والمقدم صوان بجانبه فمالاه البترك الكاس وقال له اشرب
 انت وصاحبك فقدموا الاثني سكر واوكان هذا البترك جمال الدين فغاب عنهم
 ودخل الدير واطلق البخور وطاف بجميع الدير حتى بخره كله وكان البخور مبنج
 فبنج كل من فى الدير وطاف على الجميع بكشافيه فقتلهم جميعا بعد ما بقى يعرض
 عليهم الاسلام واجلس السلطان فى قلب الدير على كرسي البترك وعاد الى الانجبرت
 وانبخره بيده مبنجة وبنج المقدم صوان واحضر المقدم ابراهيم وسعد قدام
 السلطان والملك قار اصلان المغربى واقعدوهم واعطوا لهم ضد البنج افاق المقدم
 صوان بن الافة ونظر اليها هو فيه من الكتاف والقيد فالتفت الى المقدم جمال
 الدين وقال له هذه فمالك يا فيترى لالك همة تقا نل الرجال ولالك عزم تلقابه شدة
 الا هو ال بل عامل حاوى يا قرن والله لو قطعنى قطعا لم تجدنى مطاوعك ابد ولا ابد

لي ان اقتص منك ان احيا نبي رب الارض والسماء وان كان اجلى على يدك
 فدونك وما تر يد قال له المقدم جمال الدين بامقدم صوان انت تدعى انك شريف
 وهذا الفعل الذي فعلته فعل اشرف اما تحتشي انت تتركب ولا تقاتل الاسلام فاذا
 كان هذا فمالك وانت شريف كيف يكون فعال الكافر ولا بد ما احذك الحد
 الشرعى على تعديك لانك قليل الادب يا ناقص العقل والتربية ثم انه كشف عن
 صدره وجرده الصوت وجلده ثمانين وبعده ذلك امر له ان يثقل عليه بالحديد وان
 وضع في السجن هذا والملك التفث الى شححه وقال له واين جوان قال شيحه عدى
 ثم غاب وعاد به ووضع هو والبرتقش بجانب الانجبرت قال السلطان باملعون ابن
 جارية الملك قار اصلان المغربى قال الانجبرت والله ياملك هذه ولا الجارية لم
 رأيتها ابدا قال الملك هذا قول باطل قال شيحه يا جوان قال جوان يا ابو محمد انت
 تعلم جوان ماهو مخصوص بسرقة البنات وانما يمكن ان احد البياق سطى على
 الملك قار اصلان واخذ جاريته وتريدوا ان تتهموا بها لم يعلم بها فمئذ ذلك قام شيحه
 وضرب جوان بالسوط مائة ولم يقر ولم يعلم واما الانجبرت لما نظر الى ضرب جوان
 وضرب المقدم صوان حار في امره وعلم ان هذا الوقت غضب فصاح باملك المسلمين
 انا ساق عليك نبيك وهو الذى يذكرون عنه انه نبي الرحمة وشفيح الامة فبحقه
 عليك لم تظلمني في جرة جوان وانما انا ادفع كلفة عجمي، السلطان الى بلادي خمس
 خزن كل خزنة الف ومائتين كيس كل كيس الف دينار وتضاعف على الجزية في
 نظير اطاعتي لجوان والضامن لي المقدم جمال الدين شيحه وكنت بعد ذلك اطواع
 جوان استاهلها، كلما يجرى على ياملك الزمان ثم انه حلف على قدر قاعدة دينه ان
 الجارية لم يعلم بها انيا ولا دخلت ببلده ولا رآها فصدقه السلطان والملك قار اصلان
 وملكه يعمر ببلده وثناني الايام اتى السجن واخبر ان جوان هرب قال السلطان
 الي حيث القتم رحلها ام قشع والله لم يكن على قلبي اثقل من رؤيته قال المقدم
 جمال الدين شيحه انا الحاوى وهو الثعبان واقبضه اينما كان فامرهما الملك باخذ
 جميع ما كان في الدير من الاموال ووزن الانجبرت الخمسة خزانات الى السلطان
 وتوجه السلطان الى مصر وبعده مدة قليلة وصل الى قاهة الجبل وكان الملك الظاهر

اراد ان ياخذ الملك فار اصلان معه قال يا ملك سامحني حتى اقتني اثر زوجتي الذي
 سرقيا مني جوان وانما بقيت نسيب الملك مسعود بك وكان فار اصلان متولع
 بالزوجة الذي زوجها له الملك مسعود بك فتوجه السلطان الى مصر وخلاه في برصة
 ولما وصل السلطان انفق له موكب مثل العادة ودخل قلعة الجبل واطلق من
 في الحبس ودخل شيخه ووضع المقدم صوان ابن الافة في سجن العرقانه واقام
 الملك الى ليلة من ذات الليالي بات الملك واصبح يصلي على نبي في كفه الورد فتح ظهر
 وجلس قاعة الجلوس فرأى شاكريه نصل من غير حراب ولا قبضه وخنجر مثلها
 ورأى تذكره مكتوب فيها يا ظاهر اصحى لنفسك لانك تعديت باعطاء
 سلطنة القلاع الى الفصير شيخه وسجنك الى صوان ابن اختي وها انانيت خلصته
 من سجنك ووضعت بين يديك شاكريه وخنجر تعمل لهم قبضتين وخفير بن
 وترسلهم لي في العادليه مع صحبة سلطنة القلاع والحصون فان فعلت ذلك كان
 لك الحظ الا فروان خالفت نزلت اليك الليلة القابلة أخذتك باليد ولوتداريت
 متى تحت التخوم او تملقت بالنجوم وان اردت ان اعرفك باسى اجلالا
 لقدري انا صاحب السعد والاقبال سلطان الدنيا بجمعها السلطان بن السلطان
 المقدم جبل بن رأس الشيخ مشهد (ياساده) فمئذ ذلك طلع السلطان يتبسم
 واراد ان يأخذ النسفة يتقلدها فلم يجدها فاغتاظ وطلع الى الديوان والتذكره
 في يده واذا بالسجانه قادمين يقولوا يا ملك الاسلام نزل علينا رجل وفي يده
 شاكريه كانها صاعقه وهو طول القصبة وعرض المصطبة ضرب باب العرقانه
 كسره ودخل اخذ الفداوى الذي اسمه صوان وطلع من محل ما نزل فضحك
 السلطان من الفيظ واذا تتبع من اتباع المقدم جمال الدين شيخه اقبل يقول
 يا ملك الاسلام صبحنا رأينا على قلعه المقدم جمال الدين شيخه من فوق ان
 شيحة معزول ولا سلطان القلاع والحصون الا المقدم جبل وبعده لم يبق في
 الدنيا سلطان فقال الملك الظاهر سمعت وعرفت وشيحه كان غائب فقال
 نعم فسكت الملك وجلس يتعاطي الاحكام واحضر ايدمر البهلوان وعفاعة
 وسلمه الشاكريه والخنجر وامره ان ينزل سوق السلاح يعمل لهم قبضتين

وجرايين وكان السبب في سلطنة شيحه الحيل على رجاله كتب حجج وبد
ما انطاع جمعهم ظهر فداوي من اللجج فقدم على الخبير والسعد فارس صنديد
واسدضينم بحرام مهندم ومعه الابره والمرم لتقطيع كل جرح معظم وهو بطل
اوحد وفارس أجد اسمه المقدم جبل بن رأس الشيخ مشهدو هو خال المقدم
صوان بن الافه لما وصل الى قلته ورأى انك المقدم جمال الدين شيحه سأل
عن ابن اخته المقدم صوان فاعلموه انه سافر الى مصر يقتل شيحه ويأخذ السلطنة
قال كيف يبقا سلطان وانا ايش اعمل وانما الحقه انسلطن انا واجعله وزير
عندي احسن ثم انه قام وصل الى مصر سمع من الكفار ماجري على المقدم
صوان فاني الى مصر وطلع الى قلعة الجبل وتخابل وتأمل حتى عرف من اى
محل يكون الدخول والخروج وكذلك سأل عن قاعة شيحه حتى عرفها وانى
في الليل ارما المفرد وطلع الى قاعة الجلوس وكان ابراهيم وسعد توجهوا الى القلاع
باجازة السلطان يوطنوا الموالم وينظروا اهلمم فاعتنم العفة المقدم جبل وفعل
تلك الفمال وخلص ابن اخته المقدم صوان كما ذكرنا ومضى الى حال سبيله واقام
بالعادية ينتظر اجري هذا والمقدم صوان يقول له يا خال انا عمرى مارابت
مثل ذلك القصير شيحه في حيله وافماله المستقلة فهم كذلك واذا برجل بدوى
غدار مقبل من كبد البراكب على ناقة حمرافلما وصل اليهم ابداهم بالسلام
فردوا عليه السلام فقال له مقدم جبل يا بدوى من اين طر يقك فقال صوان
هذه بلد شيحه فقال المقدم جبل يا شيخ وشيحه هناك فقال والله ياخوند انا
شيحه ما عرفه بل انا رجل عابر سبيل فعند ذلك اطبق عليه المقدم جبل وقال
له كان انا يا قرن مرادك ترميني بميلتك المقلبه بالاسم الاعظم ما انت شيحه
فقال نعم يا فداوي انا شيحه امسك طيب شرط الطير الحرا اذا وقع لم يتمل
فاوثقه كتاف واراد ان ياخده الى قلته واذا بغيره انفقدت وانكسفت عن خيال
مقبل وكان هذا يدمر البهلوان وهو مقبل بالشاكرية والخنجر وكتاب من
الملك الظاهر الى المقدم جبل فتقدم وباس الارض واعطى الكتاب للمقدم
جبل وسلمه الشاكرية والخنجر ففرد الكتاب يمدطاله الى حضرة المقدم جبل

اعلم يا مقدم انك تعديت واخذت النمشه وها انا ارسلت لك خنجرك والشاكرية
حكيم طلبك واما سلطنة القلاع فمهي بيد شيهه دونك واياه ان انت غلبته تكون
سلطان وان وقعت في يده يخرج لبن امك من بين اظفارك وها انا اعلمتك
فضحك حتى استلقا على قفاه فقال له الامير ايدمر ما تحب البقشيش ياخوند فقال
له مرحبا بك يا بيلوبجي ثم انه طلع ورقة وكتبها وختمها وقال خذ هذه تذكرة
بنصف اردب شعير بقشيش الملك تملق منه على حصانك لكن يكون من
قلعتي واما هنا ما عندي اعطيك ثم انه بعد ذلك قال يا امير اعلم ان الظاهر
يخدرني من شيهه مع انني قبضت عليه وها هو في قبضتي ثم انه
احضره قدام ايدمر وضر به مائة كرواج فاراد ايدمر ان يشفع فيه وتقدم الى المقدم
جبل وقال ياخوند ما يستحق ضرب هذا المقدم فانه من اكرم العالم فصاح فيه وقال
له امرق يا قرن ايش لك انت في الفضول قدام السلاطين فعاد الامير ايدمر وهو
ياكي العين على المقدم جمال الدين شيهه وما زال سائر حتى وصل الى السلطان
واعلمه بما جرى على المقدم جمال الدين فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فهو كذلك واذا بالمقدم ابراهيم والمقدم سعدا قبلوا من القلاع وسلموا على
السلطان فاحكا السلطان لهم على ما فعل المقدم جبل فقال ابراهيم ان
كان المقدم جبل ظهر يروح شيهه فيبيع ترمس فانه يملك المقدم جبل جبار
عتيد وشيطان مر يد فقال السلطان اذا كان كذلك بقيت الحق اخويا المقدم جمال
الدين حيث انه عند مسجون وسار الى القلاع والحصون فقال ابراهيم
وانا معك يا ملك فقال سعدوا وانا روح معكم فعند ذلك ركب السلطان واخدمه
ابراهيم وسعد وطلعوا الثلاثة جياها اثنين وقراب واحد حتى وصلوا الى الشام
فسبق المقدم سعد واعلم باشة الشام بقدم السلطان فطلع الى لقاء ودخل الملك
وجلس على كرسي الشام وبينما هو جالس و ابراهيم وسعد بين اياديه وباب الديوان
استد ودخل رجل وفي يده كتاب وضارب على وجهه نقاب وصاح مظلوم يا ملك
الاسلام وتقدم قال الملك ما ظلومتك قال انا كاتب ظلومتى في هذا الكتاب وناول
الكتاب للملك ففرده ليقراه واذا بالرجل اغتم الغفلة من المقدم ابراهيم وسعد

ووضع يده على قبضة شاكريته سظمت والتمعت فالنفت السلطان وقفز من على
 الكرسي وكان الملك عنده ادراك في ابواب الصراع وخفة فوقعت الشاكريه
 على الكرسي محل السلطان وقال امسك يا ابراهيم فقفز القداوى الى البرالديوان
 وطلب البرفتبعه المقدم ابراهيم والمقدم سعد وقال السلطان لا الزمه الامسك وكان
 الذي فعل ذلك الفعال هو المقدم جبل بن رأس الشيخ مشهد ولما خرج من قدام
 السلطان جد في مسيره حتى دخل الى دير بجوار قلعة صوانه يسمى دير التقديس
 دخل الدير رأى طائفة الرهبان يتلوا في الإنجيل وبترك الدير بينهم يفسر لهم ما بين
 التحريم والتحليل ولما قبل المقدم جبل وزأى ذلك النصارى فصاح عليهم وأراد
 ان يضرب فيهم بالحسام فقال له البترك ايش باغندار الذي اوجيك انك تقالتنا
 اخذ نامنك شيء او قتلناك احدا تر يد نخلص تارك ما اما تعلم ان اهراق الدم احرام
 في كل الاديان وانت لا بيننا وبينك شيء فقال المقدم جبل اعلم يا بترك انى انا مخاصم
 الظاهر واريد اقيم في هذا المكان حتى اقضى اشغالى واقضى على اخصامى واروح
 في حالى ولكن انا اذا اخلتكم طيبين تقبضونى وتعلموا انى المسلمين فقال البترك
 قبل كل شيء محاذر من شيعه واما المسلمين بعده ما تخاف منهم فانه هو الذي يدخل
 كل ساعة في حيله جنس فقال شيعه قبضت عليه وسجنته ولا بقى مرادى الا الظاهر
 فقال البترك اذا قبضت على شيعه يبقى القبض على غيره اهوون ما يكون خذلك مخدع
 في هذا الدير واقم فيه وكل وقت انزل ليلا واقبض على كل ما تقدر عليه وهاته هنا
 اذبحه و بعد ذبحه ارميه في هذا الجبير ورح على البحر المالح كانه ما كان فقال المقدم
 جبل واين الجب يا معلم فقال هذا هو خلف ظهرك ارفع هذا اللوح الرخام فرفعه
 راي مكان هاوى الى تحت فلم ان هذا كلامه صحيح فاطمان المقدم جبل و بعد
 ذلك قعد ياخذ الراحه بجانب البترك فامر البترك ان يحضر له شيء من الزاد فاتوا له
 بعلبه فكشفها واذا فيها ريسه لوز فقعد البترك يا كل و بعد ذلك عزم على المقدم
 جبل فتقدم جبل وهو مطمئن القلب لسكرنا نه ساجن شبعه في قلعتة ثم انه
 اخذ لقمة ووضعها في فمه فكان فيها القضا ولم اخذ غيرها فانكفي الى الارض
 مثل جذع النخيل وقام البترك شده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وفيقه

ونظر الى البترك وقال من انت يا قرن فقال له فتح يا مقدم جبل ودع عنك الجهل
 يا قليل العقل انا خصمك الذى ضربتني ولا اخشيت مني ولا قرتني وانافى هذا
 الوقت قصدي اذوكك الضرب واعلمك الادب فانك قليل الادب فقال المقدم
 جبل وايش الذى خلصك من قلعتي يا قرن والله لولا انى مطمئن بحسك فى القلعة
 لم كنت قدرت تقبضني ابدا عند ذلك اراد المقدم جمال الدين ان يجازيه على فعله
 ويقتص منه واذا بصيحة من باب الدير وقائل يقول حاس عن خالي يا قرن واراد
 ان يهجم على شيعه واذا بابراهيم وسعد من خلف ظهره فلم امكنه الهجوم على شيعه
 بل انه تقائل معهم فرأى نفسه ما يقدر بخلص الا بالهرب وقره ارباب والى النجاة
 طالب والتها ابراهيم وسعد بشيحه لما راه خالص وقابض على المقدم جبل فتقدموا
 اليه وسلموا عليه وسألوه عن سبب خلاصه فاخبرهم وكان على يد ولده محمد السابق
 فانه بلغه ان ابوه شيعه مسجون بقلمه الصخر والذى ساجنه المقدم جبل بن راس
 الشيخ مشهد فسار حتى وصل القلعة واختلط بالانباغ الى الليل ودخل على ابوه
 اطبقه وقال له اطلب خصمك فهو قاصد الشام وجاء شيعه ولقي ذلك الدير على
 طريق الشام فجلس فيه بعد ما اهلك التصارى منه واقام واتباعه فى صفة رهبان وهو
 بترك والسابق بواب الدير ودخل القداوى وجرى ماجرى وبعد ذلك قال
 ابراهيم يا حاج شوحه ايش مرادك فيه هذا طالبه منى ملك الاسلام ولا يمكن
 ان افتر قوم على حيلك يا مقدم جبل كلم خادم الحرمين الشر يفين فقام معهم وهو
 مكتف اليدى ماشى على الاقدام حتى انه وقف قدام السلطان فقال له السلطان
 انت راجل كامل يا قداوى وتفعل فعل الجهال وهذا مقامك مشيك مكتف
 من دبر التقديس الى هذا المكان وانت لما نزلت على قاعتي وسرقت نمشتى وساحت
 لك وقلت هذا راجل جاهل لعل الله ان يهديه ويرجع بكون من المجاهدين وارسلت
 شاكر يتك وخنجرك حكم ما طلبت وكان سراى انك ترجع عن الضلال فما
 ازددت الا طغيا فاعمال وابتت الى هذا المكان وضربتني بالسيف فى وسط الديوان
 يا قليل الادب فسكت المقدم جبل فقال ابراهيم يا ملك الاسلام ما احدمنا الا وهو
 من غلمانك وخدامك والمقدم جبل هاهو بين يديك فان امرتني ضربت رقبته فقال

يا جبيل ايش الذي حملك على العصيان وعدم الاطاعة فقال يا ملك وهذا الحاج شيحه
 ايش عطا حتى يكون علينا سلطان فقال شيحه اذا اردت يا مقدم جبيل ان تقاضيني انا
 افاضيك ثم انه كر السوط الفضان من على حزامه وقال له انا تحملت منك مائة سوط وانا
 ساكت فان تحملت انت منى ثمانين سوطا نزلت لك على السلطنة نز ولا شرعيا
 فقال المقدم جبيل يحتمل ان يكون هذا السوط مسموم فلا يتحمله لانا ولا غيري
 وهذا الذي ادخرته تطيع به الرجال فقال له شيحه يا فد اوي لا تطيع الا اذا رايت
 الغلبه ايش الذي تريد فقال اريد العلب انا وانت ملعوب وهو ان تركب على احد
 ملوك الروم نكسره ونهيب ماله ونفني عسكره ان كان على يدى انا اخذت السلطنة
 وان كانت على يدك اطيعك واكون من جملة خدمك فقال شيحه وانا رضيت
 بذلك فقال السلطان اذا كان كذلك فاتركوا البغضه والعناد واصفوا لبعضكم
 الرأي تنظروا ما يتجدد باذن رب العباد فحلف شيحه انه لا يؤذى المقدم جبيل ولا
 يتأتى فيه ضرر حتى يبلغه ما هو طالب فقال المقدم جبيل وانا الاسم الاعظم ان
 اطلقتني يا سوح لم اغدرك ولا ادمرك سوء مطلقا حتى الصب معك ملعوب ظاهر
 بلاخفا ان غلبتني اطيعك وان غلبتك تنزل عن السلطنة مشرط فهنا لك اطلقه
 المقدم جمال الدين شيحه وقام المقدم جبيل وقال للمقدم جمال الدين ما اروح قلعتي
 حتى تنقضى دعوتى يا بها اغلب يا بها انقلب فقال شيحه وهو كذلك واذا تبعت من
 اتباع المقدم موسى بن حسن القصاص مقبل من البر ودخل قدام السلطان ودعا له
 بدوام العز والنعم فقال السلطان ايش عندك من الاخبار فقال يا ملك مررت على
 قلعةها فرأيت ملكا يقال له صليب الروم وعنده جوان والبر تقش الخوان
 وهم اغروه على العصيان وجميع له الملعون عسا كر واي عسا كر ضربوا اطلهم
 على قلعة هنا ونروا مر ذلك الكافران يزحف على بلاد الاسلام فلما سمع
 الملك هذا الخطاب انعم على التبغ الذى اتاه بذلك الخبر واراد ان يرسل الي مصر
 محضر العسا كر فقام شيحه على الاقدام وقال يا ملك الاسلام لا تتبع العسا كر بهذا
 السبب وانما هذا المقدم جبيل موجود وهو قصده ان يكون سلطان على القلاع
 والحصون وهذا السكب صليب الروم في قلعة صافية يريد ان يزحف على بلاد

الإسلام فانا والمقدم جبل نكون اخصام هذا الملك فكل من فتح تلك القلعة واتى
 بذلك الملك اسير في القيود والاملال يكون هو سلطان القلاع والحصون ويكون
 الاخر تبعه قال المقدم جبل انارضيت بذلك والشاهد علينا امير المؤمنين ثم ان
 المقدم جل ركب حجرته وسار طالب قلعة ما فيتا واعجب ماروي ان الملك قار
 اصلان المغربي بلغه ان جوان والبرتقش على قلعة ما فيتا صاحبة الملعون صليب الروم
 فركب واخذ معه اولاد الملك مسعود بك وانتقل من رصة وحط على تلك القلعة
 وكتب من عنده كتاب الي الملعون صليب الروم يقول فيه اعلم يا ملعون انك انت
 جمعت هذه العساكر وتر يدان تزحف على بلاد الاسلام مع ان دين الاسلام
 منصور كذا قالوا اهل البصائر وان جوان عندك هو خصم لجميع الاسلام فان
 اردت السلامة تقبض على جوان وتسلمه لي حتى اخذ منه طلبي وبعد ذلك ترجع
 عن هذا الضلال وان لم تفعل ذلك اخرجت قلعتك على رأسك واخذت جوان قهرا
 عنك والسلام على نبي ظلت على رأسه الغمام وختم الكتاب وطواه ودعى بواحد
 مغربي يقال له عبد القادر وقال له امضي بهذا الكتاب الي ذلك الملعون الكافر فسار
 النجباء حتى وصل الي القلعة فاستأذ نواعليه الغفرا فدخل الي قدام صلب الروم
 وناوله الكتاب فلما قرأه التفت الي جوان وقال له يا بونا تأخذ الكتاب وتنظر كلام
 المسلمين قال جوان انا عارف كلامهم اكتب الحرب ثم انه التفت الي البطارقة
 وقال يا اولادي كلمن انا في باسير مسلم اعطيه مائة سنة زيادة في عمره ولما عاد النجباء
 الي الملك قار اصلان برد الجواب رآه بالحرب ضرب الطبول وجاؤ به بطبول
 الكفار ولما كان عقد الصباح رجعت عساكر قار اصلان فالتقت عساكر الروم
 ولعب الحسام في الرؤوس والاجسام وكان يوم اشد الايام ودام الحرب والصدام
 حتى اقبل الظلام وخفيت مواضع الاقدام وهلك من الروم رجال واشياء شتى
 وكذلك من عساكر قار اصلان وانا في الايام كذلك وثالث ورابع حتى بقيت
 الارض دم والاجساد تنداس بالقدم عندها التفت صليب الروم وقال يا جوان
 هذا القتال لم ينفع وتهلك العساكر والمسلمين لا تتقنع وافاعندي رأى احسن
 من الحرب واقنع ثم ان الملعون غير رايه واقام ليلا وكان من المياقة في مقام عظيم

فأخذ جماعة من رجاله واحاط بهم خلف عرضي الملك قار اصلان واوقفهم
ودخل هو الي العرضي وسار حتى بقي خلف الصيوان وانسل من تحته مثل الفار
وارمي من يده قرص بنج طيار على منقذ النار خرجت الدخنة على الجميع فتنج كل
من كان في الصيوان وكانوا خمسين بطن خلاف الملك فار اصلان واولاد الملك
مسعود بك وحول الجميع ادخلهم القلعة ووضعهم في السجن ونظر جوان الي قلعة
فقام رقص قال صليب الروم يا جوان انت فارغ العقل لم تعرف الا الجهل ثم انه قام من
قدامه صليب الروم ودخل الي دير حنا فرأى فيه بترك واقف على حيله ويده كاس
من النحاس يدق به على يديه ويقرأ في قداس بصوت شجي فوقف الملك صليب
الروم واشجاءه صوت البترك وتقدم اليه وقبل يده وكبش من الذهب ووضع في
كفوفه فارماه من يده وقال له انا ما اريد من الدنيا شي ما تعلق به ابدا يكفي الانسان
الذي يأكله ولم يعطى رب المسيح حق عبادته بل ينقوي على غضب الصلبان وما رى
حنا المعمران فامتزج به الملعون صليب الروم وقال له يا بونا اريد من احسانك ان
تنقل اقدامك عندي في قلعتي وتدعي لي دعاء بتمسكين حتى ينصرني المسيح على
عسكر المسلمين فقال له البترك امان من جهة الدعى يا بنى انا داعي لك في الدير واما
رواحي معك الي قلعتك فلا يمكن فقال يا بونا ايش عدم الامكان فقال البترك لان
عندك جوان يكره جميع البتاركة والرهبان ولو راي البترك الكبير الذي يحكم على
كنيسة المقدس والماماه القدسية ودير نجران يقول عليه هذا شيحة المسلمين مع
انه في ذلك معذور من وجبين الاول انه يخاف من شيحة المسلمين لا يقتله وتبقى
الديان من غير جوان واما الوجه الثاني انه جسور لكل بترك وقسيس وراهب
ومطران وقصده ان لا يكون في ملة النصرانية عالم الاجوان فلذلك اريد ان لا ارا
ولا يراني فقال صليب الروم يا بونا وانا عرفت ان جوان فارغ العقل لما
نظرني قبضت على المسلمين فيبقا يرقص كأنه من بعض المجانين فقال البترك
يا ولدي ان جوان لم له عقل اذا انارحت معك وقال على هذا شيحة المسلمين
ينجس اسى ويمكن انت مع اعتقادك في جوان تصدقه وتحب انك تؤذي بي لكن
انا بخلصوني منك الحواريون وانت يفضب عليك البترك الكبير الذي عمره

ينوف عن مائة وعشرين سنة في الكذب والنفاق وابتلاه رب المسيح بالابنة
والشفاق وقط ما غسل وجهه هذه المدة الا بالبصاق فقال البب صليب الروم دستور
سكان الديوره والكنائس لكن يابونا وحق الانجيل والقريصمه اذا كان جوان
يقول عليك ان هذا شيحة لا امنطره (ياسادة) عند ذلك مضى مائة شيحة حتي
صلوا الى القلعة ونظر الشقى جوان الى شيحه وقال يابب صليب من الذى
مك فقال اخرص يا جوان وحق الصليب وما صلب عليه ان قلت على هذا
البترك شيحة لا بد من قتلك واصتريح ولو صدق على كلامك المسيح فقال البرتقش
يابب صليب جوان معذور عمره ولم يرى بترك صالح الا ويقول عليه شويحات فاذا
كان ملك عاقل ما يصدق قوش واذا كان ملك مجنون لا بد انه يقتل البترك او يؤذيه
فمن ذلك نزل عليه نعمة من المسيح تأخذ عمره وتخرب بلاده وتهلك عساكره
واجناده فقال جوان ايش هذا الكلام يا برتقش قال البرتقش صحيح انت يا جوان
تكره كل علماء الكرستيان فعند ذلك قام البيباظ وقال يا جوان لا يصعب عليك
من البب قوم اقمدي خيمتك والا وحق ما نعتقده من الاديان ان ما اخذت البرتقش
وسرت الي محلك اخرجك من جلدك في هذه الليلة واصبحك بغير جلد فعند ذلك
اخذ البرتقش جوان وقال قوم يا بزره نجسه ما بقى لك مقام المعلم اعم صنعته وأما
البترك نظرفى الساكر المقيمين قدام الملك فرأى المقدم جبل بن راس الشيخ
مشهد وهو واقف وقفة الاسد فالتفت الى صليب الروم وقال له يابب الراى
عندى ان تقبض على هذا السراق الذي واقف في وسط الساكر فانه مسلم ولكن
لا تسكلم حتي اعمل اناظر بقه على مسكه فانه جبار وان قلت للعسكر يمسخوه
يعورهم ولا يقدر احد يمسخه ثم انه قام على حيله وطلع من سيالته جانب لوز مقشر
وصار يفرق على الواقفين وأول ما اعطى الى البيباظ فاكل وكذلك البترك اكل
وكلمن اخذ لوزتين اكلهم فا كل المقدم جبل مثلما كلوا على رأى الذي قال
يامن يريد فك الرموز * وكشف استار الخيال
هذى طلاس مع كنوز * ما كل ما يعلم يقال
ثم ان المقدم جبل لسا كل اللوزتين وقم مفسيا عليه فامر الملك صليب الروم

بتكليفه ووضع القيد في رجليه وبعد ذلك فيقه البترك ونظر مالي هو فيه والى
البتريك قال يا قصير انت جاعل حالك بترك مع انك شيخه قال البب صليب الروم
انت مسلم قال نعم انا مسلم وهذا شوحه الذي بحرب بلاد النصراري بحيله اقبض
عليه كاقبض على وانت تنجو امن مكره واقتلنا نحن الاثنين قال صليب الروم اذا
قبضت عليه يقرانه شيخه قال المقدم جبل اذا ضربته وعاقبته يقول ذلك قال البترك
والضرب والعقاب على مثلى حرام هنالك قام البيباظ وقبل يد البترك وقال له يا بونا
هذا دايتك ومن اتباعك وانت لا ي شيء تردهلاكه قال له دايم اسرق والسرقه
ناهي عنها المسيح وهذا لم يرجع ولم ينصحه وهو لا يسمع فالتفت البيباظ الى
البب صليب الروم وقال يا بب هذا من اتباعه فيأخذه يؤديه وانت لا تعرض
للناس الذي اصطفاهم المسيح فان هذا بترك وهذا من اتباعه ويجب علينا ان
نصالحهم مع بعضهم احسن ما يغضب المسيح علينا قال الملك يا بيباظ انت تعلم عقيدة
البتاركة واتباعهم فاصلح بينهم وان كان هذا الرجل يخالف البترك او يتكلم في
حقه بما لا يليق لمقامه اقتله قدامه قال البيباظ انا اصالحهم ثم انه اخذ المقدم جبل
مكتوف اليدين وهو يصيح ويقول يا ناس هذا شوحه وانا سارق والبيباظ
يضر به على رأسه ويقول اخرص يا كناس حتى مضى به الى الدبر وادخله في مخدع
وهو غائب عن الوجود وبتعجب لكونه ينصح هؤلاء القوم ولم يقبلوا نصحه
ولما بقى في المخدع قال له البترك خليك يا مسلم لما منترك الليله واربع منك النصراري
هذا او المقدم جبل يتهددوك اذ قلبه ان ينفطر ولما جن الليل قام البترك غاب وعاد
ومعه جوان والبرتقش والبب صليب الروم والبرتقش حامل جوان والبتريك
حامل الملك والتفت الى المقدم جبل وقال له يا فداوى قلعة صافينا تفتح ومدافها
عطلت والطوبجية والحرس ذبحت وهذا ملك البلد قبضت لك عليه خذها وامضي
الى ملك الاسلام سلمه اليه وخذ سلطنة القلاع والحصون فانك مقامك في القلاع
كبير وليس من المرءة ان يقال عنك ان قلعة ما قدرت تفتحها ثم انه فسكه من
الكتاف بعد ما كان مشرق على التلاف فقال المقدم جبل على حيله يرمى الملك قار
اصلان المغربى وأولاد الملك مسعودك ملكوا القلعه وداير الدبج في عساكر

القلعة والبيضاظ واقف على الصور وهو ينادى قاتلوا يا معشر الاسلام في طاعة الملك العلام من عاش سعيد ومن مات شهيد فلما نظر المقدم جيل الي هذا الحال قال يا حشوشو حاصبر على حتى اشقى غليل قلبي من الجهاد واساعد الاسلام في طاعة رب العباد ثم انه تمتع شاكر بته سطعت ولعت وصاح الله اكبر

كلاب المشركين لقد بنيتم * على الاسلام في فعل الضلال
وطاوغم جوان واعتديتم * وقد بادرتونا بالقتال
فدونكموا وسوق الحرب جهرا * بضربات المهنة الصقالي
انا جيل بن رأس الشيخ اسمي * اجيد الطعن بالسمر الحلالى
ساقطع منكم الهامات جزرا * واجعل دمكم على الارض سالي
تقدم يا صلب الروم عندي * وجمع الكافرين الى القتالى
لقد غرك فعال الحاج شيعه * مع البيضاظ بالقول المحال
وقد اضحي دياركموا خرابا * واطلالكم عادت خوالي
وصل الهى في كل وقت * على المختار من حاز الكمال

وتكيب وارتبى كصاعقة نزلت من السما كحل الكافر بن عمراو داعمي ابلاهم
بالقيل والقال والذل والخيال وغنا البتار وقسل الانصار ولحق الجبان الانهار
ولا تيري الادماغ طاير ودماقاير وجواد بصاحبه غير تفرقت المراير كانت ليلة
تعد بليال تجملها عليها الملك القادم الكبير المتال وما اصبح الصباح الا وقلعة صافيتا
لم فيها احد من النصرارى من نخبر بنخبر بل راحوا على مر اشق السيوف وعاد المقدم
جبل والدماعلى يديه مثل كبد الابل وقال يا حاج شوحه ابن البيضاظ الذى كان يقول
على هذا تابع اليترك فقال يافداوى هذا ولدى محمد السابق فقال اسم الله على من
يجيب مثله فقال له المقدم جمال الدين يا مقدم جبل كان الذى كان قوم بقااديك انت
فتحت القلعة بسيفك وروح اخبر السلطان فقال المقدم جيل يا حاج شوحه الذى
بمصي عليك يكون معرض واما انا اقول هي طاعة الخوند لك حتى تقوم الجبال في
ماء البحار عدو ولن تعادى صديق لمن تصادق اى والاسم الاعظم فعند ذلك كتب
اسمه على شاكر بته وبعد ذلك فتشوا على جوان والملك صليب الروم والبرتنش

فلم يجدوهم وخبر فقال شيحة الى حيث اقلت هيا بنا نصلح السلطان فصاروا حتى
وصلوا الى الشام ودخلوا على السلطان واعاموه بما جرى واما الملك فار اصلان لما
علم ان جوان هرب وعاد الى مدينة برصه واما المقدم جبل لما دخل على الملك الظاهر
واعلم انه اطاع شيحة انعم عليه واعطى له حجره عريه تنقى الر باح الغريه وطلع
من عند الملك الظاهر بعد ما ودع الرجال وطلب البراري والحبال وهو فرحان بما
جرى له من الهدا بمد الضلال ولما تادمى به المسير وقطع الحر والمهجير واقبل
عصاري النهار رأى غابة اراد النزول للراحه واذا باثنين طالعين عليه من ذلك
الغابة فتأملهم وعرفهم واذا من اولاد اخته احدهم يقال له الحنش بن فارس والثاني
سيف الدين ناب الفيل وكان السبب في مجيئهم الى هذا المكان فانهم ظهروا من اللجج
حتى وصلوا الي قلعة الكهف والقرموص فسألوا عن السلطنة مثل غيرهم فاحكوا لهم
الاتباع المقيمين بالقلعة على المقدم جمال الدين وعلى حيله واقفاله وقالوا لهم في آخر
الكلام وخالك المقدم جبل توجه اليه بعد ما كان اتى به الي قلعته وسجنه فتسبب
له الخلاص من عالم الغيب والى الآن لم عاد المقدم جبل فظفوعوا من القلاع وهم
قاصدين جرة خالم ليعاونوه على أخذ السلطنة فالقوه في ذلك المكان وساموا عليه
وقالوا انت يا خال لا بس كسوه وراكب حجره هل تري اخذت السلطنة
وعزلت شيحة حتى اننا نتختر على بنو اسماعيل ونقول ان خالنا سلطان فقال المقدم
جبل والله يا مقدم ان شيحة يستاهل الف سلطنة على سلطنة القلاع وانا والله ما اجي
قطرة من تياره ولا شراره من ناره ثم احكى لهم على ماجري بينه وبين شيحة وقال في
آخر الكلام ولما رأيت نفسي ما انا قياسه اطعته وكتب اسمه على شوا كرى وها انا
راجع الي قلعتي فقال له الحنش اين فارس وانت يا خال طعته قال نعم فالتفت الى اخيه
سيف الدين وقال رأيت يا اخي فقال فرجني كيف كتب اسمه على شوا كرك
فاعطى الشا كرية الى سيف الدين فقال الحنش فرجني الثانية فاعطاه الشا كرية
الثانية فلما بقوا بايديهم الشوا كرى صاحوا عليه وقالوا له كدا يا قرن ثم ضربوه الاثنين
بالشوا كرى وقعت واحدة في كتفه والثانية في جبهته وثاني عليه وثالث ورابع
حتى صار مقارب تشطيب ابراهيم بن حسن على جسر الانحبار و تركوه ملقح في

البر وساروا هار بين وكان مع المتقدم اثنين اتباع قتلوهم وساروا كما ذكرنا ولا ارتمى
 المقدم جبل كان في عصارى النهار وعادت رعاة الضبع من البرار فرأوا المقدم جبل
 فاعلموا شيخ ضايعة فأتى اليه واخذه وسار به الى مرستان الشام ودخل على الامير
 عيسى شرف الدين الناصرو قال له أتى رأيت فدأوى في البر مجروح وهو من الذى
 طابعين شيعه واسمه المقدم جبل ابن رأس الشيخ مشهد فأتيت به الى المرستان
 فلما سمع باشت الشام بهذا الخبر فارسل في الحال اعلم الملك الظاهر وكان الملك معزوم
 في قلعة المعره عند المقدم سليمان الجاموسي لانه لما علم ان الملك الظاهر بالشام ركب في
 مقدم بنو اسماعيل لانه نقيب الرجال واتى السلطان وسلم عليه وطلب منه
 التشرىف بنقل الركاب الشرىف الى قلعة فاجاب الملك وراح معه الى المعره فلما اتى
 السلطان الخبر بما جرى على المقدم جبل كان المقدم سليمان حاضرا ولا ركب الملك
 واتى الى الشام فأتى المقدم سليمان بصحبته اجلالا لتقديره ولما دخل السلطان الى
 الشام فسار عامدا الى المرستان وامر بنقل المقدم جبل الى سراية الشام ونظر الى
 المقدم سليمان والفداوى به فصعب ذلك عليهم فلما جلس السلطان واخذ الراحة قام
 على الاقدام ومشى دخل على المقدم جبل ونظر الى حاله وقال يا فدأوى هل تعرف
 خصمك فقال الفداوى ما لي خصم فعل ذلك واما اذا امت خلوهم يعمر والقلعة اخير
 من قطع الشجرة يا مولانا السلطان اذا علموا الرجال بالذى قتلوني يقتلوهم وهم لحمى
 ودعى ولكن غرهم الجهل فان الجهل يعنى البصاير وانا يا مولانا ما كانى الا ضرب
 الجراح منهم لم اقدر انام فقال المقدم ابراهيم انا اعلم ان بالشام جراحيه بكثرة نجيب
 لك جراح يداوىك فقال السلطان قم يا ابراهيم هات جراح فغاب ابراهيم واخذ
 سعدمه واذا بدكان وفيها عدد جراحه واقف على باها رجل اختيار فقال المقدم
 ابراهيم يا شيخ انت رجل فقير باهلتري اذا اخذتلك الى قدام السلطان تعرف
 ندأوى المجروح فقال ان شاء الله لا يتم يومه هذا الا وجراحه مقطبه فقال ابراهيم
 اذا فعلت ذلك فان السلطان يعطيك انعام لكن على شرط انك تشاركى بالنصف
 فقال الجراحى طيب عند ذلك اخذه ابراهيم ودخل به على السلطان فامر ان

يتقدم الى المقدم جبل فلما رآه تحسروا وقال لا حول ولا قوة الا بالله العمل العظيم ثم انه
 كشف الجراح وقشط الدم الجامد وصار يجمع الجراح ويحيط بالابره حتى قطب
 جميع الجراح ودهن بدنانا يعرفها فبرد الالم وبلط محل الجرح وعاد دون المقدم
 جبل مثل ما كان ولا كأنه جرح وقعد على حيله فنظر السلطان الى ذلك الفعال ونظر
 الى الحكيم وقال له تبالك من حكيم تمنى فقال ابراهيم يا شيخ تمنى على مولانا
 الملك الظاهر كل ما يريد فقال الحكيم الف كرايج قال الملك لا يمني الكرايج
 فقال ما يريد غيرهم فبانه عليك يا مولانا لا ترجع كلامي فان هذا امر امي فامر الملك
 له بالف كرايج فقال اولا اعطى نصمهم لشريكي وهو المقدم ابراهيم فقال ابراهيم
 انا ما اشارك في الكرايج قال الحكيم الشرك على هذا وهذا قال ابراهيم انا
 يا شيخ عمرى ما اشاركك قال ولا على طبريه قال ابراهيم اسم الله عليك يا حجاج شيخه
 انا عبدك وخادمك ايد الله سيادتك الملكية سلطان الحكما قال شيخه يا مقدم
 جبل من الذي جرحك هذه الجراح واذا بالمقدم جبل م واقفا على قدميه ومد يده
 قبض على اثنين طوال فناملوم الرجال واذا هم الحنش ابن فارس وسيف الدين
 ناب الفيل وكان الحنش في يده اليمنى واما سيف الدين في اليد اليسرى فصاح خاله
 وهو قابض عليه على ما دركته الرجال حرب سيف الدين من بينهم كانه
 فص ملح وذاب فلما وقع الحنش قال له شيخه انت الذى فعلت بخالك
 هكذا قال أخى الذى فعل واما انا ما فعلت قال الملك اوضعوه فى الحديد
 فوضعوه وقعد المقدم جبل واحكى للسلطان على ما فعلوا معه قال السلطان انا آخذ
 لك حنك منهم ولما كان نانى يوم واذا بنا يب الشام اقبل واعلم السلطان ان الذى
 حبسوه عندي البارحة هرب قال شيخه ضمان الاثنين على واذا بالخزندار لحقه
 وقال فى هذه الليلة سرق من الخزنه صندوق قال شيخه وكذلك الصندوق على
 ضمانه وكان السبب فى ذلك ان المقدم سيف الدين لما انفلت دخل جامع فى الشام
 واقام تحت المنبر حتى دخل الليل وطلع المشامع المصلين وسار الى لجن الشام
 واحتط مع الناس وارصد السجان حتى انه نام وانقضى على السجن فتحه واخرج
 اخيه الحنش من السجن وقال له سيرمى حتى ناخذ معروفنا من خزينة الشام

وساروا الاثنين الى تحت سراية الشام وارما الحنش مفرده وطلع الي اعلا المكان
وسيف الدين واقف له برصده حتى نزل على الخزينة واخذ صندوق ملان ذهب
وعاد الى اخيه وطوى سر يافه وخرجوا الاثنين من تحت السراية واكنوا باقى
ليلتهم فى حمام خربان ولما طلع الفجر خرجوا من البلد الى بساتين الشام ارادوا يفتحوا
الصندوق لياخذوا منه المال فراه مصفح بالحديد واقفاله جسيمة فارادوا كسره
والانصراف من هذا المكان واذا بصاحب البستان مار عليهم وحامل على كتفه
فاس فندهوا عليه وقام الحنش واخذ الفاس منه واراد ان يكسر الصندوق قال لهم
البستاني انا افتحه لكم من غير كسر قالوا له دونك افتحه فطلع حجر من تحت باطه
وجره على الاقفال فتساقطت قال الحنش يا شيخ انت صنعتك حرامى قال ياخونه
انا لى فى هذا المكان مدة سنوات وجميع ما يسرق من الشام فى الليل لا يات الا
عندى واحفظ لهم اسواهم ويطعمونى من الذي يسرقوه قالوا له يا شيخ ايش
اسمك قال انا اسمى مخادع قال سيف الدين يا شيخ مخادع ترضى ان يكون عندك
مقامنا حتى نبلغ مقصودنا ونظفر بمخمننا وكلما نكس شيئا نمطيك منه قال لهم
مرحبا واهلا وسهلا قال الحنش يا شيخ خذ دينار وامضى الى الشام واحضر لنا به
طعام قال على الرأس والعين ثم انه اخذ الدينار وغاب ساعة واتاهم بقصعة ملانه
بسبسة قال سيف الدين كل منها يا شيخ اولاقال كذلك ثم انه اكل قدامهم وكان
هذا البستاني شيخه ومنتجمل بضد البنج فأكلوا لما رأوه اكل فانقلبوا الاثنين
فشدهم كتاف وبعذلك فيقهم فنظروا اليه وهو كأنه الاسد وبيده سوط
كالعنان الاسود قالوا له ايش انت قال لهم يا قليلات الادب هكذا تعمل اولاد
الاخت بالخال وايضا لما انصرفتم من سجن الشام لاي شىء سرفتم الصندوق قالوا
له انت حقيقة يا قرن مخادع والحق عندنا الذي ما قطعنا جلدك وايتمنا ولدك والآن
ايش الذي تريد منا فقال لهم اريد منكم انكم تقوموا فى ادبكم حتى اقدمكم قدام
السلطان والا وحق الاله الدائم الذي تفر دبالدوام والبق اشوى اجسادكم بذلك
السوط الغضبان واسئل فى ابدانكم النيران ثم افه قام على حيله فقالوا له سير يا شيخه
وها نحن سايرين معك الى محل ما تريد فساقيم قدامه مكتفين حتى يدخل بهم الى

قدام السلطان والصندوق محمول معهم فلما نظرهم ملك الاسلام تعجب من شيعه
 ومن افعله فقال السلطان يا مقدم اما تستحوا ان تكونوا مقدم ويكون هذا
 الحال حالكم فقالوا له يا ملكنا اما كوننا نطيع رجل مثل هذا قصير فهذا لا يكون
 ابدا فقال شيعه اذا لم تطيعوني والاطيرت جلدكم الكشافيه اذ بالغيركم فقالوا له
 يجوز في دين الاسلام سلخ الاشراف فقال اشراف لكن افعلكم جور و غدر
 و اشراف فقالوا له خالنا اطاعك باي سبب فقال لهم اسألوه فسالوا خالهم المقدم
 جبل فأخبرهم بفتح قلعة صافيتا على يديه فقالوا ونحن ايضا يجري بيننا وبينك يا شيعه
 رهان ان غلبناك عز لناك وان انت غلبتنا اطعنك قال شيعه يا مقدم مرحبا بكم ثم
 انه امر باطلاقهم وان يقيموا حتى يظهر شيء من الغيب واذا يتبع من اتباع المقدم
 موسى بن حسن القصاص مقبل اخبر السلطان ان ملك القيقول الاصطفرت قائم
 شواشي العصيان وعنده جوان والبرقتش الخوان فاتم التبع كلامه حتى قام الخنش
 ابن فارس على قدميه وقال يا ملك الاسلام انا واخي نفتح لك مدينة القيقول
 ونقبض على الملك الاصطفرت ونحضره الى بين بديك وتعطينا سلطنة القلاع
 والحصون ونزل شيعه فقال السلطان تشارطوا اتم واياه فقال شيعه والاسم
 الاعظم ان نفتح القيقول كما تقولوا وانتم تملكها اسيرا او قتلتموه تنازلنا لكم
 عن السلطنة نزلنا شرعا فقال سيف الدين تر يد شاهد فقال السلطان ها انا شاهد
 بهذا الشروط فعند ذلك طلعا الاثنان من قدام الملك الظاهر قاصدين مدينة
 القيقول يقع لهم كلام اذا وصلنا اليه تحكي عليه اللي بعشق النبي يصلي عليه (قال
 الراوي) وكان السبب في ذلك ان جوان لما هرب من قلعة صافيتا ضافت الدنيا في
 وجهه فسار الى مدينه القيقول ودخل على الاصطفرت وقال له قوم على خيلك
 يا بني وحارب المسلمين قال الحور يون اتوني من المسيح بلزموني ان ازنم النصراري
 بالجهاد في دين المسيح فقال الاصطفرت يا بونا انا اعرف ان المسلمين دائما
 منصورين على النصراري وانا عسكري يا بونا قليل فقال له جوان انا اجيب لك
 عساكر تملك بها بلاد المسلمين وتسقي خيلك من الروضه والمقياس ودير النحاس
 قائم مثل وقام شواشي العصيان وطلع جوان يجمع له عساكر من ملوك الروم حتى

بقاعنده نحو عن عشرة آلاف مقاتل بطارقه وعمالقه وقس ورهبان الي يوم من
 الايام قاعد جوان بجانب الاصطفرت لاحت منه التفاته فرأى الحنش بن فارس
 وسيف الدين ناب الفيل وهم مقلين ومن باب الديوان داخلين لكنهم مغير بن
 زهم ولا بسين ملا بس اهل الكفر المارقين فنادى عليهم وقال لهم اهلا وسهلا
 يا سنده الكرستيان ثم الي الاصطفرت وقال له بلسان الروم قوم سلم عليهم بصدر
 منشرح وقال لهم بالسلامة فقالوا له يا شيخ جوان انت ايش عرفك بنا فقال انا
 بالحقيقة لم اعرفكم وانما انا نى حوارى من الحوار بين الطيارون وقال لي يا عالم الله
 اعلم ان فى هذا العام يظهر اثنين مقاديم من بنو اسماعيل بمصوا على شبيحه
 ويتحالفوا عليه ويدخلوا مع الاصطفرت ويحاربوا المسلمين و ينتصرون على
 الاسلام ويتولى اجدهم على مصر والشام وسائر بلاد الاسلام والتانى يبقى ملك
 على القلاع والحصون فلما سمعت من الحوارى ذلك الكلام مرت الاصطفرت
 بالمصيان وقعدت بجانبه انظر الاثنين الذى خبرني عنهم الحوارى فرأيتكم اقباتم
 فقامت سلمت عليكم لكن ما اعلم اتم ام غيركم اعلمونى باسائكم قال واحدا نا
 اسمى الحنش بن فارس وهذا اخى سيف الدين ناب الفيل قال جوان هذا هو
 المقصود يا مقاديم ان شبيحه سلطان القلاع والحصون فانه كان صبى حمارتى وانا
 الذى علمته الحيل والمناصب حتى بلغ هذه المرتبة وبعدها طلع على لم عرفنى وها انا
 منتظر كم اعوانكم على عزلا نه واخذ سلطنته لواحد منكم والتانى يكون ملكا على
 مصر والشام وسائر بلاد الاسلام لاسمعوا الاثنين هذا الكلام فرحوا غاية
 الفرح وايقنوا بالنجا واستند المتعوس على خايب الرجاءم اتم اقاموا عند الملك
 الاصطفرت يدبر وامكريات فهذا ما كان منهم (قال الراوى) واما ما كان من امر
 المقدم جمال الدين فانه سار حتى دخل الى مدينة الفيقيول وتمشى فى اسواقها فرأى
 خماره وواقف على بابها بطريق فسلم عليه ودخل معه الى الخماره اشارة انه يريد
 سكر فدخل الخماره وملا له مطلوبه فاخذ منه الخمر وقال له هذا الخمر طعمه مخالف
 طعم البيار النقى قال له البطريق الخمار هو بيار طيب قال له المقدم جمال الدين انا
 صنعتي اخرج الخمر من جميع الفواكه والذي اعرفه فى هذه الصنعة لم يعرفه احدا

مثلى ثم انه قام على حيله وقال له هذا الخمر ما يشرب فان كان عندك طيب هات والا
 ذوق هذا البيبار الذي معى منه قصله وان اردت فانا اصطنع لك مثله ثم طلع من
 جيبه قزاة صغيرة وصب منها في الكاس واخدمته بين شفايفه واعطا الخمر
 بذوق فاهاوا الا اتي به على فمه فوقع فقل شيعه باب الخمر وكتف الخمر واعرض
 عليه الاسلام فلم يرضى بذلك فاذبحه وارماه في تارب على البحر ولبس على صفته
 وكان اسمه كاورت ووقف المقدم جمال الدين ثاني الايام يستقبل النصرى وكلما
 خلا بأحد قتله الى يوم واقف المقدم جمال الدين واذا هو بغلام امر دمقبل وهو
 يتعاجب بنفسه فاستقبله المقدم جمال الدين واجلسه قال له عندك قره شراب قال
 نعم ثم انه ملا كاس من شراب القره ووضع فيه قيراط سم خارق وناوله للغلام
 وهو يظن ان هذا ابن ملك القيقبول قال له الغلام اشرب انت هذا الكاس واملا
 لي غيره فانحمق المقدم جمال الدين وضر به بالكاس فكان ذلك الغلام محاذرته فراح
 عنه فانكسر الكاس وسال منه الشراب على الارض وصار يفلئ على الارض
 كغليان القدر على النار قال الغلام وايش الذنب فعلته معك يا ابي حتى تريد تسقيني
 هذا الكاس قال شيعه اعوذ بالله انت السابق قال نعم قال له يا ولدى اجعل بيني
 وبينك امارا اذا احدا نا قبل الآخر فكلامنا يمك اذنه بيده فصارت هذه اماره
 بين شيعه والسابق واماما كان من امر الملك الظاهر فانه انتظر الاثنين الغداو به
 يعودوا له فعاودوا فاخذ ابراهيم وسعد وسليمان الجاموس واربعة عشر مقدم من
 بنوا اسماعيل باتباعهم وشال وحط بالعرضي علي القيقبول وقيل مسيره ارسل
 المقدم سعد بكتاب الي مصر يا امر الوزير يلحقه بالعساكر علي القيقبول
 ولما وصل السلطان ضربت المدافع من الاصوار منعه على قدر رمى النار ونصب
 السلطان العرضي وقام بالسباكر حتى اقبل الوزير الاعظم الاغا شاهين الافرم
 وضربت المدافع لقدمه ونظر الاصفقرت الي ذلك الحال فقال لجوان يا بونا انا
 كنت مرتاح من المسلمين وانت الذي كنت السبب في مجيئهم لي في هذه الايام فقال
 له جوان لا تخف من شىء وعندك عالم الملة البرك جوان ولما كان بعد ثلاثة ايام كتب
 السلطان كتاب واعطاه للمقدم ابراهيم اخذه وسار به الي باب المدينة فاستاذنوا له

فدخل على الاصطفييرت وجوان بجانبه فقال له قوم على حيلك خذ كتاب الدول بادب فقام الملك اخذ الكتاب منه وفردده وقراده واذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى واطاع الله العلي الاعلا واللعنة على من كذب وتولى اما بمدفن حضرة ملك القبلة وخادم الحرم الى بين ايادي الملمون الاصطفييرت ياملعون ايش بلغ من قدرك حتى انك تمصى وتطووع الملمون جوان فيها انا اتيت اليك علمت ذلك فان اردت السلامة من الندم والوجود بيد العدم تاتي الى عندي حافي الاقدام مكتشوف الرأس احاسبك على ما تكلفت الركبو ايايك نفسك بالمال واخذ عليك الجزية والمخراخ في كل عام فان فعلت ذلك كان الامان والابكون ديارك خراب وقلع اثارك والسيف اصدق انبا من الكتب وحامل الاجرف كفاية كل خبر والسلام على نبي تظله العمام فلما قرأ الكتاب قال لجوان يا بونا نسمع كلام ملك المسلمين وقال جوان عارفه وهو كذلك فقال الاصطفييرت وايش نرد الجواب فقال بالحرب فاعط ابراهيم الكتاب وكتب له رد الجواب واعطاه حق الطريق الف دينار وعاد ابراهيم الى السلطان بالكتاب ورد الجواب فقال بالحرب مزقه وامر بدق الطبل الحربى جاوبته طبول الروم ولما كان عند الصباح فتح باب المدينة وخرج بطريق فخرج اليه ايدمر البهلوان قتله والثاني خذله والثالث عجل مر تحله وما فرغ النهار حتى قتل عشر بن فارس كرارثاني وثاني الايام نزل حسن النسر بن عجبور مفتاح حرب بني اسماعيل قاتل ما قصر كانه الليث الجسور فعمل فمال تمجز عنها صنايد الرجال ودام الحرب عشرة ايام وقصرت الروم فمئذ ذلك قال جوان للاصطفييرت يا بب الليلة دي حضر لنا يبارح حتى اني اريك ما افعل فمئذ ذلك حضر له الخمر العقار واحضر المقدم سيف الدين ناب القيل والمقدم الحنشن بن فارس وقال يا مقدم الذي يريد بنفسه يخاطر بنفسه فقالوا له قل لنا على كلما تريد فقال طول بيبرس ماهو جالس على الكرسي يقول للمسلمين حاربوا بحاربوا ولم يخالفوا كلامه واما لو يكون عندكم ادرالك لسرقة بيبرس كان العرض كله ينكسر فقالوا له في هذه الليلة نحن ناتيک بالظاهر وقاموا الاثني واختلطوا بانبا بن اسماعيل حتى نمكنوا من

ظهر صيوان السلطان وتقدم الحنش وخلع وتد بصنعة لطافة وزق دخل
 الصيوان وكان ذلك في نصف الليل فرأى السلطان نايماً على فقاء ووجهه مقابل
 به مشاهدة مولاه فارمى على وجهه منديل معقق بروايح البنج التي النوم ووضع
 في جمدان وزرر اربعة وعشرين زرو عروء وحمله على كاهلية ولحق اخيه سيف
 الدين وكان وقف له ديدبان وطلع مرخف المرضي على حميه واعجب ما وقع من
 الاتفاق ان المقدم جبل بن رأس الشيخ مشهد في هذه الليلة اخذه الفاق وقال
 يعني ان اولاد اختي الحنش وسيف الدين تعرضوا قدام السلطان وقالوا نحن
 نفتح القيقول وناتي بملكها والى الان لم يظهر لهم خبر وانما ظن الانهم انعاقوا
 ثم قام على حيله واخذ عتده وطلع قاصد المدينة فلما وصل البب عرضي الاسلام
 وعرضي الكفرة اللثام حتى يطلع النهار فان الله تعالى بسبب الاسباب على اي
 حال بينهما وكذلك واذا بالاثنين مقبلين حامل احدهم جمدان والثاني قدماه
 يكشف له الطريق فصاح المقدم جبل ايش الزول في ظلام الليل ويملك اسرع قوس
 بقصاصه عمادى كل قصاصه يارجل من اتي سالم اراح سالم ومن عرض نفسه صار
 عادم فالتفت الحاش الى سيف الدين وقال له هذا حسن خالنا المقدم جبل قما
 بالله العظيم ان وقع احد منا في يده ما يبقى عليه فالصواب اننا نرمي هذا الجمدان
 ونعرق والاتكونواها لكن ولا يتفعنا جوان ولا كل الكافرين ثم انهم ارموا الجمدان
 وتجاروا خاف بعضهم اراد المقدم جبل يتبعهم ولكن قال ربما يكونوا حراميه
 سارقين شيئاً من عرضي السلطان وارموه واتبعهم انا يكون جماعة ياخذوه ثم
 انه تقدم الى عند ذلك الجمدان ومسكه فراه ثقيل ففتحه واذا به السلطان عند ذلك
 فيقه واحكى له على ماجرى وقال انا اظن يا مولانا ان هؤلاء اولاد اختي لان هذا
 الجمدان للحنش بن فارس وان كانوا تداخلوا مع المشركين لا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم ثم عاد هو والسلطان معه حتى دخلوا صيوان من محل ما خرجوا
 به الاتباع ومشى الملك الي باب الصيوان وجد ابراهيم وسعد واقفين على اقدامهم
 فكتم ما عنده وقال والله ما يحفظ المخلوق الا الخالق ثم انه قال للمقدم جبل اخفى
 يا قداوى هذا الخبر هذا ماجرى واما ما كان من الاثنين القداويه فانهم لما رجعوا

استحوان يدخلوا على جوان ويقولوا اننا سرقنا السلطان ولكن انغلت من
يدنا فما كان لهم الا انهم دخلوا البلد فعبروا على الخماره الذي فيها السابق وكان
ذلك الوقت قاعد وحده فما يشعر الا وهذي الاثنين قابلين من باب المدينة
لكنهم زايقين البصر فأملهم عرفهم فلما قبلوا واهذه الخماره مفتوحه دخلوا
الى داخلها وهم مذهولين العقل وارادوا ان يلقوا الباب فقال لهم لاي شيء ثقلوا
ابواب الخماره قالوا يا معلم احنا مطردين ولكن نحى ما احنا غربا بل اننا كنا نطلعنا
من عرض اليب في شغلنا ولا قضيناها فاستحينا اننا نعود بالخبيه ولكن خلقنا
اخصام مسلمين وخايقين ان يتبعونا الى المكان فقال لهم لا تخافوا ايش الذي
جرى عليكم فاحكوا له على القصة التي جرت فعند ذلك قال لهم لا تخافوا انا اسرق
لكم ربنا المسلمين والمقدم جبل ولكن لا يكون ذلك الا اذا كان باسم عامر الملة
جوان واما انتم فما امن منكم لكون انكم مسلمين ولكن لا تخافوا ثم انه
قام على حيله وأوقد النار وأرما فيها من البنج الطيار فقامدوا الا والدخنة اخذتهم
فانقلبوا الى الارض فوضهم في جدران وادخلهم في مخدع ووقف في باب الخماره
ينتظر ما يتجددوا ما جوان فانه بعد منتظر الاثنين الفداويه فاعادوا اليه قال
يا برتقش قوم بنا فنكشف الاخبار وقام دخل المدينة فنظر الى ذلك الخماره ورأي
غلام واقف وعليه بدلة تكاد ان تكون سرقت من كثر قال يا برتقش هذا القليون
جميل ونا قبل كل شيء ادخل معك هذه الخماره واسكر من يد هذا القليون قال
البرتقش وانا معك دخلوا الاثنين الى الخماره فالتقام الخمار ورحب بهم فقال
البرتقش يا غندار حصلت البركة عندك لما دخل عليك البركة جوان قال الغلام انا
اسمع ان جوان في السماء دائما عند المسيح وايش الذي يأتي به الى عندي وانا في
الارض قال البرتقش المسيح الزمه ان ينزل الارض ويبارك للنصاره قال الغلام عسى
يكون لي نصيب في بركات المسيح ثم انه تقدم الى نصبة الخماره وصار يفرغ من
المربع في القناني حتى ان جوان بقا واقف يرشح وبعدها تقدم ويده ثلاثة اقداح
فشرب واحد على وجههم واعطاوا حد لجوان والثاني للبرتقش فشرب جوان فقال
كامل الخبز اذا ضرب به رح الشمال والبرتقش ينظر اليه والكاس في يده وقاله

الغلام اشرب والواحق من نفرد بالدوام والبقا اصبح جلدك على باب هذه الخماره
قال ماتر ضاني ان اکتف لك جوان قال انا اکتفه فعند هاشرب البرتقش فکتف
السابق الانين هذا ماجري واما الاضطفرت فانه لماطع النهار كانه نظر جوان
غاب فطلب الطعام والمدام فكان نديمه في تلك الساعة المقدم جمال الدين وقبض عليه
وزل اجتمع على ولده ووضع الملك وجوان والبرتقش في الخماره وطلع شيخه ذبح
الحرص وكتب تذكرة ووضعها في فتلة ورمها اقدام صيوان السلطان فاخذها
ابراهيم قدمها للسلطان مجديها من حضرة المقدم جمال الدين الي بين ايادي ملك
الاسلام اعلم ان الحرص ذبحته والمدافع عطلت وابواب المدينة فتحت وقبضت
على جوان والبرتقش والاضطفرت والحنش وسيف الدين ولا بقا قدمك عايق
اركب ما عليك باس فقال الملك الخيل ياربها علت على تلك الروح ركابها محضرت
فرسانها ونوابها فصاح الملك الظاهر في مقدم العساكر انه اكبر

انا ملك الاسلام في كل مشهد * انا ترس قبر الهاشمي محمد
انا الظاهر المنصور في كل غزوة * وحد حسامي قاطعا كل جاحد
ولتي عشر ابطال دمشق محكم * اقد به هام العدا والورايد
وقنطارية ابن باديس قدملكتها * اقلها في وسط كني بساعدي
وتحتي جواد ادهم ذات غرة * صبور على الهيجا قوى الموارد
وحولي اماري في الحروب كانهم * سباع ومنهم كل قرم مجاهد
واما بنو اسماعيل فداوية اللقا * بخوضوا الظما جبرالوفا التوقد
وسيني ابراهيم وسعد مثله * فكم يسفون في لقاء الشدايد
واما جمال الدين سلطان جيشنا * فكم ينصر الاسلام بنفي العايد
وايدني ربي بتأييد نصره * ومن كل ضيق فهو لاشك منجد
وصل الهني بكرة وعشية * على المصطفى خير البرايا محمد

ومن بعده حمل المقدم ابراهيم ابن حسن وهو يقول الله اكبر دع التلامي ولبس
الحد والتنعيم ان الاسنة التي قد طعمت تطعم قوموا وابرزوا للمماع
واتركوا التوهيم ومن تنمرد فاصمه سوى ابراهيم وصاح بعده المقدم

سعد ونبيهم عصبة الاسلام فما اصبح الله بالصباح الا والملك الظاهر على
كرسي المدينة وهلكوا جميع ما فيها والذي يطلب الا مان انه السلطان ودورا
على الملك الا صطفرت وجوان والبرتقش قنا وجدوا لهم خبر فانتاظ الملك
الظاهر وكان السبب في نجاتهم صوان ابن الافعه فقال المقدم جمال الدين
يامولانا السلطان هذا المال الذي انتهب من القيقول نظير ما تكلفت ركبك
واما الا صطفرت لا يقدر يعمر في بلاده الا بامرنا اذا كنت راضي عليه
وجوان والبرتقش ما هذه اول هروبهم حتى تخاف منهم وانما انا اقول ان
هذين الفداويين الدين اعتمدوا على التفاق وهم سيف الدين والحفش
وانضم عليه هذا الملعون صوان ابن الاتفا فلا يد لهم من دخول الشام
وانما ياملك الاسلام انت تأمر المساكرو حواطي مصر وبنوا اسماعيل كلا
منهم يوجه الى قلعتهم وانت كان تركب وتقيم في الشام حتى يقضي الله ما هو قاض
ولما تبقى في الشام يا امير المؤمنين باذن ربي اقبض على ذلك الرجال واطلب منهم
الاطاعة والادب بهم بنوا اسماعيل فعند ذلك ركب الملك الظاهر وتوجه الى
الشام وامر كل من كان له قلعة يتوجه لها بمدا فرق مال القيقول واعطي كل
مغازي حقه واخرج الخمس لبيت مال المسلمين وما فر السلطان حتى نزل بالشام
ولما نزل السلطان الشام كتب شيخه لجميع القلاع كل من آوى صوان والحفش
وسيف الدين اخصامه لاجزاء الا السلخ وتمليق جلده على قلعتهم وأرسل الكتب
الى جميع القلاع وبعد ذلك نادى المقدم جمال الدين على اهل الشام كل من يبيع
ويشتري لا يبيع شيء الا حدجه بول المعرفة الا اذا كان معه نذ كره من المقدم جمال
الدين شيخه وكل من كان يخالف ذلك جزاء خراب بيته و يكون دمه مهدور فلما
سمعوا اهل الشام هرعوا على السلطان وقالوا له نريد لنا نذ كره للبيع والشراء فامر
السلطان ان يصنع قالب يعمه باسم المقدم جمال الدين بقدر فرخ وورق كبير
ويكون فيه عشر صفوف كل صف عشرون اسماله بطبع على ورق فلما انفعل
ذلك طبع شيخه يوم واحد الف فرخ بمائة الف نذ كره وكل ارباب الاخذ والمطا
اخذوا نذ كره لكن باعتراف بعضهم البعض واعجب ما وقع من الاتفاق ان

الحنش بن فارس وسيف الدين دخلوا الشام ومراهم يفعلوا مكيدة يغيظوا بها
المقدم جمال الدين لان المقدم صوان بن الالفه كان ديرا في مدينة القيقول فدخل
الحجرة الذي فيها جوان والبرتقش والقوم في حروب ولم اخذوا ملتفت الي احد
فوجد الفداو بين والبرتقش وجوان والاسطيفرت فاطلق الحنش واخوه فلما
اطلقوا جوان والبرتقش وذلك القيقول فكلامهم هجم على وجهه اما جوان قدم
له البرتقش الحمار موركب وطلب بحيرة ابغرمو اما الاسطيفرت يروح الى بلده
ويجمع كل من كان هرب من الحروب و يطلب ان يعمر بلده ويترضى خاطر
السلطان يقع كلام واما المقدم الحنش بن فارس واخوه سيف الدين ناب القيل فانهم
دخلوا الشام في طلب جرة شيجه ومراهم ان يدبروا على مكيدة فداروا طول
يومهم في الشام وهم ينظرون اين يكون دخولهم ومتى يبلغوا مقصودهم الى آخر
النهار احتاجوا ان يأكلوا قال الحنش يا اخي نحن جئنا واحدا اير بن طول النهار
قال سيف الدين قوم على حيلك خذ هذا الدرهم الفضة وروح اصرفه جدد وهات
منه بمجد يددين خبز وهات باربع جدد كتبتين كل واحد يأكل كبه وينام ليلته فان
الكبة الواحدة تعنى عن الحيزان قام الحنش بن فارس وغاب ساعة وقال يا اخي
ما رضى احد يبيع لنا لا خبز ولا كبه ولا طعام مطلقا كون البياعين لا يبيعوا الا احد
طعام الا اذا كان معه تذكرة من شيجه قال سيف الدين اما هذا يا اخي يقيظ ثم
قام معه ومضى الي يقال وطلب ان ياخذ علمام فلم يرضى يعطيه وكذلك كل البياعين
ثم ارادوا ان يدخلوا في قلب خان قال الخا نتجى لا تدخلوا الا بتذكرة من شيجه
قالوا لا يرحم ابوك ولا بوشيجه احنا ناس غر باولا شفتنا شيجه ولا نعرفه فلم
يقبل كلامهم وردهم عن الدخول فباتوا ليلة الخلامع البرد الزايد وكان عند الصباح
قال الحنش لاخوه ميا اخي ان الجبانه ياتي فيها حريمات يفرقوا على روح الاموات
سيد بنا نعمل فقها ونقرى ولا بد ما يعطونا فطير وخلافه ثم انهم ساروا الي الطرب
فمنعواهم الحريمات ولم يقبلوهم ولم يقرؤهم فمادوا في احشم حال فضاق صدرهم
من شدة الجوع فبينما هم سائرين واذا هم بمحل مبني على قبور وجالس فيه رجل
بدوي وقدامه حوض سبيل ملان بالماء وموضوع طاسات نحاس اصفر وذلك

الرجل يملأ الطاسات والناس يتقدمون ومن الماء يشر بون فاقبلوا الغدا وبه ومسك
كل واحد طاسه واراد والشرب فقال الرجل يا جماعة ابن التذاكر الذي يسدكم
من سلطان الحصون شيعه فقالوا له يا شيخ هذا سبيل انت تسمى لله فاذا جاء كافر
لا يرد يشرب منه فكيف تسال عن شيعه وغيره فقال لهم حكم امره ولا اقدر
خالف فان من خالف والى الامرعد المذهب ويخاف الانسان لا يكون جاسوس
منه فيقتلني فقالوا له يا شيخ ما احتاجوا سبيل وانما نحن ناس غر باولنا من يعرفنا
ولا نعرف احد منا فقال لهم اذا كنتم غر باشر بوا مرحبا بكم وان كنتم تأكلوا
دونكم والطعام لكن تأكلوا واتسروا في ضربكم لثلا يطع على وعليكم احد فقالوا
له يا شيخ جزاك الله خيرا ثم انهم شر بوا من الماء و بعد ما شر بوا نظروا الى محل
الرجل واذا فيه عيش مرصوص على قفص وبجانبه عنب فاندفعوا الاثني الى داخل
المكان وطبقوا على العيش والعنب واكلوا حتى اكنفوا فانقلبوا على الارض
نايمين كانهم موتى من حين وكان السبال المقدم جمال الدين فخلع باب المكان ووضعهم
عليه وقلعهم ملاسهم واحضر الماء وغسلهم وكفنهم فلما فعل ذلك فتح لهم قبر
ووضع فيه ودخل معهم في القبر وكان في ذلك للقبر متسع واعطاهم ضد البنج بعد
مادهن وسط كل واحد بدهن الجماد حتى اذا افاق لا يمكنه القيام ولا جن الليل
اعطاهم ضد البنج واختفى في منزل القبر واقاموا الاثني وكلامهم يقول اشهد
ولا اجد بدني محمد واراد ان يقوم فرأى اعضاءه كالخشب لا يتحرك فقال
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كاني انامت وكان المتكلم سيف الدين فقال
الحنش وانا يا اخي معك انا الحنش بن فارس فقال سيف الدين وانت كان
يا اخي مت فقال والله ما بسرف ولكنني لاقى حالي في كفن والكفن لا يكون
الا للاموات سبحان الدائم فقال سيف والله يا حنش ما اسفى الاعلى خروجي من
الدينا ولا قتلت شيعه كل هذا يمرى وشيعه يسمع واذا بالذي نزل من منزل القبر
فوقه وهو مثل شخص لسكنه باضراس نار وبيده شدة نار وعلي كتفه مقمعه
حديد وهو كانه من زبانية جهنم ومد يده جذب فنظر شيعه الى صورته فاندعر
فوضع يده على اذنه السابق فقال له قطعت ولدى لله لا يطلعك من دون الاولاد

ثم ان شيخه سال الفداو بين عن ايمانهم فاجابوا وعقدوا لنهم موتى فصار يشدد عليهم وقال اعترفوا بما فعلتم في الدنيا قالوا نحن في الدنيا كنا نكسب من الكافرين وناون الاسلام على حرب المشركين فقال لهم واتم طاعتين ام عاصين فقالوا طاعتين لله ورسوله فقال لهم هل اطعم سلطانكم من قبل موتكم فقالوا له سلطاننا اسمه معروف بن حجر وغاب ولم حضر فقال والمقدم جمال الدين له طاعتين ام عليه كنتم عاصيين فقالوا والله هذا ما طمنا ولا كنا نعلم انه سلطان بامر كم حتي كنا نطيعه فقال لهم بقا يلزمكم حد العصيان ثم انه رفع يده بالصوت الغضبان ومال عليهم واحد بعد واحد حتي عابوا عن الدنيا واعجب ما روى ان الملك الظاهر و ابراهيم وسعد كان اسلطان قلق ذلك الليلة واخذ ابراهيم وسعد وداروا الشام وطلعوا للعجبانة اتوا الي ذلك المكان وقف الملك وقرأ الفاتحة وأوهب ثوابها الى عروس القيامة والى روح الاموات فمشى ابراهيم يمضي وسعد يسار نظر سعد الى حسن فتقدم وسمع الكلام والسؤال عن الدين والضرب فراح الى ابراهيم وقال يا ابن خالتي توب عن جميع المال واقنع بالقليل فان يا اخي ناكرو نكير يضربوا الاموات ضرب شديد فقال ابراهيم ايش غرضك يا سعد فقال تقدم شوف فتقدم ابراهيم وسمع ضرب الصوت الغضبان فقال يا حمية الله المانية تعالى يا ملك الاسلام انظر كيف يكون عقاب الموتى في قبورهم فقال السلطان ايش الذي يورينا فقال ابراهيم ها قد انا ظاهر ما فيه خفي فمشى السلطان ونظر ما ذكرنا وقال لاشك ان ميعاد القيامة قرب والاما كان على قدر ذلك يحصل على الاموات ثم ان الملك الظاهر تقدم وقرأ الفاتحة ثم قال يا خلق الله ايش هذا الغسل الذي عمرنا لم سمعنا به ولا رأينا فسمع المقدم جمال الدين كلامه فطلع نار بحه من النحاس ووضع فيها بنج وحذفها من منزل القبر وكانوا الثلاثة رؤوسهم مكفية الى ذلك المكان فخرجت الدخنة عليهم فشموها انقلبوا فطلع المقدم جمال الدين وولده محمد السابق وادخلوهم الي محل السبيل وقلعوا عليهم الباب و بمد ذلك عادوا الى الفداو بين واعادوا عليهم العذاب حتي غشى عليهم وبعده اخرجوهم ورفعوهم الي محل السبيل وفوق السلطان واخبره بالقصة التي فعلها فضحك السلطان على

ذلك وفيقوا ابراهيم وسعد وقال لهم السلطان قوموا بنا الى محلنا فقال ابراهيم باحج
 شيحه انا رأيت حساب الاموات فقال له يا ابراهيم على اكبائك في الدنيا وانفق
 منه والاتعاقب عليه فعاد ابراهيم وسعد والسلطان الى سراية الشام واما شيحه
 فانه ترك الاثنين الفداويه في مكانهم محل السبيل وارام على افواههم ضد البنج
 وتركهم وغاب عنهم فلما أفاقوا رأوا أنفسهم في ذلك المكان ولا كأنهم ماتوا ولا
 جرى عليهم شيء فقال الحنن يا أخي انا رأيت اني انا وانت كنا مدفونين وعلينا
 الاكفان فقال سيف الدين يا أخي وانا كان رأيت ذلك وهذا ما فيه شك ولا ريب
 وانا والله يا أخي اكلت عذاب وعقاب لم يطيقه احد من ذوى الالباب وهذا شيء
 ما هو خافي واحنا يا أخي والله ما لنا قدرة ان نعادي سلطان الفلاح طاب منه الملائكة
 قوم بنا عند ذلك قاموا الاثنين وساروا الي بين ابادى السلطان وتقدموا وقبلوا
 الارض وقالوا ياملك الدولة ابد الله سيادتك الملكية وهي طاعة الخوند
 الى سلطان الفلاحين المقدم جمال الدين ونحن مستجيرين بك ياملك الدولة
 ان تكون سياق على الحاج شيحه يقبلنا وعلى خالنا المقدم جبل بسامحنا مقام
 المقدم جبل انا اسامحك اذا سامحك المقدم جمال الدين وعفان عنكم فقال شيحه
 يامقدم جبل مرحبا بهم ولو كانوا قاتلين ولدي ثم فرح باطاعتهم وكتب اسمه على
 شواكرهم وسألهم عن ابن خالتهم المقدم صوان فقالوا له نحن ما نكلف الا
 بانفسنا فلا تأخذنا بذنب غيرنا وفي ذلك الوقت الا والا صطفرت ملك
 القيقول اقبل وهو مكشوف الراس حافي الاقدام وتقدم قدام الملك الظاهر
 وقال ياملك الاسلام اريد منك العفو والسماحة حتى انى اعمر بلدي واقيم
 فيها وان حصل منى ادنى خلل يكون سيفك اولادى ففعا عنه السلطان
 وامره ان يقيم في بلده وامر المقدم جبل واولاد اخته الاثنين ان يوصلوه
 الى بلده بعد ما انعم عليه السلطان وكتب شيحه على شواكر الاثنين
 الفداويه وساروا معه الى القيقول ثم بعد ذلك عادوا قاصدين الى قلاعهم
 قالقوا بالمقدم صوان ابن الائمة في طريقهم فلم عليهم فقالوا له يامقدم
 صوان روح الى الحج شححه وطبعه وخليه يكتب اسمه على شاكر يتك وتبقى

مثلنا ولك مالنا وعليك ماعلينا فقال انا عمري ما طبع شيحه ولو قطعت
 قطعا و بضمت بضا فقال له المقدم جبل والاسم الاعظم لم تدخل قلعتنا الا وانت
 طابع شوحة فقال له يا خال وانا ما طبع شوحة و فلتك ما بقيت ادخلها ابدا
 ففضي المقدم جبل الي قلعته وقال للاتباع الذي منكم يقيم على اطاعة شيحه فليقيم
 والذي يعصى يتبع صوان ابن اختي فتبع المقدم صوان الف خيال وقالوا نحن ما نفهم
 تحت مذلة شيحه ولا نمش الا بقوائم سيو فناحتي نعود والى اللجج ولا نذل لا حد
 فقال المقدم صوان فشر شوحة وكل من يتبعه قضى بهم الى حصن مقدم عايق
 افرنجي يقال له المقدم ترحيل فيجزم عليه في قلب حصنه وقتله وملك ذلك الحصن
 واكن فيه وقال انا ما ار يد سلطان ولا وزير انا سلطان نفسي فيبينها هو مقم وادا
 بجماعة دوم بز يدون عن خمسمائة خيال ومعهم اموال في صناديق محمله على ابغال
 فسأل عن ذلك الحمل لمن فاخبروه انه من انطاكية خراج للملك الظاهر فقال لهم
 الظاهر امزله وانا صرت سلطان القلاع مطرحه و هو الخراج وصلني واتم
 امضوا من حيث اتيتم وان كنتم مارضيتم بذلك دونكم والقتال فقال المقدم عليهم
 وكان اسمه عبد المسيح احنا لا نحار لك ولا نضار بك اعطينا تذكرة منك للملك
 الظاهر ومنك له تصطلق قال صوان كذلك واعطاهم تذكرة اخذها عبد المسيح
 وعاد الى ملك الاسلام اخبره وقدم له التذكرة فانفاظ السلطان فقال شيحه يا ملك
 الاسلام لا تزعل انا اجيب لك صوان طابع غصاعنه ثم ان شيحه خرج من قدام
 السلطان قاصد حصن ترحيل فيبينها هو مسافر في الطريق لا حتمه التفاته فرأى
 غلام ماشى في طريقه فرآه المقدم جمال الدين فرأى هيئته صفه تبع من اتباع القداويه
 فقال شيحه يا غلام تعرف الطريق التي سير منها الناس على حصن صهيول فقال له
 ماهذه البلاد اسال غيرى بذلك على طلك واما نا غريب فقال له ومن ابن ايتت والى
 ابن سار قال له اما سؤالك منى عن مجى فانامن اتباع المقدم جبل ابن راس الشيخ
 مشهد واما الى ابن سائر فانا ارسلنى مقدمنا الى واحد يقال له المقدم جمل الدين
 شيحه في الشام ولكن لم اعلم هل التقيه في الشام او يكون سار في جهة من الجهات
 وانا اطلب من الله تعالى ان يقرب المسافه ولا يحوجني لتعب فقال له المقدم جمال الدين

لاى شىء داير عليه قال له ان المقدم صوان بن الانفه يريد الصلح مع المقدم جمال الدين
وطلب حاله ان يكون واسطة في الصلح بينهم فقال المقدم جمال الدين يا فتى ها انا
مطلوب بك فلما سمع الغلام كلامه قال له وايش يكون الراى تسير معي ام تمنطيني
انت له اماره فقال شيخه ها انا سائر الي صوان سير معي وسر المقدم جمال الدين
والغلام بمجانبه ساعة زمانية والغلام تاخر من خلف المقدم جمال الدين شيخه ووضع
يده على دبوس حديد ورفع زنده وضرب المقدم جمال الدين على راسه ضربا جبار
فوقع المقدم جمال الدين على الارض فكبتفه ذلك الملعون وقال له وقعت يا شويمحات
(قال الراوي) وكان السبب في ذلك الملعون جوان وهو انه لما سار من بحيرة
ايفره فا حضر علام عايق يقال له بطرس بن جرجس فلما حضر عنده قال له سير على
طريق الشام متخفيا واذا اجتمعت بشيخه وامكنك القبض عليه ها تو االى
عندي وانا املكك القلاع والحصون بعد ما تقتله وناخذ من بنته وعلمه على ذلك
الترتيب حتى وقع شيخه في يده وفرح وغنا واخذها قاصده بحيرة ايفره ولاجل
امرير يده الله تعالى حكم طريقه على حصن ترحيل الذي مقيم فيه المقدم صوان
ابن الانفه وكان المقدم صوان راكب على ظهر حجرته وواقف على باب القلعة كما
قدما لمصيانه يريد مال بكسيه او قفل سائر ينهبه فنظر الى بطرس بن جرجس
وهو ساير وحامل جمدان فخرج عليه المقدم صوان وقال له ارمى الذي انت حامله
يا قرن وان كنت ما ترميه ارمى رقتك انا بهذه الشاكر به فعند ذلك وضع
الجمدان في الاض وصاح على المقدم صوان وانطبعا في الميدان وكان يشيب لهما
الولدان ونظر المقدم صوان الي ثبات ذلك الملعون فغضب عليه ومال بكليته عليه
وضربه بالشاكر به على ورديه اظاح رأسه من على كتفيه ونزل المقدم جمال الدين
به وكان الملعون وضعه في الجمدان لاجل لم يراه احدا وينفذ به الى جوان فيبلغ به
قصدته فحكم تدبير الرب احسن من تدبير العبد واما المقدم صوان لما راى شيخه
فرح به وقال له وقعت يا قصير يا قرن يا بدوى يا قريط يا ابن المطلبه والله ما بقى
يخلصك من بدى الاملك الموت وهذا قبرك في ذلك المكان فقال له شيخه يا صوان

كلما فلتته لك بنظيره فلا تظن انك اذا فعلت شيء يفوتك مثله فقال صوان لما
اصلبك اولاً واخلى جثثك طول النهار في الشمس والقيص وفي الليل في البرد
الشديد فقال له شيخه اقل ما تريد فمنذ ذلك اغتاض المقدم صوان وقام واحضر
خشبه طويله وربط المقدم جمال الدين من تحت ابطيه وصلبه على تلك الخشبه واذا
بتبع من اتباعه مقبل وقال له ياخوند قوم على حيلك تلقى المقدم سالم القنواى فقام
المقدم صوان وتلقى المقدم سالم وهو ابن خالته وسلم عليه باشتياق ومن بعد السلام
قال له يا اخى ايش بينك وبين ذلك الرجل القصير الذى يخبر واعنه انه صاحب حيل
ومناصب شتى وانا والله يا اخى لما سمعت بخبر تضايقت فقال صوان اذا كان
هو صاحب حيل يحتال بها على الرجال فانا يا اخى قبصت عليه وها هو مصلوب بين
الخشب والجبال ولا بد لي من قنله على كل حال فقال المقدم سالم وهو في هذا الوقت
عندك قال نعم فقال له يحرص دينك قوم يا اخى فرحى عليه فمنذ ذلك اخذ صوان
الى وسط الحصن وأوراه كيف انه مصلوب في وسط القلعة على خشبة سر ومن
ابطيه فقال له المقدم سالم والله يا مقدم صوان ما قصرت وانا قلبي من هذا الرجل فيه
خوف الصواب تر يحنا منه يا اخى بالمره وها انا اقمعد عنده وانت قوم هات لنا سيخ
حديد وحضر لنا آنية المدام حتى نشوى شوحوه وناكل لحمه على الخمره فقال صوان
وهو كذلك وقام بجيب السيخ فالتفت المقدم سالم العتوانى وقال له يا مقدم
جمال الدين لا تخاف روى فداك ولا تشمت بك اعداك اعلم انى طابعك وانا
عدو لمن تمادى صديق لمن تصادق اى والاسم الاعظم (ياساده) والسبب في ذلك
ان ذلك الفداوى المقدم سالم القنواى وهو فى اللجج ثقل ظهره بالمال من كثرة ما اخذ
من بلاد الكفار حتى اراد العوده الى بلاد الاسلام وفى ليلة من الليالي دخل فى
مدينة القطول واراد ان يأخذ شيئاً منها فدخل فى بيت ليلاً يقصداً انه ياخذ شيئاً
باللصوصية واذا بصاحبة البيت على يديها طفل جنين يبكي قالت له بالصليب
والمسيح فلم يسكت وقالت له بالعدرا مريم ام النور فلم يسكت واخيراً قالت له اسكت
والان سمعك ملك السرايين بتاع المسلمين واتى اليك فما لك خلاص من بده
فسكت كان له الف سنة تايم ففرقت ان هذه من كرامات الاوليا الذين يسكتوا

بذكرهم الاطفال ونظرت في ذلك وتمجبت وقلت لله على نذارا صادقا اذا وصلت
سألك الى بلاد الاسلام اطيعه بلا تعب ولم اشاققه قط واكون له من جملة الاصحاب
والله على شاهد فيما قلت وسرت طالب بلاد الاسلام وقال في آخر كلامه هذا سبب
طاعتي لك يا حجاج شوحه بينما المقدم سالم الفتواني يحكي لشيخه على ماجرى له وشيخه
يتعجب من الطاف الله الخفية واذا بالمقدم صوان اقبل وبيده سيخ حديد كبير قال
له المقدم سالم في هذا اليوم نأكل لحم شيخه مشوي هات المدام يا مقدم صوان فغاب
وعاد ومعه زق ملان بالخمير ووضع بين ايدي المقدم سالم فملا منه الكوباية وادخر
فيها قرص بنج واعطاه للمقدم صوان فشرب وانقلب الى الارض قام على حيله المقدم
سالم وكف المقدم صوان وفك المقدم جمال الدين وفتح باب الحصن وادخل رجاله
وكان معه ستة آلاف تبع من اتباعه وقال لا تباع المقدم صوان يا بنوا اسماعيل
والاسم الاعظم كل من حرك ساكن لا بد من قتله فهو كما فعلوا اننا اهل في بعضنا
وانا مارضى التمساد وارك المقدم صوان على جهله يعادي الملوك وسيف السلطان
طويل عن اسيا فنا والمقدم صوان يجمله يريد اوراق الدمايينا وبين ملك الاسلام
قالوا له الرجال صدقت يا خوند فعند ذلك فيق المقدم صوان فلما افاق ونظر الى ما
هو فيه ورأى المقدم جمال الدين مطلق وهو مكثف قال للمقدم سالم لاى شىء
فعلت معي هذه الفعالة قال له يا صوان لا تكون احق وجاهل طيع سلطان القلاع
الحاج شوحه وارك هذه الحماسة والاوحق الرب القديم الدائم على الدوام اذا لم
تطيع شوحه اضر بك هذه الشاكرية على وريدك ارمى عنقك من على كتفك فقال
المقدم صوان وانت يا سالم تطيع شوحه فقال نعم فعند ذلك اطاع المقدم صوان
وكذلك سالم الفتواني وكتب اسمه المقدم جمال الدين على شواكرهم وبعد ذلك سألمهم
عن الاثنين اولاد عمهم سيف الساعى وخالد اليزاعى فقالوا له يا خوند هم في الحصون
وهم وشأنهم اخيرا خذهم وسار بهم الى الشام ودخل على الملك الظاهر وكانوا ذهبوا
حصن ترحيل وسلم المقدم صوان كلما كان اخذه من خراج السلطان واعتذر
للملك الظاهر فسأله وركب السلطان من الشام وسار الى ان وصل الى الديار
المصرية وانعقد الموكب لدخوله وجلس على تخت قلعة الجبل وامر بكتابة اسماء

الفداويده وأقام السلطان يعطى القمص ويزيل القمص ويحكم بالعدل والانصاف
 كما امر النبي جدا الاشراف الي يوم جمعه ركب السلطان على ظهر جواده القرطاسي
 ونزل قاصدا الجامع الازهر ليصلي الجمعة فعبى على سوق السلاح فتلاعب الحصان
 تحت السلطان فمسه بالركابات فدق الحصان الارض بعزمه فترا الاربع فرد
 النملات وكانوا من الفضه الحجر الصافي ومساميرهم رفاع فواحدة طارت الى
 جهة الرميله وكان رجل فقير مضطرب رأسه ولكن عليه اثار النعم اراد أن يأخذها فسبقتة
 امرأة اخذتها ووقعت الثانية تحت دكان خياط فاراد الرجل ان يأخذها الخياط
 منه غضبا وقال حرامى واطبقت الناس ومسكوه لانه فقير والثالثة وقعت عند رجل
 مفر بي اخذها فلم يقدر فكون ان الناس مطوفين عليه ويقولون حرامى فبكا
 الرجل وقال لا حول ولا قوة الا بالله (قال الراوى) وكان الملك الظاهر عامل هذه
 الثعالات عمدا وجاعل مساميرهم مسرعين المطب لاجل وقوعهم في يد صاحب
 نصيبهم من الفقرا ولما وقع ما وقع وراى السلطان هذه الخلق واجتماعهم على هذا
 الرجل الفقير قامر المقدم ابراهيم ان يحافظ على ذلك الرجل حتى ان السلطان يعود
 من صلاة الجمعة ويطلبه منه قامر ابراهيم احد التوابيع ان يمضى الى هذا الرجل
 ويأخذه بالرافة ويوصله الى القلعة حتى يعود ملك الاسلام من صلاة الجمعة فعاد
 الرجل واخذ الفقير ومضى به الى القلعة وامامك الاسلام فانه وصل الى الجامع
 الازهر وصلى صلاة الجمعة مثل عادته وانعم على خدماة الجامع الازهر وعاد الى
 قلعة الجبل بعد صلاة الجمعة وقال المقدم ابراهيم يا مولانا ان الرجل الذي امرتني
 بحضوره احضرته فكيف العمل قال السلطان ايتنى به فلما احضره الي بين
 ايديه قال له السلطان يا شيخ انت حرامى كما يقولون عنك اهل الرميله قال الرجل
 لا وحق من اولاك ارقاب العباد وما انا قاط عمرى اعرف الحرام فقال السلطان
 ولاي تسيء مضطرب راسك دون الناس وهذه صفة الحراميه فقال يا ملك اناسب
 قفطية راسي له سبب لو تمطيني حملك احكى لك عليه قال السلطان احكى لى على هذا
 السبب قال يا مولاي انا رجل حمامى ولى حمام ملك فى خط بين القصرين ولكني
 جارت على الزمان وخرب ذلك الحمام ولملى مقدرة على بنيته واستلفت من الناس اموال

و اردت ان ابني الحمام فكل ما ابني جهة تخرب جهة ولم يقالى طافه على تمام بنايته
 فرهنت حجته عند رجل تاجر على مائة دينار واخذتهم واشترت بهم قماش
 وبعض بضائع وصرت ابيع في ذلك شهرا كاملا فجمع المبيع سبعين دينار وخسر
 مني ثلاثين فاشترت بالسعين و بعد شهر جمعت خمسين فصرت انصب على الناس
 و ابيع واشترى و ازمان بما ندى حتى نفل على الدين ولم يبق احد قط يأمنى بشيء
 واجتمعوا الديانه و ارادوا ان يحبسوني على ما لهم فعارضهم صاحب المائة دينار
 الاول وقال لهم انا اضمنه لكم وحسب المطلوب مني للناس فكان ثلاثمائة دينار
 وقال لي هذا عندك فقلت نعم قال لي ومائة لي يبقوا الجميع اربعمائة دينار قاصبر
 عليك ثلاثين يوما ان اتيت بار بمائة دينار فخذ حجه حمامك مني وان عجزت فانها
 ثمن الحمام و يبقى الحمام ملكي فمن عجزى و عدم تقدر اى رضيت بذلك و قلت
 لعل الله يحدث بعد ذلك امرا و هذا اليوم آخر الميعاد و لما ضاقت حيلتي و عدت
 معرفتي فسرت الي قلعه الجبل و اردت ان اتحائل على الوصول الي بين ابادى
 مولانا السلطان فرايت الركاب الشريف قاصدا صلاة الجمعة فخطبت رأس خوفا من
 ارباب الديون فنترا الحصان النعالات من رجليه و اردت ان آخذ هذه الفرد هو ابيها
 و اتجهز بحقتها و اسافر الي غير هذه البلاد لعل الله تعالى يجعل لي من بعد المسر يسرا
 كما قال القائل في المعنى هذين البيتين

اذا كنت في بيت يهينوك اهلها * ولم تك ذوا فضل بها فتعرب
 فان رسول الله لم يستقم له * بمسكة حال فاستقيم يثرب
 فلما قدمت ان آخذ الفرده النعالات تكاثروا على الناس واخذها الخياط
 اردت ان آخذ غيرها فلم يمكنوني و قالوا على هذا حرامى و قد ضربوني و هذه قصتي
 يا ملك الاسلام و حق الملك العلام (ياساده) فلما سمع السلطان منه هذا الكلام امر
 باحضار اصحاب الديون فرأى كلام الرجل صحيح لم فيه شك ولا تلويح قاصر
 الخزندار ان يدفع ديونهم و امر الرجل ان يأخذ حجة حمامه منهم ثم ان السلطان
 امر مهندس الديوان ان يمضي الى ذلك الحمام برفقة صاحبه و يحضر ارباب الصنائع
 الذى تليق للحمام و يدور الشغل في هذا الحمام حتى يتم بناءه على طريق السلطان

و بعد تمامه امر له بفراشات و فوط و عظام و طشوت و طاسات و ثيران لاجل
دوران الساقية و كلما يحتاج اليه على طرف السلطان و بعد انعم الرجل و كان اسم
الرجل حسن العصري فسمي حمام السلطان و قال السلطان لصاحبه تسلم حمامك
و ها انا شر يكك فلا نعطي اهل في خدمته فاجاب بالسمع و الطاعة و سار الرجل
الى الحمام و دورها على اسم السلطان و اراحه الله من الفقر و اغناه هذا ما كان منه الى
يوم من الايام تخفى السلطان في صفة درويش شيخ تكيه و سعد تلميذ و ساروا
الثلاثة في شوارع مصر بينما الملك سائر فرأى الناس تجاروا خلف بعضهم طالبين
الفرجة الى جهة الديوان فتبص السلطان الناس الى حد القلعة فرأى الامير قلاوون
قادم على الديوان و راكب خلفه غلام جميل الصورة مبدع في جماله فتنة للرجال
و النساء باهتاله و من رأى صورته يتمنى وصاله على ما قال فيه القائل

حائبك الطربوش على الخلد اليمين * و رخا الحبكه على الخلد الشمال
شعر اصفر على ضوء الجبين * مثل نور البرق في يوم الهلال
يلتفت يسبي عقول الماشقين * بالفتانه فاق فتاة الزال
تاج كسرى فوق جبينه عن يقين * و النجاشي فوق صحن الخدخال
جل انشاء من ماء مهين * قد تفرد بالمحاسن و الجمال
ولما نظر السلطان الى ذلك الغلام تركه و دخل الى قاعة التبديل قلع ما كان لا بسه
للتبديل و لبس ملابس الملك و جلس في الداوان و التفت الى الامير قلاوون و الى
ابنه و قال له يا امير قلاوون هذا الولد ايش يكون مملوكك و الا قريبك و ايش
الذي الحاك ان تطلمع الديوان فقال قلاوون يا ملك الاسلام هذا ولدي اذا كان
ولذلك جعلته الناس يتفرجون عليه اما تعلم ان الولد الامرد مفتن للرجال و النساء فمن
اليوم ما بقى يطلمع الديوان الا اذا كان يوضع المشط على خده و يعلقه في وجهه
قال قلاوون سمعا و طاعة ثم ان حجز ولده من هذا اليوم و لم عاد يطلمع الديوان
ابدا و تم الامر على هذا الحال و اما خليل بن قلاوون لما لزم بيت ابوه ما بقى يطلمع
منه فضاقت حضيرته و كان بمنزل الامير قلاوون رجل عايق ركيدار و لكنه في فن
العيافة و الصراع بمكان عظيم فانفق ان خليل بن قلاوون دخل اوضة الركيدار

فوجد عنده اثنين من مشاهير الركبادار يصدوا الصراخ فوق فتفرج عليهم
 وتلقى اماله بذلك الفن فعبار ذن يوم بالمع يفرج عليهم وجعلهم نصب عينيه الي
 يوم قال للركبادار انما لمصفتي في الصراخ فقال له اقلع ثيابك والعصب مع هؤلاء فقال له
 لا لعب الا معك فانصت فقام الركبادار وتصارع مع خليل بن قلاوون فوجده في
 ذلك الفن يمكن عظيم فقال له يا امير اعلم ذكر كوب الحيل وانك حكر على ظررهابا القوي
 والحيل فقال له وهذا قصدي فعبار الركبادار يعلم ذكر كوب الحيل مدة حتي تفرس
 وبقي يمكن عظيم وبعده عظيم وبعده ذلك سال من الركبادار وقال له يا عم من الذي
 هو في الصراخ والخياله والقروسية بي كان عظيم فقال له ان هذه الاشغال لكل من
 كان فالصراخ لا يدمر البهلوان والخياله للفتاويه واما الذي احتوى على الفري يقين
 ابراهيم بن حسن فقط فنهذ ذلك تعلق آمال خليل بن قلاوون بحس المقدم ابراهيم
 بن حسون واجهده نقد مستحق يبيع به يد عظيمه من اذنان الذهب والفضه
 والجواهر شيء كثير ثم ذهب بين يديه وادار الي قاعة الحورانيه ودخل على المقدم
 ابراهيم بن حسن قال له بعد ما قبل بيته يا مقدم ان امرادي ان اكون من جملة
 مشاهيدك وعلمناك فقال له المقدم ابراهيم مرحبا بك واهلا وسهلا وسكن يا ولدي
 لا يكون ذلك الا ان كان تسوق علي بنو اسماعيل والحاج شوحة قال له يا عم وفي اي
 محل يكون اجتماع بنو اسماعيل انتهى امسوقهم عليك قال له في يوم الجمعة يكون خالي
 وانا اكون في طاعة الحورانه والمقاديم جميعا عندي فتاتي وحدك وتسوقهم على
 وانا ارحك في جميع مطالبك قال سمعا وطاعة ولما كان في يوم الجمعة اجتمعت
 بنو اسماعيل في قاعة الحورانه وجميع الامير خليل بن قلاوون و بعد ما جمع
 فعدوا جميعا قام خليل وقال يا اخوتي فدارت انا سايقكم على المقدم ابراهيم فلا تردوا
 سؤالي خائب قال للمقدم جليل ايش تري يد يا عمي قال ار يد ان تكون سباق على
 المقدم ابراهيم تتخذ في غلام مشدود له بتمام عهد الله قالوا جميعا مرحبا بك اقبله
 يا مقدم ابراهيم قال ابراهيم يا مقدم سباقكم مقبول لكن لا بد من مشورة الحاج
 شوحة فانه سلطانا وقان طر يقما فاذا رشي بذلك قبلته فبيننا في الكلام واعناق
 الرجال تمايلت وباب القاعة استمدت بيته وثلاثين كينيه وتبعو بينهم ملك القلاعين

فان قاناة الحصون وعزها * شيخه جمال الدين يعنى الظاهرى
سلطان من شد الشوا كرفى الوغا * يوم العزاة وكان لخصمه قاهرى
فمئذ ذلك قامت الرجال على الاقدام واستقبلوا المقدم جمال الدين وساموا عليه ولما
جلس كل من كان بارم شوار به ارخاهم وكل من كان مقطر عمامته كبسها سبجان
من اوضع سره فيمن يشاء من خلقه وبعد ذلك سال شيخه عما كان بينهم من الكلام
فاحكاه المقدم ابراهيم بالقصة فنهض خليل بن قلاوون قبل الاتك وقيل المقدم
جمال الدين وقال له ياسيدى انا فى عرضك تكون سباق على المقدم ابراهيم يتخذنى
ولده بعهد الله واكون من تحت طاعتك مثل بنوا اسماعيل قال المقدم جمال الدين
مرحبا بك ثم انه امر تقيب الرجال فرد السباط وفتح طريق العهد وانشد خليل بن
قلاوون الى المقدم ابراهيم بن حسن ولما اتم ذلك اطلع له المقدم ابراهيم يشق زرده
وخوده ومنطقة وخنجر وشاكر به واما المقدم جمال الدين طلع ثانى الايام
واعلم السلطان بالذى جرى قال السلطان يا اخى تبقى فتنة بين الامرأ وبين
القدوا به قال المقدم جمال الدين اجعله صنجق امير وفد اوى قال السلطان وهو
كذلك ولما كان ثانى الايام لبس خليل لبس القدوا به وتقلد بالشاكرية وتمنطق
بالمنطقة وطلع الديوان وعرفه ابوه طار عقله وقام وقف على محل الطلب وصاح
مظلوم يا بعض شاه قال السلطان ما الخبر قال الامير قلاوون ابني خليل اخذه المقدم
ابراهيم وجعله فد اوى وهذا لا يجوز وانا اريد ان يقلع الطرطور ويلبس مثل
ما لبس انا فقال السلطان يا امير قلاوون هذا ما خرج عن سنة الاسلام ولا فعل
شياً حرام حتى تدعى بالظلم ولا احد غصبه على ذلك اللبس الذى هو لا بسه حتى
كنت ارده عنه ثم ان السلطان طلب خليل قام وقبل الارض قال له السلطان لاى
شيء قلدت بنوا اسماعيل وتركت طريقة ابوك قال يا مولانا هذه المرتبة اتخذت
فيها ابى المقدم ابراهيم بن حسن حتى انه يجسر قلبي للجهاد واما مرتبة الامير به
فهى عن ابى الاصل قال السلطان ها توافقطان البس يا مقدم خليل انت فد اوى
حور اتى مع المقدم ابراهيم فى مسعاة الميمنة ولك شهنرى الف دينار ثم طلب
السلطان ققطان ثانى وقال له البس انت امير مائة مقدم على جيش الف صنجق

سلطان تبعالابوك قال قلاوون اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والله العظيم بالله
الكريم خليل ابني ده اشهدوا على (ياسادتنا) يا عوالم ويا قاضي بتاع اسلام ان خليل
ابن بتاعنا انابرى عنه وخذنا قاضي هذه مائة دينار ا كتب حجه بيننا و بينه قال
السلطان ايش الذي غاظك يا قلاوون قال هذا مقصوهى قال خليل انا ما بقيت
ارجع عن ذلك ابدافن شئت اغضب وان شئت ارضى فكتب له القاضي حجة
منع بينهم واما خليل صار يطلع الديوان يوم امير يوم فداوى واجتهد فيه المقدم
ابراهيم حتى علمه خداع الحرب وعرفه مواقع الطعن والضرب حتى بقي فارس
لا يطاق وعلقهم مر المذاق قال له المقدم ابراهيم يا ولدي روح على بيتكم وخذ خاطر
ابوك فان رضى الوالد من رضاه الرب وغضب الوالد من غضب الرب قال له سما
لك وطاعة انا اروح لابي من هذه الساعة فارسل معه تبع من اتباعه يقال له المقدم
قطايا فلما عبر خليل على بيت ابوه فصاح قلاوون اقفلوا الباب فانفقل الباب وقام
الامير قلاوون واطبق على ولده ارادوا المحدم ان يساعده
فمنهم مقدم قطايا الحوراني وقال كل من تقدم قطعت رأسه
ودام القتال بين قلاوون وابنه ساعه زمانية فنظر قلاوون
من ولده ما ابهره مخاف منه على نفسه فما كان له الا دخوله الحريم فطلع فالتقت أمه
وقالت له اما تسبحي يا خليل ان تطاردا بوك قال خليل اساليه انى على ديني فما الذي
يوجب قتلى قالت ايش الدعوى قال قلاوون عمل فداوى قال خليل انا بتعت
ركن المجاهدين شريف عفيف مجاهد في سبيل الله تعلمت منه ابواب الحرب
ومواقع الطعن والضرب على كل حال اذا وقتت في وسط قوم اقدر بقدره الله
تمالى احمى نفسى بالحسام فمن ذلك دخلت بينهم بالصلح فاصطلحوا صلحا كافي
ولكن قلاوون فرح بانه لما رأى من شجاعته و بى عنده أعز من روحه ومهجته
الى يوم من بعض الايام مر الامير قلاوون فرأى ولده خليل مقبل وهو خلف
المقدم ابراهيم فسلم عليهم فترجل خليل على الارض وقبل يد أبيه فدعى له وكان ذلك
من المقدم ابراهيم ولما كان بعد مدة ايام شق خليل ان فلاوون في حارة اليهود
فالتقاه يهودى صبر في قاعد على دكانه سأله خليل عن اصناف الذهب العالي فقال

له يا امير ان الذهب العالي السكامل المعيار يكون اربعة وعشرين قيراط فقال له انا
 ار يد منه جانب اصنع منه قراب للشاكر به وبثله للعنقا جر وار يدفصوص جوهر
 اكمل بهم المنطقة مثل كبيرى للمقدم ابراهيم بن حسين فجاب له كلما طلب وفعل
 مطلوبه وسار يتردد على اليهودى مدة ايام الى يوم دخل على ذلك اليهودى فرأى
 بين يديه آلة الخمر فسأله عنه فقال له يا سيدي هذا يصاطي لاجل انشراح الصدر ونفى
 الهموم فقال له هات حتى اشرب انامحك فاعطاه وكان اسم اليهودى عزار فاسقا
 خليل من الخمر حتى غيب السكر عقله وقام من عنده وهو مندهل فجاز في النحاسين
 فرأى بنتا سايرة فاصدة الحمام وكانت هذه البنت من بنات الاكراد الايوبيه
 وابوها من كبار الاكراد يقال له عليان الكردي فلما نظرها اختك فيها ومسك
 يدها فاراد الطواشي ان يمنعه فانفاظ ووضع يده على الحسام وضر به على هامته اطاح
 رأسه قدومه ولما نظرت البنت الى ذلك قفزت من خوفها ودخلت الحمام فهجم
 خليل خلفها فزاعته منه واخططت بين النساء فامزج خليل بالنصب وسار الى
 داخل حرارة الحمام فوجد جاريه عريانه فواقعتها في الحمام زال بكارتها
 واما جميع النساء فانهم طلبوا من الحمام وتركوة حاييم كالسخون في
 قلب الحمام حتى هدي روعه وطلع مضى الى قاعة الحوار نيه فلم يجد كبيره هناك
 ومضى الى بيته ويات ليلته فلما كان عند الصباح اجتمعت الاكراد الايوبيه
 وطمعوا الى الديوان وشكى الامير عليان وصاح حسنان الكردي الله يادام
 هكذا في بلاد الاسلام مجوزيا ظاهرا ن تسيبي الحر يم في زمانك اما تعلم ان الله
 سبحانه وتعالى يسألك عن رعيتك و يطلب منك حق المظالم فقال السلطان ما
 الخبر فاحكا له عليان الكردي على ما فعل خليل بن قلاوون في بيته في الطريق
 وهروبها ودخولها منه في الحمام ودخوله خلفها ولم يراقب الله تعالى وثانيا سكران
 لما سمع السلطان ذلك الخبر امر باحضار خليل وقال يا مقدم ابراهيم لا بد من
 حضوره فقال ابراهيم ياملك على الرأس والمين ونزل ابراهيم الى بيت قلاوون
 وطلب خليل فنزل وهو فيه بمض السكر فلم يصاقبه المقدم ابراهيم بل قال له انت
 مطلوب للسلطان واخذته خصما حاديه الى قسام السلطان فقال السلطان يا امير

خليل انت ايش الذي فعلته البارحه فقال يا مولانا ما فعلت شيء فقال وهذا عليان
 الكردي يدعي انك عارضت بنته في الطريق وهي قاصدة الحمام وقتلت الطواشي
 فقال حاشا يا ملك الاسلام فقال له وهذا الطواشي القتل ما انت قاتله فقال لا
 وعز يز رأس السلطان فقال له يا خاين تخلف برأسي وتكذب الا كرا ديش الذي
 بينك وبينهم من المداوة ساقا حتى يدعوا عليك بالباطل فقال لا فعلت ذلك ابدا
 فقال عليان الكردي يا ملك اطلب اهل بين القصرين حتى يحكموا لك الصحيح
 فقال السلطان اذ حضرت البينه وشهدوا عليك ببقية عليك حد السكر وحد
 الزنا وحد الانكار واما اذ قلت على الصحيح فيرفع عنك حد الانكار فقال يا مولانا
 كنت سكران فعلت ذلك وانا غايب العقل فقال السلطان ما قولكم يا علماء الاسلام
 فقال الاستاذ عز الدين الحلبي بمحدد السكر واما حد الزنا فانها جارية وهو غير
 محصن يضرب مائة جلدة ويدفع ممن الجارية وينترب عام فامر السلطان بطرح
 خليل وضربه فصعب على ابيه وقال يا مولانا ادفع ممن الطواشي وممن الجارية فقال
 السلطان انمدا باقلا وون يقال ان في زمن الملك الظاهر يكون السكر والزنا
 والقتل لا بد لابنك ان يتر بافقال له انت يقال عنك عادل فقال له هذا من باب
 العدل يا قليل الادب هذا والضرب داير على خليل فقال قلا وون يا ملك الاسلام
 راقب الله فامر برفع خليل ووضع قلا وون تحت الضرب محله فصاح من عزم الضرب
 ادركني يادولتلي وزير فقام الوزير وقبل رجل السلطان وقال يا مولانا قلا وون
 غلامك ومولانا يمفوا عن كثير فقال السلطان قيدوا خليل واسجنوه فلما نظر
 قلا وون ذلك قال انا وابني سوى قال الملك يا اخينا انت تسجن في سجن
 اسكندرية واما خليل يسجن بالقيد وحق من اولاني رقاب العباد لا يقلع القيد من
 رجله الا وهو على دكة المغتسل واما قلا وون ودوه الى برج اسكندرية يسجن
 هناك فمن ذلك قيدوا خليل بقيد حد يدو وضموه في سجن المرقانه بالقلعه وارسلوا
 قلا وون الى اسكندرية وسجنوه في برجها يقع له كلام اسمع ماجرى
 من امر الملمون جوان فانه لما كان مقيم في بحيرة ايفره ضاق عليه صدره
 وقال للبرقش ياسيف الروم جوان راح يطق ولم يطبق السكوت عن المسلمين

قوم بنا يا بني ندور على داهيه للمسلمين فركب على حمارته وسار البرتقش ينادي
 قدامه و يقول يا ابناء النصرانية و يا عابدين في الله المسيحيه لا تأكلوا عدس
 ولا بصل ولا سمن ولا حلاوة جوزية ولا تأكلوا اللحم الخنزير بدهن
 الخنيس حكم ما مر عالم ملة الروم والامر محتوم الام نكاحها حلال والاخت
 والسبه والخال نكاحهم حلال الابنت المم و بنت الخال وسع لكم في الدين
 سابقا يرمح فيه الحصان تدخلوا سقر في امان قالوا يا البركه جوان و اما جوان
 فانه مشى خلفه يتوكأ على قصب ابنوس وهو عزقان في الكفر كانه من
 بعض التيوس و يقول جوان يا شيخ الماء يأتي من البحر . ومن الجبل يأتي
 الحجر ، ومن السحاب يأتي مطر . يجري على الطين منحدر . يروى مياه
 الارض يخرج حشيش يملا الوديان . ترعى الخنازير في الوديان . ولا سمن
 تقطع رجاء . والناس لحمه يطبخم . فاسمعو اما قال جوان عن ماري حنا
 الممدان . ان القلابين الحسان . طول المدد وهم في امان . بطول ما يتسخموا .
 انكح ما شئت من البشر ، حتى الحمير والفقير . أمك واختك لا تذر . والمثلث على سقر
 فبند ذلك جاءت اليه الروم يتبركوا به وما زال كذلك حتى وصلوا الي قدام البب
 مقدمين قام اليه وترحب به واجلسه الي جانبه قال له جوان يا بب مقدمين
 انت فعدت على ربن المسلمين ولم بقيت تحارب به ولا تضار به وتركت ما فصل
 فيك من اخذنا بنتك ونهب مالك وهذا كله من عليك حتى ان المسيح
 غضب وقال يا ناس انا كرهت ملك مقدونية لانه لم يجاهدني نصرملى ولا تتبع
 امانة شريعتي وانا يا بب مقدمين على اتي ابتك ما يمكني ان اتركك من دون
 النصره تروح فشاره في ذهاب لاهمار ادين ايتت اليك اطلبك لطاعة المسيح
 والمجاهده عن الدين الصحيح فان طاوعتني يا بب شفعت لك عند المسيح واوهب
 لك ما ية قدر ما ية سنة ز ياده في عمرك واوهب لك من نايب جوان مصطبه واحده
 في الهاوية تبقى تقعد عليها تدبخر ببخور السعير وتتجرع من الزفير واما ان خالفت
 المسيح يمنع عن بلادك المطر ويسخط اهل بلدك ويصير كل واحد منهم حجر
 فقال مقدمين يا بونا نا في عرضك انا جاهد في المسلمين لكن مرادى ان تأتيني

بواحد يكون يعرف في ضرب السيف طيب ليعلم النصراري فانهم لما يقولوا
 المسلمين الله اكبر يقولوا المسلمين يضر بواب السيف والنصارى ما يعرفون وان جئت
 لي بواحد يعلمهم ضرب السيف انا حالا اركب على المسلمين وانهم في الحرب
 اجتمعين قال جوان انا اجيب لك مطلوبك ثم ان اللعين جوان نظر في الديوان فرأى
 غلام عايق يقال له غريب ولكنه خنزير فقال له اريد منك ان تقضي لي حاجة
 واكتب لك حاجة نظيرها فدان في سقر ومصطبه في الهاوية انعام بركة جوان
 على انك تروح الى بلاد المسلمين وتفرج عليها وتغيز بك وتلبس زي المسلمين
 وتتجامل على سرقة ايدمر البهلون او قلاوون الاني قال له سما وطاعة
 وسافر الملمون الى الاسكندرية وبوم دخوله الى الاسكندرية كان دخول
 قلاوون وسجنه في برجها فلما نظر الملمون اليه سال عنه وكان يعرف بالعربي قالوا
 له اهل الاسكندرية بان هذا قلاوون الاني غضب عليه السلطان وامر
 بسجنه في ذلك المكان قال في نفسه ان هذه كرامة جوان لقرب الطريق
 وحصول التوفيق ثم انه صبر الى الليل واندك البرج ارمي على قلاوون
 دخنة بنج وحمله من البرج ونزله في الفليون ومثل ما جاء رجوع وما دام
 يطعمه ويسقيه ولم يعلمه بشيء حتى انه ساهم لجوان ولما نظر الامير قلاوون الي
 جوان قال له يا جوان ايش مر امك بمجيئي الى ذلك المكان قال جوان انت حراي
 انا عمري ما رايت ان الامراء والصناجق الذين يركبوا على ظهور الخيل الجباد
 ويضربوا بالسيف في الحرب والجهاد يسجنوا ويتغربوا عن بلادهم فقال قلاوون
 يا جوان اما تعلم ان الدهر خوان يوم لك ويوم عليك فقال جوان وايش الذي يزيد
 عنك يبهرس حتى يبقى ملك على جميع الامراء وانت تنحبس وانت من الامراء
 فاحكاه قلاوون على ولده خليل والقصة التي جرت من اولها الى آخرها وقال
 يا جوان وها انا ضاقت حضيرتي وقلت حيلتي فقال جوان انا ابلغك مقصودك
 واملحك السلطة على المسلمين ان طاو عنى فقال قلاوون ايش مر ادك حتى
 اطاو عنك فقال جوان انا اجمع ملوك الروم والافرنج واقول لهم بحاربوا رين
 المسلمين ببهرس واذ املكنا بلادهم نجعلك انت سلطان المسلمين ويكونوا النصراري

في بلادهم من تحت امرك وانت لا تحارب ولا تضارب وتأخذ السلطنة بلا تعب
ولا عناء فقال قلاوون يا جوان اذا فعلت ذلك تبقى لك جميله على قال جوان لا بد
من ذلك ولكن نريد منك ان تعلم عساكر الروم ضرب السيف فان الروم في ضرب
السيف ماهم مثل المسلمين فقال قلاوون انا اعلمهم فعند ذلك فرح الملعون جوان
وامرله بكل ما يحتاج اليه من فرش واواني وما كول ومشروب وصار يعلم عساكر
مقدونية ابواب الحرب ومواقع الطعن والضرب بنظر الملعون غريب الذي كان
سرق قلاوون وتعلم ضرب السيف طيب وحضر ارباب الصنائع وامرهم ان
يصنعوا الحسام من الحديد الطيب الصافي ويكون فارغ القلب ووضع في ذلك
الحسام شعره من البولاد الا لزرق رقيقه بحدين ماضيين واذا اراد الانسان يضرب
بحد الحسام فتكون ذلك الشعرة مخفية في قلب السيف واذا اراد ان يفدر شخص
فيقرص بكفيه على البرشق يخرج ذلك الشعرة مثل لسان الثعبان نصيب الخصر
في اى مكان ولما ان تم هذا السيف فرح واوراه لجوان فرح الملعون جوان وامره
ان يلعب مع قلاوون ولم يوربه ذلك الحسام فقال له اذا علمت به على قلاوون
فتكون سيف نعام ولما كان عند الصباح لعب مع الامير قلاوون فعلم عليه
وبهاء الدين وحوش قدم والامير حسين والامير فارس مطايا والامير عيسى ودام
الامر كذلك ثلاثة ايام حتى ان الملعون علم على جميع الامراء و اراد الملك ان يأمر
الفداويه ثاني الايام تلعب معه فقال ابراهيم يا ملكنا هذا من العار اذا قيل ان فرقة
الامراء اجمها لم يكن فيها واحد سلم من سيف النصراني فهذه حطه في حق الاسلام
وثانيا تروم ان تنزل قدامه رجال الحصون فهذه اكبر مصيبه لان الفداوى تأنف
نفسه ان يكون مادلا واحدا نصراني واذا امتثل الامر لك ووقف قدامه تخشى
ان يعلم عليه وان علم عليه يتضايق الفداوى ولم يرضي بكسف نفسه يتحمق ويقتله
وان كان ما يقدر على قتله يعاونه بنى عمه وهذه ينتج منها فتنة لها نظير نموذباته
من اسباب الفتنة قال وكيف التدبير يا ابراهيم قال يا مولانا قابل الداء بالدواء هذا
سياف ماله الاسياف مستعد مثله فان ضرب السيف ما يعرفه الا الذى متعلمه وديونك
ما مخلو من السياف المستعد لضرب السيف قال الملك ومن الذى يصلح لذلك قال

ابراهيم اخاف تكلم تنسيني لغرض وانا والله ما تكلم الا بشفقة على دين الاسلام
 قال تكلم ولك الامان الثاني فقال ارسل ياملك حضرة خليل بن قلاوون بقلب ذلك
 الملعون فاذا انقلب ذلك الملعون على يده فنكون انت وخدامك تصطفل ان شئت
 تعفي عنه وان شئت اعدته السجن نأفيا قال الملك و خليل يلعب هذا الملعون فال
 ابراهيم نعم ياملك خليل بن قلاوون واحدهذا الزمان في ضرب السيف واطعن
 السنان وانا ضامن له ياملك الزمان قال الملك وحق الاله الحنان المنان ان كان خليل
 ابن قلاوون يغلب هذا الملعون اعفى عنه وعن ابوه واعيدهم الى اماكنهم واز يدهم
 مرتب ثم ان السلطان امر باحضار خليل قال ابراهيم كيف يحضر هنا مقيما قال
 السلطان انا حالف لا ينفك قيده الا على دكة الفسسل قال ابراهيم نجيب دكة من
 حانوت و نوضعه عليها ونفك قيده قال الملك هاتوه اولما اشوفه فعندها حضر
 خليل وهو مقيد فاعلمه السلطان قال يامولا نا وحيات رأسك ما الابعه الا وانا بالقيده
 لاجل ابقا اذ الم اقصر خصمي اكون كما كنت حتى لا يحنث مولانا السلطان
 في عينه فعند ذلك احضر الملك ذلك الكافر قال له الوزير اعلم ان مولانا السلطان
 حملك على بساط عدله وفي هذا اليوم يريد ان ينزل اليك واحد سياف فان الذين
 لا عبوك ما هم اهلا لضرب السيف وهذا الذي نازل لك حقيقة سياف فان انت
 علمت عليه ينعم عليك السلطان ويردك الى بلادك يامن قال المقدم غريب رضيت
 بذلك فامر الملك الى خليل ان يلاعبه فنظر الملعون الى خليل وقال له ايش اسمك
 يا غندار قال له ياملعون تسألني عن اسمي هل انا جاي انا سبك انا اسمي خليل بن
 قلاوون الالفى قال يا غندار عود و اترك الجدال فان ابوك في مقدونية عندنا
 وانا علمت عليه قبل ما جى هاهنا قال خليل دع عنك كثرة المقال ودونك وضرب
 السيف الفصال حتى تري مني العجب والاهوال قال البطرني اذا كنت تلاعبني
 فالدمايبتنا حلال وكل من ظفر بخصمه يقتله وينزل به النكال قال خليل كذلك
 لكن حتى انظر ذلك السيف الذي معك قال له وما يخصك بسيفي خذ انت أرسيف
 سيف اردت قاله خليل لا بد من نظر السيف وانت كما اذا اردت خذ سيفي
 وانظره قال السلطان احق ما تقول فعندها اعطي الملعون سيفي الي الى الامير خليل

تفرج عليه ونظر الى قبضته وتمقله حتى عرف ما فيه قال له يا ملعون خذ اي سيف
اردت ولا عبتى به الا هذا السيف فانه محوف قال الملك مجوف يعني ايه قال الامير
خليل انا ذن لي يا مولانا حتى اوريك تجوبه قال الملك نعم لا بد من ذلك فعندنا
كسر خليل السيف نصفين فوجد فيه شريط من البولاذ بحدين قال الملك بقى بقى
هيا نصرانى هيا المعب بغيره فعند ذلك اخذ سيف آخر وهجم على خليل وضر به
الضربة و بظلمها بمعرفته وكان في يد الامير خليل نمشه امضى من القضاء والقدر
فرفع بها ذراعه وفتح باعه وضر به بيت في الحزام وكانت ضر به مشبعة يمام فقسمه
نصفين وسار على وجه الارض دلوين فصاحت الامراء صل على النبي قال السلطان
ها تو الذين مع الكافر فكان معه اربعين فقال لهم الملك رأيتم الذي جري فقالوا
نعم رأينا فقال السلطان لابدان تحكوا لي على سبب محيىء هذا الملعون وعمائل ذلك
السيف وقدموه الى بلاد الاسلام فاحكوا له على القضية فقال خليل يا مولانا
السلطان اذا كان ابى في مقدونيه فان الملعون مقدمين يقتله اذا علم يقتل ذلك الملعون
قال السلطان اطلقوا خليل على دكة غسل حتى يفتدي يميني فقال خليل وعزيز
رأسك يا مولانا السلطان ما أطلع من السجن الا اذا حضر ابويا والتمس رضا
امير المؤمنين فامر بجهيز العساكر بعد ثلاثة ايام وبرز الى العادليه عمل مولد لسيد
المرسلين وثالث يوم ضرب مدفع الختم واليوم الرابع ضرب مدفع التنبيه وبمده
ضرب مدفع ورحل بعساكر الاسلام حتى قرب من مقدونيه هذا ماجري
قال البرتقش وانت ايش عامل الدنيا فقال جوان ياسيف الروم انا ربيتك اصنع
معى جميل واطلع شوف متى يحضروا المسلمين وانا املكك تقبض على ملك
المسلمين او على احد منهم او مكيدة تعملها فيهم قال البرتقش واذا فعلت ذلك
ايش يكون لي عندك قال له خذ هذا عقد جوهر يساوى خمسة آلاف دينار ولك
على جوان اى بنت اعجبتك من بنات ملوك الروم تعملها جناقات قال البرتقش
يجد الظاهر نايم على قفاه يشاهد مولاه فالقى على وجهه المنديل مطلق بالبنج ولفه
بميد عن العرضى ولما قرب من الصور اعلم الملك ففتحو له الباب واخبر الملك
بقدم البرتقش ومعه ملك المسلمين فركب وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
تم الجزء العشر ون ويليها الحادى والعشرون

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٦/١٥٢٥

I S B.N 977-01-4654-4

Bibliotheca Alexandrina



0185402

UNIVERSITY OF ALEXANDRIA
P.O. BOX 214
ALEXANDRIA, EGYPT